

















# مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٢٣ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣



مجلة  
مَجْمَعُ البَغْدَادِيِّينَ بِمَشْرِقِ  
«مجلة المجمع العلمي البغدادي سابقاً»

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	} ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية
بدءاً من مطلع العام	
١٩٩٦ م	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسل بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.



مجلة

مَجْمَعُ الْبَغْدَادِيِّينَ الْعَرَبِيِّينَ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العراقي سابقاً »



شوال ١٤٢٣ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣



## لجنة المجلة

**الدكتور شياكر الفخام**

**الدكتور محمد إحسان النص**

**الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة**

**الدكتور محمد زهير البابا**

**الأستاذ جورج صديقني**

**الدكتورة ليلى الصباغ**

**الدكتور محمود السيد**

## أمين المجلة

**الأستاذ مأمون الصاغري**



## خاطرات تشيرها كثرة الاستشهادات

### بأبيات لابن المعتز

أ. عبد القادر زمامة

الباحثون والدارسون والناقدون والمهتمون بالأدب العربي في هذا العصر، نصوصاً وأعلاماً وموضوعاتٍ وعصوراً ومميزاتٍ إقليمية وتاريخية، ألفوا أن يجدوا فيما يمر أمام أعينهم من أفكار وآراء وتجارب وتعابير ومؤلفات ونصوص شعرية وأخرى نثرية... أَلَسْتَهُمْ أحياناً تتحرك بما نَسُوهُ أو تناسُوهُ مما كان قد خُزن في ذاكرتهم، كما ألفوا أن يجدوا ذاكرتهم اليقظة تُنْشِئُ من تراحم هذه الخاطرات الأدبية والفكرية والنقدية، التي تأتي إلا أن تخلق بهم مراتٍ في آفاق: قديمة وحديثة، ضيقة ومتسعة، ترفعهم بها رافعة، وتخفضهم بها خافضة، تبعاً للمناسبات ومناسبات وظروف، تقتضي منهم أحياناً تشبيهاً أو تمثيلاً أو استشهاداً أو جمعاً ضرورياً لأشباه ونظائر تأتيهم من هنا ومن هناك.

فهذا البيت من الشعر العربي العباسي، سمعته وحفظته منذ صباي المبكر. واستشهدتُ به مرات، كما سمعتُ غيري يستشهد به في عدة مناسبات، لأنه كان في نظري ونظر غيري إذ ذاك نموذجاً لأدب يخاطب المشاعر ويُرضي الأذواق ويسمو في التعبير ولا يُسِفُّ في التصوير. ويصح أن يستشهد به الإنسان الأديب في المكان المناسب.

ثم هيأتُ لمجاهة النصوص الأدبية في مصادرها وربط فروعها بأصولها،



فوجدت نفسي تبحث عن صاحب هذا البيت وديوانه، والمصادر التي ذكرته، والأقلام التي استشهدت به قديماً وحديثاً، لأربط بين هذا البيت والقصيدة التي جاء فيها والمضامين التي جاء هذا البيت معبراً عنها.

وأسارع فأقول إن هذا البيت هو:

وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ      فَظُنُّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ

فالببيت كما هو معلوم للشاعر العباسي ابن المعتز<sup>(١)</sup>، يقع ضمن قصيدة لا تتجاوز عشرة أبيات كان هذا البيت آخرها.

وقد أثارت هذه الأبيات العشرة اهتمام المؤرخ الأديب شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ فنقلها بتمامها في كتاب: وفيات الأعيان في ترجمة ابن المعتز بعد التنويه بالقصيدة وصاحبها<sup>(٢)</sup>.

ومنذ ذلك اليوم الذي عرفت فيه القصيدة في مصادرها، وتفهمت موضوعها، وما كان يقصده الشاعر ابن المعتز بهذا البيت من إجمال وإيهام للموضوع الذي خاض فيه كما خاض فيه آخرون، صرت إذا صادفت هذا البيت في كتاب قديم أو حديث، أو في بحث أدبي، أو مقال نقدي، أو رسالة جامعية، وما أكثر ما يستشهد الناس بهذا البيت، أتجاوزُه بعد قراءة الكلمة الأولى، لأنه في رأيي الخاص، كان قد وُضع مع كثير من الأبيات المبتذلة عند المستشهادين بها في كل مناسبة، في زاوية من زوايا ذاكرتي. وهي الزاوية التي أضع فيها اجتهاداً مني كل ما أريد أن أنساه، أو أتناساه، من أشعارٍ

(١) ديوان ابن المعتز ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) وفيات الأعيان ج ٢. ص ٢٥٦. ط. القاهرة. تحقيق محيي الدين عبد الحميد ١٩٤٨ م.



وكلمات وأفكار وموضوعات، استهلكها التكرار والابتذال عند السابقين والأحقين. ولشهرة بيت ابن المعتز يَقَعُ الاستشهادُ به لا عند عامة أهل المعرفة والثقافة، بل وكثيرٍ من خاصّة الباحثين، والدارسين، ممن يُظَنُّ بهم أنهم عرفوا كل ما يتعلق به وكل ما قصد به قائله يوم نَظَمَهُ، وجعلَه خاتمة لما تحدث به في موضوع خاص به، كان معروفاً في عصره.

وإننا لا ننسى أن الاستشهاد به جاء في فصول مهمة ومفيدة، من كتب مؤلفوها من: رجال التصوف، والإرشاد، والتذكير، وما كان يسمى بكتب: الحقائق، والرقائق، وغيرها.

كما جاء الاستشهاد به في كتب ورسائل، مؤلفوها من أهل التاريخ، والأدب، والنقد، والرحلة، وغيرها، ولمؤلفيها إشعارات مختلفة.

وكان المستشهدين بهذا البيت وَجَدُوا فيه ضالتهم المنشودة، حينما يُريدون طيَّ بِسَاطِ الحديث في موضوع، وإيهام ما يقتضي المقام إيهامه لِيَتَذَهَبَ نَفْسُ القارئ - كما يقولون - مذاهبَ شتى، اقتداءً بالشاعر الذي ختم موضوع قصيدته به لأول مرة، في القرن الثالث الهجري.

ومن باب غلبة الظن أن الذين أسرفوا على أنفسهم، وعلى قرائهم بكثرة الاستشهاد بهذا البيت، وقلد الأحق منهم السابق، في الموضوعات المختلفة: جدية وهذلية، موضوعية وذاتية، لو تأملوا في الموضوع، وتعمقوا في المقاصد، لكان لهم رأي آخر في الاستشهاد بهذا البيت.

وبطبيعة المنهاج الذي نهجه في مقالنا هذا لا ننتقد خاصة، ولا عامة، من الذين استشهدوا بهذا البيت، ولا نعيب المؤلفين: القدامى



والحدثين، وإنما نريد فقط التبيه بلباقة، واتزان، وموضوعية على أن يكون الاستشهاد بنص أدبي مناسب للموضوع يزيد إيضاحاً، ويُكسبه إشراقاً وتألّقاً، ويُبعده عن مرجعية لا تليق به. وأن يتصرف الكاتب تصرفاً يجعله حذراً لا يسوق ذلك النصّ المقتطع من أصله المعروف كما يسوق الحكمة الشهيرة بين الناس، أو المثل المضروب بينهم، ويمرّ على ذلك مرّ الكرام. مهما كان الموضوع الذي يكتب فيه، أو يتحدث، أو يُخبر عن أشياء لها مكانتها، وتقديرها. فلكلّ مقام مقال، كما يقولون، ولكل موضوع منهاج يليق به، واستشهاد يناسبه لمزيد من الإيضاح.

- ولا ينبغي أن نقول هنا: إن هذا البيت جرى مجرى المثل، كما جرت أبيات أخرى، مجرى الأمثال، فيصبح الاستشهاد بها جائزاً، ولو كانت في عمق الدلالة مغايرة، أو مناقضة لما قيلت فيه أول الأمر.

- ولا ينبغي أن نحاول هنا تضيق تلك القاعدة المعروفة، والتي كان يعرفها بعض المؤلفين والدارسين، والتي قَعَدَهَا أهلُ الرأي السديد، والفهم الرشيد للنصوص، والتي تقول:

«العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.» ويُردّدون ذلك مرّات، فتلك قاعدة مُحترمة، تُطبّق في نصوص وموضوعات مُحترمة، مُسلّمة، لها مكانتها الخاصة، فوق كل اعتبار، ولا مجال للحديث الآن عنها.

وقد آن الأوان للحديث عن بيت: وكان ما كان... وصاحبه، - وبعض الملامح التي يجر إليها - موضوعياً - الحديث.

- فالشاعر هو ابن المعتز الشهير بأشعاره، وتشبيهاته، ومُرْكَباته النَّفْسِيَّة،



وعُقِدَ الذَّاتِيَّة، التي كان يُعانيها، ويحاول نسيانها، وشَغَلَ النَّاس عنها، منذ أُصِيب والدُّهُ: المعتز بمأساة خَلْعِهِ، وَقَتْلِهِ. وَبَقِيَتْ المأساة تنتظره هو حتَّى حَلَّ به ما حَلَّ بوالدِّه المعتز وجده المتوكل وما حَلَّ بمن جاء بعدهما من العباسيين في تاريخهم الطويل، المعروف مع المتغلبين عليهم.

وقد تحدثت كتب التاريخ، والأدب، والنَّقد، والطبقات عن الشاعر ابن المعتز، ونال حظاً لا بأس به من الدراسة عند المهتمين بتاريخ الأدب العربي في القرن الثالث الهجري، ثمَّ هو معروف، متداول، يُبرز مكانته الشعرية في الأدب العربي التي لا جدال فيها.

- والقصيدة التي جاء بيت: (وكان ما كان) في آخرها، موجودة في ديوان الشاعر، وكان يتحدث فيها عن دار سكناه التي كان يسكنها بالقرب من (سُرَّ مَنْ رَأَى)، والواقعة بالمكان المعروف باسم: «المطيرة» المحاط بالبساتين والمنتزهات في ذلك العصر، وفي تلك المنطقة بالذات. وكانت هذه «المطيرة» قرية من دَيْرٍ شهير هناك. وهو: «دَيْر عَبْدُون» الذي سجل الشاعر ابن المعتز اسمه في هذه القصيدة، كما سجَّل شعراء آخرون أسماء أَدِيرَةٍ أخرى معروفة، كانوا يترددون عليها، ولهم فيها أخبارٌ وذكرياتٌ وأحاديثٌ ووقائع مع رُهبانها، والمُزَنِّرين من قُصَّادِها، الذين يتسابقون إليها سَحَرَ كُلِّ يَوْمٍ، في هيئة وطقوس خاصة بهم<sup>(٣)</sup>.

وابنُ المعتز تحدث بأسلوبه الخاص، ومشاعره الخاصة عن داره بالمطيرة، ودَيْرِ عَبْدُون القريب منها، وما كانت تجيش به نفسه، وهو يتابع نشاط

(٣) انظر كتاب الديارات لأبي الحسن الشابثي، ط. بغداد ١٩٥١م.



وحرركات رُواد هذا الدَّير، كما كان يفعل أمثاله من شعراء ذلك العصر.

- ومن الجدير بالذكر هنا أن نجد ياقوت الحموي في كتابه: (معجم البلدان) يذكر هذه «المطيرة»، ويذكر دَيْر عَبْدُون، ويُعرِّف قراء معجمه هذا بعبدون، وأخيه صاعد، ومعلومات أخرى، بل إنه يأتي بنص قصيدة ابن المعتز، التي ختمها بقوله فيها<sup>(٤)</sup>:

وكانَ ما كانَ مما لستُ أذكره      فظنُّ خيراً ولا تسأل عن الخير

ونحن بطبيعة عملنا الدراسي والنقدي في هذا العصر لا نظنُّ شراً، ولا خيراً، ولا نسأل عن الخير، استجابة لرغبة شاعرنا المِفَن: ابن المعتز، بل إننا نسكت عن هذا الموضوع الذي جاء في شعره، وفي شعر غيره سكوتاً.

- وهذا لا يمنعنا من أن نبدي في هذا العصر ملحوظة تری من المستحسن ألا نكثر من الاستشهاد بهذا البيت في كل الموضوعات: الجدية، والهزلية. لاسيما حينما يكون البَونُ شاسعاً بين شاعرنا: ابن المعتز العباسي ومقصده، وبين مقاصد الآخرين المستشهدين ببيته بكثرة، وفي كل الموضوعات.

- وأظني بعد هذا لا أحتاج إلى الاعتراف والتأكيد أن بيت ابن المعتز في حدِّ ذاته ومن الناحية النقدية الموضوعية له إشراقة أدبية بيانية لا تخفى، عندما نضع الموازين ونُحدد المفاهيم.

- فمن ناحية المضمون، حقَّق الشاعرُ بدقَّة هدفه في الإبهام والطي، أو ما

(٤) انظر ما ذكره عن المطيرة في حرف الميم، وما ذكره عن دَيْر عَبْدُون في حرف الدال من

معجمه. [وجاءت أبيات ابن المعتز في معجم البلدان عند الحديث عن دير عبدون/

المجلة].



يُسَمَّى في عُرف عصرنا هذا بالتَّعْتِيم. فجاء باحتشام ذاتي، حاول به أن يَجُرَّ ذَيْلَ التناسي والتستر، وألا يترك هناك ثغرةً للفضوليين الذين يحلو لهم أن يُحرجوا الشعراء بتساؤلاتهم، وسيئ ظنهم، كما يحلو لهم أن يحاولوا تفسير ما لا يُفسَّر، وتفصيل ما لا يُفصَّل، عند هؤلاء الذين يهيئون في كل وادٍ.

- فالمضمون حَقُّ بذوقٍ، ولَبَاقَةٌ. وهذا سرُّ جمال المضامين التي تروق النقاد والمحللين والدارسين، الذين يضعون الأسس الموضوعية، لتكون أحكامهم محترمة عند مخاطبيهم.

- ومن ناحية الشكل، عمد الشاعر إلى فعل معروف في اللغة، والتَّحْوِ، وهو: كان الثَّامَّة، التي تعني: الوقوع. وكرَّر هذا الفعل، كأنه قال: وقع ما وَقَعَ، ثم سَكَتَ.

ومعلومٌ أنَّ كلمة: ما، في اللغة العربية هي من صِيغِ العُموْم. وقد استعملت كثيراً في فصيح النثر، وبلغ الشعر، والأمثلة في ذلك لا تُحصى.

- وهناك في الشَّطْر الثاني من البيت جُمْلَتَان: الأولى منهما وهي: فَظُنَّ خيراً، تُوجِي بالثانية، وتجذبها إليها، وهي: ولا تسأل عن الخبر. فكأنَّ الجملة الأولى مقدَّمة، وكأنَّ الجملة الثانية نتيجة. مع إيجازٍ جيدٍ أعانَ على جمال البيت وإشراقه.

ولعلَّ ما ذكرنا هنا عن مضمون البيت، وشكله، هو الذي جعل الحظَّ يصاحبه منذ قرون، ويقع الاستشهادُ به عند السابقين واللاحقين. وقد قدمنا ملحوظتنا ورأينا الخاصَّ في ذلك.

- بعدَ هذا يُمكننا أن نتعرَّض للأشياء الأخرى التي أثارت هذه الخاطرة حول بعض أبيات ابن المعتز التي ألف الناس الاستشهاد بها في عدة موضوعات:



ونبدأ بالبيت الشهير المحفوظ أيضاً عند مَنْ يزعمون أنهم محرومون في هذه الدنيا، وحرمانهم جاءهم - كما يزعمون - من أن الدهر له تقدير كبير لمن هم راسخون في الجهل والبلادة والغباوة، ولذلك وجدوا في بيت ابن المعتز هذا: كُنْ جاهلاً أو فتجَاهِلْ تَفْزُ لِلْجَهْلِ فِي ذَا الدَّهْرِ جَاءَ عَرِيضٌ<sup>(٥)</sup>

ضَالَّتْهُمْ المنشودة، ومنتفستهم الدائم، ليعبروا به، عن طريق نصيح السامع، عما أصاب أهل الجاه والمعرفة والمقدرة والعلم، من إبعاد عن كل ما يحقق رغباتهم، بخلاف أهل الجهالة الراسخين في البلادة والغباوة، فلهم جاء عريض، يتمتعون به في دهرهم، أو هكذا يقصد ابن المعتز، ليتهاكم، ويستخف بالحياة والأحياء.

- وهذا البيت من شعر ابن المعتز هو في واقع الأمر رسالة مفتوحة من رجل محروم مُهمَّش في مجتمعه رغم أدبه، ونسبه، واطلاعه، وانغماره في حياة أهل الأدب والثقافة. وهذا شيء نفهمه في عمق الدلالة وعمق التحليل، لمركبات ابن المعتز، وعقده النفسية التي تظهر بشكل واضح في ديوانه وفي مؤلفاته الأخرى كما تظهر ترده، وتناقضه.

أمّا فيما يرجع إلى الاستشهاد بهذا البيت على أنه «حكمة»، أو «تجربة»، أو «خبرة»، فهذا - في رأيي - مما لا يسوغ لا في الذوق السليم ولا في الواقع الذي عاش فيه، ويعيش الإنسان مهما كانت الأحوال ومهما كانت أزمّة المفاهيم في تاريخ الحضارات قديماً وحديثاً. والشاعرية توحى في أحوال صعبة، وفي ظروف خاصة، تحيط بالشاعر فيشعر بالغبن، والتهميش، والإحباط. ثم يخلو بنفسه ليصبّ مشاعره، ورسائله المفتوحة إلى عصره، ومن



يظنهم حرموه حقوقه، في شكل قصائد، ومقطعات، وأبيات، لها وجود بارز في كثير من دواوين الشعر العربي: القلم والحديث.

وكما قلنا قبل فإننا ننبه هنا على مراعاة مقاصد أصحاب النصوص قبل إقحامها في باب الاستشهاد.

- فصاحب النص في هذا البيت عاش مهبط الجناح، فهو من شخصيات ذلك العصر الذين كان ينبغي إقصاؤهم في نظر الحاكمين بأمرهم عن مراكز الأمر والنهي، والصدارة، والترشيح للحكم المعروف في ذلك العصر.

- ومن قبيل هذا البيت «الجهلي» من شعر ابن المعتز، نجد أبياتاً أخرى يُستشهد بها عند كثيرين، منها على الخصوص قوله<sup>(٦)</sup>:

من يشتري حَسْبِي بأمنٍ حمول      من يشتري أدبي بحظ جهول  
فكان الشاعر ابن المعتز دخل سوقاً من أسواق بلدته، يحاول أن يقوم بعملية تجارية مُربحة، فيها بيع وشراء:

- يبيع ما ورثه من جاهٍ وقدر، وما يكلفه ذلك من هلع وخوف وحسد،

- ليشتري بذلك «أمن حمول»

- فيريح نفسه، ويريح الآخرين.

وبطبيعة عُقد ابن المعتز ومركباته النفسية، لم يجد أيَّ غَضاضة في القيام بهذا العرض في هذه السوق التي لا أظن أنه وجد فيها مشترياً، أو مهتماً بهذا العرض.

- ومنها: بيت آخر يتحدث فيه عن لذة الناس المجانين، فيقول، ممّا

(٦) ديوان ابن المعتز ص ٣٤٥.



يَسْتَشْهَدُ بِهِ كَثِيرُونَ<sup>(٧)</sup>:

قالوا: جُنِنتُ بِلا شَكٍّ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

فما هي هذه اللذة التي يزعم ابنُ المعتز في هذا البيت أنه وَجَدَهَا فِي:

الجنون، كما وجدها غيره من المجانين حَتَّى يَقَعَ الاستشهاد بالبيت؟

نحن موضوعياً لا نستنكر الخيال الشعري، ولا المجاز البياني ولا التصوير الفني عند الشعراء، بل إنها من عناصر الجمال التي كان الشعر بها فناً جميلاً تتوارثه الثقافات والحضارات ويثير في الإنسان على ممرِّ العصور كامن المشاعر والإحساسات بألوان شتى من التعبير.

وهذا شيءٌ واستشهاد كاتب أو مفكر أو ذي رسالة في الحياة الاجتماعية والإنسانية بقول ابن المعتز هذا:

«ما لذة العيش إلا للمجانين».

شيء آخر! ولو كان ذلك من باب التهكم. فابن المعتز وغيره من أصحاب هذه الرسائل المفتوحة وهذه الانفجارات المتوالية ينبغي أن تُفْهَمَ على حقيقتها: أقوالهم وتصرفاتهم، فهي ردُّ فعل نفسي، وفنٌّ من القول له حدوده وظروفه الخاصة.

وهذا البيت بأسلوبه الحواريّ شكلياً: قالوا... وقُلْتُ... يذكرنا بأسلوب الشاعر: عمر بن أبي ربيعة الذي كان فارس هذا الميدان وله فيه جولات معروفة متداولة.



كما يذكّرنا سابقه في هذا المقال:

كُنْ جَاهِلًا أَوْ فَتْجَاهِلْ تَفْزُ لِلْجَهْلِ فِي ذَا الدَّهْرِ جَاءَ عَرِيضُ  
بأبيات وأقوال عديدة لشعراء مرموقين معروفين، ولهم مكانة في الأدب العربي،  
ودواوينهم تفيض بالمعاني الإنسانية، والإشراقات الفنية.

- وأقربهم إلينا الآن شاعر المعاني أبو الطيب المتنبي الذي له بصمات معروفة  
في عدة موضوعات من محاسن الحياة ومبازيها. فنجدته يقول في: «انفجارته المعهودة»  
و«رسائله الشعرية المفتوحة» التي بثها في ديوانه مؤرخاً «أطوار» حياته، التي لا تخلو  
في جملتها من: فرديّة، وأنانية، وتبرّم بالحياة والأحياء.

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ<sup>(٨)</sup>  
وبيت المتنبي هذا لا يقل «حُظْوَةً» في الاستشهاد به عن أبيات ابن المعتز  
عند المؤلفين، والمتحدثين، والكاتبين، منذ سمعه السامعون وقرأه القارئون في  
ديوانه، الذي شرّق وغرّب، ومنذ القرن الرابع الهجري حتى صار - مع بعض  
أبيات الشاعر ابن المعتز - وأبيات شعراء آخرين، من الاستشهادات المبتدلة، التي  
تجاوزها عندما نسمّعها، أو نراها مكتوبة عند مَنْ يستشهد بها، في موضوع  
ما في عصرنا هذا.

- ولعل القارئ الكريم أدرك من هذه المقالة الموجزة، أن الأمر يتعلق  
بالإكثار من هذه الاستشهادات، ولا يتعلق بأصحاب الأبيات، إلا بإيضاحات،  
وإشارات لائقة بالموضوع. فلا بد من المعتز مكانته الشعرية التي لا تُنسى، ولا  
تُنسى. ويوم قُتل بَعْدَ الْفِتْنَةِ الشهيرة ببغداد، وكانت فتنة عمياء صمّاء لا تدخل  
الآن في تفاصيلها التاريخية وقد أودت بحياة هذا الأمير الشاعر الأديب المؤلف

(٨) ديوان المتنبي: ضمن قصيدة مطلعها: «لهوى النفوس سريرة لا تُعلم».



كما أودت بحياة زميله و«وزيره» في يوم وليلة الأديب المعروف محمد بن داود بن الجراح. صاحب كتاب: «الورقة» المطبوع المتداول...

- رثاه الشاعر ابن بسّام البغدادي بيتين شهيرين<sup>(٩)</sup>:

لله درك من مئت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب  
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب<sup>(١٠)</sup>

ويظهر حسب الاستقراء والتتبع أن هذا الشاعر ابن بسّام

كانت له صلات ومحاورات ومساجلات مع الشاعر ابن المعتز الذي

عاصره وتتبع خطواته وإنتاجاته حسبما ورد في مصادر شتى.

ولا ينبغي أن نتجاوز هذا التعبير: «أدركته حرفة الأدب» دون أن نقف

عنده قليلاً.

فقد تحدث أبو منصور الثعالبي في كتابه: «ثمار القلوب»<sup>(١١)</sup> في المضاف

والمنسوب» عن هذا التعبير فقال:

«حرفة الأدب. قال الخليل: حرفة الأدب آفة الأدباء... وفي كتاب:

«المبهيج»<sup>(١٢)</sup> حرفة الأدب حرفة...»<sup>(١٣)</sup>.

(٩) أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المتوفى سنة ٣٠٣ هـ. وله ترجمة

شهيرة في عدة مصادر وقد سبق للمرحوم مصطفى صادق الرافعي أن ذكر

البيتين في ص ٣٥ ج ١ من كتابه تاريخ آداب العرب.

(١٠) انظر البيتين في قوات الوفيات ج ١ ص ٥٠٦. ط. القاهرة ١٩٥١ م.

(١١) ص ٥٢٩. ط. القاهرة ١٩٠٨ م.

(١٢) في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني.

(١٣) الحرفة: الحرمان، وسوء الطالع.



ثم استشهد أبو منصور الثعالبي ببيت ابن بسّام في رثاء ابن المعتز بعد أن حلت به نكبته الشهيرة.

ولم يكن ابنُ بسام البغدادي هو الشاعر الوحيد الذي رثى ابن المعتز الشاعر الأديب الكاتب المِفَنّ، بل إننا نجد في مصادر أخرى شعوراً بالخسارة الأدبية التي تجلت في نفس ابن بسّام كما تجلت في الوسط الأدبي، فبكاه ابنُ بسام وكانت بينهما علاقة خاصة، كما أشرنا إلى ذلك قبلُ. ورثاه من شعراء العصر آخرون.

- ونجد في كتب الأدب وفنون البلاغة والموازنات والمقارنات بين مشاهير الشعراء مكاناً بارزاً للاستشهاد بأبيات للشاعر ابن المعتز بعضها قِمةٌ في: التشبيه بأنواعه، والاستعارة بأصنافها، والوصف بأساليبه، مع الانسجام والدقة في الإشارة إلى المعاني الطريفة.

ويحضرنا هنا قوله:

عجباً للزمان من حالتيه      وبلاء دُفِعَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ  
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتَ مِنْهُ فَلَمَّا      صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

ولعل قرائي هنا لا يحتاجون في هذه «الخاطرات» إلى الإشارة إلى ما قدّمه صاحبُ «الأغاني» في أجزاء موسوعته من أشعار وألحان رواها عن ابن المعتز بواسطة الأسانيد التي يستعملها، وبذلك أنصف هذا الشاعر المِفَنّ الذي كان في عصره عارفاً بالألحان والموسيقى ووقف صاحبُ «الأغاني» وقفاتٍ فنيةٍ أدبيةٍ شعريةٍ حول ما أجاد فيه ابن المعتز وما توسّط فيه وما قصّر فيه من قصائده، ومقطعاته، وأبياته. وذلك شيء كثير.

ولقد سار في نفس الاتجاه الأدبي التقديُّ البيانيُّ الأخوانِ الخالديَّان في



كتابهما: «الأشباه والنظائر» حيث إن هذا الكتاب اشتملت أقسام جزأيه على كثير من أبيات ومقطعات الشاعر ابن المعتز مع مقارنات ومتابعات وتناول أدبي فيه تقدير وتفهم لأشعار هذا الشاعر العباسي المعبون، ولاسيما من جهة المعاني المبتكرة، والصفات المستحدثة بل إن الأمر بلغ بصاحبي كتاب الأشباه والنظائر إلى أن نصاً في كتابهما هذا على:

- أنهما ألفا كتاباً معروفاً باختيار شعر ابن المعتز والتنبية على معانيه<sup>(١٤)</sup>.

- وعلى انتقاد كتاب «البديع» لابن المعتز لأنه في نظرهما أغفل بعض الأنواع<sup>(١٥)</sup> من البديع.

- وإذا أمكننا أن نرجع إلى الوراء لنشاهد حظ بعض أمصار المغرب العربي وما لها من اهتمام بأدب ابن المعتز الأمير الشاعر الكاتب، فإننا نكتفي هنا بالإشارة إلى:

- كتاب: زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري،

- وكتابه الآخر: المصون في سر الهوى المكنون وإنما لنجد عند هذا الأديب المؤلف الذي عاش في القرن الخامس الهجري بمدينة القيروان، نصوصاً حية من أدب ابن المعتز شعراً ونثراً مع تعليقات ومقارنات مما يدل على أن الحصري كان رياناً من أدب ابن المعتز عارفاً لمؤلفاته وآثاره.

ومن الطريف أنه ذكر بيتين لابن المعتز يهجو بهما «ابن بسام» وهما:

من شاء يهجو علياً فشعره قد كفاه

(١٤) انظر ج ٢ ص ٥٣ و ص ٧٧. ولا نعلم - الآن - عن هذا الكتاب شيئاً...!!.

(١٥) انظر ج ٢ ص ٣١٠.



لَو أَنَّهُ لَا يِيهِ مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ  
- وَلَقَدْ كَانَتْ أَيْبَاتُ الشَّعْرِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا ابْنُ رَشِيقٍ فِي كِتَابِهِ  
«الْعُمْدَةُ» وَافِرَةً مَحْظُوظَةً، حَيْثُ إِنَّا نَجِدُ هَذَا الْمُؤَلِّفَ كَانَ عَلَى اطِّلَاعٍ وَاسِعٍ  
عَلَى شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فَاسْتَشْهَدَ بِنَحْوِ الْخَمْسِينَ بَيْتًا مِنْ شِعْرِهِ، مِنْهَا قَوْلُهُ  
فِي وَصْفِ نِسْوَةٍ:

أَشْرَنَ عَلَى خَوْفٍ بِأَغْصَانِ فِضَّةٍ مَقْرُومَةٍ أَثْمَارُهُنَّ عَقِيقُ  
وقوله:

لِئِنْ نَزَّهْتَ سَمْعَكَ عَنْ كَلَامِي لَقَدْ نَزَّهْتُ فِي خَدَيْكَ طَرْفِي  
لَهُ وَجْهٌ بِهِ يُصْبِي وَيُضْنِي وَمُبْتَسِمٌ بِهِ يُشْقِي وَيُشْفِي  
وقوله يصف خَيْلاً..<sup>(١٦)</sup>:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا وَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ

كَمَا أَنَّ مُعَاوِرَ ابْنَ رَشِيقٍ أَبَا الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ زِيَادَةَ اللَّهِ  
التَّجِيْبِيَّ الْبَرْقِيَّ فِي كِتَابِهِ الشَّهِيرِ الْمَفِيدِ الَّذِي شَرَحَ فِيهِ: «الْمَخْتَارَ مِنْ شِعْرِ  
بِشَارٍ» اخْتِيَارَ الْخَالِدِيِّينَ، يَسْتَشْهَدُ كَثِيرًا أَثْنَاءَ شَرْحِهِ وَتَعْلِيْقِهِ وَنَقْدِهِ بِأَيْبَاتٍ  
وَمَقْطَعَاتٍ ذَاتِ مَعَانٍ وَتَشْبِيهَاتٍ وَكُنَايَاتٍ وَاسْتِعَارَاتٍ لَطِيفَةٍ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ،  
وَذَلِكَ فِي نَحْوِ ثَلَاثِينَ مَرَّةً مِنْ كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ.

مِنْهَا قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ<sup>(١٧)</sup>:

(١٦) انظر العمدة: ج ١ ص ٢٦٩ وص ٢٩٥ وج ٢ ص ٥٢. ط. القاهرة ١٩٣٤.

(١٧) المختار من شعر بشار ص ٦٨ - ٦٩ و ٢١.



تعاونت فيه من قرن إلى قدم  
محاسن بدع تستوقف الحدقا  
فكم تحير من عقل ومن نظر  
فيه وكم تاه من قلب وكم خفقا

ومنها قوله في حاسديه:

ما عابني إلا الحسـو      د وتلك من خير المناقب  
فإذا ملكك الجحد لم      تملك مودات الأقارب  
والجحد والحساد مقـ      رونان إن ذهبوا فذهب  
وإذا فقدت الحاسـديـ      من فقدت في الدنيا الأطايب

ولو فرضنا أن مؤرخاً من الباحثين في عصرنا هذا استشارنا لندله على مصدر معاصر لعهد المعتضد العباسي ومعاركه ولاسيما مع الزنج، وموقفه من عدة شخصيات حاكمة في عصره، لما ترددنا - بناءً على معرفتنا بمنظومة ابن المعتز - أن ندله عليها وعلى عدة أبيات منها يصح الاستشهاد بها في تصوير أحداث وأشخاص وأعمال ومحاسن ومبازل كان ابن المعتز قد جمعها في منظومته الرجزية التي أرّخ بها عهد الخليفة العباسي المعتضد، والتي تبلغ ٣٦٣ من الأبيات.

وإذا كنّا لا نجهل أن رجزية ابن المعتز يغلب عليها طابع التاريخ والتسجيل وربط الأحداث بغمرات المعتضد فإن بعض أبياتها يغلب عليه الطابع الأدبي والخيال والمبالغة وما إلى ذلك.

وأبيات ابن المعتز في هذه الرجزية كأنها تسير مع تاريخ معاصره المؤرخ الشهير ابن جرير الطبري في خط واحد، والأمر يحتاج إلى مزيد من المقارنة



والتعمق في الاستنتاج.

ومن الطريف في هذا العصر أن نجد د. طه حسين حينما كان يُحاضرُ عن شاعرنا ابن المعتز يقدم لسامعيه ما يأتي<sup>(١٨)</sup>، قائلاً:

«... وكان ابنُ المُعْتزِّ رفيقاً في فنّه هذا، وفي حبّه، وفي لهوه، زعموا أن أصحابه اجتمعوا إليه ذات يومٍ وكانت تُغنيهم جاريةٌ قبيحةٌ الوجهَ جداً، وكان صوتُها عذْباً، وكان ابنُ المُعْتزِّ مفتوناً بصوتها فكان يداعبُ هذه الجاريةَ القبيحةَ، ويُسرفُ في مُداعبتها، فلما قامتُ قال له بعضُ ثُدَمائه:

- ما الذي تُحبُّ في هذه الجارية الشَّوهاء؟

- فقال الشاعرُ ابنُ المُعْتزِّ هذين البيتين:

قَلْبِي وَثَابٌ إِلَى ذَا وَذَا لَيْسَ يَرَى شَيْئاً فَيَأْبَاهُ  
يَهِيْمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فَيَهْوَاهُ

\* \* \*

(١٨) انظر كتاب: من حديث الشعر والنثر. د. طه حسين ص ١٥٨ ط. دار

المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م.



## من المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر للخالد بن القاهرة ١٩٥٨م.
- «ابن المعتز» تأليف د. محمد عبد المنعم خفاجة. ط. القاهرة ١٩٩١م.
- «البصائر والذخائر» تأليف أبي حيان التوحيدى. ط. بيروت ١٩٨١م.
- «تاريخ الشعر العربى» تأليف د. نجيب البهيتى. ط. ثالثة ١٩٦٧م.
- «تاريخ الأدب العربى» تأليف د. عمر فروخ. ط. بيروت ١٩٨١م.
- «ديوان ابن المعتز» تأليف ابن المعتز. ط. بيروت ١٩٦٩م.
- «زهر الآداب وثمر الألباب» لأبي إسحاق الحصرى. ط. القاهرة ١٩٢٥.
- «العمدة» لابن رشيق القيروانى. ط. القاهرة ١٩٣٤م.
- «فوات الوفيات» لابن شاكركى. ط. القاهرة ١٩٥١.
- «المختار من شعر بشار» شرح التحيى. ط. بيروت (مصورة).
- «معجم البلدان» ياقوت الحموى. ط. بيروت ١٩٥٧.
- «الموشح» للمرزبانى. ط. القاهرة بدون تاريخ.
- «من حديث الشعر والنثر» د. طه حسين. ط. القاهرة ١٩٦٩م.
- «الورقة» لابن الجراح. ط. القاهرة ١٩٥٣م.
- «وفيات الأعيان» لابن خلكان. ط. القاهرة ١٩٤٨.



# أحمد فارس الشدياق ورأيه في بعض المُستشرقين وفي مشكلات الترجمة\*

د. محمد سواعي

## مُقدِّمة:

نُتناول في هذا البَحْثُ جُهودَ أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤؟ - ١٨٨٧) ورأيه في مشكلات الترجمة الذي عبّر عنه في تعليقاته على ترجمات بعض المُستشرقين الأوائل لبعض المؤلفات العربية. ونُتناول أيضاً علاقته ببعض المُستشرقين ورأيه في من عرفه منهم شخصياً في أثناء إقامته في بريطانيا وفرنسا، ممّن قرأ ترجماتهم ومؤلفاتهم، أو سَمِعَ عنهم من مَصادر أُخرى. ونعرض بالتفصيل علاقة الشدياق بالمُستشرق الإنجليزي الدكتور صموئيل لي Samuel Lee (١٧٨٣ - ١٨٥٢)، الذي أوكلت إليه الجُمعيّة الإنكليزية المعروفة بـ «جمعية ترقية المعارف المسيحية» Church Missionary Society مَهْمَةً تصحيح نُقل «الكتاب المقدّس» إلى اللغة العربية. وجديرٌ أن نذكر أن هذا المُستشرق عارض ترجمة الشدياق، في أثناء عمله معه، بالأصل الذي كان يُترجم منه<sup>(١)</sup>. وقد بنى الشدياق موقفه من قدرات بعض المُستشرقين اللغوية وكفايتهم في العربية على خبرته التي اكتسبها من هذه العلاقة مع الدكتور (لي) والعمل الوطيد مع بعض المُستشرقين الآخرين.

لأبَدُ للباحث أو القارئ الجادّ حين يطالع ترجمة ما مِنْ طَرَحٍ بعض الأسئلة - كما فعَلَ الشدياق - من مثل: ما الشُّروط اللازمة في المُترجم



للسَّقْل من لغةٍ إلى أُخْرَى؟ وهل إتقانُ المهارات اللغوية شرطٌ كافٍ لإتقان الترجمة من لغةٍ أجنبيةٍ؟ وهل معرفةُ ثقافةٍ مُجتمع تلك اللغة ضرورةٌ أساسيةٌ؟ إذا كان الأمرُ كذلك، فكيف يكتسب المترجم هذين المجالين من المعرفة؟ ولا بدّ، قبل الإجابة عن هذه الأسئلة من وجهة نظر الشدياق، من ذكر الملاحظات التالية:

أولاً: إن قراءتنا وجهة نظر الشدياق هذه تعتمد اعتماداً كلياً على الفكر التي أوردَها حول القضايا اللغوية المتصلة بالعربية، وعلى رأيه في المستشرقين الإنجليز أو الفرنسيين الذين ذكروهم في كتابه «كشف المخبا عن فنون أوربا»<sup>(٢)</sup>. فقد أورد الشدياق في هذا الكتاب إشارات قصيرة عن بعض هؤلاء المستشرقين كانت لاذعة في كثير من الأحيان.

ثانياً: إن عمل الشدياق مترجماً كان ضمن حركة ثقافية عربية أخذت تنشط في النقل من اللغات الأوروبية، ولاسيما الفرنسية والإنجليزية، إلى اللغة العربية، في كل من مصر وبلاد الشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

فضلاً عن ترجمة العلوم الغربية في مؤسسات محمد علي في مصر، نلمس أيضاً النشاط في الترجمات الدينية على أيدي مؤسسات التبشير الغربية ومُعاضدة بعض المساعدين العرب، وكذلك في نقل المؤلفات الأدبية الأولى وبخاصة في مجالَي المسرح والشعر. فينبغي لنا، حتى نفهم رأي الشدياق في الترجمة، أن نعرض تاريخ الترجمة في هاتين المنطقتين من العالم العربي عرضاً سريعاً.

ثالثاً: رافق قيام هذه الحركة العربية حركة غربية قام بها المستشرقون الأوائل من خريجي برامج الدراسات الإسلامية في بعض جامعات أوروبا،



وبخاصّةٍ جامعةٍ لايدن في هولندة وبعض الجامعات الفرنسية والجامعات البريطانية. فقد تعاظم الاهتمام بالعربية فعلاً في القرن التاسع عشر، أيّ مع بداية الأطماع الاستعماريّة والنشاطات التبشيريّة في البلاد العربية. وقد تزامن هذا الاهتمام مع ظهور ترجمات من العربية إلى الفرنسية والإنجليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى. ولهذا تُقدّم عرضاً موجزاً للدراسات الإسلامية في أوروبا وخاصةً في بريطانيا وفرنسا في ذلك الحين، حتى نتعرّف على مستوى الإعداد اللغوي لهؤلاء المُستشرقين المُترجمين، وكان هذا المستوى أهم العوامل التي دفعت الشدياق إلى ما قاله فيهم، وما قاله، في كتابه المذكور سابقاً، عن حال تدريس العربية في الجامعات الغربية وبخاصّةٍ الجامعات الإنجليزية، والمكانة المهمّشة التي احتلتها هذه اللغة في البرامج الأكاديميّة.

### جُهود المترجمين العرب في مصر وبلاد الشام:

لعلنا لا نُجانبُ الصّوابَ إذا قلنا إنّ القيامَ بِعَمَلِ الترجمة والاهتمام بها في النّصف الأوّل من القرن التاسع عشر كان نتيجة اهتمامين مُختلفين في مصر وبلاد الشام. ففي مصر، كان الدافع وراء هذا النّشاط الجَمّ في بداية القرن ترجمة العلوم الغربية للغة العربية من أجل بناء دولةٍ حديثة وفق ما كان يَرْتشي محمّد علي ويُخطّط. ومن المعروف أن المؤسّسات الحديثة التي أنشأها حَسَب الأنظمة الأوروبيّة آنذاك، وبخاصّة النظام الفرنسي، قد تطلبت موظفين مؤهلين لإدارة تلك المؤسّسات، من مثل المعاهد العلميّة المختلفة، وإدارة الجيش، والمطبعة وغير ذلك. ولهذا أوفد محمد علي كثيرين من أبناء البلاد في بعثاتٍ علميّة إلى المؤسّسات الأوروبيّة ليعبّوا العلوم الحديثة من



مَنَاهِلها ولِتَدْرَبُوا فِي الْمَدَارِسِ، وَالْمَعَاهِدِ، وَالْمَصَانِعِ، وَلِيَكْتَسِبُوا الْخِبْرَاتِ الَّتِي كَانَتْ مُؤَسَّسَاتُهُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا. وَتُعَدُّ الْبِعْثَاتُ الْعِلْمِيَّةُ الْمَصْرِِّيَّةُ إِلَى أُوْرُوْبَا مِنْ أَهَمِّ الْخُطَوَاتِ الَّتِي دَفَعَتْ مِصْرَ بِخَاصَّةٍ، وَالشَّرْقَ الْعَرَبِيَّ بِعَامَّةٍ، نَحْوَ النِّهْضَةِ الْجَدِيدَةِ. وَيُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَصَوَّرَ الْوَضْعَ اللِّغَوِيَّ الشَّائِكَ الَّذِي وَجَدَ هَؤُلَاءِ الْمَبْعُوثُونَ أَنْفُسَهُمْ فِيهِ لَدَى عَوْدَتِهِمْ إِلَى مِصْرَ وَالِاتِّحَاقِ بِوِظَائِفِهِمْ، وَعَمَلِهِمْ فِي مُخْتَلِفِ الْمَوْسَّسَاتِ، وَلَا سِيَّمَا تِلْكَ الَّتِي اسْتَدْعَتْ تَعْلِيمَ الْعُلُومِ الْأُوْرُوْبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى كَانَ لِإِقْدَامِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ عَلَى فَتْحِ مَدْرَسَةِ الطَّبِّ فِي مَسْتَشْفَى «أَبُو زَعْبَلٍ» فِي الْقَاهِرَةِ عَامَ ١٨٢٧مَ لِتَعْلِيمِ الطَّبِّ أَوْ الْعُلُومِ الْمُسَانِدَةِ لَهُ، عَلَى أَيْدِي أَسَاتِذَةٍ اسْتَقْدَمُوا مِنْ أُوْرُوْبَا كَبِيرُ الْأَثَرِ فِي تَنْمِيَةِ حَرَكَةِ التَّرْجُمَةِ. فَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَسَاتِذَةُ يَعْرِفُونَ الْفَرَنْسِيَّةَ وَلَا يُجِيدُونَ الْعَرَبِيَّةَ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، لَمْ يَكُنِ الطَّلَابُ عَلَى مَعْرِفَةٍ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، لُغَةِ الْأَسَاتِذَةِ. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نُقَدِّرَ الصُّعُوبَاتِ فِي الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ. وَخُرُوجاً مِنْ هَذَا الْمَآزِقِ، اسْتَقَرَّ رَأْيُ كَلُوتْ بَك Clot Bey، رَئِيسِ مَدْرَسَةِ الطَّبِّ، أَنْ يَكُونَ تَعْلِيمُ الطَّبِّ بِالْعَرَبِيَّةِ عَلَى يَدِ مُتَرَجِّمِينَ ضَلِيعِينَ traducteurs érudits، عَارِفِينَ بِلُغَةِ الطَّلَابِ وَالْأَسَاتِذَةِ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَرَجِّمِينَ، فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الشَّوَامِ، فَكَانُوا يَنْقُلُونَ الدَّرُوسَ مِنَ اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، لُغَةِ الْمُعَلِّمِينَ الْعِلْمِيَّةِ، إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لُغَةِ الطَّلَابِ. وَيُورِدُ هِيُورْتْ- دَنْ Heyworth- Dunne أَنْ كَلُوتْ بِيك اعْتَرَفَ بِأَنَّ الْمُتَرَجِّمِينَ الْمُلَمِّينَ بِتَرْجُمَةِ الْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ كَانُوا غَيْرَ مَوْجُودِينَ فِي الْبَدَايَةِ<sup>(٤)</sup>. وَقَدْ أُسِّسَتْ «مَدْرَسَةُ التَّرْجُمَةِ» عَلَى يَدِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ أَوَّلَ عَامِ



١٨٣٥، نظراً للحاجة الماسة لمثل هؤلاء المترجمين، ورثما يتخرج مترجمون من أبناء البلاد قادرون على نقل العلوم إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية، وبخاصة من الفرنسية، للعمل في دوائر الدولة العديدة. وقد سُميت هذه المدرسة فيما بعدُ باسم «مدرسة الألسن»، ورأسها عام ١٨٣٧ رفاعة رافع الطهطاوي، الذي كان قد مارس الترجمة في أثناء دراسته في باريس، ومارسها أيضاً بنقل موضوعات علمية وتاريخية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية حين عودته من بعثته في فرنسا عام ١٨٣١، وفي أثناء الوظائف المختلفة التي شغلها.

أما في بلاد الشام، فكان الدافع وراء التوجه إلى الترجمة إما دينياً متمثلاً في ترجمات «الكتاب المقدس» والكُتب والمنشورات الدينية العديدة الأخرى، أو اقتصادياً للاستفادة من العلاقات التجارية مع الغرب، التي أخذت بالتوسع إثر إنشاء البيوتات التجارية الغربية في حلب وطرابلس وبيروت وغيرها من المدن الشامية. وقد نذكر عاملاً آخر ألا وهو دافع العمل في القنصليات الأجنبية في مختلف مدن الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني. ويجب أن نذكر أن تعلم اللغات الأجنبية واتخاذ الترجمة مهنة في بلاد الشام في القرن التاسع عشر لم يكن شيئاً جديداً طارئاً. فمُنذ عصور بعيدة، عرفت هذه المنطقة الحاجة إلى المترجمين للعمل في البيوتات التجارية، أو في الأديرة وإرشاد الحجاج المسيحيين الغربيين في أثناء زيارتهم للبلاد المقدسة. وقد قامت الأديرة والمدارس التبشيرية بمهمة تعليم لغات أجنبية مختلفة لأبناء هذه المنطقة. ففي حين تولت بعض الأديرة، وبخاصة في لبنان تعليم اللغات الشرقية كالسريانية والعبرية، قامت المدارس التبشيرية، التي



تأسست وتوسّعت في القرن التاسع عشر، بنصيب هام من تعليم أبناء الطوائف المسيحية اللغات الغربية، ولاسيما اللغتين الإيطالية واللاتينية. وفيما بعد أضافت هذه المدارس والأديرة الإنجليزية والفرنسية إلى برامجها في تعليم اللغات الأجنبية. وقدّم تعلّم هذه اللغات ميادين عملٍ للخرّيجين، سواءً في التعليم، أو في الترجمة، أو العمل في المكاتب القنصلية أو التجارية. ونورد، على سبيل المثال، من أسماء هؤلاء المترجمين بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣)، وابنه سليم (١٨٤٨ - ١٨٨٤)، وحبيب اليازجي (١٨٣٣ - ١٨٧٠)، ورشيد الدّخّاح (١٨١٣ - ١٨٨٩)، ورزق الله حسّون (١٨٢٥؟ - ١٨٨٠)، وأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤؟ - ١٨٨٧)، الذي نخصّه بهذه الدراسة.

### الدراسات الإسلامية والعربية في أوربة في القرن التاسع عشر:

من المعروف أن الاهتمام باللغة العربية والإسلام يعود إلى مراحل الاحتكاك الأولى بين العرب والغرب بعد فتح الأندلس في القرن الثامن للميلاد. وعلى الرغم من الاتصال المباشر إبان الحروب الصليبية، غير أن الصليبيين أهملوا، كما يبدو - حسب قول آرثر آربري A. Arberry - فرص تعلّم لغة أعدائهم الفرسان مع أنهم تعلّموا الكثير من مهارات الفروسية من العرب<sup>(٥)</sup>. ولكن حقبة زمنية طويلة مرّت قبل أن تُصبح اللغة العربية والدراسات الإسلامية موضوعات تُدرّس بذاتها في الجامعات الأوروبية، متمتعة باستقلالها الأكاديمي، كغيرها من المباحث التي حوّاها المنهاج الجامعي. ولما كانت دراسة اللغة العربية مُعظّم الأحيان مُلحقةً بأقسام الدراسات العبرية والتوراتية في جامعات كثيرة في أوروبة، فإنّها بقيت معزولةً في زاوية ضيقة من المؤسسة العلمية، وبَعيدةً من التلاقح



الفكري الناشط في البرامج الأكاديمية الرئيسة في الجامعات.

فقي بريطانيا، لم يكن حال الدراسات الإسلامية والعربية على المستوى المتوقع، فقد ذكر أربري<sup>(٦)</sup> أنه بات ثابتاً أن أول عالم باللغة العربية كان المدرّس الخاص للملك هنري الثاني وهو أدلارد من مدينة باث Adelard of Bath، الذي لمع نجمه في القرن الثاني عشر (حوالي ١١٢٥ للميلاد). وكان أدلارد هذا قد ارتحل في الأندلس وسورية، وترجم عدداً من النصوص العربية إلى اللغة اللاتينية. ويذكر أربري أيضاً أن من الذين اهتموا بتعلم العربية والعلوم الإسلامية في الأندلس في القرن الثاني عشر دانييل من مدينة مورلي Daniel of Morley، لينقلها إلى بلاده. وفي القرن الثالث عشر برز ميخائيل سكوتس Michael Scotus، عالم الفلك والكيمياء ومترجم مؤلفات أرسطوطاليس من العربية. فمن الواضح أن العربية لم تكن تُدرّس بذاتها بل كانت وسيلة للتعرف على علوم اليونان القديمة التي حفظت العربية الكثير منها<sup>(٧)</sup>.

أما الاهتمام بتدريس العربية فقد بدأ في القرن السابع عشر، وذلك إثر التوسع التجاري في مناطق الشرق، الذي صاحبه أيضاً اهتمام بالتبشير إلى المسيحية في المجتمعات العربية الذي استدعى معرفة العربية. فبينما تبرّع تاجر الأقمشة والملابس في لندن السير توماس آدامز Sir Thomas Adams بتأسيس أول كرسي للدراسة العربية بجامعة كمبردج عام ١٦٣٢ للميلاد، رعى المطران لاود Archbishop Laud تأسيس أول كرسي لتدريس العربية بجامعة أكسفورد عام ١٦٣٦، وربما كان هذا بدافع المنافسة التقليدية بين هاتين الجامعتين<sup>(٨)</sup>.



لقد بدأ الاهتمام بدراسة العربية في إنجلترا منذ أوائل القرن السابع عشر، وتعاقت أجيال من الأساتذة على كرسي العربية في جامعة كامبردج على سبيل المثال، ومع هذا فإن الاهتمام لم يُصبح واضحاً في هذه الجامعة إلا في نهاية القرن التاسع عشر، حين عُيِّن وليم رايت William Wright (١٨٣٠ - ١٨٨٩) أستاذاً للعربية عام ١٨٧٠، بعد أن أكمل دراسته في لايدن<sup>(٩)</sup>. وكذلك الحال في جامعة أكسفورد حيث عُيِّن د. س. مرغوليوث D. S. Margoliouth (١٨٥٨ - ١٩٤٠) في عام ١٨٨٩ أستاذاً كرسي اللغة العربية الذي أسَّسه بجامعة أكسفورد رئيس الأساقفة لاود عام ١٦٣٦. ومع أن اسم مرغوليوث اقترن بالدراسات العربية واشتهر بإنتاجه الغزير في هذا الميدان، غير أن اهتماماته شملت الدراسات السامية بوجه عام، فلقد مهَّر علوم اللغة السريانية والعبرية والحبشية<sup>(١٠)</sup>. ومرغوليوث هذا كان قد علَّم نفسه بنفسه اللغة العربية والإسلام، ولم يكن تلميذاً لأي من الأساتذة في الحلقة الضيقة من العلماء المتخصصين في الدراسات الإسلامية.

أمّا في فرنسا وهولندا، فمن المعروف أن كوليج دي فرانس Collège de France في مدينة باريس وجامعة لايدن بمدينة لايدن في هولندا كانتا المؤسستين العلميتين اللتين اشتهرتا بالاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية وأصبحتا المؤسستين العلميتين اللتين يرتادهما طلاب هذه الدراسات من السِّقاع الأوروبية المختلفة. ففي كوليج دي فرانس كان جان جاك كوسان دي برسفال الأب (١٧٥٩ - ١٨٣٥) Jean- Jacques Caussin de Perceval père قد عُيِّن أستاذاً للعربية<sup>(١١)</sup> عام ١٧٨٤. وقد ازداد الاهتمام بالدراسات الإسلامية ودراسة اللغة العربية في فرنسا، وبخاصة بعد تأسيس



«مدرسة اللغات الشرقية الحية Ecole spéciale des langues orientales vivantes» في ٣٠ مارس (آذار) عام ١٧٩٥، فأُنشئَ فيها كرسيٌّ لدراسة العربية الفصحى وكرسيٌّ آخر لتعليم اللهجات، فضلاً عن تعليم اللغة التركية والتتارية والفارسية والملاوية. وقد جاء هذا كله مع نموّ المصالح التجارية، والأطماع السياسية في البلاد العربية بدءاً من نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وازدياد النفوذ الأوروبي في هذه البلاد. ومن المعروف أن سلفستّر دي ساسي (١٧٥٧/ ١٧٥٨؟ - ١٨٣٨) Silvestre de Sacy عيّن أستاذاً لتدريس اللغة العربية في «مدرسة اللغات الشرقية الحية» في عام ١٧٩٦، وبتعيينه بدأت الحقبة الأولى من ازدهار العربية في هذه المدرسة الجديدة<sup>(١٢)</sup>. ومن المعروف أن دي ساسي دَرَسَ العربية والسريانية والكلدانية والعبرية. ولكنّ العربية هي اللغة التي فتحت بابَ الدراسات الشرقية له. وله مؤلّفاتٌ تعليميّةٌ في النّحو العربي تتلمذَ عليها كلّ مُتخصّصٍ في الدراسات العربية في أوروبا في القرن التاسع عشر. وليس من قبيل المبالغة القول إنّّه ليس من طالبٍ في المعاهد العليا الفرنسية والإسبانية والنرويجية والسويدية والدنماركية خاصّةً لم يتربّع أمام قدَمي دي ساسي ويستفد من الكُتب التعليمية التي كان هذا المستشرق قد أعدّها<sup>(١٣)</sup>. ويذكر الشدياق أنّ دي ساسي كان أبرعَ من عرّف العربية والفارسية. ولا نعرّف كيف يُؤكّد الشدياق مثلَ هذه المعلومة. فلعلّه عرّف من اتّصالاته مع المُستشرقين السعديدين أنّ دي ساسي شَغَلَ كرسيّ اللغة الفارسية في كوليج دي فرانس<sup>(١٤)</sup> عام ١٨٠٦.

ومع كلّ هذه التطوّرات في دراسة العربية والإسلام، وشُهرة بعض



الأساتذة في بعض الجامعات الأوربية والتحاق طلاب لهذه الموضوعات واهتمامهم بها، فإن دراسات الإسلام والعربية بقيت محدودة ومقصورة على عدد قليل من العلماء. وكانت لايدن وباريس مركزي جذب للطلاب الأوربيين المهتمين الذين وفدوا إلى هاتين المدينتين طلباً للعلوم الإسلامية ولدراسة اللغة العربية.

### الشدياق والترجمة:

بدأ الشدياق دراسته الأولية في بواكير سنواته في قرية الحدث حيث ولد ونشأ. ثم أرسل بعد ذلك إلى مدرسة «عين ورقة» الشهيرة، حيث كانت تُدرّس اللغات الشرقية كالسريانية والعبرية. وبعد تركه المدرسة، واصل تعليمه في بيت والده الذي حوى «كثراً عديدة في فنون مختلفة...»<sup>(١٥)</sup>. وبعد أن توقف عن الدراسة بسبب ظروف عائلية، عمل في نسخ الكتب ومارس مهنة التعليم الخاص. ثم غادر لبنان في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٢٦ إلى الإسكندرية<sup>(١٦)</sup> في طريقه للعيش في القاهرة وإعداده للعمل مع «جمعية ترقّي المعارف المسيحية» التي ذكرناها سابقاً. وفي القاهرة، وازطب الشدياق على تعميق معرفته باللغة العربية بالمواظبة على الدراسة في الأزهر<sup>(١٧)</sup>. ثم عمل في تحرير جريدة «الوقائع المصرية». وأرسلته «جمعية ترقّي المعارف المسيحية» بعد ذلك إلى مالطة، حيث بدأ دراسة اللغة الإنجليزية لكي يتمكن من تعليم اللغة العربية للأجانب والقيام بتصحيح الترجمات الدينية التي كانت جمعيات التبشير تقوم بها لنشر الكتب الدينية باللغة العربية. ومارس الترجمة أيضاً مع الطائفة التبشيرية الأمريكية الصغيرة



في مالطة عام ١٨٢٨، ومارسها بعد ذلك مع هيئات التبشير الإنجليزية، ثم مع الطائفة التبشيرية المحلية في القاهرة إثر عودته إلى مصر<sup>(١٨)</sup>، إمّا في نهاية عام ١٨٢٨ أو أوائل عام ١٨٢٩.

وفي عام ١٨٣٤ غادر الشدياق القاهرة في طريقه إلى مالطة ليبدأ مرة ثانية عمله مع «جمعية ترقّي المعارف المسيحية» مترجماً ومُحرّراً، ومُصحّحاً لغوياً للمطبوعات العربية. ويُخبرنا الشدياق أنّه قام بتعليم اللغة العربية في «... مدرسة جامعة يعلم فيها الفنون واللغات...» في أثناء إقامته هناك<sup>(١٩)</sup>. وفي عام ١٨٤٨ وُجّهت له دعوة لزيارة إنجلترا ليقوم بترجمة «الكتاب المُقلّس» إلى العربية، بالتعاون مع المُستشرق الإنجليزي<sup>(٢٠)</sup> الدكتور صموئيل لي (١٧٨٣ - ١٨٥٢م). وقد أتاحت له هذه الإقامة القصيرة في كمبريدج، والأماكن الأخرى في إنجلترا، واسكتلندا، وفرنسا فرصة التعرف على المجتمعات الإنجليزية، والفرنسية، وعلى لغات هذه البلاد أيضاً، وعلى الحركات الأدبية، والفكرية هناك. كما شحذ نشاطه في الترجمة وعلاقاته الواسعة في هذه المجتمعات وبالعاملين في شؤون الفكر والتعليم والترجمة طاقاته اللغوية والفكرية، وهو ما أكسبه سمعة فائقة، فاستدعاه السلطان العثماني عبد الحميد (١٨٣٩ - ١٨٦١) ليعمل مترجماً ومُصحّحاً لغوياً في مكاتب «الباب العالي» في الدولة العثمانية التي استمرّ في خدمتها، فأقام في (الأستانة) إبان حكم السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦). وعاش فيها أيضاً عقداً من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩).

وقد تعرّف الشدياق في غضون إقامته في بريطانيا وفرنسا، وزيارته للمؤسسات التعليمية فيها، على وضع تعليم اللغة العربية في جامعاتها، وكون



آراءه في كفاية المستشرقين اللغوية وقدراتهم على الترجمة. ولاحظ أن اللغات السامية مُرتَّبةً ترتيباً هرمياً في الجامعات الغربية، لا من حيث أهمية اللغة في العلوم اللغوية وحسب، بل من حيث رواتب مُدرّسي هذه اللغات أيضاً، فعلم اللغة العربية يُنظر إليها - كما يقول الشدياق بالنص - بأنها «...سبب يتوصل به إلى التف من غيرها كالعبرانية والسريانية...» إذ إن هاتين اللغتين أهم وأكثر نفعا. زد على ذلك، أن دخل مُدرّس اللغة العبرية في كمبردج كان «ألف ليرة في السنة» في حين أن «دخل مدرّس العربية سبعون ليرة فقط...»<sup>(٢١)</sup>.

ولعل الشدياق قد عرّف مستشرقين غربيين كثيرين شخصياً أو عرّف عنهم وعن مؤلفاتهم من مصادر أخرى<sup>(٢٢)</sup>. ومن الآراء التي بثها في صفحات كتابه عنهم يمكننا تقسيم هؤلاء المستشرقين إلى فئتين: فئة أولى تحظى بإعجابه، فيغدق عليها عبارات مُنمّقة تعبيراً عن إعجابه الشديد. ومن المُستشرقين الإنجليز الذين عثوا بالعربية والذين كان الشدياق مُعجباً بهم نذكر دكتور جون نيكلسن John Nicholson، [الدكتور جون نيكلسون]، الذي تعلّم العربية، ولم يكن سَمِعها أبداً من أبنائها، وكان يطرَب كثيراً حين يُنشده الشدياق بعضَ الأشعار. وسكّن هذا المستشرق في مدينة بنريث Penrith في شمال إنجلترا حيث حلّ عليه الشدياق ضيفاً في هذه المدينة فأظهر له من الإكرام ما حظي بإعجاب الشدياق<sup>(٢٣)</sup>. وكذلك يذكر الشدياق مستر وليمس Williams [وليمز]، المُدرّس في كمبردج، ومستر برسطون Preston [برستون]، الذي ترجم خمساً وعشرين مقامةً من «مقامات الحريري» إلى اللغة الإنجليزية. ويقول الشدياق إن برسطون عاش



في «الديار الشامية واستصحبَ بعض أهاليها...». وعلى ما يقول أربري، فقد شَغَلَ كُلُّ من هنري غُرفِنِ وَلِيْمَز Henry Griffin Williams من كَلِيَّةِ عَمَّانُوئِيل Emmanuel وثيودور برستون Theodore Preston من كَلِيَّةِ ثُرِنِتي Trinity كُرْسِيَّ دراسات العربية في جامعة كِمْبَرْدِج عام ١٨٥٤، وكانا حينئذ شاغرين. وكانت سُمْعَةُ تدريس العربية في هذه الجامعة، في ذلك الحين، قد انحدَرَت كثيراً، ولم ينجح أيُّ منهما في وَقْفِ تدهور سُمْعَةِ تدريس العربية في هذه الجامعة<sup>(٢٤)</sup>.

ويذكر الشدياق مستر جون برطون John Breton [برتون]، الذي قرأ عليه جزءاً من المقامات، أي «مقامات الحريري». ويضيف الشدياق أن السيّد برتون كان يتعلّم العبريّة على يد يهودي في كِمْبَرْدِج<sup>(٢٥)</sup>. ومن الذين حازوا إعجابَ الشدياق وثناءه مستر صال George Sale (١٦٩٧ - ١٧٣٦) مُترجم القرآن (١٧٣٤). ويُشكِّك الشدياق بصحّة قول فولتير بأنّ صال مكثَّ بين العرب سنواتٍ عديدةً تقربُ من خمسةٍ وعشرين عاماً، وهذا ما ساعده على تعلّم العربية عنهم وسهّل عليه ترجمة القرآن ترجمةً جيّدةً مازالت تحظى بالثناء حتّى اليوم. ويؤكد الشدياق اعتماداً على مُقدِّمة ترجمة صال الطويلة أن المُترجم لم «يُخالط العرب»<sup>(٢٦)</sup>. ومما يزيد في صحّة استنتاج الشدياق، أن صال مات عام ١٧٣٦ عن عُمرٍ يقلُّ عن الأربعين عاماً<sup>(٢٧)</sup>. ولكن هذا التشكيك في مُخالطة صال للعرب، لا يُنقصُ من قدره وعَمَلِهِ المُتميّزين في الترجمة.

ويذكر الشدياق أيضاً مستر لان Edward William Lane [إدوارد ولیم لين] (١٨٠١ - ١٨٧٦) مُترجم حكايات «ألف ليلة وليلة»،



الذي عاش، على ما يذكر الشدياق، سنوات عديدة في مصر خالط فيها علماءها وأدباءها. والمعروف أن لين عاش في مصر ما يقرب من اثني عشرة سنة على ثلاث مراحل ما بين ١٨٢٥ و ١٨٤٩ كُتبَ في أثنائها كتابه المشهور في العادات والتقاليد في مصر، وكتاباً في وصف مصر، وجمع أيضاً المادة اللازمة للمعجم الشهير «مد القاموس»<sup>(٢٨)</sup>.

ويذكر الشدياق من العلماء الفرنسيين الذين عُثِرَوا بالعربية البارون دي ساسي، الذي جاء ذكره سابقاً، ويصفه بأنه أبرع من في «بلاد الإفرنج كلها» في اللغتين العربية والفارسية<sup>(٢٩)</sup>. ويورد أيضاً اسم موسيو دوكان Dugat [دوغا]، الذي ترجم في عام ١٨٥١ قصيدة الشدياق في مدح أحمد باشا والي تونس أثناء زيارة الوالي لفرنسا<sup>(٣٠)</sup>، والكونت دكرانج A. Desgranges [ديغرانج] رئيس تراجم باب الإمبراطور الذي نصح الشدياق ألا يُترجم قصيدته في مدح الإمبراطور لويس نابليون لصعوبة ترجمة هذه القصيدة<sup>(٣١)</sup>. ولعل دكرانج هو الذي ترجم من الفرنسية للعربية كتاب نقولا بن يوسف الترك<sup>(٣٢)</sup> «تاريخ الإمبراطور نابليون من سنة وفاة الملك لويس السادس عشر إلى موت نابليون سنة ١٨٢١» الذي طبع في باريس سنة ١٨٣٩.

أما الفئة الثانية من المترجمين فتلقى من الشدياق نقداً جارحاً. وسنورد هنا أسماء بعض الذين سلط عليهم نقده الحاد. فمن هؤلاء يذكر ريشردصون [كذا] [ريتشاردسن Richardson?] مؤلف كتاب في اللغة يُقارن فيه اللغة الإنجليزية باللغتين العربية والفارسية. ويرى الشدياق أن ريشردصون هذا لا يعرف من العربية نصف ما يعرفه هو نفسه من اللغة الإنجليزية، غامراً من



قُدْرَة ريشردصون على القيام بالمقارنة بكفاية، أو بمقدرته على الترجمة من العربية. ويرى الشدياق أن ترجمات ريشردصون كانت مملأى بأخطاء لغوية يُمكن تصنيفها في ثلاثة أنواع:

(أولاً) تراكيب لغوية مغلوطة مثل تركيب الإضافة الذي أورد الشدياق منه بعض الأمثلة التالية: «ملك كسرى»، و«رأس أمان»، و«قدح فضة»، و«الغالب عجم»، و«غالب عجم»<sup>(٣٣)</sup>.

(ثانياً) التصحيف إذ صحّف ريشردصون «جلوّمها» بـ «جلدّمها» في العبارة «ولا أزال كذلك حتى تتم جلوّمها». وفي العبارة «حتى يقول جميع من حضر» كتب في الحاشية «حظر» بدلاً من «حضر» و«حضرة بمنزلة السمو في الانكليزية»<sup>(٣٤)</sup>. ولعل نقد الشدياق لتصحيف مُستشرقٍ تعلّم العربية لغة أجنبية ولا يعيش في سَطّها اللغوي يبدو مُتشدّداً، ولا سيّما أن هذه الظاهرة شائعة الحدوث في الكتابات العربية. ويُخصّص الشدياق في «الجاسوس على القاموس» مساحة لإيراد أمثلة على التصحيف من قراء القرآن، والمحدثين، والكتاب والأئمة الأعلام. وخصّص النقد الثالث والعشرين من «الجاسوس على القاموس» لـ «خطأ صاحب القاموس وتحريفه وتصحيفه...»<sup>(٣٥)</sup>.

(ثالثاً) الترجمة الرديئة لعدم معرفة السّياق الحضاري والثقافي للغة أو لتصور خاطئ لهذا السّياق. فمثلاً، ترجم ريشردصون «ولا أخلي روحي إلا في موضعها» بقوله «لا أعطي الحرية لنفسي أي لزوجتي إلا في حجرها». ويُورد الشدياق مثلاً آخر من ترجمة منشور ملكي يُحضُّ على الجهاد على النحو التالي: «ليس لعباد النبي من خلاص في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بجهاد الكفار». ويتساءل الشدياق إن كان المسلمون يرون أن النبي معبود<sup>(٣٦)</sup>.



ويعيب الشدياق على هذه الترجمات أن المترجم يعطي لنفسه الحرية ليكتب ما يعنُّ له، فكثيراً ما يسبك ترجمته في قالب لغته دون مراعاة لأفكار المؤلف الأصلية. ويذكر مثلاً على بعض المترجمين الذين يطلقون لأنفسهم العنان في نقل معاني اللغة الأصلية للغاتهم، فيرتكبون أخطاءً في فهم الأصل، وينتهجون أساليب لا تنم عن إدراك السياق الحضاري لاستعمال المصطلح اللغوي. فلو قال أحد السبائين لآخر «يحرق دينه» - على حد قول الشدياق - فربما لا يدرك المترجم السياق الاجتماعي الحضاري للعبارة في مجتمع السبائين. ويرى أن هذا السبب يعني أن دين المسبوب «ساطع ملتهب»... يحرق جميع ما عداه من الأديان أي يغلب عليها فهو الدين الحقيقي القاهر»<sup>(٣٧)</sup>. وينتقد الشدياق الجامعات الغربية، التي يسميها «المدارس»، لأنها لا توظف «الغريب»، ولعل المقصود بذلك أبناء اللغة، وإن كانت تسمح لهؤلاء بتعليم أشخاص مُنفردين. ويرى الشدياق أن مثل هذه الممارسات تضرُّ بتحصيل الطلاب اللغوي، فهم «لا يتعلمون حقَّ التعليم». وينتقد أيضاً الأساتذة الذين يصفهم بـ «المُسبِّدين» بالنظام لأنهم لا يسمحون لغيرهم بأن يُعلِّموا تعليماً يُوفونه حقه. ويشير إلى مشكلة متفشية في الجامعات الفرنسية، حيث يُفرض على مُعلِّم العربية أن يكون عالماً باللغة اللاتينية. فإذا كان مُعلِّم العربية غير عارف اللغة على نحو جيد فإنه يزعم معرفة اللاتينية عوضاً عن معرفة العربية<sup>(٣٨)</sup>.

### الشدياق والدكتور صموئيل لي:

انتقل الشدياق من مألظة إلى إنجلترا، كما ذكرنا سابقاً، ليعمل قريباً



من الدكتور صموئيل لي (١٧٨٣ - ١٨٥٢)، أستاذ العربية بجامعة كمبردج الذي اعتمدته «جمعية ترقّي المعارف المسيحية» ليعارضَ ترجمة الشدياق لـ «الكتاب المقدس» بالنص الأصلي الذي كان يُترجم منه<sup>(٣٩)</sup>. ذلك أن أهمية الدكتور لي العلمية لدراسته اللاهوت، ومركزه الهام في جامعة كمبردج ومعرفته اللغة العربية، وتقدير هذه الجمعية لجهوده، كل ذلك شجّع الشدياق على المجيء إلى بريطانيا ليكون بجوار هذا المُستشرق المشهور في أثناء عمله مُراجعة ترجمة الشدياق لـ «الكتاب المقدس»<sup>(٤٠)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن الشدياق لم يتمكن من مغادرة مالطة للاتحاق بصموئيل لي إلا بعد أن أخذ إذنًا من حاكم مالطة، وهذا يدلُّ على أهمية عمل الشدياق مُترجمًا مع جمعيات التبشير الإنجليزى والأمريكية في مالطة.

وكان صموئيل لي في بداية حياته - على ما قال الشدياق - يتخذ السنجارة حرفة له. ولكنه أخذ يهتم بالعلوم التوراتية واللغات الشرقية بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره. ويذكر الشدياق أن الدكتور لي كان يتمتع بشهرة عظيمة في إنجلترا لمعرفته اللغات الشرقية، وأنه لم يكن يُحسن التكلم باللغة [أي العربية] «ولو بجملة واحدة»<sup>(٤١)</sup>، على أن هذا التقدير الحاد لم يمنع الشدياق من أن يوفيه بعض حقه، فيقول إنه كان مُجددًا في عمله، لا يُصيبه ملل، فكان يستطيع الجلوس إلى مكتبه أربع ساعات دون حراك.

وكان الدكتور لي - على ما رواه أربري - في أثناء تدريبه على عمل النجارة، يقطع جزءًا من راتبه اليسير ليشتري به كتبًا ليتعلم اللاتينية، واليونانية، والعبرية، والكلدانية، والسريانية، والسومرية والعربية، والفارسية، والهندوستانية، ويعطي دروسًا خاصة في الفارسية والهندوستانية. ونظرًا لهذا التحصيل غير



العادي أوفدته «جمعية ترقّي المعارف المسيحية» للدراسة في كلية كوينز  
Queens College [في جامعة كمبردج] عام ١٨١٣، حيث حصل على  
درجة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية عام ١٨٢٣، في حين كان يشغل كرسي  
الدراسات العربية في الجامعة نفسها من العام ١٨١٩ إلى العام ١٨٣١. ثم انتقل  
ليشغل كرسي دراسات اللغة العبرية في عام ١٨٣١. والدكتور لي معروف  
بتخصّصه في العبرية أكثر من تخصّصه في ميادين أخرى، في رأي أربري<sup>(٤١)</sup>.

وعلى هذا يمكننا أن نتصوّر العلاقة بين لغوي أصيل متضلّع من  
العربية، معتد بعلمه وبلغته، ينظم الشعر في المناسبات من مدح أو هجاء،  
وذي باع طويل في السّجالات اللغوية، وعالم غربي تعرّس بالعربية في محيط  
أجنبي منعزل عن جو اللغة الأدبي والحضاري يزعم أنه يعرف العربية، ومن ثم  
يستطيع، في اعتقاده، أن ينظم الشعر بها. وذات مرة، دار جدال بين الاثنين في  
أثناء عملهما معاً تناول قضايا لغوية عامة، وقضية نظم الشعر العربي خاصة.  
وكان الشدياق قد قرأ أبياتاً نظمها بالعربية أحد المستشرقين النمساويين،  
فأخذ عليه أخطاء كثيرة من زحاف ولحن، وانتهى إلى نتيجة أنه يشترط في  
من يكتب الشعر أن يعرف قواعد النظم، وأن يأخذ هذه القواعد عن العرب.  
ويشتط الشدياق في رأيه هذا إلى حد القول إن نظم الشعر في العربية يصعب  
على الإفرنج [كذا]. وكان الدكتور لي لا يتفق مع الشدياق في هذا الرأي.  
وللبرهان على وجهة نظره كان يضرب مثلاً على قدرته - وغيره من الإنجليز  
- على نظم الشعر باليونانية واللاتينية، مع أن مخالطة أبناء هاتين اللغتين  
ليست قائمة. أمّا الشدياق فيرى فرقاً بين ادعاء القدرة على نظم الشعر في  
هاتين اللغتين ونظمه في العربية، فالإيونانية واللاتينية أصل الإنكليزية - على ما



يعتقد الشدياق - ويتعلمها الإنجليز صغاراً، على عكس العربية، البعيدة الصلة بالإنجليزية، والتي لا يتعلمها الإنجليز وهم صغاراً في مدارسهم. وأصرَّ كلٌّ من الطرفين على رأيه. فراهن الشدياق أنه سيقدِّم كتبه هدية لأيٍّ أجنبي يستطيع نظِّم بيتين من الشعر العربي على الوجه الصحيح البليغ. ويبدو أن الدكتور لي قبل تحدي الشدياق. ففي اليوم التالي عرض ثلاثة أبيات من نظمه على الشدياق. ولكن الشدياق سارع إلى بيان مواطن الزحاف والخطأ في هذه الأبيات. وعلى ما قاله، ما كان من الدكتور لي إلا أن لاذ بالصمت. وقال من بعد إن العلة تكمن في طبيعة اللغة العربية، فهي لغة متكلفة، فيها قواعد وضوابط كثيرة على عكس لغات أوروبا<sup>(٤٣)</sup>.

واختلف الاثنان في أثناء عملهما بمراجعة الترجمة، حول أمور لغوية عديدة. فانتقد الشدياق الدكتور لي على استعمال عبارات يستنبطها بنفسه مُنافياً بذلك الأساليب العربية بدلاً من قبول المصطلح العربي الراجح الاستعمال. مثال ذلك إصرار الدكتور لي على استعمال عبارة «قال قائلاً» بدلاً من «تكلم قائلاً»، لرغبته في المحافظة على الأصل الوارد في التوراة؛ وأيضاً «قال لهم مثلاً» بدلاً من «ضرب لهم مثلاً». ويفسر الشدياق، ربّما على سبيل التفكه، السبب في تجنّب الدكتور لي قول «وضرب لهم مثلاً» باعتقاده بأن «ضرب» تعني بالضرورة إحداث الألم<sup>(٤٤)</sup>.

وكان الدكتور لي يغيّر بعض العبارات فيقع في أخطاء لغوية. فمثلاً، في العبارة «وما أولئك بعابرين من هناك إلينا» لم تعجب الدكتور لي كلمة «عابرين» فبدّلها بـ «يعبرون» فجاءت العبارة على النحو التالي: «ما أولئك يعبرون من هناك إلينا» فاعتبرها الشدياق غير مقبولة بالمقارنة مع العبارة السابقة<sup>(٤٥)</sup>.



وانتقد الشدياق أيضاً تحاشي الدكتور لي السجع إلى أقصى حدود الإمكان على أساس وجوب تجنب السجع في كلام الله حسبما كان يعتقد. فمثلاً، رأى في العبارة «وكان هناك قطع من الخنازير كبير» وعبارة «خرجتم إلي بعضى كلص» سجعاً يجب تجنبه في ترجمة «التوراة»<sup>(٤٦)</sup>، وكذلك تحاشيه الجمل المنتهية بالواو والنون أو الياء والنون، وذلك - حسب قول الشدياق - خشية أن تضاهي هذه الجمل لغة «القرآن» التي كان يعتقد أنه يعرفها. فكان يستبدل هذه الجمل غيرها<sup>(٤٧)</sup>.

وكان الدكتور لي يتحاشى الوقف أيضاً، ظناً منه أن هذا الوقف شبيه بوقف «القرآن». فمثلاً، رأى - على ما روى الشدياق - في الجملة «وأنتم على ذلك شهود» وقفاً يشابه وقف «القرآن» فاستبدل بها «وأنتم شهود على هذا»<sup>(٤٨)</sup>. ولعل تراكيب اللغة الإنجليزية حدث بهذا المستشرق للاختصار إذا ما شعر أن في العبارة خشواً. وكان هذا الميل يتعارض مع ما يراه الشدياق الأسلوب الأفضل في العربية. فمثلاً، يذكر الشدياق أن الدكتور لي رأى قول «وكان رجل اسمه فلان» أخصر من «وكان رجل يسمى فلان». وقد ينحو عكس ذلك. فإذا قرأ عبارة بها ألفاظ كثيرة لا داعي لها كان يرى في كثرة الألفاظ هذه تقوية للمعنى<sup>(٤٩)</sup>.

وكان الدكتور لي يلجأ دوماً للعبرية واللغات الأخرى لتوضيح نقطة يختلفان عليها، وكان هذا يشير حفيظة الشدياق. ففي استفسار عن الألف في كلمة «قفا» في معلقة امرئ القيس، طرح الشدياق التفسير المعهود في كتب التراث العربية على أن هذه الألف هي ألف التثنية كما يراها البعض، إذ يخاطب الشاعر صاحبين له، ويراها البعض الآخر أنها مقلوبة من نون



التوكيد. ولم يقبل الدكتور لي هذا التفسير لتعسف هذا الرأي - على حد زعمه - بل رأى أن الألف مقلوبة عن الهاء في العبرية، إذ تُلحق الهاء في هذه اللغة بفعلِي الأمر والنهي لتدل على الطلب والتوسل، على حد قول الدكتور لي<sup>(٥٠)</sup>. ويسوق الشدياق أمثلة أخرى من المفردات العربية نسبها لأصول سامية. ففي مثال «آمن»، أرجع المدة في هذا الفعل إلى الألف في السريانية، كما أنه أرجع «يومنا» في قول العرب «إلى يومنا هذا» إلى السريانية، كما في الكلمة السريانية «يومنان». وأرجع كذلك أصل «الزنا» إلى العبرية إذ يعني الفعل «زنى» في هذه اللغة معنى «باع»<sup>(٥١)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن الشدياق كان قد تلقى بعض تعليمه في اللغتين السريانية والعبرية في مدرسة «عين ورقية»، وأنه كان يعي العلاقات المشتركة بين اللغات السامية ولاسيما على مستوى المفردات. ولكنه لم يتوقف عند دراستها دراسة مقارنة كما كان دأب الدكتور لي. ولعل السبب في ذلك هو التقليد المعجمي الذي كان يركز على دراسة مفردات اللغة العربية بمعزل عن الدراسات المقارنة وربط العربية باللغات الشقيقة.

ولعله ينبغي أن نقول إن مشكلة التصحيف التي أشرنا إليها لم تكن مَحْصُورَةً في ترجمات الدكتور لي، فالشدياق نفسه يذكر أنه لدى زيارته مكتبة جامعة أكسفورد أراه «شيخ العربية» - كما يُسميه الشدياق، دون ذكر اسمه - أول كتاب وصلت يده إليه. وكان هذا الكتاب مكتوباً بالخط الكوفي. وعندما فتحه كانت الكلمة الأولى في أول الصفحة لفظة «ألا» فقرأها «الا». وفسر «الشيخ» الأكسفوردي هذه الكلمة على أنها «الله»<sup>(٥٢)</sup>.

ويُورد طرفة كان لها نتائج وخيمة ومضحكة في الوقت نفسه بسبب



تصحيف لغوي حَدَث في مُفردَتَيْن في اللغة الإنجليزية في أثناء المراسلات بين الهيئة المُشرِفة على مَعْرِض لندن عام ١٨٥١ والجهات الرّسمية المسؤولة في مصر. وعرف الشدياق بهذا الخطأ في أثناء زيارته لِجَنَاحِ مِصْر في هذا المَعْرِض<sup>(٥٣)</sup> فقد كان البرنس البرت طلب من الدُّول المُشارِكة «أن يرسلوا من بدائع صنائع بلادهم» أشياء للمَعْرِض. وترجم أحدهم لفظة «صنائع» (أرتس) [arts] بـ «أرض» (إرث) [earth] لتقارب «صورة الخط» و«النطق» في هاتين الكلمتين - على حدّ قول الشدياق. ولهذا السبب لم تُرسل مصر إلا ما أنتجته الأرض من «القطاني وبعض أشياء أخرى لا طائل تحتها»<sup>(٥٤)</sup>.

ويَرى الشدياق أنه من الحُتم بمكان أن يُترجم إنسانٌ من لغةٍ إلى أخرى باستعمال الألفاظ والتراكيب نفسها في اللغتين لأنّه من المحال أن تتطابق لغتان تماماً في التعبير. وإذا جُوزت لغة ما عبارة مُعَيَّنة فعلى المترجم ألاّ يتوقّع أن تستعمل اللغة المنقول إليها العبارات والمفردات نفسها. ويضرب مثلاً على ذلك من العبريّة واليونانية، إذ تُجوز الأولى العبارة «خرج الدخان من مناخر الله» وتُجوز الثانية «خرج الدخان من أحشاء الله» قياساً على استعمال عبارات تُصِف الله مثل «وجه الله» و«عين الله» و«يد الله». ويستنكر استعمال مثل تلك العبارات في العربية لأنها لا تليق في التعبير عن الله جلّ جلاله<sup>(٥٥)</sup>.

خاتمة:

لقد انشغل الشدياق بالقضايا اللغوية ردحاً طويلاً من الزّمن، وقضى سنوات من عُمره يَنقُذ ويتقدّم مُنْخَرِطاً في صِراعاتٍ مع علماء عَرَبٍ وغير عَرَبٍ، على نحو ما رأينا من آرائه التي أوردناها هنا حول بعض المُستشرقين



ومقدراهم اللغوية وترجماتهم. وللتذكير فقط باهتمام الشدياق بالأمر اللغوية  
يَجِبُ ألا يغيبَ عن بالِ القارئِ المَعَارِكُ اللغويةُ التي نَشِبَتْ بين الشدياق  
واليازجي، والمحاوراتِ المُعْجِمِيَّةِ واللغوية بين الشدياق وبطرس البستاني.

طَرَحْنَا في بداية هذا البحث بعضَ الأسئلة حَوْلَ الشُّروطِ اللازمِ  
توافرها في المُترجمِ الجيّد، ومَدَى الكفاية اللغوية اللازمة للنَّقلِ من لُغَةٍ إلى  
أُخْرَى، وضرورة معرفة ثقافة مُجْتَمَعِ اللغة المنقولِ منها وكيف يتأتى تحصيلُ  
مثلِ هذه الثقافة. ومن قراءتنا لآراءِ الشدياق في المؤسَّسات التعليمية في  
بريطانيا وفرنسا التي أدخلت العربية مادةً دراسيةً فيها، وفي ظُروفِ تعليم  
العربية في هذه المؤسَّسات، وحالِ بعض المُدرِّسين ومقدراتهم اللغوية كما  
خَبَّرَها الشدياق عن كُتُب، أو عَرَفَ عنها من مَصَادِرٍ أُخْرَى، نَسْتَطِيعُ أنْ  
نَسْتَشِفَّ بعضَ آرائه التالية:

أولاً: يستطيعُ العالمُ اكتسابَ معرفةٍ في اللغة وفي بعضِ جوانبِ ثرائها،  
ويستطيعُ أيضاً تعلُّمَ المُفرداتِ تعلُّماً قاموسياً، والإبداعَ في بعضِ الكتابات.  
ومع ذلك، يَبْقَى كثير من مثل هؤلاء العلماء غيرَ قادرين على استيعابِ المعاني  
الدقيقة للتعبير الحضارية والكثير من المُصطلَّحات اللغوية.

ثانياً: إنَّ العالمَ الذي يدرُسُ اللغةَ في سياقها الثقافي، وَيَعِيشُ في وَسَطِها  
الحضاري، ويأخذُ عُلُومَها عن أبنائها يكونَ أَقْدَرَ على نَقْلِ أفكارِ هذه اللغة  
الأجنبية من العالمِ الذي يكتسِبُ اللغةَ في بلاده ويُمارِسُ الترجمةَ بعيداً عن  
وَسَطِ اللغة وسياقها الحضاري. ونَسْتَشِفُّ أيضاً أنَّ الشدياق يُثَمِّنُ العالمَ الذي  
يَرْتَحِلُ إلى موطنِ اللغة ويُقيمُ فيه باحثاً مُتَقَبِّاً عن دَقَائِقِ اللغة وغوامِضِها. ومثل  
هذه الأمة تهيئُ للباحثِ فُرْصَ التعاونِ مع المُخْتَصِّينَ باللغة والوصولِ إلى



معرفتها معرفة أفضل.

ثالثاً: على العالم اكتساب معرفة أوسع من الاكتفاء بالاطلاع المعجمي أو القاموسي والنحوي على لغة ما. وعليه أن يتعامل مع اللغة على أنها ليست شكلاً بنائياً حالياً من أي محتوى ثقافي أو حضاري. وعليه أن يدرسها لغة حية لها استعمالاتها الأدبية والحياتية.

رابعاً: تحتوي اللغة على مصطلحات لغوية لا يمكن فهمها من المعاني الحرفية للكلمات التي تكونها. لذا يرى الشدياق أن الترجمة الحرفية تقود إلى أخطاء فادحة.

يجب ألا يغرب عن البال أن بعض آراء الشدياق الواردة هنا في بعض المستشرقين قد تكون متأثرة بعلاقته الشخصية بهم وحبّه أو كرهه لبعضهم. وقد تكون هذه الآراء متأثرة أيضاً بالتجربة الحضارية أو الاجتماعية التي خبيرها في أثناء إقامته في بعض مدن فرنسا وبريطانيا ولقائه بعض العلماء العاملين في حقل الدراسات العربية والإسلامية. ولعلنا، في نهاية المطاف، لا نبالغ إذا قلنا إننا نرى في رأي الشدياق محاولة مبكرة لنقد المنهج الاستشراقي في دراسة المجتمعات العربية وتعامل المستشرقين مع اللغة العربية.

والشدياق، على تصلّبه في القضايا اللغوية، نراه في لحظة من لحظات صفاء الذهن والصدق مع النفس يتخلّى - للحظات وجيزة - عن هوس النحويين وتعليلاتهم واعتراضاتهم وتجويزاتهم وترجيحاتهم، ويطلب بإعطاء العلوم التي عرّف أهميتها في الحياة اليومية في الغرب أولوية كبيرة، فقد طالب بإدراج هذه العلوم في قائمة «العلوم الإلهية»، على حدّ تعبيره. وقد حدث هذا التحول حين زار مرة «محل التلغراف» وشاهد كيف تُنقل الأخبار بسرعة



مذهلة، وكيف أن حركة إبرة طرقت مسمارين وتحركت ثانية «بأسرع من أن ينطق المتكلم بعشر كلمات» وإذا بخبر يبلغ من «ويانة»<sup>(i)</sup> إلى لفربول (في بريطانيا)، ويُسْتَلَم الردّ إيذاناً بوصول هذا الخبر. ويُقارن الشدياق مثل هذا الإنجاز العلمي و«...سرّ الكيمياء الذي يتعلمه الإفرنج الآن...» بانشغال النحويين بتجويز ستة عشر وجهاً في الصّفة المُشَبَّهة ومنع وجهين واختلاف وجه واحد. ويرى أن يوجّه اهتمام العرب إلى الاشتغال بالعلوم الأكثر أهمية ونفعاً من الانشغال بالتجويزات النحوية العديدة في مسألة لغوية يراها سبباً في ضياع العمر، فهو يقول بالنص: «...فإن وصول الخبر من قاعدة مملكة أوستريا»<sup>(ii)</sup> إلى لفربول في أقل من ثانية أنفع من تجويز عشرين وجهاً في مسألة واحدة...»<sup>(٥٦)</sup>.

ومع تعصّب الشدياق الشديد للغة العربية فإننا نستشف من نقده للنحويين وتشدّدهم في بعض القضايا النحوية - التي لا طائل منها في رأيه - دعوتُه للتساهل في الاستثناءات اللغوية تيسيراً للمتعلّم ليُقبِل على تعلّم اللغة راغباً فيها وبلا مُعاناة. ولعلّ هذين الموقفين المتناقضين للشدياق، الموقف المُتَشَدِّد تجاه المُستشرقين الذين يشعُر بقُصورهم في اللغة العربية من ناحية، والموقف الداعي للتساهل اللغوي من ناحية أخرى، يُشيران إلى نوع من التناقض في تفكير عالم لغوي تتنازعهُ أفكارٌ مُتناقضة من مثل التّشَبُّث بالقدم والتقليدي من جهة، والشعور، من جهة أخرى، بأهمية مظهر حضاري حديث له أثرٌ كبيرٌ في حياة العامّة يتخطى الاستثناءات اللغوية العديدة. أما

(i) فينا، عاصمة النمسا.

(ii) أوستريا هي النمسا.



تجربةُ الاتصالِ التلغرافي التي مرَّ وَصَفُها فتبين دعوته إلى اللحاقِ بالغرب والاهتمام بالعلوم اللازمة لنقل المجتمع العربي إلى المراحل المتقدمة التي وصلت إليها المجتمعات الغربية آنئذٍ.

\* \* \*

### الهوامش

قدّمت عرضاً لموضوع هذا البحث في المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق في شهر كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠١، وفي المعهد العالي لللغات بتونس في أواخر شهر نيسان (إبريل) من العام نفسه، وأفدت من تعليقات جمهور المستمعين وأسئلتهم في هاتين المؤسّستين. فلجميع من ساهم بالسؤال أو التعليق أو التوضيح جزيل الشكر. وأودّ أيضاً أن أنوّه تنوياً خاصاً بملاحظات سهيل شباط من المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ووضّاح الخطيب من جامعة فرجينيا.

١- انظر «كشف المخبا»، الصفحتان ٧٢ و ٧٥.

٢- جاء اسم الكتاب في نهاية الجزء الأول على «كشف المخبا عن تمدن أوربا». انظر الصفحة ٦٦ وأول الصفحة ٦٧ من «الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوربا»، الطبعة الثانية، عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) المطبوعة في مطبعة الجوائب في استنبول.

٣- يظهر من كتابات كلوت يك نفسه وكتابات غيره أن وجود مترجمين واسع المعرفة للقيام بهذا العمل كان نادراً.

٤- انظر ص ١٢٧، الهامش ٤ من كتاب Heyworth- Dunne, An Intro-

duction to the History of Education in Modern Egypt, 1968. ولم يُحدّد



هيورث دَن الصفحة التي أوردَ بها كلوت بيك هذا القول في كتابه.

٥- انظر آرثر آربي في: British Orientalists، ص ١٤.

٦- المصدر نفسه، ص ١٢.

٧- المصدر نفسه، الصفحتان ١٣ - ١٤.

٨- المصدر نفسه، ص ١٦، انظر أيضاً المؤلف نفسه، Oriental Essays،

ص ١٢.

٩- انظر آرثر آربي، The Cambridge School of Arabic، الصفحات ٢٥ -

٢٧. ويُناقض آربي برنارد لويس في ثبوت تاريخ ميلاد وليم رايت، إذ

يذكر آربي (المصدر نفسه، ص ٢٥) أن ميلاد رايت كان عام ١٨٣٠، في

حين يذكر برنارد لويس في كتاب British Contributions to Arabic Studies،

ص ٢٥، أن مولده كان عام ١٨٤٠. ويجب أن نذكر هنا أن وليم رايت شغل

الكرسي الأول للدراسات العربية، الذي أسسه توماس آدمز عام ١٦٣٢ بجامعة

كمبردج. انظر آربي، Oriental Essays، ص ٢٣٦. انظر أيضاً نجيب العقيقي:

«المستشرقون»، ج ٢، ص ٦٢.

١٠- انظر آربي في: British Orientalists، ص ٢٥.

١١- انظر: ص ١٤٨ من كتاب Fck, Die Arabischen Studien, 1955.

انظر أيضاً ص ٦٧ في الهامش، وص ٨٥ من كتاب Reig, Homo Oritentaliste

1988

١٢- انظر ص ١٤٢ من كتاب Fck، المصدر السابق.

١٣- انظر إدوارد سعيد Orientalism: Edward Said، الصفحات ١٢٣ - ١٢٩

١٤- انظر Homo Oritentaliste, Reig، الصفحات ١٠٥ - ١١٠.



- ١٥- الشدياق، «الساق على الساق»، ص ٩١.
- ١٦- يذكر طنوس الشدياق في «أخبار الأعيان في جبل لبنان»، ج ١، ص ١٢٠، أن فارس الشدياق أرسل إلى مصر عام ١٨٢٥ لتعليم المرسلين الأمريكيين اللغة العربية. انظر أيضاً: بولس مسعد: فارس الشدياق (١٩٣٤)، ص (١٧).
- ١٧- (حيث قرأ النحو والصرف والمنطق والفقه وعلم الكلام). وذكر بولس مسعد، (المصدر السابق، ص ٢٣) الشيوخ الذين درس عليهم، ومنهم شهاب الدين الخفاجي، ونصر الله الطرابلسي الحلبي. للمزيد انظر الشدياق، «الساق على الساق»، (١٨٥٥)، الصفحات ٣٥٩ - ٣٦١، وطنوس الشدياق، المصدر السابق، ص ١٢٠.
- ١٨- انظر رسالة الدكتوراه لـ Mohammed Bakir Alwan, Ahmad Faris ash- shidyaq and the west 1970. (ص ٤٠، هامش ١٢٧).
- ١٩- الشدياق، «الواسطة في معرفة أحوال مالطة»، ص ٢٥.
- ٢٠- انظر آربري: The Cambridge School of Arabic (الصفحتان ٢٢-٢٣).
- ٢١- الشدياق، «كشف المخبا»، ص ١٢٢.
- ٢٢- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٠-١٢٢، ١٢٥، ١٩٧-١٩٨، ومواضع أخرى.
- ٢٣- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٩٧ و ١٩٩. ويُعرفنا آربري بأن الدكتور جون نيكلسون رجل من عليّة القوم، وأنه اقتفى خطى أبيه مارك نيكلسون، فالتحق بكلية كوينز بجامعة أكسفورد واشتهر في مجال العلوم التوراتية،



وتعلّم العربية أيضاً، وجمّع قَدْرًا لا بأسَ به من المخطوطات الإسلامية. ونُشر عام ١٨٤٠ كتاباً بعنوان «تأسيس الأسرة الفاطمية في إفريقيا» An Account of the Establishment of the Fatemite Dynasty in Africa. وجون نيكلسون هو جدُّ المُستشرق المشهور رينولد آلن نيكلسون Reynold Alleyne Nicholson، الذي تخصصَ بعلوم العربية والفارسية والعلوم الإسلامية وبخاصّة الصوفية. وكتابه «تاريخ أدب العرب» Literary History of the Arabs غنيٌّ عن التعريف في اللغة الإنجليزية لطلاب الأدب العربي. للمزيد انظر آربي: Oriental Essays، الفصل السادس، ولاسيما الصفحتان ١٩٧-١٩٨.

٢٤- انظر آربي، The Cambridge School of Arabic، ص ٢٥.

٢٥- الشدياق، «كشف المُخبا»، ص ١٩٨.

٢٦- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢١. أما زَعْم فولتير عن إقامة (صال) بين العرب مُدَّة خمسة وعشرين عاماً، فانظر فولتير Philosophical Dictionary، الجزء الأوّل، ص ٦٨ (مادة القرآن- القسم الأول من هذه المادة). وليس من الغريب أن يكون الشدياق قد عَرَف مثل هذه المعلومة عن زَعْم فولتير هذا من قراءاته أو من أحاديثه مع المُستشرقين الذين كان يَختلط بهم في أثناء إقامته في بريطانيا وفرنسا، ولاسيما أنهم كانوا على الأغلب يتطرّقون إلى الحديث عن «القرآن» وترجماته بوجه خاصٍ والإسلام بوجه عامّ. ويذكر برنارد لويس (ص ١٧، المصدر السابق) أن ترجمة (صال) هي الترجمة الأولى الكاملة لـ «القرآن» في أي لغة أوروبية، وأن الترجمات إلى اللغات الأوربية الأخرى كالفرنسية والألمانية والبولندية اعتمدت ترجمة (صال) اعتماداً كاملاً.

٢٧- انظر الصفحات XI- XV في: R.A. Davenport, "A sketch of the Life of George Sale" The Koran.

٢٨- إدوارد وليم لين Edward William Lane (١٨٠١-١٨٧٦) واضع القاموس الشهير «مد القاموس» An Arabic- English Lexicon، الذي نُشر في لندن بين ١٨٦٣ و ١٨٩٣، والذي مازال يحظى بسُمعة طيبة، ولا سيما في أوساط المستشرقين، حتى أيامنا هذه. وهو كذلك مؤلف الكتاب الشهير «عادات المصريين المعاصرين وتقاليدهم» An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians، الذي صدر في لندن عام ١٨٣٦، ومترجم «ألف ليلة وليلة» (١٨٣٩ - ١٨٤١)، ومؤلف كتاب «وصف مصر» Description of Egypt، الذي أصدرته الجامعة الأمريكية في القاهرة حديثاً عام ٢٠٠٠. وتتوافر كتابات كثيرة عن لين، من أهمها كتاب ليلي أحمد بعنوان: Edward W. Lane: A Study of His Life and Works and of British Ideas of the Middle East in the Nineteenth Century، وقد نُشر هذا الكتاب في لندن عام ١٩٧٨. انظر أيضاً الفصل الثالث (الصفحات ٨٧ - ١٢١) من كتاب آري (Oriental Essays).

٢٩- الشدياق: «كشف المخبا»، ص ٢٧١. انظر أيضاً إدوارد سعيد: Edward Said Orientalism، الصفحات ١٢٣ - ١٢٩.

٣٠- الشدياق، المصدر نفسه، ص ٢٨٣. والصحيح هو غوستاف دوغا Gustave Dugat (١٨٢٤ - ١٨٩٤). ولعل الرسم الكتابي «دوكان» كما ورد في «كشف المخبا»، بإثبات حرف النون في نهاية الاسم بدلاً من حرف الستاء، كان نتيجة خطأ مطبعي. ولا شك في أن الشدياق كان متأثراً بالرسم الكتابي الفرنسي لهذا الاسم فأثبت التاء في آخره، مع أن التاء تكون في هذا



الموقع صامتة، فلا تُلفظ، وإن ثبتت في الرسم الكتابي. وكان غوستاف دوغا يُمارس التعليم في مدرسة اللغات الشرقية *École des langues orientales* في باريس، وتوفي عام ١٨٩٤. وهو مؤلف كتاب بعنوان «تاريخ المستشرقين في أوروبا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر» *Histoire des orientalistes de l'Europe du XII<sup>e</sup> siècle au XIX<sup>e</sup> siècle* وهذا الكتاب في مجلدين ويُقتبس منه الباحثون معلومات كثيرة. (انظر ص ١٨٣، هامش ٤٦٦ من كتاب Fck، المصدر السابق). وقد ألف دوغا أيضاً كتاباً بعنوان «تاريخ الفلاسفة والفقهاء المسلمين من ٦٣٢ - ١٢٥٨» *(Histoire des philosophes et des théologiens musulmans de 632 1258)*. طبع في أمستردام بهولندا عام ١٨٧٨، وأعيد نشره عام ١٩٧٣. ويذكر العقيقي في «المستشرقون»، (ج ١، ص ١٩٣)، عدداً من مؤلفات دوغا، منها تصنيف كتاب قواعد اللغة الفرنسية عام ١٨٥٥ للعرب الراغبين في تعلم اللغة الفرنسية. والصحيح أن هذا الكتاب مؤلفٌ مشترك بين غوستاف دوغا والشدياق، بعنوان *(La Grammaire française à l'usage des Arabes de l'Algérie, de Tunisie, du Maroc, de l'Egypte et de la Syrie)*. وكان نشره في عام ١٨٥٤ وليس في ١٨٥٥ كما يُورد العقيقي. (للمزيد انظر مقالة محمد الفاضل البشراوي في قائمة المراجع باللغات الأوروبية).

٣١- الشدياق، المصدر نفسه، ص ٢٨٤. ولعل هذا المستشرق المشهور هو ألكس ديغرانج *Alix Desgranges*، الذي عمل في تعليم اللغة الفارسية، وشغل كذلك كرسي اللغة التركية. انظر كتاب *Reig*، المصدر السابق، الصفحتان ٦٦ و ٦٧، الهامش ٢٦. ويذكر الشدياق في «الساق على

الساق»، ص ٦٤٨، أنه «تعرف برئيس تراجم الدولة، وهو الكونت ديكرانج. فأما غيره من التراجمين [كذا] وشيوخ العلم ومدرسي اللغات الشرقية فلم يظاً لهم عتبة...». ويذكر في المصدر نفسه، ص ٦٣٩، أنه تعرف العالم المشهور كاترمير Quatremère، الذي عرفه على كوسان دي برسفال، ولكن هذه العلاقة لم تكن مرضية له، فمعرفة لهم على حدّ قوله: «... كأداة التعريف في قولك اذهب إلى السوق واشتر اللحم...».

٣٢- لويس شيخو، «الآداب العربية» (١)، ص ٢٤.

٣٣- الشدياق، «كشف المخبا»، ص ١٢١.

٣٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢١.

٣٥- الشدياق، «الجاموس على القاموس»، الصفحات ٣- ٥ و ٤٠٤ -

٥١٣.

٣٦- الشدياق، «كشف المخبا»، ص ١٢١.

٣٧- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢١.

٣٨- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٥ - ١٢٧.

٣٩- الشدياق، المصدر نفسه، ص ٧٢.

٤٠- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٢٤ - ١٢٥.

٤١- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٤٢- انظر The Cambridge School of Arabic, Arberr، الصفحتان ٢٢ - ٢٣

٤٣- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٢.

٤٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٤٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.



- ٤٦ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.
- ٤٧ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.
- ٤٨ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.
- ٤٩ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.
- ٥٠ - الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٢٢ - ١٢٣.
- ٥١ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.
- ٥٢ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٥.
- ٥٣ - يُسميه الشدياق «معرض التحف»، ويُضيف: «وهو المسمى عند الفرنسيين إكسبوزيٲيون». انظر الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥ - ٢٧٦.
- ٥٤ - الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥ - ٢٧٦.
- ٥٥ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤. ولعل الشدياق يُشير هنا إلى «الكتاب المقدس»، «سفر أيوب»، الإصحاح الحادي والأربعين، الآية العشرين: «من منخرته يخرج دخان كأنه من قدر منفوخ أو من مرجل...»، ووردت هذه الآية في ترجمة الشدياق («الكتب المقدسة»، ج ١: ٧٥٦) كالآتي: «...ومن مناخره ينبعث دخان كأنه من نار مرجل...». وهناك إشارة أخرى إلى «دخان» و«أنف» في «سفر أشعيا»، الإصحاح الخامس والستين، الآية الخامسة، حيث ورد: «هؤلاء دخان في أنفي نار متقدة كل النهار». وجاءت الآية نفسها في ترجمة الشدياق («الكتب المقدسة»، ج ٢، ٩٧١) كالتالي: «إنما هؤلاء دخان في أنفي ونار متقدة النهار كله...». ونشير إلى أن الترجمات العربية الأخرى لـ «الكتاب المقدس» ربما أوردت كلمات تُغاير قليلاً نص هاتين الآيتين اللتين اعتمدتهما في النسختين

المُشار إليهما. فمثلاً بَدَل «مُتَّقِدَة» قد ترد «مُشْتَعِلَة»، وترد «يَنْبَعِث» بَدَلًا من «يُخْرِج»، وهكذا دواليك. وينبغي لنا أن نذكر أن كلمة «أنف» في العبرية التوراتية مُرادفة عُمومًا لِلْقَضَب.

٥٦ - الشدياق، المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

\* \* \*

### المصادر والمراجع العربية

- البستاني (بطرس)، ١٨٦٠، قصة أسعد الشدياق، بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر، (إعادة نشر)، ١٩٩٢.
- بوست (جورج)، ١٩٩٤، فهرس الكتاب المقدس، (ط ٨)، القاهرة، دار الثقافة.
- داغر (شربل)، ١٩٩٨، «الشدياق/ الفاريق: العربية والتمدن»، في العربية في لبنان، الصفحات ٨٩ - ١٤٨، لبنان، منشورات جامعة البلمند.
- سواعي (محمد)، ١٩٩٩، أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر: مقدمة تاريخية عامة، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وبيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الشدياق (أحمد فارس)، ١٢٩٩هـ: الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوروبا، (ط ٢)، استنبول، مطبعة الجوائب.
- الشدياق (أحمد فارس)، ١٨٥٥: الساق على الساق، بيروت، دار مكتبة الحياة، (إعادة نشر)، ١٩٦٦.



- الشدياق (طنوس)، ١٨٥٩: أخبار الأعيان في جبل لبنان، (الجزء الأول)، تحقيق وتقديم فؤاد أفرام البستاني، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية (١٩)، ١٩٧٠.
- شيخو (لويس)، ١٩٩١: تاريخ الآداب العربية، (ط٣)، بيروت، دار المشرق.
- الصلح (عماد)، ١٩٨٧، أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- طرازي (فيليب دي)، ١٩١٣، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، دار صادر.
- العقيلي (نجيب)، ١٩٨٠، المستشرقون، ج ١ و ٢، (ط ٤)، القاهرة، دار المعارف.
- الكتاب المقدس (أي العهد القديم والعهد الجديد)، ١٨٦٧، كمبرج (ماساتشوستس)، المطبعة الجامعية. انظر أيضاً: «الكتب المقدسة»، وهي كتب العهد العتيق وكتاب العهد الجديد، (إعادة تصوير بالأوفست)، طرابلس (لبنان)، مكتبة السائح، ١٩٨٣.
- مسعد (بولس)، ١٩٣٤، فارس الشدياق، القاهرة، مطبعة الإخاء.
- المطوي (محمد الهادي)، ١٩٨٩، أحمد فارس الشدياق، ١٨٠١-١٨٨٧، (قسمان)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- المقداد (محمود)، ١٩٩٢، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٧.

### المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

- Agius, Dionisius A. 1989. "Arabic Under Shidyaq in Malta 1833-48." *Journal of Maltese Studies*, Vol. 19/ 20, 52- 57.
- Alwan, Mohammed Bakir. 1970 Ahmad Faris ash – Shidyaq and the West. Ph.D. Dissertation, Indiana University. Bloomington, Indiana.....
- Arberry A [rthur] J. 1943?? *British Orientalists*, London, William Collins.....
- Arberry, Arthur J. 1948. *The Cambridge School of Arabic*, ..... Cambridge University Press.
- Arberry, A[rthur] J. 1960. *Oriental Essays: Portraits of Seven Scholars*. London, George Allen & Unwin Ltd.
- Bechraoui, Mohamed- Fadhel, 2001. "La Grammaire française. à l' usage des Arabes (1854) de Gustave Dugat et Farès Echchidiak." *Histoire Épistémologie Langage* 23/1 (in Press).
- Davenport, R.A. 1906. *A sketch of the Life of George Sale: The Koran*, George Sale (translator), 8th ed., Philadelphia: J.P. Lippincott Company.
- Fück, Johann. 1955. *Die Arabischen Studien in Europa*, Leipzig: Otto Harrassowitz.
- Hadidi, Djawad, 1974, *Voltaire et L' Islam*, Paris:..... L' Association Langues et Civilisations.
- Heyworth- Dunne, J. 1968, *An Introduction to the History of Education in Modern Egypt*. London: Frank Cass & Co. (new impr.).
- Hourani, Albert. 1991. *Islam in European Thought*: Cambridge University Press.
- Lewis, Bernard. 1941. *British Contributions to Arabic Studies*: London. Longmans, Green & Co.
- Reig, Daniel. 1988. *Homo orientaliste: la langue arabe en France depuis le XIXe siècle*. Paris/ Edition Maisonneuve & Larose.
- Said, Edward W. 1978. *Orientalism*. New York: Pantheon Books.
- Voltaire, M. De. 1824. *Philosophical Dictionary*, (English Translation), Vol. I, 2nd ed., London, J.& H. Hunt.



## «ابن التّياني والمُوعَب»

د. عبد الله الجبوري

ابن التّياني، أبو غالب، تمام بن غالب بن عمر، القرطبي، المرسّي، من أئمة العربية في الأندلس، صاحب ثالث معجم لغوي يؤلف في دياره<sup>(١)</sup>.

وذلك بعد: <sup>(٢)</sup> «البارع» لأبي علي القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، و: <sup>(٣)</sup>

«مختصر العين» لأبي بكر الحسن بن محمد الزبيدي المذحجي (ت ٣٧٩هـ).

كان <sup>(٤)</sup> «بقية مشيخة أهل اللغة، الضابطين لحروفها، والحاذقين بمقاييسها، وكان ثقة صدوقاً عفيفاً». زانه <sup>(٥)</sup> ورع وديانة.

كما كان: «مقدماً في علم اللسان أجمعه، مُسلّماً له اللغة، شارعاً مع ذلك في أفانين من المعرفة» <sup>(٦)</sup>.

قرطبي المنبت، مرسّي السكن والشهرة، مري الوفاة. عرف بابن <sup>(٧)</sup> البناء، وشهر بابن التّياني.

---

(١) المعجم العربي في الأندلس: عبد العلي الودغيري: ٨٢ - ١٠٨.

(٢) البارع - تحقيق ودراسة هاشم الطعان (رحمه الله) ٩ - ٧٠ بيروت، ١٩٧٥.

(٣) مختصر العين، تحقيق: صلاح الفرطوسي ١ / ١٣ - ٤٠ بغداد، ١٩٩١.

(٤) الصلة ١ / ١٢٠ - ١٢١، وجنوة المقتبس ١٨٣، وبغية الملتبس ٢٣٦، والمقتبس ١٧٢.

(٥) البغية، والعير ٣ / ١٨٥، ابن خلكان ١ / ٣٠٠.

(٦) الصلة، والمظان المذكورة الأخرى.

(٧) معجم البلدان - رسم (مرسية) ٥ / ١٠٧.

وابن التيان، هذه شهرة والده غالب بن عمر. وهي: بفتح المثناة من فوق، وتشديد المثناة من تحت. ونون بعد الألف. قالوا<sup>(٨)</sup>: «لعله نسب (جده) إلى بيع التين».

والقياس: أن تكون بكسر المثناة من فوق<sup>(٩)</sup>.

تحول إلى مرسية، وهي بلدة مشهورة بالتين، يجلب منها إلى سائر البلدان. وهذا يشير إلى أن اللقب لحقه من جده، لأن والده غالب بن عمر، عرف بابن التيان. وذكر المؤرخون: أن أبا غالب تمام بن غالب، سكن مرسية. وربما شهرت به الأسرة في (قرطبة)<sup>(١٠)</sup>.

كان والده غالب بن عمر، من أهل العلم، روى عن أبي علي القالي البغدادي، وكان صاحبه<sup>(١١)</sup>. روى عن ثابت بن قاسم السرقسطي كتاب: «الدلائل في غريب الحديث» من تأليف جده<sup>(١٢)</sup> ورواه: أبو غالب تمام بن غالب لغيره.

وكتاب الدلائل<sup>(١٣)</sup>، ألفه: قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ، مات قبل إكماله، وأكمله أبوه<sup>(١٤)</sup> ثابت بن حزم

(٨) الوافي بالوفيات ٣٩٨ / ١٠، وابن خلكان ٣٠١ / ١، وبغية الوعاة ٤٧٨ / ١.

(٩) ينظر: المشتبه ٩٣ / ١ وبغية الوعاة ٤٧٨ / ١، والتكملة ٢٠٢ / ٦، والتاج ٥٠١ / ١٦.

(١٠) الروض المعطار ٥٣٩، ومعجم البلدان ١٠٧ / ٥، والتاج ٥٠١ / ١٦.

(١١) المشتبه ٩٣ / ١.

(١٢) الصلة ٤٥٦ / ٢.

(١٣) الذيل والتكملة ١٨٨ / ٤.

(١٤) ينظر: الأعلام ١٧٤ / ٥ و ٩٦ / ٢، ومقدمة: غريب الحديث لابن قتيبة

٤٧ / ١، وفهرس الظاهرية - اللغة / ٨٨.



المتوفى سنة ٣١٣هـ، فنسبه بعض المؤرخين إليه. وتمام اسم الدلائل هو: «الدلائل على مصاف الحديث بالشاهد والمثل»، وهو: شرح ما أغفله أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة<sup>(١٥)</sup>.

كما روى عن أبي بكر الزبيدي، وعن ابن القوطية محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ).

وقد وجدت الحميدي (ت ٣٨٨هـ) يذكر في (جذوته / ٣٢٥) رجلاً اسمه: غالب بن عمر الأندلسي، قال: «يروى عن محمد بن وضاح، مات بها سنة أربع وعشرين وثلاث مئة». وغالب أبو تمام روى عن القالي وكان صاحبه. والقالي<sup>(١٦)</sup> دخل الأندلس سنة ٣٣٠هـ. وعليه، فإن المذكور لم يكن والد صاحبنا ابن التياني.

وليه سند موصول بابن قتيبة<sup>(١٧)</sup> (ت ٢٧٦هـ) الذي اشتهرت مؤلفاته في الأندلس، وتصدر علماء اللغة وأهل الأدب مجالس الدرس لتدريسها وإقراءها<sup>(١٨)</sup>.

فقد رواها عن شيخه: عبد الوارث بن سفيان<sup>(١٩)</sup> بن جبرون المعروف بالحبيب المتوفى سنة ٣٩٥هـ. وكان من أخص أصحاب قاسم بن أصبغ البياني، سمع منه أكثر روايته، وعرف بضبط روايته لكتاب: «الدلائل».

(١٥) [انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ ج ٣ ص ٥١٢ - ٥٢٧ / المجلة].

(١٦) طبقات الزبيدي: ٢٠٥، وأبو بكر الزبيدي للعزاوي: ٨٧.

(١٧) بغية الملتبس: ٢٣٦. والصلة ٢ / ٤٥٦.

(١٨) ابن قتيبة والشعرية، عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٩٠م، ص: ٣٥ - ٣٦.

(١٩) الصلة ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣.

كما أخذ عن شيخ أبيه: أبي بكر الزُّيَدي<sup>(٢٠)</sup>، وعالم مثل أبي غالب وصفه الذهبي<sup>(٢١)</sup> المحدث بـ «العلامة، ثقة في نقله». وهذا مدعاة إقبال أهل الأدب وطلاب اللغة على درسه والرواية عنه. وربما كانت روايته (للدلائل)<sup>(٢٢)</sup> من معالم شهرته عند الطلبة.

ومن قرأ عليه اللغة والأدب، محمد بن مضاء<sup>(٢٣)</sup> النحوي، كان من مشاهير علماء النحو في دياره، وأبو القاسم<sup>(٢٤)</sup> بن حاتم بن محمد، روى شعر أبي تمام الطائي عنه، رواه أبو غالب تمام عن أبيه غالب بن عمر، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الصقيل عن (الرياضي) أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني عن أبي تمام الطائي.

وكذلك روى عنه أبو بكر ابن المصحفي<sup>(٢٥)</sup> الوزير المتوفى سنة ٤٨١ هـ وهو الذي روى كتاب: «تلقيح العين» لابن خير الإشبيلي<sup>(٢٦)</sup> (ت ٥٧٥ هـ). وفي خير ساقه ابن بسّام في: (الذخيرة)<sup>(٢٧)</sup> أن ابن التّياني «كان أحد أعضاء ديوان الندماء زمن المنصور بن أبي عامر» والمنصور هذا: محمد بن

(٢٠) الصلة ١ / ١٢٠.

(٢١) العبر ٣ / ١٨٥.

(٢٢) بغية الملتبس ٢٣٦، والصلة ٢ / ٤٥٦، وفهرس ابن عطية: ١٠٩.

(٢٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣ / ٢١٥.

(٢٤) نفح الطيب ٣ / ١٣٥.

(٢٥) الصلة ٢ / ٥٥٦ - ٥٥٧، وإنباه الرواة ٣ / ٢١٥، وفهرسة ابن خير ٣٥٩.

(٢٦) ابن خير الإشبيلي: ٣٥٩.

(٢٧) الذخيرة ٤ / ١ ص ١١.



عبد الله، توفي سنة ٣٩٢هـ.

وانتقل ابن التّياني إلى مدينة (المرّية)، وكان فيها مدفنه، وذلك في سنة<sup>(٢٨)</sup> ست وثلاثين وأربع مئة، في إحدى الجمادين.

ولم يشذ عن ذكر هذا التاريخ أحد من المؤرخين، إلاّ الجلال السيوطي<sup>(٢٩)</sup> الذي جعله في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة.

مؤلفات ابن التّياني:

١ - أخبار قهامة<sup>(٣٠)</sup>.

٢ - شرح فصيح ثعلب<sup>(٣١)</sup>.

٣ - تلقيح العين.

٤ - الموعب.

فكتاب: (أخبار قهامة) انفرد بذكره حاجي خليفة، ومنه أخذ البغدادي.

أما شرح فصيح ثعلب، فقد وصلت منه نقول في كتاب: (تاج العروس).

ومنه تتبين مشاركة ابن التّياني في علوم العربية والأدب<sup>(٣٢)</sup>. «كان شارعاً في أفانين من المعرفة».

---

(٢٨) ينظر: مظان ترجمته، و: العبر ٣ / ١٨٥، والصلة ١ / ١٢١، وجذوة المقتبس

١٨٢، وابن خلكان ١ / ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢٩) بغية الوعاة ١ / ٤٧٩، وأشار محققه إلى كتاب: الصلة. وفيه: ست وثلاثين وأربع مئة.

(٣٠) كشف الظنون ١ / ٢٦، وهدية العارفين ١ / ٢٤٦.

(٣١) ينظر: ابن درستويه: ١٥٦ - ١٥٧.

(٣٢) الصلة ١ / ١٢١.

ولذيوع مكانة (فصيح ثعلب)<sup>(٣٣)</sup> في معاهد الدرس في الأندلس تولى شرحه والتأليف في نقده أو نظمه، علماء من أهل اللغة، منهم: ابن التّياني، وابن هشام اللخمي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وشرحه<sup>(٣٤)</sup> مطبوع في بغداد. وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفى سنة ٦٩١هـ، وشرحه<sup>(٣٥)</sup> «لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده»، والبطلليوسي<sup>(٣٦)</sup> ابن السيد عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٥٢١هـ.

ونظمه غير واحد من أدباء الأندلس، منهم: ابن جابر الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠هـ، نظمه في ألف وست مئة بيت، سماه: «حلية الفصيح»، وهو مخطوط. ومن نقول (تاج العروس) من: شرح ابن التّياني قال المجد<sup>(٣٧)</sup> الفيروزآبادي: «والأثر: فرند السيف. قال الزبيدي<sup>(٣٨)</sup>: أثر السيف: مثال: صقر، وأثره، مثال: طنب، فرنده. عن شرح الفصيح لابن التّياني».

وقال في<sup>(٣٩)</sup> (التاج) أيضاً: «الموعب لابن التّياني، شارح الفصيح وغيره». ونقل منه في مادة<sup>(٤٠)</sup>: عهد: في شرح الفصيح لابن التّياني: تقول

(٣٣) ابن درستويه ١٥٦.

(٣٤) نشر بتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٣٥) كشف الظنون ١٢٧٣.

(٣٦) المزهري ١ / ٢١٥، ٢٢٥، ٢٧٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩.

(٣٧) القاموس ١ / ٣٦٢ (أثر).

(٣٨) تاج العروس ١٠ / ١٥ (أ/ث/ر) طبعة الكويت.

(٣٩) التاج ٢١ / ٤١٢ (ض/ر/ع).

(٤٠) التاج ٨ / ٤٥٨ (ع/هـ/د) وينظر: ٣٤٤، ٣٦٠، ٣١١ / ٩.



العرب: تعهدت ضيعتي، ولا يقال: تعاهدت».

المُعَب:

معجم لغوي فريد، طارت شهرته في الآفاق، وضعه ابن التّياني في نسق بديع، فهو عند فريق من العلماء<sup>(٤١)</sup>: «كتاب مشهور جمعه في اللغة، لم يؤلف مثله اختصاراً و[اكتنازاً]<sup>(٤٢)</sup>».

قُرَن بأسماء ثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، وتنقيح العين. ومردُّ هذا الاضطراب في معرفة اسمه أمران:

الأول: نقص في مطبوعة كتاب: «المزهر» للسيوطي.

الثاني: قناعة الباحثين بهذه الأسماء، لأجل دورانه في فلك (العين). فالتلقيح، والتنقيح، والفتح صفات متقبلة عندهم.

و«تنقيح العين» ورد هذا الاسم في أصل مخطوطة كتاب<sup>(٤٣)</sup>: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» لجمال الدين القفطي. وأبدلها محققه بلفظ: «تلقيح». و«تلقيح العين». سأفرد له كلاماً خاصاً به بعد قليل، أمّا: «فتح

(٤١) جذوة المقتبس ١٨٣، والمقتبس ١٧٢، وفهرسة ابن خير ٣٥٩، والصلة ١ / ١٢٠ - ١٢١، بغية الملتبس ٢٣٦، وابن خلكان ١ / ٣٠٠، والمغرب ١ / ١٦٦، وإنباه الرواة ١ / ٢٥٩، ومعجم الأدباء ٢ / ٣٩٤.

(٤٢) وردت هذه الكلمة عند مترجميه بصورة [واكتنازاً] وهي مصحّقة من (واكتنازاً).

(٤٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ / ٢٦٠ (الهامش/٤) وقال محققه الفاضل رحمه الله:

«في الأصل: تنقيح العين، وصوابه من: كشف الظنون، ومعجم الأدباء» وعنه

أخذ الدكتور حسين نصار في: (المعجم العربي ١ / ٣٠١).

العين». فهو نقص وقَعَ في مطبوعة كتاب: <sup>(٤٤)</sup> «المزهر» للسيوطي، وإليكه: قال السيوطي، نقلاً عن أبي الحسن الشاري السبتي في وصف (الموعب): «ولما علم ذلك من مختصر العين، الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التّيّاني، عمل كتابه العظيم الفائدة، الذي سماه بفتح العين.».

فكان صواب العبارة هكذا: «الذي سَمَّاه: الموعَب بفتح العين». بسقوط لفظة (الموعب) حصل هذا الاضطراب في حقيقة اسم الموعب عند بعض الباحثين، إذ هو تقييد بالحرف، لاسم المفعول، والتبس هذا الأمر عند من ذكره بعد الجلال السيوطي. وربما يكون حاجي خليفة <sup>(٤٥)</sup> (ت ١٠٦٧ هـ) في مقدمة هؤلاء الباحثين. قال في رسم (كتاب العين: وصنّف أبو غالب ابن التّيّاني، كتاباً متعلقاً به (بكتاب العين). سَمَّاه: فتح العين، قال السيوطي: وهو عظيم النفع.)

وعنه أخذ المرتضى الزبيدي في: «تاج العروس» <sup>(٤٦)</sup> والبغدادي في: (هدية العرفين) قال الزبيدي <sup>(٤٧)</sup>: «ثم ألف الإمام أبو غالب تمام بن غالب، كتابه العظيم الذي سماه: فتح العين.».

وأول من تنبه إلى هذا الوهم، هو الأب: أنستاس ماري الكرملسي (ت ١٩٤٧ م)، إلا أنه ألحق هذا السهو بكلام ابن حيان (ت ٤٦٩ هـ) منقولاً عن «معجم الأدباء - لياقوت».

(٤٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٨٧ - ٨٨.

(٤٥) كشف الظنون: ١٤٤٤.

(٤٦) تاج العروس ١ / ٣٧، وهدية العارفين ١ / ٢٤٥.

(٤٧) التاج (١ / ٣٧ - المقدمة).



قال الأب الكرملّي: «قال ياقوت في أول باب التاء ٢ / ٣٩٤: تمام بن غالب بن عمر. ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة ثقة في إيرادها.. وله كتاب [الموعب] بفتح العين، في اللغة..» انتهى نقل الأب الكرملّي. وفي هذا النص وهم جديد، تسرب إلى الأب الكرملّي، إذ أن ياقوتاً الحموي (ت ٦٢٦هـ) لم يذكر ما نقله الأب عنه.

قال ياقوت الحموي: «ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها.. وله كتاب: تلقيح العين لم يؤلف مثله اختصاراً و[واكتنازاً]». ثم نقل ابن حيان قوله: «. وله كتاب جامع في اللغة سماه: تلقيح العين، جم الفائدة.»<sup>(٤٨)</sup>.

فاسم كتاب أبي غالب، هو: (تلقيح العين) عند ياقوت الحموي كما نقله عن الحميدي وابن حيان. ولم يرد ذكر لاسم «الموعب - بفتح العين». كما ذكر الأب الكرملّي<sup>(٤٩)</sup> منسوباً للحميدي بواسطة الحموي. وتكرر ما ذكرت عند الدكتور حسين نصار في كتابه<sup>(٥٠)</sup>: «المعجم العربي».

وفيه: «كثير الخلاف في اسم هذا الكتاب (أي: الموعب)، بين: تنقيح العين، وتلقيح العين، وغيرها. والسبب في ذلك أن ابن حيان قال في صدد الترجمة له، فيما يخيل إلي، وله كتاب جامع في اللغة سماه [الموعب] بفتح

(٤٨) معجم الأدباء ٢ / ٣٩٤ (طبعة مرغيلوث).

(٤٩) لغة العرب (الجزء الأول من السنة الرابعة - شعبان ١٣٣٢هـ - تموز ١٩١٤م)

ص: ٥-٦.

(٥٠) المعجم العربي ١ / ٣٠١.

العين. وسقط من العبارة لفظ (الموعب) فصارت تقرأ: سماه بفتح العين...». فاسم الكتاب عند الحميدي: «تلقيح العين». كما ورد في: (جذوة المقتبس)<sup>(٥١)</sup> ونقله عنه غيره.

### تلقيح العين:

هو من الأسماء التي عرف بها (الموعب)<sup>(٥٢)</sup> عند فريق من الباحثين والأدباء، وقطع آخرون بتفرد ابن التّياني بموعبه تأليفاً، إذ ضمن بعضهم عليه أن يكون الموعب هو الأثر اليتيم الذي تركه. قال الأب الكرملّي: «ومن الأدلة على أن هذه الأسماء الثلاثة ترجع إلى واحد، أن ابن التّياني لم يؤلف في اللغة إلا كتاباً واحداً لا غير باتفاق جميع المترجمين...».

ويريد بالأسماء الثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، والموعب. صحيح أن معجماً مثل «الموعب» حري أن يقطع العمر كله في تأليفه، لكن ليس من المعقول إجماع الأدباء والمؤرخين الذين ترجموا لمؤلفه على سعة نشاطه العلمي، وعلى إمامته في اللغة.

وقد عرفنا من مؤلفاته: (شرح الفصيح) عبر نقول المرتضى الزبيدي منه، ولم يذكره غيره ممن ترجم لصاحبه، كما ذكر «كشف الظنون» و«هدية العارفين» كتاباً آخر له، هو: أخبار قهامة.

ولا يبعد أن يكون (تلقيح العين) معجماً آخر وضعه مع (الموعب)، وإني أكاد أقطع بهذا الرأي. ولي من هذه الأدلة التي أسوقها حجة على ما أذهب إليه. وإليكها:

(٥١) الجذوة: ١٨٣ ولا يوجد فيه اسم (تلقيح العين).

(٥٢) لغة العرب: (١/ ٤ ص ٩ - الهامش -).



أولاً: ذكره ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩هـ، وهو من أوعية العلم في قطره، له قدم صدق في كتابة التاريخ.. وإنه قرطي أيضاً.  
وكتابه: (المقتبس في تاريخ الأندلس)<sup>(٥٣)</sup> مدونة صادقة في مادته. نقل مؤرخون عنه وعن الحميدي قولاً ذكره بقوله: «.. وله كتاب جامع في اللغة سماه: تلقيح العين. جم الإفادة.»<sup>(٥٤)</sup>.

من هؤلاء: ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ). وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي نقل عن ابن حيان والحميدي<sup>(٥٥)</sup>. وكذلك ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) والقفطي جمال الدين (ت ٦٤٦هـ) ثم تواصل خبره حتى اتصل بمرويات الجلال السيوطي الذي ذكره في<sup>(٥٦)</sup>: «بغية الوعاة».

ثانياً: رواه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ، وروايته له حجة لا تدفع. قال: «تلقيح العين في اللغة، تأليف أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي ويعرف بابن التياي. حدثني به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن معمر رحمه الله، حدثني به الوزير أبو بكر محمد بن هشام بن محمد

(٥٣) جذوة المقتبس: ٢٠٠، وفيات الأعيان ٢ / ٢١٨ والأعلام ٢ / ٢٨٩ والمطبوع من المقتبس في بيروت بتحقيق الدكتور محمود علي مكّي، يراه المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي كتاباً آخر لابن حيان.

(٥٤) الصلة ١ / ١٢٠ - ١٢١، معجم الأدباء ٢ / ٣٩٠، وفيات الأعيان ١ / ٣٠٠، إنباه الرواة ١ / ٢٦٠، وفهرسة ابن خير ٣٦١.

(٥٥) ما نقل عند هؤلاء عن الحميدي لا وجود له في: الجذوة، وهو في فهرسة ابن خير / ٣٦١.

(٥٦) بغية الوعاة ١ / ٤٧٨.

المصحفي، قال: حدثني به أبو عبد الله محمد بن مضي النحوي عن أبي غالب تمام بن غالب مؤلفه رحمه الله. قال أبو بكر المصحفي: وقد لقيت أنا الأديب ابن التّيانى هذا ثلاث مرات. ثم نسب القصة التي تناقلتها مظان ترجمته إلى أصولها، ورواها المؤرخون عن الأمير أبي الجيش، مجاهد بن عبد الله، أيام غلبته على مرسية: «وقد وجه إلى أبي غالب المذكور ألف دينار (أندلسية) على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد الدنانير، ولم يفتح في هذا باباً البتة، وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب عامة.»<sup>(٥٧)</sup>

وهذه القصة قرنت بذكر أبي غالب ابن التّيانى عند كل من ترجم<sup>(٥٨)</sup> له في تراجمهم، دون أن تصرح باسم الكتاب الذي استبد بإعجاب الأمير مجاهد، وبعضها جعلها (للموعب).

ثالثاً: وذكره مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب (القاموس المحيط) في كتابه<sup>(٥٩)</sup> (البلغة) وقال: (وله كتاب الموعب، لم يؤلف مثله وله: تلقيح العين، جم الفوائد).

ورواية ابن خير المتقدم ذكرها آنفاً، لها خطرهما، لأنه ذكر في مقدمة (فهرسته) شروط تدوينه لما روى عن شيوخه. قال: «أن أذكر لهم ما رويته

(٥٧) فهرسة ابن خير: ٣٦٠.

(٥٨) ينظر: ياقوت ٣٩٤ / ٢، والمغرب ١ / ١٦٦ والصلة ١ / ١٢٠ - ١٢١ والعبر ٣ / ١٨٥، ونفح الطيب ٣ / ١٧٢ و ١٩٠.

(٥٩) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٧٤. وينظر: بغية الوعاة ١ / ٤٧٨.



عن شيوخه، رحمهم الله، من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وأن أذكر أسانيدهم فيها إلى مصنفاتها، وما قرأته من ذلك عليهم أو سمعته عليهم بقراءتهم أو بقراءة غيره. وأن أضيف إلى ذلك ما ناولوني إياه وأجازوه لي»<sup>(٦٠)</sup>.

ومن رواته: أبو بكر بن المصحفي<sup>(٦١)</sup>، الوزير العالم الأديب القرطبي المتوفى سنة ٤٨١هـ، ومحمد بن عبد الرحمن بن<sup>(٦٢)</sup> معمر القرطبي المتوفى سنة ٤٢٣هـ، «كان حاذقاً بمعرفة الكتب، عارفاً بعلمها، مميزاً في خطوط ناسخها، حجة في عزوتها إلى وراقها» وروايته هكذا:

رواه ابن خنير عن ابن معمر عن أبي بكر المصحفي عن ابن مضاء<sup>(٦٣)</sup> النحوي القرطبي عن مؤلفه ابن التبان.

وابن مضاء (ابن مضي) نحوي مشهور، قال القفطي: «روى عن ابن التبان وغيره، وكان من كبار النحويين في وقته، ورؤساء المتأديين، أخذ عنه أهل وقته جزءاً كبيراً من نوع الأدب...».

الموعب:

أراد ابن التبان لمعجمه (الموعب) أن يكون معجماً مكتزاً بالمادة اللغوية، المحررة المحققة، ضم فيه ما صح من متن ورد في (العين) وطرح ما

(٦٠) ابن خنير ٦-٨، وينظر: ١٢-٢٨.

(٦١) الصلة ٢/ ٥٥٦-٥٥٧.

(٦٢) التكملة ٣٨٤، والذيل والتكملة ٦/ ٣٦٥.

(٦٣) إنباه الرواة ٣/ ٢١٥، وهو غير ابن مضاء المشهور صاحب (الرد على النحاة)

المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

فيه من شواهد مختلفة، أو حروف مصحفة، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب.

وهو نقد لمعجم (مختصر العين)<sup>(٦٤)</sup> لأبي بكر الزبيدي المذحجي المتوفى سنة ٣٧٩هـ، وهو شيخه.

وصفه أبو الحسن الشاري<sup>(٦٥)</sup> في (فهرسته) فيما نقل عنه السيوطي قال: «وأتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن، والحديث، وصحيح أشعار العرب.. ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد في الجمهرة، فصار هذا الديوان محتوياً على الكتابين جميعاً، وكانت الفائدة فيه: فصل كتاب العين من الجمهرة، وسياقه بلفظه، لينسب ما يحكي منه إلى الخليل، إلا أن هذا الديوان قليل الوجود، لم يعرج الناس على نسخه.»<sup>(٦٦)</sup>

وعليه، فإن (الموعب) ديوان ضم (الجمهرة) و(العين)، والموعب، من: إيعابك الشيء في الشيء، مثل: استوعب<sup>(٦٧)</sup>، واستأصل، وأوعب، كأنه يأتي عليه كله، اسم مفعول، وهذا يتفق مع كلام الشاري في (الموعب). لكن وصفه عند الأب الكرمل، يجعل الباحث في شك من أمر كمال

(٦٤) ينظر: مقدمة مختصر العين ١/ ٢٥ - ٣٢، وأبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، ص: ٤٥٧ وما بعدها.

(٦٥) أبو الحسن الشاري، علي بن محمد السبتي (٥٧١ - ٦٤٩هـ) من أعلام اللغة والأدب، ينظر: صلة الصلة ١٥٢، وبرنامج المجاري ١٠١، ١١٤، ١٤٧.

(٦٦) المزهري ١/ ٨٨ - ٨٩.

(٦٧) اللسان والتاج، (و/ع/ب).



المخطوطة التي وصلت إليه، قال الأب الكرمللي<sup>(٦٨)</sup>: «الموعب: معجم لغوي». عدد فيه مساوي ما وقع في ديوان الليث: العين». مخطوطة الموعب:

كانت في خزانة السيد حسن صدر<sup>(٦٩)</sup> الدين الكاظمي وهي نادرة يتيمة، دفعها السيد حسن إلى الأب الكرمللي بدلاً من كتب أخرى فأصبحت من ملك (دير المبعث/ الآباء الكرمليين في بغداد، أي: في خزانة مخطوطات كتب الكرمللي).

تقع في أربع وعشرين ومئة ورقة، (كل ورقة منها قائمة بنفسها غير متصلة بأختها). وقع لها هذا الاضطراب بفعل الهدم الذي حدث في دار السيد الصدر، وكان عنوانها هكذا: (كتاب الموعب في اللغة لابن التيان). طول كل ورقة من هذه الأوراق الدرية اللون والثلث ١٩ سنتيمتراً في عرض ١٦، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، وطول كل سطر ١٣ سنتيمتراً، والحبر أسود، وأغلب ألفاظه مضبوطة في المواطن التي تحتاج إلى ضبط، والورق قديم، وليس فيه تاريخ لكنه إن لم يكن من خط المؤلف فهو من عصره بدون ريب. ونخطه خط عالم لا كاتب<sup>(٧٠)</sup>.

منهجه:

أقام أبو غالب معجمه على طريقة لغوية جديدة، تعتمد أوزان كل

(٦٨) أغلاط اللغويين الأقدمين، بغداد ١٩٣٣ م. ص: ٥.

(٦٩) حسن بن هادي الحسيني، المعروف بحسن الصدر، من أعلام العراق، توفي سنة

١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ . ينظر: الأعلام ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٧٠) لغة العرب ١ / ٤ ص: ١٢.

فعل أو اسم، ثم يأتي بالألفاظ التي وردت على ذلك الوزن، مرتباً إياها ترتيباً معجمياً، مع مراعاة أواخر الكلم، فكل وزن (فصل) وهو مثال فصول المعاجم اللغوية وأبوابها.

فهو معجم غريب لا نظير له في المعاجم اللغوية. إذ هو معجم نحوي لغوي. فضلاً عن<sup>(٧١)</sup> «أنه يحوي ألفاظاً وأبياتاً شعرية لا وجود لها في أكبر المعاجم التي بين أيدينا». ثم نشر الأب الكرمللي فصلة منه<sup>(٧٢)</sup>، بعنوان: (مثال من نصر الموعب). وإليك بعضها: «باب فعل يفعل، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل<sup>(٧٣)</sup>،

تب: إذا هلك، تباباً وتباً. وحبته حباً، بمعنى: أحبته، وهذا شاذ، لا يأتي يفعل (بالكسر) في المضاعف، وهو واقع<sup>(٧٤)</sup>، إلا أن يشركه يفعل (بالضم). ودبّ الشيخ ديباً، أي: مشى مشياً رويداً، وزبت الشمس زبوباً إذا دنت للغروب، وشبّ الظلام شباباً، وشبّ الفرس إذا قمص. وضبّ الماء ضبيباً، إذا سال، ويقال للرجل إذا اشتدّ حرّصه على الشيء: جاء تضبُّ لثأته، قال بشر بن أبي خازم:

وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً تضبُّ لثأتها للمغنم  
وغب عندنا أي: بات. ومنه سمي اللحم البائت: الغاب، وغبت

(٧١) لغة العرب ١ / ٤ ص ١٤.

(٧٢) لغة العرب ١ / ٤ ص: ١٢ - ١٤.

(٧٣) أي المضارع.

(٧٤) أي متعد.



الأمر، أي: صارت إلى أواخرها. ويقال في المثل: رويداً الشعر يغب<sup>(٧٥)</sup>.  
وغبت الحمى، من الغب. وغبيت عن القوم، أي: جئتهم يوماً وتركتهم  
يوماً. وغب اللحم، أي: أثن.

ونبّ التيس نبياً: صاح عند السّقاد. وهبّ التيس هيباً مثل: نبّ  
نبياً. وبتّ الشيء: قطعه. وشتّ الأمر: تفرّق شتاتاً. وكتّ البعير كتيّاً،  
أي: صاح صياحاً ليناً. وكنت القدر إذا غلت. وكذلك الجرّة وغيرها.

ودثت السماء، أي: جاءت بالذّث وهو المطر الضّعيف. ورث الثوب  
رثاة ورثوة. وغثّ الحديث غثوثاً، أي: صار غثّاً وهو الرديء. وغث  
الجرح، إذا أمدّ. وغثت الشاة أي: هزلت. ومث الزق مثيراً، إبدال من  
النون. ونث الزق إذا رشح نثيراً. قال عمر رضي الله عنه لرجل: وأنت تنث نثيث  
الحميت. وثج المطر والدم ثجيجاً وهو شدة انصبابه.

ومروا يدجون دجيجاً. ولا يكون (يدجون) حتى يكونوا جميعاً.  
وشج رأسه شجا: شقه. وضج القوم ضجاجاً: إذا جزعوا من شيء  
وغلّبوا. وضج البعير: صاح ضجيجاً. وعج الرعد عجيجاً: إذا صوت،  
وكذلك غيره. ولج في غيه لجاً ولجاجاً، أي: تمادى. ونجت القرحة، أي:  
سالت بما فيها. قال القطران:

فإن تك قرحة خبثت ونجت فإن الله يشفي من يشاء

[و] «سحت الشاة سحوحة، إذا سحنت. وشج: بخل مع الحرص شحا.»<sup>(٧٦)</sup>

(٧٥) [وروي: رويد الشعر يغب (مجمع الأمثال ١: ٣٠، أساس البلاغة - غب) / المجلة].

(٧٦) هذا نصف النص الذي نشره الأب الكرملّي (١/ ٤ ص ١٢ - ١٣) لغة العرب،

ومن خلال تطوافي في الآثار التي نَوَّهَتْ بهذا المعجم النفيس، وقفت على ذرو من خبره، ثم تصيدت شذرات من نصوصه.

جاء في: <sup>(٧٧)</sup> «لسان العرب: (أ/ ك/ ك): وفي الموعب: ويوم عك أك: حار<sup>(٧٨)</sup> [ضيق غام] وعكيك أكيك. والأكة: فورة شديدة في القيظ. وهو الوقت الذي تركد فيه الريح قال:

إذا الشريب أخذته أكه فخله حتى يبك بكه

في الموعب: الشريب الذي يسقي إبله مع إبلك».

وهذا النص من: حواشي ابن بري على الصحاح:

وابن بري توفي في سنة ٥٨٢هـ، وعليه فإنه أقدم من ذَكَرَ (الموعب) من أهل اللغة والأدباء.

ثم يأتي بعده أبو الحسن الشاري السبتي المتوفى سنة ٦٤٩هـ الذي وصفه في: «فهرسته» <sup>(٧٩)</sup>.

ومن نقل منه قديماً، اللبلي أحمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٩١هـ في كتابه: <sup>(٨٠)</sup> (بغية الآمال في مستقبل الأفعال).

قال اللبلي: «... فهذا حكم كل مضارع لفعل المفتوحة العين. وقد

---

(٧٧) اللسان ١٠ / ٣٩٢ (أ/ ك/ ك)، وينظر: التهذيب ١٠ / ٤١٤، والصحاح ١٥٧٤ (ج ٤).

(٧٨) كذا في اللسان. ولم أجد ضبطه في: (تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب) للمرحوم الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

(٧٩) للزهر ١ / ٨٧ - ٨٨.

(٨٠) بغية الآمال (ط. جامعة أم القرى ١٩٩١م): ٧٦.



وجدتُ حرفاً واحداً نادراً جداً، لم أرَ أحداً استثناه من النحويين واللغويين، وهو: بَرَأْتُ من المرض أبرؤُ، بفتح الباء وضم الراء، وهو نادر جداً. حكاه الإمام تمام بن غالب المعروف بابن التياني في كتابه الموغب، وقال: إنها لغة، قبيحة لم يوجد غيرها».

وعده أبو حيان النحوي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ من «الكتب المطولة في علم اللغة. منها كتاب الأزهري والموغب لابن التياني»<sup>(٨١)</sup>. ونقل بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ كلام أبي حيان بحروفه في: (البرهان في علوم القرآن).

كما ذكره الحميدي، محمد بن عبد المنعم (توفي سنة ٧٢٧هـ) في: (الروض المعطار في خير الأقطار).

ثم جاء دور المرتضى الزبيدي فذكره في مقدمة (تاج العروس) قال: «ويقال: إن أصح ما ألف في اللغة على حروف المعجم، كتاب: البارع لأبي علي البغدادي، والموغب لأبي غالب، ولكن لم يعرج الناس على نسخهما ولذا قلَّ وجودهما». [تاج العروس (ط ١) ١٢٠١]. ونقل منه نصوصاً لغوية.

قال في مادة<sup>(٨٢)</sup>: «إخ: إخ، صوت إناخة الجمل، وفي الموغب: ولا يقال: أخخت الجمل، ولكن أنخته».

وفي مادة<sup>(٨٣)</sup> (ضرع: تضارع، بضم المثناة فوق والراء، وبضمها وكسر الراء وبفتحها وضم الراء، عن الموغب [على صيغة المفعول] جبل بنجد).

(٨١) البحر المحيط ٦ / ١.

(٨٢) تاج العروس ٧ / ٢٢٥.

(٨٣) التاج ٢١ / ٤١٢.

وهذا التفسير جاء تعقياً على قول المجد في<sup>(٨٤)</sup> (القاموس) كما ذكره المجد في مادة (تين): «وتمام بن غالب بن عمر التياني أديب، صاحب الموعب». وقال في (التاج)<sup>(٨٥)</sup>: ع/ب/د: قال أبو جعفر، وحكى صاحب الموعب، عن أبي زيد: عبت الرجل: ذلته حتى عمل عمل العبد). وعنه أيضاً قال: «العبد: الإنسان، حرّاً كان أو رقيقاً. كذا في المحكم والموعب».

وقال<sup>(٨٦)</sup>: «عود أسر: كقفل، وعود الأسر، بالإضافة والتوصيف، كما في: شروح الفصيح. وعود يسر: بالياء بدل الهمزة: لحن أنكره الجوهري فقال: ولا تقل: عود يسر، ووافقه على إنكاره صاحب الواعي<sup>(٨٧)</sup> والموعب». والواعي، كتاب في شرح حديث الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. واسمه: الواعي في اللغة، ومؤلفه: عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ.

وفي تاج العروس ٢٣/٦: ز/و/ج: واعى اللغة، ونقل منه. وقال الزبيدي<sup>(٨٨)</sup>: «وحكى صاحب الموعب عن أبي عمرو بن العلاء أنه

(٨٤) القاموس المحيط ٥٦/٣ (طبعة القاهرة ١٣٣٠هـ - المطبعة الحسينية، أشرف عليها الشيخ نصر الموريني).

(٨٥) التاج ٨/٣٤٤، ٣٢٧.

(٨٦) التاج ١٠/٤٩.

(٨٧) ينظر عنه: كشف الظنون ١٩٩٦، وعن مؤلفه الأزدي: برنامج الوادي آشي

٢٠٩، وتهذيب النووي ١/٢٩٢، والفوات ١/٢٤٨.

(٨٨) تاج العروس ٩/٣١١ (و/ع/د)، وينظر مادة (ت/ي/ن).



قال لعمر بن عبيد، إنك جاهل بلغة العرب، إنهم لا يعدون العاقب مخلفاً، إنما يعدون من وعد خيراً فلم يفعل مخلفاً، ولا يعدون من وعد شراً فعفاً مخلفاً... ومن الخير أن أشير إلى اسم كتاب آخر عرف به<sup>(٨٩)</sup> (الموعب في تفسير الموطأ). تأليف القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله المتوفى سنة ٥٤٢٩هـ.

\* \* \*

### جريدة المراجع والمصادر

- ابن درستويه: عبد الله الجبوري، بغداد مطبعة العاني، ١٩٧٤م.
- أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة: نعمة رحيم العزاوي، النجف، مطبعة الآداب ١٣٩٥ - ١٩٧٥.
- إرشاد الأريب (معجم الأدباء): ياقوت الحموي، القاهرة، ١٩٢٣ - ١٩٢٥، تحقيق: مرغليوث.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ - ١٩٧٣، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.
- البحر المحيط: أبو حيان النحوي الأندلسي - القاهرة ١٣٢٨هـ.
- برنامج المجاري: عبد الله بن محمد المجاري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: محمد أبي الأجناف ١٩٨٢.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، القاهرة ١٩٥٧، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال: اللبلي، أحمد بن يوسف، تحقيق: جعفر ماجد. (تونس ١٩٧٢، الدار التونسية). [وله طبعه محققة صدرت عام ١٩٩١م عن جامعة أم القرى - السعودية/ المجلة].

بغية الملتص في تاريخ رجال أهل الأندلس: الضبي، أحمد بن يحيى، نشرته مكتبة المثنى (طبعة مدريد ١٨٨٤م).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، الكويت ١٤٠٧هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي محمد، القاهرة، ١٣٠٦ - ١٣٠٧هـ، وطبعه الكويت (١ - ٢٦) لم يكمل بعد. [اكتمل طبعه سنة ٢٠٠١م وصدر في أربعين مجلداً/ المجلة].

التكملة والذيل والصلة: الصغاني، رضي الدين، مجمع اللغة العربية، القاهرة (١٩٧٠) تحقيق جماعة.

تهذيب اللغة: الأزهرى، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق: جماعة. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون المالكي، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١ تحقيق: محمد الأحمدى أبي النور.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام الشتريني، بيروت، دار الثقافة، تحقيق: إحسان عباس، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد، بيروت، دار الثقافة، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٦٥.



الروض المعطار في خير الأقطار: الحميدي، محمد بن عبد المنعم، بيروت، ١٩٧٥، تحقيق: إحسان عباس.

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد، بيروت، دار العلم للملايين، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ١٣٩٩-١٩٧٩.

الصلة: ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦م.  
العبر في خبر من غير: شمس الدين الذهبي، (ج ٣) تحقيق: فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١م. (دائرة المطبوعات والنشر).

فهرس ابن خير الإشبيلي: محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي، الطبعة الثانية ١٣٨٢ - ١٩٦٣.

فهرس ابن عطية: عبد الحق بن عطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، تحقيق: محمد أبي الأجفان، ومحمد الزاهي.

القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي، القاهرة، ١٣٣٠هـ، المطبعة الحسينية.

كشف الظنون: حاجي خليفة، أنقرة، ١٩٤٦.

لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر - دار بيروت ١٣٧٥ - ١٩٥٦.

المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: ابن سيده، علي بن إسماعيل، القاهرة، تحقيق: جماعة ١٩٥٨ (لم يكتمل بعد).

المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، القاهرة، تحقيق: علي محمد البحايي وآخرين، الباي الحلبي.

المشتبه في الرجال: شمس الدين الذهبي، القاهرة، ١٩٦٢، تحقيق: علي محمد البحايي.

معجم البلدان: ياقوت الحموي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٥.

المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الغرناطي، القاهرة، تحقيق: شوقي ضيف.  
دار المعارف ١٩٦٤.

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرئ، أحمد بن محمد، بيروت، دار  
صادر ١٣٨٨ - ١٩٦٨ تحقيق: إحسان عباس.

الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي. (ج ١٠) تحقيق: جاكين سوبلة وعلي  
عمارة. دار صادر - بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ (جمعية المستشرقين الألمان).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، محمد بن أبي بكر، بيروت،  
دار الثقافة تحقيق: إحسان عباس، ١٩٧١.

هدية العارفين: إسماعيل البغدادي، إستانبول ١٩٥٥.

المجلات:

لغة العرب: الأب أنستانس ماري الكرمللي (السنة الرابعة/ الجزء الأول،  
١٣٣٢هـ - ١٩١٤م).

المعجم العربي في الأندلس: عبد العلي الودغيري، (عالم الفكر - الكويت)  
المجلد الثاني عشر، العدد الأول.



## (التعريف والنقد)

### الرسالة البغدادية

#### بطلان نسبتها وتسميتها

د. عبد الكريم محمد حسين

تناول هذه المقالة ما أسماه أ. عبود الشالجي: الرسالة البغدادية، ونسبتها إلى أبي حيان التوحيدي، وغرضها إبطال ما ادعاه من حجج متماسكة في صورتها لإثبات العنوان والنسبة معاً. وذلك وفق الخطوات الآتية:

١- التعريف بالكتاب إجمالاً بإيجاز ليكون المتلقي على تصور عام لهيئة الكتاب.

٢- عرض آراء الشالجي في تسمية الرسالة، ومناقشتها، وإبطال ما جاء به.

٣- عرض رأي الشالجي في نسبة الكتاب إلى أبي حيان، ومناقشته في أسس احتجاجه.

٤- تثبيت نسبة الكتاب إلى مؤلفه أبي المطهر أحمد بن محمد الأزدي على الأصل الثابت.

وستكون المعالجة قائمة على دمج الآراء. ذلك أن ما جاء به الشالجي سيأتي أولاً، ويؤلف كلام المصنف القلم جزءاً من الرد على تعجل الفاضل محقق الرسالة، وما جاء به أ. عبد القادر زمامة إذا اقتضى السياق ذلك. فالخطوات متدرجة في الذهن متحدة في العمل لشدة اقتضاء بعضها بعضاً، متداخلة في البنيان، ومعاد بعضها لاختلاف الوظيفة من الإعادة.

### تعريف الكتاب:

يمكن تعريف الكتاب من جهتين الأولى قرية تعرض له كما قسمه الشالجي، والثانية على نحو ما قسمه مؤلفه أو مصنفه، وسيأتي عرضه في سياق المناقشة من غير إفراده بفقرة منفردة. أما تصنيف الكتاب كما أخرجه أ. عبود الشالجي فهو كما يأتي:

أ - غلاف الرسالة: الرسالة البغدادية.

ب - مقدمة المحقق<sup>(١)</sup>.

ج - ترجمة المؤلف<sup>(٢)</sup>.

د - مقدمة الرسالة<sup>(٣)</sup>.

هـ - الرسالة البغدادية<sup>(٤)</sup>.

و - ختامها<sup>(٥)</sup>.

ز - الفهارس: أسماء الأعلام<sup>(٦)</sup>، وفهرس جغرافي<sup>(٧)</sup>، وفهرس عمرائي<sup>(٨)</sup>.

---

(١) انظر: الرسالة البغدادية، نسبها ناسخها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان

التوحيدي، بيروت - دار الجمل، ط ٢، ١٩٩٧م: ٥ - ١٢.

(٢) انظر: الرسالة البغدادية: ١٣ - ٤١.

(٣) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٢ - ٤٥.

(٤) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٦ - ٣٩٠.

(٥) انظر: الرسالة البغدادية: ٣٩١.

(٦) انظر: الرسالة البغدادية: ٣٩٥.

(٧) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٢٥.

(٨) انظر: الرسالة البغدادية ٤٣٢.



وفهرس الكتب والمراجع<sup>(٩)</sup>.

عنوان الرسالة:

يبدأ التقسيم بعنوان الرسالة المختلق من أ. عبود الشالحي، وهو يعترف أن العنوان من صنعه، وذلك بقوله:

«الرسالة البغدادية، كما يدل عليها اسمها، رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد، فهي - كما قال - تكشف عن أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم... ثم يصف الفواكه التي يطعمها البغداديون... والعنب الرازقي، المخطوف الخصور، كأنه أصابع البلور»<sup>(١٠)</sup>... ثم أثبت إحصاء قام به جماعة من أهل الكرخ، في السنة ٣٦٠هـ - للمغنيات والمغنين في بغداد، فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانيين (جاني بغداد) ومائة وعشر حرائر - في الإمتاع ١٨٣ / ٢ - يجمعون من الحسن والحدق.. وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد، عاد فقارن ذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها...»<sup>(١١)</sup>.

وقوله: «وهناك كثير من الأخبار والأحاديث التي وردت في البصائر والذخائر وردت بالفاظها، أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة... وزيادة على ما تقدم فإن ياقوتاً في معجمه، ومن أعقبه من المؤلفين أثبتوا أن الرسالة

(٩) انظر: الرسالة البغدادية ٤٥٩ - ٤٦٤.

(١٠) ومعلوم أن هذا الكلام إشارة إلى شعر ابن الرومي، ديوانه: ٩٨٧ / ٣، وهو في

الرسالة البغدادية: ١٧٠ إلخ.

(١١) الرسالة البغدادية: ٥ - ٨.

البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان التوحيدي، فهو في الرسالة يمتدح بغداد دار صباه وفتوته، ويذم أصبهان التي أقام فيها ثلاث سنين...»<sup>(١٢)</sup>.

من النصين السابقين ومما حولهما في مقدمة المحقق نجد أن مسوغات التسمية جاءت من جهات عدة، منها:

- ١- رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد.
- ٢- الرسالة تكشف عن أخلاق البغداديين.
- ٣- أثبت أنه قام وجماعة من أهل الكرخ في سنة: (٣٦٠هـ) بإحصاء المغنيات والمغنيين في بغداد، فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانبين، ومئة وعشر حرائر. في الإمتاع [١٨٣ / ٢].
- ٤- وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد عاد فقارن ذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها.
- ٥- ذهب المحقق إلى أن أجزاء من هذه الرسالة قد أثبتتها التوحيدي في مؤلفاته الأخرى، ثم نقلها بنصها وفصها إلى كتاب الإمتاع والمؤانسة فاستغرق فيه فصلاً كاملاً طوى عشرين صفحة.
- ٦- هناك الكثير من الأخبار التي وردت في البصائر والذخائر جاءت بألفاظها أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة.
- ٧- زيادة على ذلك إن ياقوتاً في معجمه، وغيره من المؤلفين ذكروا الرسالة البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان.
- ٨- والمنافرة التي أقامها صاحب الرسالة البغدادية بين بغداد



وأصبهان، ففيها يمتدح بغداد دار صباه وفتوته، ويذم أصبهان.

٩- أسلوب الكتابة يشير إلى أبي حيان.

١٠- شعر أبي حيان المضاف إلى الرسالة، لقول الشالجي: «وأضاف

إليها التوحيدي من شعره الذي ينحط عن طبقة المتوسط، ويجمع بين الغثاء والبرودة، فضلاً عما فيه من المجاهرة بما هو أقبح مما جاهر به ابن الحجاج...»<sup>(١٣)</sup>.

هذا مجموع حججه التي عرضها المؤلف - على غير ما موضع للشك كما سنرى - وبها دهش الأستاذ عبد القادر زمامة وأعجب، ولا شك أن التسليم بصحة ما قاله الشالجي قاده إلى القول:

«وهكذا - وبفضل هذا الاكتشاف الموضوعي المدعوم بالأدلة القوية الناصعة - تصبح حكاية أبي القاسم البغدادي، الكتاب الذي حقق وطبع منذ أكثر من تسعين سنة، هي الرسالة البغدادية، ويصبح المؤلف المجهول الغامض أبو المطهر الأزدي، هو المؤلف المفكر أبا حيان التوحيدي...! الذي قيل عنه: إنه مات حياً وعاش ميتاً، نظراً لما كتبه وما فكر فيه، وما وضعه. والفضل في ذلك نحمده له، ونعترف به للمحقق الذي بذل مجهوداً كبيراً في الإجادة والإفادة؛ ليسترد هذا الكتاب اسم مؤلفه الحقيقي، واسمه الحقيقي...»<sup>(١٤)</sup>.

على أن دهشة الرجل (الزمامة) ستنتهي بمناقشة هذه الحجج التي تبدو متماسكة في صورتها الشكلية، غير أنها متهاكة في حقيقتها الواقعية، وذلك ما تكشف عنه معالجة حججه من أسسها، بدراستها من جهات عدة، منها ما

(١٣) الرسالة البغدادية: ١١.

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣): ص (٦٣٣).

يتصل بأوليات المعقول، وغير المعقول، وهو من مقتضى علم الدراية، واختبار دعاوى الشالجي قياساً ببعض ما جاء به أبو حيان التوحيدي في الموضوع المعروض للبحث والمناقشة، فيما يأتي.

### مناقشة حجج الشالجي:

أما أن صاحب الرسالة قصرها على بغداد فلا يعد دليلاً كافياً، ولا مرجحاً، ذلك أن صاحب الرسالة لم يقصرها على بغداد باعتراف الشالجي - رحمه الله - ذلك أنه كان يفاضل بينها وبين أصبهان، فهي ليست محبوسة على بغداد في موضوعها كما رأى الشالجي، ولو كانت كذلك ما جاز عقلاً ولا نقلاً أن نزع أنها هي الرسالة البغدادية التي ألفها أبو حيان التوحيدي وأشار إليها ياقوت الحموي في معجم الأدباء<sup>(١٥)</sup>، والصفدي في كتابه الوافي بالوفيات<sup>(١٦)</sup>.

أو يظن الشالجي والزمامة معاً أن الرسالة البغدادية وصلت إلى الحموي والصفدي تحمل اسم أبي المطهر، ثم نسبها إلى أبي حيان؟! أيعقل هذا؟ وهل هذا الظن له ما يسنده من العقل أو النقل؟! أو أن الرجلين عرف أحدهما أو كلاهما - بفرض أن الصفدي نقل عن ياقوت - الرسالة البغدادية فوجدها على أصلها منسوبة إلى أبي حيان، فلم يجد داعياً لإثارة مشكلة من عدم، وهي نص آخر غير الذي نتحدث عنه بتحقيق الشالجي ومباركة الزمامة، وهل من المعقول

(١٥) انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، بتحقيق: د. عمر فاروق الطباع، بيروت - مؤسسة المعارف، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٢٣٧/٥.

(١٦) انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتز، ألمانيا، فسيادان - دار النشر فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م: ٤٠/٢٢.



أن يسكت ياقوت عن هذا الأمر لو كان مثل هذا كلام الشالجي أو الزمامة له أدنى رصيد من الواقع أو المعقول؟ ذلك أن طبيعة المقدمة والأسلوب ليسا من أساليب أبي حيان التوحيدي الذي كان يجاهر بالرسائل التي يخترعها، وينسبها لنفسه ولا ينسبها لغيره<sup>(١٧)</sup>، فلا تقية في الأمر، ولا رهبة.

أقبل العقل أن يلجأ أبو حيان التوحيدي إلى نسبة كتاب من كتبه إلى غيره من أبناء زمانه، وهو العالم المقدر للعلماء الساعي دوماً لإسناد ما قالوه إليهم ليبقى ذكرهم غصاً طرياً على الأيام<sup>(١٨)</sup>؟ أيعود عن هذا المبدأ في حق نفسه؟! موضوع الحكاية (الرسالة):

وأما موضوع الرسالة فقد تناول بغداد، وليس كل من تحدث عن بغداد كان من حقنا نسبته إلى أبي حيان التوحيدي بحجة أنه صاحب الرسالة البغدادية، يدل ذلك على ذلك بعض المقامات التي تناولت بغداد، وحملت اسمها (المقامة البغدادية)<sup>(١٩)</sup>، فهل إذا تقدم أحد العلماء من القرن الرابع الهجري

(١٧) انظر: لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م: ٣٩ / ٧.

(١٨) انظر: الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت - مكتبة الحياة، [د.ت]: ١٣٥ / ٢.

(١٩) انظر: شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، بتحقيق: د. يوسف البقاعي، بيروت - الشركة الملية للكتاب، ط ١، ١٩٩٠م: ٤٣.

- وانظر: شرح مقامات الحريري، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا - المكتبة العصرية، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م: ١٠٦ / ٢ - ١٣٠.

- وفيه ولدت المقامات فكتب على نمطها أو ابتدأها من غير معرفة مصطلحها قبل التواضع على تسميتها مقامات - يجب أن يكون النص هو الرسالة البغدادية بحجة أن أبا حيان له رسالة بهذا الاسم، وأن بعض النصوص فيها مقتبسة من كتب أبي حيان؟! إن هذا الفرض من المعقول بعيد ذلك أن الكتاب نفسه كما سنرى مبني على فكرة الاختيار، وكل ما فيه اختيار أبي المطهر، وعبقريته في إخفاء تضمينه وإشارته بسياق حكاية أبي القاسم البغدادى، والحكاية آية عبقريته، وسيوضح دليلنا عند نقل ما قاله أبو المطهر عنها. ليس من حق أحد أن يشك في حقيقة اسم المؤلف المذكور في مقدمة الحكاية التي ألبسها الشالجي اسم الرسالة البغدادية، ونخلها التوحيدي، على أن أبا المطهر يقول مشيراً إلى الموضوع، وموضحاً الغاية التي يسعى إليها كتابه:

«ثم إن هذه الحكاية عن رجل بغدادى، كنت أعاشره برهة من الدهر، ففتق منه ألفاظ مستحسنة ومستحشنة، وعبارات لأهل بلده مستفصحة ومستفضحة، فأثبتها خاطري لتكون كالتذكرة في معرفة أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم»<sup>(٢٠)</sup>. ووسمه باسم هو أبو القاسم أحمد بن علي التميمي البغدادى<sup>(٢١)</sup>، وسنقف على هذا الاسم عند مناقشة نسبة النص إلى أبي حيان.

ويقول أيضاً محدداً محتوى الرسالة: «وإذا قدمت هذه الجملة فأقول:

- المقامات الزينية، لبي الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادى، دراسة وتحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، بيروت - دار المسيرة، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م: ٨٣.

(٢٠) الرسالة البغدادية: ٤٢.

(٢١) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٦.



هذه حكاية على أحوال يوم واحد، من أوله إلى آخره، وليله كذلك، وإنما يمكن استيفائها واستغراقها في مثل هذه المدة...»<sup>(٢٢)</sup>، فبقدره عجيبة على الاختراع خطأ الشالجي في الفراغ خطواته، وغير اسم الحكاية للاحتجاج، رافعاً راية بعد راية، ونسب إلى أبي حيان ما ليس له، ورماه بما ليس فيه.

لعل مما أغراه بذلك أنه لم يعثر على ترجمة تفصح عن شخصية أبي القاسم، كما أنه لم يعثر على ترجمة مؤلف الرسالة أبي المطهر أحمد بن محمد الأزدي، ففكر بموضوع الحكاية، وقدّر لها اسماً ومؤلفاً، فاجتهد في غير موضع الاجتهاد، ولم يطمئن إلى أن الأصل في التحقيق هو إذا نصّ الناسخ أو الراوي على المؤلف وقف الباحث عن الاجتهاد في تقدير اسم المؤلف واسم الكتاب، ولو فعل الباحثون ما فعل الشالجي لاضطربت بنا نسبة الكتب إلى أهلها فهذا أصل في التحقيق ركين، واستتار الأزدي في نسبة الحكاية إلى بطلها أبي القاسم البغدادي التميمي هو موضع التأويل والتقدير، فهل أراد الأزدي أن يصور أحد العلماء المعاصرين له؟ هل كان في بغداد من يحمل هذا الاسم (أبو القاسم أحمد بن علي التميمي) صراحة؟ فلو أن الشالجي تلبث قليلاً في البحث، واتهم ظنونه، لقال ما قاله زكي مبارك.

د. زكي مبارك وحكاية أبي القاسم:

وقف المبارك على النص متناً، ولم يتطرق إليه أي هاجس من هواجس الشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ ذلك أن مقتضيات الشك منفية، غير ظاهرة ولا باطنة، فمن أين يأتيه الشك، وهو يقول:

(٢٢) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٤.

«ليست حكاية أبي القاسم التي وضعها أبو المطهر الأزدي إلا فنوناً من القول، أراد بها وصف المجون وتصوير الما جنين، من أهل بغداد وأصفهان.. وأبو القاسم البغدادي بطل القصة رجل جمع أدوات النصب والاحتيال والتفاد، وهو يشبه من بعض الوجوه. أبا الفتح الإسكندري في مقامات بديع الزمان، فإننا نراه يداري أهل المجلس فيلبس ثوب التقى والصلاح، حتى إذا رآهم على استعداد للهزل انقلب لاعباً متمرداً، عارفاً بغرائب الخلاعة والمجون»<sup>(٢٣)</sup>.

فالمبارك قرر ضمناً سلامة العنوان، وصحة الإسناد؛ لأنه لم يجد مسوغاً للشك، وجرى على الأصل، والتفت إلى المتن، فعقد شبهاً بالمقامات من جهة أن المؤلف اتخذ له قناعاً هو أبو القاسم التميمي البغدادي، ووجد شبهاً بين تصرفات هذه الشخصية وشخصية أبي الفتح الإسكندري، وله بعض الحق في ذلك الحذر بالتشبيه، لأن التشبيه عند العرب لا يعني المطابقة، ذلك أن المقامات تقوم على منهج راسخ يتناول بانيها تسمية المقامة، ويردف ذلك بالإسناد، فيقول مثلاً بديع الزمان:

«المقامة الأسدية/ حدثنا عيسى بن هشام قال: كان يلغني من مقامات الإسكندري ومقالاته..»<sup>(٢٤)</sup>.

فالثابت عنوان المقامة، وإسنادها إلى عيسى بن هشام مراقباً وشاهداً ومشاركاً أحياناً على فعل شخصية سرديّة مجهولة تتبدى في وسط العمل أو

(٢٣) النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت - دار الجيل، ١٩٧٥م: ٤١٧/١.

(٢٤) شرح مقامات بديع الزمان الحمذاني: ٢٢.



أواخر المشهد السردى بالمفاجأة المعهودة: فإذا هو - والله - أبو الفتح الإسكندري. لكن صاحب الحكاية المؤلف تخلى عن الرواية، وأنزل نفسه برتبة عيسى بن هشام مما أغرى الشالجي بما قال، لكنه لم يفتن إلى أن ناسخ العمل بل راويه تحدث عن اسم المؤلف الصريح بقوله:

«قال الشيخ الأديب أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي، رحمه الله عليه: أما الذي اختاره من الأدب فالخطاب البدوي، والشعر القديم، والنوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غيري وأقتنيه، وأتخلى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تنفسوا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها...»<sup>(٢٥)</sup>.

فالمؤلف يحدثنا عن نفسه، واحترس بالدعاء راوي العمل أو الحكاية عنه، أو الناسخ، تنبيهاً على موته مما يؤكد حقيقة وجوده، ولعل من المناسب أن نذكر أن أبا المطهر قد تحدث عنه «كارل بروكلمان» في تاريخ الأدب العربي النسخة الألمانية<sup>(٢٦)</sup>.

وفي كلام أبي المطهر عن نفسه ما يؤكد حقيقة وجوده على الأصل،

---

(٢٥) الرسالة البغدادية: ٤٢.

(٢٦) انظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وفيه الجزءان الثالث والرابع معاً: ١٥٤، وقد أعانسي بترجمة الرجل أ. أحمد درماز أمين مكتبة جامعة الكويت - قسم المخطوطات، فله شكري وتقديري.

وصراحته واضحة، باتخاذ قناعاً هو أبو القاسم التميمي البغدادي الذي سيحمل عن أبي المطهر اختياره وشعره، وبعضاً من مواقفه، مفصلاً بذلك عن خطة البحث وغايته.

أما اختياره من طريقة الخطاب فبدوي، يرعى حال الجماعة، ويميل مع غلبتها حيث مالت، فيكون خطابه جاداً بجدهم، هازلاً بهزلهم، يرضي طموحهم، ليشعروا أنه واحد منهم، على أي جهة مالوا يميل معهم، ذلك أن الاختيار يدل على شخصية صاحبه.

صحيح أن المثل المضروب للشخصية يدل على الضعف الإنساني، لكنه مثال موجود في ذلك القرن إلى حد الدهشة من كثرة منتحليه، وإلى حد تكوين ظاهرة مرضية، ذلك أن الناس على منهج حكامهم الذين كانوا يظهرون للناس على صورة، ويعيشون مع خلصائهم صورة أخرى من العيش تنقض ما قالوه أو تظاهروا به على الملأ.

وأما اختياره من الشعر فقبلته جهتا الإبداع: القلم والمحدث، ليرضي أذواق الحاضرين من محافظين ومجددين مبدعين، فهو يختار الشعر القلم، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من الشعراء، على ما نص كلامه.

وأما اختياره من الأخبار المنشورة فمصرف إلى النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فأخذ من أبي حيان ما أخذ إشارة إلى اعترافه به علماً من أعلام معاصريه، وشهرته، وسيرورة ذكره في الناس، كما تخير لأبي بكر الخوارزمي، وغيرهما، وربما تخير من غيرهما ممن لا نعلم من أدباء ذلك القرن ممن لم تصل إلينا إبداعاتهم، وربما أخذ التوحيدي



والخوارزمي والأزدي عن مصدر ثالث مازال مجهولاً عندنا.

وأما ما أضافه إلى أعمال غيره فأمر اشتقها من حياته، وهي بلسانه: أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها. وعلى هذا العرق جرت كتب عدة في ذلك الزمان، منها نشوار المحاضرة، ومنها البصائر والذخائر، والأنيس والجليل... وغيرها من المؤلفات، بيد أنها لم تعرض بطريقة الحكاية لكنها جاءت بأسلوب الرواية الصريح مما يميّط اللثام عن جديد أبي المطهر المبدع المقدم.

وأما طريقته في أدب الاختيار فقد عبّر عنها بقلب نصيح ولسان عربي فصيح، إذ قال: «هذا الذي أحصله من أدب غيري وأقتنيه، وأتحلى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تنفسوا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها».

فأبو المطهر يوضح لنا منهجه في سبك ما تخيره، وإعادة صياغته ليعود خلقاً آخر يستحق نسبته إليه، ليس من جهة المادة الأصلية، لكن من جهة طريقة الصياغة، ولتكون نسبة الحكاية إليه دالة على حقيقة الملكية لهذا الميراث بإعادة تكوينه ثانية على نحو مختلف. فهو كما ادعى الجد في المجلس تارة، وصار في الهزل عنواناً تارة أخرى عندما عرف طبيعة الحاضرين، تناول تلك المادة المتخيرة، وصاغها في حكاية مواطن بغدادي، جاعلاً أدب غيره له، كأنما اشتراه، أو سطا عليه فاقنتاه، كما يقتني البدوي الدابة يشتريها أو يسرقها، فالأمر عنده سواء بسواء، بيد أن مؤلفنا نبه على مصادره عامة، وأعتق نفسه لإبداع الحكاية فنياً، فبعد اقتناء ما أخذه صرح لنا بقوله: كل

ما في النص بعد أشعار متخيرة من أشعاري، ورسائل من رسائلي، ومواقف من مواقفي، إنما كان من أدب غيري قمت بامتلاكه، وتزينت به، وادعيته لنفسي بعد إعادة تكوينه في هذه الحكاية مع روايته صراحة أو ضمناً اقتضاء، لمتطلبات الفن والإبداع الفني المتخير وسيلة لعرض هذه المادة، ورضى لواجب الأمانة العلمية أعلن ما أعلن في مطلع حكايته.

واختياره شخصية أبي القاسم ربما كان عن اختراع لها، أو كانت شخصية مشهورة في بغداد، ولا تضار الحقيقة إذا أشرت إلى أن أبا حيان ذكر رجلاً مشهوراً بالكذب في بغداد يحمل هذه الكنية، والنسبة من غير تصريح بالاسم عندما قال:

«هكذا حكاها لنا أبو القاسم التميمي اللغوي، وكان قدم بغداد، مع عضد الدولة سنة أربع وستين وثلاث مائة، وشاهدته، وكان جيد الكلام فسيح العارضة، وكان يقرف بالكذب،... وحسبك خسارة بخلة ماحقة لكل خلة حسنة، أعاذنا الله تعالى منه، ولا اضطرنا إليه»<sup>(٢٧)</sup>.

لعل أبا القاسم الذي ذكره أبو حيان، وأنف منه، ومن كذبه، هو الذي تخيره أبو المطهر ليكون قناعاً، ليجلد به النموذج البغدادى المنحرف عن الاستقامة ممن يظهر خلاف ما يظن، ويقول ما لا يفعل، وربما صرح أنه اتخذ لسان حال له، إبعاداً لألسنة الناس عنه، فلم يعرض حاله كما هي بل اضاف إليها من سلوك الآخرين ليروا صورهم في فنه، ويتعدوا من

(٢٧) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: وداد القاضي، بيروت - دار

صادر، ط ١، ١٩٨٤م [تاريخ المقدمة للجزء الأول].



مكروه سلوكه، فقد جرده من نفسه، ثم غمسه بأفعاله وأفعال غيره من أبناء بغداد، فجاء كما قال عنه أبو المطهر في ختام الحكاية:

«هذه حكاية أبي القاسم البغدادي التميمي، وأحواله التي توضح لك أنه كان عرة الزمان، وعديل الشيطان، ومجمع المحاسن والمقايص، متجاوزاً للغاية والحد، متكاملاً في الهزل والجد، موفوراً من الإخلاص والنفاق، متخليقاً بأخلاق أهل العراق»<sup>(٢٨)</sup>.

ولعل غرض أبي المطهر إمتاع المتلقين بما يلقى عليهم من ملح أهل بغداد وأصبهان، ونوادير ما يفعلون ويسلكون، ولو جعلت مجرد رواية المجنون عاراً على الأديب لخرجت عن فلسفة أدباء القرن الرابع في الإمتاع والملح، بيد أن ما جاء في الحكاية البغدادية، ليس على فلسفة أبي حيان في رواية المجنون، والملح عن سابقه ومعاصريه<sup>(٢٩)</sup>، وحسبك تنقلاً سريعة تكشف عن

(٢٨) الرسالة البغدادية: ٣٩١.

(٢٩) انظر: نشوار المحاضرة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، بتحقيق: عبود الشالجي المحامي ١٣٩١هـ - ١٩٧١م: ٥ / ١، وقال في موضع آخر (وكان القوم الذين استكثرت منهم، وأخذت ذلك عنهم، يحكونه في أثناء مذاكراتهم، وفي عرض محارقاتهم، وبعد انقضاء ملحمهم وآدابهم، والخوف من ملل يلحق السامعين لعلومهم وحكمهم، نفياً للمساكنة، واجتراراً للمثاقفة، وصلة للمجالسة، وفتحاً للمؤانسة، وسيراً لأحاديث الدنيا ماضيها وبارقيها.) نشوار المحاضرة: ٧ / ١ - ٨.

- شرح مقامات الحريري: ٣١ / ١، ٤٥ - ٤٦.

فلسفة الأملوحة عند أبي حيان؛ لتتضح المسافة بين الحكاية البغدادية ومذهب أبي حيان في هذا الفن الأدبي المروي، وذلك بقوله:

«وأما حديث الزهاد وأصحاب النسك... فإن فيه تنبيهاً حسناً، وإرشاداً مقبولاً، وكما قصدنا بالهزل الذي أفردنا فيه جزءاً جماماً للنفس، قصدنا بهذا الجزء الذي عطفنا عليه إصلاحاً للنفس، وتهذيباً للخلق، واقتداءً بمن سبق إلى الخير»<sup>(٣٠)</sup>.

وقال في موضع آخر على لسان الوزير البويهى: «وقال مرة: تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر، فإن الجدة كدنا، ونال من قوانا، وملأنا قبضاً وكرباً»<sup>(٣١)</sup>.

وقال أيضاً على لسان الوزير في هذا الأمر: «وربما عيب هذا النمط كل العيب، وذلك ظلم؛ لأن النفس تحتاج إلى بشر، وقد بلغني أن ابن عباس كان يقول في مجلسه، بعد الخوض في الكتاب والسنة والفقه والمسائل: أحمضوا»<sup>(٣٢)</sup>. وما أراه أراد ذلك إلا لتعديل النفس لئلا يلحقها

---

- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمداني، للعلامة الشيخ: إبراهيم الأحمد الطرابلسي، بيروت - دار التراث، [د. ت]: ٢٤١.

(٣٠) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت - دار الحياة، [د. ت].

(٣١) الإمتاع والمؤانسة: ٥٠ / ٢.

(٣٢) انظر: الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، بتحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار المعرفة، ط ٢، ١٣٩١ هـ:



كلال الجدل، ولتقتبس نشاطاً في المستأنف، ولتستعد لقبول ما يرد عليها،  
فتسمع، والسلام»<sup>(٣٣)</sup>.

لا شك أن أبا حيان لم يذكر الليالي المأجنة لمحوها، إلا لاتباع المجون،  
ولا الأملوحة للهزل من غير قصد، فقد كشف لنا عن فلسفته مراراً كثيرة،  
مفادها أنها تأتي في عمل لدفع ملل يصيب المتلقين، وجعل لنفسه سنداً  
شرعياً بما روي عن ابن عباس. فوظيفة الهزل في حكاية أبي القاسم بعيدة من  
وظيفته في كتب أبي حيان، فكيف تنسب لأبي حيان على بعدها من فلسفته  
ومشاركة غيره له في هذا الأمر؟.

مما تقدم تبين أن المؤلف هو أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي،  
واتضح منهجه في بناء كتابه بلسانه، وغرضه من عمله، فصار لزماً علينا  
قياس حجج الشالجي بما قاله الأزدي.

#### النقول عن التوحيدي:

حقاً لقد نقل أبو المطهر عن أبي حيان، ولم يشر إليه صراحة، وهو ما  
أشار إليه الشالجي، بيد أن هذا الأخذ لا يدل على أن المؤلف هو أبو حيان،  
لسببين: الأول يكمن في تصريح الأزدي: «والنوادير التي اخترعتها

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت - دار  
الكتب العلمية، [د.ت] ٢/ ٢٦٥.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة - المكتبة التجارية،  
ط ١، ١٣٥٦هـ: ٤/ ٤٥٩.

(٣٣) الإمتاع والمؤانسة: ٢/ ٦٠.

خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غربي، وأقتنيه، وأتحملي به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تنفسوا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها...»<sup>(٣٤)</sup>.

فأبو المطهر صرح أنه يأخذ النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فرمى عينه على أبي حيان وأخذ عنه ما أخذ، وتقدمت الإشارة إلى بعضه في عرض حجج الشالجي، ولكنه لم يكتف بالأخذ عنه بل أخذ عن رجل آخر يكاد يقع عليه القول الذي اشترطه من مواقف وأشعار خاصة به ورسائل، وذلكم هو أبو بكر عمر بن العباس الخوارزمي<sup>(٣٥)</sup>، وكانت علاقته بالصاحب بن عباد قوية متينة بنيت على قصائد المديح وتظاهر أبي بكر بالتشيع، لكن العلاقة ختمت بالقطيعة<sup>(٣٦)</sup>، وكان من قبل ذلك يأخذ عطايها كما يقول التوحيدي<sup>(٣٧)</sup>.

(٣٤) الرسالة البغدادية: ٤٢.

(٣٥) انظر: رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيبة الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م: ٢٤٤، وما بعدها، فقد أخذ عنه صفحات طوالاً، وأشار إلى ذلك د. زكي مبارك.

(٣٦) انظر: غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة: يحيى بن حسين العامري الحرّضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعي العمر، دمشق - مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٣٢٥.

(٣٧) انظر: أخلاق الوزيرين، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه: محمد بن تاووت الطنجي، بيروت - دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ١٠٧ - ١٠٨.



والسبب الثاني في إهمال الإشارة إلى من أخذ عنهم طبيعة الحكاية التي تختلف في بنيتها السردية عن الدراسات العلمية، ولذلك أخذ عن كثيرين ولم يشر إليهم. فالاختيار من أبي حيان وغيره، ومن ثم فلا معنى لنسبة النص إلى أبي حيان دون سواه.

### الأشعار ليست لأبي حيان التروحيدي:

ولو أنصف الشالحي لأسند الرسالة - على فساد حججه - للرازي بسبب الأشعار التي يتشيع فيها لآل البيت - رضوان الله عنهم - لكن التحقيق يرد ذلك، فالآيات ليست في أشعار الخوارزمي، ولو كانت في أشعاره ما كانت الحكاية ستنسب إليه لأن أساس بنائها قائم على الاختيار من غير عزو لأهلها بل كانت تعزى للتميمي، حتى صرح الرجل أن هذا الذي حصله من أدب غيره اقتناه، وتحلى به وادعاه، أبعد هذا ننسب الأشعار كلها إليه؟ كما أنها ليست لأبي حيان، ولا أقول هذا جزافاً فصحتي له طويلة، وما يصح له شعر عندي على الحقيقة وكل ما وصل إلينا سبعة أبيات، خمسة منهن على الكامل جاءت في كتاب الوافي بالوفيات<sup>(٣٨)</sup>:

يا صاحبيّ دعا الملامة واقصراً	ترك الهوى يا صاحبيّ خساره
كم لمت قلبي كي يفيق فقال لي	لجئت يمين ما لها كفاره
أن لا أفيق ولا أفتّر لحظة	إن أنت لم تعشق فأنت حجاره
الحب أول ما يكون بنظرة	وكذا الحريق بداؤه بشراره
يا من أحب ولا أسمي باسمها	إياك أعني واسمعي يا جاره

(٣٨) انظر: الوافي بالوفيات: ٢٢ / ٤١.

معزوة على الوهم لأبي حيان التوحيدي؛ أقول هذا لأن التوحيدي نفسه أسند الأبيات المشار إليهن لأبي حيان البصري<sup>(٣٩)</sup>، ولم يسندهن إلى نفسه. وبيتان من الخفيف ذكرهما ابن حجر العسقلاني، وهما<sup>(٤٠)</sup>:

قلْ لبدر الدُّجى وبجر السَّماحه      والذي راحتاه للناس راحه  
ما تركتُ الحضور سهواً ولكن      أنت بحرٌ ولست أدري السباحه

ولو صح أن له مشاركة نظمية على طريقة أشعار العلماء، وأن الأزدي تخير من نظمه بيتين، فإنها لا تستحق الذكر أو الهجوم الذي قدمه الشالجي واصفاً أشعاره بالغبثاة وازناً شعره بشعر شاعر مكثر كابن الحجاج، وتمنيت لو وجدت الأبيات في حكاية أبي القاسم ليكون لقوله ممسك من الوهم، فما وجدت. فهل كان أبو حيان شاعراً؟ وهل إذا جاءت بعض أشعاره في الحكاية صارت دليلاً على أنها له، بعد أن أوضح الأزدي أن له شعراً سيذكر بعضه في الحكاية؟ فهل كان له حقيقة أو ادعاء على نحو ما نبه وصرح؟!

بغدادية أبي حيان:

حقاً عاش أبو حيان في بغداد حيناً من الدهر، لكنها ليست موضع انحياز عنده، كما أن العلماء ليست أوطانهم موضع انحياز علمي عندهم، ذلك أن نسبهم إلى العلم يجعل الحقيقة أقرب إليهم من أي عصبية أخرى،

(٣٩) انظر: أخلاق الوزيرين: ٣٠٩.

(٤٠) انظر: لسان الميزان: ٣٩ / ٧.



وآصرة العلم والبحث العلمي مقدمة على الأواصر الأخرى في باب العلم والبحث عن الحق والحقيقة، ولك أن تتصور مقدار مغامرة الشالجي، وقد ادعى انحياز أبي حيان في الرسالة إلى بغداد، وأنه هاجم أصبهان؛ لأنها لم تكن دار فتوته وصباه، وكم تدهش من علامات الانحياز لبغداد، وقد وصف أهلها بأوصاف القلة الشاذة على كثرة بوابات الفسق والمجون والغناء والكذب والنفاق. فإذا كانت هذه الصفات التي لا تخلو منها مدينة تعيش طور التفسخ الحضاري، وهي ظواهر السقوط الحضاري للدولة وللأمة تعد عند الشالجي من عوامل تفضيل بغداد على أصبهان، فإن الموازين باتت معكوسة، والأذواق أصبحت مشموسة، والتسميات صارت مقلوبة، وإذا تفاضلت الأمم بالطعام وفنونه، فما عاد للمدنية التي تقدم العقل والعلم والإرادة على جهات البطن والفرج، من معنى.

أقول هذا الكلام على جهة نقض الفرض بعد التسليم بصحة ما افترضه الشالجي. إذا عاد المرء إلى العلماء القدامى وجددهم حيارى، لا يتمتعون بهذا الاطمئنان الذي يعيشه الباحثان (الشالجي والزمامة) ذلك أنهم يدركون أمانة الكلمة، وعظم الحقيقة الخالصة من الهوى، وقلق السؤال، وقمع لجام النفس، والفصل بين تحقيق العلم، واطمئنان الغفلة، لذلك اختلفوا في أصل أبي حيان: أشيرازي<sup>(٤١)</sup>، أم نيسابوري<sup>(٤٢)</sup>، أو واسطي<sup>(٤٣)</sup>، أم

(٤١) انظر: معجم الأدباء: ٥ / ٣٣٧.

(٤٢) انظر: معجم الأدباء: ٥ / ٣٣٧.

(٤٣) انظر: معجم الأدباء: ٥ / ٣٣٧، طبقات الشافعية، / ١٨٥.

بغدادى<sup>(٤٤)</sup>، وأضعف الأقوال أنه ولد في بغداد، وأقواها أنه من شيراز، وحسبك ابن حجر، إذ يقول: «قرأت في كتاب فلك المعاني، للشريف أبي يعلى ما نصه: كان أبو حيان التوحيدى من شيراز، وهو شيخ الصوفية، وأديب الفلاسفة، وفيلسوف الأدباء، وإمام البلغاء، زاهد لهم، ومحسنهم»<sup>(٤٥)</sup>.

ففي كلام الشريف ما يدفع عن أبي حيان قسمة الانحياز لدار فتوته وصباه، لو صح ما ادعاه الشالجي، وفيه ما يرد عنه حضور مجالس المجنون والفسق، واتهام شعره بالغبثاة والركاكة، فهو متصوف من الجهة الأولى، وإمام البلغاء من الجهة الثانية، فأين الحق من ادعاء الشالجي؟!

مع يقيني أن الرسالة هي حكاية أبي القاسم البغدادى الشخصية الفنية التي ابتدعها أبو المطهر، أو اشتقها من حياة بغداد في تلك الأزمنة، فإني درست كتب أبي حيان، وعدت إلى فهارس كتبه، وفهارس الأفكار التي تصح لأبي حيان، فما وجدت إلا حكايات يحكيها عن أهل أصبهان كما يحكيها عن أهل بغداد، ولك أن تعود إلى مواضع ذكر بغداد وأصبهان في

---

(٤٤) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، بتحقيق: د. إحسان عباس، وعلي محمد السجاوي، بيروت - دار صادر، [د. ت]: ١١٢ / ٥، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، بتحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٢، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٢ م: ١١٩ / ١٧، وديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م: ١٤٩.

(٤٥) لسان الميزان: ٣٩ / ٧.



البصائر والذخائر، والإمتاع والمؤانسة، وستجد أن ما يحيه يكاد يكون واقعاً لا يدفع، ولا أعلم سنداً لقول إنه كان يتتصر لبغداد على حساب أصبهان، ولا أريد أن أثقل على المتلقين الكرام بمزيد من النقول عن المدينتين، فإذا لم يكن لهذا القول أصل في كتبه الثابتة فكيف نقبل مثل تلك الادعاءات التي لا تثبت على النظر، في كتاب نسب إليه ظلماً وعدواناً.

مما تقدم ثبت براءة أبي حيان من تهمة الانحياز لبغداد على حساب أصبهان، فلم تكن فكرة الموازنة بينهما مما يرد على ذهنه أو عقله، بل كان ذلك من شأن الأزدي والتميمي في حكاية أبي القاسم البغدادي.

مما تقدم يثبت أن ما جاء به الشالجي من أدلة على تسمية حكاية أبي القاسم البغدادي لا دليل فيها، ولا علامة تصح على نسبتها لغير أبي المطهر محمد بن أحمد التميمي البغدادي، ومن الملاحظ في الباحث أنه حمل على أبي حيان حملة مبنية على كره شديد له، فقد التمس العفة والعذر لمغنيات بغداد وجواريها في القرن الرابع، ورمى أبا حيان بكل نقيصة إلى حد الاختراع وإصاق الرذائل به، من غير مراعاة لآداب العلم وحقوق العلماء بعضهم على بعض، فقال يدافع عن جارية من جواري بغداد:

«إن جارية مثل زاد مهر في أدبها وترفعها لا يعقل أن تبعث مثل هذه الرسالة، ولكن التوحيدي يتخيل ثم يخال، ويزور الكلام في صدره»<sup>(٤٦)</sup>.

هل هذا هو الورع المرغوب الذي يلتمس العفة للجواري والمغنيات، ويرمي العلماء بالتخيل والكذب والتزوير؟ يا له من ورع!!

وأحب أن أختتم المقالة بما رواه أبو حيان التوحيدي، عن ابن المقفع، وأتجه به إلى العاملين في حقول العلم كافة، إذ قال:

«قلتُ: قال ابن المقفع: عملُ الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف. وتركه العمل بما يعلم أنه صواب قهاونٌ، والتهاون آفة الدين. وإقدامه على ما لا يعلم أصواب هو أم خطأ لجاج، واللجاج آفة الرأي»<sup>(٤٧)</sup>.

\* \* \*

## المصادر والمراجع

- ١- أخلاق الوزيرين، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت - دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت - مكتبة الحياة، [د.ت].
- ٣- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: وداد القاضي، بيروت - دار صادر، ط ١، ١٩٨٤م [تاريخ المقدمة للجزء الأول].
- ٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وفيه الجزءان الثالث والرابع معاً.
- ٥- ديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٦- ديوان ابن الرومي، بتحقيق د. حسين نصار.



- ٧- رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيب الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م.
- ٨- الرسالة البغدادية، نسبها ناسخها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان التوحيد، بيروت - دار الجمل، ط٢، ١٩٩٧.
- ٩- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، بتحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٢، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م.
- ١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت - دار الكتب العلمية، [د.ت].
- ١١- شرح مقامات بديع الزمان الهمداني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، بتحقيق: د. يوسف البقاعي، بيروت - الشركة العالمية للكتاب، ط١، ١٩٩٠م.
- ١٢- شرح مقامات الحريري، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا - المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٣- غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن حسين العامري الحرّضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعبي العمر، دمشق - مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٤- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزنخشري، بتحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ.
- ١٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة - المكتبة التجارية، ط١، ١٣٥٦هـ.
- ١٦- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمداني، للعلامة الشيخ: إبراهيم الأحمد الطرابلسي، بيروت - دار التراث، [د.ت].
- ١٧- لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

- ١٨- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣)، سنة ٢٠٠١ م.
- ١٩- مجمع البحرين، للشيخ ناصيف اليازجي، بيروت دار صادر، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٢٠- المقامات الزينية، لأبي الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادي، دراسة وتحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، بيروت - دار المسيرة، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٢١- النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت - دار الجيل، ١٩٧٥ م.
- ٢٢- نشوار المحاضرة، للقاضي أبي علي الحسن بن علي التنوخي، بتحقيق: عبود الشالحي المحامي، ؟؟ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ٢٣- الواقي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتز، ألمانيا، فسيادن - دار النشر فرانز شتاير، ١٢٨١ هـ - ١٩٦٢ م.
- ٢٤- وفيات الأعيان، لابن خلكان، بتحقيق: د. إحسان عباس، وعلي محمد البحاوي، بيروت - دار صادر، [د.ت].



## تعليق على الرسالة البغدادية

الدكتور إحسان النص

ذهب الباحث الفاضل الدكتور عبد الكريم حسين إلى أن الرسالة البغدادية التي حققها ونشرها الأستاذ عبود الشالجي، رحمه الله، ليست لأبي حيان التوحيدي، خلافاً لما ذهب إليه الأستاذ الشالجي.

وقد عرض الدكتور عبد الكريم جملة من الأدلة التي تدفع نسبة الرسالة إلى أبي حيان، والأستاذ الباحث مشكور لما بذل من جهد في تحقيقه نسبة هذه الرسالة.

وقد رجعت إلى نص الرسالة التي نشرها الأستاذ الشالجي ونظرت في الأدلة التي سوغ بها نسبة الرسالة إلى التوحيدي، وحين ميّلت بين الرأيين اتجهت إلى موافقة الشالجي في رأيه، بيد أنني لم أقطع بيقين فيما بدا لي.

ومسوّغات نسبتها إلى أبي حيان تتلخص فيما يأتي:

١- ورود ذكر الرسالة البغدادية في جملة مؤلفات التوحيدي التي ذكرها ياقوت في معجم الأدباء، ولم تصل إلينا من مؤلفات التوحيدي رسالة بهذا العنوان غير الرسالة التي حققها الشالجي والتي تحمل في الأصل عنوان: حكاية أبي القاسم البغدادي.

٢- ورود نقول بنصها في الرسالة البغدادية في مؤلفات التوحيدي التي انتهت إلينا ومنها: الإمتاع والمؤانسة، وأخلاق الوزيرين، والبصائر والذخائر.

٣- نسبت الرسالة إلى أبي المطرّف الأزدي، ولم نقع على ترجمة لهذا الرجل في أي من كتب التراجم، ولا ندرى إن كان له وجود حقيقي أو أنه شخص اخترعه المؤلف.

٤- الرسالة تروي حكاية أبي القاسم التميمي البغدادي، ويذكر أبو حيان في (البصائر والذخائر) أنه لقي هذا الرجل حين قدم بغداد مع عضد الدولة، ونعته بسعة المعرفة ولكنه معروف بالكذب والخسة. فشخصية أبي القاسم هذا حقيقية وليست من اختراع المؤلف، واجتماع أبي حيان به يرجح ترجيحاً قوياً أن الرسالة من تأليفه.

٥- لم يشأ أبو حيان نسبة الرسالة إلى نفسه لما احتوت عليه من ألفاظ فاحشة وصور نابية، تجنباً لما قد يُوجه إليه من اللوم، مع أن الرسالة مروية على لسان أبي القاسم البغدادي، فآثر أن يتوارى وراء اسم المؤلف أبي المطرّف، ولا سيما أن أبا حيان كان يجالس الوزراء والكبراء. وهذا يشبه صنع بديع الزمان الهمداني في مقاماته، إذ اخترع اسم راويها عيسى بن هشام وبطلها أبي الفتح الإسكندري.



(آراء وأنباء)

قانون المجمع

قانون رقم ٣٨

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور

وعلى ما أقره مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧ - ٣ -

١٤٢٢هـ - ٢٩ - ٥ - ٢٠٠١م.

يصدر مايلي:

المادة ١ - يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذا القانون ما هو

مبين بجانب كل منها:

المجمع: مجمع اللغة العربية

الوزير: وزير التعليم العالي

الأمين: أمين المجمع

المجلس: مجلس المجمع

المكتب: مكتب المجمع

المؤتمر: مؤتمر المجمع السنوي

المادة ٢ - مجمع اللغة العربية هيئة عامة مستقلة ذات طابع علمي

وشخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري ترتبط بوزير التعليم العالي ومقرها

مدينة دمشق وتلحق بها دار الكتب الظاهرية.

## المادة ٣- أغراض المجمع:

أ - المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المتطورة.

ب - وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، ودراساتها وفق منهجية محددة والسعي في توحيدها ونشرها في الوطن العربي.

ج- العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى.

د - العناية بإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً.

هـ- النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها، وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها.

و- السعي في الحؤول دون استفحال العامية في شتى المجالات.

ز- النظر في كل ما يرد إلى المجمع من موضوعات تتصل بأغراضه.

## المادة ٤- وسائل تحقيق أغراض المجمع:

أ - وضع معجمات لغوية عصرية ومعجمات للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة.

ب - إصدار الكتب والنشرات ونشر ما يراه مناسباً لأغراضه في مجلة المجمع، وما يلائم أعماله الجمعية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات.

ج - عقد مؤتمر سنوي وندوات وإلقاء محاضرات تتصل بأغراض المجمع، والاشتراك في ما يدعى إليه المجمع من ندوات ومؤتمرات مماثلة.

د - توثيق الصلة باتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية والتعاون مع الجامعات والهيئات اللغوية والعلمية الأخرى لخدمة أغراضه.

هـ - الاستعانة بكل ما تتيحه التقانات الحديثة من وسائل لخدمة اللغة العربية..

و - السعي لدى الجهات المسؤولة لاتخاذ كل ما يكفل تنفيذ ما ينتهي إليه المجمع من قرارات لسلامة اللغة وتيسير تعميمها وتوحيد المصطلحات فيها.

ز - اتخاذ ما يراه من تدابير لخدمة أغراضه.

المادة ٥ - للمجمع مجلس ومكتب ولجان دائمة ولجان مؤقتة، وتحدد اختصاصات هذه اللجان وكيفية تأليفها في اللائحة الداخلية.

المادة ٦ - يتألف المجلس من أعضائه المنتخبين، الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم، وعددهم خمسة وعشرون عضواً من العرب السوريين.

المادة ٧ - يشترط في عضو المجمع أن يتحلى بصفة أو أكثر من الصفات التالية:

أ - الاطلاع الواسع والعريق على علوم اللغة العربية وآدابها والأصالة في البحوث اللغوية والأدبية.

ب - الإنتاج اللغوي أو الأدبي أو العلمي الرفيع في مجال اللغة العربية.



ج- التخصص في أحد العلوم العصرية مع إتقان لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية الحديثة أو القديمة مع إطلاع حسن على قواعد اللغة العربية.

د - الاهتمام البالغ بالتراث والمخطوطات العربية مع دراية تامة بعلوم اللغة العربية.

هـ- التخصص في تاريخ الأمة العربية أو آثارها أو تراثها اللغوي أو العلمي أو الأدبي مع التمكن من علوم اللغة العربية.

وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون العضو المنتخب محمود السيرة، حسن الخلق ذا سلوك قويم.

المادة ٨- ينتخب المجلس أعضاء الجمع بالاقتراع السري من بين المرشحين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية ويتم الترشيح بتزكية عضوين من أعضاء الجمع، ولا تعد جلسة الانتخاب قانونية إلا إذا حضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء وفقاً لللائحة الداخلية، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على الأغلبية المطلقة من أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد العضوية.

المادة ٩- عضوية الجمع تكريم لمن يكتسبها، فهي ذات صفة دائمة، وفي أحوال استثنائية يفقد العضو صفة العضوية بمرسوم مبني على اقتراح من المجلس في إحدى الحالات التالية:

- أ - إذا تقدم باستقالة خطية وقبلها المجلس.
- ب- إذا انقطع عن المشاركة في أعمال الجمع وحضور جلساته أكثر من سنة من غير عذر يقبله المجلس.
- ج- إذا صدر بحقه حكم مبرم في جريمة مخلة بالشرف.

**المادة ١٠-** يجوز منح لقب - عضو شرف- في المجمع لمن يكون قد أدى خدمات جليلة للغة العربية أو للثقافة أو للمجمع. ويكون ذلك بقرار من المجلس، ويصدر مرسوم باعتماد منح اللقب.

**المادة ١١-** يتألف المؤتمر من أعضاء المجمع ومن يرى المجلس دعوتهم من الأعضاء المراسلين وأعضاء الشرف وأعضاء المجمع الأخرى.

**المادة ١٢-** ينعقد المؤتمر في دورة سنوية في الربع الأخير من العام، وتصدر الدعوة إليها بقرار من رئيس المجمع بعد موافقة المجلس.

**المادة ١٣-** يختص المؤتمر بالنظر في ما يعرض عليه من أعمال المجمع العلمية ومن البحوث والمقترحات.

**المادة ١٤-** للمجمع رئيس ونائب رئيس وأمين يختارهم المجلس بالاقتراع السري من بين المرشحين من أعضائه لمدة أربع سنوات في جلسة يحضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أصوات أغلبية الحاضرين المطلقة ويصدر مرسوم باعتماد انتخاب رئيس المجمع ويعتمد انتخاب كل من نائب رئيس المجمع والأمين بقرار من الوزير.

**المادة ١٥-** يعقد المجلس جلسات عادية أو استثنائية وفقاً لما هو مبين في اللائحة الداخلية، ولا يكون اجتماعه قانونياً إلا بحضور ما لا يقل عن نصف الأعضاء، وفي غير الأحوال التي يشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بأغلبية الأعضاء الحاضرين وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

## المادة ١٦ - يختص المجلس بما يلي:

أ - انتخاب أعضاء الجمع ورئيس الجمع ونائبه والأمين وعضوي المكتب.

ب - اقتراح اللائحة الداخلية والنظام الداخلي للمجمع ودار الكتب الظاهرية الملحق به.

ج - تأليف لجان دائمة أو مؤقتة، وله أن يضم إليها بعض الخبراء من ذوي الاختصاص.

د - النظر في ما تنتهي إليه هذه اللجان من أعمال أو قرارات.

هـ - تسمية من يمثل الجمع في المؤتمرات أو الندوات أو الهيئات العلمية.

و - النظر في ما تعرضه الهيئات العلمية أو الجهات الرسمية أو الخاصة أو الأفراد في الجمهورية العربية السورية أو عارجها على الجمع عما يتصل بأغراضه.

ز - قبول ما يرد للمجمع من هدايا وتبرعات ووصايا ضمن حدود الأنظمة النافذة.

ح - اعتماد مشروع موازنة الجمع.

ط - وضع خطة سنوية لأعمال الجمع.

ي - دراسة التقرير السنوي للمجمع وإقراره.

ك - النظر في كل ما يحصل بأغراض الجمع ووسائل تحقيقها.

المادة ١٧ - يمارس رئيس الجمع الصلاحيات التالية:



أ - الإشراف على أعمال المجمع العلمية والإدارية والمالية وتمثيله أمام القضاء والنيابة عنه لدى الغير.

ب - صلاحيات الوزير بالنسبة للعاملين في المجمع وفي جميع شؤونه المالية والإدارية.

ج - دعوة المجلس إلى الاجتماع ورئاسة جلساته وتنفيذ ما يصدر عنه من قرارات وله أن يحضر اجتماعات اللجان وأن يدعو أي لجنة إلى الاجتماع عند الحاجة، وبوجه عام يتخذ كل ما يراه مناسباً من قرارات لتنشيط أعمال المجمع.

المادة ١٨ - يتولى نائب رئيس المجمع الأعمال والمهام التالية:

أ - معاونته رئيس المجمع في مهامه وقيامه بما يكلفه من أعمال.

ب - إعداد الخطة السنوية لعرضها على المجلس.

ج - الإعداد لعقد المؤتمر السنوي.

د - جميع اختصاصات رئيس المجمع وصلاحياته عند غيابه.

المادة ١٩ - يمارس الأمين الصلاحيات التالية:

آ - معاونته رئيس المجمع ونائبه في الأعمال العلمية والإدارية والمالية والإشراف عليها إشرافاً مباشراً، وخاصة محاضر الجلسات والمراسلات، ومتابعة تنفيذ قرارات المجلس والمكتب واللجان، وله صلاحيات معاون الوزير فيما يتعلق باختصاصاته.

ب - إعداد جداول أعمال جلسات المجلس والمكتب.

ج - مراقبة إنفاذ الخطة السنوية وإعداد التقرير السنوي عن أعمال

المجمع لعرضه على المجلس.

د - إعداد مشروع موازنة الجمع.

هـ - الإشراف على دار الكتب الظاهرية وأعمالها.

المادة ٢٠ - يثابر رئيس الجمع ونائبه والأمين الذين تنتهي مدة تعيينهم على القيام بأعمال مناصبهم إلى أن تصدر الصكوك القاضية بتعيين من يخلفهم.

المادة ٢١ - يتألف المكتب من رئيس الجمع ونائبه والأمين واثنين من أعضائه ينتخبان لمدة أربع سنوات.

المادة ٢٢ - يختص المكتب بما يلي:

أ - إدارة أعمال الجمع المالية والإدارية واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها.

ب - دراسة مشروع موازنة الجمع، ورفعها إلى المجلس.

المادة ٢٣ - للمجلس أن يختار أعضاء مراسلين له ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه، ويصدر باعتمادهم قرار من الوزير.

المادة ٢٤ - أ - للمجمع أن يعين فنيين من حملة المؤهل العلمي المطلوب لعضوية الهيئة الفنية في جامعات الجمهورية العربية السورية عن طريق المسابقة أو النقل. تطبق على هؤلاء الفنيين الأحكام القانونية المطبقة على أعضاء الهيئة الفنية في الجامعات الواردة في قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم ١ لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية الصادرة بالمرسوم رقم ٢٠٥٩ لعام ١٩٨٢ وتعديلاتهما ويتقاضون تعويض التفرغ الذي يتقاضاه أمثالهم في الجامعات

ويخضعون لأحكام التفرغ الواردة في المرسوم التشريعي رقم ٨٧ تاريخ ١٠ - ١٠ - ١٩٧٥ وتعديلاته.

ب - يجوز تفرغ عضو هيئة التدريس في جامعات الجمهورية العربية السورية للبحث العلمي في المجمع بقرار من الوزير لمدة عام بناء على اقتراح المجلس وموافقة مجلس الجامعة المختص. كما يجوز تجديد القرار سنوياً.

**المادة ٢٥ -**

أ - يتقاضى أعضاء المجمع تعويضاً شهرياً يعادل ٦٠% من الحد الأقصى لأجر العامل من الفئة الأولى الوارد في الجدول رقم ١ الملحق بالقانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته.

ب - يتقاضى رئيس المجمع ونائبه والأمين التعويضات الممنوحة بالمرسوم رقم ١٠٣٨ لعام ١٩٧٣ إضافة إلى التعويض الشهري المنصوص عليه في الفقرة /آ/ من هذه المادة.

تحدد بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح المجلس، التعويضات المتعلقة بحضور جلسات المجلس واللجان الدائمة والمؤقتة وتعويضات الإنتاج الفكري والتعويضات التي تمنح للخبراء وسائر التعويضات المتعلقة بنشاطات المجمع، ولا تسري القيود في القوانين والأنظمة المختلفة على التعويضات والمكافآت التي يستحقها أعضاء المجمع وخبرائه.

**المادة ٢٦ -** يحدد الملاك العددي لأعضاء الهيئة الفنية في المجمع وفق الجدول المرافق.

**المادة ٢٧ -** تصدق اللائحة الداخلية للمجمع بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس.



المادة ٢٨ - تستمر عضوية أعضاء الجمع الحاليين.

المادة ٢٩ - يبقى رئيس الجمع ونائبه والأمين الحاليون في مناصبهم حتى تمام مدة كل منهم.

المادة ٣٠ - يصبح عضوا اللجنة الإدارية الحاليان عضوين في مكتب المجلس حتى تمام مدة كل منهما.

المادة ٣١ - أ - يستمر العمل باللائحة الداخلية للمجمع الصادر بالقرار الوزاري رقم ٣١ لعام ١٩٦٠ انفاذاً للقرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠ حتى صدور لائحته الداخلية الجديدة.

ب - يضع مجلس الجمع التعليمات التنفيذية التي يراها ضرورية لمعالجة الحالات التي لم يرد عليها نص في هذا القانون وبما لا يتعارض مع أحكامه.

المادة ٣٢ - ينهى العمل بالقرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ وسائر الأحكام المخالفة لهذا القانون.

المادة ٣٣ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية.

دمشق في لـ ١٥ / ٣ / ١٤٢٢ هـ - و ٦ / ٦ / ٢٠٠١

رئيس الجمهورية

بشار الأسد

## جدول أعضاء الهيئة الفنية في مجمع اللغة العربية

العدد	اسم الوظيفة والمرتبة
٧	قائم بالأعمال - رابعة أو ثالثة
٧	مشرف على الأعمال - ثالثة أو ثانية أو أولى
٧	مدير أعمال - ثانية أو أولى أو ممتازة
٢١	المجموع

\* \* \*

## اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

قرار رقم ٢ / ت.ع

بموجب القرار رقم ٢ / ت.ع تاريخ ١٥ / ١ / ٢٠٠٢

يعمل باللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية المرافقة لهذا القرار وينهى العمل باللائحة الداخلية الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٣١ لسنة ١٩٦١ م.

## اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

### الفصل الأول

#### تعريفات

المادة ١ - يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذه اللائحة

الداخلية ما هو مبين بجانب كل منها.

المجمع: مجمع اللغة العربية.

الوزير: وزير التعليم العالي.

الأمين: أمين المجمع.

المجلس: مجلس المجمع.

المكتب: مكتب المجمع.

المؤتمر: مؤتمر المجمع السنوي.

قانون المجمع: القانون رقم ٣٨ تاريخ ٦ / ٦ / ٢٠٠١ م.



## الفصل الثاني

### مجلس المجمع

#### المادة ٢ -

أ - يحدد المجلس دورة عمله السنوية، وعدد جلساته الشهرية ومواعيدها، وتعطل الجلسات من أول شهر تموز إلى آخر شهر آب من كل عام.

ب - يجوز لرئيس المجمع دعوة المجلس إلى عقد جلسة استثنائية في أثناء عطلة المجمع السنوية أو في غير المواعيد المحددة لها إذا رأى ضرورة لذلك.

المادة ٣ - يجتمع المجلس بدعوة من رئيسه، وتوجه الدعوة إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال قبل الجلسة بوقت كاف ويفتح رئيس المجمع الجلسة ويتولى إدارتها ويدعى المجلس للانعقاد إذا طلب ذلك كتابة ثلث أعضائه على الأقل.

المادة ٤ - إذا غاب رئيس المجمع تولى نائب الرئيس دعوة المجلس للانعقاد ورئاسة الجلسة وفي حال غيابهما يقوم الأمين برئاسة المجلس.

المادة ٥ - لا تكون جلسات المجلس صحيحة إلا إذا حضرها نصف أعضائه على الأقل ويجوز أن يجتمع المجلس بصفة لجنة عامة إذا حضر الاجتماع ثلث أعضائه على الأقل على أن يصدق على أعمال هذا الاجتماع في أول انعقاد صحيح للمجلس.

المادة ٦ - يجوز لأعضاء الشرف وللأعضاء المراسلين إلقاء البحوث في المجلس والمؤتمر والاشتراك في المناقشة بموافقة رئيس المجمع.

المادة ٧- يعرض الأمين على المجلس في غضون الشهرين الأولين من دورته السنوية تقريراً عاماً سنوياً يبين فيه الأعمال التي قام بها المجمع في دورته السابقة.

### الفصل الثالث

#### المؤتمر

المادة ٨- مع مراعاة أحكام المادتين ١١ و ١٢ من قانون المجمع:

أ - يحدد المجلس بناء على اقتراح المكتب في كل دورة موعد الاجتماع السنوي للمؤتمر كما يحدد المجلس الموضوع الذي يتناوله المؤتمر.

ب - يوجه رئيس المجمع الدعوة لحضور المؤتمر إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال ومرافقاته قبل شهر على الأقل من موعد انعقاده.

ج - يجوز بموافقة المكتب أن توجه الدعوة إلى الهيئات العلمية لإيفاد من يمثلها في المؤتمر كما يجوز للمكتب أن يدعو من يرى دعوته من العلماء والباحثين.

المادة ٩- يتولى المكتب بنفسه أو بتركية عضو أو أكثر من أعضاء المجمع ترشيح أعضاء المؤتمر من غير السوريين ويعرض الترشيح مصحوباً بمسوغاته على المجلس لتسمية أعضاء المؤتمر في تلك الدورة طبقاً لنص المادة ١١ من قانون المجمع.

المادة ١٠- يعرض الأمين في جلسة افتتاح المؤتمر بياناً بما قام به المجمع من أعمال علمية بين دورتي انعقاد المؤتمر.

المادة ١١- للمؤتمر أن يؤلف من أعضائه لجاناً يحيل عليها ما يرى إحالته من موضوعات لدراستها وتقدم تقارير عنها.

المادة ١٢- يعرض الأمين في الجلسة الختامية للمؤتمر بياناً بأعمال المؤتمر وقراراته وتوصياته.

## الفصل الرابع

### رئيس المجمع ونائبه والأمين

المادة ١٣- لكل عضو من أعضاء المجلس أن يرشح نفسه أو غيره من الأعضاء لمنصب رئيس المجمع أو نائبه أو الأمين ويكون الترشيح مكتوباً وتسلم الترشيحات إلى أمين المجلس قبل الجلسة المحددة للانتخاب بأسبوع على الأقل ويجري الانتخاب وفقاً للأحكام المنصوص عليها في المادة ١٤ من قانون المجمع.

المادة ١٤- مع مراعاة حكم المادة ١٩ من قانون المجمع يكون الأمين هو المسؤول عن العاملين في المجمع ويتولى توزيع الأعمال عليهم كما يشرف على الأعمال الإدارية والمالية وفقاً لذلك القانون وغيره من القوانين والأنظمة النافذة.

المادة ١٥- يكلف الأمين من يختاره من العاملين أو الموظفين لمساعدته في إعداد جداول أعمال المجلس والمكتب ودعوة أعضائهما إلى الاجتماع وفي تهيئة وسائل العمل للجان وفي إعداد الرد على الرسائل التي ترد إلى المجمع وتتناول أغراضه واتخاذ الوسائل لتنفيذ قرارات المجمع ويكون المكلف مسؤولاً أمامه.

## الفصل الخامس

### المكتب

المادة ١٦- يفتح باب الترشيح لعضوي المكتب وفقاً للمادة ٢١ من قانون المجمع قبل جلسة الانتخاب بأسبوع على الأقل وتسلم الترشيحات



إلى أمين المكتب، وتعد جلسة الانتخاب قانونية إذا حضرها نصف أعضاء المجلس على الأقل.

المادة ١٧ - تكون جلسات المكتب دورية، ويلزم لصحة انعقاد الجلسة حضور ثلاثة من أعضائه على الأقل، ولرئيس المكتب أن يدعو لعقد جلسة استثنائية عندما يرى ضرورة لذلك.

المادة ١٨ - يرسل الأمين جدول الأعمال مصحوباً بما يلزم من مذكرات تتعلق بالمسائل المدرجة فيه إلى أعضاء المكتب قبل موعد الاجتماع بثلاثة أيام على الأقل إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك.

المادة ١٩ - يقترح المكتب مكافأة لكل من يسهم في نشاط المجمع بالبحوث أو تحقيق التراث أو إعداد مواد المعجمات أو غير ذلك من الجهود العلمية والفنية والطباعية، وينظم ما يقرره المجلس من مسابقات دورية لتشجيع الإنتاج اللغوي والفكري والأدبي. ويقدر جوائز الفوز فيها.

المادة ٢٠ - ينظم المكتب إجراءات دعوة أعضاء المؤتمر السوريين وغير السوريين إلى حضوره وفقاً لحكم المادة ١١ من قانون المجمع، ويحدد المكتب النفقات المترتبة على حضورهم ويسري هذا الحكم على من يدعوهم المجلس في مناسبات أخرى.

المادة ٢١ - يختص المكتب بما يلي:

١ - دراسة مشروع موازنة المجمع والبيانات الموضحة لها ورفعها إلى المجلس.

٢ - تحديد المكافآت لمن يعاونون المجمع في أعماله.

٣- تحديد أثمان مطبوعات المجمع وقيمة الاشتراك في مجلته، ووضع قواعد الإهداء.

٤- رفع الاقتراحات إلى المجلس بإيفاد من يمثله في الندوات والمؤتمرات الثقافية ووضع قواعد إيفاد العاملين في مهمات علمية أو تدريبية لتحقيق أغراض المجمع.

٥- دراسة الأوضاع الوظيفية للموظفين والعاملين وفق أحكام قانون المجمع وقانوني الموظفين والعاملين الأساسيين والنظام الداخلي للمجمع.

## الفصل السادس

### عضوية المجمع

المادة ٢٢- إذا خلا مكان أحد أعضاء المجمع، يعلن رئيس المجمع خلوه في أول جلسة تعقد بعد ذلك. ويقرر المجلس شغله في مدة يحددها لا تتجاوز ثلاثة أشهر وله أن يمد هذه المدة إن دعا الأمر.

المادة ٢٣- إذا تعددت الأماكن الخالية في عضوية المجمع جاز شغلها دفعة واحدة أو أكثر وفقاً لما يقرره المجلس، ولا يتخصص انتخاب المرشح بمكان بعينه.

المادة ٢٤- على المجلس أن يبحث قبل الترشيح في ما ينبغي توافره في المرشحين من تخصصات معينة بهدف سد حاجات المجمع.

### المادة ٢٥-

آ - تقدم الترشيحات في مدة يحددها المجلس، ويتم الترشيح بتزكية اثنين من أعضاء المجلس على الأقل، ولا يجوز للعضو أن يزكي من المرشحين عدداً يتجاوز عدد الأماكن المطروح شغلها، ويجب أن يرافق الترشيح بيان

كتابي مفصل موقع عليه من المزمكين للتعريف بالمرشح ومكانته العلمية وما نشره من أعمال. ولا تقبل الترشيحات غير المصحوبة بهذا البيان أو التي لا تحمل توقيع العضوين المزمكين.

ب - تسلم الترشيحات مصحوبة بالبيان المشار إليه في الفقرة السابقة إلى الأمين لمراجعتها والإشراف على إعدادها للعرض على المجلس.

المادة ٢٦ - يجري الانتخاب بطريق التصويت السري في مدة لا تزيد على أسبوعين من تاريخ إقفال باب الترشيح.

ويشترط لصحة انعقاد جلسة الانتخاب أن يحضرها ثلثا أعضاء المجمع الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم واستقبلوا. ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أكثر من نصف أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد انتخابه ولا يشترك في أعمال المجلس إلا بعد استقباله.

المادة ٢٧ - تبطل ورقة التصويت التي يذكر فيها من أسماء المرشحين عدد يجاوز عدد الأماكن المطروح شغلها، ولا تبطل إذا كانت الأسماء المذكورة فيها أقل من عدد هذه الأماكن.

المادة ٢٨ - إذا لم يحصل أحد المرشحين على الأصوات اللازمة لشغل المكان الخالي يعاد التصويت مرة واحدة في الجلسة نفسها.

ولا يجوز إعادة فتح باب الترشيح لما يتم شغله من الأماكن الخالية والتي جرى التصويت عليها إلا في الدورة الجمعية التالية ما لم ير المجلس غير ذلك.

المادة ٢٩ - أ - يرسل رئيس المجمع إلى العضو الجديد رسالة يبلغه فيها صدور مرسوم اعتماد انتخابه في غضون شهر على الأكثر من ورود



هذا المرسوم إلى المجمع، يدعو به للاجتماع به للتداول في إجراءات استقباله.

ب - يحدد في هذا الاجتماع موعد انعقاد جلسة استقبال العضو الجديد في مهلة أقصاها ستة أشهر، كما يحدد فيه الموضوع الذي سيتحدث فيه العضو الجديد في الجلسة سواء أكان متصلاً بأحد الأعضاء الراحلين أم بموضوع ذي صلة بأغراض المجمع.

ج - إذا تأخر العضو الجديد عن تلبية الدعوة سنة كاملة منذ تاريخ صدور مرسوم اعتماد انتخابه يدعو رئيس المجمع المجلس للنظر في أمر غيابه وفق أحكام المادة ٩ من قانون المجمع.

المادة ٣٠ - لكل من أعضاء المجلس أن يقترح منح لقب عضو شرف وفقاً لأحكام المادة ١٠ من قانون المجمع، ويقدم الاقتراح مصحوباً بمسوغاته إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة به تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣١ - يختار المجلس العضو المراسل وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة ٢٣ من قانون المجمع بناء على اقتراح من أحد أعضاء المجلس يقدم إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣٢ - في حال صدور حكم قضائي على عضو من أعضاء المجمع في جريمة ماسة بالشرف تفقده العضوية وفق المادة ٩ من قانون المجمع يعرض الأمر على المكتب للتحقق من السبب الموجب لفقد العضوية، فإذا تحقق لديه السبب قدم مذكرة إلى المجلس لاتخاذ قرار بفقد العضوية، وإعداد مشروع مرسوم بذلك.

المادة ٣٣- مع مراعاة حكم المادة ٩ من قانون المجمع:

أ - إذا رغب عضو من أعضاء المجمع في الإقامة خارج الجمهورية العربية السورية لمدة تستغرق دورة كاملة من دورات المجمع وجب عليه الحصول على موافقة المجلس، ولا يدخل الأعضاء المقيمون في الخارج بمقتضى هذه الموافقة في حساب التصاب القانوني لجلسات المجلس.

ب - إذا أقام العضو خارج الجمهورية العربية السورية للعمل أو لأي سبب آخر مدة تزيد على سنة دون موافقة المجلس فقد عضويته وعد مكانه خالياً.

ج - لا يحول فقدان صفة العضوية بمقتضى الفقرة (ب) من هذه المادة دون تسمية العضو الذي فقدتها عضو شرف أو عضواً مراسلاً وفقاً للنصوص ذات الصلة في قانون المجمع.

د - لا يستعيد العضو الذي فقد عضويته بمقتضى الفقرة (ب) هذه العضوية إلا إذا عاد إلى الإقامة في الجمهورية العربية السورية، وجدد المجمع انتخابه لملء أحد الأماكن الخالية وفق شروط العضوية والانتخاب الواردة في قانون المجمع.

## الفصل السابع

### اللجان

المادة ٣٤- مع مراعاة أحكام المادتين ٣ و ٤ من قانون المجمع.

أ - يلتزم المجمع كل وسيلة متاحة لتشجيع الإنتاج اللغوي والأدبي وتحقيق التراث اللغوي والعلمي والأدبي والفني ونشره.

ب - يستعين المجمع لتحقيق أغراضه بما يؤلف من لجان تتوزع على الاختصاصات المختلفة.

المادة ٣٥ - أ - يؤلف المجلس لجاناً دائمة أو مؤقتة تحدد مهامها واختصاصاتها في هذه اللائحة أو في قرار تأليفها، وللمجلس أن يضم إلى عضويتها ما تحتاج إليه من الخبراء المختصين بناء على اقتراح رئيس اللجنة.

ب - اللجان الدائمة هي التي تكون مستمرة، وإن تغير أعضاؤها.

أما اللجان المؤقتة فتؤلف للقيام بمهمة محددة، وتنتهي اللجنة المؤقتة بإنجاز مهمتها.

ج - تتألف كل لجنة من ثلاثة أعضاء من المجلس على الأقل وفي حال ضم خبراء إلى عضوية اللجنة يجوز الاكتفاء بعضوين اثنين من أعضاء المجلس.

د - يكون لكل لجنة رئيس ومقرر تنتخبهما اللجنة في أول اجتماعهما من بين أعضائها الجمعيين.

هـ - يتمتع الخبراء في اللجنة بجميع حقوق أعضائها.

و - يكون انضمام عضو المجلس إلى أي لجنة باختياره على أن لا يقل عدد اللجان التي ينضم إليها عن ثلاث لجان.

ويصدر تأليف اللجان بقرار من رئيس المجمع.

المادة ٣٦ - أ - تعقد اللجان جلساتها في مقر المجمع مرة كل أسبوعين على الأقل، ولها أن تعقدتها خارج المجمع إذا رأى رئيس المجمع ضرورة لذلك، ولا يكون الاجتماع صحيحاً إلا إذا حضره أكثر من نصف أعضاء اللجنة، وتتخذ قراراتها بالأكثرية، وتقدم مقترحاتها إلى المجلس أو المكتب حسب الاختصاص، ولا تكون نافذة إلا بموافقة المجلس أو المكتب.



ب - يتولى رئيس اللجنة دعوتها إلى عقد جلساتها ويبلغ الأعضاء موعد الجلسة وجدول الأعمال قبل وقت كاف ويشرف رئيس اللجنة على تسجيل محاضرها وإحاطة رئيس المجمع بمنجزاتها وإعداد خطة عملها في مطلع كل دورة وتقديم تقرير سنوي عن أعمالها في الدورة السابقة، وينوب المقرر عن الرئيس في الدعوة إلى عقد الجلسات وتولي رئاستها في حال غيابه.

ج - يجوز عند الحاجة عقد اجتماعات مشتركة بين لجتين أو أكثر.

المادة ٣٧ - اللجان الدائمة هي:

- ١ - لجنة المجلة والمطبوعات.
- ٢ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث.
- ٣ - لجنة المكتبة.
- ٤ - لجنة المعجمات اللغوية.
- ٥ - لجنة الأصول.
- ٦ - لجنة النشاط الثقافي.
- ٧ - لجنة تعزيز اللغة العربية.
- ٨ - لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها.
- ٩ - لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة.
- ١٠ - لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية.
- ١١ - لجنة مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية.
- ١٢ - لجنة مصطلحات التقنية والعلوم الهندسية الإنشائية والميكانيكية والكهربائية والإلكترونية والاتصالات.

١٣ - لجنة مصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية وعلم الأحياء (علوم الحيوان والنبات والجيولوجية والبيئة والزراعة والطب البيطري).  
١٤ - لجنة مصطلحات العلوم الصحية (الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة).

١٥ - لجنة مصطلحات العلوم القانونية والاقتصادية والإدارية.  
١٦ - لجنة مصطلحات العلوم الإنسانية (الآداب والفلسفة والتاريخ والجغرافية وعلم السكان وعلم الاجتماع والأخلاق والتربية وعلم النفس والانتروبولوجية والفنون).

وللمجلس أن يزيد أو ينقص عدد اللجان، فينشئ من بعضها لجنة أو أكثر أو يدمج بعضها في بعض، وله أن يرجئ تأليف بعضها إلى أن يستكمل أسبابه.  
المادة ٣٨ - اختصاصات اللجان:

#### ١ - لجنة المجلة والمطبوعات:

تختص بإصدار مجلة المجمع واختيار موضوعات البحوث التي تنشر فيها والنظر في صلاح ما يقدم إليها من بحوث للنشر، كما تختص بالموافقة على ما ينشره المجمع من كتب ومطبوعات قبل نشرها.

#### ٢ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث العربي:

تختص بالتعريف بالمخطوطات العربية النادرة والمساعدة على الكشف على مظان وجودها، وجمع المخطوطات المختلفة أو تصويرها حيثما وجدت، كما تختص بالعمل على إحياء التراث العربي في اللغة والعلوم والآداب والمساعدة على تحقيقه ونشره.

## ٣- لجنة المكتبة:

تختص بتزويد مكتبة المجمع ودار الكتب الظاهرية بشتى المراجع والكتب والدوريات الضرورية، وتعنى بتنظيمها وصيانتها، ووضع الفهارس لمحتويات المكتبتين وتزويدهما بالوسائل التقنية الحديثة، وتيسير سبل المطالعة فيهما، والعناية بالمخطوطات والمصورات والتعاون مع المكتبات المحلية في القطر العربي السوري والمكتبات العربية في الأقطار العربية والمكتبات العالمية.

## ٤- لجنة المعجمات اللغوية:

تختص بدراسة المعجمات التي تصدرها الجامعات والمؤسسات الأخرى لبيان الرأي فيها ونقدها، وتختص كذلك بإصدار المعجمات اللغوية العامة أو التاريخية أو معجمات المعاني.

## ٥- لجنة الأصول:

تختص بالنظر في علوم اللغة العربية بغية تسييرها والنظر فيما تصدره الجامعات العربية في هذا الشأن، والإجابة عن الأسئلة التي ترد في الموضوعات التي تدخل في نطاق اختصاصها.

## ٦- لجنة النشاط الثقافي:

تختص بالاتصال بالهيئات العلمية وتنظيم الندوات والمحاضرات الثقافية، وإقامة محافل التكريم والتأيين وتسهم في الإعداد للمؤتمر وتنظيمه وتقتراح إنشاء جوائز تشجيعية للإنتاج الفكري الذي يقدم خدمة لإعلاء شأن اللغة العربية.



#### ٧- لجنة تعزيز اللغة العربية:

تختص برفع شأن اللغة العربية الفصحى وتعمل على محاصرة اللهجات العامية ولها في ذلك اقتراح النصوص القانونية والإدارية والاقتراح على المجلس للاتصال بالمسؤولين عن الإعلام والتعليم وغيرها لتحقيق أغراض المجمع وهي تعنى -إلى ذلك- بتقوم الأخطاء اللغوية والنحوية التي تقع في الكتب والمجلات والصحف والإذاعة والتلفزة ونحوها.

#### ٨- لجان تنسيق المصطلحات وتوحيدها:

تتولى هذه اللجنة تنسيق أعمال لجان المصطلحات وتوحيد هذه المصطلحات في الجامعات ومراكز البحوث والوزارات والهيئات العلمية في سورية والسعي إلى توحيدها في سائر أنحاء الوطن العربي.

#### ٩- لجان مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة:

تختص اللجان من التاسعة وما بعدها المذكورة في المادة السابقة بوضع مصطلحات لما يجد من ألفاظ وتراكيب في مختلف الميادين الثقافية، علمية كانت أو تقانية أو فنية أو قانونية أو غير ذلك، كما تقوم بدراسة المصطلحات التي تحال عليها من مختلف الجهات، والمناسبة لاختصاص كل منها وتقرير صلاحها أو عدمه وتقوم كذلك بجمع ما تصدره الجامعات اللغوية العلمية العربية والمؤسسات الثقافية والمؤتمرات والندوات وغيرها.

وتختص أيضاً بتأليف معجمات المصطلحات المتخصصة كل في مجال اختصاصها وبدراسة ما تصدره الهيئات الأخرى من مصطلحات ومعجمات متخصصة ونقدها.

## الفصل الثامن

### دار الكتب الظاهرية ومكتبة المجمع

المادة ٣٩- المدرسة العادية الكبرى جزء من دار الكتب الظاهرية الملحقه بالمجمع وفق المادة (٢) من قانونه ويصدر نظام إدارة هذه الدار بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس.

المادة ٤٠- للمجمع مكتبة خاصة به، ويقرر المجلس أوجه الانتفاع بها، وتغذى بما تحتاج إليه من مصادر المعرفة ولا سيما المصادر اللغوية والمعجمات والموسوعات وفهارس المكتبات العالمية والدوريات التي تعنى بهذه الموضوعات، وتضم قسماً خاصاً بالمخطوطات والبصورات والمطبوعات النادرة والأفلام الدقيقة والأقراص المدججة، ولا تعار محتويات هذا القسم.

## الفصل التاسع

### المجلة والمطبوعات

المادة ٤١- للمجمع مجلة خاصة به وهي مجلة محكمة فصلية ينشر فيها ما يرد من الأعضاء وغيرهم من بحوث ودراسات وأعمال المؤتمرات والمجلس واللجان، ويكون رئيس المجمع رئيس تحريرها ومديرها المسؤول.

## الفصل العاشر

### العاملون والموظفون

المادة ٤٢- يتبع المجمع في شأن العاملين فيه قانون العاملين الأساسي رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته والنظام الداخلي للمجمع كما يتبع في شأن الهيئة الفنية قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم (١) لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية وقانون

التفرغ الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٨٧ لعام ١٩٧٥ وتعديلاتهما في كل ما لا يخالف أحكام قانون المجمع.

### الفصل الحادي عشر

#### أحكام ختامية وانتقالية

**المادة ٤٣-** يراعى في ترتيب وظائف الفنيين الذين يعينون بالمجمع إنفاذاً للفقرة (أ) من المادة (٢٤) من قانون المجمع وتسمياتهم الجدول المرفق للقانون المشار إليه في المادة (٢٦) منه ويراعى في معادلتها وشروط شغلها شروط شغل أمثالها في الهيئة الفنية في جامعات الجمهورية العربية السورية.

**المادة ٤٤-** يراعى في تطبيق الفقرة آ من المادة ٢٥ من القانون ما

يأتي:

أ - يصرف التعويض الشهري بدءاً من تاريخ نفاذ القانون، لجميع أعضاء المجمع الذين تم استقباليهم والمقيمين في الجمهورية العربية السورية ويتولى رئيس المجمع إشعار دائرة المحاسبة بأسماء هؤلاء الأعضاء.

ب - يستحق العضو الجديد في المجمع التعويض الشهري بدءاً من تاريخ جلسة استقباليه، ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بهذا التاريخ.

ج - يستحق العضو العائد من إقامته في الخارج بمقتضى الفقرة (أ) من المادة (٣٣) من هذه اللائحة، التعويض الشهري بدءاً من عودته إلى عمله في المجمع، بناء على إشعار للمحاسبة يوقعه رئيس المجمع.

د - يوقف صرف التعويض الشهري للعضو إذا فقد عضويته بمقتضى المادة (٩) من القانون، وذلك بدءاً من تاريخ مرسوم فقد العضوية. ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بذلك.



المادة ٤٥ - أ - تسوى أوضاع أعضاء المجمع الذين مر على غيابهم أكثر من دورة جمعية وفق قواعد يضعها المجلس في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ صدور هذه اللائحة.

ب - تحدد مواعيد استقبال أعضاء المجمع الذين لم يستقبلوا بعد وفق أحكام المادة ٢٩ من هذه اللائحة وفي مدة لا تزيد على ستة أشهر من تاريخ نفاذها.

\* \* \*

## الجمهورية العربية السورية

### المرسوم رقم (٣١٧)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦ / ٦ / ٢٠٠١ م.  
وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦ / ١ / ١٤٢٣ هـ الموافق  
٢٠ / ٣ / ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في  
المجمع.

يرسم ما يلي:

المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في مجمع اللغة  
العربية.

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

رئيس الجمهورية

دمشق في ١٠ / ٧ / ١٤٢٣ هـ

بشار الأسد

١٦ / ٩ / ٢٠٠٢ م

## الجمهورية العربية السورية

### المرسوم رقم (٣١٨)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦ / ٦ / ٢٠٠١ م.  
وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦ / ١ / ١٤٢٣ هـ الموافق  
٢٠ / ٣ / ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ شحادة الخوري عضواً في  
المجمع.

يرسم ما يلي:

المادة ١ - يعين الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

رئيس الجمهورية

دمشق في ١٠ / ٧ / ١٤٢٣ هـ

بشار الأسد

١٦ / ٩ / ٢٠٠٢ م



## حفل استقبال

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٨/١/١٤٢٢هـ = ١١/٤/٢٠٠١م)، (من الدورة الجمعية لعام ٢٠٠١) الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضواً في مجمع اللغة العربية، الذي شغل بوفاة الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧٢ (في ٢١/٢/١٤٢٢هـ = ١٤/٥/٢٠٠١م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ - ٢٦ حزيران ٢٠٠٢) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهتماً بالزميل الجمعي الجديد، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفاً من سيرته، ونوه فيها بمكانته

العلمية والخلقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسيني وألقى كلمته التي  
تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

\* \* \*

# كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلة \_ أيها الحفل الكريم

أحييكم أطيب التحيات وأحسنها، وأرحبُ بكم أجمل الترحيب،  
وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، ومشاركتنا في الحفاوة باستقبال الزميل  
الكريم الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني.

لقد انتخب مجلس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمد مكي  
الحسني عضواً في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٨/١/١٤٢٢هـ = ١١/  
٤/٢٠٠١م)، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧٢ (في ٢١/٢/١٤٢٢هـ  
= ١٤/٥/٢٠٠١م) بتعيينه.

وإنني لأهنئ الأستاذ الحسني بثقة زملائه المجمعين الذين اختاروه على  
علم، فانضمَّ إلى مسيرة المجمع، نشدَّ به الأزر، ونمضي معاً نعمل بجِدِّ  
وتصميم لتحقيق غايات المجمع وأهدافه، كي تبسط العربية سلطانها لغةَ  
العلم والبيان والإبداع في جميع أقطار الوطن العربي، وتستجيب لمعطيات  
الحضارة، ومتطلبات العصر، وتشارك في التقدم والرفق.



لقد عُرف الأستاذ مكّي الحسني بالجدّ والدأب في حياته. قضى سنوات دراسته صديق الكتاب وخدينه، فكان متفوقاً بين أترابه، يتقدم صفوف الناجحين. وكان إذا واجهته قضية اتكأ على نفسه لحلها.

قابلته مشكلة قلة الكتب الجامعية العربية في المرحلة الجامعية الأولى، فأكبَّ على دراسة الفرنسية حتى أتقنها، واستطاع دراسة الكتب المعتمدة من أساتذته ذوي الثقافة العلمية الفرنسية.

ولما أصبح معيداً في قسم الفيزياء بكلية العلوم (١٩٥٥م) شعر بضرورة إتقان الإنكليزية ليستعين بها في مطالعة كتب الفيزياء الحديثة، وبلغ بجهده ودأبه ما كان يطمح إليه.

وكان أول سوري يوفد إلى الاتحاد السوفييتي للقيام بدراسات عليا في الفيزياء النووية فلم يجد بداً من تعلم اللغة الروسية، وانصرف إلى الدراسة يساعده توفر معجم روسي - فرنسي كبير، ومعجم روسي - إنكليزي كبير، وواصل العمل بكثّة واندفاع حتى تعلم الروسية، واستدرك متطلباته من معرفة الفيزياء النووية.

وهكذا أتقن الفرنسية والإنكليزية والروسية.

وعُيّن مدرساً في قسم الفيزياء بكلية العلوم بدمشق عام ١٩٦٥م، ليرقى إلى أستاذ مساعد عام ١٩٧٠م فأستاذ عام ١٩٧٥، ونهض بتدريس جميع المواد العلمية التي أسندت إليه.

وقد أهله مواهبه وجديته في عمله أن يشارك في لجان علمية خارج نطاق الجامعة، فسمي عضواً في لجنة الطاقة الذرية، ثم في هيئة الطاقة الذرية التي خلقتها. إلى جانب مناشط علمية عدة نهض بها على خير وجه.

وعني الدكتور الحسني بإعداد الأمليات وتأليف الكتب لطلابه وترجمة المراجع، وكان شديد الحرص على الكتابة بلغة سليمة فصيحة، ودفعه ذلك أن يسأل معارفه من مدرسي العربية أحياناً عن بعض ما استوقفه في كتابته، فلم يجد ما يلبي رغبته، ويشفي غلته، فالتفت إلى كتب النحو واللغة والأدب باحثاً منقّباً. وكان يحرص على تسجيل كل مسألة في أوراق مستقلة ليعود إليها عند الحاجة. ولم يلبث أن رغب إليه أصدقاؤه أن ينشر هذه النظرات اللغوية في مجلة لتعم الفائدة، ويجتنب الباحثون الأخطاء الشائعة في الكتابة العلمية.

واستجاب الأستاذ الحسني ونشر نظراته في حلقات تحت عنوان: «نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية»<sup>(١)</sup> وبلغت عدتها حتى الآن تسع حلقات، عابجت ثلاثاً وتسعين مسألة، وهي مسائل تزخر بالفوائد، وقد كتبت بأسلوب سهل واضح.

وللأستاذ الحسني فضل كبير في تدقيق جملة من الكتب العلمية تدقيقاً لغوياً، مثل كتاب «المدخل إلى المعلوماتية» (١٩٩٨م) و«معجم مصطلحات المعلوماتية» وكتب «كلية الهندسة المعلوماتية» التي بلغ عدد كتبها حتى الآن ثلاثين كتاباً.

(١) مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، الأعداد: مج ١٤ ع ٢ - مج ١٨ ع ٢.

ويطيب لي أن أُعبّر عن مسرتي البالغة بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أسرة المجمع.

وإني لمكتفٍ بهذه الكلمة القصيرة، أفتح بها جلسة المجمع العلنية المعدة لاستقبال العضو الجديد، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعين، ممهّداً للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور واثق شهيد أمين المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم، ويتحدث عن سيرته العلمية.

ثم يتلوه الأستاذ الدكتور مكّي الحسني، فيتحدث إلينا عن سيرة سلفه الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

\* \* \*



# كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد

## في حفل استقبال الأستاذ الدكتور مكّي الحسني

السادة الزملاء أعضاء المجمع،

أيها الحفل الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله

صدر مرسوم تسمية الدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري عضواً في مجمع اللغة العربية منذ سنة تقريباً، وكان من المقرر استقباله في أواخر شهر شباط الماضي، إلا أن بعض المستجدات حالت دون ذلك، وأرجئ الموعد إلى يومنا هذا.

والدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري، أو مكّي الحسني كما عُرف بين زملائه وطلابه، هو أحد أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري، وقد سبقه إلى عضوية المجمع حفيد آخر للأمير البطل، هو الأمير جعفر الحسني (١٩٤٢ - ١٩٧٠) الأمين العام للمجمع ما بين عامي ١٩٥٧ و١٩٧٠. تلقى مكّي الحسني دروس العربية، كما علمت منه، في ثانوية جودة الهاشمي عن أساتذة كبار، كان من بينهم سعيد الأفغاني رحمه الله والدكتور إحسان النص أطال الله بقاءه. دخل الجامعة طالباً في كلية العلوم في بداية الخمسينيات من القرن الماضي وكان فيها من المتفوقين، ونجح في شهادة الفيزياء العامة بتقدير امتياز، وهو تقدير قلما حصل عليه طالب في هذه الشهادة في تلك الأيام. فقد كان أستاذنا مأمون الكناني رحمه الله، يتوق إلى

تقليد جامعة الصوريون بإعلان نتائج الامتحانات الكتابية لشهادة الفيزياء العامة في لوحة الإعلانات وقد كتب فيه «لم ينجح أحد». في تلك الأيام كان الطلاب يكتبون ما يلقيه عليهم أساتذتهم من المحاضرات ويتبادلون ما كتبوا لتنقيحه ولاستكمال ما فاتهم منها أثناء إلقائها، شأنهم في ذلك شأن أقرانهم في الجامعات الفرنسية والأوربية. وقد يدفع أستاذ بمحاضرتة بعد انتهاء الدرس إلى أحد الطلاب النجباء ليستكمل منها مع زملائه ما فاتهم أيضاً. وكثيراً ما كان يكلف الأستاذ طالباً أو مجموعة من طلابه الذين يتوسم فيهم النباهة والمقدرة، ترجمة الكتاب الذي اعتمده في محاضراته أو ترجمة فصول منه منتقاة. لم تجمع في العقد الأول من عمر كلية العلوم محاضرات أي من الأساتذة في كتاب مطبوع. إذ لم يكن الإنفاق على طباعة الكتاب في وسع أعضاء هيئة التدريس فيها، بل ما كان هذا الحلم يخطر ببال أحد منهم في تلك المرحلة. فالمرحلة كانت لا تزال مرحلة إنشاء وبناء. بناها رجال عُلِّقت عليهم الآمال، دخلوا حلبة التعليم الجامعي والزاد العلمي لجلهم فيه، لم يكن يتجاوز مستوى الدرجة الجامعية الأولى. درسوا في فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية أو في أثنائها. اجتهدوا وجاهدوا ليعلموا ويستعيدوا ما تعلموه في فرنسا بجرأة وتواضع علمي منقطعي النظر. تعلموا مع طلابهم، وتعلموا مما يطرحه هؤلاء من أسئلة، ومن إجاباتهم الذكية عليها، ومن نقدها ونقضها. لقد كان لتعاون الأساتذة والطلاب أكبر الأثر في نجاحهم جميعاً، أساتذة وطلاباً، وفي تنشئة الأجيال الأولى تنشئة علمية تربوية فريدة، فتعلموا التواضع العلمي والاعتماد على الذات والثقة بالنفس.

تعلموا كيف يعلمون ويتعلمون، بل تعلم من شاء منهم، بفهمه قوانين الفيزياء، تأمل عظمة الكون، تعلم التفكير في خلق السموات والأرض. رحم الله أساتذتنا الأجلة الذين أسسوا كلية العلوم وأكرم مثواهم: توفيق المنجد ونادر النابلسي ومجدي الشوا وإسحاق الحسيني ووجيه القدسي ومأمون الكناني... ومتع الله من المؤسسين أستاذنا الجليل الدكتور عبد الحليم سويدان بطول العمر. هؤلاء نذروا حياتهم في الجامعة لتعليمنا وانقطعوا إلينا فاحتلوا في تاريخ التعليم الجامعي في وطننا مراتب صفوة الصفوة وحلوا في أفئدتنا ضياء وفي ذاكرتنا نوراً.

في هذه البيئة العلمية الطيبة الخيرة تكونت شخصية الدكتور مكّي الحسيني العلمية، فأتقن اللغة الفرنسية ليحسن الرجوع إلى مراجع أساتذته والمشاركة فيما يكلف زملاؤه ترجمته. كان في أقرانه من المتفوقين، كما كان نجاحه في مسابقة المعيدين نتيجةً منتظرة. عرفته بعد عودتي من فرنسا، وكنت قبيل عودتي إلى الوطن استقصي أخبار الكلية عامة وقسم الفيزياء خاصة. كنت أتقصي أخبار أستاذي الدكتور إسحاق الحسيني أستاذ الترموديناميك أو التحريك الحراري، إذ كان من المحتم تكليفي تدريس هذه المادة إذا ما ترك الكلية. كان رحمه الله رجلاً فذاً عالماً متواضعاً، له في فلسفة الفيزياء أحاديث ماثرة. كتب محاضراته بلغة عربية سهلة سليمة، وقدم الكثير من المصطلحات العربية في الفيزياء عامة وفي مجاله العلمي الدقيق خاصة. ترك إسحاق الحسيني الجامعة السورية فحزنت لتركه حزناً عميقاً، فقد كان جديراً بالتكريم تقديراً لمساهمته الثمينة في الشدائد، في سنوات البناء والإنشاء. إلا أن قسم الفيزياء غوّض عنه خيراً: المهندس الشاب عبد الرزاق



قدورة والمعيد مكّي الحسني. لقد ذهب صيتهما في الكلية بين طلابهما وزملائهما، وحل المهندس عبد الرزاق قدورة محل الدكتور إسحاق الحسني في تدريس التحريك الحراري وسار على هديه وجدد وتوسع في تحديث المادة وجاء بكثير مما لم يكن له ذكر في قسم الفيزياء، وأما مكّي الحسني فهو المعيد الناجح الوحيد والذي حصل على شهادة الفيزياء العامة بتقدير امتياز، وليس هذا فقط فهو أيضاً، بين أعضاء الهيئة التعليمية، الوحيد الذي يدخل حرم الجامعة ممتطياً دراجة!!

عدت إلى الوطن في صيف عام ١٩٥٧ فتسلمت من المهندس عبد الرزاق قدورة، الذي كان يستعد للسفر لتحضير الدكتوراه، مكتبة القسم وعُهدت تدريس التحريك الحراري. أما المعيد مكّي الحسني فقد حظيت بالتعاون معه في الإشراف على دروس الفيزياء العملية المخبرية في العام الدراسي الجديد ١٩٥٧/١٩٥٨ وبدا واضحاً مما كان يدور بيننا من مناقشات وأحاديث أنه أتقن، في السنوات التي قضاها معيداً، اللغة الإنكليزية العلمية على الأقل، واكتسب المفيد من المعارف في الفيزياء الحديثة، على الرغم من عدم استقراره في الكلية، إذ أدى الخدمة الإلزامية في سنتين ولّبي بعد أدائها الدعوات المتتالية للخدمة الاحتياطية. كان ككل معيد، يهين نفسه للإيفاد، الذي يكون عادة إلى بلد غربي، وقد تزود له باللغتين الفرنسية والإنكليزية ولكنه أوفد بمنحة من الاتحاد السوفييتي إلى جامعة موسكو لتحضير الدكتوراه في الفيزياء النووية. كان عليه إذن أن يتعلم لغة أجنبية أخرى، عليه أن يتعلم اللغة الروسية ويتقنها ليتمكن من متابعة دراسته في جامعتها، كما كان عليه أن يستكمل عُدته من الفيزياء النووية التي لم

يكن لها وجود يذكر في مناهج الإجازة في الفيزياء في كلية العلوم، ومن الرياضيات العالية التي لا غنى عنها لفهم نظريات الفيزياء النووية ومتابعة بحوثها. إلا أن مكّي الحسني كان قد اعتاد التصدي للصعاب وقهرها. وهكذا كان، فقد أنجز أطروحته وناقشها في ربيع عام ١٩٦٥ وعاد إلى دمشق لينضم إلى هيئة التدريس في قسم الفيزياء.

وهذه هي بداية المرحلة الغنية من دربنا الطويل في التعليم الجامعي. عاد الدكتور مكّي الحسني إلى كلية العلوم، والادعاءات بضعف مستوى التعليم في الاتحاد السوفييتي أو بحجب العلم فيه عن الغرباء تصم الآذان، تلك الادعاءات التي ترعرعت في بيئة تدهور العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي والتي أدت إلى انسحاب عدد من موفدينا من جامعاته للالتحاق بجامعات الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن الدكتور مكّي الحسني الذي اعتاد التصدي للصعاب كما ذكرت، صمد أمام هذه الادعاءات ودحضها بشدة فدرّس بنجاح جميع المواد التي كلفه القسم تدريسها وكان بين زملائه في القسم موضع احترام وتقدير علماء ومسلّكاً. وكان القسم وسطاً تعليمياً متميزاً، لم يكن من اليسير على المدرسين الجدد الارتقاء إلى مستوى أساتذة كبار كانوا فيه. فمع أن الدكتور عبد الرزاق قدورة كان قد انتقل من القسم إلى كلية الهندسة إبان إنشائها بعد أن عاد من الإيفاد وأمضى معنا زهاء عامين فيه، فإن الدكتور طاهر تربدار رحمه الله كان في علم الضوء أستاذاً لا ينازع، وكان الدكتور أدهم السمان رحمه الله المعلم إذا حاضر في الكهرطيسية، كما كان الدكتور محمد بغدادي خير من يحدث في الفيزياء النظرية ويدرسها. في هذا الوسط التعليمي المتميز أخذ نجم

المدرس الجديد الدكتور مكّي الحسني بالصعود مع ظهور أُمليته «القياسات الفيزيائية وتحليل نتائجها»، أُمليته التي لفتت الأنظار إليه ونشرتها فيما بعد جامعة دمشق عام ١٩٧٤ في زهاء مئتين وسبعين صفحة. ولا يزال مؤلفه هذا الوحيد في الجامعات السورية الأربع، استوفى فيه بلغة علمية سليمة وسهلة جميع قضايا القياسات الفيزيائية في مختلف مجالاتها وربط بدقة بين التجربة والقياس والنظرية، وزاد عمله دقة ونجاحاً الانتقال إلى تحليل القياسات، وفي التحليل يظهر مدى تكامل فهم الموضوع في ذهن المؤلف وتتضح أهمية ما يهدف إليه ومدى نجاحه في بلوغ الهدف.

مارس الدكتور مكّي الحسني التدريس في أوساط جامعية مختلفة، فقد غادر دمشق عام ١٩٧٥ إلى الجزائر معاراً للتدريس في الشعبة المعربة بجامعة الجزائر وأمضى فيها ثلاث سنوات، وكان من قبل قد أمضى عاماً دراسياً في التدريس بدار المعلمين العليا بمكة المكرمة، وأعد أُمليات في جميع ما قام بتدريسه من مواد. وإعداد الأُمليات والمحاضرات هو من أهم أسباب عناية أعضاء هيئة التدريس باللغة، ووسيلة فعالة لتحسين كتابة المحاضرات وإلقائها، وبخاصة في جامعات المملكة العربية السعودية والجزائر التي كانت قد شرعت في تعريب التعليم الجامعي، والتي يعد فيها أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات السورية رواداً في الوطن العربي، الذي لا يزال تعريب التعليم يخوض فيه معارك شرسة، حدث الدكتور مكّي الحسني زملاءه في دمشق عن بعض ما شهد منها في الجزائر مع المدرسين الفرنسيين في الشعب المفرنسة.



كان الدكتور مكّي الحسني قد كتب وترجم في وقت مبكر من حياته الجامعية طالباً ومعيداً وباحثاً. إلا أن جل جهوده انصرف في تلك المرحلة إلى إتقان اللغات الأجنبية التي كانت - وما زالت - الوسيلة لورود مناهل العلوم البحتة والتطبيقية. ولئن شارك وهو عضو في هيئة التدريس زملاءه في ترجمة محاضرات (فاينمان) في الفيزياء بأجزائها الثلاثة، وراجع ترجمة كتاب آخر، فإن النجاح في هذه المرحلة، مرحلة التعليم بما يواكبها من إعداد الأمليات وإلقاء المحاضرات، يقتضي إيلاء إتقان اللغة العربية والبحث الجاد في أساليب ومنهجية وضع المصطلح، مزيداً من العناية. وهكذا انصرف الدكتور مكّي الحسني بإعداد أمليات محاضراته وتأليف الكتب في بعض ما درّس، إلى اللغة العربية، ووضع مع بعض زملائه كتاباً في تعليم اللغة العربية لغير المختصين نشرته جامعة حلب عام ١٩٨٦، ووضع كتاباً في الكهرباء والمغناطيسية لطلاب الإجازة في الفيزياء نشرته جامعة دمشق، وأعدت طبعه مرتين في الثمانينيات، وفي ذلك ما يكفي للدلالة على ما حظي به هذا الكتاب من مكانة وتقدير. أما كتابه «المدخل إلى الفيزياء النووية» فقد نشرته جامعة دمشق عام ١٩٨٣ وأعدت طبعه عام ١٩٨٦.

كلف الدكتور مكّي الحسني مهام علمية متعددة إضافة إلى عمله الجامعي، فسمي بعد عودته من الإيفاد إلى الاتحاد السوفيتي، عضواً في لجنة الطاقة الذرية في المجلس الأعلى للعلوم وأميناً لها، فقام بما تقتضيه هذه المهمة من مراسلة للمنظمات الدولية المختصة وتوجيه عناية الجهات المعنية في الدولة للاستفادة مما تقدم تلك المنظمات من دورات تدريبية وتجهيزات مخبرية، وما تدعو إلى المشاركة فيه من مؤتمرات وندوات. وتعاقدت معه هيئة الطاقة

الذرية منذ عام ١٩٧٩ للعمل ضمن إطار قانون التفرغ الجامعي، وتولى فيها رئاسة دائرة التدريب والتأهيل والإيفاد ورئاسة دائرة الترجمة والإعلام والنشر. وكان عليه في الأولى إعداد دورات تأهيلية في اللغات الأجنبية للطلاب الموفدين وتأمين قبولهم في الجامعات الأجنبية ومتابعة تحصيلهم دورياً، أما في الثانية فقد هيا لإصدار نشرة يومية ومجلة شهرية بإشرافه. تعرض النشرة اليومية أخبار الطاقة النووية في العالم وتوزع على الباحثين في الهيئة وعلى بعض كبار المسؤولين في الدولة، كما كانت تترجم بعض التقارير المهمة الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم يتوقف إصدارها إلا منذ وقت قريب. وتعرض المجلة الشهرية، واسمها «عالم الذرة»، البحوث التي أجراها باحثو الهيئة، ومواضيع أخرى في المجالات العديدة المختلفة في الطاقة الذرية، وهي لا تزال تصدر بانتظام. كما تترجم للهيئة كُتُباً بعنوان «النظائر المشعة في الحياة اليومية»، نشرته الهيئة عام ١٩٨٥، وشارك في ترجمة «معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية» الذي نشرته الهيئة عام ١٩٨٦.

ترك العمل في الهيئة عام ١٩٨٦ وانصرف إلى عمله الجامعي وترجمة مقالات لـ «مجلة العلوم» الكويتية، وهي الإصدار العربي لمجلة أمريكية مرموقة<sup>(١)</sup>، تُترجم إلى عشر لغات، ولا يزال يترجم مقالات لها في بعض الأحيان.

ثم سمي في سنة ١٩٨٩ عضواً في لجنة فعالية النشر في مركز الدراسات والبحوث العلمية التي كان من مهامها انتقاء كتب علمية الطابع

(١) المجلة هي مجلة Scientific American.

رفيعة المستوى، موجهة لغير المختصين، ومن ثم ترجمتها. وقد تولت دار طلاس نشر تلك الكتب في «سلسلة الثقافة المميزة» وترجم منها الدكتور مكّي الحسني أربعة كتب هي: نشوء العصر الذري، والمرشد إلى وحدات القياس، ومستقبل العلم، والبحث عن اللانهاية الذي شارك في ترجمته الدكتور أحمد الحصري.

وترك العمل في المركز عام ١٩٩٦، ثم أحيل على التقاعد من عمله في الجامعة وتوقف عن التعليم فيها وانفك في ١٣/٩/١٩٩٨. إلا أن جميع الأعمال التي قام بها إضافة إلى عمله الجامعي كانت امتداداً له ومكملة لأغراضه، وهو لذلك لا يزال رفيق دربنا الطويل في التعليم الجامعي، إذ لا يزال يبحث ويكتب في المواضيع التي تخدم التعليم العالي وتعريبه. فقد وكل إليه الدكتور موفق دعبول وكيل جامعة دمشق للشؤون العلمية عام ١٩٩٧ مهمة التدقيق اللغوي لكتاب جامعي أعد لتعليم مبادئ المعلوماتية لجميع طلاب الجامعات والمعاهد العليا. وهي مهمة لا بد أن يتوافر فيمن يكلف القيام بها إتقان العربية وعمق الثقافة العلمية وسعة الاطلاع. وأدى النجاح الذي أصابه الدكتور مكّي الحسني في إنجاز مهمته هذه، إلى مدها لتشمل جميع كتب المعلوماتية في كلية العلوم بجامعة دمشق، فكتب كلية الهندسة المعلوماتية، فمراجع في المعلوماتية ارتأت الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية ترجمتها، فمراجعة النصّ العربي لـ «معجم مصطلحات المعلوماتية» الذي أصدرته، ومقابلته بالأصل الإنكليزي وضبطه لغوياً، وهو يضم أكثر من سبعة آلاف مصطلح. وقد تجاوز عدد ما أنجز تدقيقه من الكتب المؤلفة



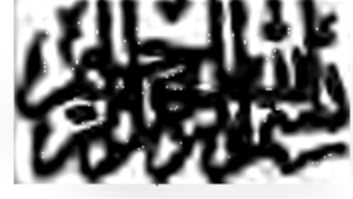
والمراجع المترجمة في المعلوماتية الثلاثين، كما يقوم بالتدقيق اللغوي لما ينشر في مجلة الثقافة المعلوماتية التي تصدرها الجمعية.

وقد خصّه الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق أيضاً عام ١٩٩٨ بركن لغوي في المجلة موجه «نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية». لقيت حلقات هذا الركن استحسان من اطلع عليها من المختصين باللغة العربية، فقرر الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية نشرها في هذه المجلة أيضاً تعميماً لفائدتها، وقد صدرت الحلقة التاسعة منها في هذا الشهر.

لا يفوتني أخيراً أن أذكر بأن رئيس المجمع الراحل الدكتور حسني سبح كان قد كلف عام ١٩٨٠ عضو المجمع الراحل المهندس وجيه السمان والدكتور مكّي الحسني مراجعة مشروع معجم مصطلحات الكهرباء الذي أعده مكتب تنسيق التعريب، وبأن الدكتور مكّي الحسني نشر في مجلة المجمع (المجلد ٦٥ الصفحات ٥٤٠-٥٤٣) مقالة بعنوان: «لغتنا العربية، بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام». وبالأمس تسلّمت منه مراجعته معجم مصطلحات الحرب الإلكترونية، أحد المعاجم الخمسة التي أعدها مكتب تنسيق التعريب للعرض على المؤتمر العاشر للتعريب، الذي سيعقد في دمشق في الشهر القادم بالتعاون مع المجمع ووزارة التربية، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أهلاً بك يا أخي الكريم في المجمع الذي انتخبك أعضاؤه رصيفاً لهم تكريماً، أهلاً بك في المجمع الذي أحيت مذ كنت فتى يافعاً تردد على المسكية وترتاد الظاهرية حيث كان أبوك رحمه الله فيها أميناً، وتطل منها على العادلة مقر هذا الصرح الذي عشقت، أهلاً بك تشد أزرنّا، أهلاً بك يا أبا خلدون.

## كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري في حفل استقباله في المجمع



سيدي رئيس المجمع  
سادتي أعضاء المجمع  
أيها الحفل الكريم

يُسعدني في البداية أن أقوم بواجب شكر الأستاذ الدكتور شاكر  
الفحام رئيس المجمع، الذي تطوّل عليّ بكلمته الترحيبية الطيبة.  
وأن أشكر السادة الأجلّاء أعضاء المجمع، الذين بقبولهم إياي بينهم، كرّموني  
تكريماً أرى أني لا أستحقّه. وسوف تكون ثقتهم بي موضع اعترازي الدائم.  
وآمل أن أكون عند حسن ظنهم بي..  
ولا أدري كيف أشكر أخي العزيز الدكتور عبد الله واثق شهيد على  
تفضّله بتقديمي إليكم. إن ثناءه عليّ، إذا لم يصادف مني ما أستحق، فقد  
صادفتُ منه ما أعتز به حقاً.  
وأشكر أيضاً أصحاب الفضل، الذين شرفوني وأكرموني بحضورهم  
هذا الحفل.

### أيها السيدات والسادة

لقد قُدِّر لي أن أخلف في هذا الصرح، الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب طيب الله ثراه. ويطيب لي أن أثنى على سلفي الصالح هذا، وأن أعدّد مآثره ومنجزاته، عملاً بوصية العلامة الشيخ طاهر الجزائري، الذي فقدّه مجتمعنا هذا قبل نحو من ثمانين سنة (عام ١٩٢٠م). فقد كان يقول وهو على فراش الموت، لمن حوله من أصحابه:

«اذْكُرُوا مَنْ عِنْدَكُمْ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِينَ يَنْفَعُونَكُمْ فِي الشَّدَائِدِ، وَدَوِّنُوا أَسْمَاءَهُمْ فِي جَرِيدَةٍ، لَثَلَا تَنْسَوَهُمْ، وَنَوِّهُوا بِهِمْ عِنْدَ كُلِّ سَائِحَةٍ، وَاحْرِصُوا عَلَيْهِمْ حَرَصَكُمْ عَلَى أَعَزِّ عَزِيزٍ... تجاوزوا عن سيئاتهم، وانتفعوا بحسناتهم». وأرى أن هذا الكلام الطيب ينطبق على الأحياء، وعلى الأموات أيضاً.

وقد اقتبست الكثير مما سأقوله الآن عن الفقيه الدكتور الخطيب، من كلمة الأستاذ رئيس المجمع، وكلمة الأستاذ نصرت منلا حيدر رحمه الله، اللتين أُلقيتا في حفل تأبين الفقيه في ١٩٩٥/١١/٩.

وُلد عدنان الخطيب في دمشق سنة ١٩١٤ ونشأ في بيت علم وفضل، فقد كان والده عبدُ القادر خطيب الجامع الأموي، فتفتحت نفسه على حُبِّ العربية، وملأته الرغبة في دراستها ومطالعة كتبها. ثم كان للحركة الوطنية التي كانت تنافح المستعمر الفرنسي الغاصب آنذاك أثرها الواضح في تأجيج حماسه للعربية، إذ رأى في التشبث بها والحفاظ عليها وجهاً من وجوه الدفاع عن الهوية العربية ومقاومة المستعمر.

التحق عدنان الخطيب بعد أن أكمل دراسته الثانوية، بكلية الحقوق في بغداد؛ فنال إجازتها سنة ١٩٤٢، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من



جامعة باريس سنة ١٩٤٧. مضى بعد ذلك يشق طريقه في اتجاهين: الحقوق والدراسات العربية. وقد أُوتِيَ فيهما نصيباً وافياً. فَتَنَّقَلَ من محراب القضاء إلى محراب الجامعة إلى محراب المجمع. ونهض بكل ما وُكِّلَ إليه من وظائف نهوضاً دلَّ على قدرته وكفاءته.

عمل الدكتور الخطيب في القضاء سنة ١٩٤٧ معاوناً للنائب العام في حمص، ثم معاوناً للنائب العام في دمشق سنة ١٩٥٠، ثم قاضياً في محكمة الاستئناف سنة ١٩٥٣، ثم قاضياً في الدائرة القانونية بوزارة العدل. ثم عُيِّنَ مستشاراً في مجلس الدولة عام ١٩٥٩ وسُمِّيَ عضواً في لجنة التشريع في الدولة، التي كوَّنها رئيس مجلس الوزراء وجعلها برئاسة وزير العدل، وضُمَّتْ عدداً من الوزراء وكبار القضاة والعاملين في الدوائر القانونية. وعمل أيضاً في كلية الحقوق بجامعة دمشق أستاذاً لطلبة الإجازة، وطلبة الدراسات العليا؛ كما عمل في كلية الشريعة بالجامعة نفسها، وفي معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة.

ووصل عام ١٩٦٩ إلى منصب رئيس مجلس الدولة، وبقي فيه حتى تقاعد عن العمل سنة ١٩٧٥.

نشر الدكتور الخطيب عدداً من المقالات القانونية منها:

١- القضاء، طبيعته والأركان التي يقوم عليها. مجلة نقابة المحامين بدمشق، العددان الأول والثاني لعام ١٩٤٤.

٢- الشريعة الخالدة؛ المرجع السابق، العددان الثالث والرابع.

٣- لغة القانون في البلاد العربية؛ المرجع السابق، العدد العاشر.

٤- الوصف القانوني للجريمة، العدد السادس لعام ١٩٥٧.

٥- الإجراءات الإدارية، طبيعتها وميزاتها، العدد السادس لعام ١٩٦٤.

٦- المحامي بين الولاء لموكله، وبين قواعد الأخلاق؛ العدد السادس

لعام ١٩٦٥.

وقد عُرف الدكتور الخطيب في حياته القضائية الطويلة بالنزاهة في المسلك، والتقصي في تحري الحق والإنصاف، والاجتهاد في الرأي، فكانت سيرته سيرة عبق المسك بها، نقاء وطيباً.

وفي سنة ١٩٦٠ انتُخب عضواً في هذا المجمع، وكان قد بلغ السادسة والأربعين من عمره. وفي عام ١٩٧١ صدر مرسوم جمهوري بتسمية رئيس المجمع الدكتور حسني سبيع رحمه الله، والمرحوم الدكتور الخطيب ممثلين لمجمع اللغة العربية بدمشق لدى اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية. وبعد وفاة أمين المجمع الأسبق المرحوم الدكتور شكري فيصل سنة ١٩٨٥، شغل الدكتور الخطيب هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٩٥.

أمضى الدكتور الخطيب في رحاب المجمع خمساً وثلاثين سنة حافلة بالبذل والعطاء. وألقى فيه قبل أن يصير من أعضائه أربع محاضرات في مجال القانون، وذلك في سنوات ١٩٤٣ و ١٩٤٤ و ١٩٤٦. وضمت مجلة المجمع أول مشاركة له على صفحاتها عام ١٩٤٩ بمقالة عنونها: النهضة العربية في العصر الحديث.

وتناولت كتبه ومؤلفاته القانونية وغير القانونية موضوعات شتى. وقد أعدّ نجل الفقيه الدكتور المهندس مؤنس الخطيب قوائم بآثار والده المنشورة استغرقت ثلاث عشرة صفحة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق<sup>(١)</sup>، ونُشرت مع كلمته والكلمات الأخرى التي أُلقيت في حفل تأبين والده.

---

(١) الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين، بدءاً من الصفحة ٤٠٢.

ومن أبرز كتب الفقيه القانونية:

١- شرح الجرائم المنحلة بالأخلاق والآداب العامة؛ في ثلاثة أجزاء.

٢- شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات.

٣- شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية.

ومن مؤلفات الدكتور الخطيب المهمة:

١- كتاب عن الشيخ طاهر الجزائري<sup>(١)</sup>، أحد رجال النهضة والإصلاح البارزين في بلاد الشام. وقد كشف فيه عن أعمال هذا المصلح الفذ الذي كان نبراساً يضيء في ليل مظلم، ويُن آثاره العميقة في نفوس مُريديه وطلابه، فاقتدوا به وساروا على نهجه، دفاعاً عن الهوية العربية، وتأصيلاً لها.

كتب الأستاذ محمد كرد علي في مطلع أحد كتبه ما يلي:

إلى روح مَنْ أشربَ قلبي حب العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم،  
صدر الحكماء، سيدي وأستاذي الشيخ طاهر الجزائري، أهدي كتابي  
«كنوز الأجداد»<sup>(٢)</sup>.

٢- كتاب عنوانه: «المعجم العربي بين الماضي والحاضر» وقد صدر في القاهرة عن معهد البحوث والدراسات العربية، سنة ١٩٦٦/١٩٦٧.

٣- كتاب عنوانه: «المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط» أصدره مجمع دمشق سنة ١٩٦٥ أي بعد خمس سنوات من صدور الطبعة

---

(٢) صدر عن معهد البحوث والدراسات العربية؛ القاهرة ١٩٧١ م.

(٣) كنوز الأجداد لمحمد كرد علي (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٠ م)،

الشيخ طاهر الجزائري: ٣٠.



١٦٠ كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري في حفل استقباله في المجمع

الأولى من المعجم الوسيط. وهو كتاب يقع في ٣٠٧ صفحات، تشغل فيه «النظرات» ٢٥٠ صفحة.

ويستحق المعجم الوسيط ونظرات الدكتور الخطيب وقفة قصيرة. فهو أول معجم عربي تصدره هيئة لغوية، هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعد إعداد طويل استغرق الكثير من السنين، وبعد أن أمضى أربعة من أعضاء المجمع القاهري ثلاث سنوات في مراجعته وتنقيحه وتهذيبه وتنسيقه. وقال عنه الدكتور إبراهيم مذكور رحمه الله، الأمين العام للمجمع القاهري آنذاك في تصدير الطبعة الأولى: «لا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون نزاع أوضح، وأدق، وأضبط، وأحكم منهجاً وأحدث طريقة. وهو فوق كل هذا مجددٌ ومعاصر، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام...» اهـ. وختم الدكتور مذكور تصديره بالترحيب بالنقد والمعارضة لهذا المعجم.

وقد نقد عددٌ من اللغويين بعض مواد المعجم على صفحات المجلات المختصة. بيد أن الدكتور الخطيب هو الوحيد الذي نشر في مجلة مجمع دمشق سلسلة مقالاتٍ نقدية، ثم أصدرها في الكتاب المذكور آنفاً بعد أن أسماها «نظرات في المعجم الوسيط». ولم يورد ملاحظاته في هذا الكتاب وفقاً لترتيب المعجم، بل جعلها طوائفَ تبعاً لموضوعاتها وهي:

١- تعريف الوحدات الزمنية.

٢- تعريف المقاييس والمكايل والموازن.

٣- تعريف وحدات النقود.

٤- تعريف النباتات.

- ٥- تعريف الحيوانات والطيور والأسماك والحشرات.
  - ٦- تعريف رجال الكهنوت المسيحي والطوائف والكلمات النصرانية ومختلف أماكن العبادة.
  - ٧- تعريف الرتب والمصطلحات العسكرية.
  - ٨- تعريف نجوم السماء والمصطلحات الفلكية.
  - ٩- تعريف الأعلام الجغرافية والتاريخية والشعوب.
  - ١٠- تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة.
- وجعل الخاتمة: أشتات مجتمعات، هي:
- ١- تعريف بعض الدرجات العلمية.
  - ٢- المصطلحات القانونية.
  - ٣- كلمات متفرقات.
- وبالحق، إن نظرات الدكتور الخطيب هذه في المعجم الوسيط نظراتٌ ثاقبة، تنم على بصيرةٍ وإطلاعٍ واسعٍ على تراثنا اللغوي والتاريخي والفقهية والعلمية.
- وجاء في مقدمة الطبعة الثانية المنقحة للمعجم الوسيط التي صدرت سنة ١٩٧٢: «...شاكرين كل من تفضل بإبداء رأي علمي، أو لغوي أو منهجي. وفيما عُينت اللجنة بدراسته [المراد لجنة المعجم] كتاب للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق، عنوانه: المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط» اهـ.
- هذا، وقد صدر للمعجم الوسيط طبعة ثالثة منقحة ومزيدة، وذلك سنة ١٩٨٥.

ومع كل المزايا التي ذكرتها للمعجم الوسيط، فإنه في نظري - ككل معاجم العربية بلا استثناء - ليس بالمعجم الذي يسدّ حاجتنا في الوقت الحاضر. فهو يفتقر إلى استقصاء الاستعمالات المختلفة للمادة المعجمية، وإلى بيان ذلك بأمثلة نموذجية يُنسج على منوالها. ومن المعلوم أنه في عصرنا هذا، صارت لغة المواطن العربي السليمة لغةً غير سليقية، ولا يمكن أن يكتسبها إلا بالدراسة الجادة، وذلك بقراءة الكثير من النصوص الفصيحة قراءةً مُتأنّيةً مُتدبّرة، وبكثرة الرجوع إلى المعجم. لذا فإن الحاجة الآن ماسة جداً إلى معجم يسدّ الثغرة التي أشرت إليها، ويساعد الدارس العربي المعاصر على التمكن من لغته. ولمزيد من البيان أقول: نحن محتاجون إلى معجم عربي على غرار المعجم الإنكليزي المسمى «معجم أكسفورد للدارسين المتقدمين». وليس من الضروري في المرحلة الأولى أن يستغرق المعجم المنشود جميع مواد اللغة (في المعجم الوسيط ثلاثون ألف مادة!) بل يكفي في البداية أن يشمل على ثلاثة آلاف مادة مستوفاة! وآمل أن تنهض لجنة المعاجم في مجمعنا هذا بالمهمة العظيمة التي هي إعداد ما أسميته «المعجم الوافي الصغير».

٤- ومن أعمال الدكتور الخطيب المهمة، كتاب أصدره هذا المجمع سنة ١٩٦٩ عنوانه: «المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً». وذلك حين احتفلت هذه الهيئة العلمية بعيدها الذهبي. فقد رأى الدكتور الخطيب أن خير ما يقدم للمجمع في تلك السانحة هو «مجموعة تراجم موجزة لأولئك الأعلام الذين حملوا مشعل النهضة العلمية في العصر الحديث، وأضاءوا به طريق المجد وسبيل الحضارة والعرفان، بانين للأمة العربية صرح مجمعها الأول، مجمع اللغة العربية بدمشق».



لقد بلغ عدد العاملين من أعضاء المجمع، الذين تعاقبوا على كراسيّه العشرين منذ تأسيسه حتى نهاية عام ١٩٦٨ خمسة وأربعين عضواً. وكان في نية الفقيد رحمه الله أن يترجم هؤلاء جميعاً. ولكن الشواغل المتزايدة لم تتح له إلا تسطير القسم الأول من الكتاب الذي تناول فيه سير الأعضاء المؤسسين الثمانية، وهم:

١- الأستاذ الرئيس محمد كرد علي (١٨٧٦-١٩٥٣).

٢- الشيخ أمين سويد (١٨٥٥-١٩٣٦).

٣- أنيس سلوم (١٨٦٢-١٩٣١).

٤- الشيخ سعيد الكرمي (١٨٥٢-١٩٣٥).

٥- الشيخ عبد القادر المغربي (١٨٦٧-١٩٥٦).

٦- عز الدين التنوخي (١٨٨٩-١٩٦٦).

٧- عيسى إسكندر المعلوف (١٨٦٩-١٩٥٦).

٨- متري قندلفت (١٨٥٩-١٩٣٣) (دمتري).

وذكر الدكتور الخطيب في آخر جلسة حضرها من جلسات المجمع أنه أنجز تأليف كتاب يتحدث فيه عن مجمع اللغة العربية في خمسة وسبعين عاماً، ليقدمه في الحفل التذكاري الذي عزم المجمع على إقامته في المدة ٢٦-٢٩/١١/١٩٩٥؛ ثم فاجأته المنية، ولم يُعثر على مخطوطة الكتاب... ولكن الفقيد ترك مخطوطات أخرى غير مكتملة، وتُمنى لنجده الدكتور المهندس مؤنس أن يقبض الله لها من يُعنى بإتمامها.

لقد حدثتكم أيها السادة والسيدات عن شيءٍ من صفات هذا  
المجمعي المتميز، وعن بعض أعماله، وهي أعمال يذكرها ويفيد منها الناس  
بعد غياب صانعها، كما أفادوا منها في حياته.

ومن أجمل ما قيل في هذا الصدد، بيت من شعر الحكمة لأستاذنا  
المفضال الدكتور عبد الكريم اليافي حفظه الله، أنتم به كلمتي عن الفقيد  
الدكتور عدنان الخطيب:

وقيمة المرء ما يُسديه من عملٍ      ما المرء في هذه الدنيا سوى خبرٍ  
أشكر لكم حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

\* \* \*

# حفل استقبال

## الأستاذ شحادة الخوري

### عضواً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ عضواً عاملاً في جلسته السادسة التي عقدت (٦ / ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٢ م)، (من الدورة الجمعية لعام ٢٠٠٢) الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية، الذي شغل بوفاء الأستاذ الدكتور مسعود بوبو، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣١٨) في (١٠ / ٧ / ١٤٢٣ هـ - ١٦ / ٩ / ٢٠٠٢ م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ شحادة الخوري في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٤ شوال ١٤٢٣ هـ - ١٨ كانون الأول ٢٠٠٢) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهتماً بالزميل المجمع الجديد، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفاً من سيرته، ونوه فيها بمكانته العلمية والخلقية.



تقدم بعد ذلك الأستاذ شحادة الخوري وألقى كلمته التي تحدث فيها  
عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور مسعود بوبو.  
وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

\* \* \*

# كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلة — أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحب بكم أجمل الترحيب،  
وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي معاً باستقبال الزميل العزيز الأستاذ  
شحادة الخوري عضواً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٦ / ١ / ١٤٢٣هـ -  
٢٠ / ٣ / ٢٠٠٢م) الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية.  
ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣١٨) في (١٠ / ٧ /  
١٤٢٣هـ - ١٦ / ٩ / ٢٠٠٢م).

وإني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعين الذين اختاروه لينتظم  
في صفوفهم يشدّ أزهرهم، ويؤيد مسعاهم، يتابعون معاً المسيرة التي وقفوا  
نفوسهم عليها، من العناية بالعربية المبينة، والعمل الجاد الدائب لتنميتها  
وازدهارها لتبسي حاجات العصر المتجددة، وتحقيق ما يهيئها لتحتل  
مكائنها السامية بين اللغات.

\* \* \*

عُرف الأستاذ شحادة الخوري منذ نشأته بميله إلى الدراسة، وحُبِّه إليه الكتاب فاتخذه خديناً له. وكان متفوقاً في دراسته ما قبل الجامعية، ثم نال إجازة الحقوق (١٩٤٧م) وإجازة كلية الآداب - قسم اللغة العربية (١٩٥٧م). أحب اللغة العربية الحب الجَمّ وأتقنها، كما أتقن اللغة الفرنسية، وألمّ باللغة الإنكليزية إلماماً جيداً.

بدأ في حياته مدرساً في المدارس الأهلية والرسمية في مدينتي حلب ودمشق (١٩٤٨ - ١٩٥٨م)، وعمل من بعدُ في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (١٩٦٠ - ١٩٦٩م) مما هياه لاكتساب خبرة عملية غنية. ثم أمضى نحو اثني عشر عاماً في وزارة التعليم العالي (١٩٦٩ - ١٩٨١م) كان فيها مديراً للترجمة والنشر، إلى جانب مناشط أخرى في الوزارة تتصل بميدان عمله. وكانت له اليد الطولى في إنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع مفيدة للأساتذة والطلاب الجامعيين، ودليلاً حياً على طواعية اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن مستجدات المعرفة العلمية في هذا العصر.

وفي وزارة التعليم العالي أتيح لي التعرف على الأستاذ شحادة عن قرب، وتبينتُ ما يتمتع به من مزايا علمية وإدارية، وما يتجلى في عمله من دقة وعناية وثقت من صليتي به.

واختير الأستاذ شحادة بعد ذلك خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلبث في عمله نحو ثماني سنوات (١٩٨١ - ١٩٨٨م)، وقام بعدة أعمال أساسية مثل «وضع الخطة القومية



للتُرْجمة»، وكتاب «دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي» وإعداد مشروع «المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر» الذي افتُتح بدمشق عام ١٩٩١.

وأُتيح للأستاذ شحادة أن يقوم وهو في المنظمة بمناشط عدة ذات صلة بعمله، وذلك بمشاركته في المؤتمرات والندوات والاجتماعات الفكرية والثقافية واللغوية.

ولما انتهى عمله في المنظمة في نهاية عام ١٩٨٨ عاد إلى دمشق، وتفرغ لإنجاز الدراسات والمشروعات التي كان قد بدأها، ولإعداد ما يستجدّ من دراسات.

وكانت هذه المرحلة من أخصب مراحل حياته. وقد توجت بتوليّه رئاسة اتحاد المترجمين العرب الذي تأسس في ٣٠ / ١ / ٢٠٠٢م، ومقره بيروت. ونتمنى له المزيد من التوفيق والنجاح.

\* \* \*

ليس من همي أن أعدد مناشط زميلنا العزيز فهي كثيرة متعددة وإنما أكتفي بالإشارة إلى محبته اللغة العربية محبة ملكت عليه قلبه، وقد كشف عن بعض ذلك بقوله: «إنه بعد دراسته العربية وتدريسها سنوات عدة وممارسته الكتابة بها والترجمة إليها قرّ في ذهنه أنها جديرة بالعناية الفائقة لخصائصها الفريدة، وتراثها النفيس الديني والأدبي والعلمي، وأنها المقوم الأساسي والمهم بين مقومات هويتنا القومية، وبالتالي ينبغي أن نتمسك بها لتكون لغة الحاضر والمستقبل، وتحقق علميتها وعالميتها من جديد» ومن هنا فقد «وجه

نشاطه في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة للدعوة المستمرة إلى تحسين تعليم اللغة وتنميتها وإغنائها بالمصطلح الموحد، والترجمة إليها ومنها لتتمكن من مواكبة التطور العلمي والتقني في العالم».

وعُرف الأستاذ شحادة بغزارة نتاجه الذي تجلّى في كتبه المؤلفة والمترجمة وفي دراساته ومقالاته الكثيرة المتنوعة.

ومجال القول ذو سعة، ولكنني مكثف بهذه الكلمة القصيرة وفاءً للعرف الذي جرى عليه المجمع، وهو أن أفتتح جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، مرحباً بانضمامه إلى أسرة الجمعيين، ثمهيداً للاحتفاء به.

فأهلاً بك في رحاب المجمع بين زملائك الجمعيين نعمل معاً لرفعة اللغة وازدهارها حتى تبلغ مكانتها السامية بين اللغات العالمية.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور زهير البابا عضو المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدث عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ شحادة الخوري فيعرض لنا أطرافاً من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور مسعود بوبو رحمه الله الرحمة الواسعة.

# كلمة الأستاذ الدكتور زهير البابا

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم،

إنها لمسرة لي أن نستقبل اليوم، في مجتمعنا، مجمع اللغة العربية، عضواً جديداً هو الأستاذ شحادة الخوري، وإنني لأعتقد أنه سيقدم إلى المجمع عوناً ونفعاً، لما حصل من معرفة واكتسب من خبرة، خلال عمله في خدمة اللغة العربية تدريساً وتأليفاً، واهتمامه بالترجمة والمصطلح والتعريب في أثناء عمله مدة عقدين من الزمن في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

لقد عرفت الأستاذ شحادة الخوري في مطلع الخمسينيات، وانهقدت بيننا صداقة مشبعة بالمودة. وقد رفدت هذه العلاقة اهتمامات مشتركة بشؤون تراثية ولغوية وثقافية متنوعة. ولطالما التقينا على هذا الصعيد، فكنا نتذاكر ونتناقش، وقد يُطلع واحدنا الآخر على مقال كتبه أو دراسة أعدها أو كتاب نشره أو مشروع فكّر به، للاستئناس برأيه والإفادة من نصحه، ونجد في جلسات التواصل الفكري هذه متعة وفائدة. وخلال هذه «الصحبة» المديدة، وجدته على الدوام لطيف المعشر، صادق الوطنية، محباً للعربية، باحثاً عن الحقيقة، يريد لغيره أكثر مما يريد لنفسه.



واسمحوا لي أن أقدم لكم تعريفاً موجزاً بالزميل الكريم.

ولد الأستاذ شحادة الخوري عام ١٩٢٤ في بلدة صيدنايا قرب دمشق، وهي بلدة تتمتع بشهرة واسعة تاريخية ودينية وسياحية، وتتميز بنقاء جوّها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها. «وكان والده الخوري أغابوس (حبيب) إبراهيم الخوري، كاهناً للبلدة ودير السيدة العذراء للروم الأرثوذكس».

● تلقى تعليمه في مدرسة البلدة التي ولد فيها مدة أربع سنوات، ثم انتقل إلى دمشق فتابع دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية مدة سبع سنوات، في المدرسة التجهيزية الأرثوذكسية المعروفة باسم «مدارس الآسية» التي تقع في حي القيمرية بدمشق القديمة.

حصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية - القسم الأول - وشهادة الدراسة الثانوية الفرنسية - القسم الأول - عام ١٩٤٢. ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز الأولى التي سميت فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي وحصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية (القسم الثاني - فلسفة) عام ١٩٤٤.

● انتسب إلى معهد الحقوق بجامعة دمشق، ونال الإجازة منه عام ١٩٤٧، ثم انتسب إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة دمشق ونال الإجازة منه عام ١٩٥٧. ومن خلال دراسته هذه أتقن اللغتين العربية والفرنسية وألمّ بالإنكليزية.

● أما العمل فقد باشره خلال مدة دراسته، إذ تولى إدارة المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية ببلدة قطنا والتدريس فيها مدة عامين، وقام بتدريس

اللغة العربية في المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية للبنات بدمشق عامين آخرين. وفي عام ١٩٤٧ نجح في المسابقة التي أجرتها وزارة التربية لانتقاء المدرسين فعمل مدرساً بحلب مدة سنتين، وانتقل بعدها إلى دمشق حيث درّس اللغة العربية وآدابها في ثانوياتها الرسمية والأهلية والخاصة حتى نهاية ١٩٥٨.

• وفي العام ١٩٥٠ شارك في تأسيس «رابطة الكتاب السوريين» التي تحولت عام ١٩٥٤ إلى «رابطة الكتاب العرب» ثم بعد ذلك صار عضواً في اتحاد الكتاب العرب، منذ تأسيسه عام ١٩٦٩ حتى اليوم.

• وفي عام ١٩٦٠ انتقل إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، فعمل رئيساً لدائرة التسجيل التعاوني ثم مديراً معاوناً للتعاون ثم مديراً للعلاقات الدولية ثم مديراً للتخطيط فمديراً لإنعاش الريف. وخلال سنوات تسع بذل كل جهد ممكن لتطوير مشروعات التنمية الريفية.

• وفي أيلول ١٩٦٩ انتقل إلى وزارة التعليم العالي مديراً للتأليف والترجمة والنشر، فاجتهد لإنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب وبخاصة العلمية منها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع للمدرسين والطلاب الجامعيين، فتدعم التدريس بالعربية في الكليات والمعاهد، وتهدى إلى جميع الجامعات في الوطن العربي لتكون برهاناً على قدرة اللغة العربية على التعبير عن علوم العصر الحديث، وقد صدر خلال عشر سنوات ما يزيد على خمسة وسبعين مجلداً في العلوم المختلفة. لقد كان هذا المشروع وما زال من المشروعات الرائدة التي تستحق الدعم والمساندة.

وفي هذه الفترة شارك في لجان عديدة، وأسهم في النشاطات الثقافية المختلفة التي قامت بها وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

وفي منتصف عام ١٩٨١ اختير خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، هذه الوحدة التي أحدثت لتطوير حركة الترجمة في الوطن العربي. فصرف اهتماماته إلى شؤون الترجمة وقضاياها المختلفة تخطيطاً وتنسيقاً. وكان مما قام به وضع «الخطة القومية للترجمة» عام ١٩٨٥، وإعداد كتاب «دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي» عام ١٩٨٧ وإعداد كتاب «دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي» بقسميه الأول عام ١٩٨٥ والثاني عام ١٩٨٧، وأسهم في مراجعة وإعداد «المعجم العربي الأساسي» الصادر عام ١٩٨٩. وأهم ما قام به وضعه دراسة جدوى لمشروعين تابع السعي لقيامهما أمام الهيئات المختصة، أولهما: «المعهد العربي العالي لإعداد المترجمين» الذي ووفق عليه واختيرت الجزائر مقراً له، ولم يفتح لأسباب مالية، وثانيهما «المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر» الذي اتخذ دمشق مقراً له وافتتح عام ١٩٩٠، فأصدر حتى الآن حوالي مئة كتاب مرجعي لدعم التعريب، منها حوالي عشرين مازالت قيد الطبع، وهو يصدر مجلة تدعى «التعريب» ويقيم الندوات الدورية لتنشيط حركة التعريب في البلدان العربية.

وبعد انتهاء عمله في المنظمة، شارك بناءً على تكليفها، بمناقشة وصياغة «الخطة القومية للتعريب» عام ١٩٩٦، و«الخطة القومية المحدث



للترجمة» عام ١٩٩٧.

وقد أهله نشاطه في ميدان الترجمة في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارةً وتخطيطاً، بالإضافة إلى ممارسة الترجمة، لينتخب في المؤتمر الأول للترجمة الذي عقد بدعوة من المنظمة العربية للترجمة بيروت من ٢٨ - ٣٠ كانون الثاني من هذا العام، رئيساً لاتحاد المترجمين العرب الذي تم تأسيسه، وبإجماع الأعضاء المؤسسين.

هذا وقد زار، في نطاق أدائه الأعمال السابقة العديد من البلدان العربية والأوروبية، وحضر ما يزيد على عشرة مؤتمرات وخمس عشرة ندوة لغوية وثقافية، وقدم فيها دراسات تتصل بموضوعاتها.

وأما أعماله الثقافية والأدبية واللغوية المطبوعة فتبلغ ستة عشر كتاباً منها معجمان وثلاثة كتب مترجمة. وقد نشر دراسات ومقالات يزيد عددها على مئتين في المجلات والصحف السورية والعربية.

ونذكر من كتبه المطبوعة:

١- «الأدب في الميدان» ١٩٥٠، تقدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢- ترجمة كتاب: «التجديد في تدريس العلوم»، بالتعاون مع الأستاذ المرحوم الدكتور صلاح الأحمد.

٣- كتاب «الترجمة قديماً وحديثاً» ١٩٨٨، تقدم الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام الأسبق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٤- كتاب «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» في جزأين الأول عام ١٩٨٩ والثاني عام ٢٠٠١ تقدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥- كتاب «قصة الأيام والشهور والأرقام وتسمياتها» عام ٢٠٠١.

٦- كتاب «القدس في مواجهة الخطر» عام ٢٠٠١.

إن من يطلع على مجمل كتابات الأستاذ شحادة الخوري ونشاطاته الفكرية يلحظ فيها أموراً ثلاثة:

١- يحاول أن يجمع بين التمسك بالأصالة والأخذ بالجديد. فإن الاعتزاز بتراث أمتنا العربية والعناية به لا يتعارض البتة في رأيه مع السعي لإيجاد ثقافة عربية متطورة تؤهلنا لمواكبة هذا العصر.

٢- يعتقد أن اللغة العربية هي المقوم الأساسي لهويتنا، وبالتالي فهي تستحق الجهد المخلص للحفاظ عليها ورفدها بالمصطلح اعتماداً على الطرائق المعروفة لتعبر عن مستجدات العلم والحضارة.

٣- يرى أن الكتابة ليست سبيلاً لكسب المال أو الجاه، بل هي جهد ذهني هادف يبذله الكاتب خدمة لمجتمعه.

### أيها السيدات والسادة

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي تضطلع بمسؤوليات جسيمة إذ تتصدى لحماية اللغة العربية والحفاظ عليها بكل السبل، وتُعنى بتراث أمتنا العربية المجيدة، وهذا التراث هو مستودع ثقافتها وثمره جهدها وإبداعاتها،

والنبع الذي نهل منه الغرب لإقامة حضارته المعاصرة.

إنها لمهمة نبيلة تستحق كل جهد لموقع اللغة العربية في نفوسنا. وحسبها شرفاً ورفعة أنها لغة القرآن الكريم الذي أنزل بها فمناها غنى وروعة بمعانيه السامية وبيانه الناصع وأفسح لها سبيل الانتشار في أنحاء الأرض.

ولذا تجهد المجمع لصون لغتنا العربية من تأثير العاميات المهجينة، ومن ضعف الناشئة باللغة الفصيحة وقواعدها، ومن مزاحمة اللغات الأجنبية لها، ولا سيما في مجال تدريس المواد العلمية في مرحلة التعليم العالي في أكثر الأقطار العربية.

وإزاء ذلك تعمل المجمع لتحقيق استخدام اللغة الفصحى على أوسع نطاق وتدعو أهل التربية والثقافة والإعلام إلى العناية الشديدة بتعليم العربية السليمة للناشئة، وتدريبهم على حسن نطقها وكتابتها ومعرفة ضوابطها وتذوق روائعها الشعرية والنثرية، وتقديعها للسامع والقارئ، في الكتاب والمجلة والصحيفة والإذاعة والتلفزة بأبهى حلة وأنصع بيان.

كذلك تعمل المجمع على وضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والسعي لتنسيقها وتوحيدها في الوطن العربي، وتبذل الجهد لإنجاح التعريب في التعليم العلمي الذي بدأ في الجامعات والمعاهد منذ عهد قريب في بعض الأقطار العربية لتحل اللغة الأم، اللغة العربية، محلها اللاتق الذي تستحق مثلما هي الحال في الكليات والمعاهد في جامعاتنا العربية السورية، كما تعمل على تشجيع الترجمة تحقيقاً لتواصل الثقافات، دون أن يتعارض



ذلك كله مع تعليم الناشئة لغة أجنبية أو أكثر.

ونتيجة للجهود التي بُذلت، تحققت أمور كثيرة، ولكن الهدف المنشود مازال بعيداً والمسيرة إليه شاقة بسبب تشعب الموضوعات وبعد المسافات وتعدد المرجعيات في الوطن العربي.

لقد انقضت ثلاث وثمانون سنة على قيام مجمع اللغة العربية بدمشق، وهو يؤدي الأمانة وينهض بالتبعية بفضل همم من تولّوا رئاسته وإدارته أو كانوا أعضاء عاملين أو مراسلين فيه، وبفضل من أسهم في أعماله من رجال المعرفة والعلم في هذا البلد والبلدان العربية الأخرى.

وفي هذا المقام أرى من الواجب عليّ أن أشيد بالرعاية الكريمة التي أولاها لجمعنا هذا الرئيس الخالد حافظ الأسد، والتي تستمر اليوم في عهد الرئيس بشار الأسد حفظه المولى ورعاه.

بوركت يدُ تبني من أجل حاضر نحياه ومستقبل نأمل أن يكون زاهياً يعيد لأمتنا العربية المجيدة ألقها الذي سطع على العالم قروناً عديدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

\* \* \*

# كلمة الأستاذ شحادة الخوري

## في حفل استقباله عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها السيدات والسادة

يطيب لي بادئ ذي بدء، أن أسوق الشكر جزيلاً وخالصاً إلى إخواني الأكارم، أعضاء مجمعنا العريق، مجمع اللغة العربية بدمشق، لتفضلهم بانتخابي عضواً عاملاً فيه، وذلك تشريف لي أتقبله بامتنان وإلم أكن أهلاً لمثله.

وإنني إذ أقدرُ لهم هذه الثقة الغالية التي أولّوني إياها، لأعدُّ ببذل كلِّ ما في وسعي، بالتعاون معهم، للإسهام في أعمال المجمع وتحقيق أهدافه السامية التي ترمي للحفاظ على لغتنا العربية الغالية. إنها لسان الآباء والأجداد ولغة القرآن الكريم التي أثرت بمعانيه السامية وبيانه الناصع، وورعاً حضارتنا الباذخة وذاكرة تراثنا الأدبي والعلمي عبّر العصور، والتي علينا أن نجعلها لساننا الأثير على وجه الشمول، في الزمن الحاضر والمستقبل.

وأود أن أشير إلى أنني لم أكن في العقدين الأخيرين بعيداً عن المجمع وأعضائه والقائمين على شؤونه. فقد حضرت الندوات العلمية التي أقامها وشاركت في بعضها، ونشرت بعض الدراسات في مجلته الغراء، وتابعت نشاطه اللغوي والثقافي.

وقبل هذا وذاك أشير إلى الصلات الحميمة التي تربطني بعدد من أعضائه الأكارم منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صلات قائمة على الصداقة والمودة والاحترام. وإني لأخص بالذكر صلاتي بسيادة رئيس المجمع العلامة الفاضل الأستاذ الدكتور شاعر الفحام. لقد تعارفنا في بداية الستينيات، على صعيد تعلقنا باللغة العربية وقيامنا بخدمتها كتابةً وتدريساً.

وتوثقت علاقتنا حين جمعتنا وزارة التعليم العالي في السبعينيات، عندما تولى قيادة هذه الوزارة آنئذ، بكل القدرة والإخلاص والدأب، فوسّع اهتماماتها وعزّز دورها، وكنتُ سعيداً بمعاونته إياي بوصفي مديراً للتأليف والترجمة والنشر فيها، وكانت ثمرات دعمه لعملي إذاك طيبة ووافرة. وكذلك أذكر باعتزاز صليّ بالأخ الأستاذ العلامة الدكتور عبد الكريم اليافي الذي تكرم بتقديم كتابي «الأدب في الميدان» عام ١٩٥٠، ثم كتابي «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» عام ١٩٨٩، فغمري بمودته وأفادني بعلمه.

أيها السيدات والسادة:

إنني وقد شاء لي الجمع وشئت أن أتحدث عن عضو سبقني من أعضائه الأفاضل، هو الأستاذ والأديب والباحث المرحوم الدكتور مسعود بوبو، فإنني لأحسُّ بشعور مزدوج: شعور بالحزن العميق لفقده في وقت مبكر، إذ وافته المنية وهو في أوج نشاطه وذروة عطائه، لم يزد على الستين إلا قليلاً، وشعور بالرضا إذ سنحت لي فرصة التحدث عن فارسٍ من فرسان الكلمة، وعلمٍ من أعلام اللغة والثقافة في بلادنا ممن نذروا حياتهم للعلم والمعرفة، للنهوض والارتقاء، للوطن والأمة، على السواء.

لقد لقيت الدكتور مسعود، رحمه الله، مراتٍ عديدة، أذكر منها لقاءنا خلال محاضرة ألقيتها في قاعة اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٩١ حول «اللغة العربية والتقدم العلمي والتقني» وتباحثنا بعدها فيما تلقى اللغة العربية في هذا العصر من تحديات إزاء المصطلحات التي تدخل ساحة العلم بتأثير الكشف الجديدة والتقدم المعرفي السريع. وكذلك لقيته في الندوة التي أقامتها كلية الآداب بجامعة تشرين في اللاذقية عام ١٩٩٦ والتي ألقيت فيها دراسة موضوعها: «التعريب والمصطلح» وألقى الدكتور مسعود



دراسة قيمة موضوعها: «التعريب والشخصية الوطنية». وقد نشرت الدراسات مع الدراسات الأخرى في مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد السادس لعام ١٩٩٦.

وأود هنا أن أورد المقطع الأخير من دراسته القيمة: «..... إن علينا أن نعرب العلوم والمسميات الحديثة، وأن نتحاشى اعتماد تسميات أجنبية في المحافل الرصينة أو في الحياة العامة أو في الخدمات والمرافق السياسية والإعلامية وغيرها، وحتى في الدعايات التي باتت تتسرب إلى أسماعنا وذواكرنا كالأوبئة. فلنحذر من هذا التعريب قبل استفحاله ولنبق في الحسبان أن عملية التعريب تتطلب أساساً لا معدى عنه هو الإخلاص للعلم والعربية وصدق التصميم على إعلاء الشخصية القومية في هذا الميدان، وإتقاناً للغة العربية وإتقاناً للغات التي سنعرب منها حتى لا يكون كلامنا صرخة في القفار.....».

لقد وجدت في الدكتور مسعود بوبو رجلاً نير العقل، غزير العلم، نبيل العاطفة، صادق الانتماء، يتطلع ويسعى لإغناء الثقافة العربية وتنمية اللغة العربية في هذا العصر الزاخر بمعارفه وعلومه وآدابه وفنونه.

وإني لأحرص على تقديم تعريف موجز بهذا الأديب العالم: نشأته وإنجازاته، ولم أجد أشمل وأصدق مما خطه بقلمه، فأوجزه بما يلي:

ولد الدكتور مسعود بوبو في منطقة البسيط بمحافظة اللاذقية عام ١٩٣٨، وتنقل في عدة قرى من تلك المحافظة حتى حصل على الشهادة الابتدائية من قرية مشقيتا عام ١٩٥١. ثم أنهى دراسته الإعدادية في اللاذقية والتحق بخدمة العلم، وإبان هذه الخدمة حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٦٣. وفي عام ١٩٦٨ حصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق، فعمل مدرساً ثم أوفد إلى جامعة الإسكندرية فحصل على شهادة الماجستير في علوم اللغة العربية عام ١٩٧٦ وشهادة الدكتوراه في العلوم المذكورة عام ١٩٨٠.

عُيِّن مدرساً لفقهِ اللغة العربية بجامعة دمشق، ثم أُعير عام ١٩٨٣ إلى جامعة صنعاء باليمن فدرّس مواد العربية فيها وعاد إلى جامعة دمشق بعد ثلاث سنوات.

في عام ١٩٨٥ رُفِع إلى رتبة أستاذ مساعد، وفي عام ١٩٩٠ رُفِع إلى رتبة أستاذ في العلوم اللغوية، ثم عُيِّن رئيساً لقسم اللغة العربية. وفي ٢ تشرين الأول ١٩٩٣ صدر القرار الجمهوري رقم/٤٦/ بتعيينه مديراً عاماً مساعداً لهيئة الموسوعة العربية ثم صدر القرار الجمهوري رقم/٤٨/ بتاريخ ١٣ آذار ١٩٩٧ بتعيينه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق. ثم عُيِّن مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية بالقرار الجمهوري رقم /٣٦/ تاريخ ٢٦ نيسان ١٩٩٧، وظل في هذا المنصب إلى وفاته في ٢٠/٩/١٩٩٩م.

كان يعرف اللغتين الإنكليزية والفرنسية وله بعض الإلمام بالسريانية والفارسية. تزوج عام ١٩٦٧ وأنجب ثلاثة أولاد.

لقد كان، رحمه الله، عالي الهمة وافر النشاط. فإلى جانب ما ذكرناه، تولى الفقيد الكبير مناصب إدارية وعلمية عديدة، يأتي في مقدمتها قبوله عضواً في اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٨٤، واختياره مقررًا للجنة البحوث والدراسات في الاتحاد المذكور، وانتخابه عضواً في مجلس الاتحاد عام ١٩٩٥ ثم اختياره عضواً في موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين التي تتولى إعدادها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أما نتاجه الأدبي والعلمي من الكتب فهو:

• كتاب «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج»

إصدار وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٨٢.

• كتاب «نافذة على اللغة» إصدار دار البعث بدمشق ١٩٨٣.

- كتاب «دراسات في اللغة في قسمين «اللسانيات» و«فقه اللغة» إصدار جامعة دمشق عام ١٩٨٤.
  - كتاب «أبحاث في اللغة والأدب» إصدار دار شمال بدمشق ١٩٩٤.
  - كتاب «في فقه اللغة العربية» إصدار جامعة دمشق ١٩٩٥.
  - كتاب «الصوت والصدى» إصدار اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩.
- أضف إلى ذلك عشرات المقالات والقصص والخواطر في المجال الأدبي وعشرات الأبحاث والمحاضرات في المجال اللغوي.
- ومن خلال عمله الجامعي أشرف على إعداد العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، وحضر عدداً كبيراً من المؤتمرات والندوات العلمية واللغوية والأدبية.
- إن كلمتي لتضيق حقاً عن الإحاطة بكل ما قدمه هذا العالم الأديب. إنه واحد من الرجال البناة: بنى نفسه أولاً علماً غزيراً وثقافة واسعة وخلقاً كريماً، ثم بنى للغة والثقافة العربيتين صرحاً من التناج القيم. لقد كان طالباً مجداً ومدرساً وأستاذاً ومحاضراً مرموقاً، ومؤلفاً مدققاً وأديباً بارعاً وإدارياً قادراً.... ولكم أتمنى أن تطلع أجيالنا القادمة على سيرة هذا الرجل لتتعلم منه كيف تذلل العزيمة الصادقة الصعاب وتحقق النجاح والفوز، وكيف يعيش الإنسان ويناضل في سبيل شعبه، ويسخر قدراته الفكرية والعلمية من أجل تقدم أمته ورفعته.
- لقد جمع الدكتور مسعود بوبو، رحمه الله، في وقت واحد، وطيلة سنوات عدة مسؤوليات مختلفة: كان مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية، وأستاذاً في كلية الآداب، وعضواً في مجمع اللغة العربية، وعضواً في اتحاد الكتاب العرب.



وقد نهض بهذه المسؤوليات معاً وفي آن واحد، بكل جدارة وكفاءة وأدى الأعمال التي تتطلبها أداءً عالياً فلم يخلُ بواحد منها. وفي الوقت ذاته لم ينقطع عن الكتابة في ميدان اللغة والثقافة والأدب.

ولئن كان نشاطه هذا مدعاة للإعجاب، فقد أعانه عليه ما كان يتمتع به من طاقة لا تنضب وعزيمة لا تلين وإحكام في تصريف الأمور وضبط للمواعيد واستفادة من الوقت.

أما كتابته فقد تنوعت موضوعاتها، فما كان منها متصلاً باللغة اتسم بالرصانة والدقة والجزالة، وما كان منها متصلاً بالأدب فثمة العبارة المشرقة، واللفظة المتقاة و«السهل الممتنع».

لقد اختطفته المنون وهو في قمة عطائه، ولكنها أعجزت من أن تختطف ذكراه الباقية. لقد بقيت منه شمائل رفيعة اتصف بها وقيم سامية اتخذها نبراساً في حياته، وروح عربية متوثبة تحلى بها، ونزوع صادق إلى كل ما هو أفضل وأكرم وأسمى لوطنه وأمته وللإنسانية جمعاء.

لقد صاغ حياته حبة حبة ونسجها خيطاً خيطاً، فجاءت قصة تُحكى وأنشودة تُغنى: قصة جد واجتهاد، وصبر ومصابرة، وأنشودة نضال لا يفتر من أجل نهضة أمتنا العربية وإرساء مكونات هذه الأمة وفي مقدمتها اللغة والثقافة العرييتان اللتان تشكلان نسيج العروبة الخالد على الزمن من الخليج إلى المحيط.

وتخليداً لذكراه أصدرت هيئة الموسوعة العربية، بعناية الأستاذ الفاضل الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية، كتيباً يضم الكلمات التي أقيمت في حفل تأبين الفقيه الغالي الذي انعقد في الثالث من تشرين الأول ١٩٩٩، والتي أشادت بمناقبه وخلقه الحميد وأدبه الجم، وذلك إلى جانب مسيرته الذاتية والعلمية.

أيها السيدات والسادة،

لقد كانت سورية، وطننا العربي الصغير وفيّة دوماً لوطننا العربي الكبير، وفصيلاً رائداً من فصائل أمتنا العربية المجيدة، تعمل في صمت وتعطي بلا حساب، ويتجلى دورها المضيء في ميدان اللغة العربية، على وجه التحديد، بأمور عديدة كان لها فيها السبق والريادة.

- إن أول مجمع للغة العربية هو مجمع دمشق الذي نجتمع في رحابه، وأول تعليم عالٍ بالعربية ناجح ومستمر، إنما كان في معهدي الطب والحقوق بدمشق، واعتمدت اللغة العربية لغة الأنشطة الفكرية كلها: السياسة والإدارة والقضاء والثقافة والإعلام والاقتصاد... كان ذلك في العهد الفيصلي عام ١٩١٩، واستمر حتى اليوم بنجاعة ونجاح.

وبعد أن تحقق الجلاء وأعلن الاستقلال عام ١٩٤٦، شمل التعريب جميع العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية في جميع كليات التعليم العالي ومعاهده.

- قام أبناؤها بنقل تجربتها وخبرتها إلى الأقطار العربية الأخرى بعد نيلها الاستقلال، فأمدت بلداناً عربية مشرقية ومغربية عديدة بالمدرسين الأكفاء في جميع المواد في التعليم العالي وفيما قبله، إعاره أو استبداعاً، واستقبلت في جامعاتها ومعاهدها ألوف الطلبة العرب، وزودت بعض الأقطار بالكتب المدرسية والجامعية والثقافية، وما تزال على هذه الحال منذ نصف قرن حتى الآن فكانت داعية للتعريب وداعمة له بكل وسيلة. وكذلك استضافت المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر الذي أحدثته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لخدمة التعريب وتأمين الكتب المرجعية باللغة العربية بالتعاون مع الجهات المختصة في البلدان العربية.

- نهض أبناؤها بتأليف عدة معجمات لغوية وأكثر من ثلاثين معجماً

متخصصاً، ونشرت جامعاتها وإداراتها الحكومية ومؤسساتها الأهلية ألوفاً من الكتب المنهجية والمرجعية وكتب الثقافة العامة... تأليفاً وترجمة، فكان جهدها في هذا الميدان مثمراً مرموقاً.

ولست أريد الإطالة في هذا الموضوع، فأتم عالمون به وبعضكم مشارك فيه، ولم أذكره تباهياً بما قدم قطرنا بل إظهاراً للحقيقة. إنها خطة اختطتها سورية العربية منذ ملكت أمرها، بيد أن هذه الخطة قد ازدادت إحكاماً ونفاذاً، ووضوحاً واتساعاً بعد تسلم الرئيس الخالد حافظ الأسد زمام الأمور في أوائل السبعينيات إذ غدت مبدأ راسخاً ونهجاً متصلاً. إن من أقواله في هذا الصدد: «إن لغتنا هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد، وهي من أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل. بها نعبر عن ذاتنا وننشر في الوطن العربي والعالم نتاج الفكر العربي، وننقل إلى أبناء الأمة العربية نتاج الفكري للشعوب الأخرى». ولقد قرن أقواله بالأفعال فازداد الاهتمام بالعربية عندنا وارتفعت صروح العلم وانتشرت مراكز الثقافة في أرجاء القطر، ورافق ذلك شروع بعض الأقطار العربية بتعريب التعليم في كلياتها العلمية، ولكن التحديات كثيرة والمسؤوليات كبيرة والعناية باللغة العربية وتنميتها لا تقف عند حدٍّ أو زمن.

وها نحن بعزائم رجال آمنوا برسالة أمتهم على مثال من تشرفت بالتحدث عنه اليوم، نتابع المسيرة في عهد الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية الذي اتخذ التطوير والتحديث منهجاً ومنطلقاً بغية مواكبة العصر والتعاس أسباب القوة والتقدم مع الحفاظ على ثوابتنا الوطنية وذاتنا الثقافية وهويتنا القومية.

أكرر الشكر خالصاً للسادة رئيس وأعضاء المجمع الوقور ولكم جميعاً لحضوركم وإصغائكم لي، سدد المولى تعالى خطانا إلى ما فيه الخير والسلام.



## حفل تأبين فقيده المجمع

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

(١٩١٤ - ٢٠٠٢)

أقام مجمع اللغة العربية وأصدقاء الفقيه وأسرتة حفل تأبين لفقيه  
الطب العربي.

الدكتور مختار هاشم

مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٧ شوال ١٤٢٣هـ / ٣١ كانون الأول  
٢٠٠٢م في قاعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وشارك في تأبين الفقيه  
الراحل:

- الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
- الأستاذ الدكتور وليد جمران نقيب أطباء دمشق
- الأستاذ الدكتور برهان العابد من أصدقاء الفقيه
- الأستاذ الدكتور غياث هاشم نجل الفقيه

ونشر فيما يلي كلمات الحفل:

## كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

(١٩١٤ - ٢٠٠٢م)

رحم الله فقيدنا الغالي الدكتور مختار هاشم، الذي فارقنا أحبَّ ما كان إلينا. لقد نعمنا بصحبته في المجمع نحو خمس عشرة سنة، شارك فيها المشاركة الجادة، وكان رضي النفس، طيب القلب، حسن الخلق، يألف إخوانه ويؤدِّهم، فإذا ناقش قضية بسط آراءه بهدوء، مصحوبةً بالحجة الموثقة، والمنطق المقنع. وقد جعل الكتاب خِدتَه وصديقه، يواصل القراءة ليل نهار. وكان من رواد مكتبة الأسد، يطالع ما فيها من فرائد، ويطلع على الجديد الوافد من الكتب والمجلات، حتى يظل على صلة حية بما يصدر، وكثيراً ما كان يثُل إلى ما لقفه من الفوائد في مناقشة القضايا الفكرية والعلمية التي يتناولها مجلس المجمع.

ولم يكن الدكتور مختار هاشم بالغريب عن المجمع قبل تسميته عضواً فيه، فقد كان أحد من اختارهم الأستاذ الدكتور حسني سبيح رئيس المجمع (١٩٦٨ - ١٩٨٦م) خيراً في لجنة المصطلح، لما عُرف به الدكتور مختار من حبٍّ للعربية، وعناية بها، واهتمام بالغ بالمصطلح والطرق المثلى في وضعه. وبلغ من إعجاب الأستاذ الدكتور سبيح به أن رشَّحه بنفسه بعد ذلك لينتخب عضواً في المجمع.

رحم الله الدكتور مختاراً الرحمة الواسعة، ولقاه نضرة وسرورا.

وسأقدم كلمة وجيزة تتحدث عن سيرته العلمية.

\* \* \*

ولد الدكتور مختار هاشم في (٢٤ / ٩ / ١٣٣٣ هـ - ٤ / ٨ / ١٩١٤ م)، وقد بدأ دراسته في الكتاب، فتعلم القراءة والكتابة، وختم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة العلمية الوطنية التي أحبها أشد الحب، وتحدث عن أيامها أجمل الحديث. يقول في كلمة له «ومما أذكر عن هذه المدرسة تيار الشعور الوطني الذي أذكاه الانتداب الفرنسي بقانون رد الفعل، فما كان أشد وقع قصيدة أحمد شوقي القافية، وقصيدة خير الدين الزركلي الرائية، وقصائد ديوان الثورة على قلوبنا الصغيرة. وهل أنسى أستاذي الجليل خليل مردم بك، وكان يسحرنا برقة شمائله، فضلاً عن أسلوبه التعليمي المنظم، وهو الذي دلنا على طريق المكتبة الظاهرية، وقاعة محاضرات المجمع العلمي، إذ كان يطلب منا إنشاء نكتبه في موضوع المحاضرة التي استمعنا إليها.

وهو الذي شجعنا على نظم الشعر، وأمر بوضع دفتر سماه «ديوان الصف» تُسجل فيه أشعار طلاب الصف. وهذه الواقعة سجلتها فيما بعد بقصيدة ذكرت فيها المدرسة وأستاذنا الجليل<sup>(١)</sup>.

وبعد أن حصل على البكالوريا الأولى، قسم العلوم، التحق بالمدرسة

---

(١) ويقول في هامش كلمة له: «ما زالت صورة هذا الأستاذ العظيم تلوح لخيالي حتى

ذكرته في قصيدة (ذكريات المدرسة) (مجلة المجمع/ سنة ١٩٨٩ م، مج ٦٤، ج

٣، ص ٤٣٦). وقد روى الدكتور عدنان الخطيب ثمانية أبيات منها (مجلة

المجمع، مج ٦٤، ج ٣، ص ٤٢٧).



الأرثوذكسية للحصول على البكالوريا الثانية، قسم الفلسفة، وكان من أساتذته آنذاك الدكتور جميل صليبا، وقد أفاد من مدرسته ازدياد تمكنه واثقانه اللغة الفرنسية، وإجادة الفلسفة. وكان الأول بين رفاقه كعاداته.

ولما أنهى دراسته الثانوية التحق بالمعهد الطبي العربي، وأكبَّ على دراسة الطب. كان ذلك عام ١٩٣٤م، وكان في التاسعة عشرة من عمره. وقد دفعه ما وجد في الدراسة الطبية من مصطلحات إلى دراسة مبادئ اللغتين اللاتينية واليونانية، كما أنه ترجم بعض الكتب الفرنسية التي كلفه بها بعض الأساتذة. وفي أثناء العمل وجد كلمات أجنبية لم يوضع لها ما يقابلها بالعربية، أو أنها مترجمة بكلمات لا تعبر عن معناها بدقة، فوضع لها مصطلحات طبية رآها أوفى بالمراد، وأرسلها إلى مجلة المعهد الطبي العربي التي نشرتها مقدمة إياها بتقريظ مشجع.

وقد تابع دراسته الطبية وحصل على شهادة دكتور في الطب سنة ١٩٤٠م. وكانت الحرب العالمية قد نشب أوارها فلم يستطع السفر للتخصص، ومارس المهنة حرّاً أولاً، ثم التحق بوزارة الصحة يعمل في مشافئها. ولما وضعت الحرب العالمية أوزارها أوفد للاختصاص في طب الأطفال بجامعة جنيف لمدة سنتين، بعد أن نجح في المسابقة. وعاد إلى الوطن وقد أنجز دراسته (١٩٤٦ - ١٩٤٨م). وكانت البلاد قد نعمت بالاستقلال، وأخذت تنشئ جيشها، فتطوع الدكتور مختار في الجيش السوري في عام ١٩٤٩م، والحماسة ملء إهابه، وبذل جهوده وطاقاته في العمل، وقدم خير ما عنده، وبقي فيه حتى عام ١٩٧٠م، وانتهت خدمته وهو برتبة (عميد).

وفي أثناء خدمته قدم دراسات كثيرة اقتضاها سير العمل، ونشر جملة

من المقالات في مجلة (الجندي) و(المجلة العسكرية). كما كان المنتدب من إدارة الجيش ليكون خبيراً في لجنة المصطلحات الطبية التي عُهد إليها بوضع المعجم العسكري (فرنسي - عربي) وكانت برئاسة المجدي الكبير مصطفى الشهابي، وقد صدر المعجم في عهد الوحدة.

ووجد الدكتور مختار في أوقات الفراغ، بعد ما أُحيل على التقاعد، ما فسح له أن يعود إلى «المطالعة العلمية والأدبية، وتحقيق المفردات الواردة في كتب التراث الطبي العربي»، يرى فيها المتعة الكبرى، ونشر بحوثاً ومقالات وتحقيقات نشرها تجلّي فيه العمق والمتابعة والتوثيق الواسع من المصادر.

١- فمن بحوثه العميقة مقالته التي نشرها في مجلة المجمع بعنوان: «كلمات حائرة»<sup>(١)</sup>، ودار بحثه في تعريف ثلاث كلمات من المعدنية هي: المعدن والفلز والجوهر، وثلاث كلمات من النباتات هي: الأشنة والطحلب والحزاز. واستعرض ما جاء من اضطراب وتردد في معاني الكلمات الست، ووضع بين يدي الباحثين صورة بيّنة واضحة لهذا الاضطراب، ودعا المجمع والمؤسسات اللغوية إلى توحيد المصطلحات.

٢- ونشر مقالة بعنوان: «أوزان الأطباء ومكاييلهم»<sup>(٢)</sup>.

وبدأ الدكتور مختار فذكر في مطلع المقالة العقبات التي تعترض سبيل الباحث، واستقصى من بعد أطراف البحث:

١- فذكر مصادر الأوزان والمكاييل الطبية (ص ٩).

٢- ثم أورد نصوصاً في الأوزان والمكاييل (ص ١٥).

---

(١) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٤م) مج ٥٩، ج ٣، ص ٥٣٩ - ٥٦٥.

(٢) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٦م) مج ٦١، ج ١، ص ٣ - ٤٨.

٣- وعرض وحدات الوزن وما يعادلها بالغرامات في النظام المتري عند باحثين معاصرين. (ص ٢٩)

٤- وكانت الفقرة الأخيرة في تبيان الأوزان والمكايل في الطب العربي - مراجعة وتعليق (ص ٣٥).

وإن المرء ليحارُّ وهو يرى كثرة الكلمات التي وردت في كتب الطب العربي للتعبير عن المقادير الطبية في مداواة الأمراض المختلفة. وقد حرص الدكتور مختار أن يعرض أبرز النصوص العربية المتعلقة ببحثه، وقدم جملة من النتائج التي توصل إليها، ثم ختم كلامه بتواضع العالم الذي ينشد الحقيقة فقال: «وإذا قُدر لي أن أُلقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع فإن ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده إلا بتضافر جهود الباحثين، وأمل في ذلك كبير»<sup>(١)</sup>.

لم يسعدني الحظ بالاطلاع على ما سمعت أن الدكتور هاشم رحمه الله قد سطره، فقد ذكر بعض المقرئين إليه أنه عُني عناية خاصة بدراسة مفردات ابن البيطار، وقاموس الأطباء وناموس الألباء للقوصوني، فقد كانا خير رفيقين له، ولعل قادمات الأيام تجود علينا بما ضنت به الآن.

وللدكتور مختار عناية أيضاً بتحقيق التراث. وقد اطلعت على تحقيقه كتابين: أولهما: العبورية الودية في الأبحاث الوردية، لمحمود بن يونس الخطيب<sup>(٢)</sup>.

عثر الدكتور مختار على مخطوطة الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس،

(١) مجلة المجمع، مج ٦١، ج ١، ص ٤٨.

(٢) العبورية الودية في الأبحاث الوردية (مجلة التراث العربي، العدد ٢٢، كانون الثاني



وقد ورد أول لفظ من اسمه محرفاً بالمخطوطة، يليه إشارة استفهام (الأبورية). وحين اطلع على المخطوطة تبين له أنها بحث في الأزهار والورود، وأن صحة الاسم هو (العبورية).

قدم الدكتور مختار بين يدي التحقيق كلمة تحدث فيها عن موضوع الكتاب، وذكر أن المخطوطة مخرومة في أولها، وقد تناول الخرم المقدمة والفصل الأول وجزءاً من الفصل الثاني، ثم تحدث عن مؤلف الكتاب محمود بن يونس الخطيب (ت سنة ١٠٠٨هـ) بعد أن أطلال البحث حتى عثر على سيرته، ونشر النص محققاً خير تحقيق، وأشار في الحواشي إلى الكلمات التي لم يستبن له معناها في النص، أو خالفت المؤلف وفسر الكلمات الصعبة.

وقد أورد تعليقات هامة في ختام النص، عرّف فيها بالورود التي ذكرها المؤلف، وعددها ستة عشر نوعاً من الزهر.

وقد ألهمته هذه المخطوطة قصيدة جميلة، استوحى فيها ما حدثته المخطوطة عن غربتها، وقد نشرت القصيدة في مجلة آفاق الثقافة والتراث بعنوان: «غربة المخطوط العربي»<sup>(١)</sup>.

أما الكتاب الثاني الذي حققه الدكتور مختار فهو:

كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار لعز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ).

عثر الأستاذ المحقق على مخطوطة في دار الكتب الظاهرية، وتبين له حين طالعها أنها كتاب تراثي من نخط عالٍ فريد، وتابع البحث في الظاهرية ليجد نسختين أخريين، وعاد فأمعن في البحث فتوفر له مطبوعة باريس، ومخطوطة دار الكتب القومية بباريس، ومطبوعة القاهرة سنة ١٢٩٠هـ،

---

(١) آفاق الثقافة والتراث (س ٢، ع ٨-١٩٩٥): ٦٤-٦٥.

ونسخة من مخطوطات الظاهرية غير سابقتها.

وقد قدم بين يدي الكتاب بمقدمة نفيسة ترجم فيها لثلاثة علماء من أسرة المؤلف، ثم ترجم للمؤلف ترجمة ضافية، وعرف بالكتاب، وأنه كان من أكثر الكتب رواجاً في العصرين المملوكي والعثماني<sup>(١)</sup>.

وتجلى في الكتاب ما اتصف به المؤلف عبد السلام... بن غانم من بلاغة وقوة عارضة، ومن ثقى وورع وصلاح، ومن سمو روحاني، وسلوك على طريقة أهل التحقيق (المتصوفة)، يقول في مقدمته: «والناطق بلسان الحال مخاطبٌ لذوي الأحوال... وقد وضعتُ كتلي هذا مترجماً عما استفدته من الحيوان برمزه، ومن الجماد بغمزه، وما خاطبتني الأزاهير بلسان حالها والشحارير عن مقرها وارتحالها...» (ص ٣٧).

وقد قسم عظاته على ثمان وثلاثين إشارة، موزعة على النبات والحيوان، فالكتاب صورة لهذا التسامي الإنساني والتهذيب الروحاني. يقول ابن غانم يصف كتابه: «وجعلته موعظة لأهل الاعتبار، وتذكرة لذوي الاستبصار» (فاعتبروا يا أولي الأبصار)، فمن طالع مقالي، وفهم ضرب أمثالي فذاك من أمثالي، ومن أعجم عليه إشكالي فليس من أشكالي» (ص ٣٧).

رحم الله الفقيد الغالي، وأدخله فسيح جنانه (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

(١) كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار تأليف عز الدين عبد السلام بن أحمد

ابن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ) تحقيق الدكتور مختار هاشم (دار الطباعة

للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٩م) ٥ - ٢٤.

# كلمة الدكتور وليد جمران

نقيب أطباء دمشق

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها الحفل الكريم:

قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون لكل بداية نهاية، ولا يوجد في هذا الوجود إلا مخلوقات قدر الله بدايتها وحدد نهايتها، ليأتي الإنسان مقدماً كشف حساب عما قدمت يده أو اقتربت خلال فترة الحياة الدنيا لتبدأ حياة أخرى لا نعرف كينونتها ولا ماهيتها ولا ساعتها، ولكننا على يقين من أمرها، وعلى إيمان أنه لا ينفع فيها مال ولا بنون.

وقضت إرادة الله أن تكون الحياة الثانية دار استقرار وجزاء، ومن هنا جاءت حتمية النهاية، وتقتضي هذه الحتمية التسليم والرضا، وإننا وإن كنا قد أسلمنا أمرنا إلى الله وقبلنا الحق ورضينا بالقدر، إلا أن حرقة الفراق تتحكم بعواطفنا تحكماً يتناسب عادة مع الفراغ الذي يتركه الفقيد.

والفراغ الذي تركه فقيدنا المرحوم الدكتور مختار هاشم كبير جداً كبر سجايه العظيمة التي يظهرها تتبع رحلة حياته المليئة باللطف والشفافية ونبيل الأخلاق والعمل الدؤوب وتحري الحقائق وتوثيقها، هذه الحياة التي كانت بدايتها عام ١٩١٤ وكانت بدايته العلمية إذ تابع دراسته إلى أن تخرج طبيباً من معهد الطب عام ١٩٤٠ وانتسب إلى نقابة أطباء سورية



— شعبة دمشق — عام ١٩٤٣ وعمل طبيباً إنساناً بكل ما في هذه الكلمة من معنى وشاءت الأقدار أن يكون مجال اختصاصه الطب الداخلي وطب الأطفال الذين يحتاجون بطبيعتهم إلى العطف والحنان وقد وجدوا لدى الفقيد ما فيه الكفاية من هذه المتطلبات الإنسانية.

وبعد مضي ما يقرب من أربعين عاماً في الممارسة الجادة والحكيمة لمهنة الطب، وكان خلالها الطبيب الصادق النصوص، اختار المختار التوقف عن مزاولة الطب وطلب الإحالة على التقاعد عام ١٩٨٢، وكان له ما أراد ولكنه لم يتوقف عن إبداء النصيحة في المجال الطبي ولم يكن يرضى على أحد بما أعطاه الله إياه من علم ودقة نظر، فاستمر بإعطاء النصائح والتوجيهات الطبية طيلة حياته.

وقد تطوع في القوات المسلحة فكانت له إسهامات علمية كثيرة إضافة إلى التطبيب، وكان لي الشرف بأن أعمل تحت إشرافه عندما كان رئيساً للشعبة الداخلية في مشفى المزة العسكري عام ١٩٦١.

ولا يفوتنا أن نذكر أن حياته المهنية لم تقض على ميول علمية فنية واهتمام بالغ باللغة العربية والإسهام في إعطائها حقها لتصبح لغة علم وتقنيات بعد أن مر عليها وقت وضعت خلاله العقبات في وجهها، وذلك بنشر الجهل وتقدم لغة أخرى غريبة عن العروبة والبلاد، وهذا ما دفع زميلنا وأستاذنا وفقيدنا إلى ممارسة هواياته وإنجاز تطلعاته في البحث والتحقيق والنشر، فحقق قدراً لا بأس به مما كان يهوى من بحوث، وما يرغب في نشره من أعمال، فوفقه الله إلى تحقيق جزء كبير من طموحاته الكبيرة

وغالبيتها تنصب في مجرى الاهتمام باللغة العربية وإعطائها حقها.

إن تاريخ حياة فقيدنا الغالي ينبئ عن اهتمام كبير وإنجاز علمي في ميدان الأدب العربي واللغة العربية خاصة، وكان من نتائج الإنجازات الأدبية أن انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ٤ / ٩ / ١٩٨٥ فقيدنا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغل بوفاته الأستاذ محمد مبارك.

إن إجماع أهل الفكر السوري في ذلك الوقت على انتخاب الزميل الكبير لعضوية المجمع العلمي العربي هو بمثابة اعتراف عام بقيمة المنجزات العلمية التي حققها سواء في دراسات خاصة أم في اشتراكه في لجان تعريب المصطلحات العلمية الطبية منها والعسكرية.

وإذا كان الوفاء للراحل الكبير يقتضي منا أن نعدد سجايه ومزايه، فإننا نجد أن الوقت أضيق والقلم أعجز عن أن نعطيه حقه وأن ننصفه، فسيرته عامرة بدقة النظر والمحبة والإخلاص للأهل والأصدقاء والوطن. ولو عدنا إلى طوايا نقابة الأطباء لوجدنا بين طياتها الاعتراف الجميل ليس للجهود العلمية والممارسة المعطاءة فقط وإنما نجد التردد الكثير لتقدير أخلاق الراحل العظيم.

وإن خرجنا من نطاق نقابة الأطباء إلى المجال الرحب الذي أسهم فيه الفقيد بإنجاز تحقيقات وأبحاث علمية تتوجها جهود مشكورة في الاهتمام باللغة العربية المضنية، لوجدنا الكثير من المفاخر التي يحق لكل من عرفه الاعتزاز بتلك المعرفة والتمني لو كان هناك المزيد منها.

إن زملاء الفقيد يشهدون له بحسن التفكير وتقدير الأمور إضافة إلى

أصالة في النفس وصفاء سريرة ومحبة ومساعدة غير مشوبة بالمن، فإذا كانت هذه هي نظرة الزملاء للراحل الكريم فكيف يمكن أن تكون نظرة الأصدقاء وقد عرفه الجميع بأنه لين العريكة قوي الشكيمة مشاء بالخير مناعاً للشر، كما عرفه مرضاه بأنه الطبيب العطوف المحكم النظرة ودقيق التشخيص.

وإننا نقدر شعور الأهل بمرارة الفراق حق قدره كما نقدر خسارتهم المعنوية نتيجة فقدان عزيز عليهم رؤوف بهم، ونحن على يقين أيضاً بأنهم أناس لن تحولهم النكبات من أقوياء إلى ضعفاء، فالحزن يحك الشخصيات وقد أثبتت شخصياتهم صفاء معدنهم وشدة تحملهم لكل شيء بإيمان قوي.

أيها الأخوة:

بعد هذه اللمحة القصيرة عن حياة فقيدنا الكريم الدكتور مختار هاشم، بعد هذا يحق لنا أن نشعر بالأسى والحزن ليس لمجرد الوفاة وإنما لغياب ودود محب للخير ساع إليه، فالموت حق والخطب جلل والفراق صعب وأليم.

ختاماً باسمي وباسم أطباء دمشق أتقدم بعبارات التعزية لآل هاشم، وأخص بالذكر زوجته الكريمة وأبنائه راجياً لهم ثواب الصبر، وللفقيد الرحمة و«إنا لله وإنا إليه راجعون».

والسلام عليكم



## كلمة الدكتور برهان العابد

### في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

منذ ما يزيد على خمسين عاماً شاءت الصدف أن يجمعني بالزميل الراحل الدكتور مختار هاشم عملي في مستوصفات إدارة الخدمات الطبية العسكرية عندما دعيت لأداء خدمة العلم مما أدى إلى إقامة علاقات بيننا لا تتعدى الصلات السطحية التي تقوم بين الموظفين والتي يحددها الدوام الرسمي والعمل الروتيني الرتيب في جو تتحكم الرتب والمقامات بطرق التعامل بين الأفراد.

لقد دام هذا الوضع سنة كاملة لقيت فيها من هذا الزميل الذي يفوقني رتبة وسناً كثيراً من التواضع والترفع عن إظهار التفوق الذي تتسم به طبيعة العلاقات بين العسكريين. فقد كان دائم الهدوء خفيض الصوت ينتقي من الكلمات ألينها وأقربها إلى إشاعة الود والمحبة. إلى أن انقضى أمد خدمتي دون أن أسمع أو أرى أو ألقى منه ما يחדش الحس أو يجافي الذوق السليم. مضت سنوات كثيرة قبل أن يجتمع شملنا مرة أخرى في مكتب الأستاذ الكبير الدكتور حسني سبيح رئيس المجمع رحمه الله فقد كنت أتردد عليه بين الفينة والفينة أستشيريه في أمور تتعلق بصياغة المصطلحات الطبية التي كان حجة فيها لا يدانيه في كفايته بها قرين.

ومن العجيب أن زيارات الزميل الدكتور مختار هاشم كانت لنفس الغرض إذ كان من المهتمين بأمر المصطلحات الطبية والنباتية كلف بانتقاء الدقيق السهل منها. فقد تعددت لقاءاتنا عند أستاذنا وتفرع حديثنا خلال تلك الزيارات التي أصبحت متقاربة تتضمن أحاديث عن تاريخ نشأة كلية الطب وسيرة الرواد الذين قامت على سواعدهم وأستاذنا من صميمهم وبحبوحة دارهم.

لقد لذ له الحديث عنهم وأنس بنا وأنسنا به إذ كان الدكتور مختار تغمده الله برحمته يرفد ذاكرة الأستاذ أحياناً ويذكره بما نسيه من تفاصيل طريفة من ندور الحوادث التي محتها السنون.

إن هذه الاهتمامات المشتركة قربت بيننا وقلبت الود إلى صداقة عميقة كانت وساطة إغناء جعبي مما ينقصني من تاريخ الكلية فقد كلفني مجلس الجامعة آنذاك بكتابة بحث عن تاريخ كلية الطب ومراحل تطورها استعداداً للاحتفال باليوبيل الماسي لتأسيسها.

فانطلقت أبحث عن من يغني معرفتي بتلك الفترة من الرواد الأوائل ومن أخذ عنهم من الأجيال التي سبقتني وكان فقيدنا المختار واحداً منهم.

لقد زاد في عمق صداقتنا وحدة المشارب وتقديس التراث وجوار المسكن في المصيف حيث تتعدد الزيارات بين الجيران ويطول السهر والسمر في الأماسي الندية. فكانت هذه المناسبات باباً ولجت منه للتعرف على مختلف محطات حياته وتكشفت لي مسيرتها الحافلة بجليل الأعمال. فقد كان منذ نعومة أظفاره عزوفاً عن ما يجذب صغار التلاميذ من لعب وهو يأنس بالوحدة وينفر من الجلبة والضجيج مما جعله يطرق أبواب المعرفة يافعاً ويلفت أنظار شيوخ أساتذته باكراً ويكفيه رفعة ما اكتشفه في شاعر الشام الكبير الأستاذ خليل مردم بك من موهبة شعرية عز نظيرها بين رفاقه. وكانت هذه اللفتة فاتحة تفوق لازمته في جميع مراحل دراسته.

ولعل من أبرز نجاحاته تفوقه في فحص البكالوريا ونيله الدرجة الأولى على جميع المتقدمين عام ١٩٣٢ وكذكرى لتلك المناسبة العزيزة تحتفظ العائلة بساعة جيب ذهبية قدمها الزعيم الوطني آنذاك المغفور له الرئيس شكري القوتلي جائزة للمتفوق من طلاب الكلية العلمية الوطنية كانت من نصيب فقيدنا العالي الدكتور هاشم شاهداً بأم عيني منذ أيام قليلة. ولقد حافظ على هذا التميز أيضاً عندما كان طالباً في كلية الطب شهد بذلك

كثير من أساتذته ورفاقه الذين عاصروه في الدراسة والذين ظلوا سنين عديدة يرددون ويتناقلون ما نظمه من أراجيز في دروس التشريح الصعبة على منوال ألفية ابن مالك وأرجوزة ابن معطي تساعد الطلاب على ترسيخ أسماء العصي على الحفظ من الأعصاب والشرابين والأوردة وفروعها ومجاوراتها فيها فن وظرف وطرافة وبلاغة وكانت باكورة إنتاجه العلمي عندما كان طالباً في السنة الثانية بالمعهد الطبي بحثاً نقدياً لمصطلحات اقترحها مجمع فؤاد الأول في القاهرة نشرته له مجلة المعهد الطبي عام ١٩٣٥. اعترافاً بقيمته اللغوية وتقديراً لوعي كاتبه وميله المبكر لموضوع صياغة المصطلحات العلمية الذي اختصت به فئة قليلة من جهابذة العلم واللغة. هذا وقد أسرع الخطى في هذا السبيل عندما كان طبيباً في الجيش حيث أهله ثقافته اللغوية للانضمام إلى لجنة المصطلحات التي كان رئيسها الطبيب الذكر الأمير مصطفى الشهابي فقد كلفت وضع المعجم العسكري فأسهم بهذا العمل العلمي الجليل إلى أن طبع وتداولته الأيدي عام ١٩٦٤.

ومن محطات مسيرة التفوق التي سلكها نجاحه في مسابقة الإيفاد إلى فرنسا التي نظمتها وزارة الصحة حيث قضى ثلاث سنوات في باريس وعاد بعدها اختصاصياً بطب الأطفال قبل أن يلتحق بالجيش عام تسعة وأربعين وتسع مئة وألف.

ولعل أهم إنتاجه العلمي ما كتبه بعد انتهاء خدماته في الجيش حيث تفرغ للمطالعة والبحث والتنقيب في تراثنا العلمي إذ نشرت له مجلة المجمع أكثر من مقالة أهمها بحث مطول عن «أوزان الأطباء ومكاييلهم» تحوي تعليقات على نخلو معاجمنا من إيضاح لتلك الأوزان تدنيها من تفهم أطباء أيامنا هذه. كما نشر بحثاً مستفيضاً عنوانه ألفاظ حائرة ناقش فيه بعض الألفاظ والمسميات النباتية والمعدنية أغنى به ما يدور حولها من حوار بين الجمعيين العرب في مختلف بلدانهم. ومن أبرز إنتاجه في ميدان تحقيق



الكتب التراثية تحقيقه لرسالة من القرن العاشر الهجري ألفها طبيب دمشقى اسمه شرف الدين محمود بن يونس الخطيب عنوانها (العبورية الودية في الأبحاث الوردية) عثر عليها في باريس أثناء تروده على مكتبها الوطنية فنفض عنها غبار الأيام وترجم لمؤلفها ونشرها في مجلة التراث العربى التى يصدرها اتحاد الكتاب العرب. إن هذا الإنتاج الذى يتميز بالأصالة وسعة الاطلاع أهاب بهذه الفئة الخيرة النيرة من علمائنا الذين يعملون بصمت وصدق وإخلاص على فتح باب مجمع الخالدين له وقديماً قيل لا يعرف الفضل إلا ذروه.

#### أيها السيدات والسادة

لئن عجز بياني عن إيفائه حقه من التبجيل والإكبار فإن زملاء له من أفاضل الجمعيين عرفوا قدره وكشفوا لنا ما أخفاه علينا تواضعه وفراره من الأضواء فقد تضمنت الكلمة الجامعة المانعة التى استقبله بها المرحوم الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع الأسبق أبلغ وأشمل ترجمه لفقيدنا حوت كثيراً مما نجعله عن مولده ومسكن آباءه وأجداده وشرف محتده كما شرح وناقش الكثير مما كتبه وأبان مواضع الإبداع فيها بأسلوب فيه من نكهة الماضي ما يذكرنا بابن أبي أصيبعة والقفطي وابن خلكان ولا غرابة في ذلك فقد قالت العرب الكرم لكرم محل.

#### أيها السادة الأصدقاء:

لقد ضمّ مجمع الخالدين فيمن ضمّ من أئمة في شتى العلوم نخبة من شيوخ الأطباء وأنبلهم أضاءوا بحكمتهم دروب الأجيال وخلفوا تلاميذ يمثل زميلنا المختار أنموذجاً لهم جُبل على الزهد والتواضع والعمل الصامت سيظل الاحتفال بذكراهم موسم وفاء وتقدير واعتراف بما خلفوا لنا من إرث علمي وأخلاقي ووطني.

والسلام عليكم

## كلمة أسرة الفقيد

### الدكتور غياث هاشم

#### نجل المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها السيدات والسادة

لم أتوقع أن تكون أول كلمة ألقيا في تأبين والدي، وفي قاعة تجمع اللغة العربية في دمشق، أمام نخبة من علماء سورية ومثقفينا. فتروني أعتذر مسبقاً إن حلّ بي بعض الاضطراب.

ولد والدي الدكتور مختار هاشم عام ١٩١٤ في حي الشاغور في دمشق، وتعلّم في مدارسها حتى الثانوية. وكان الشاعر خليل مردم يُدرّسه العربية، أما الفلسفة فقد درسها مع الدكتور جميل صليبا. لقد وجد مختار لدى هذين المعلمين ما يُفتح اهتماميه: الأدبي والفكري.

في عام ١٩٣٤ دخل المعهد الطبي العربي، حيث ساهم بنقل بعض المراجع الفرنسية إلى العربية، وتقدم وهو في السنة الثانية بترجمة لبعض مصطلحات الطب نشرها في مجلة المعهد الطبي العربي، بتشجيع من الأستاذ مرشد خاطر. وكان من أساتذته حسني سبيح، وحمدي الخياط.

في عام ١٩٤٠ حصل على شهادة دكتور في الطب.

كانت سورية في الأربعينات تموجٌ بالتيارات الفكرية التي تحاول رسم

طريق الاستقلال، ووضع تصورٍ عن مستقبل الأمة العربية فساهم والذي في هذه الحركة مع المشتغلين بالقضية القومية في نواة حزب البعث العربي الاشتراكي. ولكنه بقي نائياً عن العمل السياسي لأن ميله إلى التفكير والتأمل كان أشد من ميله إلى الاندماج في النشاط الاجتماعي.

في عام ١٩٤٥ عُين الدكتور هاشم في وزارة الصحة، وعمل طبيباً في أنحاء سورية. ثم أُوفد إلى سويسرا للتخصص. وعند عودته كان الجيش السوري حديث التكوين، فتطوع فيه عام ١٩٤٩ وبقي طبيباً عسكرياً حتى عام ١٩٧٠. لقد اشتغل في هذه الفترة بإعداد المعجم العسكري الذي صدر في عهد الوحدة، وفي عدة لجان للمصطلحات كانت مهمتها توحيد المصطلحات بين الجيوش العربية. وكتب وترجم كثيراً تلبية لضرورات الوظيفة، وله ثلاث مقالات في المجلة العسكرية.

بعد أن ترك الجيش عاد والذي إلى حبه الأول، إن كان قد تركه، فطالع ما حلا له من أطايب الآثار العلمية والأدبية، في أواخر عام ١٩٨٠ التقى أستاذه الجليل الدكتور حسني سبوح ودار الحديث عن التراث العلمي العربي، وضرورة إحيائه، وكان هذا اللقاء أول خطوة نحو ترشيح والذي لعضوية مجمع اللغة العربية، حيث استقبل عام ١٩٨٩، وكان من آخر أعماله تحقيق «قاموس الأطباء وناموس الألباء» للقوصوني وقد وافته المنية عند إتمام هذا العمل في شباط ٢٠٠٢.



هذه بُبْدَة عن حياة الدكتور مختار هاشم، وقد كان له في رحلة عمره  
ثلاثُ رفاق:

أبو العلاء المعري: شاعراً على حدة، لقوة لغته، ولأن نفسه كانت  
تأبى التملُّق.

الشيخ الرئيس ابن سينا، طبيباً، فيلسوفاً.

والشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، عالماً روحياً.

ولقد قال والذي مشطراً لبيت شهير لابن عربي:

قالوا جُنتَ بمن تهوى فقلتُ لهم	إن الجنونَ من الأوهام يشفيني
لا حبذا العقلُ إمّا كان يُعديني	عنكم ونعمَ جُنوني حين يُدنيني
أشقائيَ العقلُ عهداً ثم أنبأني	ما لَذَّةُ العيشِ إلا للمجانين
هم يسرحون بجوٍّ لا حدودَ له	وينعمون بظلٍّ غير ممنون
الكوثرُ العذب يجري في حدائقهم	أيا من الكوثرِ المعسولِ يسقيني

\* \* \*

لقد سعى والذي في دراسته للتراث الطبي العربي إلى فهمه على ضوء  
العلم الحديث. يشهدُ على ذلك ما كتبه من جداول في الأدوية والأعشاب  
المستعملة في الطب العربي، ومقابلها في التصنيف العلمي، ودراسته للأوزان  
والمكاييل لفهم الوصفات المستعملة.

لم يعمل الدكتور مختار هاشم في السياسة ولكنه كان ملتزماً ثقافياً، قانعاً بأن  
بعثَ حضارة العرب لا يكونُ بالحفاظِ عليها فحسب، بل بفهمها وتقييمها موضوعياً.

وكان قد فهم أن حضارة العرب تختلف عن حضارة الغرب في موقفها من الطبيعة والإنسان، وهذا ما شرحه في مقدمة تحقيقه لكتاب «كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار» لابن غانم المقدسي؛ حيث قارن بين هذا الكتاب و«كتاب الغابة» للكاتب الإنكليزي (كيلينغ) حيث يتسلط الإنسان على الطبيعة، بينما يقول المقدسي: إن الإنسان خليفة الله في أرضه، وهو من الكون من غير أن يدرك، بدليل هذا البيت:

وكلُّ لأجلِك مسْتَيْقِظٌ لما فيه نفْعُك يا جاحدُ

بينما يبين كتاب المقدسي أن المخلوقات تمجد كلها قيم الحق والخير والجمال، كأن كل واحد منها نعمة ذات جرس خاص، جمعها الحب الإلهي، فألف منها نشيداً متناغماً، يأخذ بمجامع القلوب. يُمجِّدُ (كيلينغ) إنساناً حول الطبيعة إلى جسم بشري يُجري عليه الجراحة فيستأصل عضواً ويزرع عضواً بديلاً، عابثاً بجغرافية الأرض والسكان، مطبقاً على المجتمعات البشرية تقنيات أفادها من التجارب المخبرية.

كان تعاطف والذي مع ابن غانم المقدسي مشاركة وجدانية وفكرية في تجربة فرد عاش زمن سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين فجاء دمشق مهاجراً. زمن يشبه زماننا الذي يقول فيه في مقدمته لكتاب كشف الأسرار: «أمست الانتقام الصادرة عن قيثاره عبد السلام لا تُرضي الذوق العصري الذي أُلِفَ دوي المدافع وأزيز الرصاص. وإذا أصبح معنى القداسة غير مفهوم. ومن أجمل الأبيات التي وُلِعَ بها والذي من هذا الكتاب إشارة الياسمين:

رَأَيْتُ الْفَالَ بِشَّرْنِي بِخَيْرٍ      وَقَدْ أَهْدَى إِلَيَّ الْيَاسْمِينَ  
فَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّ الْحُزْنَ شَيْنٌ      وَلَا تَيْأَسْ فَإِنَّ الْيَأْسَ مَيْسِنٌ

\* \* \*

لقد وَلَعَ والدي بالبحث عن المخطوطات العربية ففي أثناء رحلة إلى باريس في صيف ١٩٨٢ زار المكتبة الوطنية حيث عَثَرَ على كتاب سُمِّي «الأبورية الودية في الأبحاث الوردية» فعجب لهذا الاسم وعكف على دراسة المخطوط، حتى توصل إلى أن عنوانه هو «العبورية الودية في الأبحاث الوردية» مؤلفها محمود بن يونس الخطيب الطبيب الدمشقي فكتب فيها والدي قائلاً:

عَبُورِيَّةٌ وَدِيَّةٌ طَوَّحَتْ بِهَا	صُرُوفُ النَوَى حَتَّى اسْتَقَرَّ اغْتِرَابُهَا
بشَّارِعَ رِيْشْلِيُو أَضِيْفَتْ وَسُمِّيَتْ	أَبُورِيَّةٌ، مَا إِنْ يَهْوُنُ مَصَابُهَا
تَقُولُ جَعَلْتُ الْوَرْدَ مِنِّي رِسَالَةً	إِلَيْكُمْ وَلَكِنْ لَمْ يَعْذِلِي جَوَابُهَا
وَهُنْتُ عَلَى أَهْلِي وَلَمْ أَلْقَ عَنْدهُمْ	مَقَاماً، وَهَرْتَنِي بَدَارِي كَلَابُهَا
تَلَقَّفَنِي شَخْصٌ غَرِيبٌ وَحَطَّ بِي	بِدَارٍ وَدَادٍ لَا يَضِيقُ رَحَابُهَا
وَلَكِنِّي خَلَفْتُ بَعْضِي بِجَلَّتِي	وَقَدْ ضَاعَ لَمْ يَحْفَظْهُ مِنِّي كِتَابُهَا
وَكَمْ ضَاعَ مِثْلِي مِنْ كِرَائِمِ عَرَبٍ	إِلَى الْغَرْبِ زَفَتْ حَيْثُ تَمَّ انْتِهَابُهَا
وَكَمْ مِنْ سَبَايَا لِلتَّرَاثِ قَدْ اخْتَفَتْ	وَلَمْ يَدْرِ أَهْلُ الدَّارِ أَيْنَ جَنَابُهَا
فَأَيْنَ حُمَاةُ الدَّارِ مِنْ آلِ عَرَبٍ	لِمَنْ تُقَتِّلُنِي أَسْيَافُهَا وَحِرَابُهَا
سَلَامٌ عَلَى شَهْمِ أَحْسَنَ بَغْرَبِي	وَعَرَبِي نَفْسِي يَسْتَحْدُ عَذَابُهَا
مِنْ الْأَهْلِ أَدْنَانِي وَكُنْتُ شَرِيدَةً	وَمَعْرِفَتِي بِسَالِأَهْلِ عَزَّ طِلَابُهَا



ولكنني قد عُدْتُ وجهي مشوَّةً      وتلك ديونٌ لا يُوفى حسابُها  
أنا ابنة محمود حفيدة يونس      فتاة سما في المكرمات انتسابُها  
وهذه الحادثة لتشهد بأن الدكتور مختار كان يشعر بأن في كل مخطوطٍ  
عربي «إنسانية» ويحزُّ في نفسه أن يعيش هذا المخطوط غريباً عن أهله.

\* \* \*

لم يبق من أشعار والدي الكثير وإن كان يفاجئنا من حين لآخر بإنشاد  
قصيدة كتبها منذ ٤٠ عاماً. كان الشعر لديه طريقة تعبير، وكان يحب إنشاده  
دوماً «دافع ظاهر». سمعت من فمه أشعار المعري وأبي تمام وشوقي.

أتوقف هنا في كلمتي ذاكرة قوله:

إني لأهفو غيرَ عامد زلةً      والله أدرى بالفؤادِ وشجوه  
فتظلُّ نفسي لا يقرُّ قرارُها      حتى يوافيني الكريمُ بعفوه

ختاماً أتقدم بالشكر باسمي واسم عائلة فقيدنا الدكتور مختار هاشم.  
إلى مجمع اللغة العربية لإعداده هذا الحفل، وإلى رئيسه الدكتور شاكر الفحام،  
وإلى الدكتور برهان العابد والدكتور وليد جمران لمساهمتهم في الحديث عن  
الدكتور مختار هاشم شاكراً للسيدات والسادة حضورهم الكريم.

\* \* \*

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق  
في مطلع عام ٢٠٠٣م (ذي القعدة ١٤٢٣هـ)  
أ - الأعضاء

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء
١٩٨٨	الدكتور محمد زهير البابا	١٩٧١	الدكتور شاكر الفحام
١٩٩١	الأستاذ جورج صدقني		«رئيس المجمع»
١٩٩١	الأستاذ سليمان العيسى	١٩٧٥	الدكتور عبد الرزاق قدورة
٢٠٠٠	الدكتورة ليلي الصباغ	١٩٧٦	الدكتور محمد هيثم الخياط
٢٠٠٠	الدكتور محمد الدالي	١٩٧٦	الدكتور عبد الكريم اليافي
٢٠٠١	الدكتور محمد مكّي الحسني	١٩٧٩	الدكتور محمد إحسان النص
٢٠٠١	الدكتور محمود السيد		«نائب رئيس المجمع»
٢٠٠٢	الأستاذ شحادة الخوري	١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني
٢٠٠٢	الدكتور موفق دعبول	١٩٨٣	الدكتور عبد الحلّيم سويدان
		١٩٨٨	الدكتور عبد الله واثق شهيد
			«أمين المجمع»

\* \* \*

## ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(\*)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام المسدي ٢٠٠٢	المملكة الأردنية الهاشمية
الدكتور عبد اللطيف عبيد ٢٠٠٢	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الجمهورية الجزائرية	الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢	الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧	الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٢	الدكتور نشأت حمارة ٢٠٠٢
الدكتور عبد الملك مرتاض ٢٠٠٢	الدكتور عدنان بخيت ٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة ٢٠٠٢	الدكتور علي محافظة ٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	الجمهورية التونسية
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الأستاذ عبد الله بن خميس ١٩٩٢	الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور أحمد محمد الضبيب ٢٠٠٠	الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور عبد الله صالح العثيمين ٢٠٠٠	الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦
الدكتور عبد الله الغدامي ٢٠٠٠	الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ١٩٩٣
الدكتور عوض القوزي ٢٠٠٠	الدكتور إبراهيم شيوخ ١٩٩٣
	الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣
	الدكتور سليم عمار ١٩٩٣
	الدكتور عبد الوهاب بوحديدة ٢٠٠٠
	الدكتور صالح الجابري ٢٠٠٠

(\*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المعاني والأسماء حسب الترتيب الزمني.



تاريخ دخول الجمع	الاسم	تاريخ دخول الجمع	الاسم
٢٠٠٢	الدكتور عبد الإله نبهان	١٩٨٥	الدكتور محيي الدين صابر
٢٠٠٢	الدكتور يحيى مير علم	١٩٨٥	الدكتور عبد الله الطيب
٢٠٠٢	الدكتور علي عقلة عرسان	١٩٩٣	الأستاذ سر الختم الخليفة
٢٠٠٢	الدكتور صلاح كزاره	١٩٩٣	الأستاذ حسن فاتح قريب الله
٢٠٠٢	الدكتور مازن المبارك		الجمهورية العربية السورية
٢٠٠٢	الدكتور محمود الربدادي	١٩٩٢	الدكتور صلاح الدين المنجد
٢٠٠٢	الدكتور رضوان الداية	١٩٩٢	الدكتور عبد الله عبد الدلم
٢٠٠٢	الأستاذ مروان البواب	١٩٩٢	الأستاذ عبد المعين الملوحي
٢٠٠٢	الدكتورة فائق محجازي	١٩٩٢	الدكتور عبد السلام العجيلي
٢٠٠٢	الدكتور محمد حسان الطيان	١٩٩٢	الدكتور عبد الكريم الأشتر
٢٠٠٢	الدكتور علي أبو زيد	١٩٩٢	الدكتور عمر الدقاق
٢٠٠٢	الدكتور عبد الكريم رافق		قداية البطريك مار اغناطيوس
	الجمهورية العراقية	٢٠٠٠	زكا الأول عيواص
١٩٦٩	الدكتور فيصل دبذوب	٢٠٠٠	الدكتور محمود فاخوري
١٩٧٣	الدكتور عبد اللطيف البدري	٢٠٠٠	الدكتور عدنان تكرتي
١٩٧٣	الدكتور جميل الملائكة	٢٠٠٠	الدكتور عدنان درويش
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز الدوري	٢٠٠٠	الدكتور عدنان حموي
١٩٧٣	الدكتور محمود الجليلي	٢٠٠٠	الدكتور عمر موسى باشا
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز البسام	٢٠٠٠	الدكتور محمد مراياتي
١٩٧٣	الدكتور صالح أحمد العلي	٢٠٠٠	الأستاذ مدحة عكاش
١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين	٢٠٠٠	الدكتور عبد السلام الترماني
١٩٩٣	الدكتور حسين علي محفوظ	٢٠٠٠	الدكتور أحمد دهمان
٢٠٠٠	الدكتور ناجح الراوي		

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
٢٠٠٢	الدكتور أحمد مطلوب ٢٠٠٠
٢٠٠٢	الدكتور محمود حياوي حماش
١٩٩٣	«رئيس المجمع» ٢٠٠٢
١٩٩٣	الدكتور هلال ناجي ٢٠٠٢
١٩٩٣	الدكتور بشار عواد معروف ٢٠٠٢
١٩٨٦	فلسطين
١٩٨٦	الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢
١٩٩٢	الأستاذ أحمد صدقي الدجاني ١٩٩٣
١٩٩٢	الدكتور إدوارد سعيد ١٩٩٣
١٩٩٣	الكويت
١٩٩٣	الدكتور عبد الله غنيم ١٩٩٣
١٩٩٣	الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ١٩٩٣
١٩٩٣	الدكتور علي الشمالان ٢٠٠٠
٢٠٠٠	الدكتور سليمان العسكري ٢٠٠٠
٢٠٠٠	الدكتور سليمان الشطي ٢٠٠٠
٢٠٠٠	الأستاذ عبد العزيز البابطين ٢٠٠٢
٢٠٠٠	الجمهورية اللبنانية
٢٠٠٠	الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢
٢٠٠٢	الدكتور محمد يوسف نجم ١٩٩٣
٢٠٠٢	الدكتور عز الدين البدوي النجار ٢٠٠٠
٢٠٠٢	الدكتور أحمد شفيق الخطيب ٢٠٠٢
٢٠٠٢	الدكتور جورج عبد المسيح ٢٠٠٢
٢٠٠٢	الدكتور رشدي الراشد ١٩٨٦
٢٠٠٢	الأستاذ وديع فلسطين ١٩٨٦
١٩٩٣	الدكتور شوقي ضيف ١٩٩٢
١٩٩٣	الدكتور كمال بشر ١٩٩٢
١٩٩٣	الدكتور محمود علي مكّي ١٩٩٣
١٩٩٣	الدكتور أمين علي السيد ١٩٩٣
١٩٩٣	الأستاذ مصطفى حجازي ١٩٩٣
١٩٩٣	الأستاذ محمود فهمي حجازي ١٩٩٣
٢٠٠٠	الأستاذ إبراهيم التريزي ٢٠٠٠
٢٠٠٠	الدكتور محمود حافظ ٢٠٠٠
٢٠٠٠	الدكتور عبد الحافظ حلمي ٢٠٠٠
٢٠٠٠	الدكتور عز الدين إسماعيل ٢٠٠٠
٢٠٠٠	الدكتور جابر عصفور ٢٠٠٠
٢٠٠٢	الدكتور فاروق شوشة ٢٠٠٢
٢٠٠٢	الدكتور عبد القادر القط ٢٠٠٢
٢٠٠٢	الدكتور حسين نصار ٢٠٠٢
٢٠٠٢	الدكتور أحمد مختار عمر ٢٠٠٢

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور وفاء كامل فايد ٢٠٠٢	الدكتور عباس الجراري ١٩٩٣
<b>المملكة المغربية</b>	
الأستاذ أحمد الأخضر غزال ١٩٧٨	الدكتور عبد اللطيف بريش ٢٠٠٠
الدكتور عبد الهادي التازي ١٩٨٦	الدكتور الشاهد البوشيخي ٢٠٠٢
الدكتور محمد بن شريفة - ١٩٨٦	الأستاذ عبد القادر زمامة ٢٠٠٢
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ١٩٨٦	الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي
الأستاذ محمد المكي الناصري ١٩٩٣	الأكوع ١٩٨٥
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ١٩٩٣	الدكتور عبد العزيز مقالح ٢٠٠٠

\* \* \*



## ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
البوسنة والهرسك	الاتحاد السوفيتي «سابقاً»
الدكتور محمد أرناؤوط ٢٠٠٢	الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦
الدكتور أسعد دراكوفيتش ٢٠٠٢	أزبكستان
د. فتحي مهدي ٢٠٠٢	الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣
تركية	إسبانية
الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧	الدكتور خيسوس ريو ساليديو ١٩٩٢
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو ١٩٨٦	ألمانية
رومانية	الدكتور رودلف زلهام ١٩٩٢
الدكتور نقولا دويرشيان ٢٠٠٢	الدكتور فولف ديتريش فيشر ٢٠٠٢
الصين	إيران
الأستاذ عبد الرحمن ناجونع ١٩٨٥	الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦
فرنسة	الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦
الأستاذ أندره ميكيل ١٩٨٦	الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣	الدكتور محمد علي آذر شب ٢٠٠٢
الأستاذ جزار تروبو ١٩٩٣	الدكتور محمد مهدي الأصفي ٢٠٠٢
الأستاذ جاك لانغاد ١٩٩٣	الدكتور هادي معرفت ٢٠٠٢
الهند	الدكتور محمد علي التسخيري ٢٠٠٢
الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥	باكستان
الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦	الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦
الدكتور محمد أجمل أيوب ١٩٩٣	الدكتور أحمد خان ١٩٩٣
الإصلاحي ٢٠٠٢	

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون  
أ- رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبيح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

\* \* \*

## ب- أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

## ١- الأعضاء

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٥	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ إلياس قدسي ١٩٢٦
١٩٥٦	«نائب رئيس المجمع» ١٩٢٨
١٩٥٦	الأستاذ مسعود الكواكي ١٩٢٩
	الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
١٩٥٩	«رئيس المجمع» ١٩٣٣
١٩٦١	الأستاذ متري قندلفت ١٩٣٣
١٩٦٢	الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
	الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٩٦٦	«نائب رئيس المجمع» ١٩٣٦
	الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٩٦٨	«رئيس المجمع» ١٩٤٣
	الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٥
١٩٧٠	«أمين المجمع» ١٩٤٧
١٩٧١	الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨
	الدكتور جميل الخاني ١٩٥١
١٩٧٢	الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢
١٩٧٥	الأستاذ محمد كرد علي
١٩٧٦	«رئيس المجمع» ١٩٥٣
١٩٧٦	الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥



تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة		
١٩٨٨	١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم	الأستاذ عبد الهادي هاشم
١٩٩٢	١٩٨٠	الأستاذ شفيق جبري	الأستاذ أحمد راتب النفاخ
١٩٩٢	١٩٨٠	الدكتور ميشيل الخوري	الأستاذ المهندس وجيه السمان
	١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٩٥	١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم	«أمين المجمع»
١٩٩٩	١٩٨٥	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	الدكتور مسعود بوبو
٢٠٠٠		الدكتور شكري فيصل	الدكتور محمد بديع الكسم
٢٠٠١	١٩٨٥	«أمين المجمع»	الدكتور أجمد الطرابلسي
٢٠٠٢	١٩٨٦	الدكتور محمد كامل عياد	الدكتور مختار هاشم
٢٠٠٢		الدكتور حسني سبع	الدكتور عبد الوهاب حومد
٢٠٠٢	١٩٨٦	«رئيس المجمع»	الدكتور عادل العوا

\* \* \*

## ٢- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(\*)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	المملكة الأردنية الهاشمية
الشيخ محمد نور الحسن	الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠
الجمهورية العربية السورية	الدكتور محمود إبراهيم ١٩٩٩
الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥	الجمهورية التونسية
الأب جرجس شلحت ١٩٢٨	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨
الأب جرجس منش ١٩٣٣	الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور ١٩٧٠
الأستاذ جميل العظم ١٩٣٣	الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ١٩٧٣
الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣	الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٧٦
الأستاذ جبرائيل رباط ١٩٣٥	الدكتور سعد غراب ١٩٩٥
الأستاذ ميخائيل الصقال ١٩٣٨	الجمهورية الجزائرية
الأستاذ قسطنطين الحمصي ١٩٤١	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
الشيخ سلمان الأحمد ١٩٤٢	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ١٩٦٥
الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣	محمد العبد محمد علي خليفة ١٩٧٩
الأستاذ إدوارد مرقص ١٩٤٨	الأستاذ مولود قاسم ١٩٩٢
الأستاذ راغب الطباخ ١٩٥١	الأستاذ صالح الخرفي ١٩٩٨
الشيخ عبد الحميد الجابري ١٩٥١	المملكة العربية السعودية
الشيخ محمد زين العابدين ١٩٥١	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
الشيخ عبد الحميد الكيالي ١٩٥٦	الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ١٩٩٣
الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦	الأستاذ حمد الجاسر ٢٠٠٠

(\*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٧٢ الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٥٧ البطريك مار اغناطيوس افرام
١٩٧٣ الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٥٨ المطران ميخائيل بخاش
١٩٧٧ الدكتور ناجي معروف	١٩٦٧ الأستاذ نظير زيتون
البطريك اغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٨٠	١٩٦٩ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٩٨٣ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٣ الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨١ «بدوي الجبل»
١٩٨٣ الدكتور فاضل الطائي	١٩٩٠ الأستاذ عمر أبو ريشة
١٩٨٤ الدكتور سليم النعيمي	١٩٩٧ الدكتور شاكر مصطفى
١٩٨٤ الأستاذ طه باقر	٢٠٠٠ الدكتور قسطنطين زريق
١٩٨٤ الدكتور صالح مهدي حنتوش	٢٠٠٠ الدكتور خالد الماغوط
١٩٨٥ الأستاذ أحمد حامد الصراف	الجمهورية العراقية
١٩٨٨ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى	١٩٢٤ الأستاذ محمود شكري الألوسي
١٩٩٠ الدكتور جميل سعيد	١٩٣٦ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
١٩٩٢ الأستاذ كور كيس عواد	١٩٤٥ الأستاذ معروف الرصافي
١٩٩٦ الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٤٦ الأستاذ طه الراوي
١٩٩٨ الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٤٧ الأب انستاس ماري الكرملي
٢٠٠١ الدكتور إبراهيم السامرائي	١٩٦٠ الدكتور داود الجلي الموصللي
٢٠٠٢ الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٦١ الأستاذ طه الهاشمي
فلسطين	١٩٦٥ الأستاذ محمد رضا الشبيبي
١٩٢١ الأستاذ نخلة زريق	١٩٦٩ الأستاذ ساطع الحصري
١٩٤١ الشيخ خليل الخالدي	١٩٦٩ الأستاذ منير القاضي
١٩٤٧ الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٦٩ الدكتور مصطفى جواد
١٩٤٨ الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٧١ الأستاذ عباس العزاوي



تاريخ الولاية	تاريخ الولاية	تاريخ الولاية
١٩٥٨	الدكتور نقولا فياض	١٩٥٣ الأستاذ خليل السكاكيني
١٩٦٠	الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٥٧ الأستاذ عادل زعير
١٩٦٢	الأستاذ مارون عبود	الأب أوغسطين مرمرجي اللومنيكي
	الأستاذ بشارة الخوري	١٩٦٣
١٩٦٨	«الأخطل الصغير»	١٩٧١ الأستاذ قدرى حافظ طوقان
١٩٧٦	الأستاذ أمين نخلة	١٩٩٦ الأستاذ أكرم زعير
١٩٧٧	الأستاذ أنيس مقدسي	الجمهورية اللبنانية
١٩٧٨	الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٢٥ الأستاذ حسن بيهم
١٩٨٦	الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٢٧ الأب لويس شيخو
١٩٨٧	الدكتور عمر فروخ	١٩٢٧ الأستاذ عباس الأزهرى
١٩٩٦	الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٢٩ الأستاذ عبد الباسط فتح الله
الجمهورية العربية الليبية		١٩٣٠ الشيخ عبد الله البستاني
الشعبية الاشتراكية		١٩٣٠ الأستاذ جبر ضومط
١٩٨٥ الأستاذ علي الفقيه حسن		١٩٤٠ الأستاذ أمين الريحاني
جمهورية مصر العربية		١٩٤١ الأستاذ جرجي نيني
١٩٢٤ الأستاذ مصطفى لطفى المنفلوطي		١٩٤٥ الشيخ مصطفى الغلاييني
١٩٢٥ الأستاذ رفيق العظم		١٩٤٦ الأستاذ عمر الفاخوري
١٩٢٧ الأستاذ يعقوب صروف		١٩٤٦ الأمير شكيب أرسلان
١٩٣٠ الأستاذ أحمد تيمور		١٩٤٨ الأستاذ بولس الخولي
١٩٣٢ الأستاذ أحمد كمال		١٩٥١ الشيخ إبراهيم المنذر
١٩٣٢ الأستاذ حافظ إبراهيم		١٩٥٣ الشيخ أحمد رضا (العالمى)
١٩٣٢ الأستاذ أحمد شوقي		١٩٥٦ الأستاذ فيليب طرزى
١٩٣٣ الأستاذ داود بركات		١٩٥٧ الشيخ فؤاد الخطيب

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٩	الدكتور منصور فهمي	١٩٣٤ الأستاذ أحمد زكي باشا
١٩٦٣	الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٣٥ الأستاذ محمد رشيد رضا
١٩٦٤	الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٣٥ الأستاذ أسعد خليل داغر
١٩٦٤	الأستاذ خليل ثابت	١٩٣٧ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٦٦	الأمير يوسف كمال	١٩٣٨ الأستاذ أحمد الاسكندري
١٩٦٨	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٤٣ الدكتور أمين المعلوف
١٩٧٣	الدكتور طه حسين	١٩٤٣ الشيخ عبد العزيز البشري
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي	١٩٤٤ الأمير عمر طوسون
١٩٨٤	الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٤٦ الدكتور أحمد عيسى
١٩٨٥	الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٤٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق
١٩٩٧	الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٤٨ الأستاذ أنطون الجميل
	المملكة المغربية	١٩٤٩ الأستاذ خليل مطران
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي	١٩٤٩ الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٩٦٢	الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٥٣ الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٩٧٣	الأستاذ علال الفاسي	١٩٥٤ الدكتور أحمد أمين
١٩٨٩	الأستاذ عبد الله كتون	١٩٥٦ الأستاذ عبد الحميد العبادي
١٩٩١	الأستاذ محمد الفاسي	١٩٥٨ الشيخ محمد الخضر حسين
٢٠٠١	الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٥٩ الدكتور عبد الوهاب عزام

## ٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
<b>إيران</b>	<b>الاتحاد السوفيتي</b>
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧	«سابقاً»
الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥	الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)
الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٨١	١٩٥١
الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٩٥	الأستاذ برتل (إيفكني ادوارد دو فيتش)
<b>إيطالية</b>	١٩٥٧
الأستاذ غريفي (أوجينيو) ١٩٢٥	<b>إسبانية</b>
الأستاذ كايثاني (ليون) ١٩٢٦	الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤
الأستاذ غويدي (أغنازيو) ١٩٣٥	الأستاذ أميليو غارسيا غومز ١٩٩٥
الأستاذ نلينو (كارلو) ١٩٣٨	<b>ألمانية</b>
الأستاذ غرييلي (فرنسيسكو) ١٩٩٦	الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨
<b>باكستان</b>	الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠
الأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧	الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٧٨	الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٩٦	الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢
<b>البرازيل</b>	الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨
الدكتور سعيد أبو حمرة ١٩٥٤	الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩
الأستاذ رشيد سليم الخوري	الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦
(الشاعر القروي) ١٩٨٤	الأستاذ هارتمان (ريتشارد) ١٩٦٥
<b>البرتغال</b>	الدكتور ريتز (هلموت) ١٩٧١
الأستاذ لويس (دافيد) ١٩٤٢	



تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	بريطانية	سويسرة
١٩٢٦	١٩٢٧	الأستاذ ادوارد (براون)	الأستاذ مونقة (ادوارد)
١٩٣٣	١٩٤٩	الأستاذ بفن (انطوني)	الأستاذ هيس (ح.ح)
١٩٤٠		الأستاذ مرغليوث (د.س.)	فرنسة
١٩٥٣	١٩٢٤	الأستاذ كرينكو (فريتز)	الأستاذ باسيه (رينه)
١٩٦٥	١٩٢٦	الأستاذ غليوم (الفريد)	الأستاذ مالانجو
١٩٦٩	١٩٢٧	الأستاذ اربري (أ.ج.)	الأستاذ هوار (كليمان)
١٩٧١	١٩٢٨	الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	الأستاذ غي (ارثور)
	١٩٢٩	بولونية	الأستاذ ميشو (بلير)
١٩٤٨	١٩٤٢	الأستاذ (كوفالسكي)	الأستاذ بوقا (لوسيان)
	١٩٥٣	تركية	الأستاذ فران (جبريل)
	١٩٥٦	الأستاذ أحمد اتش	الأستاذ مارسيه (وليم)
١٩٣٢	١٩٥٨	الأستاذ زكي مغامر	الأستاذ دوسو (رينه)
	١٩٦٢	تشكوسلوفاكية	الأستاذ ماسينيون (لويس)
١٩٤٤	١٩٧٠	الأستاذ موزل (ألوا)	الأستاذ ماسيه (هنري)
	١٩٧٣	الداغمر ك	الدكتور بلاشير (ريجيس)
١٩٣٢		الأستاذ بوهل (فرانز)	الأستاذ كولان (جورج)
١٩٣٨	١٩٨٣	الأستاذ استروب (يحيى)	الأستاذ لاوست (هنري)
١٩٧٤	١٩٩٧	الأستاذ بدرسن (جون)	الأستاذ نيكيتا إيليسف
		السويد	فنلندة
١٩٥٣		الأستاذ سترستين (ك.ف.)	الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)
١٩٨٦		الأستاذ ديدرينغ سفن	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني	المجر
١٩٩٩	الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١
الندوي	الأستاذ ماهر (ادوارد)
هولاندة	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩
الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦	النرويج
١٩٤٣	الأستاذ هوتسما
(مارتينوس تيودوروس)	الأستاذ مويرج
الأستاذ اراندونك (ك. فان) ١٩٤٧	النمسا
١٩٧٠	الدكتور اشتولز (كارل)
الولايات المتحدة الأمريكية	الأستاذ جيم (رودلف) ١٩٢٩
الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣	الدكتور موجيك (هانز) ١٩٦١
١٩٤٨	الهند
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧
١٩٥٦	
الأستاذ سارطون (جورج)	
١٩٧١	
الدكتور ضودج (بيارد)	

\* \* \*

## الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢م

### أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- ابن ماجد: الملاح والشاعر والعالم العربي/ فريد جحا- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة أعلام تاريخية).

- أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر/ مجموعة من الباحثين- الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدورات).

- أزمة مفهوم الأدب في فرنسا في القرن العشرين/ ألير ليونار؛ ترجمة: زياد العودة- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدراسات الأدبية).

- الاستدامة البيئية الحضرية/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- الإسلام في يوغسلافيا: من بلغراد إلى سرايفو/ د. محمد. م. الأرنأؤوط- ط١- عمان: دار البشير، ١٩٩٣.

- الأعمال القومية ١٩٥٧ - ١٩٦٥ / د. عبد الله عبد الدائم- ط١- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢.



- أعمال اليوم الدراسي عن مشروع الميثاق الوطني للتربية والتكوين/  
إعداد وتقديم: د. الشاهد البوشيخي - فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢ -  
(سلسلة دراسات مصطلحية ١).
- الألفاظ المهموزة وعقود الهمز/ ابن جني؛ تحقيق: د. مازن المبارك -  
ط ١ - دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨.
- إمعان في أقسام القرآن/ عبد الحميد الفراهي - ط ١ - دمشق: دار القلم،  
بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٤.
- الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية/ د. محمد صفوح الأخرس -  
ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.
- الأميرة الصغيرة/ فرانز هودجسون بورنت؛ ترجمة: رنا جوزيف زحكا -  
ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة روايات عالمية ٩٠).
- أوراق إسكوا التحضيرية لمؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة/ اللجنة  
الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢ - ١٨ ج.
- أوروبا والإسلام: أوراق المؤتمر الدولي الثاني/ تحرير: محمد م. الأرناؤوط، محمد  
صفي الدين، حمدي عبد الرحمن - عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٨.
- أوضاع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الأردنية/ د. محمد  
عدنان البخيت وآخرون - عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٧.
- الإيضاح في علل النحو/ الزجاجي؛ تحقيق: د. مازن المبارك - ط ٤ -  
بيروت: دار النفائس، ١٩٨٢.
- بحوث وتنبهات/ أبو محفوظ الكرم المعصومي؛ اعتناء: د. محمد أجمل أيوب  
الإصلاحي - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ - السفر ١ و٢.

- بعض قضايا العالم الإسلامي في القرن العشرين/ تحرير: محمد. م. الأرناؤوط- عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١- (سلسلة أوراق ومحاضرات ٤).
- بهاء وتعاية الغانيات/ بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري- ط ١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة روايات بلزاك ٣٣).
- التأليف في اللغة العربية في البوسنة/ د. محمد. م. الأرناؤوط- ط ١- إربد: مؤسسة حمادة؛ دار الشروق، ٢٠٠١.
- تاريخ الآداب الأوربية/ مجموعة من المؤلفين؛ ترجمة: صياح الجهم- ط ١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- ج ٣- (سلسلة الدراسات الأدبية).
- تاريخ طوس/ محمد مهدي العلوي- شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢١هـ.
- التاريخ العام للاشتراكية/ جاك دروز؛ ترجمة: د. أنطون حمصي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- ج ٣، ق ٢- (سلسلة دراسات فكرية ٧١).
- ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية/ تحرير: د. محمد. م. الأرناؤوط- عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٩.
- تصوف/ سامر الحموي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٠).
- التعزير في الفقه الإسلامي/ يحيى الطائي- ط ١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣ هـ.
- تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لقروض برنامجي.../ موسى شتيوي- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١- (سلسلة دراسات مكافحة الفقر ١٣).
- تقييم البنية الأساسية والنقل/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- تمهيد القواعد/ ابن تركه الأصفهاني؛ حواشي: آقا محمد رضا قمشه أي، آقا ميرزا محمود قمي؛ تصحيح: جلال الدين آشتياني- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ٢٠٠٠- ج ٣- (سلسلة آثار الآشتياني ١٩).
- ثلاث مبادرات من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين/ د. جورج جبور- دمشق: دار الجمهورية، ٢٠٠٢.
- جزء في تسمية أعضاء الإنسان/ بدر الدين الغزي؛ تحقيق: عدنان عمر الخطيب- ط ١- دمشق: مكتبة الفارابي، ٢٠٠٢.
- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي/ ابن طرار النهرواني؛ اعتنى بتحقيقه: رياض الرحمن الشرواني- ط ١- حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٩٤- ج ١.
- حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية/ محب الدين الحموي؛ دراسة وتحقيق: محمد عدنان البخيت- ط ١- الكرك: جامعة مؤتة، ١٩٩٣.
- الحجج البالغة على تجرد النفس الناطقة/ حسن زاده الآملي- ط ١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣هـ- (سلسلة آثار الآملي ١٨).
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة/ زكريا الأنصاري؛ تحقيق: د. مازن المبارك- ط ٢- دمشق: دار الفكر، ٢٠٠١.
- حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والإعلان العالمي/ د. علي القاسمي؛ تقديم: عبد الهادي بوطالب- الرباط: رمسيس، ١٩٩٨- (سلسلة المعرفة للجميع ٢٢).
- حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم/ رواية: ابن أخي طاهر العلوي؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلال- ط ١- القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.



- حياة البوذا: سيرة مفسرة/ دايساكو إيكيذا؛ ترجمة: محمود منقذ الهاشمي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة أعلام تاريخية).
- خريف الغبار/ أسامة شاليش - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة من الشعر العربي ١٠٧).
- دراسات حول الحكومة - الدولة العربية في دمشق ١٩١٨ - ١٩٢٠ / د. محمد م. الأرناؤوط - ط ١ - إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠.
- دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر/ د. محمد م. الأرناؤوط - ط ١ - دمشق: دار الأبدية، ١٩٩٥ - (سلسلة مكتبة الأبدية ٣).
- دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان/ د. محمد م. الأرناؤوط؛ تقديم: د. عبد الجليل التميمي - زغوان: مؤسسة التميمي؛ دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٦.
- دراسات في وقف النقود.../ د. محمد م. الأرناؤوط، د. عبدو سوتشسكا، د. جون ماندفل - زغوان: مؤسسة التميمي، ٢٠٠١ - (السلسلة الأولى، الولايات العربية أثناء العهد العثماني ٢٢).
- دراسة حول القرآن الكريم/ محمد حسين الحسيني الجلاي - ط ١ - القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠٢.
- الدعوة التامة/ د. مازن المبارك - ط ١ - دمشق: مكتبة الغزالي، ٢٠٠٠.
- دفتر مفصل لواء عجلون/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود - عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩١.

- دفتر مفصل لواء اللجون: طابو دفري (١٨١) (٩٧٠)/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود- عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩-٢ ج.
- دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها.../ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود- عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.
- دلائل الصدق لنهج الحق/ محمد حسن المظفر- ط١- دمشق: مؤسسة آل البيت، ١٤٢٢هـ- ٢ ج.
- الدليل الجيوغرافي لمنشورات المنظمة/ إعداد: صلاح الدين بن عيسى، سهام هاجر الغربي، محمد الزاهي- تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.
- دليل الرسائل الجامعية في البلاد العربية (١٩٨٩-١٩٩٨)/ إعداد: د. خميس بنحميدة، د. مختار الغول- تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.
- دليل المصطلحات الفقهية/ محمد القدوري، د. محمد المختار ولد اباه، د. الشاهد البوشيخي- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠.
- دليل النباتات الطبية: تحليل ٤٠٠ نبات ووصفها واستخدامها/ بول شونبرغ، فرديناند بارس؛ ترجمة: ميشيل خوري- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة دراسات علمية ٤١).
- الدولة العثمانية: بدايات ونهايات/ تحرير: د. محمد م. الأرناؤوط، د. هند أبو الشعر- عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١.
- الذئب الراكض في المدينة/ سهيل الشعار- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة قصص عربية ٢٠).

- ذرائع: أفكار حول بعض النقاط في الأدب والأخلاق/ أندريه جيد؛  
ترجمة: د. زبيدة القاضي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة  
الدراسات الأدبية).
- الذرية الطاهرة/ الدولاوي - ط ٢ - القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.
- الذات الفرويدية/ ميكيل بورش، جاكوبسون؛ ترجمة: د. أنطون حمصي -  
ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٠).
- ذيل الأعلام والإعلام بما وقع في أعلام الزركلي من الأوهام/ أحمد  
العلاونة - ط ١ - جدة: دار المنارة، ٢٠٠٢.
- الرأي الصحيح في من هو الذبيح/ عبد الحميد الفراهي - ط ١ - دمشق:  
دار القلم، ١٩٩٩.
- الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه/ د. مازن المبارك - ط ٣ -  
دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥.
- الزجاجي: حياته وآثاره ومذهبه النحوي/ د. مازن المبارك - ط ٢ -  
دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤.
- سرفانتس: دراسة تاريخية/ وليم بيرون؛ ترجمة: عيسى عصفور - ط ١ -  
دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة أعلام تاريخية).
- السيدة زينب وزيارتها إلى مصر/ محمد حسين الحسيني الجلاي - ط ١ -  
القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.
- السينما تجدد شبابها/ محمد الأحمد - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.
- السياسة المائية والأمن الغذائي للمغرب في أفق بداية القرن ٢١/ مجموعة من  
الباحثين - الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١ - (سلسلة الدورات).



- شرح المسلسل بالعترة الطاهرة/ محمد ياسين بن محمد عيسى القاداني -  
القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.
- شروط الانتفاع بالقرآن الكريم/ د. الشاهد البوشيخي - ط ١ - فاس:  
المحجة، ٢٠٠١ - (سلسلة رسائل الهدى ٣).
- شعر ابن شخيص الأندلسي/ حققه وقدم له: أحمد عبد القادر صلاحية -  
ط ١ - دمشق: شراع؛ دار ابن القيم، ١٩٩٢.
- شعر أبي مروان الجزيري الأندلسي/ جمعه وحققه: د. أحمد عبد القادر  
صلاحية - ط ١ - دمشق: دار المكتبي، ١٩٩٧.
- شعر أبي نخيلة الحماني/ جمع وتحقيق ودراسة: عدنان عمر الخطيب؛ مراجعة:  
د. فيصل الحفيان - ط ١ - القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١.
- الشعر العربي الأندلسي بين المشرقية والأندلسية/ د. أحمد عبد القادر  
صلاحية - ط ١ - دمشق: شراع، ١٩٩٦.
- شعر علي بن المقرَّب العيوني: دراسة فنية/ د. أحمد موسى الخطيب -  
الرياض: دار المريخ، ١٩٨٤.
- الشعور وتجلياته في التطور، الفن، العلم/ وائل بشير الأتاسي - ط ١ -  
دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٣).
- ضوء المشكاة في سلسلة الرواة/ محمد حسين الحسيني الجلالى -  
شيكاغو: المدرسة المفتوحة.
- ضياء المفايزات في طرق مشايخ الإجازات/ آغا بزرك الطهراني؛ تحقيق:  
أحمد الحايري - شيكاغو: المدرسة المفتوحة.

- الطوق والسلسلة/ دلال حاتم- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة قصص عربية ١٩).

- ظواهر في لهجات العرب الأواخر: لهجات قبائل البادية/ سلطان بن عبد الهادي السهلي- ط١- الفنتاس: منشورات الجزيرة، ١٤١٩هـ- (سلسلة المعلمة اللغوية ١).

- العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، الرحلة/ البهائي؛ محمد رضا النعمي، أسعد الطيب- ط١- قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ-.

- عصفور الثلج: مسرحية/ صفوان صفر- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- علم الدين اللورقي الأندلسي: حياته وقصيدته الميمية/ د. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق: شراع، ١٩٩٨.

- فن القصة القصيرة: مقاربات أولى/ محمد محيي الدين مينو- ط١- دبي: مدرسة الإمام مالك، ٢٠٠٠.

- الفهرس العام لمجموعة بلاغات المالية العامة لسنة ١٩٢٠/ د. محمد عدنان البخيت- عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٨.

- فهرس المخطوطات العربية المصورة/ جمع وإعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرين- عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ٢٠٠٠- ٤ ج.

- في انتظار جودو: دراسة عن أدب صموئيل بيكيت/ آلان ساتجيه؛ ترجمة: قيس خضور- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.

- القدر بوصفه فرصة: المعرفة الأولى لأجل كمال الإنسان/ تورقالد دتلفزن؛ ترجمة: د. إلياس حاجوج- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢-

(سلسلة الدراسات الفكرية ٧٤).

- قدرة المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة على الابتكار... / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢.
- القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها... / إعداد: محمد عدنان البخيت، نوفان الحمود، أحمد خريسات- عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩١.
- القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية/ د. الشاهد البوشيخي- ط ٣- فاس: المحجة، ٢٠٠١- (سلسلة رسائل الهدى ٢).
- القرآن الكريم طبيعته ووظيفته/ د. الشاهد البوشيخي- فاس: المحجة، ٢٠٠١- (سلسلة رسائل الهدى ١).
- قرى الطين: دراسة تاريخية هندسية/ آزاد أحمد علي- ط ١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات التاريخية).
- قصص عالمية: قصص مختارة/ كاثرين مانسفيلد؛ ترجمة: عارف حديفة- ط ١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة قصص عالمية ١٦).
- قصائد لغيرة/ حسان الجودي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٩).
- كتاب مفردات القرآن للفراهي وأهميته في علم غريب القرآن/ د. محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي- المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٠.
- كشاف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام/ إعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرين- عمان: الجامعة الأردنية؛ مركز الوثائق والمخطوطات، ١٩٨٤- ج ١.



- الكشف التحليلي للمؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٤ -  
١٩٨٧ / إعداد: محمد تيسير درويش، عدول سلامة البخيت - عمان:  
الجامعة الأردنية، ١٩٩٠.
- كلود ليقي، شتراوس / إدموند ليتش؛ ترجمة: نائر ديب - ط ١ - دمشق:  
وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٢).
- كوسوفو، كوسوفا: بؤرة النزاع الألباني الصربي في القرن العشرين / د.  
محمد م. الأرناؤوط؛ تقديم: د. نادية مصطفى - ط ١ - القاهرة: مركز  
الحضارة للدراسات السياسية، ١٩٩٨.
- كوسوفو، كوسوفا ١٩٨٩ - ١٩٩٩ / د. محمد م. الأرناؤوط - ط ١  
- إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠.
- كي تكوي / محمد الشيخ علي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ - (سلسلة  
من الشعر العربي ١٠٣).
- كيف نواصل مشروع حوار الحضارات / مجموعة من الباحثين - دمشق:  
المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢ - ج ١.
- اللامات / الزجاجي؛ تحقيق: مازن المبارك - ط ٢ - دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥.
- اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي / د. مازن المبارك - ط ٤ -  
بيروت: دار النفائس، ١٩٩٨.
- الليل والعين في التراث الموسيقي والشعري: دراسة موسيقية / محمود  
عجان - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.
- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطة / ابن هشام؛ تحقيق: د. مازن  
المبارك - ط ١ - دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٧.

- مبادئ النقد الأدبي/ آ. أي. ريتشاردز؛ ترجمة: د. إبراهيم الشهابي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدراسات الأدبية).
- مجمع اللغة العربية وأثره الاجتماعي: دراسة ميدانية/ إعداد: رامي شريف جديد - دمشق: ٢٠٠٢.
- محارات الروح/ عصام ترشحي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ - (سلسلة من الشعر العربي ١٠٤).
- مختصر لآلي العرب/ سالم خليل رزق؛ حققه: خير الدين قبلاني؛ إشراف: عدنان درويش - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - ج ٣ - (سلسلة إحياء التراث العربي ١٠٩).
- مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات/ أسامة ناصر النقشبندي، ظمياء محمد عباس.
- مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في دار صدام للمخطوطات/ أسامة ناصر النقشبندي - بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١.
- مداخلات عربية بلقانية: دراسة/ د. محمد. م. الأرناؤوط - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.
- مدخل إلى التاريخ العثماني: دراسات ووثائق حول الدفشمرة/ ترجمة وتقليم: د. محمد. م. الأرناؤوط - ط ١ - إربد: دار قدسية، ١٩٩١ - (سلسلة دراسات تاريخية ٢).
- المرأة والرجل في الزراعة وتصنيع المنتجات الزراعية في لبنان/ الإسكوا - نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- المرض بوصفه طريقاً: تفسير الصور المرضية ومعناها/ تورقالد دتلفزن، روديفر دالكه؛ ترجمة: د. إلياس حاجوج- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الدراسات الفكرية ٦٦).
- المرفأ المظلم: قصائد أمريكية/ مارك ستراند؛ ترجمة وتقديم: جولان حاجي- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٨).
- مراجعة الاستشراق.../ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢.
- مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا/ الإسكوا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢- ٤ ج.
- مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية/ د. الشاهد البوشيخي- ط٢- فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢- (سلسلة دراسات مصطلحية ١).
- مصادر البغدادى النحوية في خزانة الأدب/ د. محمود نجيب- ط١- دمشق: دار الفارابي، ٢٠٠١.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين/ د. الشاهد البوشيخي- ط١- الكويت: دار القلم، ١٩٩٣.
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ/ د. الشاهد البوشيخي- ط٢- الكويت: دار القلم، ١٩٩٥.
- معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب/ أبو الوفا العرضي؛ دراسة وتحقيق: سليمان أبو سليم- عمان: مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ١٩٩٢.
- معارج نهج البلاغة/ علي بن زيد البيهقي؛ تحقيق: أسعد الطيب- ط١- قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ.



- المعجم العسكري الموسوعي/ إشراف: العماد مصطفى طلاس- ط ١- دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٩٨٧- ٢ ج.
- معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد/ أحمد شفيق الخطيب- ط ١- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٠.
- معذل الصلاة/ البركوي؛ تحقيق: د. أحمد عبد القادر صلاحية، محمود كباره لبايدي- ط ١- دمشق: شراع، ٢٠٠٠- (سلسلة مكتبة الإمام البركوي ١).
- معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر: وقفية سنان باشا/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط ١- دمشق: دار الحصاد، ١٩٩٣.
- مفتاح الحساب/ جمشيد الكاشي؛ تحقيق: نادر النابلسي- دمشق: وزارة التعليم العالي، ١٩٧٧.
- مقالات في تاريخ القرآن وصدر التأهين الشيرازي/ أبو عبد الله الزنجاني- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢- (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١١).
- مقالات في العربية/ د. مازن المبارك- ط ١- دمشق: دار البشائر، ١٩٩٩.
- المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين/ ابن جني؛ تحقيق: د. مازن المبارك- ط ١- دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٨.
- المكتبات ومراكز المعلومات في الأردن الواقع والتحديات/ يوسف قنديل وآخرون- ط ١- عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ٢٠٠٠.
- ملاحم على الورق: أبو نواس، أبو الطيب، أبو العلاء/ جميل حسن- ط ١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة من الشعر العربي ١١٠).

- ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني: دراسة/ د. محمد.م. الأرناؤوط - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠.
- مملكة الكراسي الخشبية: قصص للأطفال/ محمد محيي الدين مينو - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.
- من أين وإلى أين/ عبد الكريم عبد الصمد - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة قصص عربية ١٨).
- المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية/ ابن محاسن؛ دراسة وتحقيق: محمد عدنان البخيت - ط١ - بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.
- منازل وطيور/ ناصر زين الدين - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ - (سلسلة من الشعر العربي ١٠١).
- من روائع الأدب المغربي: قراءات/ د. علي القاسمي - الرباط: الزمن، ٢٠٠٢ - (سلسلة شرفات ٧).
- الموجز في تاريخ البلاغة/ د. مازن المبارك - ط٢ - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩.
- الموريسكيون في المغرب: الندوة الثانية/ مجموعة من الباحثين - الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١ - (سلسلة الندوات).
- ناحية بني كنانة شمالي الأردن../ محمد عدنان البخيت - عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.
- نادب الحياة الأحزن/ طالب هماش - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ - (سلسلة من الشعر العربي ١٠٢).
- النحو العربي: العلة النحوية، نشأتها وتطورها/ د. مازن المبارك - ط٣ - بيروت: دار الفكر، ١٩٨١.
- نحو وعي لغوي/ د. مازن المبارك - ط٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

- نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين/ د. الشاهد البوشيخي- ط١- الكويت: دار القلم، ١٩٩٣.
- نظرات لغوية في بعض الترجمات الأردنية لمعاني القرآن الكريم/ د. محمد أجمل بن أيوب الإصلاحي- للمدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٢.
- نظرية النقد/ تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- ٣ج- (سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٦).
- نوادر المخطوطات العربية من القرن الثالث إلى السادس الهجري../ تقديم ومراجعة: د. محمود المرعشي النجفي- قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٢.
- النوع الاجتماعي والمواطنة ودور المنظمات غير الحكومية../ الإسكوا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢- (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ٢٩).
- هبة العاشق/ طاغور؛ ترجمة: تميم صائب- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٧).
- هل تكسب الإنسانية معركتها/ ترجمة: محمد عصفور؛ مراجعة: محمد عدنان البخيت- عمان: مكتبة الشباب، ١٩٩٥.
- الوثائق الهاشمية/ د. محمد عدنان البخيت وآخرون- عمان: جامعة آل البيت، الدار العربية الأردنية، ١٩٩٣- ٢٠٠١- ١٦مج (٢٠ج).
- الوجه الآخر للاتحاد والترقي/ د. حسن كلشي؛ ترجمة وتقديم: د. محمد الأرناؤوط- ط١- إربد: دار قدسية، ١٩٩٠- (سلسلة دراسات تاريخية ١).
- الوليمة المتنقلة: سيرة روائية/ إرنست همنغواي؛ ترجمة: علي القاسمي- ط٢- الرباط: الزمن، ٢٠٠١- (سلسلة روايات الزمن ٥).



## ب- المجلات العربية

### هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
بناء الأجيال	١٣٨	٢٠٠٢	سورية
التراث العربي	٨٥	٢٠٠٢	سورية
الحياة المسرحية	٥١	٢٠٠٢	سورية
الحياة الموسيقية	٢٤ (عدد خاص)، ٢٥ (٢٠٠١)، ٢٦ (٢٠٠٢)	٢٠٠٢	سورية
دراسات تاريخية	(٧٧ - ٧٨)	٢٠٠٢ م	سورية
صوت فلسطين	٤١٦، ٤١٧، ٤١٩ (٢٠٠٢)، ٤٢١ (٢٠٠٣)	٢٠٠٢	سورية
الضاد	٦، ٥	٢٠٠٢	سورية
عالم الذرة	٨١	٢٠٠٢	سورية
الفكر السياسي	١٥	٢٠٠١-٢٠٠٢	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٦	٢٠٠٢	سورية
المجلة البطركية	(٢١٦ و ٢١٧)	٢٠٠٢	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٣ (العلوم الأساسية: ٤)	٢٠٠٢	سورية
	مج ٢٣ (سلسلة العلوم الهندسية: ٢)	٢٠٠١	
	مجلة جامعة دمشق		سورية
	مج ١٧ (الآداب والعلوم الانسانية: ٢)	٢٠٠١	
	مج ١٧ (العلوم الزراعية: ٢)	٢٠٠١	
	مج ١٨ (الآداب والعلوم الانسانية: ١)	٢٠٠٢	
	مج ١٨ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١، ٢)	٢٠٠٢	
	مج ١٨ (العلوم الصحية: ١)	٢٠٠٢	
	مج ١٨ (العلوم الهندسية: ١)	٢٠٠٢	
المعلم العربي	٢	٢٠٠٢ م	سورية
الموقف الأدبي	٣٧٦، ٣٧٧	٢٠٠٢	سورية
نشرة الأرمن الكاثوليك	٤	٢٠٠١	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	٢٠٠٢	سورية

سورية ٢٠٠٢	٢٥	نضال الفلاحين
سورية ٢٠٠٢	(٨٨-٨٩) عدد ممتاز	فهم الاسلام
الأردن ٢٠٠٢ م	٤٤٠	الشريعة
الأردن ٢٠٠٢ م	٢٠	الموسم الثقافي العشرون
		لمجمع اللغة العربية
الإمارات ٢٠٠٢ م	٣٨	آفاق الثقافة والتراث
تونس ٢٠٠١	٤٨	تعليم الجماهير
تونس ٢٠٠١	١، عدد خاص	نشرة المعلومات
السعودية	مج ٥ (ج ٩/٢٠٠٢)	جذور التراث
	مج ٦ (ج ١٠/٢٠٠٢)	
السعودية ٢٠٠٢ م	٥	الحج والعمرة
السعودية ٢٠٠٢	٩	الراوي
السعودية	مج ١١ (ج ٤٤ عدد خاص/٢٠٠٢)	علامات في النقد
	مج ١٢ (ج ٤٥/٢٠٠٢)	
السعودية ٢٠٠٢ م	٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٥	المجلة العربية
السعودية ٢٠٠٢	٢٠	نوافذ
الكويت ٢٠٠٢	٣٨٦	البيان
الكويت ٢٠٠١-٢٠٠٢ م	الحولية ٢٢ (١٨٤)،	حوليات الآداب والعلوم
	(١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥)	الاجتماعية
الكويت	مج ١٨ (٦/٥)، (٨/٧) ٢٠٠٢	مجلة العلوم
ليبيا ١٩٩٦	٢، ١	مجلة البحوث التاريخية
مصر ٢٠٠٢	٢ (مج ٣٩)	التمويل والتنمية
مصر ٢٠٠١	تشرين الأول، أيلول	نشرة الإبداع
ألمانيا ٢٠٠٢	٧٥	فكر وفن
إيران ٢٠٠٢ م	٢٣	رسالة التقريب
باكستان ٢٠٠١ م	٣، ٤ (مج ٣٦)	الدراسات الاسلامية
٢٠٠٢ م	٣ (مج ٣٧)	
سويسرا الدورة ٩١، ٢٠٠٣		وضع نظام أكثر أماناً
		في تحديد هوية البحارة- (التقرير السابع)

## ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

### ١- Books:

- An Introduction to Modern Arabic/by Farhat j. Ziadeh - Britain.
- AL- Marje/ by Joseph N. Hajjar - Liban (Dictionary) .
- Aux Origines métallurgie du fer / par unesco ٢٠٠٢.
- Arabische Handschriften/ by von Rosemarie Quiring – Stuttgart, ٢٠٠٢.
- Civil Society and Social Movements / by Nadjé S.Al Ali - United nation.
- Droits des femmes et bioéthique / par unesco, ٢٠٠٢.
- Expressions Expressions Et Locutions / par Alain Rey, Sophie Chantrean - paris. (dictionary).
- Folia Orientalia - poland .
- La Rousse Chambers - Paris . (dictionary) .
- Le dialogue Social dans Les services - United nation .
- Le Robert and Collins / par Beryl T. Atkins – France, ١٩٩٨ (dictionary).
- L'evolution de L'emploi , du Temps du travail et de la formation - Genève .
- Sustainable Human Development / by A. A. Kubursi – New york.
- Social policy and development / by Ramya Subra hanian - United nation.
- Women and men in the Arabregion – New york ١٩٩٩ .

- Women in Contemporary Democratization / by Shara Razavi - New york .

## 2 – Periodicals :

- Acta Oriental Vol. 54 , No. 4 , 2001 .
- ARS Orientalis Vol. XXX 1, 2001 .
- Common Ground No. 2 , 2002 .
- DAWAH Vol. XIII , No . 1, 2, 3, 4 , 7 , 8 . 2002.
- Deutschland No. 4 August, 5 October, 2002.
- Dijitall . Vol. 24, No. 11, 2002.
- Dirasat / An International Refereed Research Journal . Vol.29, No. 2 August .
- EAST Asian Review . Vol. 13 . No. 1, 2, 3 , 4 . Spring 2001 . Vol. 14 . No. 1,2,3 - Korea .
- International Family Planning Perspectives . Vol. 28 . No. 1 , 2, 3 . 2002, USA .
- Journal Of Asian and African Studies . No. 63 , 2002.
- Koria and World Affairs . No. 1 , 2002 .
- Perspectives Vol. XXX . No. 1 , 2 , 3 , 2000.
- Population and development Review Vol. 28 , No. 1, 3 . 2002 New york . USA .
- Revue internationale des Sciences Sociales, Decembre No. 166 .
- Revue internationale Du Travail, Vol. 141 . No. 1, 2 . 2002 .
- Resistance, No. 7 , 2002 .
- SGI Quatterly , No. 28 , 29 , 30 . 2002 .
- Selfe realization, No Fall. 2002 .
- الهند إبريل ٢٠٠٢ - معارف



## فهرس الجزء الأول من المجلد الثامن والسبعين (المقالات)

خاطرات تُثيرها كثرة الاستشهادات بأبيات لابن المعتز

٣ الأستاذ عبد القادر زمامة

أحمد فارس الشدياق وآراؤه في بعض المستشرقين في العربية ومشاكل الترجمة

٢١ د. محمد سواعي

٥٧ ابن التَّيَّانِي والمُوعَب د. عبد الله أحمد محمد الجبوري

### (التعريف والنقد)

٨١ الرسالة البغدادية — بطلان نسبتها وتسميتها الدكتور عبد الكريم حسين

١٠٧ تعليق على الرسالة البغدادية الدكتور إحسان النص

### (آراء وأنباء)

١٠٩ قانون المجمع

١٢٠ اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

١٣٧ مرسوم تعيين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع

١٣٨ مرسوم تعيين الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع

١٣٩ حفل استقبال الدكتور مكّي الحسني:

١٤١ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية

١٤٥ كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع

١٥٥ كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكّي الحسني في حفل استقباله

١٦٥ حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري:

١٦٧ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية

١٧١ كلمة الأستاذ الدكتور محمد زهر البابا

١٧٩ كلمة الأستاذ شحادة الخوري في حفل استقباله

١٨٧ حفل تأبين الدكتور مختار هاشم:

١٨٨ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية

١٩٥ كلمة الدكتور محمد وليد جبران نقيب أطباء دمشق

١٩٩ كلمة الدكتور برهان العابد

٢٠٣ كلمة الأستاذ غياث هاشم نجل الدكتور مختار هاشم

٢٠٩ أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٣

٢١٥ أعضاء المجمع الراحلون

٢٢٥ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج ١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج ٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١ تحقيق عبد الإله نبهان

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرايشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينه الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحديري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ٢ وضع ياسين السوراس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرک على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطيب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحجوب للسري الرفاء مج ١-٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خدّاش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينه الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦ وضع غزوة بدير

- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٤ تحقيق أحمد مختار الشريف
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيان وميرعلم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥ وضع محمد خير محمد

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهر الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط  
ثالثة)
- رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- الإتياع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع  
استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
- عمر فروخ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور  
عدنان الخطيب
- الدكتور أحمد عبد الستار الجوارري، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة)، للدكتور شاكر الفحام

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُستي، تحقيق دوية الخطيب، لطفي الصقال
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي،  
تحقيق محمد صغير حسن المعصومي
- فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم  
الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار

- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤١، تح سكيئة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تح نشاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة، للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري، تح وفاء تقي الدين

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكيئة الشهابي
- ألوان من النص والتحرير في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشر
- بقية الخزيات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تح الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيده المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢ م

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكيئة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ - ١٩٩٢ م



مجلة

مجمع اللغة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٢٤ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ م

مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي  
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	} ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية
بدءاً من مطلع العام	
١٩٩٦ م	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٢٤ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ م

## لجنة المجلة

**الدكتور شياكر الفحسام**

**الدكتور محمد إحسان السنص**

**الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة**

**الدكتور محمد زهير السبابا**

**الأستاذ جيسورج صندقني**

**الدكتورة ليلى الصمباغ**

**الدكتور محمود السيد**

## أمين المجلة

**الأستاذ مأمون الصاغرجي**



## المجمع العلمي العربي بدمشق والمرأة

د. ليلي الصباغ

إنَّ إنشاء البلاد العربية «المجامع العلمية» أو كما سميت في الوقت الحاضر بـ «مجامع اللغة العربية»، ظاهرة فكرية اجتماعية، عربية جديدة، انطلقت في بداية «عصر النهضة العربية الحديثة» في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. وكان هدفها اهتمام العاملين فيها من الأدباء، والعلماء، والمفكرين، باللغة العربية، والحفاظ على أصالتها، مع السعي لتطويرها وإغنائها في «عصر الحداثة»، حتى تسير التطور العلمي والتقني، والحضاري العالمي. ولكن هذا لا يعني أن البلاد العربية قد خلت في الماضي مما يشبه تلك «المجامع العلمية»، وإن لم تختص باللغة العربية وحدها. فالمتبع لتاريخ العرب الحضاري في العصور الإسلامية، يرى أنه كان يطلق على تجمعات العلماء والأدباء اسم «مجالس». وكانت هذه المجالس تنعقد أحياناً حول رأس الدولة، أو بعض كبار أصحاب السلطة من مشجعي العلم والأدب والفكر، ويحضرها ثلّة من علماء العصر وأدبائه، وكبار مفكره، ويجري فيها تداول الحديث والنقاش بحرية، في الأدب: نثره وشعره ومصنفاته، وفي اللغة: مفرداتها وتراكيبها وعلومها، وفي المعارف بفروعها المختلفة، بما فيها العلوم الدينية والعقلية. وقد تعقد هذه المجالس بين العلماء والأدباء والمفكرين، ودون دخيل من السلطة السياسية، فتكون أشبه بـ «جمعيات»، أو «نواد حرة»، يتلاقى فيها المهتمون بأفانين المعرفة. وقد تضم تلك المجالس الرجال والنساء، وقد تكون للنساء فقط، أو للرجال دون

النساء<sup>(١)</sup>. وقد يكون على رأس بعضها نساء تميزن في عصرهن بسعة المعرفة، والشغف بالعلم والأدب والفن<sup>(٢)</sup>.

ومع وجود تلك «المجالس» العلمية - الأدبية في الماضي، فإنه لا بد من التأكيد أن «المجالس العلمية العربية» عندما فُكر بإنشائها في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، لم تكن مماثلة لتلك «المجالس» على تنوعها الفكري، وإن كان فيها بعض شبه منها، يتمثل بصفة خاصة بأنها تضم نخبة من الأدباء والعلماء والمفكرين. فـ«المجامع العلمية» ظهرت في الواقع آنئذ لمعالجة قضية فكرية هامة جداً اصطدم بها المجتمع العربي في معظم أقطاره، وهي «قضية اللغة العربية» بالذات، في تلك المرحلة الزمنية من تاريخ العرب الحديث. فمنذ أن تبنت مصر اللغة العربية في نهضتها الحديثة، لغة رسمية في عهد «محمد علي»، وأحلتها محل اللغة التركية، ولاسيما في التعليم الحديث الذي أوجدته، أخذ المفكرون العرب، وبصفة خاصة في مصر وبلاد الشام، يشعرون بأنهم بحاجة ماسة وملحة، في اللغة العربية التي يستخدمونها،

(١) انظر عن مجموع تلك المجالس: عيسى إسكندر المعلوف: «المجامع العلمية في العالم»، في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق»، المجلد الأول/ ٩٧ - ١٠٥. وفيه الحديث عن المجامع العلمية في المشرق، وفي المصدر نفسه/ ١٤٧ - ١٥٤، ما يخص المجامع العلمية في أوربة وأمريكا.

- وانظر أيضاً: مادة «مجلس Madjilis» في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة باللغة الفرنسية، المجلد الخامس/ ١٠٢٧ - ١٠٢٩:

- Encyclopédie de L' Islam (E.I<sup>2</sup>), Vol. 5, 1027- 1029.

(٢) من أمثلة تلك المجالس الشهيرة: مجلس السيدة «سكينة بنت الحسين» (المتوفاة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م)، ومجلس السيدة «عائشة بنت طلحة» (المتوفاة ١٠١ هـ / ٧١٩ م)، ومجلس السيدة «ولادة بنت المستكفي» (المتوفاة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م).

إلى مفردات أوفر، وقواعد أبسط، وذلك بعد اتجاههم إلى ترجمة المؤلفات الغربية، العلمية والأدبية، المتنوعة إلى لغتهم العربية، بما تحمله تلك المؤلفات من ألفاظ أوربية لمخترعات، أو لمسميات حديثة، كانت غير معروفة سابقاً في اللغة العربية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن اندفاعهم نحو ممارسة الصحافة العربية، التي نشأت في هذه المرحلة، ونمت نمواً كبيراً، والتي تزايد مع نموها جمهور القراء من جميع فئات المجتمع، دفعهم أكثر فأكثر إلى حث الخطأ للبحث عن لغة عربية صحيحة، وسهلة الفهم، ومنسجمة مع حداثة الفكر العربي، الذي شرع يخوض في موضوعات كانت غير مطروقة سابقاً في الوطن العربي. وكان لابد لهذه اللغة المطلوبة أيضاً، أن تكون مستوعبة للمعاني الواردة في نصوص اللغات الأجنبية المترجمة، ومرادفة في دلالاتها لتلك المعاني. إن جميع تلك الأمور المستجدة كانت تحدياً للغة العربية الفصيحة التقليدية، ومهددة لها بالخطر، بعد أن أظهرت هذه اللغة ضعف تجاوبها الآني مع التطورات الغربية والعالمية في الميادين الحضارية المتنوعة. ومن ثم أيقن الأدباء العرب ومفكروهم، الحريصون على البنية الأصلية للغة العربية، وعلى صيانتها مما قد يصيبها من تشوهات وخروج عن قواعدها، أنه لابد من العمل الحثيث لإيجاد الوسائل الكفيلة بالحفاظ عليها، وفي الوقت ذاته لتحديثها وإغنائها، حتى تنسجم مع متطلبات العصر.

وكانت المشكلة الصعبة التي جابهتهم، كيف يمكن تطويرها دون التخلي عن أصالتها أو المساس بها، أي دون التخلي عن الفصحى بمفرداتها، وتراكيبها، وقواعدها، التي هي لغة «القرآن الكريم»، والدعامة الأساسية في بنية الثقافة العربية في مختلف العصور.

وفي الحقيقة، إن بعض ما يشبه هذه المشكلة، كان قد عاناه العرب

المسلمون خلال بعض العصور الإسلامية السابقة، نتيجة تمازجهم مع ثقافات الشعوب الأخرى، وسعيهم لترجمة إنتاج حضارات تلك الشعوب، كال يونانية، والفارسية، والهندية، والسريانية. إلا أنها لم تكن تمثل تلك الحدة التي بدت فيها هذه المشكلة في القرن الثالث عشر ومطلع الرابع عشر للهجرة/ التاسع عشر ومطلع العشرين للميلاد. فإذا كان بعض الأدباء والعلماء واللغويين، في تلك العصور الإسلامية السالفة، قد سعوا بجهودهم الفردية لاستنباط مفردات تناسب الأبنية اللغوية العربية، عبروا بها عن العلوم الدخيلة عليهم<sup>(٣)</sup>، كما عمل بعض آخر، عندما رأى ما تعرضت له اللغة العربية بمجموعها من آفات: «حتى أصبح اللحن في الكلام يعدّ لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعاييب معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية»<sup>(٤)</sup>، على الإسراع للحفاظ على سلامة هذه اللغة بوضع معجمات لغوية موسوعية، تتضمن «أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها»<sup>(٥)</sup>، أو بتدوين مؤلفات خاصة، توضح الأصل في اللغة والدخيل عليها من اللغات الأخرى، وتذكر بقواعدها الأساسية، فإن اللغويين والمفكرين العرب، في هذه المرحلة الحديثة من تاريخهم، أدركوا أنه لا يمكن لأفراد متفرقين أن يضعوا حلاً ناجعاً لهذه المشكلة الكبيرة، ولا سيما بعد أن ظهر في الساحة عدة تيارات فكرية لغوية، بعضها خطير جداً: فمنها ما طالب بالتخلي عن اللغة العربية الفصحى

(٣) محمد سواعي: أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر. دمشق ١٩٩٩ / ١٩ -

٣٧، ٣٨ - ٥٨.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ١٥ مجلداً. دار صادر بيروت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥، مج ١ / ٨.

(٥) المصدر نفسه / ٩.



وإحلال العامية المحلية في كل قطر محلها؛ ومنها ما كان أقل غلواً، فنأدى بتنمية اللغة بإدخال مفردات، ومصطلحات، وتراكيب جديدة، منسجمة مع عصر الحداثة، ومقتبسة بصفة خاصة مما هو قائم في اللغات الغربية. إلا أنه بالمقابل، بقي هناك التيار المحافظ، الذي أصرّ على إبقاء اللغة العربية التي حفظتها معجمات اللغة، بكل مفرداتها، وقواعدها، وتراكيبها، والبحث في اللغة نفسها عما يمكن أن يستجيب للمتطلبات الجديدة، أي بتطوير اللغة من ذاتها، هذا مع التأكيد أن اللغة العربية قابلة لمثل هذا التطوير.

وأمام هذه المشكلة والجدل الفكري اللغوي حولها، اقترح بعض الأدباء والمفكرين اللغويين إنشاء «مجمع علمي عربي» يتداول في الأمر، ويصل إلى حلول فيه. وكان من أوائل من اقترح إقامة مثل هذا «المجمع»، أو كما سمي آنذاك بالتعبير الأوربي، «أكاديمية اللغة العربية»، الأديب واللغوي اللبناني «أحمد فارس الشدياق» (١٢١٩ - ١٣٠٤ هـ / ١٨٠٤ - ١٨٨٧ م)<sup>(٦)</sup>. وقد تناول آخرون هذه الفكرة وأيدوها.

ولقد صاحب في الواقع، الأهداف اللغوية المشار إليها للنهوض باللغة العربية، أهداف سياسية وثقافية، واجتماعية. إذ إن دعم اللغة العربية، وإعادة حيّة، ونشرها معافاة في تلك المرحلة الزمنية، هو نهوض بأمة العرب، بعد أربعة قرون من السيطرة التركية، وتقوية للوحدة العربية، التي كانت ومازالت الأمنية الغالية لتلك الأمة، مما يجعلها تقف قوية في وجه الأتراك العثمانيين الحاكمين، والغربيين المستعمرين من إنكليز وفرنسيين، ويفتح مجتمعاتها للعلم المتطور، ولأدوات المعرفة الحديثة وتمثلها.

(٦) انظر موجزاً لترجمته في الزركلي: الأعلام. ٨ أجزاء. بيروت ١٩٧٩، ج ١/ ١٩٣.

وهكذا ظهرت في بعض البلاد العربية، منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وحتى الربع الأول من القرن الرابع عشر (النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين)، ولاسيما في مصر، وبلاد الشام، عدة «مجامع علمية»، و«جمعيات»، همها اللغة العربية، وقضايا النهوض بها وتطويرها<sup>(٧)</sup>. إلا أن تلك التجمعات الفكرية ما كانت لتتكون

(٧) انظر حول تلك التجمعات، عيسى إسكندر المعلوف. المصدر السابق نفسه (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) مج ١ / ٩٧ - ١٠٥ و«مادة: المجمع العلمي Al-Madjma al-Ilmi» للباحث J.D.J. Waardenburg في EI<sup>٢</sup> (باللغة الفرنسية)، المجلد الخامس / ١٠٨٧ - ١٠٩١.

من تلك المجامع التي تكونت: «المجمع العلمي الشرقي» الذي أنشئ سنة ١٨٨٢، بإسهام من الأديب «فارس نمر» (١٨٥٦ - ١٩٥٢)؛ و«المجمع» الذي أقيم سنة ١٨٩٢ بمبادرة من الشيخ «توفيق البكري» (١٨٧٠ - ١٩٣٥م)، إلا أنه اضمحل، وأسس «إبراهيم اليازجي» (١٨٤٧ - ١٩٠٦)، و«جرجي زيدان» (١٨٦١ - ١٩١٤)، و«الشيخ محمد رشيد رضا» (١٨٦٥ - ١٩٣٣) «جمعية ترقية اللغة العربية». كما أقام الطلبة القدماء في «دار العلوم» بالقاهرة، وعلى رأسهم «حفني ناصف» (١٨٥٥ - ١٩١٩م)، ومنهم «عاطف بركات بك» «نادي دار العلوم» سنة ١٩٠٧، وهدفه تعريب الألفاظ الأجنبية. ومثله ناد أسسه «فتحي زغلول» (١٨٦٣ - ١٩١٤م) في الوقت نفسه تقريباً. وتشبهه «لجنة المصطلحات العلمية» التي أنشأها «أحمد حشمت باشا»، عندما كان وزيراً للتربية، وكان من أعضائها البارزين «أحمد زكي باشا» (١٨٦٠ - ١٩٣٤م). كما أن «لطف السيد» (١٨٧٢ - ١٩٦٣م)، أسس سنة ١٩١٧ «المجمع» وكان على رأسه أولاً «الشيخ سليم البشري» (١٨٣٢ - ١٩١٧م)، ف«الشيخ أبو الفضل الجيزاوي» (١٨٤٧ - ١٩٢٧م)، وكان يضم (٢٨) ثمانية وعشرين عضواً، ودام سنتين. وفي (١٩٢١ - ١٩٢٥م) كان في القاهرة «مجمع» يرأسه «إدريس راغب بك»، ومن أعضائه -

حتى ينفرط عقدها، إذ لم تجد سلطة حاكمة تدعمها.

وإذا كان كثير من الأدباء والمفكرين قد أدركوا المشكلة التي تمر بها اللغة العربية، فسعوا للتجمع لإيجاد بعض حل لها، فإننا لا نملك في الواقع ما يوضح مدى إسهام المرأة في أوليات تلك «المجمع»، أو ما يبين مدى مطالبتها بمثلها. ومع ذلك فإنه يمكن القول، إنه من المتوقع أن تكون المناقشات الدائرة حول هذا الموضوع، قد أثارت في أذهان الصحافيات والأدبيات آنذاك اهتماماً بمثل تلك الأمور المطروحة. فقد كان هناك، على سبيل المثال فقط، بعض تجاوب من هذا القبيل عند الأدبية «مي زيادة»، (١٣٠٣ - ١٣٦٠ هـ / ١٨٨٦ - ١٩٤١ م)<sup>(٨)</sup>، التي عرف عنها بأنها «كانت تتبع بشوق واهتمام مجهود المجمع اللغوي القلم الذي كان يعقد جلساته في «دار الكتب المصرية»، وترجو بإلحاح أن يضع «المجمع» ألفاظاً ملائمة، تحل محل الألفاظ الأجنبية التي شاعت على الألسنة والأقلام بالرطانة والعجمة». و«لما تسربت الدعوة للعامية، كتبت في الصحف العربية مستهجنة هذه الدعوة، ومؤكدة أن الفصحى هي أقوى رابطة لشعوب العرب في مساعيهم للتحرر والنهضة. وطالبت بتيسير القواعد للمتعلمين، مبينة أن بعض المعلمين على الطريقة القديمة هم من أقوى أسباب التجافي عن تعلم اللغة العربية والشكوى من صعوباتها»<sup>(٩)</sup>. وألحت في القول بأن «العامية تفكك الأواصر

- «منصور فهمي» (١٨٨٦ - ١٩٥٩ م) و«طه حسين» (١٨٨٩ - ١٩٧٣)، وكان هدفه

إنشاء معجم عربي حديث، ولكن المشروع أخفق لعدم دعم الدولة له.

(٨) انظر حولها: وداد سكاكيني: مي زيادة في حياتها وآثارها. دار المعارف بمصر.

د. ت. - ومحمد عبد الغني حسن: حياة مي. - والأعلام ج ٥ / ٢٥٣ - ٢٥٤،

والمصادر التي أوردها المؤلف.

(٩) وداد سكاكيني: مي زيادة في حياتها وآثارها / ٤٨.

وتقدم البيان»<sup>(١٠)</sup>. وقد تبنت مثل هذه الأفكار من الأدبيات، وإن كان هذا في وقت متأخر قليلاً عن «مي زيادة» الأدبية السورية- اللبنانية الناقدة، السيدة «وداد سكاكيني»<sup>(١١)</sup>، وغيرها.

وإذا كانت تلك «المجامع العلمية» الأولية السابقة، والجمعيات الأدبية اللغوية الخاصة، هي باكورة إنشاء «المجامع العلمية العربية» القائمة اليوم، فإن أول تلك «المجامع» التي تبنتها الدولة ورستختها، كان «المجمع العلمي العربي بدمشق»، الذي أسس سنة ١٩١٩م، في عهد الحكومة العربية الفيصلية، التي تسلمت السلطة في سورية بعد خروج الأتراك العثمانيين من بلاد الشام. وقد حلّ محل «شعبة ديوان المعارف»، وكانت الحكومة العربية قد أنشأها فرعاً من «الشعبة العليا للترجمة والتأليف»، لتدبر أمر اللغة العربية الرسمية، التي أحلت محل اللغة التركية في الدواوين وشؤون الدولة، ولنشر الثقافة العربية، واستخدام المصطلحات العربية الإدارية بدل التركية. وقد اكتسب هذا «المجمع» كياناً مستقلاً عندما صدر مرسوم تأسيسه تحت الرقم (٥٦٩٨ / ٢٤٧)، بتاريخ الثامن من حزيران (يونيو) ١٩١٩، وسُمّي فيه بـ «الأقاده مي» أي «الأكاديمية».

(١٠) المصدر نفسه / ٥٥.

(١١) أدبية قاصة وناقدة من أهالي لبنان فسورية (١٣٣٢-١٤١٢هـ / ١٩١٣-١٩٩١م)، تعلمت في بيروت، وعملت في التعليم والأدب. تزوجت الأديب «زكي المحاسني». كتبت في الصحافة، ورحلت إلى مصر واتصلت بأدبائها، وعاضدت معارك أدبية دفاعاً عن المرأة. لها عدد من المؤلفات الأدبية. كتب عنها السيد «محمود شعيب» رسالة ماجستير في جامعة المنصورة بمصر، ولها شعر.

- نزار أباطة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام. بيروت ١٩٩٩ / ٣١٢ - عبد القادر

عيّاش: معجم المؤلفين السوريين دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م / ٢٥١ - ٢٥٢.

- انظر كتابها «شوك في الحصيد. دمشق ١٩٨١، و«فصل اللغة والأدب» فيه / ٣١ - ٣٥.



أو «المجمع العلمي العربي» - كما عُرِّبَت آنذاك تلك التسمية الأجنبية<sup>(١٢)</sup> - وقد عقد هذا «المجمع» أولى جلساته في المقر الذي خصص له في «المدرسة العادلية»، قرب الجامع الأموي، في الثالث من ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ، الموافق ليوم الثلاثين من تموز (يوليو) ١٩١٩م، وبرئاسة الأستاذ الأديب الكبير، المرحوم «محمد كرد علي»<sup>(١٣)</sup>، الذي كان إنشاء مثل هذا «المجمع» من أمانيه منذ ١٩٠٩، أي منذ زيارته لفرنسة، واطلاعه على مجتمعا في باريس المعروف بـ «الأكاديمية الفرنسية»، وما كان يقدمه من خدمات للغة الفرنسية والثقافة. وكان عدد أعضائه ثمانية، هم الأساتذة «محمد كرد علي»، و«محمد أمين سويد»<sup>(١٤)</sup>، و«عبد القادر المغربي»<sup>(١٥)</sup>، و«عيسى إسكندر المعلوف»<sup>(١٦)</sup>، و«سعيد الكرمي»<sup>(١٧)</sup>،

(١٢) أحمد الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي. دمشق ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، ص

١ - ٢ مع الهامش، وص ٧.

(١٣) غني عن التعريف. فهو أحد كبار الأدباء العرب السوريين، وصاحب جريدة «المقتبس». مولده ووفاته بدمشق (١٢٩٣ - ١٣٧٢هـ / ١٨٧٦ - ١٩٥٣م). له مؤلفات كثيرة، منها «خطط الشام». انظر ترجمة أوفى له، في الأعلام، ج ٦ / ٢٠٢ - ٢٠٣ - وكتاب عدنان الخطيب: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً دمشق ١٩٦٩ / ٢٧ - ٤٥.

(١٤) فقيه مناظر، دمشقي المولد والوفاة (١٢٧٣ - ١٣٥٥هـ / ١٨٥٥ - ١٩٣٦م). جاب مناطق كثيرة من العالم الإسلامي، وكان من مدرسي «المدرسة الصلاحية» في القدس أيام الحرب العالمية الأولى. له عدة مصنفات. الزركلي: الأعلام، ج ٦ / ٤٤ - عدنان الخطيب: المصدر السابق نفسه / ٤٧ - ٥٢.

(١٥) من العلماء باللغة والأدب. أصله من تونس، ومولده في اللاذقية ونشأته في طرابلس الشام، ووفاته بدمشق (١٢٨١ - ١٣٧٥هـ / ١٨٦٧ - ١٩٥٦م). اتصل بالأفغاني ومحمد عبده. كتب كثيراً، وألقى محاضرات وفيرة، وله عدة مصنفات. - الأعلام: ج ٤ / ٤٧ - عدنان الخطيب: المصدر نفسه / ٧١ - ٩١.

و«مترى قندلفت»<sup>(١٨)</sup>، و«أنيس سلوم»<sup>(١٩)</sup>، و«عز الدين علم الدين»<sup>(٢٠)</sup>. ثم انضم إليهم «الشيخ طاهر الجزائري»<sup>(٢١)</sup>، بعد عودته من مصر في تشرين

(١٦) مؤرخ باحث، من أسرة حورانية الأصل. ولد في قرية من قرى المتن في لبنان. تولى تدريس الأدب العربي في لبنان ودمشق، وجمع مكتبة نفيسة استقر في زحلة وتوفي فيها. (١٢٨٦ - ١٣٧٥هـ / ١٨٦٩ - ١٩٥٦م)، له عدد من المؤلفات - الأعلام: ج ٥ / ١٠١ - الخطيب: المصدر نفسه / ١٠٥ - ١١٥.

(١٧) سعيد علي الكرمي: فقيه من علماء الأدب والشعر. ولد في طولكرم وتوفي فيها (١٢٦٧ - ١٣٥٣هـ / ١٨٥١ - ١٩٣٥م) شارك في الحركة القومية العربية، وحكم عليه بالإعدام، ثم اكتفي بسجنه. عمل في القضاء، له عدة مصنفات - الأعلام، ج ٣ / ٩٨ - ٩٩ - الخطيب: المصدر نفسه / ٦١ - ٦٩.

(١٨) دمشقي المولد والوفاة (١٢٧٦ - ١٣٥٢هـ / ١٨٥٩ - ١٩٣٣). له عدة مؤلفات مترجمة عن الإنكليزية التي كان يتقنها. نفعه الدولة العثمانية لأفكاره الوطنية. درّس علم النفس والتربية والإنكليزية في مدارس دمشق. أشرف في المجمع على طبع مجلة المجمع - معجم المؤلفين السوريين / ٤٢٦ - الخطيب: المصدر نفسه: ١١٧ - ١٢٤.

(١٩) ولد بحمص وتوفي بدمشق (١٢٧٩ - ١٣٥٠هـ / ١٨٦٣ - ١٩٣١م). له عدد من الكتب المدرسية في علم النحو، وفي علم الاجتماع والاقتصاد. وكان شاعراً. - معجم المؤلفين السوريين / ٢٥٥ - الخطيب: المصدر نفسه / ٥٠ - ٦٠.

(٢٠) مولده ووفاته بدمشق (١٣٠٧ - ١٣٨٦هـ / ١٨٨٩ - ١٩٦٦م). عالم بالأدب والشعر. تعلم في يافا والأزهر، وأوفد إلى فرنسا. عمل في التعليم، وله مؤلفات كثيرة حقق فيها بعض التراث. - الأعلام ج ٤ / ٢٢٩ - الخطيب: المصدر نفسه / ٩٣ - ١٠٥.

(٢١) جزائري الأصل ودمشقي النشأة. من أكابر العلماء باللغة العربية والأدب. ساعد على إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق. والخالدية في القدس. مولده ووفاته بدمشق (١٢٦٨ - ١٣٣٨هـ / ١٨٥٢ - ١٩٢٠م). كان يحسن عدة لغات، وله عدد من المصنفات. - الأعلام: ج ٣ / ٢٢١ - ٢٢٢.

الأول (أكتوبر) ١٩١٩. وقد تقرر أن يكون في «المجمع» فرعان: فرع لغوي أدبي، ويضم «الشيخ أمين سويد»، و«الشيخ عبد القادر المغربي»، والأستاذ «عيسى إسكندر المعلوف»، و«الشيخ سعيد الكرمي»؛ وفرع علمي فني، اختير له الأساتذة: «أنيس سلوم»، و«متري قنديلقت»، و«عز الدين علم الدين». وانتقى «المجمع» من العاصمة دمشق أعضاء شرف يستعين بهم الفرعان.

ويلاحظ أن المرأة كانت غائبة عن هذا التجمع العلمي، أو أنها لم تُدعَ للمشاركة في عضويته، على الرغم من أنه كان هناك «عدد من الكاتبات، والشواعر، والخطيبات»، وباعتراف الرئيس محمد كرد علي نفسه<sup>(٢٢)</sup>. ويشك جداً أن يكون قد مرّ في خاطر أي واحد من شيوخ العلم المؤسسين حتى مجرد فكرة مشاركة المرأة في بناء ذلك الصرح العلمي الجديد. لأن النساء في ذلك الوقت، مع ولوجهن أبواب التعلم والتعليم، والأدب، والصحافة، وبلوغهن فيها مستوى حسناً، فإنهن لم يكنّ في نظرهم قد بلغن في مستواهن الفكري والثقافي ما بلغوه هم. ويجب ألا ننسى أنه على الرغم من الدعوة الجادة في الوطن العربي آنذاك، وفي مصر بصفة خاصة، إلى تحرير المرأة، وإلى مساواتها بالحقوق مع الرجل، فإن الرجل بقي على موقفه المحافظ من هذه الدعوة.

ومع أنه طرأ على «المجمع العلمي العربي بدمشق» بعض تنظيمات جديدة مع الزمن، وفي سنة ١٩٥٨ بصفة خاصة، حين رُبط بمجمع «اللغة العربية» بالقاهرة، على إثر الوحدة السورية- المصرية، فإنه لم يفتح أمام المرأة، أكان في سورية أو في مصر، باب «العضوية العاملة»، أو «المراسلة»، أو «الشرفية»، علماً أن المرأة كانت في هذين القطرين، قد ثبتت قدمها في

ميادين المعرفة المختلفة، وانطلقت في مجال السياسة والخدمات الاجتماعية. بل وكان في سورية نفسها بعض المؤسسات الثقافية الأهلية تطالب بذلك بالحاج. ولكن لا بد من الاعتراف بأنه إذا لم يفتح أمامها باب العضوية، فإنه لم يُقفل أيضاً من الناحية القانونية. ومع ذلك، فمن الضروري العودة إلى التذكير بأن المرأة، مع شقها الطريق في مجالات الثقافة، والعلم، والأدب، والصحافة، «فإنها ظلت تُتهم من قبل الرجل بصورة عامة، بالقصور، والتخلف، والحرمان من كل موهبة ومزية وتُرمى بكل نقيصة»<sup>(٢٣)</sup>. «وإن هذه المعادة للمرأة لم تكن منطلقة من الرجل العادي فحسب، بل من كبار المفكرين والأدباء العرب، من أمثال «عباس محمود العقاد»<sup>(٢٤)</sup>، و«إبراهيم عبد القادر المازني»<sup>(٢٥)</sup>، و«توفيق الحكيم»<sup>(٢٦)</sup>، و«محمد

(٢٣) وداد سكاكيني: شك في الحصيد/ ٢١١-٢١٢، وانظر أيضاً كتابها: إنصاف المرأة.  
(٢٤) إمام في الأدب. ولد في أسوان ودفن فيها (١٣٠٦-١٣٨٣هـ / ١٨٨٩-١٩٤٤م).  
عمل في الصحافة والتأليف. أتنق الإنكليزية، والفرنسية، والألمانية. له (٨٣) مؤلفاً.  
كان عضواً في المجامع العلمية العربية الثلاثة. دافع بحماسة عن أصالة اللغة العربية.-  
الأعلام: ج ٣/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٢٥) أديب مجدد، ومن كبار الكتاب. مولده ووفاته بالقاهرة (١٣٠٨-١٣٦٨هـ / ١٨٩٠-١٩٤٩م). عانى التدريس والصحافة والترجمة عن الإنكليزية. وكان شاعراً، ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة. له عدة مؤلفات.- الأعلام ج ١/ ٧٢.

(٢٦) أديب عربي مصري كبير. مولده في الإسكندرية ووفاته بالقاهرة (١٨٩٨ أو ١٩٠٢ - ١٩٨٧). عمل في التأليف والصحافة، ومديراً لمكتبة دار الكتب في القاهرة، وعضواً في مجمع اللغة العربية فيها. له مؤلفات كثيرة ومنها مسرحيات. R.M.A.Allen. Tawfik



مبارك»<sup>(٢٧)</sup> وغيرهم. حتى إن علامة دمشق «محمد كرد علي نفسه، الذي دعا لتعليمها وإعدادها لحياة لائقة، لم يتورع أن يقول فيها ما قاله العقاد»<sup>(٢٨)</sup>.

وقد يكون من الأسباب أيضاً لعدم الترحيب بالمرأة عضواً في «المجمع العلمي العربي بدمشق» والمجمعين العربيين الآخرين في القاهرة وبغداد، أن المرأة في الوطن العربي بصفة عامة، مع إسهامها في مجالات الفكر، لم يُعرف عنها توغلها في دراسة الجوانب المتنوعة في اللغة العربية بالذات. إذ لم يُسمع في الماضي والحاضر القائم آنذاك، عن لغويات عرييات برعن في دراسة بنية اللغة العربية وعلومها، كما كان الحال بالنسبة للرجل. ولا يُسهى في هذا المقام أيضاً عن «عامل العادة»، إذ اعتاد الرجل، ويبدو الحل والعقد، أن يُنصّب في جميع مواقع العمل خارج المنزل، رجلاً مثله، ولا سيما إذا كان كما ذكر، يؤمن بعدم قدرة المرأة على القيام بما تتطلبه تلك المواقع، ولا سيما الفكرية منها.

وهكذا قد يتضح سبب تلك «المجمع العلمي العربي بدمشق» - أو «مجمع اللغة العربية بدمشق» كما أُسمي منذ ١٩٥٨ - في إدخال العنصر النسائي في بنيته العضوية.

وفي الحقيقة قد لا تكون العوامل المذكورة آنفاً هي وحدها وراء إحجام

---

- محمد خير رمضان يوسف: تمة أعلام الزركلي. مجلدان. بيروت ١٩٩٩، ج ١/ ٩٥ - ٩٧.

(٢٧) لغوي وبخاتة ومرب وسياسي. أصوله من الجزائر. ولد بدمشق وتوفي بالمدينة المنورة (١٣٣٢ - ١٤٠٢ هـ / ١٩١٢ - ١٩٨١ م) درس في السوربون بباريس، علم الاجتماع وعلم الأخلاق عمل مدرساً ومفتشاً بوزارة المعارف ووزيراً. كان عضواً في الجامعات العلمية الثلاثة. له عدة مؤلفات. - محمد خير رمضان يوسف: المصدر نفسه، المجلد ٢ / ١٠٨، - إتمام الأعلام ٢٥٢.

(٢٨) وداد سكاكيني: شك في الحصيد / ٢١٢.

«المجمع» عن ذلك الأمر، بل قد يكون هناك عامل آخر ساعد على ذلك ودعمه. فمن المعروف، وكما أشير إلى ذلك سابقاً، أن مؤسسي «المجمع العلمي العربي بدمشق» قد اتخذوا «الأكاديمية الفرنسية» في باريس نموذجاً لهم. وهذه «الأكاديمية»، على الرغم من أنه قد مضى على تأسيسها ما يقرب من أربعة قرون (أسست سنة ١٦٣٥م)، فإنها لم تكن قد أدخلت في عضويتها امرأة؛ بل إن المرأة الفرنسية لم تُقبل في استقبالات الأكاديمية حتى ١٧٠٢م<sup>(٢٩)</sup>، مع أنها استقبلت في ١١ آذار ١٦٥٨م ملكة السويد «كريستين»<sup>(٣٠)</sup>! ولم تُناقش فيها قضية إمكانية اختيار النساء أعضاء في الأكاديمية حتى سنة ١٨٩٧<sup>(٣١)</sup>؛ بل صدر أمر أكاديمي سنة ١٩١١ يعترض على انتخاب النساء في الأكاديمية<sup>(٣٢)</sup>. إلا أن هذا لم يمنع عند إنشاء «الأكاديمية الملكية للرسم والنحت» في باريس سنة ١٦٥٥م، من قبول هذه الأكاديمية في عضويتها (١٥) خمس عشرة امرأة. إذ يبدو أنه كان هناك اعتقاد أن المرأة قد نجحت وتنجح في المجال الفني، لتوافقه مع طبيعتها،

(٢٩) انظر: مادة: «الأكاديمية الفرنسية» "Académie française" في

Grand Larousse Encyclopédique. 12 Tomes. Paris 1960- 1975 T.I. P. 36.

- Ibid.

(٣٠)

- الملكة «كريستين» (١٦٢٦ - ١٦٨٩م) ورثت عرش السويد وهي صغيرة السن. ولم تتسلم السلطة بنفسها حتى ١٦٤٤. كانت ذات ثقافة واسعة، وفكر نهم للعلم والأدب والفلسفة، وكانت راعية للآداب والفنون، وجذبت إلى بلاطها عدداً من كبار العلماء ومنهم «ديكارت» تنحّت عن العرش سنة ١٦٥٤ لصالح ابن عمها، وتركت السويد إلى هولاندة. وزارت فرنسا (١٦٥٦ - ١٦٥٧م)، واعتنقت الكاثوليكية؛ وأهنت حياتها في روما. انظر ترجمتها في: - Ibid., T.3. P. 96

(٣١) - Ibid., T. I, P.37, article: «Académie française»

(٣٢) - Ibid.

أكثر مما تفعل في المجال العلمي أو اللغوي. إلا أن هذه الأكاديمية نفسها، عادت فقررت سنة ١٧٧٠م، أنه لن يمكنها أن تقبل أكثر من أربع أكاديميات في آن واحد<sup>(٣٣)</sup>. هذا ومن المعلوم أن المرأة في فرنسا، قبل أن تحقق تقدمها الكبير في جميع المجالات، وفي نيل حقوقها خلال القرن العشرين بصفة خاصة<sup>(٣٤)</sup>، فإنها كانت قد قطعت شوطاً بعيداً في ميدان الفكر والثقافة، وكان لها يد طولى في «حركة التنوير» الكبيرة في فرنسا في القرن الثامن عشر. إذ كانت على رأس تلك «الصالونات» الأدبية- العلمية الشهيرة التي انطلقت في القرن السابع عشر في فرنسا، وازداد نشاطها في القرن الثامن عشر، وخبث فعاليتها في القرن التاسع عشر. فقد كان يجتمع في تلك «الصالونات» نخبة من كبار الأدباء والمفكرين، ويتناقشون في السياسة، والدين، والعلم، والأدب، والفلسفة، بل إن أحد هذه الصالونات وكان على رأسه الأديب الفرنسي «كونرار V. Conrart» (١٦٠٣ - ١٦٧٥)، كان هو في الحقيقة النواة الأولى «للأكاديمية الفرنسية»، إذ حوَّله الوزير «ريشليو» ليكون تلك الأكاديمية، وجعل أعضائه أول أعضاء فيها<sup>(٣٥)</sup>. ومن تلك الصالونات النسائية الكثيرة التي اشتهرت في باريس وترأسها امرأة، صالون الأديبة الفرنسية «مادلين دوسكوديري Madeleine de Scudéry» (١٦٠٧ - ١٧٠١م)<sup>(٣٦)</sup>، التي منحتها «الأكاديمية الفرنسية» سنة ١٦٧١م، ولأول مرة في تاريخها جائزة

(٣٣) انظر «مادة» (أكاديمية Académicienne) - Ibid., p.33

(٣٤) انظر: «مادة» (المرأة femme): Ibid., T. 4, PP- 947-950

(٣٥) انظر حول الصالونات في فرنسا (مادة صالون Salon) في:

- Ibid., T. 9, PP. 557- 558.

- Ibid., PP. 694- 695

(٣٦) انظر ترجمتها في:

البلاغة والشعر<sup>(٣٧)</sup>. وصالون «مدام دومنتون»<sup>(٣٨)</sup>، و«مدام دوليسيناس»<sup>(٣٩)</sup>، و«مدام دوفان»<sup>(٤٠)</sup>، و«مدام جوفران»<sup>(٤١)</sup>، و«مدام نيكير»<sup>(٤٢)</sup>، وغيرهن. ومن المعروف أنه كان لتلك «الصالونات» الفكرية أثر كبير في اندلاع الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩، إذ أن كبار مفكرها كانوا من رواد تلك «الصالونات» والناشطين فيها. ومع تقلص فعاليات هذه الصالونات بعد الثورة الفرنسية، فإن بعضها ظلت له فعاليته

(٣٧) انظر (مادة: Académie française) في: Ibid., T. 1. P. 34

(٣٨) كانت زوجة للشاعر «سكارون Scarron»، وعرفت بحبها للأدب، وكان لها صالونها الشهير. عاشت خلال (١٦٣٥ - ١٧١٩م). أعجب بها الملك «لويس الرابع عشر»، وتزوجها بعد وفاة الملكة سنة ١٦٨٤م.

- Ibid., T.6, PP, 987- 988.

(٣٩) عرفت بحيويتها الفكرية واطلاعها الواسع. كان «تورغو» من رواد صالونها، وكذلك المفكر الفرنسي «دالامبير» عاشت (١٧٣٢ - ١٧٧٦م)

- Ibid., T.6, P, 702.

(٤٠) كانت من طبقة النبلاء، واستقبلت في صالونها أدباء وفلاسفة، ومنهم «مونتسكيو» و«فولتير» و«كوندورسه» وغيرهم. عاشت (١٦٩٧ - ١٧٨٠م)، وفقدت بصرها سنة ١٧٥٣.

- Ibid., T.3, PP. 860- 861

(٤١) كانت قوية الشخصية (١٦٩٩ - ١٧٧٧). فمع عدم نيلها قسطاً كبيراً من التعليم، فإنها تمكنت من السيطرة الفكرية على صالون كثير الرواد من الفنانين والأدباء والطبقة الارستقراطية ولمدة خمس وعشرين سنة.

- Ibid., T.5, P. 438.

(٤٢) عاشت خلال (١٧٣٩ - ١٧٩٤م) وهي زوجة المصري السويسري الشهير «نيكير» الذي الذي عمل وزيراً للملك «لويس» السادس عشر. وكان لها صالونها الشهير الذي حفل بكبار أدباء «الثورة الفرنسية» ومفكرها. من أمثال «ديدرو» و«دالامبير» و«لاهارب» وغيرهم.

- Ibid., T.7, p. 701.



في محيط الأدب والفكر، ومنها بالذات صالون «مدام دو ستايل» الشهيرة<sup>(٤٣)</sup>. ولكن إذا كان «المجمع العلمي العربي بدمشق» قد تغاضى عن إدخال المرأة في عضويته كما فعلت «الأكاديمية الفرنسية» مع المرأة الفرنسية، فإن هذه الأخيرة، الأدبية، والثقافة، والعائلة، والمتفاعلة مع أحداث مجتمعتها المتطور، كانت أكثر جرأة وشجاعة من المرأة السورية والعربية بصفة عامة؛ إذ إنها منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر شرعت ترشح نفسها، منافسة للرجل، لكل مقعد يشغر في «الأكاديمية» بوفاة صاحبه. ومع أنها ما كانت لتفوز في تلك الانتخابات، وليسبقها الرجل إلى ذلك المقعد، فإنها بقيت مثابرة على هذا النهج، حتى كللت مساعيها بالنجاح سنة ١٩٨٠، وتم انتخاب الأدبية «مرغريت يورسينار Marguerite Yourcenar» (١٩٠٣ - ١٩٨٧)، فكانت بذلك أول امرأة تُستقبل تحت قبة «كلية الأمم الأربع»، حيث كانت تجتمع «الأكاديمية الفرنسية». وسارت على خطوها «جاكلين ورمز دو رومي Jacqueline Worms de Romilly» (ولدت ١٩١٣)، التي تم انتخابها في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، ومثلها «هيلين كارير دانقوس Hélène Carrère d'Encausse» (ولدت سنة ١٩٢٩) التي انتخبت في ١٣ كانون الأول ١٩٩٠، و«فلورنس ديله» (F. Delay)، التي انتخبت في ١٤ كانون الأول ٢٠٠٠ م. وبذلك غدت «الأكاديمية الفرنسية» تضم في الوقت الحاضر ثلاث نساء من أصل

(٤٣) هي «جرمين نيكرو» (١٧٦٦ - ١٨١٧ م) ابنة «السيدة نيكرو» والوزير الفرنسي «نيكرو». وقد كانت المحرك الأول في صالون والدتها. وفيه تعرفت النخبة الفرنسية من الفلاسفة والأدباء والمفكرين، وكانت هي نفسها أديبة وشاعرة، وخلقت عدة مؤلفات. وكان صالونها أحد المراكز السياسية والأدبية الفرنسية الهامة في مطلع القرن التاسع عشر.

أربعين عضواً هم أعضاء «الأكاديمية»<sup>(٤٤)</sup>.

ومع أن المرأة في سورية لم تحظ بعضوية «المجمع» حتى شباط ٢٠٠١م، إلا أن «المجمع» لم يُهمل في الواقع شأنها الثقافي تماماً. فعندما قرر في جلسته الخامسة والثمانين بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٢١، افتتاح سلسلة من المحاضرات، متبنياً دوراً تثقيفياً للجمهور الدمشقي، فإنه وضع ضمن برنامجه، وإكمالاً لرسالته الثقافية العامة التي ارتأها، والتي وجد أنه يخدم عبرها اللغة العربية في المجال الشعبي، إلقاء محاضرات خاصة على السيدات، في موضوعات أدبية وعلمية وأخلاقية. وتقرر هذا المبدأ في الخامس من كانون الثاني سنة ١٩٢٣<sup>(٤٥)</sup>.

وفي الحقيقة حدث جدل طويل حول قيام «المجمع» بإلقاء محاضرات على الجمهور، أكان ذلك للرجال أم للنساء وانقسم الأعضاء إلى ثلاث فئات: فئة رأت أن «المجمع» قد أسس لإحياء اللغة العربية وتطويرها، وإغنائها بالجديد من المصطلحات الحديثة، ولا سيما العلمية منها؛ فهو مركز للبحوث اللغوية والأدبية، يستقي أهل الاختصاص باللغة العربية من معينه حاجتهم، ويعمل على نشر ما توصل إليه في بحوثه في أوساط العلماء العرب ليكون له صفة الشمول، ومن ثمّ فالقاء المحاضرات على الجمهور ليس من أهدافه وأعماله. وفئة ثانية من الأعضاء رأت أن تُلقى المحاضرات، ولكن لتكن في ميدان اللغة العربية وآدابها فحسب، وبذلك يبقى «المجمع» محافظاً على هدفه الكبير في إحياء اللغة العربية وإخصائها بالمصطلحات العلمية. أما الفئة الثالثة من الأعضاء فرأت أن يقوم المجمع بإلقاء محاضرات على الجمهور، على أن تتناول أنواع العلوم والفنون والآداب دون تخصيص، وأن تكون أهدافها الثقافة العامة، ولجميع طبقات الشعب. وهذه المحاضرات تخدم في الحقيقة

(٤٤) الشبكة الدولية للمعلومات» (انترنت)، موقع الـ: Académie française.

www. Academie-française. fr/.

(٤٥) انظر أحمد الفتّيح: تاريخ المجمع العلمي العربي بدمشق. مصدر سابق/ ٣٨.

اللغة العربية، لأنها ستلقى بلغة عربية فصيحة وسليمة، وستلقفها الجمهور المتعطش للثقافة واللغة الجميلة بشوق ولهفة، ويستفيد منها لغة وعلماء<sup>(٤٦)</sup>.

ولكن على الرغم من هذا الاختلاف في الرأي حول تبني «المجمع» مبدأ إلقاء محاضرات تثقيفية على الجمهور، وعلى النساء بصفة خاصة، فإن «المجمع» كان قد حزم أمره على السير في هذا الطريق، ولا سيما أنه لا يتعارض مع مهمته الأساسية وإنما يستكملها. والظاهر أنه كان بحاجة ماسة لمثل هذا العمل لإثبات وجوده، وتعريف الجمهور به، ولا سيما أن الجمهور العربي الشامي آنذاك، وبصفة خاصة المرأة، كان يفتقر إلى نواد ومؤسسات ثقافية تفتح أمامه آفاق المعرفة الحديثة، وتزيده ارتباطاً بلغته العربية الفصيحة. وفي الواقع لما ضعفت هذه الدوافع مع الزمن، وأصبح للمجمع «بجلته» ومطبوعاته، وانتشرت في دمشق وبقية بلاد الشام، الجمعيات الثقافية، والمعاهد التي تلقى فيها المحاضرات للرجال والنساء، وتوسع التعليم بجميع مراحلها، فإن «المجمع» عمل على الإقلال من تلك المحاضرات، وانصرف إلى أعماله اللغوية الخاصة التي هي هدفه الأول.

وهكذا، أخذ «المجمع العلمي العربي بدمشق»، ولأكثر من ربع قرن من نشأته، يقوم بالوظيفة التثقيفية للجمهور، التي رأى إضافتها إلى مهامه. وقد هيا برنامجاً خاصاً لهذا الغرض: على أن تلقى في كل أسبوع محاضرة في موضوعات أدبية، واجتماعية، وعلمية، وأن يكون المحاضرون من أعضاء المجمع، والعاملين فيه، ومن يكلفهم «المجمع» هذا الأمر. وقد يقترح «المحاضر» الموضوع أو «المجمع». وكانت المحاضرة تخضع للمراقبة قبل إلقائها، وذلك من لجتين: إحداهما للنظر في

موضوعها، وتضم الأساتذة: «فارس الخوري»<sup>(٤٧)</sup>، و«مسعود الكواكبي»<sup>(٤٨)</sup>، و«مصطفى الشهابي»<sup>(٤٩)</sup>، و«عارف النكدي»<sup>(٥٠)</sup>، وثانيتها للنظر في لغة المحاضرة، وتضم من الأساتذة «عبد القادر المبارك»<sup>(٥١)</sup>، و«سليم الجندي»<sup>(٥٢)</sup>،

(٤٧) من كبار رجال السياسة والأدب في سورية (١٢٩٠ - ١٣٨١هـ / ١٨٧٣ - ١٩٧٢م). درس بالجامعة الأمريكية ببيروت. وعمل ترجماناً للقنصلية البريطانية احترف المحاماة، وعين أستاذاً في معهد الحقوق، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. نفاه الفرنسيون إلى «أرواد» لتبنيه الحركة الوطنية. انتخب رئيساً لمجلس النواب السوري، فرئيساً للوزارة. له عدة مؤلفات - الأعلام، ج ٥ / ١٢٨.

(٤٨) أديب حليبي (١٢٨١ - ١٣٤٨هـ / ١٨٦٥ - ١٩٢٩م). من مؤسسي حزب الحرية والائتلاف المعارض لـ «جمعية الاتحاد والترقي». له أبحاث وشعر. كان نقيماً للأشراف في حلب، توفي بدمشق. - الأعلام، ج ٧ / ٢١٦.

(٤٩) أمير من آل شهاب، وأديب لغوي، وعالم بالمصطلحات الزراعية. حصل على شهادة مهندس زراعي من فرنسة. آمن بالقومية العربية وعمل لها. له مؤلفات في السياسة والزراعة. وترأس «المجمع العلمي العربي» بدمشق لتسع سنوات. عاش خلال المرحلة (١٣١١ - ١٣٨٨هـ / ١٨٩٣ - ١٩٦٨م). - الأعلام، ج ٧ / ٢٤٥.

(٥٠) لبناني المولد (١٣٠٦ - ١٣٩٥هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٥م)، ولكنه عمل في سورية وحمل جنسيتها. شغل وظائف قضائية وإدارية هامة، كرئاسة مجلس الشورى، ومحافظ جبل العرب. درس علم الاجتماع في معهد الحقوق بدمشق. وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. وله عدة مؤلفات. - المصدر نفسه، ج ٣ / ٢٤٥.

(٥١) أديب، جزائري الأصل. مولده ووفاته بدمشق (١٣٠٤ - ١٣٦٤هـ / ١٨٨٧ - ١٩٤٥م). عالم باللغة العربية له مؤلفات وشعر. - المصدر نفسه، ج ٤ / ٤٥.

(٥٢) أديب ولد في معرة النعمان، وانتقل إلى دمشق حيث استقر فيها وقرأ على علمائها (١٢٨٨ - ١٣٧٥هـ / ١٨٨٠ - ١٩٥٥م). عمل في التدريس في ثانويات دمشق وفي كلية الآداب، له مجموعة من المؤلفات. - معجم المؤلفين السوريين /



و«خليل مردم بك»<sup>(٥٣)</sup>، وخصص يوم الجمعة لإلقاء المحاضرات قبل الظهر للسيدات، وبعده للرجال طوال أيام السنة، ما عدا فصل الصيف. وتكون في رمضان بعد صلاة العشاء للرجال فقط. وكان يدعى الرجال لتلك المحاضرات عن طريق الصحف اليومية، أو عن طريق كتب ترسل إلى البارزين منهم. وجرت العادة أن يلقي أحد الشعراء بعد المحاضرة قصيدة في الحماسة، أو في موضوع يناسب المقام<sup>(٥٤)</sup>. وتلقف الجمهور الدمشقي هذه المبادرة الثقافية بترحاب ولهفة، فتوافد على تلك المحاضرات، حتى غصت بهم القاعة المخصصة، لها في المجمع، ووقف المستمعون على النوافذ والأبواب<sup>(٥٥)</sup>.

وقد تبدو الإجراءات التي اتخذها «المجمع» في محاضرات السيدات غريبة للوهلة الأولى بالنسبة لزمنا الحاضر، وإن كانت آنذاك منسجمة مع الواقع الاجتماعي المحافظ، إذ كان اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد، حتى للاستماع إلى محاضرة، أو لحديث طويل نسيباً، أمراً غير مستحسن وغير مستحب. ومن ثم فقد خصّ «المجمع» النساء دون الرجال بمحاضرات لا يحضرها الرجل، سوى المحاضر. ويكون بناء «المجمع» أثناءها خالياً تماماً من الرجال والموظفين. ويقوم بتنظيم هذه «المحاضرات النسائية» إحدى الملمات الفاضلات. وتدعى النساء لهذه المحاضرات بطريق أزواجهن أو أولياء أمورهن. إلا أنه مع تقدم الزمن، أخذت تُنشر دعوتهن في الصحف، على غرار ما كان عليه

(٥٣) أحد كبار الأدباء السوريين: مولده ووفاته بدمشق (١٣١٣ - ١٣٧٩هـ / ١٨٩٥ - ١٩٥٩م). درّس الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة دمشق، شغل مناصب وزارية، وكان رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق. وله عدة مؤلفات، وديوان شعر. - الأعلام ج ٢ / ٣١٥.

(٥٤) أحمد الفتيح. المصدر نفسه / ٣٨ - ٣٩.

(٥٥) المصدر نفسه / ٣٨.

الأمر مع الرجال<sup>(٥٦)</sup>.

وقد أُلقيت في المجمع بين عامي ١٩٢١ و ١٩٤٦، وهي نهاية مرحلة المحاضرات في «المجمع»، (٤٠٠) أربع مئة محاضرة، هذا مع انقطاع في بعض السنوات، وكان نصيب المرأة منها (٦١) واحداً وستين، أي ١٥% من المجموع. وقد كُلفت بعض الأديبات، والمثقفات، والمعلمات إلقاء قسم منها، وبلغ عددها (٣٥) خمساً وثلاثين. وقد تنوعت موضوعات مجموع المحاضرات، وخرجت في الحقيقة عن المقاصد اللغوية «المجمع»، إلى مقاصد اجتماعية، وعلمية، وفنية، وأدبية، فكانت مزيجاً من المعارف، وتنطلق من ثقافات المحاضرين والمحاضرات، واتجاهاتهم الأدبية والعلمية، ومدى تجاوزهم مع التطور الفكري والحضاري في عالم الغرب. ويلاحظ في محاضرات السيدات بصفة خاصة، أنها كانت في معظمها اجتماعية وتوجيهية، وتلور حول المرأة بالذات، في آدابها، وأخلاقها، وحياتها الزوجية، وأمومتها، وتربية أولادها، وفي الموازنة بين التربية الشرقية والغربية، وفي حقوق المرأة في الإسلام، وفي واجباتها في الهيئة الاجتماعية، وفي أعلام نساء الإسلام. وهناك قلة من تلك المحاضرات النسائية عالجت موضوعات أدبية بحتة، أو لغوية<sup>(٥٧)</sup>، ولكن لم تلبث تلك الموضوعات النسائية التي كانت تلقيها المرأة نفسها، أن انعطفت مع الزمن، نحو الأدب ونقده، والمستجد في ميدان العلم، كالحديث مثلاً عن الشاعر «البحتري»، وعن «فن القصة»، و«شعر الفكاهة»<sup>(٥٨)</sup>، بل أخذت المرأة نفسها مع مرور السنين، وتطور الحياة

(٥٦) المصدر نفسه / ٣٨ - ٣٩.

(٥٧) انظر موضوعات المحاضرات على الجمهور والسيدات، وأسماء المحاضرين والمحاضرات، وتواريخها، وعددها، المصدر نفسه / ٤٠ - ٧٣.

(٥٨) المصدر نفسه / ٦٩، ٧٠.

الاجتماعية نحو الانفتاح، تلقي المحاضرة على الجمهور برجاله ونسائه، كما فعلت الأستاذة «جهان الموصلي»<sup>(٥٩)</sup> في موضوعها «مدام كوري: عبقرية المرأة تكشف عن أعظم سر من أسرار الكيمياء»، ومثلها الأدبية «عفيفة حصني»<sup>(٦٠)</sup> في موضوعها «التربية السورية ومبادئ التربية الحديثة».

وكان الرجال المحاضرون في جلسات السيدات هم إما من أعضاء «المجمع»، من أمثال الأستاذة: «محمد كرد علي»، و«عبد القادر المغربي»، و«عيسى إسكندر المعلوف»، و«أنيس سلوم»، و«محمد بهجت البيطار»<sup>(٦١)</sup>، أو من خارج

---

(٥٩) جهان صالح الموصلي (١٣٣١ - ١٤١٧ هـ / ١٩٠٢ - ١٩٩٦ م): حقوقية وإحدى رائدات الخدمة الاجتماعية والتربية في سورية. عملت مدرّسة ومديرة في المرحلة الثانوية من التعليم. مارست المحاماة، وانتخبت أثناء الوحدة السورية - المصرية عضواً في «الاتحاد القومي» و«مجلس الأمة». تولت أمانة سر «الاتحاد النسائي العربي العام». لها مساهمات في الأعمال الوطنية والاجتماعية، ولها مؤلفات في القانون. دمشقية المولد والوفاة - نزار أباطة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام / ٦٧ - ٦٨.

(٦٠) من مواليد دمشق ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م. من أسرة الحصني التي عرفت بالعلم والأدب بدمشق. درست أولاً في دمشق، ثم التحقت بمعهد التربية - قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس بالقاهرة. عملت مدرّسة للغة العربية في ثانويات البنات بدمشق ومديرة؛ كما عملت أيضاً في وزارة التربية المركزية بالقاهرة أثناء الوحدة السورية - المصرية. شاعرة متميزة، لها مؤلفات وعدة دواوين. - معجم المؤلفين السوريين / ١٣٢.

(٦١) ابن الشيخ محمد بهاء الدين البيطار. أصل الأسرة من الجزائر. درس العلوم الدينية. ودرّس في المدارس الثانوية في دمشق، وفي المملكة العربية السعودية. وحاضر في كلية الآداب السورية. وكان عضواً في «المجمع العلمي العربي بدمشق». له عدة مقالات. ميلاده ووفاته بدمشق (١٣١١ - ١٣٩٦ هـ / ١٨٩٤ - ١٩٧٦) - معجم المؤلفين السوريين / ٧٥ - إتمام الأعلام / ٢٢٤.

«المجمع» ممن عُرف بعلمه وثقافته، ومعظمهم من الشيوخ، من أمثال الأساتذة: «أحمد النويلاقي»<sup>(٦٢)</sup>، و«عبد الله العلمي»<sup>(٦٣)</sup>، و«محمد علي ظبيان»<sup>(٦٤)</sup>، و«محيي الدين الخاني»<sup>(٦٥)</sup>، و«خالد نقشبندي»<sup>(٦٦)</sup>، و«سعيد مراد الغزي»<sup>(٦٧)</sup>.

أما السيدات اللاتي كلفن إلقاء المحاضرات على النساء فكنّ كما أشير سابقاً، إما أديبات، أو معلمات، أو ممن جمن بين التعليم، والأدب، والنشاط الاجتماعي. ومنهن السيدات: «مسرة الأدلبي»<sup>(٦٨)</sup>، والأديبة «ماري

(٦٢) من رجال العلم الديني، واعظ شهير، وأحد مدرسي الجامع الأموي، ومن حفظة القرآن على العشرة. الحصني: منتخبات لتواريخ دمشق، ٣ أجزاء في مجلد واحد. بيروت ١٩٧٩ / ٩١٣ - ٩١٤. (لم يُذكر تاريخ الوفاة والميلاد).

(٦٣) عبد الله بن محمد (١٢٧٨ - ١٣٥٥ هـ / ١٨٦١ - ١٩٣٦ م)، عالم فاضل، كان مفتشاً للمعارف في القلمس، وانتخب رئيساً لبلدية غزة، ثم استقر في دمشق وتوفي فيها. وكان يلقي دروساً في التفسير في الجامع الأموي - الأعلام، ج ٤ / ١٣٣ - ١٣٤.

(٦٤) أحد قضاة الشرع في أقضية دمشق. ومن الشعراء الذين اشتهروا بالأدب والفضيلة. منتخبات للتواريخ لدمشق / ٨٩٤. لا ذكر لتاريخ ميلاد أو وفاة.

(٦٥) هو ابن أحمد بن محمد الخاني. نسبة أسرته إلى خان شيخون «قرب معرة النعمان. مولده ووفاته بدمشق. توفي ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م كان معلماً، وألف كتباً. وقرظه «الحصني» في كتابه / ٨٨٦ - ٨٨٧ - الأعلام، ج ٧ / ١٨٩.

(٦٦) ابن أخ «خالد النقشبندي» الكبير. كان أحد علماء دمشق ومن مشاهير وعاظها. منتخبات للتواريخ / ٨٤٤.

(٦٧) عالم حقوقي. عُيّن أستاذاً للحقوق المدنية ببيروت، ومعهد الحقوق بدمشق. له خطب ومؤلفات. توفي بدمشق سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م - الأعلام ج ٧ / ١٤٢.

(٦٨) من المعلمات النشيطات آنذاك كما ذكر بعض معارفها. لم يعثر لها على ترجمة موثقة.



عجمي»<sup>(٦٩)</sup>، و«سارة الخطيب»<sup>(٧٠)</sup>، و«روز شحفة»<sup>(٧١)</sup>، و«فلك دياب»<sup>(٧٢)</sup>، و«فلك الطرزي»<sup>(٧٣)</sup>، و«ثرثيا الحافظ»<sup>(٧٤)</sup>، و«عزيزة حشيمي»<sup>(٧٥)</sup>، و«مقبولة

(٦٩) أديبة كبيزة وشاعرة (١٣٠٥ - ١٣٨٥ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٦٦ م). أصلها من حماة، تمكنت من العربية والإنكليزية. أسست «النادي الأدبي النسائي» بدمشق، وأنشأت «مجلة العروس»، وكتبت في الصحافة والإذاعة في الأقطار العربية والمهجر - الأعلام ج ٥ / ٢٥٤ - عيسى فتوح: أدبيات عربيات شهيرات جزءان. دمشق ١٩٩٤، ج ١ / ١٢٥ - ١٣٨.

(٧٠) من الملمات اللاتي عرفن بنشاطهن التعليمي والثقافي. لم يعثر لها على ترجمة موثقة. (٧١) أديبة ولدت في بيروت سنة ١٨٩٠ من أبوين لبنانيين، وتعلمت في المدارس الأمريكية والإنكليزية في لبنان. انتقلت إلى سورية مع زوجها السوري «سرحان شحفة» سنة ١٩٠٩، ثم عادت إلى لبنان، وتولت رئاسة الاتحاد النسائي فيه. كتبت مقالات كثيرة وخطباً، جمعها لها «حرجي نقولا» في كتاب أسماه «وحي الأمومة»، صدر سنة ١٩٥٠. ودعت إلى الإصلاح الاجتماعي، وعملت في «النادي الأدبي النسائي» بدمشق. عيسى فتوح: مصدر سابق، ج ١ / ٦٣ - ٦٥.

(٧٢) مدرسة نبيهة ومثقة. أسهمت مع زميلات لها في تأسيس «جمعية الندوة الثقافية النسائية بدمشق». كان لها بعض محاضرات. تزوجت من الاقتصادي السوري «السيد أنور الدسوقي». مولدها ووفاتها بدمشق (١٩١٣ - ١٩٨٠ م) لم يعثر لها على ترجمة موثقة. (٧٣) أديبة دمشقية. مولدها ووفاتها بدمشق (١٩١١ - ١٩٧٤ م). درست في المعهد الفرنسي العربي (اللايك). نشرت مقالات في الصحف السورية واللبنانية. لها كتاب «آرائي ومشاعري» - معجم المؤلفين السوريين / ٣١٧.

(٧٤) ابنة الشهيد أمين لطفي الحافظ. مولدها ووفاتها بدمشق (١٩١٢ - ٢٠٠٠ م). نالت شهادة «دار المعلمات» بدمشق. وعملت معلمة فمدرسة في الثانوي، ومديرة لعدة مدارس. لها نحو مئتي مقالة ومحاضرة، وحديث إذاعي. أسست «مئتي سكيته» الأدبي، وكان يعقد في بيتها كل أسبوعين مرة، ويضم ثلة من الأدباء والأديبات والمفكرين. اقترنت بالأستاذ «منير الرئيس» صاحب جريدة «بردى». لها مواقف قومية عربية ووطنية -

شلق»<sup>(٧٦)</sup>، و«وداد سكاكيني»، و«عدوية الطباخ»<sup>(٧٧)</sup>، و«لميس الشهابي»<sup>(٧٨)</sup>، و«مديحة حمودة»<sup>(٧٩)</sup>، و«ريمه كرد علي»<sup>(٨٠)</sup>، و«قمر قزوعون»<sup>(٨١)</sup>، و«مديحة برازي»<sup>(٨٢)</sup>، و«نديمة منقاري»<sup>(٨٣)</sup>، و«خيرية الرئيس»<sup>(٨٤)</sup>، و«منيرة

تشهد لها بالإخلاص والصدق في النضال. كما كان لها نشاط اجتماعي محمود. ألفت بعض المقالات والقصص. - معجم المؤلفين السوريين / ١١٥ - ١١٦.

(٧٥) مدرسة للغة الإنكليزية في ثانويات دمشق. لها نشاطها الاجتماعي والثقافي. لم يعثر لها على ترجمة موثقة.

(٧٦) أديبة دمشقية (١٣٤٠ - ١٤٠٧ هـ / ١٩٢١ - ١٩٨٦ م) تميزت في ميدان القصة تخرجت من كلية الحقوق بدمشق، وعملت بالتدريس. وتخصصت من باريس بـ «دور الحضارة ورعاية الطفولة». أسست «جمعية حماية الطفولة» في قرى الغوطة. من مؤلفاتها: «قصص من بلدي»، و«أغنيات قلب»، ولها ديوان شعر. عيسى فتوح: المصدر نفسه ج ١ / ١٥٥ - ١٦٢ وإتمام الأعلام / ٢٨٩.

(٧٧) من المثقفات الدمشقيات، لم يعثر لها على ترجمة مدونة.

(٧٨) من الملمات النشيطات في الميدان الثقافي والتعليمي. لم يعثر لها على ترجمة مدونة.

(٧٩) من الملمات النشيطات في الميدان الثقافي والتعليمي. لم يعثر لها على ترجمة مدونة.

(٨٠) ولدت في دمشق سنة ١٩١٦، وجذبتها الثقافة إليها مبكراً. عملت وزميلات لها على تأسيس «جمعية الندوة الثقافية النسائية»، وهي لاتزال تعمل إلى اليوم رئيسة لتلك الجمعية. لها نشاطها الثقافي والاجتماعي. اقترنت بالدكتور الطبيب «بشير العظمة». وليس لها ترجمة مدونة.

(٨١) من مواليد دمشق ١٩١٧، واستهواها العلم والثقافة. فكانت عضواً مؤسساً ونشيطاً في «جمعية الندوة الثقافية النسائية» ولا تزال. وجذبتها الخدمة الاجتماعية، فكانت رئيسة لجمعية «الهلل الأحمر» في سورية. اقترنت بالطبيب «منير شوري». ولها كلمات أديبة في عدة مناسبات.

(٨٢) معلمة نشيطة في ميداني التربية والثقافة. لم يعثر لها على ترجمة مدونة.

المحائري»<sup>(٨٥)</sup>. وأحياناً لم تكن تذكر أسماء المحاضرات، وإنما كان يشار إليهن بنسبتهن فقط إلى أولياء أمورهن المعروفين، كأن يقال مثلاً في محاضرة للسيدات سنة ١٩٢٤، بأنها لـ «كريمة السيد شاكر الحنبلي»<sup>(٨٦)</sup>، وفي محاضرة أخرى

(٨٣) أديبة وصحفية نشيطة وفعالة (١٣٣٢ - ١٤١٣ هـ / ١٩٠٤ - ١٩٩٢). ولدت بحلب، ودرست الفرنسية بمدرسة الأرمن الكاثوليك، وتخرجت من دار المعلمات، وعملت في التعليم. أصدرت بمحاة مجلة «المرأة» وانتقلت بها إلى حلب. ولما توقفت أصدرتها ثانية بالاشتراك مع الأستاذ «حمدي طربين». وكان يشد أزرها زوجها «محمد عطا الله الصابوني». أقامت في منزلها ندوات أدبية وفكرية، كما كانت لها نشاطات ثقافية أخرى. - معجم المؤلفين السوريين / ٥٠٢ - إتمام الأعلام / ٣٠١ - عيسى فتوح: المصدر نفسه ج ١ / ٢١٥ - ٢١٨.

(٨٤) من المعلمات النشيطات. لم يعثر لها على ترجمة مدونة.

(٨٥) منيرة المحائري المرعشلي: ولدت في القاهرة، وتخرجت من دار معلمات دمشق. عملت معلمة، ومدرسة ومديرة في ثانويات دمشق، ومفتشة للغة العربية (١٩٦٤ - ١٩٦٦). نالت إجازة في الأدب العربي من مدرسة الأدب العليا في الجامعة السورية سنة ١٩٣٢. عملت مع زوجها الأديب والصحفي «فهمي المحائري» وهي أديبة وشاعرة. وكان لها زاوية في صحيفة زوجها «الحضارة». أسست وزميلات لها «جمعية خريجات دار المعلمات» سنة ١٩٢٨، التي أنشأت بدورها «مبتم دار كفالة الفتاة». أسهمت في عدة ندوات ومؤتمرات نسائية وثقافية. معجم المؤلفين السوريين / ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٨٦) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٤٩. - وشاكر الحنبلي، ميلاده ووفاته بدمشق (١٢٩٣ - ١٣٧٨ هـ / ١٨٧٨ - ١٩٥٨ م) تخرج من «المكتب الملكي في الآستانة»، وأصدر فيها جريدة «الحضارة»، مع الزهراوي. كما أصدر جريدة «القلم» وحرر جريدة العاصمة في دمشق. كان أستاذاً في معهد الحقوق بدمشق، ووزيراً للمعارف، فوزيراً للعدل. له عدة مؤلفات. - المصدر نفسه / ١٥٤ - ١٥٥.

بأنها لـ «كريمة السيد مصباح محرم»<sup>(٨٧)</sup>. ولا يعرف بالضبط إذا كان عدم ذكر الاسم الصريح كان لمجرد إخفاء الاسم حتى لا تعرف تماماً صاحبه تمشياً مع بعض التقاليد الاجتماعية الشديدة، أو كتوقع من التشويق لحضور المحاضرة، إذا نسبت المحاضرة لأيها العالم أو الأديب.

ومع أن موسم المحاضرات قد دام حتى نهاية سنة ١٩٤٦، إلا أن «المجمع» رأى أن يقيم حفل تكريم للمحاضرين والمحاضرات، سنة ١٩٤٢، لأنه وجد أنه كان من أخصب السنين عطاءً: إذ استمرّ ثمانية أشهر دون انقطاع، وحظي بشمان وثلاثين محاضرة في فروع العلم والأدب، قدمها نخبة من المحاضرين والمحاضرات، ونالت إعجاب الحاضرين. وقد أقيم الحفل في دار «المجمع»، وألقى رئيسه، وكان آنذاك الأستاذ الكبير «محمد كرد علي» كلمة أسدى فيها شكره للمحاضرين والمحاضرات، وأظهر فيها بصفة خاصة تقديره لنشاط المرأة، ورأى في إسهامها «ظاهرة في الحياة الثقافية الحاضرة تقرّ بما عین العلم والفضيلة، وتذكر بفضلها السلف من عالمات، ومحدثات، وأديبات، أخذ الرجال عنهن فضلاً عن النساء». وألقى على أثره الدكتور الأستاذ «موفق الشطي»<sup>(٨٨)</sup>، بالنيابة عن رفاقه المحاضرين، خطاباً أثنى فيه على «المجمع» وأعضائه، ورفاقه المحاضرين، وخصّ

(٨٧) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٤٧ - مصباح محرم ولد في بيروت وتوفي بدمشق (١٢٧٠ - ١٣٥٠ هـ / ١٨٥٤ - ١٩٣١ م). عالم بالحقوق وأديب. حمصي الأصل. تعلم في بيروت وتولى رئاسة محكمة الاستئناف فيها، وقام بالعمل نفسه في دمشق، وكان وزيراً للعدل مرتين. وصنف كتباً في الحقوق والقضاء - الأعلام ج ٧ / ٩٨ - ٩٩ - الحصني / ٩٠٣.

(٨٨) هو أحمد شوكت بن عمر الشطي (١٣١٧ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٠٠ - ١٩٧٨ م). من كبار أعلام الطب في دمشق، ومن المؤلفين في بابه، وفي الحضارة العربية. معجم المؤلفين السوريين / ٢٧٧ - ٢٧٨ - إتمام الأعلام / ٢٧ - ٢٨.



السيدات بالثناء لأبحاثهن القيّمة. وشبه موسم المحاضرات «بسوق عكاظ»، أو بمدرسة لتخريج المحاضرين والمحاضرات في «فن المحاضرة». واتبرت بعده الأدبية السيدة «منيرة المحايري»، فتحدثت بدورها نيابة عن رفيقاتها المحاضرات، ونوّهت بـ«المجمع» الذي أقام «المحاضرات النسائية»، وأكدت أنه كان لها أثرها في رفع مستوى الثقافة النسائية بدمشق، كما بينت أن «المجمع» لم يكتف بذلك، بل ألف من النساء لجنة دعاها «لجنة المحاضرات النسائية»، ففسح بذلك المجال أمام المرأة الدمشقية كي تتلافى أسباب تأخرها، وتذلل الصعوبات التي تعترضها<sup>(٨٩)</sup>.

ولا يعرف بالضبط إذا كان «المجمع» قد فسح للمرأة في مرحلة نشأته الأولى سبل الإسهام في نشاطاته العامة، من حفلات تكريم أو تأيين لأدباء وعلماء وشعراء عرب ففي تأيين الأستاذ المرحوم «طاهر الجزائري» سنة ١٩٢٠، لم يعثر على ما يشير إلى اشتراك المرأة به، حضوراً على الأقل، مع أنه أسهم في ذلك الحفل، نحو ستة آلاف طالب، وعالم، وأديب<sup>(٩٠)</sup>.

والشيء ذاته يقال في حفلات تكريم وتأيين أخرى لعلماء وأدباء وشعراء<sup>(٩١)</sup>، ماعدا حفل تكريم الشاعر الكبير «حافظ إبراهيم»، في السابع عشر من حزيران ١٩٢٩، إذ ذكر حضور «عشرات من فضليات السيدات بدمشق في مكان خاص بهن»<sup>(٩٢)</sup>. والأمر نفسه كان في حفل تأيين أمير الشعراء «أحمد شوقي» في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٢، إذ «حضر نحو مئة من عقائل دمشق

(٨٩) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد (١٧) / ٥٥٨ - ٥٦٢.

(٩٠) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٨٣.

(٩١) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٨٣ - ٨٩، ٩٣، ٩٤.

(٩٢) المصدر نفسه / ٨٩.

وأوتسها»<sup>(٩٣)</sup>. ولما نظم المهرجان «الألفي للمنتهي»، واستمر لسته أيام خلال المعرض الصناعي الكبير في دمشق سنة ١٩٣٦، يبدو أن «المجمع» لم يحسب حساب المرأة، إذ لم تشر المصادر للتوافرة بأن المرأة قد شاركت فيه حضوراً أو إسهاماً، مع أنه اشترك به نخبة من أدباء الوطن العربي<sup>(٩٤)</sup>. إلا أنه في «المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري»، الذي دام ستة أيام، وافتتح في الثاني من شهر شوال ١٣٦٣هـ / ٢٥ أيلول ١٩٤٤م، ودعي له كثير من أقطاب الفكر في الوطن العربي كله وخارجه، وشملت حفلاته مدن القطر العربي السوري الرئيسة، فتح الباب أمام المرأة لتبوأ مكاناً مساهماً فيه مساهمة فعلية ومثلت المرأة فيه الأستاذة «جهان الموصلي» من دمشق بموضوع عنوانه «المعري والمرأة»<sup>(٩٥)</sup>.

ومع أن المرأة كما اتضح، لم تنجح في شق طريقها إلى «عضوية المجمع»، فإنها على ما يبدو اكتسبت تدريجياً ثقته. فقد أتى التعليم الجامعي للفتاة في سورية أكله، وازداد عدد الخريجات في مختلف فروع المعرفة، وشرع «المجمع» يستعين بعدد من الآنسات والسيدات في تسير بعض شؤونه الإدارية، وتحقيق بعض أهدافه العلمية، ولا سيما في مجال «نشر التراث العربي». وقد يكون من أول من أقدم على العمل في هذا الميدان، «الآنسة ملك هنان»، التي قدمت خدماتها «للمجمع» عن طريق الإسهام في متابعة تحقيق مخطوط «تاريخ دمشق» الضخم «لابن عساكر» (المتوفى ٥٧١هـ / ١١٧١م).

ومما يؤسف له أنه لم يعثر في «مخطوطات المجمع» على شيء كثير عنها، ولكن يتبين ممن عرفها، ومما يتداوله زميلات لها وزملاء في «المجمع»، بأنها كانت

(٩٣) المصدر نفسه / ٩٢.

(٩٤) المصدر نفسه / ٩٥ - ٩٩.

(٩٥) المصدر نفسه / ١٠٠ - ١٠٨.

خريجة «الجامعة الأمريكية» بيروت. وهي من مواليد مدينة حلب سنة ١٩٢٨، وتتن إلى جانب اللغة العربية اللغة الإنكليزية، وقد تكون على معرفة بالعبرية، بدليل ما أتى في بحثها القيم «من التوراة»، المنشور في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» سنة ١٩٦٤<sup>(٩٦)</sup>. وقد عملت مجد وعلم في وضع فهارس لأسانيد «ابن عساكر»، في المجلدة العاشرة من تاريخه الكبير. وقد طُبِع ما أنجزته من هذه الفهارس، و«المجمع» يحتفظ بها، إلا أن العمل لم يُستكمل، إذ انفصلت عن «المجمع» دون سبب معروف، وانقطع اتصالها به، وإن كان بعض من يعرفها في «المجمع»، وبقي على بعض صلة معها، ولوقت ليس بعيداً جداً عن حاضرنا، يذكر بأنها أعلمته بأنها لا تزال تعمل في تلك الفهارس<sup>(٩٧)</sup>.

وهناك أيضاً «السيدة روحية نحاس»<sup>(٩٨)</sup>، التي عملت هي الأخرى في تحقيق قسم من مخطوطة «تاريخ دمشق» «لابن عساكر»، مع الأستاذ المرحوم الدكتور «شكري فيصل»<sup>(٩٩)</sup>، ضمن ورشة العمل التي كوَّنها عندما كان أميناً

(٩٦) إن البحث هو تحقيق لرقٍّ عن «التوراة» عُثِر عليه في «قبة الخزنة» بالجامع الأموي بدمشق، وقد دلَّها عليه الأستاذ «الأمير جعفر الحسني»، وكان أمين سر «المجمع» آنذاك. وقد رُفدته بنسخة من «التوراة» مترجمة إلى العربية من قبل «سعديا الفيومي»، وهي أقدم ترجمة وصلتنا، وكانت لدى الأستاذ الدكتور «عبد الهادي هاشم» الأمين العام المساعد آنذاك في وزارة الثقافة السورية. انظر المجلد (٣٩)، ج ٢ / ٣١٣ - ٣٣٣، وج ٣ / ٤٤٧ - ٤٦٨، وج ٤ / ٦٤٦ - ٦٥١.

(٩٧) إن ما ذكر هو بعض معلومات شفوية استقيت بصفة خاصة من الأستاذ «علي صندوق»، وكان من العاملين في «المجمع» المعاصرين لها.

(٩٨) لم يعثر مع الأسف على ترجمة لها. وقد استقيت بعض أخبارها من زميلاتها في «المجمع».

(٩٩) أديب عربي سوري، دمشقي المولد ١٣٢٧هـ / ١٩١٨م. تابع دراسته في القاهرة وحصل منها على إجازة الدكتوراه في الآداب. عمل أستاذاً بكلية الآداب بجامعة =

«للمجمع». فأسهمت في إخراج المجلدة (٣١) (من عاصم إلى عائذ)، والمجلدة (٣٢) (من عبادة إلى عبد الله بن ثوب). وتابعت العمل في هذا المجال بعد أن انفكت عن «المجمع»، واشتركت مع الأستاذ «مطيع الحافظ»<sup>(١٠٠)</sup>، في تحقيق «مختصر تاريخ ابن عساكر» لابن منظور<sup>(١٠١)</sup>.

ومن السيدات اللاتي فُتح باب «المجمع» أمامهن للعمل فيه أيضاً، الأستاذة المرحومة «أسماء الحمصي»<sup>(١٠٢)</sup>، وقد عُيّنت مديرة «المكتبة الظاهرية» التي هي جزء من «المجمع». وقد صدر عنها أثناء عملها مؤلفها «المدرسة الظاهرية»، وأبدت اهتماماً خاصاً هي الأخرى بالتراث، فراجعت سنة ١٩٦٨ كتاب «التبئية

---

دمشق. كان له نشاط ثقافي واسع، وعنى بدراسة المخطوطات. كان عضواً في «المجمع العلمي العربي بدمشق» وأميناً له، وخلف مؤلفات كثيرة. عمل في المملكة العربية السعودية وتوفي في جنيف إثر عملية جراحية، ودفن بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥. إتمام الأعلام / ١٢٢ - ١٢٣.

(١٠٠) باحث سوري نشيط من دمشق ومن مواليد ١٩٤٠. كان قِيماً لمكتبة «المجمع العلمي العربي بدمشق»، اهتم بنشر المخطوطات وإنتاجه في هذا المجال وفير. عمل أيضاً في «مركز جمعة الماجد» في الإمارات العربية المتحدة، وحصل على درجة الدكتوراة في الآداب.

(١٠١) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (٦٣٠ - ١٢٣٢ / ١٧١١ - ١٢٣٢م) الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر وتوفي فيها. وترك بخطه خمسة مجلد. وقام باختصار كتب الأدب. أشهر كتبه «معجم لسان العرب» في عشرين مجلداً. الأعلام ج ٣٢٩/٧.

(١٠٢) مدرسة متميزة للغة العربية وآدابها في ثانويات دمشق للبنات، وفي المملكة العربية السعودية. ذات ثقافة واسعة، ونشاط تعليمي وعلمي. ميلادها ووفاتها بدمشق (١٩٢٥ - ١٩٩٧م) - معرفة شخصية، وانظر أيضاً «معجم المؤلفين السوريين» / ١٤٩.



على حدوث التصحيف» لـ «حمزة الأصفهاني»<sup>(١٠٣)</sup>، الذي حققه الأستاذ المرحوم الدكتور «محمد أسعد طلس»<sup>(١٠٤)</sup>. كما أنها حققت مع الأستاذ الأديب «عبد المعين الملوحي»<sup>(١٠٥)</sup> كتاب «الحماسة الشجرية» لابن الشجري<sup>(١٠٦)</sup>. وراجعت أيضاً «فهرس مخطوطات الطب والصيدلة» في «دار الكتب الظاهرية» بدمشق سنة ١٩٦٩، الذي وضعه الأستاذ الدكتور «سامي حمارنة»<sup>(١٠٧)</sup>. وفهرست «مخطوطات النحو واللغة من علوم اللغة العربية» المحفوظة في

(١٠٣) مؤرخ وأديب من أهل أصفهان (٢٨٠ - ٨٣٦٠ / ٨٩٣ - ٩٧٠ م). من مؤلفاته: «تاريخ أصفهان». و «الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية»، و «تاريخ سني ملوك الأرض». - الأعلام، ج ٣ / ٢٧٧.

(١٠٤) أستاذ في الآداب، في الجامعة السورية بدمشق، عمل مدة من الزمن قائماً بأعمال المفوضية السورية بطهران وأثينا. شغل وظيفة أمين عام وزارة الخارجية السورية. غادر سورية إلى العراق وتوفي سنة ١٩٥٩. له عدد وفير من المؤلفات التاريخية والأدبية، وتحقيقات في كتب التراث. - معجم المؤلفين السوريين / ٣١٩ - ٣٢٠.

(١٠٥) أديب عربي سوري. ولد في حمص سنة ١٩١٧، عمل مدرساً للعربية في التعليم الثانوي، ومديراً للمراكز الثقافية زار عدداً من البلاد العربية والإسلامية. له كثير من المؤلفات، والمقالات، والقصص - المصدر نفسه / ٤٩٣ - ٤٩٤.

(١٠٦) هو هبة الله بن علي (٤٥٠ - ٨٥٤٢ / ١٠٥٨ - ١١٤٨ م)، من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب. ميلاده ووفاته ببغداد. كان نقيب الطالبين، وله عدد من المصنفات وديوان شعر. - الأعلام، ج ٨ / ٧٤.

(١٠٧) أردني المنشأ، أمريكي المهرج. عمل في معهد «السميثونيان» في الولايات المتحدة ثمانية عشر عاماً. اهتم بتاريخ النباتات والعقاقير. وله خبرة بمتاحف الطب والعلوم، وتاريخ الكتب المقدسة العلمي والحضاري، وهو من مواليد ١٩٢٥. (الترجمة مقتبسة من بحث «تاريخ العلوم» للدكتور المرحوم «عبد الكريم زهور»، في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٥٦ / ٦١٥).

المجمع سنة ١٩٧٣. وقامت فعلاً بتحقيق مخطوطة لمؤلف مجهول، كانت ضمن مخطوطات «المجمع»، وهي بعنوان «الجراثيم»، وكان يشك بنسبتها إلى «ابن قتيبة» (المتوفى ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)، وذلك بالاشتراك مع الأستاذة الدكتورة «عزيزة مريدن»<sup>(١٠٨)</sup>، الأستاذة في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة دمشق. وقضت الأستاذتان شوطاً كبيراً في ذلك التحقيق، وكادتتا تصلان إلى نهايته، إلا أن يد المتون داهمت «الأستاذة مريدن» في ٢٥ تموز ١٩٩٢، فتوقف العمل، وبعثها الأستاذة «أسماء حمصي» في ٢ شباط ١٩٩٧م، فلم يتسنَّ للأنتين نشره، بينما تمكن الأستاذ «محمد جاسم الحميدي» من تحقيقه ونشره عبر وزارة الثقافة السورية في جزأين سنة ١٩٩٧م.

وقام «المجمع» أيضاً بتشجيع بعض السيدات العاملات في تحقيق التراث من خارج «المجمع»، على نشر إنتاجهن بعد مراجعته، كنشره مخطوطة: «نصرة الإغريض في نصرة القريض»، «للمظفر بن الفضل العلوي» العراقي (المتوفى ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، الذي قامت بتحقيقه الدكتورة «نهي عارف الحسيني» من الجامعة اللبنانية، وذلك سنة ١٩٧٦. والشيء ذاته يقال عن نشر «المجمع» في العام نفسه، مخطوطة «الملمع»، «لأبي عبد الله الحسين بن علي النعمري» (المتوفى ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، بعد أن قامت بتحقيقها الدكتورة «وجيهة السطل»<sup>(١٠٩)</sup>

(١٠٨) أديبة دمشقية المولد والوفاة (١٩٢٨ - ١٩٩٢م). نالت إجازة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة. عملت مدرّسة للغة العربية وآدابها في ثانويات دمشق، وفي المغرب. لها عدة مؤلفات وبحوث في الأدب العربي الحديث، والشعر، والقصة، وبصفة خاصة في أدب المهجر. - إتمام الأعلام / ١٨٥، و- معجم المؤلفين السوريين / ٤٨٢.

(١٠٩) دمشقية المولد والنشأة، نالت إجازتي الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق. عملت مدرّسة للغة العربية وآدابها في دمشق وفي المملكة العربية السعودية.

وكذلك عندما أصدر «المجمع» «ديوان طرفة بن العبد»<sup>(١١٠)</sup>، شرح الأعلام الشنتمري<sup>(١١١)</sup>، سنة ١٩٧٦، بتحقيق الأستاذة «درية الخطيب»<sup>(١١٢)</sup>، وزوجها الأستاذ «لطفى الصقال»، و«ديوان أبو الفتح البستي»<sup>(١١٣)</sup>، سنة ١٩٨٩ للمحققين نفسيهما. كما قام «المجمع» سنة ١٩٧٦ بنشر «تصنيف العلوم والمعارف» الذي وضعه الأستاذ المرحوم الدكتور «يوسف العشي»<sup>(١١٤)</sup>، وراجعته السيدة «سماء المحاسني»، المشرفة على القسم الأجنبي في مكتبة المجمع سابقاً.

(١١٠) شاعر جاهلي معروف (٨٦ - ٦٠ ق.هـ / ٥٢٨ - ٥٦٤ م) ولد في بادية البحرين وتنقل في نجد، كان من ندماء الملك «عمرو بن هند». إلا أن هذا الأخير أمر عامله بقتله وهو شاب في العشرين من عمره، لأبيات ذكر له أنه هجاه بها. اشتهر بمعلقته. الأعلام ج ٣ / ٢٢٥.

(١١١) هو يوسف بن سليمان الشنتمري الأندلسي (٤١٠ - ٤٧٦ هـ / ١٠١٩ - ١٠٨٤ م). عالم بالأدب واللغة عاش في قرطبة وتوفي بإشبيلية. له شروح لعدد من الدواوين الشعرية. الأعلام ج ٨ / ٢٣٣.

(١١٢) من مواليد مدينة حلب، مجازة في الآداب من جامعة دمشق. مدرسة للغة العربية وآدابها في ثانويات حلب. تزوجت من الأستاذ «لطفى الصقال». وعمل الاثنان في تحقيق المخطوطات. ومنها غير ما ذكر «ديوان علقمة الفحل بشرح الشنتمري»، وتمة «ديوان الصنوبري» - معجم المؤلفين السوريين / ١٦٧.

(١١٣) هو علي بن محمد أبو الفتح البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م. شاعر عصره وكاتبه. كان من كتاب «الدولة السامانية» في خراسان. خدم الأمير سبكتكين وابنه يمين الدولة محمود. له ديوان شعر. - الأعلام، ج ٤ / ٣٢٦.

(١١٤) من مواليد طرابلس الشام سنة ١٩١٩، ومن أبوين سوريين - نال إجازة الدكتوراة في الآداب من السوريون بباريس. تنقل بين عدد من الوظائف العلمية والثقافية الهامة. كان مديراً لمعهد المخطوطات العربية في القاهرة. توفي سنة ١٩٨٧ - معجم المؤلفين السوريين / ٢٥٣.

ولم يقتصر عمل «المجمع» على نشر ما حققته، أو راجعت تحقيقه، أو صنفته، بعض السيدات من التراث، وإنما استقطب أيضاً من يمكنه منهن العمل في هذا المجال. فقد انتدبت السيدة «نشاط غزاوي» (المولودة ١٩٣٢)، مدرّسة التاريخ في ثانويات دمشق للمجمع، وكلفت بتحقيق جزء من «تاريخ دمشق» «لابن عساكر»، فأنجزت منه «السيرة النبوية» التي نشرت بجزأين في سنتي ١٩٨٤ و ١٩٩١ م.

وقد تكون من أولى الأستاذات اللامي انكبين في «المجمع» على تحقيق التراث بمهمة عالية، ودأب ومثابرة، الأستاذة «سكينة الشهابي». إذ جندت نفسها من سنة ١٩٧٣ وإلى الآن لمتابعة تحقيق «تاريخ دمشق» «لابن عساكر»، وتمكنت خلال هذه الحقبة أن تنجز (٢٨) ثمانية وعشرين مجلداً: عشرون منها نشرها «المجمع»، وأربعة نشرت خارجه، وأربعة أخرى في طريق النشر. ولقد أسهمت وتسهم في نقد بعض المؤلفات المحققة، كنقلها على سبيل المثال، كتاب: «الحلائق الغناء في أخبار النساء»، للمؤرخ «علي بن محمد المعافري»<sup>(١١٥)</sup>، وقد حققته الدكتورة «عائدة الطيبي»، من تونس<sup>(١١٦)</sup>، كما نشرت ونشر بعض البحوث القيّمة. بين آونة وأخرى في «مجلة المجمع».

ومن نشط في مجال «التحقيق» أيضاً في «المجمع»، الدكتورة «وفاء تقي الدين» (المولودة ١٩٤٦) التي عملت في مخطوطة «التنوير في الاصطلاحات

---

(١١٥) هو علي بن محمد بن جميل المعافري المالكي (المتوفى ١٢٠٨ / ٥٦٠٥) انتقل من الأندلس واستقر بالقدس. وأقام سنة في دمشق، وأخذ عن «أبي محمد القاسم» ابن المؤرخ الشهير ابن عساكر - دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة الجديدة بالفرنسية. المجلد ٥ / ٩٠٢.

(١١٦) انظر النقد في «مجلة المجمع» المجلد ٥٨ / ٣٩٥ - ٤١٢.



الطبية». «لأبي منصور الحسن بن نوح القمري»<sup>(١١٧)</sup>، وأتبعها بمخطوطة «مشيخة ابن عساكر». وكانت قيمة مكتبة المجمع منذ ١٩٨٠، إلا أنها لظروف خاصة بها استقالت من العمل سنة ١٩٩٦، لتعمل في المملكة العربية السعودية، ولم تنقطع عن نشر بعض أعمالها في «مجلة المجمع»، ومنها «معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير» في كتاب «القانون» لابن سينا.

ومن السيدات في «المجمع» اللاتي عملن في غير مجال نشر التراث، السيدة «غزوة بدير»، التي صنعت الجزء السادس من فهارس مجلة المجمع، وأسهمت في فهارس «السيرة النبوية» تحقيق السيدة «نشاط غزاوي»؛ والسيدتان «فادية محيي الدين»، و«سماء محاسني»، اللتان قامتا بنشر بعض البحوث والدراسات في «مجلة المجمع».

وإذا كان «مجمع اللغة العربية بدمشق» قد فسح المجال للنشاط العلمي للمرأة في ميدان التحقيق، وفي نشر إنتاجها، فإنه لم يخل عليها، وإن كانت من خارج المجمع، بنشر بحوثها المتنوعة في مجلته بعد تقويمه لها، وبالتعريف أحياناً بما تنشر أو التعليق عليه. ومن يراجع فهارس البحوث والدراسات في «مجلة المجمع»، منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر، وهي سبعة أجزاء، يرى عدداً من البحوث القيمة التي تناولتها أدبيات عربيات، لا من بلاد الشام فحسب وإنما من البلاد العربية الأخرى، من أمثال الدكتورة «عائشة عبد الرحمن» (بنت الشاطي) من مصر، والدكتورة الشاعرة «عاتكة الخزرجي» من العراق، و«وديعه طه نجم» وغيرهن. كما عرّف «المجمع» في مجلته ببعض إنتاج الأدبية «وداد سكاكيني»، والأدبية «عنبرة سلام الخالدي»، و«سلمى

(١١٧) من أهالي بخارى، عاش أيام الأمير منصور الساماني، وأدركه «ابن سينا»،

وانتفع به في صناعة الطب. له عدة مصنفات في الطب، منها كتاب «التنوير» المشار

إليه أعلاه - الأعلام ج ٢ / ٢٢٤.

حفار الكزبري»، و«الدكتورة نشأة ظبيان» وغيرهن.

وقد يكون أكبر مثال على تقدير «المجمع» لإنتاج المرأة الأدبي، ترشيحه الأدبية «سلمى حفار الكزبري»<sup>(١١٨)</sup>، سنة ١٩٩٤ «الجائزة الملك فيصل العالمية»<sup>(١١٩)</sup>. وبالفعل فقد منحت الأدبية المرشحة تلك الجائزة في موضوع «الدراسات التي تناولت أعلام الأدب العربي الحديث». وكانت دراستها الفائزة عن الأدبية «مي زيادة».

وفي الحقيقة، يلاحظ اليوم أن عدداً غير قليل من العاملين في المجمع هو من النساء، إذ يؤلفن ما يعادل ٦٢٪ من المجموع. وقسم منهن جامعات وبتخصصات متنوعة، وتسهم بعضهن في اللجان المختلفة في المجمع.

وختام القول، إن مجمع اللغة العربية بدمشق، قد سعى منذ مرحلة نشأته الأولى، إلى الاهتمام - ولو بقدر - بشقيف المرأة؛ كما كان له نصيب خلال مراحل حياته، في توجيه أنظارها نحو التراث، وتشجيعها على إخراجها للنور، محققاً تحقيقاً علمياً سليماً، ونشره. وساعدها أيضاً ولو بطريق غير مباشر، على متابعة إنتاجها الأدبي بثقة، عن طريق فتح مجلته أمام التعريف به أحياناً ونقده، وأحياناً أخرى بنشر المستجد منه والقيم. وفي الوقت نفسه،

---

(١١٨) ولدت في دمشق ١٩٢٢، درست العربية والفرنسية، وتزوجت من «محمد كرامي» من طرابلس، عادت بعد وفاة زوجها إلى دمشق، واقتربت بالسيد «نادر الكزبري». تنقلت مع زوجها في بلدان عديدة كالأرجنتين وشيلي، وإسبانية. شاركت في عدة مؤسسات اجتماعية ومؤتمرات لها عدة مؤلفات من روايات ودراسات أدبية، كما لها ديوان شعر، وقصص. - معجم للولفين السوريين / ١٣٣ - ١٣٤.

(١١٩) انظر الترشيح في التقرير السنوي لأعمال المجمع في الدورة الجمعية ١ / ٩ / ١٩٩٣ - ٣١ / ٨ / ١٩٩٤ - مجلة المجمع، المجلد ٧٠ / ١٦٣ - ١٦٤، وإعلام المجلس بالفوز بالجائزة في جلسته الثامنة بتاريخ ١١ / ١ / ١٩٩٥، المجلد (٧١) / ٤٢٣.

استفاد من نشاط المرأة في أعماله الإدارية. إلا أنه لا يزال ضئيلاً على المرأة بعضويته، إذ لم يدخله حتى الوقت الحاضر، عضواً عاملاً، أي بعد ثلاث وثمانين سنة من تأسيسه سوى سيدة واحدة، وكان ذلك سنة ٢٠٠٢م<sup>(١٢٠)</sup>؛ ولم تنل عضويته المراسلة سوى سيدتين، إحداهما من سورية وهي الأستاذة الدكتورة «فاتن محجازي»، وثانيتها من مصر، وهي الأستاذة الدكتورة «وفاء كامل فايد» وذلك في سنة ٢٠٠٢م. ولكن لما كان الطريق قد شقّ، فإن المرأة ستجد مكانها في عضويته العاملة، على نطاق أوسع مما هو عليه الآن، لتعمل مع بقية الأعضاء من الرجال على حماية اللغة العربية، وتعزيز مكانتها، وإغنائها، والارتقاء بها باستمرار، لتواكب التطور الحضاري العلمي العالمي، ولا سيما في ميدان العلوم والتقنيات المعاصرة.

هذا، ولابد من الإشارة في آخر المطاف إلى أن الحديث عن «مجمع اللغة العربية بدمشق» والمرأة، لما يكتمل، لأنّ على هذا «المجمع»، والمجامع العربية اللغوية الأخرى، أن تبحث عما يمكن للمرأة العربية المتعلمة أن تقدمه بصفة خاصة لدعم اللغة العربية الفصيحة على لسان الأجيال، لا عن طريق التعليم في مراحله المختلفة فقط، أو عن طريق الإعلام بكل وسائله فحسب - وهي قد غدت اليوم عنصراً أساسياً ومحركاً فيهما - ولا عن طريق تدوين المعجمات المتنوعة، وإنما عن طريق «البيت»، والحياة اليومية؛ أي عن طريق «تعويد» أبنائها وأبناء الأمة، بل وجميع من تكون بصلة مباشرة معهم من الرجال والنساء، تعويدهم النطق والتخاطب بلغة عربية فصيحة، وبسيطة، وسليمة، تُنفى منها الكلمات الأجنبية، والعامية، الشائعة على الألسن اليوم، والمشوهة للغة. وإنما لقادرة، وهي الملتصقة بمرحلة النطق الأولى لأبناء الأمة، وخلال مراحل حياتهم كلها، وبمساعدة رجل الأسرة

(١٢٠) [هي الأستاذة الدكتورة ليلي صباغ / المجلة].

وبقية أفرادها، أن تقوم ألسنتهم لفظاً ولهجة. ولا أقول جديداً إذا أكّدت أن السلفة الصحيحة المنطلقة على اللسان عفويّاً، هي أكبر ضمان للحفاظ على اللغة العربية وحمايتها، ولا سيما إذا مكن لها بالتعليم اللغوي السليم، والإعلام الملتزم بفصاحة اللغة العربية وبلاغتها. إنها أمنية غالية، قد يراها كثيرون بعيدة المنال، ومن الصعب تنفيذها، ولا سيما ونحن في «عصر العولمة» حيث أريد للقوميات أن تتخلى عن خصوصياتها، وبصفة خاصة إذا كانت ضعيفة أمام حضارة غربية طاغية، باقتصادها، وعلمها، وثقافتها، وسلاحها. ولكن مَنْ يسرّ على الدرب بتخطيط سليم، وإيمان وإخلاص، يصل، ولو تعثر مرات ومرات.



# فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي

من العدد ١-٤٧

(القسم الثالث)<sup>(١)</sup>

إعداد عدنان عبد ربه

## حرف الكاف

عنوان المقال	اسم المؤلف	رقم العدد والصفحة
الكاف التمثيلية...	أ. عبد الله كتون	١٣٠/١/٩
كانت اللغة العربية من مصادر البحث العلمي قديماً فلماذا لا تكون مرجعاً اليوم؟	أ. محمد طه النمر	٩٦/٥
كتاب «أخطاء لغوية»	تأليف أ. عبد الحق فاضل مراجعة: أ. محمد شيت صالح الحياوي	١٥٦/١/١٨
كتاب سبويه في المغرب والأندلس	أ. محمد حجي	٨٦ / ١ / ١٢
الكتاب العربي في سوريا	أ. هيثم الكيلاني	١٧٥/٣
الكتاب العربي وقيمته بالمغرب	أ. محمد إبراهيم الكتاني	١٨٤/٣
كتاب «علم اللغة وصناعة المعجم» للدكتور علي القاسمي	بقلم: د. نايف خرما	١٥٣/١/١٨

(١) نشر القسم الأول في المجلد ٧٦ الجزء الرابع من ص ٨٥١ - ٨٩٢ ونشر القسم

الثاني في المجلد ٧٧ الجزء الثاني من ص ٢٧٧ - ٣١٠.

١٣٩/٢	المكتب الدائم للتعريب	كتاب فقه اللغة للثعالبي في قالب جديد
١١٩/١	أ. محمود تيمور	كتاب «المستترك» في التعريب
١٤٩/١/١٨	بقلم: د. علي القاسمي	كتاب «المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية» للدكتور محمد رشاد الحمزاوي
٢٩١/١/١٢	تأليف أ. محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق: د. أمين علي السيد	كتاب الواضع في علم العربية
٢١٤/٣	أ. محمد بن مسعود	الكتاب والثقافة في ليبيا
٥٣/٤٠	د. محمد علي الزركان	الكتابة بين السريانية والعربية
١٨٩/٥	أ. أحمد الخضر	الكتب العربية في العلوم أقل مستوى من الكتب العلمية العربية
٢٢١/١/١٦	د. علي القاسمي	الكتب اللغوية الجديدة
١٤٧/١/١٨ ، ٢٥٥/١/١٧	المكتب الدائم للتعريب	الكتب اللغوية الحديثة
٣٤٦/٢١	-	كتب لغوية ومعجمية حديثة...
٣٥٩/٣/١٠	المكتب الدائم للتعريب	كشاف بأسماء الباحثين والكتاب في مجلة اللسان العربي
٣٣٥/١/٨	د. عبد الهادي التازي	الكشف عن معجم لغوي مفقود في بغداد
٩/٣٩	-	كلمات افتتاح ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي
٧٤/٤١	أ. فاضل طلال القريشي	الكلمات الأكاديمية في اللغة العربية والكلمات المستعارة من السومرية
١٨٧/٢/٧	أ. محمد بن تاويت	كلمات تختصر ...

١٨٢/٣٧	د. سليم يوسف	كلمات روسية دخيلة في العربية
١٨٢/١/١١	أ. إلياس قنصل	كلمات عربية في اللسان الإسباني
٧/٣/١٠	تأليف أ.::عدي طاهر نور عرض وتقليم أ. محمد محمد الخطابي	كلمات عربية في اللغة الإسبانية
١٦٥/١/١٦	أ. سميح أبو مغلي	الكلمات غير الفصحاح في معجم الفصحاح
١٦١/٤	أ. عبد المجيد البكري	الكلمات القرآنية في اللغة الإنكليزية
٥٥/٢٧	-	كلمات الوفود المشاركة في المؤتمر الخامس للتعريب
١١/٣/١٥	د. محمد أحمد الشريف	كلمة وزير التعليم والتربية للجمهورية العربية الليبية ورئيس اللجنة الوطنية لليونسكو والإلكسو في المؤتمر الثالث للتعريب
٨٨/٣/١٥	د. محيي الدين صابر	كلمة الاختتام للمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في المؤتمر الثالث للتعريب
٢٩/٣/١٥	أ. عبد الحميد مهري	كلمة وكيل وزارة التربية الجزائرية ورئيس المؤتمر الثاني للتعريب
١٣/٣٩	د. عبد الكريم خليفة	كلمة افتتاح ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي...»
١٥/٤٣	د. أحمد شحلان	كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب في حفل افتتاح اللقاء الطلي الأول
٤٦٢/١/٩	د. ممدوح حقي	كلمة الدكتور ممدوح حقي في مؤتمر الفلسفة والعلوم الاجتماعية

١٨ / ٤٧	د. محمد الكنديري	كلمة رئيس جامعة القاضي عياض في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
١٧ / ٤٦	د. محمد بلاحي	كلمة رئيس شعبة اللغة العربية بكلية الآداب في المغرب في ندوة المصطلحات الموحد
١٥٢ / ٤٧	د. أحمد شفيق الخطيب	كلمة رئيس قسم المعاجم بمكتبة لبنان
١٣٧ / ٤٧	د. عبد الكريم خليفة	كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
١٤٠ / ٤٧	د. عبد الله الطيب	كلمة رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
٩ / ٣ / ١٥	د. محيي الدين صابر	كلمة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في المؤتمر الثالث للتعريب
١٣ / ٤٣	-	كلمة السيد وزير التربية الوطنية التي ألقاها بالنيابة السيد عبد القادر مخلص قيوم - كلية العلوم - السملاية - مراكش
٤٥٩ / ١ / ٩	د. إبراهيم مذكور	كلمة في مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع...
١٤٨ / ٤٧	د. منذر نعمان بكر التكريتي	كلمة المجمع العلمي العراقي في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
١٥ / ٤٦	د. عباس الصوري	كلمة مدير تنسيق التعريب في ندوة المصطلحات الموحدة في المغرب



٩/٢٦	د. محي الدين صابر	كلمة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في افتتاح مؤتمر التعريب الخامس في الأردن
٧/٣/١٥	أ. عبد العزيز بن عبد الله	كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب في المؤتمر الثالث للتعريب
١٥ / ٤٧	د. عباس الصوري	كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
١٩/٤٦	د. عبد الغني أبو العزم	كلمة منسق ندوة المصطلحات في المغرب
٢٤ / ٤٧	-	كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
١٧/٣٩	د. أحمد شحلان	كلمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي...»
١٥٥ ، ٢١ / ٤٧	د. عبد العزيز بن عبد الله السنبيل	كلمة نائب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
١٤٣ / ٤٧	د. دفع الله الترابي	كلمة الهيئة العليا للتعريب بالسودان في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
١١/٣٩	د. محمود السمرة	كلمة وزير الثقافة الأردني في ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي...»
٧١/٢٧	م. مرهف صابوني	كلمة وفد الاتحاد العربي للسكك الحديدية في المؤتمر الخامس للتعريب

٥٩/٢٧	د. تاج السر الحسن	كلمة وفد السودان في المؤتمر الخامس للتعريب (نبذة عن تاريخ حركة التعريب في السودان)
١٤٦/٤٧	د. إحسان النص	كلمة الوفد السوري في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
١٥٠/٤٧	د. محمد البطراوي	كلمة الوفد الفلسطيني في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
٥٥/٢٧	-	كلمة وفد الكويت إلى المؤتمر الخامس للتعريب
٦٥/٢٧	-	كلمة الوفد المغربي في المؤتمر الخامس للتعريب
١٥٣/٤٧	-	كلمة الوفد المغربي مؤتمر التعريب الثامن والتاسع
٣٧٨/١/٧	د. عمر الجارم	كلية جديدة للطب في طنطا
٢٠٨/٣/١٠	أ. أنستاس ماري الكرمل	الكوفية والعقال
٨٧/٦	أ. محمد جميل يهيم	كيف انطلقت النهضة الفكرية الحديثة...؟
٧١/٦	د. شوكت الشطي	كيف تبلور الفكر العربي في علم الطب؟
١٣٥/٤	أ. ليوشوسيانغ	كيف تطورت لغة الصين الجديدة
٣٨/٦	أ. حامد حسن	كيف تفجرت طاقات اللغة العربية
٦٥/٢٣	أ. عمرو أحمد عمرو	كيف تلين لغة الضاد للتعبير عن لطائف الفكر ومشاكل العصر؟
٤٩/٢	د. جمال الدين الشيال	كيف تم التعريب في الجمهورية العربية المتحدة؟

١٦٩/١/٧	أ. خليل عبد الله	كيف نشأت اللغة في المجتمع البشري؟
٦٣/٢١	د. التهامي الراجحي الهاشمي	كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية

### حرف اللام

١٢ ، ٣٣٣/٢/١١ ، ٢٥١/٣ ٢٤٥/١٣ ، ١٣٧/٢/	أ. سالم رزق	لآلئ العرب / معجم حديث للمعاني
٧٦/٣/١٥	المكتب الدائم للتعريب	اللائحة الداخلية للمؤتمر الثالث للتعريب
٣٥٧/١٣	المكتب الدائم للتعريب	اللائحة الداخلية لمكتب تنسيق التعريب
١٢٧/٤٥	أ. إدريس بن الحسن العلمي	لا اتران إلا بالأوزان
٢٥٣/٦	د. محمد عبد الرحمن مرجبا	لا تلازم بين اللغة وانتشار الإسلام..
١٢٣/٦	أ. عبد الرحمن بشناق	لا صلة بين اللغة العربية والوعي الإسلامي
٣٢٩/٣	المكتب الدائم للتعريب	اللجان الثقافية للمكتب الدائم للتعريب
٧٨/٣/١٥	المكتب الدائم للتعريب	لجان المؤتمر الثالث للتعريب
٦٢/٢	أ. عيسى الناعوري	اللجنة الأردنية للتعريب
٢٦١/١/١٠	المكتب الدائم للتعريب	اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر في نشاطها الغامر
٢٤٠/١/١٥	-	اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب
٣١٣/١/١٧	أ. أبو فارس	لسان أهل المغرب في القرآن...

١٣٣/٦	أ. عز الدين الخطيب التميمي	اللسان العربي شعار الإسلام
١٧/٣٣	د. جعفر دك الباب	اللسان العربي يحكي قصة نشأة الإنسان واللسان
٤١/٣٨	د. عامر حيار صالح النداف	اللسانيات المرضية: تأملات في النظرية على أسس تصنيف الاضطرابات اللغوية...
١١/٢٢	د. مازن الوعر	اللسانيات والعلم والتكنولوجيا
١٤٧/٣٤	أ. محمد ديداوي	لغات الأمم المتحدة: البابلية أم التكاملية؟
٤٤/١/٧	أ. محمد سليم رشدان	اللغات السامية في مجال علم اللغات
١٦٩/١٣	د. حازم البكري	لغتنا الأصيلة
٢٠٣/٥	د. حبيب صادر	لغتنا في خدمة الطب والعلم
٢٥/٢٨	أ. إحسان محمد جعفر	اللغة الأكديّة: توأمة اللغة العربيّة الفصحى
٧/١/١١	أ. عبد العزيز بن عبد الله	اللغة الأم
٤٩/١/٩	أ. أحمد عبد الرحيم السايع	اللغة الإنسانية (نشأتها، فلسفتها، مفهوماتها، تطورها)
١٦٩/١/٨	أ. عبد الله بن خميس	لغة البادية
١٣/٢٣	د. عبد الغفار حامد هلال	اللغة بين الفرد والمجتمع
٢٩٠/١/٩	أ. أنور العطار	اللغة العربيّة (قصيدة)
١٢٣/٥	أ. روكس بن زائد العزيزي	اللغة العربيّة أسمى اللغات وأكملها



٢٣٧/٦	أ. عبد العزيز حسين	اللغة العربية انتشرت بفضل المد الحضاري للإسلام...
١٤١/٣٤	أ. محمد السيد علي بلاسي	اللغة العربية بين التأثير والتأثر
٢٣٠/١/١٥	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	اللغة العربية بين شعوب العالم
٣٢/١/٧	أ. أحمد عبد الرحيم السايح	اللغة العربية بين اللغات السامية
٣٤/٦	أ. ياسين رفاعية	اللغة العربية بين مؤيديها ومعارضيه
١٣٩/١/١٤	أ. محمد محمد الخطابي	اللغة العربية بين الواقع والادعاء
١٦٤/٦	أ. عبد القدوس الأنصاري	اللغة العربية تضيء دور الإسلام
٨٢/١/١٠	أ. إلياس قنصل	اللغة العربية تماشي الأمة العربية إلى الأمام لأنها جزء حي منها...
٧٦/١	أ. فانسان مونتي تلخيص: أ. جمال الدين البغدادي	اللغة العربية الحديثة
٢٤٩/١/٧	د. جوزيف بيللوسكي ترجمة: أ. محمد بن زيان	اللغة العربية: دورها وأهميتها
١٤٦/٥	أ. فاخر عاقل	اللغة العربية صالحة
١٨١/٥	أ. كيفور ميناجيان	اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي
١٠٣/٥	د. أنور بكر	اللغة العربية صالحة ولكن المصطلح العلمي يتطلب التنسيق

١٣٦/٥	د. أحمد شوكت الشطي	للغة العربية طاقات خلاقة ولكن تنقصنا وسائل التنسيق
٤٨/٥	أ. خليل الهنداوي	اللغة العربية على المحك
٢٨٦/١/١٠	أ. فو لكهارد فيندور	اللغة العربية «الفصحى والعامية»
٩/٣٦	أ. الخليل النحوي	اللغة العربية في إفريقيا
١٣/٣/١٠	المكتب الدائم للتعريب	اللغة العربية في جامعة جنيف
٣٠٤ /١/١٧	أ. أحمد عبد الرحيم السايع	اللغة العربية في ظل القرآن
٧٥/١/١٠	أ. أنطون شال ترجمة: أ. إدريس الخطابي	اللغة العربية في مرآة قواعدها القومية...
١٥٥/٣٤	أ. إدريس بن الحسن العلمي	اللغة العربية في مواجهة مفهوم التعريب
٢٥٩/١/١٠	المكتب الدائم للتعريب	اللغة العربية في المؤتمر الإفريقي التاسع
١٤٠/١/١٨	د. معين الدين الأعظمي	اللغة العربية في الهند بين الماضي والحاضر والمستقبل
٢٤٣/١/١٦	أ. عبد العزيز بن عبد الله	اللغة العربية قوام الوحدة منذ ثلاثة آلاف سنة بين الشام والخليج والمحيط
١٠٦/٥	جامعة عين شمس القاهرة	اللغة العربية لا تنقصها القوة الذاتية التي تجعل منها لغة عالمية
١٩٨/٦	أ. محمد أبو الفرج العش	اللغة العربية لغة عالمية بفضل الإسلام

٧/١/١٢	د. شكري فيصل	اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة
٢٥٦/١/١٧	بقلم: د. ابتسام مرهون الصفار	اللغة العربية: ماضيها وحاضرها للدكتور إبراهيم السامرائي
١٦١/٥	د. محمد فاضل الجمالي	اللغة العربية مرآة يتعكس عليها تخلف العرب
٢٥٠/٦	أ. رشاد دارغوث	اللغة العربية نبت وتطورت بفضل الإسلام
٥/١/١٧	أ. عبد العزيز بن عبد الله	اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلسيكي...
١٢١/١/٧	أ. الفاروقي الرحالي	اللغة العربية وأثر القرآن في تطورها
٢١٦/١/٩	د. إبراهيم دسوقي أباطة	اللغة العربية والبحوث الاقتصادية
٧/١٣	أ. عبد العزيز بن عبد الله	اللغة العربية وتحديات العصر
٢٨/١	أ. محمد العربي الخطابي	اللغة العربية والتطور
٣٧/٢٦	أ. شحادة الخوري	اللغة العربية والتقدم العلمي والتكنولوجي في هذا العصر
٧/٣٥	د. وجيه حمد عبد الرحمن	اللغة العربية والحضارة الإنسانية
٢١٥/٦	د. أحمد نصر الدين الغفلور	اللغة العربية والشعوب الإسلامية
٥٠/٥	أ. شارل بيلا	اللغة العربية والعالم الحديث
١٥/١٣	د. عائشة عبد الرحمان	اللغة العربية وعلوم العصر
٢٣١/٣	أ. المهدي بن عبود	اللغة العربية وفعاليتها في الحقل العلمي

٢٨٠/٦	أ. محمد عبد المالك الكثاني	اللغة العربية وقيم الإسلام
٥٣/١/١٤	أ. ساطع الحصري	اللغة العربية واللغة اللاتينية (مقارنة تاريخية)
٢٠٩/١/١٧	أ. سليم طه التكريتي	اللغة العربية ومصطلحات الحضارة الحديثة
١٧/٢٧	د. إبراهيم مدكور	لغة العلم المعاصر
١٨٦/١/٨	أ. الياس قنصل	اللغة عنصر من عناصر الحياة
٣٢٠/٥	أ. محمد بهجة الأثري	لغة القرآن
١٥٢/٦	أ. محمد صغير حسن المعصومي	لغة القرآن هي المقوم الأساسي لوحد المسلمين
٥ / ٦	أ. عبد العزيز بن عبد الله	لغة القرآن وذكرى نزول القرآن...
٢١٩/٦	أ. عبد السلام هارون	لغة القرآن واللغات السامية
٢٣/٢٩	د. محمد ياسر حماد سليمان	اللغة، الكلام والكتابة
٢٨، ٢٧٥/٢٧/٢٩٧/٢٦ ١٩٣	د. مصطفى ديون	لغة الكيمياء والبتروكيمياء معجم فرنسي انجليزي عربي
١٤٤/٥	د. سليمان قطاية	اللغة ليست كائناً مستقلاً بذاته
٧٣/١/١٦	أ. إحسان محمد جعفر	اللغة المالطية لهجة عربية كتبت بأبجد لاتينية
٢٢٢/١/١٠	أ. سعيد الديوه جي	لغة الموسيقى كأداة للتعبير الفني
٧٥/٢٦	تأليف: أ. جورج موانان تعريب: أ. محمد سيلا	اللغة والتعبير
١٩٣/١/٧، ١٤/٦	أ. أحمد عبد الرحيم السايح	اللغة والمجتمع الإنساني



١٣٥/٣٣	بقلم: هـ. قىلبر ترجمة: أ. محمد حلمى هليل ء. سعد مصلوء	اللغة والمهن: «اللغة الخاصة وءورها فى الاصال»
١٧٢/٦	أ. إبراهم نىاس	اللغة الولوفىة بالسىنغال
٦٧/١/١٩	ء. وءىه ءمء عبء الرءمن	اللغة ووءع المصطلء الءءىء
١٩٦/٦	أ. عبء القاءر الرىءاوى	اللغة الئونانىة واللغة العربىة
٣٥/٢٢	ء. محمد حلمى هليل	اللغوىاء الالطبىقىة ومعءمها
٣٠٩/١/١٢، ٣٠٤/٣/١٠	أ. عبء العزىز بئعبء الله	اللغوىون أو علماء العربىة فى المغرب
٥١/٢٠	أ. محمد شىب صالء الءىاوى	اللغوىون قءىماً وءءىثاً
٦٩/٣٦	أ. ءورء ماطورى ترجمة: ء. عبء العلى الوءغىرى	اللفظ ومءواء الالصورى
٣٥/٢٩	ء. عبء العلى الوءغىرى	اللفظ ومساءه الصواىى من ءلال «موطئة الفصىء» لابن الطىب الشرقى
٢٨٣/١/١٠	أ. محمد محمد الءطابى	لقاء مع الءكءور أءمء سعىءان
١٤٨/٥	ء. عبء الكرىم الأشئر	للئهوؤ باللغة العربىة ىءب
٢٢٩/٦	ء. عبء الرءىم بءر	لماذا ازءهرء اللغة العربىة؟
٨/٤	أ. عبء الءق فاضل	لءاء من الالئىل اللغوى
١١٣/٤	ء. ءمال الءىن الرماءى	لءاء من ءضارة العرب فى العلوم

١٧/٢٠	د. حسني محمود	اللهجات العامية... لماذا؟ وإلى أين؟
١٥٣/١/١٢	د. نهاد الموسى	اللهجات العربية والوجوه الصرفية
٢٨٤/٦	أ. محمد الحاج صدوق	لولا الإسلام لكانت العربية مجرد لهجة...
٢٠٣/٦	اللواء محمد شيت خطاب	لولا الإسلام لما أصبحت العربية لغة عالمية...
٢٢٢/٦	د. عبد العزيز مطر	لولا أن العربية لغة القرآن لكان مصيرها مصير اللاتينية...

### حرف الميم

٧٣/٤٦	د. محمد الخطابي	المادة المصطلحية الحديثة في المعجم المفصل في الأدب (لمحمد التونجي)
١٥٥/٢٥	أ. عبد المجيد الماشطة	ماذا جرى لمعجم روجت؟
١١٣/٢٠	د. علي القاسمي	ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى؟
٢٠٣/٣١	أ. محمد شيت صالح الحياوي	ما رأي الجامع والمختصين في مزج الضاد بالظاء؟
١٩٦/٣٨	أ. حسن سعيد الكرمي	(ما) هكذا يا سعد تورد الإبل...
٣/٣/١٠	أ. عبد الحق فاضل	ما هو المكتب الدائم؟
٦٩/٣٥	د. محمد الخليفة الأسود	ماهية اللغة وخصائص الوسط الناقل لها
٢٨٥/١/١٧	المكتب النائم للتعريب	المائدة المستديرة الأولى لحوض البحر الأبيض المتوسط/ باريس ١٩٧٩

٣٥٣/٢٥	عرض: أ. جواد حسني عبد الرحيم	مبادئ اللسانيات العامة للدكتور: أندريه مارتينييه ترجمة: د. أحمد الحمو
٢٠٨/٣٦	د. عبد الفتاح أبو السيد	مبادئ المعجم العربي الإنجليزي للتعابير الاصطلاحية العربية
٢٤٥/٢٤، ٣٤١/٢٥، ٢٦/٢٦ ٣٢٥، ٣٠٢/٢٧، ٢٨ ٢٥٩، ٢٦٩/٣٠، ٣٢ ٢١٧، ٤٠/١٩٩	-	متابعات ثقافية
٩٩/١/١١	د. عبد الله الصوفي	متاعب اللغة العربية في العصر الراهن
٣٣٧/١/٨	حققه: أ. هلال ناجي	متخير الألفاظ (لأحمد بن فارس)
٣٢٦/١/٩	أ. سليمان هادي الطعمة	متخير الألفاظ
١٥١/٢٧	أ. عمرو أحمد عمرو	المترجم: ما له وما عليه؟
١٤١/٣٥	أ. محمد ديداوي	مترجم المستقبل: استبعاد الآلة أم استبعادها؟
١٢١/٣٧	د. علي القاسمي	المترجم والمعجم الثنائي اللغة...
٣٠٥/١/١٢	المكتب للنم التعريب	متنوعات
٢١٤/٤٦، ٥٩/٤٥	أ. سالم مرعي الهلروسي	المثل الصريح وما يجري مجراه من الأشكال التعبيرية في كتب الأمثال القديمة عند العرب
٣٩٣/٢/١٠	د. ممدوح حقي	المثل المقارن بين العربية والإنكليزية
٢٢٥/١/١٦	المكتب للنم التعريب	بجامع اللغة العربية في الوطن العربي

٣٤٩/٢٣	المكتب الدائم للتعريب	المجمع اللغوية العربية
٤٦٦/١/٩	المكتب الدائم للتعريب	مجلس البحث العلمي الأردني
٣٠٢/٤	المكتب الدائم للتعريب	المجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب في دورته الثانية
٣٥٩/٢٦	عرض: أ. جواد حسني عبد الرحيم	المجلة العربية لبحوث التعليم العالي
٣٥١/٥ ، ٣٥٥/٤ ، ٣٤١/٣ ٥٩٦/٦ ،	-	مجلة المجلات
٥٤٨/١/٨	أ. أحمد العايد	مجلة المجلات: اللغة العربية
٩٨/١	رئيس المجمع العلمي العراقي	المجمع العلمي العراقي
٩٦/١	المكتب الدائم للتعريب	المجمع العلمي العربي بدمشق
٢٢٦/١/١٦ وانظر (أنباء عامة)	المكتب الدائم للتعريب	مجمع اللغة العربية الأردني (تأسيسه وأهدافه ومنجزاته)
١٩/٣/١٥	د. عبد الكريم خليفة	مجمع اللغة العربية الأردني في المؤتمر الثالث للتعريب
٢٩٧/٣	مجمع القاهرة	مجمع اللغة العربية [بالقاهرة] في ثلاثين عاماً ١٩٣٢-١٩٦٢ مجموع القرارات العلمية
٩٢/١	المكتب الدائم للتعريب	مجمع اللغة العربية بالقاهرة
٢٥٩/٢/١٧	وضع المقابل العربي: أ. عبد الرحمن العلوي	محاضرة بكلية العلوم بالرباط للأستاذة فاختة
٢٦١/٢٨	د. محي الدين صابر	محاضرة عن التعريب والمعاصرة والتكنولوجيا



٢٥٣/٢٥	أ. عبد الوهاب زايد وأ. عبد العزيز تكسانة	محاولة لاقتراح وجمع مصطلحات زراعة الأنسجة... (انجليزي - فرنسي - عربي)
١٣٦/١/٧	أ. أحمد الصوفي	محنة القومية العربية
/٢٩، ٢٣١/٢٧، ١٦١/٢٥ ٢٦٩	د. فاضل حسن أحمد	المختصرات المعتمدة في الهندسة والتكنولوجيا (انجليزي - عربي)
/٣٢، ٢١٣/٣١، ٢٤٣/٣٠ ٢٠٣	د. فاضل حسن أحمد	المختصرات المعتمدة في الهندسة والتكنولوجيا (جزء خاص بالجمعيات) (انجليزي - عربي)
٨٣/٣٦	د. عامر جيار صالح النداف	مخططات الأصوات العربية
١٣٩/٢٧	د. توفيق محمد شاهين	مخطوطة (كتاب اللغات في القرآن) رواية ابن حسنون المقرئ المصري ياسناده إلى ابن علس
٥٥/٣/١٥	الإدارة العامة للثقافة بوزارة الدولة الليبية	مدى تفاعل اللغة مع قضايا النمو الاجتماعي
١٩٧/١/١٦، ٦٤/١/١٤	س. بيت كوردر ترجمة: أ. جمال صبري	مدخل إلى اللغويات التطبيقية
٧٤/٣٨، ٧٥/٣٧	د. جعفر دك الباب	المدرسة اللغوية الدمشقية الحديثة...
٢٢٥ / ٤٧	أ. إدريس العلمي	مراجعة اللسان
٣٥٩/١/٧	د. عباس بنعبد الله الجراري	مراحل التعريب الأولى في المغرب
٢٧/٢٥	د. جعفر دك الباب	مراحل نشأة الكلام الإنساني

١٢٤/١/١٨	تأليف: د. محمد السيد غلاب ود. محمد حسن عبد القادر صالح والأستاذ محمود شاكر تلخيص: أ. محمد أنسحي	المراكز الحالية والمقبلة لانتشار اللغة العربية
٣٠٦/٢٤	للكتب النظم للتعريب	مركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة لترجمة أمهات الكتب في الحضارة الإسلامية
٦٨/٢	للكتب النظم للتعريب	المركز القومي للإعلام والتوثيق
٧٣/٢٧	-	مربيات مديرية المواصفات والمقاييس الأردنية حول موضوع المصطلحات
٣٨/٥	مصلحة التعريب	مزالق التعريب
١٤٤/١/١٤ ، ٥٧٠/٦	أ. إبراهيم حسن العلمي	مزالق التعريب...
١٦/٣/١٠	-	المسابقة الثانية لمكتب تنسيق التعريب قرارات التحكيم
١٥/٣/١٠	-	المسابقة الرابعة لمكتب تنسيق التعريب دراسة حول القرآن والسنة
٤٧٣ / ١ / ٩ ، ٥٣٣ / ١ / ٨	-	مسابقة المكتب الدائم للتعريب
٩٥/٢٤	أ. محمد المقنم	مسألة السوابق واللواحق وطرق معالجتها
٩٣/٣٩	أ. سعد غراب	مساهمات تونسية في وضع المصطلحات العلمية ...

٣١/٢٠	د. سلمان حسن العاني	المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي تحقيق إسماعيل أحمد عمارة
٥٢/٢/٧	أ. عبد الحق فاضل	مستحدثات
٤٢/٢/٨	أ. عبد الله الجبوري	المستدرك على معجم المعاجم
٢٦٥ /٢ /١٨	جمع وترتيب د. رضا جواد	مستدرك معجم السوابق واللواحق
٤٤٠/١/٩	أ. إسماعيل العبايجي	مستدرك معجم المعاجم العربية خلال مئة عام
٣٠٧/٦	د. أسعد حومد	المستعربون الإسبان في ظل الحكم العربي
١٣٧/٥	د. عبد السلام العجيلي	مستقبل العربية كلغة عالمية رهن بمستقبل العرب
٢٧١/٦	أ. علي راضي أبو زريق	مستقبل العربية مرتبط بمستقبل الإسلام
٢٤٤/١/١٧	أ. إحسان محمد جعفر	مستقبل الكتابة العربية
٨٦/٥	أ. هنري فليش	المستقبل للغة العربية الفصحى
٢١٥/١/١٦	أ. محمد بن إسماعيل ترجمة: أ. محمد محمد الخطابي	مستقبل اللغة العربية في العالم
٥٥٥/٦	أ. أحمد الأخضر	مستوى التعليم العربي في الميزان
٢٢٩/٢/١٩	إعداد: أ. عزيز العلي	مسرد ببعض مصطلحات الزراعة ووقاية النبات
١٩٤/٦	د. عبد الرحمن حميدة	المسلمون الأعاجم ولغة القرآن...
١٥٤/٦	أ. محمد جمال الدين عبد الوهاب	المسلمون في باكستان تواقون إلى العربية
٩/٢٧	د. محي الدين صابر	مسؤوليتنا أمام لغتنا العربية

١٩٣/٤٢	ترجمة: أ. إدريس بن الحسن العلمي	مسيرة الاصطلاح الطبي في الغرب
٢٢٣/٣٩	د. عبد العزيز الطوب إبراهيم	مسيرة التعريب ومشكلة المصطلح العلمي الموحد بجامعة الخرطوم
٢٠/٢٢٧، ٢٦/١٢٩، ٢٧/٢٧، ١٦١، ٢٨/١١٩، ٢٩/١٩٥، ٣٠/٢٤١، ٤٠/١٦٥	-	مشاريع معجمية
٢١/٢١٩، ٢٥/١٥٩، ٣١/١٦٠، ٣٢/١٧٥، ٣٥/١٦٠	-	مشاريع معجمية وقوائم مصطلحات
١٠٥/٢٧	د. أحمد رمضان شقيلة	مشاكل التعريب: دراسة تطبيقية على التعليم الجغرافي الجامعي
٣٥٤/٣	ترجمة: أ. مالمشفسكي	مشاكل التعريب في الصحافة الروسية
١٠٣/١/١٩	د. محمد أبو عبده	مشاكل التعريب اللغوية
٣٧/٣٣	د. علي القاسمي	مشاكل المترجم العربي في المنظمات الدولية
٨٥/١	أ. شارل بيلا	مشاكل نقل الأصوات اللغوية
٧٥/١/١٨	د. محمد رشاد الحمزاوي	مشاكل وضع المصطلحات اللغوية
١٧٧/١/١٧	د. محمود محمد الحبيب	مشاكل ومعوقات التعريب
١٣٣/١/١٦	أ. إدريس العلمي	«المشاركة» بين الفتح والكسر
١٠٨/٢/١٧	د. ادوارد يوحنا	مشروع خاص بمعجم صوتي للغتين العربية والانجليزية
٤٧/٢/١٠	المكتب الدائم للتعريب	مشروع دليل للمصطلحات العربية للوحدة في العلوم الإدارية
- ورقة حول مشروع الذخيرة اللغوية	-	مشروع الذخيرة اللغوية



مشروع الذخيرة اللغوية العربية	الوفد الجزائري لمؤتمر التعريب السادس	٢٦/٣١ وانظر ورقة حول مشروع الذخيرة اللغوية
مشروع «راب» الدولي لترجمة مصطلحات الاتصالات السلوكية واللاسلكية وتعريبها	تقدم: أ. الزبير الجيلاني موسى	٢٩٨/٢٤
مشروع سوري لشكل الكتب المدرسية	وزير التربية السوري	٥٧٨/٦
مشروع لتحويل الأطر في التعليم في أوائل السنة الدراسية ١٩٦٥-١٩٦٦	المكتب الدائم للتعريب	٦٩/٤
مشروع مصطلحات العين وأمراضها	د. صادق الهلالي ود. محمد حكمت وليد	١٦٣/٢٧، ١٣١/٢٦
مشروع معجم البيئة	إعداد: أ. للناصف محمد... مراجعة: أ. توفيق عمارين	٣١٣/٢/١٨
مشروع معجم التجارة	المكتب الدائم للتعريب	٣٥٢/٣/١٧
مشروع معجم الصناعة المعمارية (البناء)	المكتب الدائم للتعريب	٥٨/٣/١٧
مشروع معجم الطباعة...	المكتب الدائم للتعريب	١٥٥/٣/١٧
مشروع معجم الكهرباء	المكتب الدائم للتعريب	٥/٣/١٧
مشروع المعجم المبسط	د. محمد حسين علي	٢٩/٢/٧
مشروع معجم المحاسبة	المكتب الدائم للتعريب	١١٤/٣/١٧
مشروع معجم مصطلحات علم المواد	إعداد وتحقيق: د. نبيل عبد السلام هارون عرض: أ. هاشم منقذ الأميري	٣٥٥/٢٥

١٨٩/٣/١٧	للكتب الدائم للتعريب	مشروع معجم الميكانيكا
٤٢/٣/١٧	للكتب الدائم للتعريب	مشروع معجم التجارة
١٥٤/٤٠	أ. إدريس بن الحسن العلمي	مشروع منهجية خاصة بتعريب المصطلح الطبي وإنجاز المعجم الطبي العربي
١٢٣/٢	أ. عثمان الكعاك	مشروع الموسوعة المغربية
٥٤٠/١/٨	للكتب الدائم للتعريب	مشروع النظام الأساسي لاتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية
١٤٥/٢٤، ١٨٩/٣٧، ٤١/٤١	-	مشروعات معجمية
٢٢١/٤٢، ١٠٢	-	مشروعات معجمية ومصطلحية
٢١٥/٢٢، ١٩٧/٢٣	-	مشكلات العربية
٣٥٧/٤	الأمير مصطفى الشهابي	مشكلات اللغة والمصطلحات
١٤٩/١/٧	د. يوسف الخوري	مشكلة المصطلح التقني في صناعة المعجم العربي
٢٦٨/١/١٦	للكتب الدائم للتعريب	مشكلة وضع المصطلح
٩/١/١٢	أ. محمد السويسي	مصادر دراسات اللغة العربية - مراجعة وتقييم -
٤٩/٢٦	د. سلمان حسن العاني د. محمد أحمد عمارة	مصادر المعجم العلمي والتقني العام
٤٨٣/٦	للكتب الدائم للتعريب	مصر في طليعة الركب العلمي
٣٧٨/١/٧	د. عمر الجارم	

(للبحث صلة)

## الدَّرْسُ اللُّغَوِيُّ الاجْتِمَاعِيُّ عِنْدَ الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ فِي «الْمُسْتَصْفَى»

د. مهدي أسعد عرار

ليست تُعْنَى هذه المباحثة بالحديث عن الإمام الغزالي: حياته وفكره، ولا عن مصنفه «المستصفى من علم الأصول»، بل المقصد الأول الذي ترسمه هو تلمس أنظار من «الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الاجْتِمَاعِيِّ»، وعلى رأسها «سياق الحال» الذي له سُهْمَةٌ في الإبانة عن مقاصد الكلم ورسوم التعبير، والحق أن الإمام - كما سيتبين في ثني هذه المباحثة - كان يفرغ إلى سياق الحال الذي يفعل في تشكيل المعنى أو ترجيحه أو ترشيحه، ومن ذلك التفاتته، على نحو مُعْجَبٍ، إلى فضل العادة في الإبانة، وطبقة المتكلم، والقرائن السياقية الهادية إلى المتعين، ولغة الجسم والوجه والشمائل، واستشراق المسكوت عنه من المنطوق به. ومن وجهة ثانية جنح الإمام إلى عد سياق الحال والأنظار الخارجية وما يكتنف الموقف الكلامي من ملابسات وأحوال مُحْتَكَمًا عريضاً للحكم على العموم أو الخصوص، وجعل استرفاد الحال فيصلاً ناسخاً للاحتمال، كتردد دلالة التراكيب بين الحقيقة أو المجاز، أو تشاكل هذه التراكيب في وجه ظاهري مُوهِمٍ مع تباينها تبايناً يُعَيِّنُهُ السِّيَاقُ، كل هذه المباحث وغيرها مما عرّجت عليه مُلْتَمِساً ومحللاً ومُقارناً، في مواضع مخصوصة، بما ورد في علم اللسان الحديث. في مقاصد العنوان:

يَتَبَدَّى، للخاطر الأول، أن في عنوان هذه المباحثة ثلوثاً ينتظم

سَيَرُورَتُهَا: أَوَّلُهُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ، وَثَانِيهِ كِتَابُهُ «الْمُسْتَصْفَى مِنْ عِلْمِ الْأَصُول»، وَثَالِثُهُ تَلَمَّسُ أَشْتَاتٍ مِنَ الدَّرْسِ اللَّغَوِيِّ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي كِتَابِهِ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا الَّذِي تَقَدَّمَ يَعُوْزُهُ فَضْلُ بَيَانٍ وَاسْتِدْرَاكِ؛ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةَ لَا تُغْنِي بِالْحَدِيثِ عَنِ الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ: حَيَاتِهِ وَفِكْرِهِ وَمَوْلاَفَاتِهِ، فَقَدْ صُنِّفَ فِيهِ الْكَثِيرُ<sup>(١)</sup>، فَضْلاً عَنْ كَوْنِهِ تَمَنُّ مَلْؤُوا الدُّنْيَا وَشَغَلُوا النَّاسَ.

أَمَّا «الْمُسْتَصْفَى مِنْ عِلْمِ الْأَصُول» فَقَدْ طَلَبَتْ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ مُحْصِلِي عِلْمِ الْفَقْهِ تَصْنِيفاً فِي «أَصُولِ الْفَقْهِ» فَأَجَابَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَاسْتَفْتَحَهُ بَيَانِ حَدِّ الدَّلَالَةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُعْتَوَّرُ هَذَا الْمَصْطَلَحُ مُلَمِّحاً إِلَى أَنَّهَا الْوُقُوفُ عَلَى أَدَلَّةِ الْأَحْكَامِ، وَمَعْرِفَةُ وَجْهِ دِلَالَتِهَا عَلَى الْأَحْكَامِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ لَا التَّفْصِيلُ<sup>(٣)</sup>، وَعِلْمُ الْأَصُولِ عِنْدَ الْبَاجِيٍّ مَا انْبَنَتْ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَعِنْدَ الْآمِدِيِّ: أَدَلَّةُ الْفَقْهِ، وَجِهَاتُ دِلَالَتِهَا عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَكَيْفِيَّةُ حَالِ الْمُسْتَدَلِّ بِهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ لَا مِنْ حَيْثُ التَّفْصِيلُ<sup>(٥)</sup>. أَمَّا مَوْضُوعُهُ فَلَا يَخْرُجُ عَنْ أَحْوَالِ الْأَدَلَّةِ الْمُوصِلَةِ إِلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُبْحُوْثِ عَنْهَا فِيهِ، وَأَقْسَامِهَا وَتَبَايُنِ مَرَاتِبِهَا، وَكَيْفِيَّةِ اسْتِمَارِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ كَلِّيٍّ<sup>(٦)</sup>، وَمُسْتَصْفَى الْقَوْلِ فِي «الْمُسْتَصْفَى» أَنَّ الْأَصُولَ لَا يُتَعَرَّضُ فِيهَا لِأَحَدِي الْمَسَائِلِ، «وَلَا عَلَى طَرِيقِ ضَرْبِ الْمَثَالِ، بَلْ يُتَعَرَّضُ فِيهَا لِأَصْلِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْإِجْمَاعِ، وَلِشُرَائِطِ صَحَّتِهَا، وَثُبُوتِهَا، ثُمَّ لَوْجُوهِ دِلَالَتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَعَرَّضَ فِيهَا لِمَسْأَلَةٍ خَاصَّةٍ، فَبِهَذَا تُفَارِقُ أَصُولَ الْفَقْهِ فُرُوعَهُ»<sup>(٧)</sup>، وَجُمْلَةُ الْأَصُولِ - كَمَا يَجَلِّي هَذَا الْمَطْلَبُ الْغَزَالِيُّ - تَدَوَّرُ عَلَى أَقْطَابٍ أَرْبَعٍ: أَوَّلُهَا: فِي الْأَحْكَامِ، وَالْبَدَءُ بِهَا أَوَّلِي؛ إِذْ إِنَّهَا الثَّمَرَةُ الْمَطْلُوبَةُ، وَثَانِيهَا: فِي الْأَدَلَّةِ، وَهِيَ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالْإِجْمَاعُ، وَثَالِثُهَا: فِي طَرِيقِ الْاسْتِمَارِ، وَالْمَقْصِدُ هَهُنَا وَجْهُ دِلَالَةِ الْأَدَلَّةِ، كَالدَّلَالَةِ بِالْمَنْظُومِ،



وبالمفهوم، وبالاقتضاء والضرورة، وبالمعنى المعقول، ورابعها: في المُستشعر، وهو المجتهد الذي يحكمُ بظنه، ويقابله المقلدُ الذي يلزمه اتّباعه<sup>(٨)</sup>.

أمّا الدّرسُ اللّغويُّ الاجتماعيُّ فهو مبحثٌ متناولٌ قائمٌ على النّظر إلى اللّغة وهي مركوزة في سياقٍ اجتماعيٍّ يلفّها، لِيَعْقُبَ هذا حديثٌ عن اللّغة والمجتمع، أو الجنس، أو الطبقات الاجتماعية، أو العُمُر، أو المكان، أو العِرْق، أو سياقِ الحال...<sup>(٩)</sup>.

والحقّ أنّ الذي ترسّمه هذه الباحثة هو استشرافٌ نظريّة سياقِ الحال والموقف الكلاميُّ عند الإمام في مُستصفاه ذاك؛ إذ إنّ المُبتَغى الأوّل من علمِ الأصول - كما تقدّم قبلاً - الوقوفُ على أدلّة الأحكام، ومعرفة وجوه دلالتها، ولذا ليس ثمة بدٌّ من التوسّل بإمكاناتٍ متباينة للوصول إلى الأصول، والاستعانة بروافدٍ أخرى لاستنباط الأحكام أو العلل، فليس يصحّ في الفهم ولا يستقيم أن يتوهم أن في النصّ مُستغنى عما سواه ومُكتفى في الإبانة عن مقاصد الكلام ورسوم التعبير، ولذا قرّر الإمام، على وجه من التحكّم، أنّ الحكم لا يثبت إلا توقيفاً، ولكن، «ليس طريقُ معرفة التوقيف في الأحكام مُجرّد النصّ، بل النصّ والعموم والفحوى ومفهوم القول وقرائن الأحوال وشواهد الأصول وأنواع الأدلّة»<sup>(١٠)</sup>.

وقد قيل إنّ أوّل مَنْ اجترح مصطلح «سياق الحال» هو عالم الاجتماع البولندي «مالينوفسكي»، ثم تلقّفه عنه «فيرث» رائد الدّرس اللّغوي الاجتماعي في العصر الحديث<sup>(١١)</sup>، فبلورَ نظريّته جانحاً إلى تفسير مصطلح سياقِ الحال، مُصرّحاً بأنّ هذا المصطلح يستغرق ما هو لفظيٌّ، وما هو غير لفظيٍّ، ومن ذلك الحديث عن شخوص الحدث الكلامي وشخصياتهم، والحدث الكلامي الفعلي، والأحداث غير الكلاميّة المتصلة بالحدث الكلامي، والأشياء المتصلة

بالكلام والموقف دون إغفال للمستويات اللغوية البنيوية...<sup>(١٢)</sup>، والحق أن هذه النظرية، وهي تنصب دلائل هادية لاقتناص المعنى، لا تعزل اللغة عن خارجها وعمّا يمكن أن يحتفّ به الحدث الكلامي من قرائن وملابسات؛ إذ إنها «تنظرُ إلى اللغة على أنها غمطٌ من أنماط السلوك الإنساني، كما ترى أن للغة وظيفتين: أولاهما أنها تعالج فكرة، أو تدور حول موضوع ما، وثانيتهما أن لها وظيفة اجتماعية تؤدّيها»<sup>(١٣)</sup>، ولكن «ليونز» يخلّص في مقالة له إلى أن المعنى عند «فيرث» كلُّ مُركَّب من علاقات سياقية وصوتية ونحوية ودلالية<sup>(١٤)</sup>، ومن المقولات التي يتعاطاها السياقيون أن الكلمات لا معنى لها خارج مكانها من النظم<sup>(١٥)</sup>، كلُّ ذلك باعثه التعويل على سياق الحال الذي يهبُّ الكلمة أو الجملة معنى سياقياً قد يفارقهما إذا ما وردا في سياق آخر. ويقرّرون أيضاً أن اللغة بالفعل، والمعنى بالاستعمال<sup>(١٦)</sup>. لتبصّر فيما يأتي بياناً وتحلية لسُهمَةِ سياق الحال «بمعناه العريض» في الإبانة:

إذا نحن سرّحنا الخاطر مُستحضرين مواقف وسياقات متباينة يُتلفظ فيها بـ «الحمدُ لله» فإننا قد نقفُ على معانٍ سياقية، وإيجاءات معنوية متباينة بتباين «سياق الحال» وما تشتملُ عليه هذه الكلمة من مكان وزمان وشخص وبيئة وموقف وأثر لهذا الحدث الكلامي. لننظر فيما يأتي:

السياق الأول:

قد يقولها صاحبها مُنكراً على غيره فعلة ما في مقام ما، كأن يكونا ياكلان الطعام معاً، فإذا ما انفضَّ أحدهما قُبيل الآخر من حوله عن الأكل فإنه سيحمدُ الله على هذه النعمة الطيبة جاهراً بما قالاً: الحمدُ لله، ولكن الثاني «المضيف» قد يقول مُنغضاً رأسه، منكراً مُستهجناً قيام ضيفه ذاك: الحمدُ لله؟!

وذلك طلباً لحثّ ضيفه على تناول مزيد طعام.

وهكذا يبدو أنّ «الحمد لله» حمالة لمعنيين في ذلك المقام: الأول حمد الرجل ربّه على هذه النعمة، وقد يكون إيذاناً مُلمحاً لربّ المنزل بأنني قد انتهيت من الطّعام فشبعْتُ. والثاني أو الثالث: استنكار ما قد صدر من الضيف من حمد يُعَيّن معناه سياق الحال والملابس الخارجيّة، أي أنّها في سياقها ذلك تقترن بالفروغ من الطّعام، وهو أمر يقتضي العرف العربي الاجتماعي أن ينازع الضيف فيه ضيفه، وعند ذلك تنتقل هذه المنازعة إلى مدلول العبارة في ذلك السياق الهامشي المحدّد «سياق الطّعام»، وتنفّس، أو تكاد، أصل القصد بها، ولعلّ هذا لا يُجلى إلاّ بالالتكاء على قرار مكيّن، وهو سياق الحال الذي قد يشطّ عن المعنى المعجمي إلى مكان طروح.

### السياق الثاني:

قد يعرض لنا مسرح لغوي ثانٍ شخصه غير ذينكما المتقدّم بيأتهما<sup>(١٧)</sup>، فلنا أن نتخيّل أنّ ثمّ شيخاً يتحلّق حوله مريدوه هاتفين «الحمد لله»، أو قد ينطق بها مُسبّح ذاكراً في الغدو أو الأصال أو دبر الصّلاة، وهي، في هذا السياق، ذات دلالة جليّة تُعيّنها ظواهر الألفاظ، وليس يخفى أنّها جاءت شكراً وتقريراً واعترافاً بفضل المنان الكريم تقدّس اسمه.

### السياق الثالث:

وقد نسترفد مسرحاً لغوياً ثالثاً يتجاذبه قطبان، فقد يسأل الأول الآخر: كيف حالك؟ فيقول الثاني مُنغضاً رأسه متثاقلاً: الحمد لله، ويعتري هذه العبارة تنغيم لغويّ متساوق مع حال القائل دالٌّ على ارتكاسٍ ودخيلةٍ على النفس بائسة، وليس يُنسى ما قد يصحب هذا الحدث الكلامي الحيّ من حركاتٍ



وشمائل وعلائم جسمية تشي بأن «الحمد لله» في هذا السياق المقامي ذات معنى مفارق للمعاني الأول؛ إذ إنها قد لا تُنبئ عن شكر القائل وحمده، بل جاءت للجار بالشكوى من أحوال أو أهوال تعترى متلفظها في سياقها ذاك، فتنتقل هذه الأحوال إلى مدلول العبارة، ولذا قد نجد أن القطب الأول الذي أخذ بقوابل الحديث يستدرك على صديقه مستشرفاً منه فضل بيان، مُمسكاً بارتكاس قطب الحدث الكلامي الثاني وانقباضه بهدي من دلالة «الحمد لله» في سياقها، فيقول: ما لك يا رجل؟ ما بك؟ خير إن شاء الله؟ لماذا تقولها فاترة؟.

لعله يحسن أن أكتفي بما قدمت من مهاد يدور في فلك مدرسة «السياق»، ليكون المطلب الآتي مضماره تلمس هذه الأنظار في مُستصفى الغزالي، والسبيل في التآني إلى تحقيق هذا المُبتغى هو جمع نثارها، وتبويها، ومناقشتها، ومقارنتها بما قد يرد في علم اللسان الحديث، ومنها القرائن، والحال المشاهدة، والتغيم، وأدلة التخصيص، وأحوال المتكلمين...

جدل بين أرباب العموم وأرباب الخصوص:

هذا مبحث في الدرس الأصولي عريض، ومُستصفى القول فيه أن المذاهب فيه ثلاثة: مذهب أرباب الخصوص، ومذهب أرباب العموم، ومذهب الواقعية، ومن أمثلة أرباب الخصوص أنهم يقولون إن كلمة «المشركين» موضوعة لأقل الجمع. وأرباب العموم يرونها للاستغراق، فإن أريد بها البعض فقد تُحوّز بها عن الحقيقة والوضع. والواقعية يذهبون فيها إلى أنها مشتركة مُحتملة، «وإنما ينزل على خصوص أو عموم بقرينة أو إرادة معينة، كلفظ العين، فإن أريد به الخصوص فهو موضوع له، لا أنه عام قد خُصص، وإن أريد به العموم فهو موضوع له، لا أنه خاص قد عُمم»<sup>(١٨)</sup>.



ويُدلي الإمامُ بدلوهُ في هذا المبحثِ بحديثٍ تتوزَّعُه خمسةُ أبوابٍ، كالحديثِ عن تعارضِ العمومين، وبابِ القولِ على الأدلةِ المخصصة، وتمييزِ ما يمكنُ دعوى العمومِ فيه عما لا يمكنُ، والعمومُ هل له صيغةٌ أم لا، والاستثناءُ والشرطُ<sup>(١٩)</sup>، ويخوضُ الإمامُ في هذا الجدلِ الدائرِ مُستعيناً بثاقبِ بصره، وبعيدِ تأمله، مسترفداً ذنُبَكَ المتقدمين، والحقُّ أنَّ جمعَ نثارِ إلماحاته السياقيةِ الاجتماعيةِ، ولملمةِ أشناتِها، في هذا البابِ على التعيينِ، تُفضي بالقارئِ إلى التقريرِ بأنَّ الإمامَ الغزاليَّ ممَّنْ تمثلوا نظريةَ السياقِ، فكانتْ من حجارةِ الأساسِ التي توطَّرُ للمعنى لينبني عليها، بل لتكونَ فيصلاً ومُحتكماً في كثيرٍ من مواضعِ معالجاته. لننظر في بعضها:

يُجِيلُ الإمامُ نظره في المسألةِ التي تقولُ: هل وضعَ العربُ صيغةً تدلُّ على الاستغراقِ أم لا؟ واللافتُ للخاطرِ الأوَّلِ أنَّ المدخلَ الرئيسَ الذي فاءَ إليه الإمامُ في محاورَةِ هذه المسألةِ هو الأنظارُ الخارجيّةُ وتمثُّلُ سياقِ الحالِ الذي يعملُ، في كثيرٍ من المواضعِ والمواقفِ، على الإقرارِ بالعمومِ أو الخصوصِ، ولذلك كله نراه يَفْرَعُ ثانيةً وثالثةً ورابعةً إلى قرائنَ غيرِ كلاميّةٍ مُحَمَّلةٍ بدلالاتٍ تقومُ مقامَ جملٍ وكثيرِ إسهابٍ، ومنها رسومُ التعابيرِ التي تُستقى من حركاتِ المتكلمِ، وشمائله الظاهرة، وإشاراته، وعاداته التي تُنبئ عن تعيينِ دلالةِ العمومِ أو دلالةِ الخصوصِ، ومُستصفى القولِ فيها أنَّ «الاستغراقَ يُعلمُ بعلمِ ضروريٍّ يحصلُ عن قرائنِ أحوالٍ ورموزٍ وإشاراتٍ وحركاتٍ من المتكلمِ وتغيّراتٍ وجهه، وأمورٍ معلومةٍ من عادته ومقاصده، وقرائنَ مختلفةٍ لا يمكنُ حصرُها في جنسٍ، ولا ضبطُها بوصفٍ، بل هي كالقرائنِ التي يُعلمُ بها خجلُ الخجلِ، وَوَجَلُ الوجَلِ، وَجُبْنُ الجبانِ»<sup>(٢٠)</sup>.

وكعادة الإمام الغزالي المكرورة التي غدت سمتاً منهجياً لازماً في مُستصفاه ينجح إلى استشراف الوقائع الكلامية الحية المصورة بعباراته تمثيلاً وتعليلاً وفضل بيان محلّ لذلك الدرس اللغوي الاجتماعي عنده، والحاصل أنه يعرج على مسائل طريقة لتعيين دعوى العموم فيها أو لرفعها، والحق أنها مسائل تتوزعها أنظار دينية، ولغوية، وعقلية، وأحوال اجتماعية هي محط النظر في هذا الدرس، ومن ذلك مسألة «المخاطبة شفاهاً لا يمكن دعوى العموم فيها»، صحيح أنه قد يتجلى إشكال في تعيين أحد هذين المطلبين في سياق مكتوب أو متقادم، ولكن التواصل مع مقاميات الحدث الكلامي التي تستغرقه، واستحضار الأنظار الخارجية كفيل أمين بتعيين دلالة أحدهما، والمثال الذي استصفاه الغزالي لبيان هذه الدعوى هو الرجل الذي إذا قال لجميع نساءه الحاضرات: طلقن، ولجميع عبيده: أعتقنكم، فإن ذلك قد يرتفع عنه العموم، وإن كانت وشاية العموم ترد على خاطرنا من ظاهره، ولكن الدخول في مقاميات الحدث الكلامي، والوقوف على تفاصيل هذا «المسرح» اللغوي الحي يفضيان إلى تجلّي مقصد «الخصوص»، وانزواء مقصد العموم؛ ذلك أنه «إنما يكون مخاطباً من جملة من أقبل عليه بوجهه، وقصد خطابه، وذلك يُعرف بصورته وشمائله والتفاتِه ونظيره»<sup>(٢١)</sup>، وفي مقام آخر محلّ لنظر الإمام المعجب القائم على استرفاد الحال ولغة الوجوه القائم لا على وضع قاعدة عريضة، أو موقف قبلي، كالتقرير بالعموم أو الخصوص، ومن ثم لي عتق النص حتى يستجيب لها أو لهوى النفس، عرض الغزالي صورة كلامية حية مفادها أن الرجل قد يحضره جماعة من الغلمان والبالغين والصبيان، فيقول: اركبوا معي، وهنا لا يمكن دعوى العموم في لفظه ذاك؛ إذ إنه قد يريد من هم أهل

للركوب دون مَنْ ليسوا أهلاً لذلك، وآن هذا، فإنّ خطابَه لا يتناولُ إلا مَنْ قصّده، «ولا يُعرف قصّده إلا بلفظه أو شمائله الظاهرة»<sup>(٢٢)</sup>.

### تعاوُرُ بين العموم والخصوص:

وفي حديث الإمام عن العموم والخصوص يقرّر قاعدةً أسلوبيةً لها حضورها في كلام العرب، ومن ذلك أنّ المرء قد يُعبّر بلفظ العموم عن كلّ ما حَضَرَ في فكره، ومن ذلك القول: ليس لقاتلٍ من الميراث شيءٌ، فإذا ما استدرك عليه بقولٍ ينقض ما ظهر من عمومٍ في كلامه: الجلاّد والقاتل قصاصاً! فعند ذلك ينسخ المتكلّم الأوّل عمومَ لفظه بقوله: ما هذا الذي أردتُ، ولم يخطر لي بالبال<sup>(٢٣)</sup>، «فإذا اعتقدَ العموم قطعاً فذلك لجهله، بل ينبغي أن يعتقدَ أنّه ظاهرٌ في العموم، مُحتمِلٌ للخصوص»<sup>(٢٤)</sup>، ولم يكتفِ الغزالي بالإلماح إلى هذا السّمَتِ الأسلوبِيّ في كلام العرب، بل ذهبَ إلى التّقرير بأنّ «إرادة الخاصّ باللفظ العامّ غالبٌ معتادٌ، بل هو الأكثر»<sup>(٢٥)</sup>، وليس يخفى أنّ المعلّ عليه في تعيين المتعيّن، إنّ خصوصاً، وإنّ عموماً، هو سياقُ الحال وما تشتملُ عليه هذه الدّلالة العريضة من أبواب تنضوي تحتها، ولعله يحسن أن أعقبَ باحتراسٍ بعد هذا المتقدّم؛ إذ إنه لا ينبغي أن يذهبَ الظنُّ إلى عتية القول بأنّ الإمام لم يحتكم إلا إلى سياقِ الحال في تعيينِ الخصوص أو العموم؛ إذ إنّ الأمر بالضدّ، فقد بين أن أدلّة التخصيص - على سبيل التمثيل لا الحصر - قد تكون قولاً، وفي هذا إلماحةٌ إلى سُهْمَةِ السّياقِ النّبويّ في الإبانة وبيان المقاصد، ومن ذلك قولنا: جاء طلابُ المحاضرة كلّهم، فهذا قولٌ فيه استغراقٌ وعمومٌ باللفظ وتطويلُ الكلام، وقد يكون فعلاً أو قرينةً، وقد تقدمتْ مثلُ تجلّي هذا المطلب من قبل، وقد يكون دليلَ عقل<sup>(٢٦)</sup>، ولذلك ردّ الإمام على مَنْ أنكر صيغَ العموم وجعلها مُحمّلةً مُحتمّلةً، فعلى هؤلاء



- كما يرى - ألا ينكروا التخصيص إذا دلت عليه قرائن<sup>(٢٧)</sup>، ومن ذلك أن المريض إذا قال لغلامه: لا تدخل علي الناس، فادخل عليه جماعة من الثقلاء، وزعم أنه أخرج هذا من عموم لفظ الناس، استوجب التعزير<sup>(٢٨)</sup>.

والحق أن هذا الباب - أعني العموم والخصوص - كان قد طرقه ابن فارس قبلاً، فرأى أن العام هو الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً، وأن الخاص هو الذي يقع على شيء دون أشياء، وأن ثمة خاصاً يراد به عام، وعاماً يراد به خاص<sup>(٢٩)</sup>.

### استرفاد الحال ناسخ للاحتمال:

. وليس يخفى أن الكلام، إن كلمة، وإن جملة، قد يُشكل إن انسلخ من سياقه وملابس حدوده، ومن ذلك قولنا: هذا حديث صحيح، فقد تحمل معنيين، أولهما أنها قيلت في سياق علم الحديث وما يعقبه من تعديل وجرح وبيان لضروب الأحاديث الشريفة، وقد تكون في سياق آخر المقصود منها أن الكلام صحيح لا شبهة عليه ولا شبهة فيه، ومن الظاهر أن الإمام نبه إلى مثل هذا في مواضع متفرقة في مستصفاه<sup>(٣٠)</sup>، ومن ذلك دلالة «الماء»، والطريف في هذا أننا جميعاً نلتقي على دلالة الماء تواضعاً لما ران عليه إلفنا اللغوي المستحكم، وينبسي على هذا أننا نجمع على الدلالة المركزية المركوزة في الدال «الماء»، ولكن للماء أحوالاً دلالية تتباين بتباين أحواله في العالم الخارجي، فثم ماء عذب فُرات، وثمان ملح أجاج، وثالث أسن، ورابع مما يسقي به الأنعام والبهائم، ومن وجهة اجتماعية خارجية أخرى، ثم ماء حميم، وثمان بارد، وثالث فاتر بين بين، فإذا ما ذكرت كلمة الماء مطلقة، فإلى أي ضرب تومي؟ لعل الجواب الشافي لا يتعين إلا باسترفاد السياق وحال المتكلم والسامع والمكان والزمن، وهذا ما ألمح بل صرح به الإمام، فلنا أن نُسرح الخاطر معه متخيلين أن مائدة التقى عليها



عائلة، فإذا ما قال ربّها على المائدة: «هاتِ الماء، فهم أنّه يُريدُ الماءَ العذبَ الباردَ دونَ الحارِّ الملح»<sup>(٣١)</sup>، كلُّ ذلكم معانٍ تقتضُها بهدي من السّياق بمعناه العريض، وقد يُؤتَى الطالبُ بالماءِ الحميمِ في سياقٍ مقاميٍّ آخر، واللّطيفُ في هذا كلّهُ أنّ المخاطبَ لا يُعيّنُ نوعاً من الماء، بل يُرسلُ كلامه مُحمّلاً معوّلاً على المعنى الذي يقتضيه المسرحُ المقاميُّ وما يرشّحه من نوعٍ مخصوصٍ من الماء.

### أثر الدلالة الصّوتية في تعيين المعاني الكلامية:

ثمّ يلتفتُ الإمامُ إلى التّغيم، وهو مطلبٌ صوتيٌّ له خطرُهُ في الأحداثِ الكلاميةِ الحيّة، وحده أنّه اختلافُ درجةِ الصّوتِ ارتفاعاً أو انخفاضاً<sup>(٣٢)</sup>، ليعقبَ هذا التّباينَ الصّوتيّ تباينٌ معنويٌّ، ومن ذلك قولنا في حدثٍ كلاميٍّ حيٍّ: محمّدٌ جاء، والحقّ أنّ انسلاخَ هذا التّركيبِ البنيويِّ من سياقه يُفضي إلى الولوج في الاحتمالِ من بوابةٍ عريضة، ولن يُرفعَ ذلكم الاحتمالُ إلا باسترفادِ الحال، فقد تكونُ الجملةُ، على هيئةٍ تنعيمٍ معيّن، استفهاميّة، وعلى هيئةٍ أخرى تعجّبيّة، وعلى نحوٍ ثالثٍ خبريّة، والظاهرُ أنّ لا قبلَ لنا بتعيينِ هذه المعاني النّحويّة في اللّغة المكتوبة إلاّ بالعودِ إلى علاماتِ التّرقيمِ التي تقومُ مقامَ التّغيم، وقد أشارَ صاحبُ نظريةِ السّياقِ إلى هذا المُلحَظِ الفاعلِ في الإبانة وتعيينِ المقاصدِ الكلاميّة، فذهبَ إلى أنّ «التّجاني عن الأنماطِ التّنظيميّة في دراسة النّحو تجعلها ناقصةً قاصرة، وإلى أنّ دراسة اللّغة المنطوقة في علمِ المعنى الوصفي لا تكونُ مكتملةً إلا إذا اعتمدتْ على قواعدٍ صوتيّةٍ لأنماطٍ تنعيميّة...»<sup>(٣٣)</sup>.

وقد عدّ الإمامُ «التّغيم»، وإنّ لم يصرّحْ بهذا المصطلحِ اللّساني الحديث، إذ لا مشاحة في الألفاظ - عدّه قرينةً تنضافُ إلى مُحدّداتِ ترشّحٍ لمعنى دونَ آخر، ومثالُ ذلك أنّنا نعلمُ قصدَ المتكلّمِ إذا قال: «السّلامُ عليكم، أنّه يريدُ

التَّحِيَّةَ أَوْ الاسْتِهْزَاءَ أَوْ اللَّهْوَ»<sup>(٣٤)</sup>، وهكذا يُقِيمُ الغزاليُّ بَوْنًا جَلِيًّا بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ  
يَتَخَلَّقَانِ مِنْ تَنْغِيمَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ، فَقَدْ تَغْدُو تَحِيَّتُنَا الَّتِي فِيهَا سَلَامٌ سُبَّةٌ وَاسْتِخْفَافٌ  
بِمَنْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ إِذَا مَا حِيَكْتَ بِتَنْغِيمٍ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الاسْتِهْزَاءُ لَا السَّلَامُ.  
تَشَاكُلُ الْأَسَالِيبِ:

### الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ مِثَالَيْنِ:

مِنْ بَدَهِيٍّ الْقَوْلِ أَنَّ الْأَفْعَالَ تُقَسَّمُ إِلَى الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ، وَالَّذِي  
يَغْلِبُ عَلَى هَذِهِ الْقِسْمَةِ أَنَّ مُحْتَكَمَهَا الْأَوَّلَ الزَّمَنُ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ لَا  
تُعَيِّنُ زَمَنَ الْفِعْلِ إِلَّا وَهُوَ مُنْسَلَخٌ مِنْ سِيَاقِهِ فِي الْغَالِبِ، فَقَوْلُنَا «يَتَهَجَّدُ» فِعْلٌ  
مُضَارِعٌ، وَلَكِنَّهُ يَغْدُو مَاضِيًّا أَنْ دَخُولُهُ فِي سِيَاقِ بَنِيوِيٍّ مِنْ مِثْلِ «لَمْ يَتَهَجَّدُ»،  
وَالزَّمَنُ الْمُتَعَيَّنُ مِنْهُ الْمَاضِي، وَقَوْلُنَا: «سَيَتَهَجَّدُ» زَمَنُهُ خَالِصٌ لِلْإِسْتِقْبَالِ، وَقَوْلُنَا،  
فِي سِيَاقِ بَنِيوِيٍّ آخَرَ: إِذَا تَهَجَّدَ مُحَمَّدٌ فَأَكْرَمْنَاهُ، زَمَنُهُ الْإِسْتِقْبَالُ وَإِنْ جَاءَ فِي حَلَةٍ  
الْفِعْلِ الْمَاضِي، وَلِذَا يَتَعَيَّنُ عَلَى الْمَرَّةِ أَنَّ يُقِيمَ بَوْنًا بَيْنَ الزَّمَنِ الصَّرْفِيِّ الْمُوْغَلِ فِي  
الْإِطْلَاقِ وَالْعُمُومِيَّةِ، وَالزَّمَنِ النَّحْوِيِّ الْمُعَيَّنِ مَقْصِدُهُ عَلَى وَجْهِ الْإِحْكَامِ.

وَيَقِفُ الْإِمَامُ عِنْدَ مَبْحَثِ فَرَعِيٍّ يُلَابِسُ مَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ،  
وَحَدُّ الْأَوَّلِ: الْقَوْلُ الْمُقْتَضِي طَاعَةَ الْمَأْمُورِ بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ، وَحَدُّ الْآخِرِ: الْقَوْلُ  
الْمُقْتَضِي تَرْكَ الْفِعْلِ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَدْرِكُ عَلَى نَفْسِهِ مُلْتَمَسًا وَجْهَةً اجْتِمَاعِيَّةً تَفْعُلُ  
فِي تَعْيِينِ مَعْنَى الْأَمْرِ أَوْ النَّهْيِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ ضَرُورَةٍ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ وَاجِبَ  
الطَّاعَةِ<sup>(٣٥)</sup>، فَصِيغَةُ الْأَمْرِ قَدْ يَكُونُ الْمَقْصِدُ مِنْهَا التَّهْدِيدُ، كَقَوْلِهِ: «اعْمَلُوا مَا  
شِئْتُمْ»، وَقَدْ تَكُونُ لِلْإِبَاحَةِ، كَقَوْلِهِ: «وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا»<sup>(٣٦)</sup>، وَلَوْ حُمِلَ  
فِعْلُ الْأَمْرِ عَلَى ظَاهِرِ لَفْظِهِ لَتَعَيَّنَ وَجُوبُ الصَّيْدِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلٍّ، وَلَكِنْ ذَلِكَ  
لَيْسَ كَذَلِكَ؛ إِذْ دِلَالَةُ الْفِعْلِ - وَإِنْ كَانَتْ بِالْمَعْنَى الصَّرْفِيَّةِ أَمْرًا - هِيَ الْإِبَاحَةُ.

وقد عرّج الغزالي على وجوه دلالة فعل الأمر في سياقاته المتباينة، فقد عرض خمسة عشر وجهاً سياقياً في إطلاق صيغة الأمر، وسبعة أوجه في إطلاق صيغة النهي، ومن ذلك أن النهي قد يكون للتحريم، والكراهية، والتحقيق، وبيان العاقبة، والدعاء، والإرشاد. والأمر قد يكون للوجوب، والتدب، والإباحة، والتأديب، والإهانة، والتسوية، وغير ذلك<sup>(٣٧)</sup>، وقد رأى الغزالي أن هذه الأوجه التي عدّها الأصوليون شغفاً منهم بالتكثير بعضها كالمنداخل، ومن ذلك قوله: «كُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فقد جعل للتأديب، وهو داخل في مضمار التدب، والآداب مندوب إليها<sup>(٣٨)</sup>، وقد وقف الغزالي على مبحث ذي شأن في الدرس اللغوي مستذكراً تساؤل بعض الأصوليين: هل للأمر صيغة؟ فالإشكال يبرز من أن قوله: «افعل» هل يدل على الأمر بمجرد صيغته إذا تجرد عن القرائن<sup>(٣٩)</sup>، وقد وقف عند هذا التساؤل الباجي الأصولي من قبل، واللافت أن الغزالي في مستصفاه كان يتردد بين السياقين في الإجابة، فقد يدل عليه تارة بالإشارة والفعل، وتارة بالألفاظ<sup>(٤٠)</sup>، وقد ألمح أيضاً بأن جماعة من الفقهاء - كما يقرر الإمام - يرون أن قوله: «افعل» أمر، معولين على صيغته وتجرده من القرائن الصارفة له عن جهة الأمر إلى الإباحة أو التهديد أو غيرهما<sup>(٤١)</sup>، فقد زعموا أنه لو صدر من النائم أو المجنون لم يكن أمراً للقرينة<sup>(٤٢)</sup>، والحق أن الذي انقده في خواطر الإمام من تمايز بين معاني الأمر المفترقة، والمؤتلفة في مبان متفقة، كان قد هجس به الميرد قبلاً، فقد رأى أن التراكيب قد تتشاكل في وجه ظاهري موهم، ولكنها في جوهرها متباينة، ومن ذلك الدعاء والطلب والأمر والنهي، وفي هذا يقول الميرد: «والدعاء يجري مجرى الأمر والنهي، وإنما سمي هذا أمراً ونهياً، وقيل للآخر طلباً، للمعنى. فأما اللفظ فواحد، وذلك



قولك في الطلب: اللهم اغفر لي، ولا يقطع الله يد زيد، وليغفر لخالد...»<sup>(٤٣)</sup>.  
وتبدو التفاتة الإمام إلى فضل السياق في تعيين المعنى جلية في المدارس التي ينشئها حول قول قائل: «صُم»؛ إذ إنه من المثل المصرحة بتخلق الإشكال، وتعين الاحتمال عند تغيب الحال، فالفعل في نفسه يتردد بين الوجوب الذي يستلزم طاعة، والتدب الذي يستحسنها. أما بالإضافة إلى الزمان فهو متردد بين الفور والتراخي، فهل يقع علي فرض الصوم أن سماعي لهذا الأمر، أم أن هذا ذو دلالة عائمة مفتوحة ذات تراخ لا فور؟. أما بالإضافة إلى المقدار فإننا نلفيه متردداً بين المرة والكرة التي عمادها استغراق العمر، والحق أن تلكم المساءلات المتقدم بيائها آنفاً، والمحملة دلالتها، قد يغدو باب القول عليها ضرباً من المعاينة أو التكلف في الدرس اللغوي، والحاصل أن ذلك ليس كذلك البتة؛ إذ إن تغيب السياق بشعبه: المقالي والمقامي، وجعل المادة اللغوية سائحة في هواء طلق لا حدود له يفضيان إلى انفتاح دلالتها، وانتفاء وقوف المرء على المقصد المركوز فيها في الغالب الكثير. أما جواب الإمام عما تقدم آنفاً من دلالة «صُم» المترددة بين الوجوب والتدب، والفور والتراخي، والمرة والكرة، فهو يرى أن هذا التردد ليس في اللفظ نفسه على النحو الذي يعرض لنا في المشترك اللفظي، بل لأن اللفظ خلو من سياق يلفه، وهو، من وجهة نظر الغزالي، خال من التعرض لكمية الأمور به<sup>(٤٤)</sup>.

### دلالة التركيب بين الحقيقة والمجاز:

وهذا موضع آخر ينضاف إلى المواضع المتقدمة التي إن سلخت من سياقها غدت محتملة مترددة، وأول ما يميز هذه المباحثة الجزئية أنها ليست واقعة في جيلة اللغة، وإنما في التشكيل الأسلوبي الذي يعمد إليه المتكلم في



إخراج كلامه، فقد يُفهم الكلام فهماً لفظياً على ظاهره، وحقّه الضّدّ، كأن يُحمَل على مَحْمَلِ التَّجَوُّزِ والانزياح اللّغوي، ومثُلُ هذا المَطْلَبِ كثيرةٌ عن وفرةٍ ما يشيع، أو ما شاع في مظانّ العربيّة من وقائع تشهد ببيان صحّة هذا الذي نحن فيه<sup>(٤٥)</sup>، وقد ورد الغزالي على هذه المسألة، وهي دوران الاسم بين الحقيقة والمجاز، فجنح إلى التقرير بأنّه إذا كان ذلك كذلك، فإنّ اللفظ للحقيقة إلى أن يدلّ دليل على أنّه أراد المجاز<sup>(٤٦)</sup>، ومن ذلك قولنا: رأيتُ اليومَ حماراً، واستقبلي في الطريقِ أسدً، وليس يخفى أن هذا التركيبَ البنيويّ متردّدٌ في دلالاته الكلّية بين الحقيقة والمجاز؛ ذلك أن «حماراً» يقع تحتها معنيان، أولهما: مجازيُّ «البليد»، وثانيهما: حقيقيٌّ كما وُضِعَ في أصل الاستعمال، وكذلك الحال في كلمة «أسد»، واللّطيفُ في تجلّي الوجهة الاجتماعية أن الإمامَ تَحَذَّاهَا مُحْتَكَمًا مِنْ مُحْتَكَمَاتٍ فِي تَعْيِينِ إِحْدَى تَيْنِكَ الدَّلَالَتَيْنِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ «لَا يُحْمَلُ عَلَى الْبَلِيدِ وَالشَّجَاعِ إِلَّا بِقَرِينَةٍ زَائِدَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَظْهَرْ فَالْلَفْظُ لِلْبَهِيمَةِ وَالسَّبْعِ»<sup>(٤٧)</sup>.

ثمّ يولّي الإمام وجهه، في مبحث الحقيقة والمجاز، شطرَ مبحثِ فرعيٍّ عنوانه في الدّرس اللّسانيّ الحديث «المجاز الميت»<sup>(٤٨)</sup>، وقد وسمه بالمتروك، وفضّل القول فيه أن دلالات الألفاظ في حركة دائبة متوتّبة على نحو يُفضي إلى تطوّرها، وانتقالها من مضمارٍ إلى مضمارٍ وفقاً لأعراضٍ مخصوصة، كالتعميم أو التخصيص أو الرقي...<sup>(٤٩)</sup>، وليس هذا الذي رمى إليه الغزالي، بل الملح إلى أن ما قد كان مجازاً قبلاً، قد يصير حقيقةً بعداً، أو لتقلها بلغة الإمام نفسه: يصيرُ كالمتروك، وإذا نحن استرجعنا لغة الفقهاء فإنّ الأصل قد يصيرُ فرعاً، والفرع قد يصيرُ أصلاً، وقد ضربَ مثلاً يُبين عن مقصوده من هذا النّظر المتقدّم بيانه، ومن ذلك الغائطُ والعذرةُ، والعذرةُ في أصلها فناء الدار، ولكنها

تطوّرت بفعل الاستعمال اللّغوي الاجتماعيّ فعدت تدلّ على الغائط الذي هو السِّلح<sup>(٥٠)</sup>، «وقيل إنّها سُميت عَذِرَاتٍ لأنّها كانت تُلقَى بالأفنية، فكُنِيَ عنها باسمِ الفناء، كما كُنِيَ الغائطُ، وهي الأرضُ المطمئنة، عنها<sup>(٥١)</sup>، وقد قيل إنّ الرّجل إذا أراد التبرّز ارتاد غائطاً من الأرض يَغيبُ فيه عن أعينِ الناسِ، ثمّ قيل للبراز نفسه غائطٌ كنايةً عنه<sup>(٥٢)</sup>، والظاهر إذاً أنّ مقاميات التّواصل، والعرف اللّغويّ الاجتماعيّ قد أذنت بهذا التطوّر اللّغويّ فعدا ممّا استحکم فران عليه إلفنا، ولو أنّ قائلًا قال: «رأيتُ اليومَ عَذِرَةً أو غائطاً»، وهو يريدُ المعنى المتّقدّم» لم يُفهم منه المطمئنُّ من الأرض وفناء الدّار، لأنّه صارَ كالمتروك بعُرفِ الاستعمال، والمعنى العرفيُّ كالمعنى الوضعيُّ في تردّد اللفظ بينهما، وليس المجازُ كالحقيقيّ، لكنّ المجازَ إذا صارَ عرفياً كان الحكمُ للعُرف<sup>(٥٣)</sup>.

ومما يتعلّق بأذيالِ هذا المطلب؛ مطلبُ الحديثِ عن فضلِ استرفادِ الحالِ الرّافعِ للاحتمالِ، تنبّه الإمامُ إلى أثرِ تقادمِ الزّمنِ الذي قد يُفضي إلى قطعِ الحدثِ الكلاميِّ عن سياقه، لينبسيّ على هذا تفاصلٍ لا تواصلٍ، وقد أشارَ إلى هذا المُلحظِ اللّغويّ الاجتماعيّ أنّ ورودَه على مبحثِ «في تعارضِ العمومين»<sup>(٥٤)</sup>، عارضاً لمساءلةٍ تردُّ عليه من هذا الباب، ويتجلّى النّظرُ اللّغويّ الاجتماعيّ عنده في الإجابة عن مُسألةٍ تقول: هل يجوزُ أن يتعارضَ عمومَان، ويخلُوا عن دليلٍ ترجيحٍ؟ وقد استقبلَ الإمامُ إجابته عن تلكم المُسألة بالإشارة إلى أنّ قوماً من الفقهاء قالوا لا يجوزُ، وفي ذلك مغلطةٌ عنده؛ إذ إنّهُ يتّحسُّ أثرَ الزّمنِ في هذه المُسألة، فثمّ قيمٌ معنويةٌ مفقودةٌ، وهي من الهوادي إلى المتعيّن، كالقرائنِ والأحوالِ والمقامياتِ، ولذا فقد قرّرَ الإمامُ، بالفِيءِ على هذا الفهمِ الاجتماعيّ، أنّ القولَ بتعارضِ العمومينِ جائزٌ لا يُدفعُ، «ويكونُ مُبيناً لأهلِ العصرِ

الأول، وإنما خفي علينا لطول المدّة، واندراس القرائن والأدلة»<sup>(٥٥)</sup>، والحقّ أنّ هذا النصّ المُقتبس يتساقط، في دلّالته الكلّية، مع نصّ يقف فيه الجرجاني صاحب «الوساطة» على سُهْمَةِ هذا الباعث في تخلّق الإشكال، ومن ذلك تعقيبه على قول الأعشى:

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا دِ صَدَرَ الْقَسَنَةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا

فهو يرى أنّ هذا البيت خلوّ من التعقيد، وأنّه بعيد لفظه عن الاستكراه، فالفاظه لا تُشكّل على العامّة، بل على أدناهم، ولكن الإشكال في غياب شاهد الحال الذي يغلف هذا السياق البنيوي، ولذا يغدو الوقوف على المتعين الكلّي من كلام الأعشى مُتَعَذِّراً لتعذّر استشراف سياق الحال، وشاهد الأعشى، «فإذا أردت الوقوف على مراد الشاعر، فمن المُحال عندي، والمُمتنع في رأيي، أن تصل إليه إلا من شاهد الأعشى بقوله...، فأما أهل زماننا فلا أجز أن يعرفوه إلا سماعاً إذا اقتصر بهم من الإنشاد على هذا البيت المُفرد»<sup>(٥٦)</sup>، ومن شيعة نظرية السياق المُحدّثين الذين يهجسون بمثل هذا الذي سبقهم إليه الجرجاني والغزالي «أولمان»؛ ذلك أنّه يشير إلى أنّنا لو «قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين لتكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة، من شأنها أن تعوّق فهم المرحلة السابقة وإدراكها إدراكاً تامّاً»<sup>(٥٧)</sup>.

دَلَالَاتُ هَامِشِيَّةٍ وَمَعَانٍ عَاطِفِيَّةٍ:

ويلتفت الغزالي، على نحو مُعْجِبٍ، إلى مبحث في الدّرس اللّساني حديث، ومِضمّاره الأول الدّلالات الهامشيّة المتأثّية من خاصّ أمر الفرد، ودخيلة النفس، والهوى، وهي، بلا ريب، دَلالاتٌ تنضاف إلى الدّلالة المركزيّة التي يلتقي عليها أبناء النظام اللّغوي الواحد من جهة، وما تُثبته المعجمات في



بطونها من جهة أخرى، ولذا يحدث تمايز بين معنيين يكتنفان بعض الكلمات؛ أولهما المعنى الإشاري، وهو الذي التقى عليه أبناء النظام تواضعاً وانعقاداً لإجماعهم على دلالة، وثانيهما معنى عاطفي هامشي، وهو إichاءات عاطفية، ومعان هامشية، تتباين بتباين الأفراد والثقافة والطبيعة التي فطر المرء عليها<sup>(٥٨)</sup>، ومن ذلك دلالة «البحر»؛ إذ إنه قد يكون عند فرد مما يستعاض بالصمت من أمثاله، لأنه فقد عزيزاً في البحر أو كاد، فيحول جماله إلى شناعة، وأنغامه إلى عويل، وقد يكون عند آخر مما يستلذ به، إذ هو مما يفتق عليه الخاطر، فتجود القريحة المنتشية، واللافت للخاطر أن هذين الفردين يتفقان في تعيين المعنى الإشاري وفاء للإلف اللغوي المستحكم، ولكنهما يفرقان فيما يغلف هذا المعنى الإشاري من دلالات فردية عاطفية، وقد أشار «أولمان» إلى أن بواعث العنصر العاطفي في الكلمة قد تعدد، «فأحياناً يكون المعنى بطبيعته مثيراً للشعور والإحساسات القوية، من ذلك أن الكلمات التي تدل على القيم الأخلاقية نحو: حرية، عدل، حق، والصفات التي تستعمل في المدح أو القدح، مثل: طيب، جميل، رقيق، شنيع، دنيء، حقير، كلها ألفاظ يصعب تخليصها أو تجريدتها مما فيها من إichاءات ذاتية عاطفية»<sup>(٥٩)</sup>.

والحق أن هذا الذي قرره «أولمان» قد سبقه إليه الغزالي بعبارات مألوفة ومصرحة باستشراف هذا النظر اللغوي الاجتماعي، فقد شرع الغزالي بمحاوره هذا المبحث مستفتحاً قوالب حديثه برأي المعتزلة الذين ذهبوا إلى أن الأفعال تنقسم إلى حسنة وقيحة، ولكنه لم ير رأيهم، فاستدرك عليهم مقيماً على رأي ذي ثلاث شعب: أولها أن الأفعال تنقسم إلى ما يوافق غرض الفاعل، وثانيها أن بعضها يخالف غرضه، وثالثها غير متردد بين الموافقة والمخالفة، فالموافق يسمى



حَسَنًا، والمُخَالَفُ يُسَمَّى قُبْحًا، والثَّالِثُ يُسَمَّى عَبَثًا، ولذلك كُلُّهُ يَتَبَايَنُ الْأَفْرَادُ فِي الدَّلَالَاتِ الْعَاطِفِيَّةِ، والمعاني الهامشيّة التي تكتنفُ بعضَ الكلمات، ويضربُ الإمامُ مثلاً مجلياً لهذا التّظهِرِ المتقدّمِ مستعيناً بدلالة «القتل» و«السّواد»؛ ذلك أنّ المعنى الإشاريَّ لِتَيْنِكَ الكلمتين لا يَخْتَلِفُ عليه اثنان، ولكنّه قد يُنْصَافُ إلى هذا الاتّفاقِ افتراقٌ؛ افتراقٌ في دلالات «القتل» أو «السّواد» الهامشيّة، فقتلُ الملكِ «يكونُ حَسَنًا في حقِّ أعدائه، قبيحاً في حقِّ أوليائه،...، وربّ شخصٍ ينفِرُ عنه طبعاً، ويميلُ إليه طبعاً، فيكونُ هذا حَسَنًا في حقِّ هذا، قبيحاً في ذاك، حتّى يَسْتَحْسِنَ سُمرَةَ اللّونِ جماعةً، وَيَسْتَقْبِحُهَا جماعةً، فالْحُسْنُ والقُبْحُ عندَ هؤلاءِ عبارةٌ عن الموافقةِ والمنافرةِ، وهما أمرانِ إضافيّانِ، لا كالسّوادِ والبياضِ؛ إذ لا يَتَصَوَّرُ أن يكونَ الشَّيْءُ أَسْوَدَ في حقِّ زَيْدٍ، أبيضَ في حقِّ عَمْرٍو»<sup>(٦٠)</sup>.

### فَضْلُ الْعَادَةِ فِي الْإِفَادَةِ:

ويعرّجُ الغزاليُّ على هادٍ موجّهٍ للمعنى، وهو عادةُ المتكلّمِ التي عُرِفَ بها، وليس يَخْفَى، للوهلة الأولى، أنّنا نكادُ نتمثّلُ نظريّةَ السِّياقِ عندَ «فيرث» من ألفِها إلى يائِها عندَ الغزاليِّ، والمُلْحَظُ اللّطيفُ الذي يحسنُ أن يؤخّذَ بعينِ العنايةِ والرّويّةِ أنّ للعادةِ فضلاً في الإبانةِ عن المعنى في مواضعٍ، وقد جعلها الإمامُ مَدْخَلاً مُسَانِداً لتعيينِ مَقْصِدِ العمومِ أو الخصوصِ في الحدثِ الكلاميِّ، وليس يَخْفَى، من وجهةٍ ثانيةٍ، أنّنا نتحدّثُ، بالرجوعِ إلى أركانِ نظريّةِ «فيرث»، عن حالِ المتكلّمِ والسّامعِ والعلاقةِ بينهما، «كيفَ وصيغَةُ العمومِ والأمرِ والنّهيِ قَطَّ لا تنفكُ عن قرينةٍ من حالِ المأمورِ والمأمورِ به والأمرِ»<sup>(٦١)</sup>.

ومن المثلِ التي فيها فضلُ بيانٍ مجلّي مَطْلَبَ هذه المباحثة قولُ أحدهم - كما يرى الغزاليُّ -: مَنْ دَخَلَ دَارِي فَأَعْطَهُ، وَفِي خَوَاطِرِنَا أَنَّ صَاحِبَ هَذَا

القول يُعْلَمُ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ لَا يَقْرُبُ الْفَاسِقَ، وَلَا يَكْرُمُهُ الْبَتَّةَ، فَهَذِهِ قَرِينَةٌ مُخَصَّصَةٌ  
تَنْسَخُ مَا قَدْ يَقْفُزُ إِلَى الْخَاطِرِ الْأَوَّلِ مِنْ عَمُومٍ، وَإِذَا مَا أَرَادَ الْمَأْمُورُ أَنْ يَسْتَجْلِيَ  
جَوَانِبَ هَذَا الْأَمْرِ فَإِنَّهُ يَحْسُنُ أَنْ يَسْأَلَهُ بِقَوْلِهِ: وَلَوْ كَانَ كَافِرًا فَاسِقًا؟ لِأَنَّ الْمَأْمُورَ،  
فِي مُسْأَلَتِهِ تَلَكُمُ، يَحْتَكِمُ إِلَى الْعَادَةِ الْقَارَةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَفِي الْآنَ نَفْسِهِ، لَيْسَ  
يَحْسُنُ اسْتِفْهَامُ مِنْهُ مِضْمَارُهُ: وَإِنْ كَانَ طَوِيلًا أَوْ أَيْضًا، «وَأِنَّمَا حَسُنَ السُّؤَالُ عَنْ  
الْفَاسِقِ لِأَنَّهُ يُفْهَمُ مِنَ الْإِعْطَاءِ فِي هَذَا السِّيَاقِ الْإِكْرَامُ، وَيُعْلَمُ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ لَا يُكْرَمُ  
الْفَاسِقُ...»، فَلْتَوَهُمُ الْقَرِينَةُ الْمُخَصَّصَةُ حَسُنَ مِنْهُ السُّؤَالُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَحْسُنْ فِي سَائِرِ  
الصِّفَاتِ»<sup>(٦٢)</sup>، وَالْحَقُّ أَنَّ الْبَاجِيَ قَدْ تَنَبَّهَ إِلَى أَثَرِ الْعَادَةِ فِي الْإِبَانَةِ عَنِ الْمَعْنَى مِنْ قَبْلُ،  
إِذْ رَأَى أَنَّ تَخْصِصَ الْعَمُومِ قَدْ يَتَعَيَّنُ بِعَادَةِ الْمُخَاطَبِينَ، «لِأَنَّ اللَّفْظَ إِذَا وَرَدَ حُمِلَ  
عَلَى غُرَفِ التَّخَاطُبِ فِي الْجِهَةِ الَّتِي وَرَدَ مِنْهَا»<sup>(٦٣)</sup>.

وَمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ بَابِ الْقَوْلِ عَلَى الْعَادَةِ وَأَثَرِهَا فِي الدَّلَالَةِ طَبَقَةُ الْمُتَكَلِّمِ  
وَتَقَاتُّهُ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا النَّظَرُ الْاجْتِمَاعِيُّ عِنْدَ الْإِمَامِ فِي مَسْأَلَةِ «الْعَدَدُ الْكَامِلُ  
لِحَصُولِ الْعِلْمِ»، فَلَمْ يَفْتَهُ التَّنْبِيهُ إِلَى قَرِينَةٍ تَعَضُّدُ الْخَيْرِ اللَّغْوِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ عَرْضُهُ  
لهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، مُبْتَدِئًا بِبَسْطِ الْقَوْلِ فِيهَا، مُلْمِحًا إِلَى أَنَّ عَدَدَ الْمُخْبِرِينَ يَنْقَسِمُ إِلَى  
مَا هُوَ نَاقِصٌ فَلَا يَفِيدُ الْعِلْمَ، وَإِلَى مَا هُوَ كَامِلٌ فَيُؤَدِّي الْغَرَضَ، وَإِلَى مَا هُوَ  
زَائِدٌ، وَهُوَ الَّذِي يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِبَعْضِهِ وَتَقَعُ الزِّيَادَةُ فَضْلًا عَنِ الْكِفَايَةِ<sup>(٦٤)</sup>، وَلَكِنْ  
الْغَزَالِيُّ لَا يَتْرُكُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مَفْتُوحَةً وَقَدْ غَدَا أَمْرُ الْعَدَدِ الْمُحْتَكَمِ الْأَوْحَدِ فِي  
حَصُولِ الْعِلْمِ؛ إِذْ إِنَّهُ اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ اسْتِدْرَاكًا بَاعَثَهُ الْفِيءُ إِلَى سِيَاقِ الْحَالِ  
وَمَلَابَسَاتِ الْحَدِثِ الْكَلَامِيِّ، فَرَأَى أَنَّ الْخَيْرَ لَا يَسْتَدُّ إِلَى مُجَرَّدِ الْعَدَدِ لِلْحَكْمِ  
عَلَيْهِ بِالصَّدَقِ أَوْ ضِدِّهِ، فَقَدْ تَقَوُّمُ قَرَائِنُ مَخْصُوصَةٌ مَقَامَ الْعَدَدِ النَّاقِصِ لِتَوْذِنِ  
بِتَعَيُّنِ صَدَقِ الْخَيْرِ، وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ - كَمَا يَرَى الْإِمَامُ - أَثَرَ هَذَا الْمَطْلَبِ،

«ولم يلتفت إلى القرائن، ولم يجعل لها أثراً، وهذا غير مرضي...»، ومجرد القرائن أيضاً قد يُورث العلم وإن لم يكن إخباراً، فلا يبعد أن تنضم القرائن إلى الإخبار، فتقوم بعض القرائن مقام بعض العدد من المخبرين<sup>(٦٥)</sup>، ويسترفد الغزالي واقعة من منسوج خياله مُحامياً بها عن نظريته، مُجلباً لفكرته، ومُستصفاها أنه لو تعيّن أن ثمة حدثاً كلامياً مضماره إخبار خمسة أو ستة عن موت إنسان، فإن ذلكم - أعني الحدث الكلامي - يغدو معضوداً بقرينة عنوائها المقام وأحوال المتكلمين التي تُفضي إلى حصول العلم الكامل من الخبر، والقرينة هي انضمام والد الميت إلى الخير والمخبرين، وهو - من بُعد اجتماعي آخر يُعدّ قرينة مُعيّنة - من ذوي المناصب والمروءة التي تبعثنا على إلحاقه برُكب من ينتسبون إلى عليّة القوم وخاصّتهم، ولكنه خرج من بيته «حاسر الرأس، حافي الرجل، ممزّق الثياب، مضطرب الحال، يصفق وجهه، وهو رجل كبير ذو منصب ومروءة، لا يخالف عادته ومروءته إلا عن ضرورة، فيحوز أن يكون هذا قرينة تنضم إلى قول أولئك، فتقوم في التأثير مقام بقية العدد»<sup>(٦٦)</sup>.

ما وراء الكلام:

#### المسكوت عنه والمنطوق به:

وعلى صعيد لغوي آخر يتنبّه الغزالي إلى أن دلالة الحدث الكلامي الكلية لا تُستقى من الألفاظ وحدها؛ ذلك أن ثمّ محدّدات أخرى كلامية وغير كلامية تفعل في تشكيل المعنى وتعيينه، ولذا تلقى القارئ، في ثني قراءته للمستصفى، إشارات وملاحظ مُعجبة تُنبئ عن إلحاح الغزالي على هذا المطلب، «فاعلم أن كل من طلب المعاني أولاً من الألفاظ ضاع وهلك، وكان كمن استدبر المغرب وهو يطلبه»<sup>(٦٧)</sup>، وفي مقام آخر عرّج على



مباحث مضمونها ما يُقتبس من الألفاظ لا من حيث صيغتها، بل من حيث فحواها وإشارتها، ومن ذلك ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ، فالتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ، وقد سَمَّ هذا بالإشارة<sup>(٦٨)</sup>، وما كان أكثر هذا الملاحظ في كلامنا ومخاطباتنا اليومية، ومن مثل ما تقدم تعريجه الغزالي على مبحث عنوانه «فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده»<sup>(٦٩)</sup>، وعلى صعيد لساني غربي، تتجلى للقارئ مفارقة لطيفة بين كلام الإمام وكلام «جون لاينز»، فقد أشار الأخير إلى أن معنى الكلمة يتجاوز ما يُقال؛ ذلك أنه يتضمن ما هو مقصود ضمناً، أو ما يفترض قبلاً، وللسياق صلة وثيقة العرى بهذا الجزء من معنى الوحدات الكلامية<sup>(٧٠)</sup>، وفي مقام آخر يلتمس «لاينز» أن ثم مسكوتاً عنه أولى من المنطوق به، وفي هذا يقول في باب «الاستدلال والتضمين»: «هناك معنى اعتيادي للفعل *Imply*، إذ بوسعنا أن نعني ضمناً، بل إننا نعني ضمناً، في العادة، شيئاً ما بواسطة وحداتنا الكلامية يختلف عما نقوله فعلاً»<sup>(٧١)</sup>، وأحسب أن هذا يلتقي مع قول الإمام، ومُستصفاه أن التمسك بالمفهوم والفحوى ليس متمسكاً بلفظ، بل بسكوت<sup>(٧٢)</sup>، وليس يخفى أن تلكم موضوعات لغوية اجتماعية يتعين المقصود منها بالنظر إلى السياق وما يكتفه من أنظار وملابسات ومقاميات تُنبئ عن المعنى، وهنا يقفز إلى الخاطر ملحظ لغوي اجتماعي مفاده أن المرء قد يرمي إلى مسكوت عنه جانحاً إلى منطوق به، والقطب الثاني من الحدث الكلامي يقتضيه هذه الدلالة المسكوت عنها وفاء للحن القول وفحواه المنعقد بين ذينك القطبين «المرسل والمستقبل»، ومن ذلك عنده ما ساقه تبييناً لهذا المبحث، وهو أن الدلالة المسكوت عنها قد تكون أولى من المنطوق به، وذلك نحو قوله



- تعالى -: «وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ»<sup>(٧٣)</sup>، فلفظ التّأفّف ههنا يدلُّ على تحريم الضّرب، بل يكون ذلك أسبق إلى الفهم من التّأفّف المذكور، إذ التّأفّف لا يكون مقصوداً في نفسه، بل يُقصدُ به التّنبية على منع الإيذاء بذكر أقلّ درجاته، فهنا المسكوت عنه هو الأصل في القصد الباعث على النطق بالتّأفّف»<sup>(٧٤)</sup>.

ويستشرف الغزاليّ مقاماً آخرَ لقولنا: «وَلَا تَقُلْ لَهُ أَفٌ»، والمفارقة التي تسترعي الخاطر في مثال الإمام أنه ساق سياقاً مقامياً مغايراً لسياق قول الحقّ - تبارك في علاه - وذلك للإبانة عن تلوّن الدلالات اللّغويّة بتلوّن المقامات السياقيّة، إذ إنه قد تردّد على السّامع لهذا الأمر «وَلَا تَقُلْ لَهُ أَفٌ» قرينة لا تُحرّم الضّرب أو القتل المُبتَغى تحريمه في جنب الوالدين، إذ الملك قد يقتل أخاه المنازع له، فيقول للجلاد: اقتله واضربه، ولا تقل له أف»<sup>(٧٥)</sup>، «وعند ظهور القرينة المذكورة ربّما تظهر قرينة أخرى تمنع من هذا الفهم»<sup>(٧٦)</sup>، ولولا أن عهدنا بأنّ تلکم الآية قد سبقت في مقام تعظيم الوالدين وتبجيلهما لما فهمنا منع الضّرب والقتل من منع التّأفّف»<sup>(٧٧)</sup>، ومُستصفى القول في الذي تقدّم آنفاً أن «وَلَا تَقُلْ لَهُ أَفٌ» مُحتملة متردّدة لا تتعيّن دلالتها الكلّيّة إلا باسترفاد سياق يلفّها، وأنها - من وجهة اجتماعيّة أخرى - يُقتنص منها أن المسكوت عنه أولى من المنطوق به، ومن ذلك دلالة بل دلالات «الحمد لله» التي تقدّم بيان لبعض المقامات التي تردّد فيها، وقد تبين أن القطبين تواملا وهما مُتمسكان بسكوت مُلمح لا منطوق مُصرّح، وقد تجلّى ذلك في حادثة الطّعام التي اكتست فيها «الحمد لله» معاني متباينة»<sup>(٧٨)</sup>.

ومن الأمثلة المبيّنة عن التمسك بالمسكوت عنه، وأطراح المنطوق به حدث

كلاميّ بين اثنين قد شرعا في عمل، ثمّ لقيّا من أمرهما نصبا، فتوقف أحدهما قائلاً: الله، ما أشدّ حرّاً هذه الهاجرة!، فقام الثاني من مقامه راغباً عن العمل، مُستجيباً لهذا المُيسر الكلاميّ؛ ففتح نافذة الغرفة، أو أدار المروحة، أو فعل فعلاً يقتضيه الطلبُ المتضمن، واللّطيفُ في هذا أنّ المخاطبَ يقرّ في خاطره أنّ مُنشئ الكلام لم يردّ لا التعجب، ولا الإخبار في قوله: «الله ما أشدّ حرّاً هذه الهاجرة!»، بل جنح إلى الأسلوب المُغلف، والمبنى الملفف القائم على إرادة المسكوت عنه (بلغة الإمام)، أو التضمين والاستدلال (بلغة لاينز)، فكان ما كان من استجابة المخاطب، والظاهرُ ههنا أنّ المسكوت عنه أولى من المنطوق به، وقد يكون على صعيدٍ سياقيٍّ آخر قد أراد التشكي، فلا يَنبني على هذا أيُّ استجابة فعلية يَنهّد إليها المخاطب، كلُّ ذلكم يعينه سياقُ الحالِ عامّة، واقتناصُ المسكوت عنه خاصّة.

### الخطابُ بين التواصل والتفاصل:

#### المتكلّم نائماً:

وفي مَعْرِضٍ تعريجية الإمام على حدّ الخبر يذكرُ تعريفاً جامعاً لا مانعاً؛ إذ إنّهُ قد أثّر، على وجهٍ من التحكّم، أنّ الخبر هو القول الذي يتطرق إليه التصديق أو التكذيب، ومن مثل ذلك قولنا: زيدٌ قائم<sup>(٧٩)</sup>، ولكن الغزالي قلبَ هذا التعريفَ فألفاه قاصراً، والباعثُ على هذا أنّه فرّع إلى استرفادٍ سياقٍ الحالِ عامّة، وحالِ المتكلّم خاصّة، فقولنا: «زيدٌ قائمٌ» قد يكونُ خبراً، وقد يَنتهي عنه الإخبار، فإذا ما صدّر من نائمٍ يهذي، أو ممن انتشى بسُكرٍ غلبه، فإنّه لا يكونُ خبراً البتّة، «بل يصيرُ خبراً بقصدٍ القاصدِ إلى التعبيرِ عما في النفس»<sup>(٨٠)</sup>، والذي يظهرُ للمتبصّر من كلام الإمام أنّه يستبطنُ مقاماتِ الحدثِ الكلاميّ وأقطابه

إن مرسلاً، وإن مستقبلاً، حتى يصل إلى تعريف جامع مانع لاشية عليه، ومن ذلك حال المتكلم والقصد والظرف الذي يشتمل على ذلكم الحدث الكلامي، واللغة اللطيفة في الكلام المتقدم آنفاً أن الإمام ينظر إلى اللغة من حيث هي قيمة تواصلية لها قطبان يتحاذبان أطراف الحدث الكلامي، فلا يكون الخبر عنده إلا بالتواصل والقصد والمقام، وإلا كان كلاماً سائحاً في هواء طلق ليس يتعين منه وظيفة اجتماعية هي التواصل، وقد بين الأمدى الأصولي أن الخبر قد يُطلق على الدلائل المعنوية، والإشارات الحالية، «كما في قولهم: عينك تُخبرني، وقد يُطلق على قول مخصوص»<sup>(٨١)</sup>.

### المتكلم قاصداً:

وفي مباحثات الغزالي الشائقة يعرض إلى تعيين مفهوم الخطاب ومناقشة حدّه، فالخطاب ليس ثمّ بدّ من فائدة تكتنفه، وما لا فائدة فيه - من وجهة نظر تواصلية وظيفية - يصير وجوده كعدمه<sup>(٨٢)</sup>، ولذا يتعين على القطب الأول للحدث الكلامي «المخاطب» أن يث رسالته «الكلام» مستعيناً بأداة الخطاب «النظام اللغوي» الذي يمتلكه من يقف وجاهه «المخاطب»، وإذا لم يكن المخاطب ذا عهد بهذا النظام اللغوي المحمّل بالخطاب، فإن الأصوات التي ينتجها المخاطب تغدو في انبهاهما، واستعجام مرادها، كخبر الماء، أو هديل الحمام. ومن وجهة أخرى، قد يستعين المخاطب بنظامه اللغوي المستحكم استعانة غير وظيفية، كأن يطلسم أو يهدي بلغو لا طائل تحته، ومن ثم ترتفع عنه صبغة الخطاب، فلا «يجوز أن يقول: أجمد هوز، ويريد به وجوب الصلاة والصوم، ثم يبيته من بعد، لأنه لغو من الكلام»<sup>(٨٣)</sup>.

وعلى صعيد آخر تشريعي، يظهر أن الركن الثالث من أركان الحكم،



وهو المحكوم عليه، ينبغي أن يفهم الخطاب، ولذا تنتفي مخاطبة الجماد والبهيمة، بل خطاب المجنون والصبي؛ إذ إنه تكليف رباني مقتضاه الطاعة والامتثال، «فمن لا يفهم كيف يقال له أفهم، ومن لا يسمع الصوت، كالجماد، كيف يكلم، وإن سمع الصوت كالبهيمة، ولكنه لا يفهم فهو كمن لا يسمع»<sup>(٨٤)</sup>.

ثم إن مفهوم الإبانة «التواصل» عنده ليس مقصوراً على اللفظ، ومن هنا يتجلى لنا إلحاح الإمام على هذا المطلب اللساني القائم على إيلاء السياقين عين العناية في اقتناص مقاصد الكلم، ورسوم التعبير، ومن ذلك إشارته إلى أثر استكمال السياق البنيوي في تعيين المعنى، والتأمل في المستقصى يجد أن هذا الأثر مستفيض متكاثر عنده، وإحالة أنه يحسن عرض مثل على وجه الاقتضاب، ومن ذلك «المشترك اللفظي» الذي قد يشكل إذ يقع تحته معنيان، فقولنا «عين» ملبس محتمل معاني مفرقة، تشتمل عليها بيان متفقة، ولكن إدخالها في سياق بنيوي قد يؤذن، في الكثير الغالب، بفهم المتعين منها، وقد صرح بهذا الإمام، فقال: «ومن قال: حد اللون ما يدرك بحاسة «العين» على وجه كذا وكذا، فلا ينبغي أن ينكر من حيث إن لفظ العين مشترك بين الميزان والشمس والعضو الباصر، لأن قرينة «الحاسة» أذهبت الاحتمال، وحصل التفهيم الذي هو مطلب السؤال»<sup>(٨٥)</sup>، وكذلك تصيده دلالة كلمة «الخلق» المتلوثة بتلون السياق الذي ترد فيه<sup>(٨٦)</sup>، ومن مثل ما تقدم التفاتته إلى تواصل مكونات السياق البنيوي؛ ذلك أن انقساخه قد يفضي إلى معنى غير مراد، ومنه قول الحق - جل في علاه -: «ويل للمصلين»، فلا حكم من هذا التركيب الشريف قبل إتمام الكلام، وعند تمامه يغدو الويل مقصوراً على من وجد فيه شرط السهر والرياء، لا أن كل مصل دخل فيه «الويل» ثم خرج البعض<sup>(٨٧)</sup>.



### القَرينةُ الهادِيةُ:

وفي باب القول على التّواصل والإبانة عند الغزالي نجدُه يعولُ كثيراً على القرينة الهادِية إلى المعنى، أو المرشحة له، وهي عنده تنتسبُ إلى ضربين: قرينة لفظية، وقد تقدّم الكلام على بعض أمثلتها، وأخرى معنوية لا تُستقى من السّياق البنيوي، وإشاراته إلى تينك القرينتين كثيرةٌ كثيرة، ومن ذلك ورودُه على سبيل استشفاف «البيان» وحصوله، فقد يكونُ بعباراتٍ وُضعت بالاصطلاح والتّواضع، وليس يخفى على ذي نُهيّة أنّه يُلَمَحُ إلى الألفاظ والتراكيب، وقد يكونُ - من وجهة اجتماعية أخرى - بالفعل والرمز والإشارة<sup>(٨٨)</sup>، والإشارة عند ابن حزم في أصوله تكونُ باللفظ وبعض الجوارح<sup>(٨٩)</sup>، وقريبٌ من هذا كلّ البيان عند الباجي الأصولي؛ إذ أنّه «يقعُ بالقول تارة، ويقعُ بالفعل والإشارة والرمز والكناية وشاهد الحال...»<sup>(٩٠)</sup>.

والبيان الذي هو عند الإمام هو كالبيان الذي هو عند الجاحظ، فهو اسمٌ جامعٌ لكلّ شيءٍ كشفَ لك قناعَ المعنى، وهتكَ الحجابَ دون الضمير<sup>(٩١)</sup>، وعماده خمسةٌ لا تزيد ولا تنقصُ، وهي اللفظُ، والإشارة، والعقدُ (ضرب من الحساب)، والخطُ، والحال الدّالة. أمّا بالإشارة فباليد والرأس والعين والحاجب والمنكِب<sup>(٩٢)</sup>، والإشارة واللفظ عند الجاحظ شريكان، «وما أكثر ما تنوبُ عن اللفظ»<sup>(٩٣)</sup>، وفي الدرس اللّساني الحديث يجدُ المتأملُ أنَّ المحدثين تنبهوا إلى هذه الملاحظة فجنحوا إلى عدّها قيماً وظيفيةً تواصليةً تقومُ مقامَ ألفاظٍ بل جملٍ في أحايين، فمنهم من عرضَ لها في عَجالةٍ كعجالة الرّاكب<sup>(٩٤)</sup>، ومنهم من ألّف فيها سِفرًا قائماً برأسه جانحاً إلى اجتراح مصطلح «لغة الجسم»، وإخالُ أن هذا الذي ذهبَ إليه الإمام، ومن قبله الجاحظ، يتفقُ مع الدرس اللّساني الوظيفي الذي يرمي

أشياءه إلى أن يجعلوا وكذهم منصبا في أن يظهرُوا أن وجوها كثيرة من الظواهر اللغوية تحكمها عوامل غير نحوية<sup>(٩٥)</sup>، أي: لا يكتفى بالجمل للإبانة عن المعنى.

وفي باب فهم المراد من الخطاب تنبّه الغزالي إلى أن النص قد يعتريه احتمال، فلا يُعرف المراد منه على وجه الأحكام دون الإهام، والسبيل إلى هذا كله «القرينة»، والقرينة إما لفظ مكشوف، وإما إحالة على دليل العقل، وإما قرائن أحوال وإشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين، يختص بدركها المشاهد لها<sup>(٩٦)</sup>، ومن هذه القرائن حركات الجوارح المعبرة ببلغه الجسم، وقد عرّج الغزالي، غير مرة، عليها في مُستصفاه، فجعلها دوال مستقلة تفعل في تشكيل المعنى، بل وصل الأمر به إلى عتبة إنكار كونها تابعة للألفاظ كما في مذاهب بعض الأصوليين<sup>(٩٧)</sup>، «فمن سلم أن حركة المتكلم، وأخلاقه، وعادته، وتغير لونه، وتقطيب وجهه وجبينه، وحركة رأسه، وتقليب عينيه، تابع للفظه؟ بل هذه أدلة مستقلة يفيد اقتران جملة منها علوماً ضرورية»<sup>(٩٨)</sup>، ومن هذه الأدلة المستقلة التي عرض لها الإمام أنا نعرفُ عشقَ العاشق لا بقوله، بل بأفعال هي من أفعال المحبين، وما أكثرها وأجلها لمن تبصر، وتنتهي كثرة هذه الدلالات «إلى حدٍّ يحصل لنا علم قطعيٍّ بحبه، وكذلك يبغضه، إذا رُويت منه أفعال يتجها البغض، وكذلك نعرفُ غضبه وخجله لا بمجرد حُمره وجهه، لكن الحُمره إحدى الدلالات»<sup>(٩٩)</sup>، ومن اللطائف المعجبة في هذا الذي وقفَ عنده الغزالي مما يُستقى من تعابير الوجه كالغضب والخجل أن بعض اللسانيين المحدثين قد ألفوا في هذا المبحث، فعرّجوا على لغة الوجه وإيماءاته<sup>(١٠٠)</sup>، وهذا الضرب من القرائن في الدرس اللغوي الاجتماعي هو حديث عن لغة تواصلية معجمها ما يُستقى من الشّمائل وتعابير الوجه وحركات

الجوارح في سياقها الذي تقع فيه<sup>(١٠١)</sup>، ومن ذلك الدلالات التي تُستقى من حركة الكفّ واليد والوجه والعين والجلسة والوقفة<sup>(١٠٢)</sup>، وغير ذلك من القرائن - بعبارة الغزالي - التي «لا يمكن حصرها في جنس، ولا ضبطها في وصف»<sup>(١٠٣)</sup>.  
وبعد،

«فاعلم أن كل من طلب المعاني من اللفظ ضاع وهلك، وكان كمن استدبر المغرب وهو يطلبه»

وحسبي، بعد هذا المتقدّم، هذه الإلماحة المُنْجِبة التي ورّدت عليها في طيّات المستصفى، وقد أوردتها في ثني هذا البحث<sup>(١٠٤)</sup>، وها أنذا أوردتها ثانية في مُنتهاه إعجاباً، وإغراقاً، وإنكاراً:

إعجاباً به وهو يلحّب السبيل أمام دارسي المعنى بهدي من بعيد التبصّر، ولطيف التأمل، في تعيين المعنى الذي هو مدار الكلام ومُبْتَغاه، فوافقه على هذا، في هذه المسألة على وجه التّعيين، علم اللسان الحديث.

وإغراقاً في الإلحاح على مكانتها في الدّرس اللّغوي في اقتناص مقاصد الكلام ورسومه، لتغدو - كما وصفها أولمان - حجر الأساس في علم المعنى<sup>(١٠٥)</sup>.  
وإنكاراً على الظّانين بما ظنّ السّبق، وأنهم هم أبناء جلدتها، وأنها عندهم بنت ليلتها وما الأمر كذلك في الأولى ولا في الآخرة.

### هوامش البحث

(١) لمزيد بسط القول في حياة الغزالي انظر: أحمد الشرباصي، الغزالي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م، والبارون كارادوفو، الغزالي، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م، وأحمد شمس الدين، الغزالي: حياته، آثاره، فلسفته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، وأحمد فريد رفعي، الغزالي، دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٦م.

(٢) انظر: الغزالي، الإمام أبو حامد، محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، المستصفى من علوم الأصول، تحقيق إبراهيم رمضان، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٤م، ١ / ١٤.

(٣) انظر: الغزالي، المستصفى، ١ / ١٧.

(٤) انظر: الباجي، أبو الوليد سليمان (٤٧٤هـ)، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق عبد المجيد تركي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ١٧١.

(٥) انظر: الأمدي، سيف الدين علي (٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، ضبط إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١ / ٨.

(٦) انظر: الأمدي، الإحكام، ١ / ٨.

(٧) الغزالي، المستصفى، ١ / ١٨، ولمزيد بسط القول في تعريف علم الأصول ونشأته وتطوره انظر: مصطفى الزلمي، دلالات النصوص وطرق استنباط الأحكام في ضوء أصول الفقه الإسلامي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٨٣م، ٣ - ١٤، والسيد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، مكبات عكاظ، الرياض، ١٩٧٩م، ٧ - ٣٧.

(٨) انظر: الغزالي، المستصفى، ١ / ٢٢.

(٩) انظر:

Hudson, R., A., Sociolinguistics, 2<sup>nd</sup> edition, Cambridge University Press, Cambridge, 1998, p. 202.



ولتعريف اللغويات الاجتماعية انظر:

Downes, W., Language and Society, 2<sup>nd</sup> edition, Cambridge University, Cambridge, 1998, p.9.

(١٠) الغزالي، المستصفى، ٢، ٣٦٣.

(١١) انظر:

Halliday, M.A.K, Language as Social Semiotic, The Social Interpretation of Language and Meaning, Edward Arnold, London, 1979, p. 28.

(١٢) انظر:

Firth, J., Papers in Linguistics, Oxford University Press, London, 1957, p. 177- 189.

(١٣) انظر:

Gregory, M., & Carroll, S., Language and Situation, Routledge & Kegan Paul, London, 1978, p. 27.

وقد عرض «هدسون» إلى فكرة عزل اللغة عن سياقها الاجتماعي معرجاً على تاريخ هذه الفكرة، جانحاً إلى نقضها وتفنيدها بالدليل والمثال. انظر فيما تقدم:

Hudson' Sociolinguistics, p. 244- 245

(١٤) انظر:

Lyons, J., In Memory of J., R., Firth, Firth Theory of Meaning, Longman, London, 1966, p. 289.

(١٥) انظر: أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٢م، ٦٢.

(١٦) انظر:

Leech, G., Semantics, Hazell Watson & Viney Ltd., England, 1977, p. 71.

ولمزيد بسط القول في نظرية سياق الحال عند فيرث انظر:

Lyons, J., Semantics, Cambridge University Press, Cambridge, 2<sup>nd</sup> edition, 1979, p. 2/ 607. Palmer, F.R., and Semantics: A New Outline, Cambridge University Press, Cambridge, 1976, 46- 51.

(١٧) استعرت مصطلح (المسرح اللغوي) من كلام كمال بشر، وهو بلا ريب، دال مبین عما نحن فيه، وقد ورد هذا المصطلح في كتابه: دراسات في علم اللغة، ط٩، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ٥٨.

(١٨) الغزالي، المستصفی، ٢ / ٥٠ - ٥١، وانظر مبحث العموم والخصوص عند الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ٢ / ٤١٣ - وما بعدها.

(١٩) انظر: الغزالي، المستصفی، ٢ / ٥٢.

(٢٠) الغزالي، المستصفی، ٢ / ٦٥.

(٢١) الغزالي، المستصفی، ٢ / ١٢٦.

(٢٢) الغزالي، المستصفی، ٢ / ١٦٢، وانظر أمثلة في هذا المبحث في التنزيل العزيز عنده.

(٢٣) انظر: الغزالي، المستصفی، ١ / ٧٠٨.

(٢٤) الغزالي، المستصفی، ١ / ٧٠٩.

(٢٥) الغزالي، المستصفی، ٢ / ١٤٩، وتحدث عن أدلة تخصيص العموم عنده.

(٢٦) انظر: الغزالي، المستصفی، ٢ / ١٩٦، وللتفصيل في أدلة التخصيص انظر:

المستصفی، ٢ / ١٤٤ - ١٥٨، الآمدي، الإحكام، ٢ / ٤٩١ وما بعدها، ودلالات

النصوص، ١١١.

(٢٧) انظر: الغزالي، المستصفی، ١ / ٧٣٢.

(٢٨) الغزالي، المستصفی، ١ / ٧٣٢.

(٢٩) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، الصحاح في فقه

اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر الطباع، ط١، مكتبة

المعارف، بيروت، ١٩٩٣م، ٢١٥.

(٣٠) ومن الذين أشاروا إلى فضل سياق الحال في رفع الاحتمال:

Soon, S., Lexical Ambiguity in Poetry, Longman Publishing, New York, 1994, p. 61- 73. Leech, Semantics, p. 77.

(٣١) الغزالي، المستصفی، ٢ / ٦٦.

(٣٢) لتعريف التنعيم انظر:

Singh, S., Phonetics: Principles and Practise, University of Park Press, 1982, p. 187.

Firth, Paper in Linguistics, P. 18. (٣٣)

(٣٤) الغزالي، المستصفى، ٦٦ / ٢.

(٣٥) انظر: الغزالي، المستصفى، ٧٣٨ / ١.

(٣٦) الآية (المائدة، ٢).

(٣٧) انظر: الغزالي، المستصفى، ٧٤٦ - ٧٤٨، وانظر: الآمدي، الإحكام، ٣٧٦ / ٢.

(٣٨) انظر: الغزالي، المستصفى، ٧٤٩ / ١.

(٣٩) انظر: الغزالي، المستصفى، ٧٤٧ / ١، وقد وقف عند هذا التساؤل الباجي من

قبل، انظر: إحكام الفصول، ١٩١.

(٤٠) انظر: الغزالي، المستصفى، ٧٣٩ / ١.

(٤١) انظر: الغزالي، المستصفى، ٧٤١ / ١.

(٤٢) انظر: الغزالي، المستصفى، ٧٤١ / ١.

(٤٣) الميرد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عضيمة، ط ١،

عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٨م، ٤٤ / ٢.

(٤٤) انظر: الغزالي، المستصفى، ٦ / ٢، وانظر حديث الآمدي عن «الأمر» العري عن

القرائن، الإحكام، ٣٧٨ / ٢.

(٤٥) عالجت هذا المبحث معالجة مستفيضة في ظاهرة اللبس في العربية، رسالة

دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٩م، ١٩٢ - ١٩٧.

(٤٦) انظر: الغزالي، المستصفى، ٦٩٢ / ١.

(٤٧) الغزالي، المستصفى، ٦٩٣ / ١، وانظر حديثه عن أربع علامات يعرف بها المجاز،

٦٧٨ - ٦٧٩.

(٤٨) ميز اللسانيون المحدثون بين ثلاثة أنواع من المجاز، وهي المجاز الحقي، والميت،

والنائم الذي يتردد بين ين. انظر:

Waldron, R. A., *Sense and Sense Development*, London, 1967, 162-179.

وانظر: أحمد عمر، علم الدلالة، ط ٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٤م، ٢٤٢.  
(٤٩) انظر:

Ulman, S., *The Principles of Semantics*, Third Impression, London, 1963, p. 203.

(٥٠) انظر: ابن منظور، اللسان، مادة «عذر».

(٥١) انظر: ابن منظور، اللسان، مادة «عذر».

(٥٢) انظر: ابن منظور، اللسان، مادة «غوط»، والآمدي، الإحكام، ١/ ٢٧.

(٥٣) الغزالي، المستصفى، ١/ ٦٩٣.

(٥٤) انظر: الغزالي، المستصفى، ٢/ ١٧٧.

(٥٥) الغزالي، المستصفى، ٢/ ١٨٦.

(٥٦) الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز (٣٩٢هـ-)، الوصاية بين المتنبي

وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل، وعلي البحاري، المكتبة العصرية، بيروت،

١٩٦٦م، ٤١٧.

(٥٧) أولمان، دور الكلمة، ١٧٠.

(٥٨) للنظر في معنى المعنى العاطفي انظر:

Malmberg, B., *New Trends in Linguistics*, Stockholm, 1964, P. 125.

Palmer, *Semantics*, P. 35.

(٥٩) أولمان، دور الكلمة، ١٠٤.

(٦٠) الغزالي، المستصفى، ١/ ١٣٥-١٣٦.

(٦١) الغزالي، المستصفى، ١/ ٤٤٧.

(٦٢) الغزالي، المستصفى، ٢/ ٨٢.

(٦٣) الباجي، إحكام الفصول، ٢٦٩.

(٦٤) انظر: الغزالي، المستصفى، ١/ ٤٠١، وانظر حديث ابن حزم عن هذه المسألة

والعدد: الإحكام، ١/ ١٠٢.



- (٦٥) الغزالي، المستصفى، ١/ ٤٠٣.
- (٦٦) الغزالي، المستصفى، ١/ ٤٠٦، وفي معرض حديث الآمدي عن هذه المسألة نقل عن الغزالي كلامه ومثاله عن والد الميت وخروجه في الحال التي ذكرها الغزالي. انظر: الآمدي، الإحكام، ٢/ ٢٧٨ - ٢٧٩.
- (٦٧) الغزالي، المستصفى، ١/ ٥٥.
- (٦٨) انظر: الغزالي، المستصفى، ٢/ ٢٢٠.
- (٦٩) انظر هذه المباحث: المستصفى، ٢/ ٢١٧ - ٢٢٥.
- (٧٠) انظر:
- Lyons, J., Language, Meaning, & Context, The Chaucer Press, Britain, 1981, P. 201.
- (٧١) انظر:
- Lyons, Language, P. 207.
- (٧٢) انظر: الغزالي، المستصفى، ٢/ ١١٥.
- (٧٣) الآية (الإسراء، ٢٣).
- (٧٤) الغزالي، المستصفى، ٢/ ٣٥٢ - ٣٥٣، وقد عرج الباجي على هذه الآية في معرض حديثه عن «فحوى الخطاب»، انظر: الباجي، إحكام الفصول، ٥٠٨ - ٥٠٩.
- (٧٥) انظر: الغزالي، المستصفى، ٢/ ٣٥٣، وانظر حديث الآمدي عن هذه الآية ونقله عن الإمام الغزالي، الإحكام، ٢/ ٦٤.
- (٧٦) الغزالي، المستصفى، ٢/ ٣٥٣.
- (٧٧) انظر: الغزالي، المستصفى، ٢/ ٢٢٣.
- (٧٨) انظر الصفحة ٢ - ٣ من البحث.
- (٧٩) انظر: الغزالي، المستصفى، ١/ ٣٩٤.
- (٨٠) الغزالي، المستصفى، ١/ ٣٩٤.
- (٨١) الآمدي، الإحكام، ٢/ ٢٤٧.
- (٨٢) انظر: الغزالي، المستصفى، ١/ ٧٠٦.

- (٨٣) الغزالي، المستصفى، ١/ ٧٠٦.
- (٨٤) الغزالي، المستصفى، ١/ ٢٢٤.
- (٨٥) الغزالي، المستصفى، ١/ ٤٤، وقارن هذا بما ورد عند Soon من حديث عن كلمة «Port» المترددة بين معنيين، وكيف أن استكمال السياق البنيوي قد يعمل على رفع الإشكال، انظر:
- Lexical Ambiguity in Poetry, P. 63.
- (٨٦) انظر حديثه عن دلالة الخلق في الآيات الكريمات: «خالق كل شيء»، والمعنى: موجد، و«تخلقون إفكاً»، والمعنى: تكذبون، و«إذ تخلق من الطين كهيئة الطير»، والمعنى: تقدر، انظر: المستصفى، ٢/ ١٧٨.
- (٨٧) انظر: الغزالي، المستصفى، ٢/ ٢١٢.
- (٨٨) انظر: الغزالي، المستصفى، ١/ ٦٩٨.
- (٨٩) انظر: ابن حزم، الإحكام، ١/ ٤٧.
- (٩٠) الباجي، إحكام الفصول، ٣٠٢.
- (٩١) انظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م، ١/ ٧٦.
- (٩٢) انظر: الجاحظ، البيان، ١/ ٧٧.
- (٩٣) الجاحظ، البيان، ١/ ٧٨.
- (٩٤) انظر: أولمان، دور الكلمة، ٣٠، وقد تحدث عن دلالات هز الرأس وإشارات الطرق والبحرية، وغير ذلك.
- (٩٥) انظر: نهاد الموسى، الأعراف (أو نحو اللسانيات الاجتماعية في اللغة العربية)، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد ١، العدد ١، معهد الخرطوم الدولي، ١٩٨٥م، ١١.
- (٩٦) الغزالي، المستصفى، ١/ ٦٧٥ - ٦٧٦.
- (٩٧) انظر: الغزالي، المستصفى، ٢/ ٦٦.

(٩٨) الغزالي، المستصفى، ٦٧ / ٢.

(٩٩) الغزالي، المستصفى، ٤٠ / ١.

(١٠٠) انظر مستزيداً في هذا البحث:

Mitchell, M. E., How to Read the Language of the face, Macmillan, New York, 1968.

(١٠١) انظر:

Pease, A., Body Language: How to Read Others' Thoughts by Their Gestures, Camel Publishing Company, Australia, 1987, P.17.

(١٠٢) انظر - على سبيل التمثيل - ما ورد في المرجع السابق من حديث عند «Pease» عن

إشارات الكف ودلالاتها، ٤٠، والعين، ١٣٣، والوقفة والجلسة، ١٧٨ - ١٨٨.

(١٠٣) انظر: الصفحة ٤ من البحث.

(١٠٤) انظر الصفحة ١٣ من البحث.

(١٠٥) انظر: أولمان، دور الكلمة، ٦٦.

\* \* \*

### المصادر والمراجع:

- (١) أحمد الشرباصي، الغزالي، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٥م.
- (٢) أحمد شمس الدين، الغزالي: حياته، آثاره، فلسفته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- (٣) أحمد عمر، علم الدلالة، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- (٤) أحمد فريد رفعي، الغزالي، دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٦م.
- (٥) أ. كوند راتوف، أصوات وإشارات: دراسة في علم اللغة، ترجمة إدور يوحنا، وزارة الإعلام، بغداد، (د.ت).
- (٦) الأمدي، سيف الدين علي (١٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، ضبط إبراهيم المحوز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- (٧) أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٢م.
- (٨) الباجي، أبو الوليد سليمان (٤٧٤هـ)، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق عبد المجيد تركي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- (٩) البارون كارادوفو، الغزالي، ترجمة عادل زعيتسر، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.
- (١٠) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د.ت).
- (١١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م.
- (١٢) الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز (٣٩٢هـ)، الوساطة بين المتني وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل، وعلي البحاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م.
- (١٣) ابن حزم، علي بن أحمد (٤٥٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- (١٤) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- (١٥) السيد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، مكبات عكاظ، الرياض، ١٩٧٩م.
- (١٦) الشاشي، أبو علي أحمد (٣٤٤)، أصول الشاشي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
- (١٧) الفزالي، الإمام أبو حامد، محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، المستصفي من علوم الأصول، تحقيق إبراهيم رمضان، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٤م.
- (١٨) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر الطباع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.
- (١٩) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ط٩، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.
- (٢٠) المسرد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عزيمة، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٨م.
- (٢١) مصطفى الزلمي، دلالات النصوص وطرق استنباط الأحكام في ضوء أصول الفقه الإسلامي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٨٣م.



- (٢٢) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (٧١١هـ) - لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- (٢٣) مهدي عرار، ظاهرة اللبس في العربية، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٩م.
- (٢٤) نهاد الموسى، الأعراف (أو نحو اللسانيات الاجتماعية في اللغة العربية)، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد ١، العدد ١، معهد الخطوط الدولي، ١٩٨٥م.
- (٢٥) نهاد الموسى، الوجهة الاجتماعية في منهج سيويه في كتابه، مجلة حضارة الإسلام، العدد ١، دمشق، ١٩٧٤م.
- (26) Akmajian, Linguistics: An Introduction to Language and Communication, The MIT Press, Massachusetts, 1979.
- (27) Downes, W., Language and Society. 2<sup>nd</sup> edition, Cambridge University, Cambridge, 1998.
- (28) Firth, J., Papers in Linguistics, Oxford University Press, London, 1964.
- (29) Gregory, M., & Carroll, S., Language and Situation, Routledge & Kegan paul, London, 1978.
- (30) Halliday, M.A.k., Language as Social Semiotic, The Social Interpretation of Language and Meaning, Edward Arnold, London, 1979.
- (31) Hudson, R., A., Sociolinguistics, 2<sup>nd</sup> edition, Cambridge University Press, Cambridge, 1998.
- (32) Katamba, F., Morphology, The Macmillan Press, London, 1993.
- (33) Kooij, J., Ambiguity in Natural Language: An Investigation of Certain Problems in its Linguistics Description, North Holand, Publishing Company, Amsterdam, 1971.
- (34) Leech, G., Semantics, Hazell Watson, & Viney Ltd. England, 1977.
- (35) Lehiste, I., Suprasegmental, The MIT Press, Massachusetts, 1977.
- (36) Lyons, In Memory of J., R., Firth, Firth Theory of Meaning, Longman, London, 1966.
- (37) Lyons, Language, Meaning, & Context, The Chaucer Press, Britain, 1981.

- 
- (38) Lyons, J., Semantics, Cambridge University Press, Cambridge, 2<sup>nd</sup> edition, 1979.
- (39) Malmberg, B., New Trends in Linguistics, Stockholm, 1946.
- (40) Mitchell, M.E., How to Read the Language of the face, Macmillan, New York, 1968.
- (41) Palmer, F. R., Semantics: A New outline, Cambridge University Press, and and Cambridge, 1976.
- (42) Pease, A., Body Language: How to Read Others' Thoughts by Their Gestures, Camel Publishing Company, Australia, 1987.
- (43) Singh, S., Phonetics: Principles and Practice, University of Park Press, 1982.
- (44) Soon, S., Lexical Ambiguity in poetry, Longman Publishing, New York, 1994.
- (45) Ulman, S., The Principles of Semantics, Third Impression, London, 1963.
- (46) Wadron, R.A., Sense and Sense Development, London, 1967.



# نظرات في كتاب (معاني القرآن)

## للفراء

د. إبراهيم محمد عبد الله

### المقدمة:

العلوم يتأثر بعضها ببعض في المقدمات والفرضيات والنتائج ومناهج البحث، وإذا كنّا نلاحظ هذا التأثير في العلوم التجريبية جلياً فإننا نلمسه بوضوح في العلوم الإنسانية، ذلك لأن هذه العلوم تنصب في بحثها وموضوعها واهتماماتها وفرضياتها ونتائجها على الإنسان من حيث فكره وماضيه وواقعه ومستقبله وكونه فرداً في مجتمع إنساني، ولا غرابة في أن يكون تأثير العلوم الإنسانية بعضها ببعض أقوى منه في العلوم التجريبية لأن الغاية التي تتوخاها تلك العلوم هي الإنسان، والإنسان هو العنصر الفعال في المجتمع البشري، إذ بجهوده تقوم الحضارة الإنسانية وبمقدار تقدّمه العقلي والفكري ترقى حياته وتزدهر، وبامتلاكه وسائل المعرفة الحقة تسعد البشرية وتمنأ.

وباعتبار هذا التأثير بين العلوم الإنسانية يتناول هذا البحث ظاهرة على غاية من الأهمية في الدرس النحوي، وهي مدى تأثير النحو العربي بالفلسفة والمنطق، فالنحو - بمعناه العام - والمنطق من العلوم الإنسانية المهمة في حياة الإنسان، والصلة بينهما وثيقة قوية، فالمنطق يتخذ من الفكر الإنساني مجالاً رحباً لبحثه وموضوعه، واللغة هي التي تعبر عن الفكر الإنساني وتنقله إلى الآخرين، فلا بدّ للمنطق من الاهتمام بالوسيلة التي تحمل إليه مادة بحثه، ألا وهي الفكر، وتشتد الأصرة قوة بين هذين العلمين من

جهة أخرى، وهي أن الكلام يحمل الفكر والعقل، ولا يمكن للغة أن تنقل المعنى دون أن تؤثر فيه لأنها مظهر وتعبير عما يجول في فكر الإنسان، وبسبب هذه الوشيجة بين المنطق واللغة رأى جماعة ممن أرخوا للفلسفة أن نشأة المنطق مرتبطة بالنحو، وأيدوا قولهم هذا بأن أرسطو اعتمد على اللغة والنحو للوصول إلى كثير من التصنيفات المنطقية<sup>(١)</sup>.

وبناء على هذه العلاقة بين النحو والمنطق سيجري الكلام في الصفحات المقبلة على أثر المنطق في رأس من رؤوس النحويين العرب وشيخ من شيوخ مدرسة الكوفة هو يحيى بن زياد الفراء، لنرى مدى تأثيره بالفلسفة والمنطق من خلال كتابه «معاني القرآن».

مدخل:

ما من سبيل إلى إنكار تأثر النحو العربي بالمنطق، إذ تبرز هذه الآثار في مصنفات جماعة من النحويين في القرن الهجري الرابع ومن بعدهم، كابن السراج (ت ٣١٦هـ) وأبي الحسن علي بن الحسن الرماني (ت ٣٨٤هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) والأنباري (ت ٥٧٧هـ) وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وغيرهم. وما نريد أن نقف عليه في هذا المدخل هو زمن تسرب تلك الآثار إلى النحو العربي وصاحب قصب السبق إليها، لذا لابد من العودة إلى بواكير وضع النحو واستقراء كتب التراجم وغيرها لنكون على بصيرة مما نقول.

إن أول عمل حررت به حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم كان على يد أبي الأسود الدؤلي نزيل البصرة، إذ هو الذي وضع نقطاً للمصحف، وكان حاملة على هذا العمل أنه سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى:

(١) انظر المنطق الصوري والرياضي: ٣١ - ٣٢.



«وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله»<sup>(١)</sup>، بكسر اللام في «ورسوله» الثانية فما كان منه إلا أن استدعى كاتباً من عبد القيس وقال له: «خذ المصحف وصيغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبع شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره»<sup>(٢)</sup>، وتابع تلامذة أبي الأسود<sup>(٣)</sup> عمل شيخهم و«نقطوا المصحف وأخذ عنهم النقط والحفظ والضبط والقيد وعمل به واتبع فيه سنتهم واقتدي فيه بمذاهبهم»<sup>(٤)</sup>، فنشأة النحو العربي إذا عربية المهد والغاية لا يشوبها دخيل أجنبي.

ثم شهد النحو العربي بعد ذلك نقلة كبرى بظهور عبد الله بن أبي إسحاق، إذ شق أبوابه ووسّع قياسه ووضّح علله، ويُعدُّ «أول مَنْ بَعَجَ النحو ومدَّ القياس وشرح العلل»<sup>(٥)</sup>.

فالنحو قبل عبد الله كان رثقاً لا يعرف منه النحويون إلا ظواهر نحوية دون أن يقعوا على حقائقها والقوانين التي تنظمها، فجاء عبد الله وتخطى هذه

(١) التوبة: ٣ / ٩ .

(٢) المحكم في نقط المصاحف: ٤، ونزهة الألباء: ٩.

(٣) وجلهم من القراء كميمون الأقرن وعنبسة القيل ويحيى بن يعمر، انظر طبقات النحويين واللغويين: ٢٧ - ٣٠.

(٤) المحكم في نقط المصاحف: ٦.

(٥) طبقات فحول الشعراء: ١٤، وطبقات النحويين واللغويين: ٣١.

الظواهر إلى ما وراءها واستنبط القوانين التي تضبط العربية مستنداً في ذلك إلى ما وصل إليه من كلامهم.

ولا نملك ما يدل على أن هذا النحوي كان له علاقة بالمنطق على الرغم من أن الفترة التي عاش فيها شهدت بدايات امتزاج الثقافة اليونانية بالثقافة العربية، وشاع فيها علم الكلام على أيدي المعتزلة والقدرية، وذلك في حدود المئة من الهجرة<sup>(١)</sup>، وكان المنطق من أهم العلوم التي استند إليها المعتزلة في آرائهم ومناظراتهم.

وفي القرن الهجري الثاني لمع نجم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع لمدرسة البصرة أسسها ودعائمها، وقويت العلاقة بين الثقافة العربية والأجنبية، وغدت البصرة ميداناً للتفاعل الثقافي العربي الإغريقي وتأثرت به، إلا أن هذه الثقافات الواردة - ولاسيما المنطق - لم تترك أثراً على عقلية الخليل، فنراه يبحث في المسائل النحوية بعيداً عن التحرير العقلي والمحاكمة المنطقية معتمداً الذوق اللغوي والحس العربي السليم، ويعلل بالقبح، فما ذكره عنه سيويه أنه لم يستحسن أن يقال: «أيهم زيدا ضرب» وعده قبيحاً<sup>(٢)</sup>.

وأقام الخليل وتلميذه سيويه عللها على اعتبارات لغوية لسانية تابعة من طبيعة اللغة بآئنة عن فرض اعتبارات عقلية عليها، يعرفها الحس اللغوي قبل أن يدركها الذهن، فقد استندا في تعليلهما غير قليل من الظواهر الصرفية على أسباب لسانية تقوم على طلب الخفة وطرح الثقل<sup>(٣)</sup>، وهذا ما يسميه

(١) انظر مفتاح السعادة: ٢ / ١٤٨، ومهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: ٢٨٨.

(٢) انظر الكتاب: ١ / ١٢٦، ٣ / ٥٩ - ٦٠.

(٣) انظر الكتاب: ٤ / ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٥٠، ٤٥٤...

اللغويون المعاصرون بالاعتقاد اللغوي، وقد شمل التعليل بالثقل والخفة الأحكام النحوية، فترى الخليل ينجح إلى الخفة ويفرُّ من التنوين فيجيز أن يقال: «هو كائنٌ أخيك»<sup>(١)</sup>.

وَمَّا عَلَّلَا بِهِ مَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْمِيَهُ التَّمَّاسَ الْوَضُوحَ وَتَجَنَّبَ اللَّبْسَ فِي الْعِبَارَةِ، كَالَّذِي نَجِدُهُ فِي تَعْلِيلِ مَسْأَلَةِ الْعُطْفِ عَلَى ضَمِيرِ الْجَرِّ الْمُتَّصِلِ<sup>(٢)</sup>، وَالْعُطْفِ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلِ وَالْمُسْتَرِ<sup>(٣)</sup>، وَمِنْهُ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ كَانَ لَهُ نَحْوٌ لَيْسَ لغيره مِمَّا هُوَ مِثْلُهُ، كَمَا جَاءَ عَنْهُمَا فِي تَعْلِيلِ حَذْفِ النَّونِ مِنْ فِعْلِ الْكُونِ الْمُضَارِعِ الْمُجْزُومِ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْهُ أَيْضاً أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ جَازَ أَوْ حَسَنَ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْسَنَ فِيهِ إِذَا قَصُرَ، وَذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا نَرَى فِي تَعْلِيلِ حَذْفِ صَدْرِ الصَّلَةِ إِذَا طَالَتْ<sup>(٥)</sup>، وَمِنْهُ اسْتِغْنَاؤُهُمْ بِالشَّيْءِ عَنْ الشَّيْءِ<sup>(٦)</sup>، وَمِنْهُ تَعْلِيلُهُمَا بِالْكَرهِ<sup>(٧)</sup>.

وقد يستعينان أحياناً بالعلل العقلية، وذلك إذا دار الأمر على معقولية الكلام، وتعلّق الحكم بفهم المعنى المقصود<sup>(٨)</sup>، ولا ينبغي أن يحملنا هذا على

(١) انظر الكتاب: ١ / ١٦٦.

(٢) انظر الكتاب: ٢ / ٣٨١ - ٣٨٤.

(٣) انظر الكتاب: ٢ / ٣٧٦ - ٣٧٩.

(٤) انظر الكتاب: ٢ / ١٩٦، وانظر أيضاً: ٢ / ٢٠٤، ٢ / ٢٥٦.

(٥) انظر الكتاب: ٢ / ٤٠٤.

(٦) انظر الكتاب: ٢ / ١٩٧ - ١٩٨، ٢ / ٣٦١.

(٧) انظر الكتاب: ٤ / ٣٨٢، ٣٧٤، ٤٢٢، ٤٢٣.

(٨) انظر الكتاب: ١ / ٤٠، ١٢٣، وانظر المقتضب ٢ / ٣٣٩، ٣ / ١١٣ - ١١٤.

القول بأنهما فرضا على النحو فرضيات عقلية غريبة عنه، لأن الغاية من هذا التعليل العقلي هي الوقوف على الغرض من الكلام وما يفيد السامع منه، فلم يخرجنا إذاً عن بدائه الحس لأفهما يستندان إلى أسباب لسانية.

ثم نأتي على ذكر ذلك النحوي الكوفي الفراء فإنه أوثق صلة بهذا المضمار إذ يقول عنه المتقدمون: «كان يتفلسف في تأليفه وتصانيفه حتى يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة»<sup>(١)</sup>، ولا سبيل إلى الكلام على هذا العلم هنا لأن موضوع هذا البحث يقوم على تأثره بالمنطق، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

فالنحويون الأوائل الذين مكثوا لهذا العلم دعائمه وأروا الناس أصوله وتفريعاته كانوا يديرون المسائل النحوية معتمدين الذوق اللغوي والحس العربي الصافي آخذين بعين الاعتبار الخصائص والاعتبارات اللغوية للنحو العربي<sup>(٢)</sup>، ويستتكر أبو حيان التوحيدي أن يخالط المنطق النحو فيقول: «ومتي

(١) انظر ما سلف ص: ١ ح: ١.

(٢) كان للباحثين في العصر الحديث مواقف من قضية تأثر النحويين الأوائل بالمنطق، فالدكتور مهدي المخزومي يرى أن تأثير علم الكلام ظهر في أواخر القرن الهجري الأول وأوائل القرن الثاني وأن ابن أبي إسحاق والخليل تأثرا به، انظر مدرسة الكوفة: ٤٠ - ٤٢، ويرجح الدكتور محمد عيد أن ابن أبي إسحاق كان له صلة بالمنطق، انظر أصول النحو العربي: ٨٠ - ٨١، وذهب (سارثون) إلى أن اجتهاد العرب في النحو قد تأثر بالمنطق اليوناني، انظر النحو العربي ومنطق أرسطو: ٦٩، عن المدخل إلى تاريخ العلم: ١ / ٥٠١، ومن أشدهم تحمساً في هذا المضمار (مركس) إذ حاول أن يثبت أن تقسيم العرب الكلام إلى ثلاثة أقسام يعود إلى أصل يوناني، انظر النحو العربي ومنطق أرسطو: ٨١، واتخذ الأستاذ (ليتمان) موقفاً معتدلاً حيث ذهب إلى أن العرب أبدعوا علم النحو في الابتداء وأنه لا يوجد



عهد الناس أن النحو يمزج بالمنطق، وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما ومن بعدهما بدهر لم يعهد فيه شيء من ذلك»<sup>(١)</sup>.

ويؤيد ما قاله أبو حيان أن أوائل النحويين لم يتطرقوا إلى موضوع الحدود، وإنما كان مدار كلامهم على أنواع الكلام اعتباراً خصائصها اللغوية، واضعين نصب أعينهم الغرض الذي من أجله وضعوا علم النحو، فسيبويه «لم يَحُدَّ الاسم حدًّا يفصله من غيره، ولكن مثله فقال: «والاسم رجل وفرس، فقال أصحابه: ترك تحديده ظناً منه أنه غير مشكل، وحدَّ الفعل لأنه عنده أصعب»<sup>(٢)</sup>، ولم يخرج الأخفش (ت ٢١٥هـ) في حدِّه للاسم عن طبيعة اللغة وصحيحها فقال: «الاسم ما جاز فيه: تفعني وضرني، يعني ما جاز أن يخبر عنه»<sup>(٣)</sup>.

بيد أننا نرى فيما بعد أن بعض النحويين سارت على ألسنتهم ألفاظ المنطقيين في حدِّ الاسم، وذلك على نحو ما ذكره الزجاجي. من أن المنطقيين وبعض النحويين «قد حدُّوه حدًّا خارجاً عن أوضاع النحو فقالوا: الاسم صوت موضوع دالٌّ باتفاق على معنى غير مقرون بزمان، وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم، وإنما هو من كلام المنطقيين ومذهبهم لأن غرضهم غير غرضنا ومغزاهم غير مغزانا..»<sup>(٤)</sup>.

في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقلموه، وأن النحو العربي تأثر بالمنطق فيما بعد، انظر ضحى الإسلام: ٢/ ٢٩٢-٢٩٣.

(١) بغية الوعاة: ٢/ ١٨١.

(٢) الإيضاح في علل النحو: ٤٩، وانظر الكتاب: ١/ ١٢.

(٣) الإيضاح في علل النحو: ٤٩.

(٤) الإيضاح في علل النحو: ٤٨.

وكان موضوع الحدود في النحو مظهراً من مظاهر تأثير القوم بالمنطق، ومن هنا كان لكتاب «الحدود» الذي صنفه الفراء أثر كبير في هذا المضمار، وسيأتي الكلام عليه وعلى تأثير صاحبه بالمنطق مفصلاً.

والذي أطمئن إليه هو أن ابن السراج يكاد يكون أول نحوي تأثر بالمنطق، فكتب التراجم تشير إلى أنه هجر النحو والتفت إلى المنطق والموسيقى، وأخذهما عن المعلم الثاني أبي نصر الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) كما أخذ عنه الفارابي النحو<sup>(١)</sup>، وصنف ابن السراج كتابه «أصول النحو»، وضمنه أصول علم العربية ومسائل كتاب سيويه ورتبها ترتيباً حسناً، وقد تبوأ هذا الكتاب منزلة كبرى عند النحويين<sup>(٢)</sup>، وخالطه آثار المنطق، فمما جاء عن المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) قوله: «صنف - أي ابن السراج - كتاباً في النحو سماه «الأصول» انتزعه من أبواب كتاب سيويه، وجعل أصنافه بالتقاسيم على لفظ المنطقيين، فأعجب بهذا اللفظ الفلاسفيون وإنما أدخل فيه لفظ التقاسيم، فأما المعنى فهو كله من كتاب سيويه على ما قسمه ورتبه»<sup>(٣)</sup>، وفي هذا القول دليل على أن أثر المنطق لم يصل إلى لب المادة النحوية العلمية عند ابن السراج.

وقد تمكنت آثار المنطق في النحو وبلغت نماءها في القرن الرابع الهجري على يد أبي الحسن علي بن عيسى الرماني الذي أولع بالمنطق وأخذ به نحوه ومزجه به حتى غدا بعيداً عن طبيعة النحو الذي حمله إليه علماء هذا العلم، وفي هذا يقول الفارسي (ت ٣٧٧ هـ): «إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس

(١) انظر إنباه الرواة: ٣/ ١٤٨ - ١٤٩، ومفتاح السعادة: ١/ ١٥٦، والفهرست: ٦٢.

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين: ١٢٢، ونزهة الألباء: ١٧٠، ومعجم الأدباء: ٨/ ٢٠٠.

(٣) إنباه الرواة: ٣/ ١٤٩.

معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقول نحن فليس معه منه شيء»<sup>(١)</sup>، وكان له منحى خاص في المنطق يختلف عن منحى أصحاب هذا العلم<sup>(٢)</sup>.

واعتنى الرماني بالحدود وصنف فيهما كتابين هما كتاب «الحدود الأكبر» وكتاب «الحدود الأصغر»<sup>(٣)</sup>، وعدد الأسماء التي يُحتاج إليها في النحو فقال: «القياس والبرهان والبيان والحكم والعلة والاسم والفعل والحرف والإعراب والبناء والتغيير والتعريف والفرض والسبب والمعرفة والنكرة والمفرد والجملة والتثنية والجمع والمرفوع والمنصوب والمجرور والتوابع والصفة والبدل والنسق والحال والتمييز والإضافة والمصدر والاشتقاق والمظهر والمضمر والفائدة والعامل والحذف والذكر والمركب والمقيد والمطلق والاستثناء والحقيقة والمجاز والجنس والنوع والقوة والضعف والتخفيف والترخيم والمقصود والممدود والمذكر والمؤنث والنظير والنقيض والتقدير والتحقيق والأصل والفرع والمطرود والنادر والخبر والاستفهام والجزاء والجواب والمستقيم والمحال والعارض واللازم والضرورة والمعنى واللفظ والكلام والداعي والصارف والاستعارة والمادة والمرتبة والمناسبة والخاصة والغني والمحتاج والعظيم والحقير والحادث، وثم حدود باب الموصولات»<sup>(٤)</sup>.

وأنت ترى أن غير قليل مما ذكره الرماني غير متداول في النحو، وإنما هو إلى طبيعة المنطق أقرب منه إلى طبيعة النحو كالحادث والعارض واللازم والمحال.

(١) بغية الرعاة: ١٨١ / ٢.

(٢) انظر الإمتاع والمؤانسة: ١٣٣ / ١.

(٣) مفتاح السعادة: ١ / ١٦٤، ومعجم الأدباء: ٧٥ / ١٤.

(٤) الرماني النحوي: ٢٣٤ - ٢٣٥، ورسالة في الحدود للرماني: ٦٥ - ٦٦.

على أن تأثره بالمنطق تناول أقيسته وتعليلاته، وتجلى في ميله إلى الجدل والمناظرة<sup>(١)</sup>.

ولم يتوقف أثر المنطق في النحو عند الرماني وإنما استمر بعده، ويظهر ذلك بوضوح عند ابن جني في كتابه «الخصائص»، وهو كتاب في أصول النحو، ووصفه صاحبه فقال: «وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأدين التأمل له والبحث عن مستودعه، فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به ليكون لهم سهم منه وحصّة فيه»<sup>(٢)</sup>، والأبواب التي عقد عليها كتابه تبرز أثر المنطق وعلم الكلام فيه، فقد خصّص باباً في علل العربية أكلامية هي أم فقهية<sup>(٣)</sup>، وما ذكره في هذا الباب أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقيين<sup>(٤)</sup>، لكنه لم يشطط فذهب إلى أن العلل النحوية ليست في سمت العلل الكلامية<sup>(٥)</sup>، واعترف بأن بعض الظواهر اللغوية لا تظهر لها علة واضحة، فإذا حملت على وجه الخفة والثقل فإنها لا تعدم وجهاً تصيب به مشاكلة الحسن<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر نماذج من تعليقاته وأقيسته في «الرماني النحوي»: ٣٥١ - ٣٥٢، ٤٠٠ -

٤٠١، ٢٦٨ - ٢٦٩، ٣٥٦ - ٣٥٧، ٢٣٠، ٤١٢.

(٢) الخصائص: ٦٧ / ١.

(٣) انظر الخصائص: ٤٨ / ١ - ٩٦.

(٤) انظر الخصائص: ٤٨ / ١.

(٥) انظر الخصائص: ٥٣ / ١ - ٥٤.

(٦) انظر الخصائص: ٨٧ / ١ - ٨٨.



وأفاض ابن جني في الكلام على العلل الموجبة والمجوزة<sup>(١)</sup>، والعلة القاصرة<sup>(٢)</sup> وعلة العلة<sup>(٣)</sup>.

ثم تابع المنطق تأثيره على النحو وذلك كما نرى عند أبي البركات الأنباري<sup>(٤)</sup> (ت ٥٧٧هـ) وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)<sup>(٥)</sup> وابن هشام الأنصاري (ت ٧٦٢هـ)<sup>(٦)</sup>.

وهكذا ترك المنطق أثره الواضح على النحو العربي فكانت المقولات العشر وهي الجوهر والكم والكيف والأثن والتمى والملك والإضافة و«أن يفعل» و«أن ينفع»<sup>(٧)</sup>، وهذه المقولات «أسس تفهم الأشياء مبنية عليها، فللشيء جوهر وكم وكيف وهو في زمان ومكان، ثم هو يفهم بالإضافة إلى شيء آخر ويدرك في وضع معين، وقد يكون مالكا أو مملوكا أو فاعلا أو قابلا»<sup>(٨)</sup>، كل ذلك على الرغم من أن بعض النحويين دافع عن النحو وتصدى لمن حاول أن يضفي عليه صبغة منطقية، وذلك على نحو ما نرى في تلك المناظرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) ومتي بن يونس (ت ٣٢٨هـ)<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر الخصائص: ١ / ١٦٤ - ١٦٦.

(٢) انظر الخصائص: ١ / ١٦٩ - ١٧٢.

(٣) انظر الخصائص: ١ / ١٧٣ - ١٧٤.

(٤) انظر الإنصاف: ٥١ - ٥٢، ٢١٥.

(٥) انظر أمالي ابن الحاجب: ٣٣٠ - ٣٣١، ٧٢٩.

(٦) انظر أوضح المسالك: ٢ / ٧٨ - ٧٩، ٢ / ١٠٨ - ١٠٩.

(٧) انظر مناهج البحث في اللغة: ٢٥ - ٢٦، وضوابط المعرفة: ٣٢٨ - ٣٣٣.

(٨) مناهج البحث في اللغة: ٢٦.

(٩) انظر معجم الأدباء: ٨ / ١٩١ - ٢٢٧.

### البحث:

بعد إذ رأينا امتداد يد المنطق إلى النحو العربي تقف لنفصل الكلام على أثره في علم من أعلام النحويين هو الفراء الذي وصفه المتقدمون بأنه «كان يتفلسف في تصانيفه ويسلك ألفاظ الفلاسفة»<sup>(١)</sup>، ويقوم البحث على المحاور الآتية:

١- التعليل عند الفراء.

٢- منهج الفراء في عرض الظاهرة النحوية وتحرير أحكامها.

٣- المصطلحات التي سارت على لسانه.

٤- القياس عنده.

٥- مناقشة أقوال المعاصرين في قضية تأثيره بالمنطق.

٦- كتابه «الحدود».

٧- علاقته بعلم الكلام.

٨- نتائج البحث.

### التعليل عند الفراء:

إن دراسة ظاهرة التعليل تقفنا على العقلية التي يدرس بها العالم مسائله التي يعرض لها، وثقافته وميوله الفكرية والمرتكزات التي يستند إليها في تعليلاته، وبذا نستطيع أن نحدد المسار الفكري الذي يسير على هديه، والعوامل التي تركت أثراً على بحثه، وبهذا تبدو دراسة التعليل عند الفراء ضرورة لإبراز تكوينه العقلي.

علّل الفراء غير قليل من المسائل النحوية في كتابه «معاني القرآن»، ولم يكن يتسقط تلك المسائل ليسقط فيها تعليله، ولكنه تناولها بالتعليل كلما وجد

(١) انظر ما سلف ص: ١، ص: ٥.

داعياً إليه وفائدة مرجوة منه، وقد علل بأشياء كثيرة لم يتنكب فيها مدار العربية وخصائص اللسان العربي والحس اللغوي.

وأهم ما علل به ما يلي:

#### ١ - التعليل بالكثرة في كلام العرب:

علل الفراء كثيراً من الظواهر النحوية والصرفية بكثرة استخدامها في كلام العرب، ومن ذلك تعليله حذف الياء من المنادى في «يا بن أم» بكثرة تداوله في كلامهم، ونبّه على أن ما لا يستعمل عندهم لم يحذفوا منه شيئاً وقال: «وقوله تبارك وتعالى: ﴿قال: ابن أم﴾»<sup>(١)</sup>، يقرأ «ابن أم» و«أم» بالنصب والخفض<sup>(٢)</sup>، وذلك بأنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادي إلى نفسه إلا قولهم: «يا بن عمّ ويا بن أم» وذلك أنه يكثر استعمالها في كلامهم، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا: يا بن أبي ويا بن أخي ويا بن خالتي فأثبتوا الياء»<sup>(٣)</sup>.

ومنه تعليله قوله تعالى: ﴿لا جرم أنهم﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله في ذلك: «وقوله: ﴿لا جرم أنهم﴾ كلمة كانت في الأصل بمنزلة «لا بد أنك قائم» و«لا محالة أنك ذاهب»، فحرت على ذلك وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة «حقاً»، ألا

(١) الأعراف: ٧ / ١٥٠.

(٢) قرأ الحرميان وأبو عمرو وحفص عن عاصم «ابن أم» بفتح الميم، وقرأ باقي السبعة بخفض الميم، انظر كتاب السبعة: ٢٩٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع:

١ / ٤٧٨، وحجة القراءات: ٢٩٧.

(٣) معاني القرآن: ١ / ٣٩٤.

(٤) هود: ١١ / ٢٢.

ترى أن العرب تقول: «لا جرم لآتينك»، «لا جرم قد أحسنت»<sup>(١)</sup>، وكذلك فسرهما المفسرون<sup>(٢)</sup>، وأصلها من «جرمتُ» أي: كسبت الذنب وجرمته»<sup>(٣)</sup>.  
ومنه تعليله همز العرب «مصائب» في الجمع، والأصل ألاّ تهمز ويقال: مصايب لأن الياء المنقلبة عن واو في «مصيبة» أصلية لا زائدة، إلا أن العرب همزتها في الجمع تشبيهاً لمصيبة بفعيلة لكثرة دورانها في كلامهم، وذلك قوله: «وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة شُبِهُت بفعيلة لكثرتها في الكلام»<sup>(٤)</sup>.  
وقد حمّله كلفه بما فشأ في كلامهم على أن يفضل قراءة على أخرى متعللاً بكثرة إحداها في كلام العرب، قال: «... وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب رحمه الله أنه قرأ «جماليات»<sup>(٥)</sup>، وهو أحب الوجهين إليّ لأن الجمال أكثر من الجمالة في كلام العرب»<sup>(٦)</sup> (٧).

(١) نقل ابن منظور هذا القول في اللسان (جرم)، وانظر الصحاح (جرم).

(٢) انظر الكتاب: ٣ / ١٣٨، والمقتضب: ٢ / ٣٥١ - ٣٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣ / ٤٥ - ٤٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٩ / ٢٠، والكشاف: ٣ / ٣٧٣، والبحر المحيط: ٥ / ٢١٣.

(٣) معاني القرآن: ٢ / ٨ - ٩.

(٤) معاني القرآن: ١ / ٣٧٤.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وحفص «كأنه جمالة صفر» [المرسلات: ٧٧ / ٣٣] بغير ألف جمع جمل وقرأ الباقر «جماليات» فهو جمع الجمع، تقول: جمل وجمال وجماليات، انظر كتاب السبعة: ٦٦٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢ / ٣٥٨، وحجة القراءات: ٧٤٤ - ٧٤٥.

(٦) نقل ابن منظور ما قاله القراء، انظر اللسان (جمل).

(٧) معاني القرآن: ٣ / ٢٢٥.



وتتابعت المواضع التي علل فيها الفراء بالكثرة في كلام العرب في معانيه<sup>(١)</sup>.

## ٢- التعليل بالقلة:

كما علل الفراء بالكثرة في كلامهم علل بالقلة في كلامهم أيضاً، وذلك قوله: «وقوله: ﴿وجعلنا لكم فيها معاش﴾<sup>(٢)</sup>، أراد الأرض ﴿ومن لستم له برازقين﴾ ف مَنْ في موضع نصب، يقول: جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء، قد جاء أنهم الوحوش والبهائم، و«مَنْ» لا يفرد بها البهائم ولا ما سوى الناس، فإن يكن ذلك على ما روي فترى أنهم أدخل فيهم الممالك على أنا ملكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك، فجاز ذلك.

وقد يقال: إن «مَنْ» في موضع خفض، يقال: جعلنا لكم فيها معاش ولمن، وما أقل ما تردُّ العرب مخفوضاً على مخفوض قد كني عنه<sup>(٣)</sup>.

## ٣- التعليل بالثقل:

وجد الفراء في هذه الظاهرة مجالاً رحباً لتعليلاته فأكثر من الاتكاء عليها، ومن ذلك تعليله حذف الواو في قوله تعالى: ﴿أَوْ هم قاتلون﴾<sup>(٤)</sup> إذ قال: «وقوله: ﴿أَوْ هم قاتلون﴾ واو مضمرة<sup>(٥)</sup>، المعنى أهلكناهم فجاءها بأسنا يياتاً أو وهم قاتلون، فاستقلوا نسقاً على نسق ولو قيل لكان جائزاً كما

(١) انظر معاني القرآن: ١ / ٤، ٥، ٦، ٩٥، ١٢٤، ٢٠١، ٢ / ٥١، ٩٦، ١٠٢،

١٤٤، ٣٠٥، ٤١٣، ٣ / ٩٥، ١١٢، ١٧٩، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٧٤.

(٢) الحجر: ١٥ / ٢٠.

(٣) معاني القرآن: ٢ / ٨٦، وانظر: ٢ / ٤٤، ٤٥، ١٨٦.

(٤) الأعراف: ٧ / ٤.

(٥) أي أن هناك واواً مضمرة قبل قوله: ﴿هم﴾.

تقول في الكلام: أتيتني والياً أو وأنا معزول، وإن قلت: أو أنا معزول فانت مضمّر للواو<sup>(١)</sup>.

ويراعي القراء سبيل العرب في اختيار ما خَفَّ على اللسان نطقه ويعترض على القراء الذين يحذفون الهمزة ويضعون مكانها الياء أو الواو ويحركونها بحركة تناسبهما ويصفهم بأنهم فروا من ثقل إلى أثقل منه ويقول: «والقراء يقولون: «يُوُوسا»<sup>(٢)</sup> و«يُوُوده»<sup>(٣)</sup> فيحركون إلى الرفع و«يَيْيس»<sup>(٤)</sup> يحركون الياء الأولى إلى الخفض، ولم نجد ذلك في كلامهم لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمز، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلى ما هو أثقل منه»<sup>(٥)</sup>.

وهو في تعليقه بالثقل يوافق الحس اللغوي العربي الذي يؤثر الخفة على الثقل، وذلك في تفضيله الإدغام على الإظهار إذا كان في الإظهار مشقة على اللسان، ويرسم للقارئ سبيلاً في الإدغام مفاده أن كل ما أجهد اللسان نطقه فليذهب به إلى الإدغام وكل ما سهل نطقه فليذهب به إلى الإظهار، وفي ذلك يقول: «وكذلك قوله: «اتخذتم»<sup>(٦)</sup> و«عذت بربي وربكم»<sup>(٧)</sup>، تظهر

(١) معاني القرآن: ١ / ٣٧٢.

(٢) الإسراء: ١٧ / ٨٣. وانظر البذور الزاهرة: ١٨٨.

(٣) البقرة: ٢ / ٢٥٥، وانظر البحر المحيط: ٢ / ٢٨٠، والبذور الزاهرة: ٥٣.

(٤) الأعراف: ٧ / ١٦٥، وانظر القراءات الشاذة (للشيخ القاضي): ٤٩.

(٥) معاني القرآن: ٢ / ١٣٠.

(٦) البقرة: ٢ / ٥١.

(٧) غافر: ٤٠ / ٢٧.

وتدغم<sup>(١)</sup>، والإدغام أحب إليّ لأنها متصلة بحرف لا يوقف على ما دونه، فأما قوله: «بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ»<sup>(٢)</sup> فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ويثقل على اللسان إظهارها فأدغمت، وكذلك فافعل بجميع الإدغام، فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم وما سهل فيه الإدغام فأظهر ولا تدغم<sup>(٣)</sup>.

#### ٤ - التعليل بالخفة:

وعلل الفراء بالخفة في النطق، وهي جنوح الناطق إلى بذل جهد عضلي أقل في كلامه، وهذا ما يسمّى اليوم بـ«نظرية الاقتصاد اللغوي»، والفراء في تعليقه هذا يرصد ظاهرة أخرى من ظواهر العربية، وسمة أخرى من سمات اللسان العربي، فتراه يعلل بالخفة ويشترط مع ذلك أن يكون المعنى معلوماً، ويسوق كلام العرب شاهداً على ما ينهب إليه ويقول: «وقوله: «فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ»<sup>(٤)</sup> قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة<sup>(٥)</sup>، وهي في قراءة أبيّ «فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ»<sup>(٦)</sup>،

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم «عذت» مبينة الذال، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي «عذت» مدغمة، انظر كتاب السبعة: ١٥٥، ٥٧٠.

(٢) المطففين: ٨٣ / ١٤.

(٣) معاني القرآن: ٢ / ٣٥٤، وانظر معاني القرآن أيضاً: ١ / ٤، ٦، ١٧٢، ٢٠١، ٢١٥، ٣٧٢، ٤٣١، ٤٦ / ٢، ٣٤، ٣٣٠.

(٤) هود: ١١ / ٢٨.

(٥) قرأ حمزة والكسائي «فعميت» بضم العين وتشديد الميم وكذلك حفص عن عاصم، انظر كتاب السبعة: ٣٣٢، وحجة القراءات: ٢٣٨.

(٦) انظر القراءات الشاذة لابن خالويه: ٥٩، وحجة القراءات: ٣٣٨.

وسمعت العرب تقول: قد عُمِّي عليّ الخبر وعَمِيَ عليّ بمعنى واحد<sup>(١)</sup>، وهذا ممّا حوَّلت العرب الفعل إليه وليس له، وهو في الأصل لغيره، ألا ترى أن الرجل الذي يَعْمَى عن الخبر أو يُعَمَّى عنه، ولكنه في جوازه مثل قول العرب: دخل الخاتم في يدي والخفُّ في رجلي، وأنت تعلم أن الرجل التي تُدْخَلُ في الخُفِّ والأصبع في الخاتم، فاستخفوا بذلك إذا كان المعنى معروفاً لا يكون لذا في حال ولذا في حال، إنما هو لواحد فاستجازوا ذلك لهذا<sup>(٢)</sup>.

ويتبع أساليب العرب في نطقها وإيثارها الخفة على الثقل، ويستنبط من كلامها أنها إذا استثقلت خففت ويقول: «وقوله: (أنلزمكموها)<sup>(٣)</sup>»، العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون: أنلزمكموها<sup>(٤)</sup>، وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأما مرفوعة، فلو كانت منصوبة لم يستثقل فتخفف، إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمّتين متواليتين<sup>(٥)</sup>.

(١) قال الزبيدي: «وعمي عن رشده وحجته إذا لم يهتد وعمي عليه طريقه كذلك، وعمي عليه الأمر التيسر، وكذلك عمي بالتشديد» التاج (عمى)، وانظر تذيب اللغة: ٢٤٣-٢٤٥.

(٢) معاني القرآن: ١٦/٢.

(٣) هود: ٢٨/١١، وسلفت الآية.

(٤) حكي عن أبي عمرو إسكان الميم، انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٨٠/٢، والكشاف: ٢١٣/٢، والبحر المحيط: ٢١٧/٥، وانظر الكتاب: ٢٠٤/٤.

(٥) معاني القرآن: ١٦/٢، وانظر معاني القرآن أيضاً: ٣٥٤/٢، ١١٠/٣، ٢٢٥.



## ٥- التعليل بالقبح:

يرى الفراء أن الكلام ينبغي له أن يكون متفقاً والذوق اللغوي مستساغاً فيه، فإذا رأى ظاهرة تنبؤ عن الحس اللغوي أطرحها متعللاً بالقبح، ومن ذلك قوله: «وأما قوله: «وأجدر ألا يعلموا»<sup>(١)</sup>، فإن وضعك المصدر في موضع «أن» قبيح، لأن «أخلق» و«أجدس» يطلبان الاستقبال من الأفاعيل فكانت بـ«أن» تبيين المستقبل، وإذا وضعت مكان «أن» مصدرأ لم يتبين استقباله فلذلك قبح»<sup>(٢)</sup>.

ومن تعليله بالقبح قوله: «ألا ترى أنك لـ : رجل قام، إنما الكلام أن تقول: قام رجل، وقبح تقدم النكرة قبل خبرها ألما توصل<sup>(٣)</sup> ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة، فيقال: رجل يقوم أعجب إلي من رجل لا يقوم، فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة»<sup>(٤)</sup>.

## ٦- التعليل بالكراهة:

وتبدي لنا عقلية الفراء في التعليل شيئاً فشيئاً، فقد رأينا أنه علل بما كثر في كلام العرب وقل وما ثقل ونحف وما قبح، ونراه الآن يردُّ الوجه الإعرابي مستنداً إلى أنه مستكره، ومن ذلك قوله: «وقوله: «ولقد علموا لمن

(١) التوبة: ٩ / ٩٧.

(٢) معاني القرآن: ١ / ٤٤٩.

(٣) أي: توصف.

(٤) معاني القرآن: ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤، وانظر معاني القرآن أيضاً: ١ / ٢٩، ١٥٤،

٢٥٢، ١٠ / ٤٣، ٧١، ١٤٠، ٢١٨، ٢٤٤، ٤٢٠، ٣ / ٥٥، ١٢١.

اشتراه»<sup>(١)</sup>، «مَنْ» في موضع رفع وهي جزاء لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيروا فعله على جهة «فعل»، ولا يكادون يجعلونه على «يفعل» كراهة أن يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم»<sup>(٢)</sup>.

ومنه تعليله فتح العين في المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان المصوغات من فعل أحوف مضموم العين في المضارع أو مفتوحها بكراهة قلب الواو ياءً، وذلك قوله: «وإذا كان «يفعل» مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل «يخاف» و«يهاب» فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل المخاف والمهاب، وما كان من الواو مضموماً مثل: يقول ويقوم ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه مفتوحان، وإنما فتحوه إذا نورا الاسم ولم يكسروه كما كسروا «المغرب» لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلبس الواو بالياء»<sup>(٣)</sup>.

#### ٧- التعليل بالتوهم:

ومما استند إليه في تعليله «التوهم»، فمما أثر عن العرب أن الكلمتين إذا اتفقتا في اللفظ والمعنى لم يجز إضافة إحداها إلى الأخرى، وإذا اختلفتا في اللفظ واتحدتا في المعنى جاز عقد الإضافة بينهما كقوله تعالى: ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾<sup>(٤)</sup>، وجاء الفراء ليعلل ذلك بتوهمهم

(١) البقرة: ١٠٢ / ٢.

(٢) معاني القرآن: ٦٥ / ١.

(٣) معاني القرآن: ١٥٠ / ٢، وانظر معاني القرآن أيضاً: ٢٩ / ١، ٢٠١، ٣٠٤، ٢.

١٠٣، ١٠٤، ١٥١، ٢٦٠، ٣٢٩ - ٣٣٠، ٣ / ١٦، ٩٩، ١١٤، ٢٣٧.

(٤) الأعراف: ١٦٩ / ٧.

اختلافهما في المعنى كما اختلفتا في اللفظ فقال: «قوله: ﴿وَاللَّذَّارُ الْآخِرَةُ﴾»<sup>(١)</sup>، ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ حَقُّ الْيَقِينِ﴾»<sup>(٢)</sup>، والحق هو اليقين كما أن الدار هي الآخرة، وكذلك «أتيتك بارحة الأولى» و«البارحة الأولى»، ومنه «يوم الخميس» و«ليلة الخميس»، يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كما اختلف الحق واليقين والدار والآخرة واليوم والخميس، فإذا اتفقا لم تقل العرب: هذا حق الحق ولا يقين اليقين لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى»<sup>(٣)</sup>.

ومن تعليقه بالتوهم ما علل به جواز دخول الألف واللام على جزأي العدد المركبين في مثل «الخمسعة العشر»، وذلك قوله: «فإذا أدخلت في «أحد عشر»<sup>(٤)</sup> الألف واللام أدخلتهما في أولهما فقلت: ما فعلت الخمسة عشر، ويجوز «ما فعلت الخمسة العشر»، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين<sup>(٥)</sup> لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال»<sup>(٦)</sup>.

(١) الأنعام: ٣٢ / ٦.

(٢) الواقعة: ٩٥ / ٥٦.

(٣) معاني القرآن: ٣٣٠ - ٣٣١ / ١.

(٤) يوسف: ٤ / ١٢.

(٥) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣١٢ - ٣٢٢ المسألة رقم (٤٣) والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٦) معاني القرآن: ٣٣ / ٢، وانظر معاني القرآن أيضاً: ١ / ٢٢٠، ٣٧٣، ٣٨٩ -

٣٩٠، ٤٧١، ٤٨٣، ٩٣، ٩٧، ١٤٣، ٣٤٧ - ٣٤٨.

## ٨- التعليل بالخلقة:

ومما يعرفنا تعلق الفراء بروح اللغة والتصاقه بها في تعليلاته أنه علّل بما سماه «الخلقة» ويقصد بها الأصل في استخدام الحرف أو الكلمة في العربية، ومن ذلك تعليله رفع الاسم الواقع بعد «أما» ونصبه، قال: «وكان الحسن يقرأ ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾<sup>(١)</sup> بنصب، وهو وجه، والرفع أجود منه<sup>(٢)</sup>، لأن «أما» تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت «أما» حرفاً يلي<sup>(٣)</sup> الاسم إذا شئت والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: ﴿والقمر قدّرناه منازل﴾<sup>(٤)</sup>، ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل ومع الاسم؟ فتقول: عبد الله ضربته وزيداً تركته، لأنك تقول: وتركت زيداً، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول: أما ضربت فعبد الله، كما تقول: أما عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة فإنه يقول: خلقة ما نصب الأسماء أن يسبقها لا أن تسبقه، وكل صواب»<sup>(٥)</sup>.

ومن تعليله بالخلقة قوله: «فأما أصبح وأمسي ورأيت فإن الواو فيهنّ

(١) فصلت: ١٧/٤١.

(٢) الجمهور على ضم الدال في «ثمود» وعن الحسن فتحها، وهي قراءة شاذة، انظر: الكتاب: ٨٢/١، والقراءات الشاذة لابن خالويه: ١٣٣، والبحر المحيط:

٧/٤٩١، والإتحاف: ٢/٤٤٢.

(٣) كذا في معاني القرآن، ولعل الصواب «يليه».

(٤) يس: ٣٦/٣٩.

(٥) معاني القرآن: ٣/١٤-١٥.



أسهل لأفهم توائم - يعني تامات- في حال، و«ليس» و«أظن» بنين على النقص، ويجوز أن تقول: ليس أحد إلا وله معاش، وإن أقيمت الواو فصواب لأنك تقول: ليس أحد، فتقف فيكون كلاماً، وكذلك «لا» في التبرئة وغيرها، تقول: لا رجل ولا من رجل، يجوز فيما يعود بذكره بعد «إلا» الواو وغير الواو في التمام، ولا يجوز ذلك في «أظن» من قبل أن الظن خلّفته الإلغاء، ألا ترى أنك تقول: زيد قائم أظن؟ فدخل «أظن» للشك، فكأنه مستغنى عنه، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنياً لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن، فلا يقال للجحد: إنه فضل من الكلام كما يقال للظن<sup>(١)</sup>.

#### ٩- التعليل بمشاكلة رؤوس الآيات:

حرص الفراء على التوافق بين رؤوس الآيات القرآنية ولذا مال إلى قراءة دون أخرى معللاً بمشاكلة رؤوس الآيات، قال: «(والليل إذا يسر)<sup>(٢)</sup>، ذكروا أنها ليلة المزدلفة، وقد قرأ القراء «يسري» بإثبات الياء و«يسر» بحذفها<sup>(٣)</sup>، وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات، لأن العرب قد تحذف

(١) معاني القرآن: ٢ / ٨٤، وانظر معاني القرآن الكريم أيضاً: ١ / ٢٥٥، ٤٦٩، ٢ /

٨٤، ١٥١، ٣٩٦، ٤١٥.

(٢) الفجر: ٨٩ / ٤.

(٣) قرأ ابن كثير بالياء في الوصل والوقف، وقرأ نافع بالياء في الوصل وبغير ياء في

الوقف، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير ياء في وصل ولا وقف، انظر

كتاب السبعة: ٦٨٣، والتيسير: ٢٢٢.

الياء وتكتفي بكسر ما قبلها»<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ - التعليل بالمعنى:

أفاض الفراء في تعويله على المعنى في تعليله، حتى إن أكثر ما علل به في معانيه لا يتعدى مدار المعنى، فتراه يقلب النظر في معنى الآية ويحلله، ويعلل الحذف الواقع في القرآن بدلالة المعنى على المحذوف، ويجيز حذف ما دل عليه المعنى ويمنع حذف ما لم يدل عليه فيقول: «وقوله: ﴿تَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يقل: قال الذي لم يتقبل منه: لأقتلنك لأن المعنى يدل على أن الذي لم يتقبل منه هو القاتل لحسده لأخيه: لأقتلنك، ومثله في الكلام أن تقول: إذا اجتمع السفیه والحليم حُمِدَ، تنوي بالحمد الحليم، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعنت وأنت تنوي: أعنت المظلوم للمعنى الذي لا يُشكَل»<sup>(٣)</sup>.

ويعلل بالمعنى ويختار الوجه الإعرابي الذي يحسن به، يقول: «وقوله: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾<sup>(٤)</sup> معنى ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ﴾ أي: كلهم إلي، وأنت تقول للرجل: لو تُركت ورأيك ما أفلحت، أي: لو وكلتك إلى رأيك لم تغلح، وكذلك قوله: ﴿فَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿مَنْ﴾

(١) معاني القرآن: ٣ / ٢٦٠، وانظر معاني القرآن أيضاً: ١ / ٢٠١، ٣ / ٢١٤، ٢٢٤

، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣١٤، ٣٨٣.

(٢) المائدة: ٢٧ / ٥.

(٣) معاني القرآن: ١ / ٣٠٥.

(٤) القلم: ٦٨ / ٤٤.

(٥) المدثر: ٧٤ / ١١.

في موضع نصب، فإذا قلت: قد تُرَكَّتَ ورأيك وُخِّلْتُ ورأيك؛ نصبت الرأي لأن المعنى لو تُرَكَّتَ إلى رأيك، فنصبت الثاني لحسن هذا المعنى فيه، ولأن الاسم قبله متصل بفعل»<sup>(١)</sup>.

وبذا وقفنا على أهم ما استند إليه القراء في تعليقه، وكثر تعويله عليه فيه، غير أنه علل بغير ما ذكر آنفاً، نحو تعليقه بالاستحباب<sup>(٢)</sup> والحسن<sup>(٣)</sup> والاستيحاش<sup>(٤)</sup> وطباع الأعراب<sup>(٥)</sup>.

فالشيخ في تعليقه لم يخرج عن خصائص العربية ومدار الذوق والحس اللغويين، ولم يسلك سبلاً دخيلة على اللغة، فقد وجدناه يعلل بالكثرة - وهم إذا كثر الشيء في كلامهم أعطوه حكماً ليس لغيره - وبما قل في كلام العرب، ورأيناه يحكم ذوقه العربي فيعلل بالقبح والكراهة والحسن والاستحباب والاستيحاش، وإذا عدم علة لكلامهم ركب متن التوهم فعلل به، واتخذ من الأصل في الاستخدام اللغوي مستنداً يعلل به، وهو ما سماه بالخلقة، وألفيناه يولي معقولية الكلام اهتماماً بالغاً فيعلل بصحة المعنى أو فساد.

إنه رصد في تعليقه الخصائص اللسانية العربية وأبان عن علم أصيل بهذه

(١) معاني القرآن: ٣ / ١٧٧، وانظر معاني القرآن أيضاً: ١ / ١٦٣، ١٧٠، ١٧٤،

١٧٨، ١٨٤، ١٩١، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٨، ٧٣ / ٢، ٨٥، ٢١٨، ٢٢٤، ٤١٨،

٢٤ / ٣، ٥٩، ٩٥، ١٧٧، ٢٥١.

(٢) انظر معاني القرآن: ٢ / ٣٨٦.

(٣) انظر معاني القرآن: ٢ / ٢١٨، ٢٤٤.

(٤) انظر معاني القرآن: ٣ / ٢١٤.

(٥) انظر معاني القرآن: ٢ / ٣٥٣.

اللغة وشفافية وفطرة لغويتين سليميتين وذوق عربي صافٍ، فجاءت علله موافقة لما تقتضيه الأسباب اللسانية المركوزة في الطبع اللغوي لا في العقل المجرد. منهجه في عرض الظاهرة النحوية وتحرير أحكامها:

تبدو عقلية العالم والمؤثرات الفكرية التي أثرت فيها في المنهج الذي يسلكه في شرحه للقضايا العلمية التي يتناولها والمناقشات التي يديرها والأفكار التي يثيرها، والسبل التي يتبعها في استنباط الأحكام العلمية، والمرتكزات التي يتكئ عليها في بسطه لأفكاره وشرحها، كل أولئك يرسم صورة واضحة عن تكوينه الفكري والعوامل التي أثرت فيه.

وبناء على هذا ينبغي لنا أن نقف على سنة الفراء في بحثه النحوي في كتابه «معاني القرآن» لتعرف منهجه الذي اصطبغ به تفكيره النحوي ولنعلم مقدار أخذه بالفلسفة والمنطق فنقف على مدى ميله إلى الجدل والافتراض والاعتراض والتجريد العقلي والأسلوب المنطقي في التقسيم والنفي والإثبات وبناء المسائل بعضها على بعض، وخير ما ننتفع به للوصول إلى غايتنا أن نستعرض بضعة نصوص من كتابه «معاني القرآن»، قال: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى»<sup>(١)</sup>، قال المفسرون: معناه: وإنا لعلَى هدى وأنتم في ضلال مبين<sup>(٢)</sup>، معنى «أو» معنى الواو عندهم، وكذلك هو في المعنى، غير أن العربية على غير ذلك، لا تكون «أو» بمنزلة الواو، ولكنها تكون في الأمر المفوض، كما تقول: إن شئت فخذ درهماً أو اثنين، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين، وليس له أن يأخذ

(١) سبأ: ٢٤ / ٢٤.

(٢) هو مذهب أبي عبيدة، انظر مجاز القرآن: ١٤٨ / ٢، والبحر المحيط: ٢٨٠ / ٧، والبيان في تفسير القرآن: ٣٩٤ / ٨.



ثلاثة، وفي قول من لا يبصر العربية ويجعل «أو» بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة، لأنه في قولهم بمنزلة قولك: خذوا درهماً واثنين، والمعنى في قوله: «وإنا أو إياكم» إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال: الضالون.

فأنت تقول في الكلام للرجل: إن أحدنا لكاذب، فكذبه تكذيباً غير مكشوف، وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير، أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف كقولك: والله لقد قدم فلان، وهو كاذب، فيقول العالم: قل إن شاء الله أو قل فيما أظن، فيكذبه بأحسن من تصريح الكذب، ومن كلام العرب أن يقولوا: قاتله الله، ثم يستبحونها فيقولون: قاتعه وكاتعه<sup>(١)</sup>، ويقولون: جوعاً دعاءً على الرجل ثم يستبحونها فيقولون: جوداً، وبعضهم: جوساً، ومن ذلك قولهم: ويحك وويسك، إنما هي ويلك، إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى<sup>(٢)</sup>.

في ضوء هذا النص نرى أنه بدأ كلامه بذكر قول المفسرين في الآية ثم التفت إلى العربية ليحكمها فيه فقال: «غير أن العربية على غير ذلك»، وذكر المعنى الذي تستخدم فيه «أو» واستثمر معناها الوظيفي، وذم من ليس له دراية بالعربية فقال: «وفي قول من لا يبصر العربية»، واستند إلى معنى الآية في كلامه فقال: «والمعنى في قوله: «وإنا أو إياكم...»، وعلل ما ذهب إليه بكثرته في القرآن وكلام العرب، ثم ساق أسلوب العرب في التكذيب، وعوّل في ذلك على ضرورة فهم كلامهم، ونبه على دور الذوق العربي في استبعاد

(١) قال الزبيدي: «والمقاتعة والمكاتعة المقاتلة يقال: قاتعه الله» التاج (قتع).

(٢) معاني القرآن: ٢ / ٣٦٢.

بعض الكلمات وإحلال أفضل منها مكانها معللاً باستقباحهم، والتمس لكلامه دليلاً فلم يجده إلا في كلام العرب.

فالشيخ في هذا النص لم يتعدَّ إطار العربية والمعاني المستفادة منها والذوق العربي والحس اللغوي ومناهج العرب في تعبيرها سواء أكان ذلك في تعليقه أم في منهجه الذي تراوح بين المنهج الوصفي والمعياري.

وهذا هو دأبه في شرحه للظاهرة النحوية، يستلهم العربية ويتعلق بكلام القوم وأساليبهم في تأليف التركيب اللغوي، وينبه على أغراضهم منه غير غافل عن الإشارة إلى عنايتهم بالمقام الذي يرسلون فيه كلامهم، وتعرف كلفه بهذا كله في النص التالي، قال: «وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانتٌ آناءَ الليل﴾<sup>(١)</sup>، قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف، وذكر ذلك عن نافع وحمزة<sup>(٢)</sup>، وفَسَّرُوها: يا مَنْ هُوَ قانتٌ، وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف كما يدعون بـ«يا» فيقولون: يا زَيْدُ أَقبلُ وأزَيْدُ أَقبلُ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

أَبْنِي لُبَيْبِنِي لَسْتُمْ يَيْدٍ إِلَّا يَدْ لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ

(١) الزمر: ٣٩ / ٩.

(٢) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي «أَمَّنْ» بالميم المشددة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة «أَمَّنْ» بالميم المخففة، انظر كتاب السبعة في القراءات: ٥٦١، والتيسير: ١٨٩، والبحر المحيط: ٧ / ٤١٨ - ٤١٩، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢ / ٢٣٧.

(٣) ورد البيت في الكتاب: ٢ / ٣١٧ بلا نسبة ونسبة صاحب اللسان (خبل) إلى أوس، وهو في ديوانه: ٢١، وروايته فيه «.... لستم ييدٍ إلا يداً....».

وقال الآخر<sup>(١)</sup>:

أضمر بن ضمرة ماذا ذكّر  
ت من صِرْمَةٍ أُخِذَتْ بالمرار  
وهو كثير في الشعر، فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمسوق، لأنه  
ذكر الناسي الكافر<sup>(٢)</sup> ثم قصّ قصّة الصالح بالدعاء، كما تقول في الكلام:  
فلان يصلي ولا يصوم فيا مَنْ يصلي ويصوم فأبشّر، فهذا معناه والله أعلم.  
وقد تكون الألف استفهاماً بتأويل «أم» لأن العرب قد تضع «أم» في  
موضع الألف إذا سبقها كلام، وقد وصفت من ذلك ما يُكتفى به، فيكون  
المعنى أَمْ مَنْ هو قانت (خفيف) كالأول الذي ذكر بالنسيان والكفر؟

ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألف، وهو الوجه، أن تجعل «أم»  
إذا كانت مردودة على معنى قد سبق قلتها بأم، وقد قرأ بها الحسن وعاصم  
وأبو جعفر المدني، يريدون: أَمْ مَنْ، والعرب تقول: كان هذا حين قلت:  
أأخوك أم الذئب؟ يقال: هذه الكلمة بعد المغرب إذا رأيت الشخص فلم تدرِ  
ما هو؟ ومنه قولك: أفتلك أم وحشيّة؟ وقولك: أذلك أم جأب<sup>(٣)</sup> يطارِدُ أُنْثَى؟  
فإن قال قائل: فأين جواب «أَمْ مَنْ هو» فقد تبين في الكلام أنه مضمّر  
قد جرى معناه في أوّل الكلمة، إذ ذكر الضالّ ثم ذكر المهتدي بالاستفهام،

(١) ورد البيت في نوادر أبي زيد: ٤٣٩ منسوباً إلى سيرة بن عمرو الفقعسي.

(٢) هذه إشارة إلى الآية التي تسبق الآية المذكورة سالفاً من سورة الزمر وهي: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ الزمر: ٣٩ / ٨.

(٣) «الجأب: الحمار الغليظ مطلقاً». التاج (جأب).

فهو دليلٌ على أنه يريد: أهذا مثل هذا أو أهذا أفضل أم هذا؟ ومن لم يعرف مذاهب العرب ويتبين له المعنى في هذا وشبهه لم يكتفٍ ولم يشتفٍ، ألا ترى قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

فأقسم لو شيءٌ أتانا رسوله      سواك ولكن لم نجد له مدفعاً  
أن معناه: لو أتانا رسولٌ غيرك لدفعناه، فعلم المعنى فلم يظهر<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يمضي الشيخ في تفسيره معتمداً المعطيات الذوقية للعربية فلا يجد لحكمه النحوي إلا أن يقول: «وهو وجه حسن»، وقد كان أشار إلى القبح في النص السابق، والحسن والقبح أمران ذوقيان، ويبحث في إعراب «أمن» على قراءة التخفيف والتثقيل ويرى لكل قراءة توجيهاً نحوياً نابعاً من روح العربية غير بائن عنها، ويعول على كلام العرب - كعاداته - فيعلل به فيقول: «لأن العرب قد تضع...» ويحتج به فيقول: «والعرب تقول...»، ويلتفت إلى أشعارهم ويسوقها شاهداً بين يدي بحثه، ويولي معنى المقام اهتمامه وينبه عليه، ويحرص على أن يربط كل وجه إعرابي بالمعنى الذي يفضي إليه، وإذا لم يجد بُدأً من الاعتراض والجواب عنه فإن ذلك لا يخرج به عن بدائه الحس اللغوي لأن مراده منه تبيان المعقولة المرجوة من الكلام، فتجده يبين أن جواب «أمن هو» جرى معناه في الآية السابقة، ثم يستحث القارئ للوقوف على مسالك العرب في كلامها وتعلُّقه وفهم معناه، فإن من غاب عنه مرامي العرب من كلامها لم يتزود منه بشيء وضاق صدره وكمد قلبه.

وما إن نتقدم في قراءة «معاني القرآن» حتى يتوضح لدينا تكوينه

(١) هو امرؤ القيس، والبيت في ديوانه: ١٣٠، والخزانة: ٢٢٧/٤.

(٢) معاني القرآن: ٤١٦/٢ - ٤١٧.



الفكري في الدرس النحوي وذهنه السيال بكلام العرب وتقاليبه وفهمه الدقيق لمعانيه وتذوقه لها، وهو في جماع بحثه يصدر عن أصالة عربية نقية بعيدة عن الدخيل، ويصطنع لنفسه منهجاً يتخذ من كلام العرب حقيقة مسلمة يرجع إليها على أنها ركن يأوي إليه ومعين وافر يستقي منه أحكامه، فإذا ما بلغه شيء من كلامهم أخذه على أنه حجة دامغة وتوقف عن المناقشة والجدل، وجعل يبحث فيه غير ملتفت لغيره، ولا مسقطاً عليه ما ليس له تعلُّق به، وهذا ما يتجلى في قوله: «وقوله: ﴿الحجُّ أشهرٌ معلومات﴾<sup>(١)</sup>، معناه وقت الحج هذه الأشهر، فهي وإن كانت «في» تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع، كذلك كلام العرب، يقولون: البرد شهران والحرُّ شهران، لا ينصبون، لأنه مقدار الحج، ومثله قوله: «ولسليمانَ الريحَ غدُوها شهرٌ ورواحُها شهرٌ»<sup>(٢)</sup>، ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب، ووجه الكلام الرفع، لأن الاسم إذا كان في معنى صفة أو محل<sup>(٣)</sup> قوي إذا أسند إلى شيء، ألا ترى أن العرب يقولون: هو رجلٌ دونك وهو رجلٌ دونٌ، فيرفعون إذا أفردوا وينصبون إذا أضافوا، ومن كلامهم «المسلمون جانبٌ والكفار جانبٌ»، فإذا قالوا: «المسلمون جانبٌ صاحبهم» نصبوا، وذلك أن صاحب يدل على محل، كما تقول: نحو صاحبهم وقُربَ صاحبهم، فإذا سقط صاحب لم تجده محلاً تقيده قرب

(١) البقرة: ١٩٧/٢.

(٢) سبأ: ١٢/٣٤.

(٣) أي في معنى الظرف والجار والمجرور، والكوفيون يطلقون لفظ الصفة والمحل على الظرف والجار والمجرور، انظر مجالس ثعلب: ٨٠، وشرح المفصل لابن يعيش: ٧/٨.

الشيء أو بعده، والأشهر المعلومات شَوَّال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، والأشهر الحرم المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة، وإنما جاز أن يقال له: أشهر، وإنما هما شهران وعشر من ثالث لأن العرب إذا كان الوقت لشيء يكون فيه الحج وشبهه جعلوه في التسمية للثلاثة والاثنين، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، وإنما يُتَعَجَّلُ في يوم ونصف، وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق، وليس منها شيء تام، وكذلك تقول العرب: له اليومَ يومان منذ لم أره، وإنما هو يوم وبعض آخر، وهذا ليس بجائز في غير المواقيت لأن العرب قد تفعل الفعل في أقل من الساعة ثم يوقعونه على اليوم وعلى العام والليالي والأيام، فيقال: «زرته العام وأتيتك اليوم»، و«قُتِلَ فلانٌ لياليَ الحجاج أميراً»، لأنه يُراد أول الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به إذ ذاك الحين»<sup>(٢)</sup>.

فالشيخ يتناول بحثه تناولاً لغوياً صرفاً يرمي منه إلى التنبيه على المواضع التي تكون فيها الكلمة ظرفاً أو غير ظرف، ولا يقف عند صحة تقدير «في» للحكم على الكلمة بالظرفية، بل ينظر إلى المعنى المتوخى، فتقدير «في» في قوله تعالى: ﴿الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ﴾ جائز ولكن المعنى ليس على الظرفية، فلا تراه يتسع في المناقشة ويسترسل فيها، وإنما يستوحي الحكم القاطع من العربية فيقول: «كذلك كلام العرب...»، ولا تجدد في صدره إلا كلام العرب وفعلها في تنويع أساليب التعبير، فإذا علل تنكّب

(١) البقرة: ٢/٢٠٣.

(٢) معاني القرآن: ١/١١٩ - ١٢٠.

سبيل المحاكمة العقلية وأقبل على مسالك القوم في لغتهم وأخذ منها، فقال: «لأن العرب...»، فلا نزعة فلسفية جدلية ولا صبغة منطقية ترمي إلى الخروج بنتيجة، ولا مصطلحات تنبؤ عنها العربية، ولكن فهم لها وتأس بها ورصد لاستخداماتها واستخلاص الأحكام النحوية منها ييسر وسهولة، واعتراض وجواب عنه منبثقان من صميمها، قال: «وقوله: ﴿وهو مُحَرَّمٌ عليكم إخراجهم﴾<sup>(١)</sup>، إن شئت جعلت «هو» كناية<sup>(٢)</sup> عن الإخراج ﴿وتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾، أي: وهو محرمٌ عليكم، يريد: إخراجهم محرمٌ عليكم ثم أعاد الإخراج مرة أخرى تكريراً على «هو» لما حال بين الإخراج وبين «هو» كلام فكان رفع الإخراج بالتكرير على «هو»، وإن شئت جعلت «هو» عماداً<sup>(٣)</sup> ورفعت الإخراج بمحرم، كما قال الله جل وعز: ﴿وما هو بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾<sup>(٤)</sup>، فالمعنى - والله أعلم - ليس بمزحزحه من العذاب التعمير.

فإن قلت: إن العرب إنما تجعل العماد في الظن لأنه ناصب وفي «كان» و«ليس» لأنهما يرفعان وفي «إن» وأخواتها لأنهن ينصبين، ولا ينبغي للواو وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماد.

قلت: لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض، إنما وضع في كل موضع يبتدأ فيه الاسم قبل الفعل، فإذا رأيت الواو في موضع

(١) البقرة: ٨٥ / ٢.

(٢) الكناية هو الضمير عند البصريين، انظر شرح المفصل لابن يعيش: ٨٤ / ٣.

(٣) هو ضمير الفصل عند البصريين، انظر شرح المفصل لابن يعيش: ١١٠ / ٣.

وشرح الكافية للرضي: ٢٤ / ٢.

(٤) البقرة: ٩٦ / ٢.

تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العماد، كقولك: أتيت زيداً وأبوه قائم، فقيح أن تقول: أتيت زيداً وقائم أبوه، وأتيت زيداً ويقوم أبوه، لأن الواو تطلب الأب، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو الاسم أدخلوا لها «هو» لأنه اسم، قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم»<sup>(١)</sup>.

فالعماد في نظر المعترض يصلح استخدامه في مواضع بعينها، نحو «ظننت زيداً هو القائم» و«كان زيد هو المتفوق» و«إن زيداً هو الناجح» و«ظن» و«كان» و«إن» كل له عمل، والواو ليس لها عمل، فلا ينبغي لضمير الفصل أن يأتي بعدها، فأجاب الفراء مستنداً إلى أصل وضع ضمير الفصل في اللغة ونبه على الموضع الذي يأتي فيه، وضمير الفصل له غاية معنوية في الجملة العربية كما هو معلوم، فالاعتراض والجواب صادران عن طبع لغوي عربي ويرميان إلى تبيان الموضع الذي يستخدم فيه ضمير الفصل، ويستندان إلى الخصائص اللغوية للواو وضمير الفصل.

ويزداد منهجه في المناقشة وإثارة السؤال والجواب وضوحاً في قوله: «وقوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>، والفعل للأعناق، فيقول القائل: كيف لم يقل خاضعة؟ وفي ذلك وجوه كلها صواب: أولها: أن مجاهداً<sup>(٣)</sup> جعل الأعناق الرجال الكبراء<sup>(٤)</sup>، فكانت الأعناق

(١) معاني القرآن: ١ / ٥٠ - ٥١.

(٢) الشعراء: ٤ / ٢٦.

(٣) هو مجاهد بن جبر، تابعي مفسر من أهل مكة، انظر شذرات الذهب: ٢ / ١٩ - ٢٠.

(٤) انظر مجاز القرآن: ٢ / ٨٣ - ٨٤، ومعاني القرآن للأخفش: ٢ / ٤٦٠، والبحر المحيط: ٧ / ٥.



ههنا بمنزلة قولك: ظَلَّتْ رؤوسهم رؤوس القوم وكبرأؤهم لها خاضعين للآية.  
والوجه الآخر: أن تجعل الأعناق الطوائف، كما تقول: رأيت الناس  
إلى فلان عُنُقاً واحدة، فتجعل الأعناق الطوائف والعُصَب.  
وأحبُّ إليَّ من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت  
فأربابها خاضعون، فجعلت الفعل أولاً للأعناق ثم جعلت «خاضعين»  
للرجال، كما قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

على قبضةٍ موجوءٍ ظهرُ كفه      فلا المرءُ مُستَحْيٍ ولا هو طاعِمُ  
فأنث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه، كما أنك تكفي  
بأن تقول: خضعت لك رقبتى، ألا ترى أن العرب تقول: كلُّ ذي عينين ناظرٌ  
وناظرة إليك، لأن قولك: نظرتُ إليك عيني، ونظرتُ بمعنى واحد، فترك  
«كلُّ» وله الفعل ورُدَّ إلى العين، فلو قلت: أعناقهم لها خاضعة كان  
صواباً...»<sup>(٢)</sup>.

فقوله: «وأحب إليَّ من هذين الوجهين في العربية...» يصدر عن  
تكوين نحوي وعقلية لغوية خالصين، وهو في هذا النص لا يسوق اعتراضه  
وجوابه عنه رغبة في الجدل والمناقشة ولكن لتفسير معنى الآية وتوجيه مسألة  
نحوية تبدو في ظاهرها مخالفة لأصول العربية، ويستعين في جوابه بقول إمام  
من أئمة القراء والمفسرين، وبأصل من أصول العربية هو «باب الحمل على  
المعنى»، وهو باب أفرد له ابن جني فصلاً ونَبّه على أهميته في فهم العربية

(١) ورد البيت في الخصائص: ٤١٨ / ٢ بلا نسبة.

(٢) معاني القرآن: ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧.

وتخرج كلامها<sup>(١)</sup>، فلا يجاني طبيعة العربية لأنه يدير اعتراضه وجوابه عنه لإدراك مضمون الكلام وكشف معانيه الدقيقة<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تكتمل صورة المنهج الذي اتبعه الفراء في تحديد المسار النحوي وشرحه وتبدو المعالم المميزة له، وتتمثل بتلك الآصرة القوية بينه وبين العربية وكلام العرب، فلا يكاد يذكر وجهاً إعرابياً أو قراءة قرآنية إلا ويحيل عليهما محتكماً، فإذا وجد ما يتفق وأحكامهما نعتة بقوله: «وهو وجه العربية»<sup>(٣)</sup> أو بقوله: «وهو أقوى الوجهين في العربية»<sup>(٤)</sup>، أو بقوله: «وهو وجه قوي في العربية»<sup>(٥)</sup>، أو بقوله: «كل هذا جائز في العربية»<sup>(٦)</sup>، أو بقوله: «وهذا جائز في العربية»<sup>(٧)</sup>، أو بقوله: «وهو وجه جيد في العربية»<sup>(٨)</sup>، أو بقوله: «كلام العرب...»<sup>(٩)</sup>، أو بقوله: «والعرب تقول...»<sup>(١٠)</sup>، أو بقوله: «والعرب تفعل ذلك...»<sup>(١١)</sup>، أو بقوله: «وهو من كلام العرب...»<sup>(١٢)</sup>، ويرى

(١) انظر الخصائص: ٢ / ٤١١ - ٤٣٥.

(٢) انظر معاني القرآن: ١ / ٥٩ - ٦٠، ٢ / ٢٤١...

(٣) معاني القرآن: ٢ / ٢٥٥.

(٤) معاني القرآن: ٢ / ٤٢.

(٥) معاني القرآن: ٢ / ٢١٧.

(٦) معاني القرآن: ٣ / ٢٦٣.

(٧) معاني القرآن: ٣ / ٢٨٩.

(٨) معاني القرآن: ٢ / ٢١٤ - ٢١٥.

(٩) معاني القرآن: ١ / ٩٤، ٢ / ١١٨، ٢٨٠...

(١٠) معاني القرآن: ٢ / ٢٠، ٢٩، ٣٦، ٣٨، ٤٥..

(١١) معاني القرآن: ٢ / ٧٢ - ٧٣.

ويرى أن المتكلم ينبغي له أن يتأسى بكلامهم فيقول: «فهذا سبيل كلام العرب»<sup>(٢)</sup>.

وإذا وجد ما لا يتفق وأحكام العربية نبه عليه بقوله: «وهو ضعيف في العربية»<sup>(٣)</sup>، أو قوله: «ولا نجد ذلك مستقيماً في العربية»<sup>(٤)</sup>، أو قوله: «ولا نجد ذلك محتملاً في العربية»<sup>(٥)</sup>.

كما تتمثل تلك المعالم بأن الفراء نحوي أخذ في معانيه بدرس نحوي يقوم على النظر في العربية ورصد خصائصها ومقوماتها والأخذ بها، وسبر أعماقها لإبراز أساليب أصحابها في التعبير عن أفكارهم وللوقوف على طرائقهم في الخطاب، وأدار بحثه بأسلوب يتفق وطبيعتها، لذا لم يطلب منهجه أن يتخلله النفي والإثبات والتقسيم ولم يلتمس لحججه.. أن تكون مجردة عقلية، ونأى بنفسه عن التطويل في الجدل، ويثم وجهه شطر العربية واتخذها مداراً لبحثه، فجاء منهجه متفقاً وروحها وأضفى حسه اللغوي على مصطلحاته فجاءت لصيقة بذوقه اللغوي الرفيع معبرة عن ذهنيته النحوية، وتستبين ذلك في هذه المصطلحات التي سارت على لسانه وأراد لها أن تعبر عن تكوينه النحوي، وهذا ما تتكلم عليه الفقرة التالية.

(١) معاني القرآن: ١٧٩ / ٢.

(٢) معاني القرآن: ٥٢ / ٣.

(٣) معاني القرآن: ٢٥٩ / ٢.

(٤) معاني القرآن: ٣٩٧ / ٢.

(٥) معاني القرآن: ١٥٦ / ٣.

### المصطلحات التي سارت على لسان الفراء:

استخدم الفراء بعض التراكيب ليعبر عن رأيه في المسائل النحوية التي تعرض لها، ولما كثر استخدامه تلك التراكيب رأيت أن أسميها «مصطلحات» وأن أخصها بالدرس، لأنها تنبئ عن أصالة وذوق لغويين عند الشيخ، ويستشف منها حسُّه الفطري بمعاني العربية، وما كان عليه من علم عميق بمجاري التعبير فيها، فإذا عرض له مذهب نحوي وأراد أن يتخذ منه موقفاً اختار عبارة شفافاً ترجع إلى الذوق نحو قوله: «ولست أشتهي ذلك»، قال: «وكان حمزة الزيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو مثل قوله: «واسأل القرية التي كنّا فيها»<sup>(١)</sup>، ومثل قوله: «فاسأل الذين يقرؤون الكتاب»<sup>(٢)</sup>، ولست أشتهي ذلك لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها بالألف<sup>(٣)</sup> كما كتبوها في قوله: «فاضرب لهم طريقاً»<sup>(٤)</sup> «واضرب لهم مثلاً»<sup>(٥)</sup> بالألف»<sup>(٦)</sup>.

وقد كثر استخدامه لمثل قوله: «ولست أشتهي ذلك»<sup>(٧)</sup> ومثل «ولست أشتهيه»<sup>(٨)</sup> ومثل «ولست أشتهيها»<sup>(٩)</sup> ومثل «ولا أشتهي الرفع»<sup>(١٠)</sup>.

(١) يوسف: ٨٢ / ١٢ .

(٢) يونس: ٩٤ / ١٠ .

(٣) الفعل «واسأل» كتب في المصحف «وسئل»، وكذا الفعل «فاسئل» «فسئل».

(٤) طه: ٧٧ / ٢٠ .

(٥) يس: ١٣ / ٣٦ .

(٦) معاني القرآن: ١ / ١٢٥ .

(٧) معاني القرآن: ١ / ٢٣٨، ٢ / ٣٢٤، ٣ / ١١١، ٢٢٥ .

(٨) معاني القرآن: ١ / ٢٦٥، ٤٧٣، ٢ / ٣٢٤ .

(٩) معاني القرآن: ١ / ٢٧١، ٢ / ٣٨٣، ٣ / ٧٤ .

(١٠) معاني القرآن: ٣ / ١٤٦ .



وتبدو رقة طبعه اللغوي في عبارات لطيفة كان يطلقها كلما وجد ما لا يروق له ولا يريد رده نحو قوله: «والرفع أحبُّ إليَّ» قال: «وقد قرأ بعض القراء ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾<sup>(١)</sup> بالجزم وهو ينوون الرفع<sup>(٢)</sup>، وقد قرؤوا ﴿أَنْلِزْكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، والرفع أحبُّ إليَّ من الجزم<sup>(٤)</sup>.

وتردّدت على لسانه عبارات قريبة من قوله: «والرفع أحبُّ إليَّ» كقوله: «والوجه الأول أحبُّ إليَّ»<sup>(٥)</sup>، وقوله: «والنصب أحبُّ إليَّ»<sup>(٦)</sup>، وقوله: «وهو أحب الوجهين إليَّ»<sup>(٧)</sup>، وقوله: «ولست أستحبُّ ذلك»<sup>(٨)</sup>، وقوله: «وكأنني أستحبُّ..»<sup>(٩)</sup>، وقوله: «وليس لها معنى أستحبُّه»<sup>(١٠)</sup>، وقوله: «ولا أستحبُّ أن أقول..»<sup>(١١)</sup>، وقوله: «وهو أحبُّها إليَّ»<sup>(١٢)</sup>، وقوله: «والكسر أحبُّ إليَّ»<sup>(١٣)</sup>.

(١) الأنبياء: ١٠٣ / ٢١.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس: ٨٢ / ٣.

(٣) انظر ما سلف ص ١٢، ح ٨.

(٤) معاني القرآن: ٨٨ / ١، وانظر معاني القرآن أيضاً: ٣٧٥ / ١، ٣٨٤ / ٢، ٢١ / ٣.

(٥) معاني القرآن: ٤٣ / ١.

(٦) معاني القرآن: ٣٩٣ / ١.

(٧) معاني القرآن: ٤٢٠ / ٢.

(٨) معاني القرآن: ١٩ / ١.

(٩) معاني القرآن: ٢٥ / ٣.

(١٠) معاني القرآن: ٤١٤ / ١.

(١١) معاني القرآن: ٣١١ / ١.

(١٢) معاني القرآن: ٢٢ / ١، وانظر معاني القرآن أيضاً: ٣٣٨ / ٢.

وقوله: «ولست أستحسنه»<sup>(١)</sup>، وقوله: «والنصب في العربية أهيوها»<sup>(٢)</sup>.  
واختار عبارة أخرى لإبراز موقفه النحوي وهي قوله: «ولا يعجبني ذلك»  
قال: «إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يَقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>، وفي قراءة عبد الله «إِلَّا أَنْ  
تَخَافُوا»<sup>(٤)</sup>، فقرأها حمزة على هذا المعنى «إِلَّا أَنْ يُخَافَا»<sup>(٥)</sup>، ولا يعجبني  
ذلك»<sup>(٦)</sup>، وقريب من هذا قوله: «والأول أعجب إلي»<sup>(٧)</sup>، وقوله: «وكسر  
الواو في الولاية أعجب إلي من فتحها...»<sup>(٨)</sup>، وقوله: «(نون والقلم)»<sup>(٩)</sup>،  
تخفي النون وتظهرها، وإظهارها أعجب إلي»<sup>(١٠)</sup>، وقوله: «...الرفع أعجب  
إلي»<sup>(١١)</sup>، وقوله: «وهذا أعجب الوجهين إلي»<sup>(١٢)</sup>.

- (١) معاني القرآن: ٢ / ٣٥١.
- (٢) معاني القرآن: ١ / ٢٠.
- (٣) معاني القرآن: ١ / ٢٣٢، وأهيوها: أحسنها.
- (٤) البقرة: ٢ / ٢٢٩.
- (٥) انظر إعراب القرآن للنحاس: ١ / ٣١٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣ / ١٣٨.
- (٦) قراءة حمزة بضم الياء في «يخافا» انظر كتاب السبعة: ١٨٢، والتيسير: ٨٠،  
وحجة القراءات: ١٣٥، والنشر: ٢ / ٢٢٧.
- (٧) معاني القرآن: ١ / ١٤٥.
- (٨) معاني القرآن: ١ / ٤٦١، وانظر: ٢ / ٧٨.
- (٩) معاني القرآن: ١ / ٤١٨.
- (١٠) القلم: ١ / ٥٢.
- (١١) معاني القرآن: ٣ / ١٧٢.
- (١٢) معاني القرآن: ٢ / ٣٧٨.
- (١٣) معاني القرآن: ٣ / ٨٥.

ومما استخدمه في ترجيحه وجهاً نحوياً على آخر قوله: «أجود في العربية»، قال: «وقوله: ﴿وهو قائم يصلي في المحراب أن الله...﴾»<sup>(١)</sup>، تقرأ بالكسر<sup>(٢)</sup>، والنصب أجود في العربية<sup>(٣)</sup>، وقوله: «والمقام بفتح الميم أجود في العربية»<sup>(٤)</sup>، وقوله: «وإجراؤها أجود في العربية»<sup>(٥)</sup>.  
وكان يؤثر الكلمة التي تعبر عن قناعته الفكرية كقوله: «أكرهه» قال: «... وهو مما أكرهه...»<sup>(٦)</sup>.

#### القياس عند الفراء:

ومما يتمم الفائدة من هذا البحث ويتصل به بصلة وثيقة أن نتناول قضية القياس عند الفراء لنقف على رأيه فيه ومذهبه في مجاريه وصوره، وقبل ذلك ينبغي لي أن أشير إلى أنه ليس مجرد القول بالقياس والأخذ به مظهراً من مظاهر التأثير بالمنطق، ذلك لأن القياس عملية فكرية يقوم بها العقل البشري مركوزة في طباع الإنسان، «وقد أرشد الله تعالى عباده إليه في غير موضع من كتابه، فقامس النشأة الثانية على النشأة الأولى في الإمكان، وجعل النشأة

(١) آل عمران: ٣ / ٣٩.

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة ﴿إن الله﴾ بالكسر وقرأ الباقر ﴿أن الله﴾ بالفتح، انظر كتاب السبعة: ٢٠٥، والتيسير: ٨٧، وحجة القراءات: ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) معاني القرآن: ١ / ٢١٠.

(٤) معاني القرآن: ٣ / ٤٤.

(٥) معاني القرآن: ٣ / ١٤.

(٦) معاني القرآن: ١ / ٢٤٥.

الأولى أصلاً والثانية فرعاً عليها، وقاس حياة الأموات بعد الموت على حياة الأرض بعد موتها بالنبات»<sup>(١)</sup>.

وقد عرف القياس عند العرب المسلمين في زمن مبكر، فمما أثر عن أبي بكر والصحابة رضي الله عنهم أنهم قاسوا خليفة رسول الله على الرسول، وذلك عندما امتنع بنو حنيفة من إيتاء الزكاة إلى الخليفة الأول، وتمسكوا بأن الصدقات كانت تدفع للنبي لأن صلاته سكن لدافعيها، واحتجوا بظاهر قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وصلاة أبي بكر ليست بسكن، فرفض أبو بكر قولهم وقاس هو والصحابة خليفة رسول الله على الرسول بجامع العلة بينهما، فالرسول يأخذ للفقراء لا لنفسه والخليفة نائب عنه في استيفاء الحقوق<sup>(٣)</sup>، ومما وصى به عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري قوله: «الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايِسْ بين الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق»<sup>(٤)</sup>.

والقياس في النحو يقترن باسم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وهو ما نبه عليه ابن سلام إذ قال عنه «أول مَنْ بعج النحو ومدَّ القياس وشرح العلل»<sup>(٥)</sup>، وبلغ القياس على يد الخليل وتلميذه سيبويه مرحلة نضجه ونموه

(١) أعلام الموقعين: ١ / ١٣٠.

(٢) التوبة: ٩ / ١٠٣.

(٣) انظر المستصفى من علم الأصول: ٢ / ٢٤٢ وما بعدها.

(٤) أعلام الموقعين: ١ / ٨٦.

(٥) انظر ما سلف ٢ / ١.



حتى قال مترجمو الخليل عنه: «كان الغاية في تصحيح القياس»<sup>(١)</sup>، ثم اتسعت دائرة القياس في تفكير النحويين مما حدا بالكسائي (ت ١٨٩هـ) أن يقول في أبيات له: «إنما النحو قياس يتبع»<sup>(٢)</sup>، وقريب من هذا ما قاله السيوطي (ت ٩١١هـ): «النحو هو العلم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب»<sup>(٣)</sup>، وذكر التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) أن القياس عند النحويين له معنيان هما القياس اللغوي (النحوي) والقياس الصرفي، ثم ميز قياس أهل المنطق والكلام من قياس أهل اللغة فقال: «القياس بالكسر وتخفيف الياء هو في اللغة التقدير والمساواة، وفي عرف العلماء يطلق على معان منها: قانون مستنبط من تتبع لغة العرب أعني مفردات ألفاظهم الموضوعة وما في حكمها كقولنا: كل واو متحرك ما قبلها تقلب ألفاً، ويسمى قياساً صرفياً كما في المطول في بحث الفصاحة، ولا يخفى أنه من قبيل الاستقراء، فعلى هذا: القانون المستنبط من تراكيب العرب إعراباً وبناءً يسمى قياساً نحوياً، وربما يسمى ذلك قياساً لغوياً أيضاً حيث ذكر في «معدن الغرائب» أن القياس اللغوي هو قياس أهل النحو، والقياس العقلي هو قياس الحكمة والكلام والمنطق، ومنها القياس اللغوي وهو ما ثبت من الواضع لا ما جعله الصرفيون قاعدة...»<sup>(٤)</sup>.

وقد سار الفراء على سنن من قبله في الأخذ بالقياس في درسه النحوي

(١) انظر أخبار النحويين البصريين: ٥٤، ومعجم الأدباء: ٧٣ / ١١، وبغية الوعاة: ١ / ٥٥٦.

(٢) معجم الأدباء: ٣ / ١٩١.

(٣) الاقتراح: ٣٨.

(٤) كشف اصطلاحات الفنون: ١١٨٩ - ١١٩٠.

في معانيه وكان للقياس عنده صور منها:

#### ١ - القياس اللغوي أو النحوي:

أخذ الفراء بالأقوى قياساً في العربية في قياسه النحوي، ومن ذلك أنه رجّح رفع الاسمين بعد «ما» مع أن إعمالها عمل «ليس» أسير استعمالاً، وفي ذلك يقول: «وقوله: ﴿ما هذا بشراً﴾<sup>(١)</sup>، نصبت «بشراً» لأن الباء قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك، ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا وقوله: ﴿ما هنَّ أمهاتهم﴾<sup>(٢)</sup>، وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء، فإذا أسقطوها رفعوا، وهو أقوى الوجهين في العربية»<sup>(٣)</sup>.

ومن قياسه اللغوي أنه قاس الكاف في «لولاك» على الضمير «نا»، فالضمير «نا» يبقى في لفظ واحد في حالة الرفع والنصب والجر، كما في قولنا: قمنا، وضربنا، ومررنا، ولا تظهر عليه علامات الإعراب، فكما جاز وقوع هذا الضمير في الحالات الثلاث جاز أن يأتي الضمير (ك) في موضع «أنت» بجامع يجمع بينه وبين الضمير (نا)، وهو أنهما لا تظهر عليهما علامة الإعراب، وإنما إعرابهما بالدلالات، وفي ذلك يقول: «وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر، وكثر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا: لولاك ولولاي، والمعنى فيهما كاللغوي في قولك: لولا أنا ولولا أنت، فقد توضع الكاف على أنهما خفض والرفع فيها الصواب، وذلك أنا لم نجد حرفاً ظاهراً خُفض، فلو كان ممّا

(١) يوسف: ٣١ / ١٢.

(٢) المجادلة: ٥٨ / ٢.

(٣) معاني القرآن: ٤٢ / ٢، وانظر الخصائص: ١٢٥ / ١، وشرح الكفاية للرضي: ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧.

يخفض لأوشكت أن ترى ذلك في الشعر، فإنه الذي يأتي بالمستجاز، وإنما دعاهم إلى أن يقولوا: لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون المكني يستوي لفظه في الخفض والنصب فيقال: ضربنا ومررنا، فيكون الخفض والنصب بالنون، ثم يقال: قمنا ففعلنا فيكون الرفع بالنون، فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع «أنت» رفعاً إذ كان إعراب المكني بالدلالات لا بالحركات»<sup>(١)</sup>.

ومنه أيضاً قياسه قراءة من قرأ «صُمًّا بُكْمًا عُمِيًّا» بالنصب على قولهم: «ويلاً له وثواباً له وبُعْدًا وَسَقِيًّا وَرَعِيًّا»، قال: «صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فهم لا يرجعون»<sup>(٢)</sup>، وفي قراءة عبد الله «صُمًّا بُكْمًا عُمِيًّا» بالنصب<sup>(٣)</sup>، ونصبه على جهتين:

إن شئت على معنى: تركهم صمًّا بكماً عمياً، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات، ثم تستأنف «صمًّا» بالذم لهم، والعرب تنصب بالذم وبالممدح لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: ويلاً له، وثواباً له وبُعْدًا وَسَقِيًّا وَرَعِيًّا»<sup>(٤)</sup>.

## ٢- القياس الصرفي:

ومنه قوله: «والعرب تقول: فعل ذلك في غُلُومِيَّتِهِ وفي غُلُومَتِهِ وفي غِلَامِيَّتِهِ، وسمع الكسائي العرب تقول: فعل ذلك في وليديته يريد وهو وليد أي: مولود، فما جاءك من مصدر لاسم موضوع فلك فيه الفُعُولَةُ والفُعُولِيَّةُ

(١) معاني القرآن: ٢ / ٨٤ - ٨٥.

(٢) البقرة: ٢ / ١٨.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢١٤.

(٤) معاني القرآن: ١ / ١٦.

وأن تجعله منسوباً على صورة الاسم، من ذلك تقول: عبد بين العبودية والعبودة والعبدية، فقس على هذا<sup>(١)</sup>.

ومنه أيضاً قوله: «وقوله: ﴿وقالوا مجنون وازدجر﴾<sup>(٢)</sup>، زُجرَ بالشتم، وازدجر افتعل من زجرت، وإذا كان الحرف أوله زاي صارت تاء الافتعال فيه دالاً، من ذلك: زجر وازدجر ومزدجر، ومن ذلك المزدلف ويزداد هي من الفعل يفتعل، فقس عليه كل ما ورد<sup>(٣)</sup>.

٣- وقد يطلق الفراء القياس على القاعدة التي تستنبط من استقراء كلام العرب ومن ذلك قوله: «وقول العوام: انقطع الكلام عند قوله: ﴿من كل أمر﴾<sup>(٤)</sup>، ثم استأنف فقال: ﴿سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾<sup>(٥)</sup>، والمطلع كسره يحيى بن وثاب وحده، وقرأه العوام بفتح اللام «مطلع»<sup>(٦)</sup>، وقول العوام أقوى في قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع المشرق والموضع الذي تطلع منه إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر، كما تقول: أكرمتك كرامةً فتجتزئ بالاسم من المصدر، وكذلك قولك: أعطيتك عطاءً اجتزئ فيه بالاسم من المصدر<sup>(٧)</sup>.

(١) معاني القرآن: ٣ / ١٣٧.

(٢) القمر: ٩ / ٥٤.

(٣) معاني القرآن: ٣ / ١٠٦.

(٤) القدر: ٤ / ٩٧.

(٥) القدر: ٥ / ٩٧.

(٦) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢ / ٣٨٥، وحجة القراءات: ٧٦٨.

(٧) معاني القرآن: ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١، وانظر معاني القرآن أيضاً: ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٤.



٤- ومما يتصل بصور القياس قضية التوجيه والتخريج لأن تأوّل وجه نحوي لابد أن يستند إلى القوانين المستنبطة من كلام العرب، وهنا نجد النحويين يختلفون في التأويل، وهذا يتيح لنا الوقوف على أنفذهم في التوجيه النحوي، فقد أجاز الفراء الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾<sup>(١)</sup>، ووجه الرفع على أن «السارق» مبتدأ دخله معنى الجزاء لاتصاله بآل الموصولة ولذلك دخلت الفاء في «فاقطعوا»، ووجه النصب على أنه من باب الاشتغال ثم علل اختيار العرب لوجه الرفع، قال: «وقوله: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...﴾ مرفوعان بما عاد من ذكرهما، والنصب فيهما جائز كما يجوز «أزيد ضربته» و«أزيداً ضربته»، وإنما تختار العرب الرفع في «السارق والسارقة» لأنهما غير موقّعتين فوجّهها توجيه الجزاء، كقولك: من سرق فاقطعوا يده، فـ«مَنْ» لا يكون إلا رفعا، ولو أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام، ومثله ﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قراءة عبد الله ﴿والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهما﴾<sup>(٣)</sup>...<sup>(٤)</sup>.

وتأول سيبويه وجه الرفع في الآية على تقدير «وفيما فرض الله عليكم السارق والسارقة أو السارق والسارقة فيما فرض الله عليكم»<sup>(٥)</sup>.

(١) المائدة: ٣٨ / ٥.

(٢) النساء: ١٦ / ٤.

(٣) انظر القراءات الشاذة لابن خالويه: ٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٦٧ / ٦.

(٤) معاني القرآن: ٣٠٦ / ١.

(٥) الكتاب: ١٤٣ / ١، وانظر إعراب القرآن للنحاس: ٤٩٥ / ١، وأمالى ابن

الشجري: ١٣٦ / ١، والبحر المحيط: ٤٧٦ / ٣.

ولم يستغن الفراء بالقياس عن السماع، بل اطرح القياس وأهمله إذا تعارض مع السماع ووصفه بالقبح، ومن ذلك قوله: «وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في «كلا الرجلين» في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان إلا بني كنانة، فإنهم يقولون: رأيت كَلِي الرجلين، ومررت بكلي الرجلين، وهي قبيحة قليلة، مضوا على القياس»<sup>(١)</sup>.

وتوقف عند المسموع ولم يتجاوز، ومن ذلك قوله: «وقوله: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾»<sup>(٢)</sup> الوُسْع: اسم في مثل معنى الوجد والجهد، ومن قال في مثل الوجد: الوجد وفي مثل الجهد: الجهد، قال في مثله من الكلام: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لكان جائزاً، ولم نسمعه»<sup>(٣)</sup>.

وقد احتفى الفراء بالسماع وعوّل عليه في تعليقاته، قال: «﴿وأذنت لربها وحقت﴾»<sup>(٤)</sup> سمعت «وحق لها ذلك»، وقال بعض المفسرين: جواب: «إذا السماء انشقت» قوله: «﴿وأذنت﴾»<sup>(٥)</sup>، ونرى أنه رأي ارتآه المفسر وشبهه بقول الله تبارك وتعالى: «﴿حتى إذا جاؤوها وفُتحت أبوابها﴾»<sup>(٦)</sup>، لأننا لم نسمع جواباً

(١) معاني القرآن: ٢ / ١٨٤، وانظر مع الهوامع: ١ / ١٣٦.

(٢) البقرة: ٢ / ٢٨٦.

(٣) معاني القرآن: ١ / ١٨٨.

(٤) الانشقاق: ٢ / ٨٤.

(٥) ذكر المبرد في جواب «إذا» في الآية ثلاثة آراء، انظر المقتضب: ٢ / ٧٧، والبحر

المحيط: ٨ / ٤٤٦.

(٦) الزمر: ٣٩ / ٧٣.

بالواو في «إذا» مبتدأ ولا قبلها كلام ولا في «إذا» إذا ابتدئت<sup>(١)</sup>، وإنما تجيب العرب بالواو في قوله: «حتى إذا كان» و«فلما أن كان»، لم يجاوزوا ذلك<sup>(٢)</sup>.  
فالفراء في قياسه يستلهم طبيعة العربية ويستوحي خصائصها ويولي السماع اهتمامه ويبنى عليه ويقدمه على القياس.

وإذ وقفنا في الصفحات السالفات على أربعة الأشياء التي يظهر فيها التكوين الفكري للفراء، وهي تعليله وعرضه للمادة العلمية وتحريره للأحكام النحوية والمصطلحات التي سارت على لسانه والقياس عنده نرى أن القاعدة الفكرية التي انطلق منها هي خصائص العربية وطبيعتها والعادات اللسانية للناطقين بها، فلم يتنكب مدار الذوق العربي والحس اللغوي، فقد وجدناه يعلل معتمداً على الأسباب اللسانية كالثقل والخفة وكثرة الدوران في الكلام، ورأيناه أخذاً بمعطيات الذوق فيعلل بالقبح والحسن والكره والاستيحاش، وألفيناه يرجع في تعليله إلى الأصل اللغوي فيعلل بما سماه «الخلقة»، ويطيل في تعليله بصحة المعنى وفساده.

وتجلى تكوينه الفكري أيضاً في سته التي اختطها لعرض مادته، فكان جُلُّ اهتمامه مناقشة النص من حيث معناه وتركيبه اللغوي وموافقته لمجاري العربية التي جعلها مرجعاً له في أقواله كلها، وتوخى من مناقشته إظهار جمال النص والمعقولة المستفادة منه، لذا أكثر من التنبيه على وجوب فهم كلام العرب ومعرفة أساليبها في كلامها، واعتمد في تحرير أحكامه النحوية على

(١) انظر الكتاب: ٣/ ١٠٣، والإنصاف: ٢٦٨ - ٢٧٢، والبحر المحيط: ٧/ ٤٤٣.

(٢) معاني القرآن: ٣/ ٢٤٩، وانظر معاني القرآن أيضاً: ١/ ٢١٥ - ٢١٦، ٣٨٢،

٤٦٩، ٢/ ٣٣ - ٤٤، ٧٨، ١٠٢، ١١٧، ١٧٣، ٢٢٦.

رصد واسع لقوانين العربية وفهمها فهماً ثاقباً وأسعفه في ذلك ذهنه السيال بلغة القوم ومعرفة عميقة في الأصول التي تضبطها.

ولم يكن الفراء يميل إلى الجدل والافتراض، وإذا اعترض بصيغة السؤال والجواب عنه، فإن غايته توضيح معنى أو تنبيه على وجوب الالتزام بالاستعمال اللغوي الصحيح أو توضيح ظاهرة نحوية، ولا تقف عنده على محاكمة عقلية مجردة جافة بعيدة عن العربية وحيويتها.

ويبدو حسه اللغوي في هذه المصطلحات التي اختارها ليعبر بها عن رأيه النحوي، نحو قوله: «ولست أشتهي ذلك» و«الرفع أحب إلي» و«لست أستحسنه» و«الأول أعجب إلي» و«والنصب أجود في العربية».

ولم يكن القياس عنده إلا مظهراً من مظاهر الصبغة العربية التي اصطبغت بها عقليته فجاء مستوحى من روح العربية وصفاتها آخذاً بمقوماتها وسبل العمل فيها نابعاً من آلية العمل فيها.

### مناقشة أقوال المعاصرين في قضية تأثيره بالفلسفة والمنطق:

كان للباحثين المعاصرين الذين تصدوا للفراء بالدرس مواقف من قضية تأثيره بالفلسفة، فمنهم من لم يتطرق لها<sup>(١)</sup>، ومنهم من رأى أن كتاب «معاني القرآن» خلا من التفلسف والمنطق<sup>(٢)</sup>، ومنهم من وجد أن علة الفراء أقرب

(١) كالكتور أحمد المختار ديرة في كتابه «دراسة النحو الكوفي من خلال معاني

القرآن للفراء» انظر: ١١٥ - ١٣٠، ١٣٦ - ١٩٦، ٣١٩.

(٢) كالكتور عبد الفتاح شلبي، انظر أبو علي الفارسي: ٢٦٦.



إلى التفلسف والفكر المجرد منها إلى واقع الاستعمال<sup>(١)</sup>، ومنهم من اكتفى بالإشارة إلى أن أثبت للفرّاء التفلسف<sup>(٢)</sup>، ومنهم من أخذ هذه القضية على أنها حقيقة مسلمة لا تقبل البحث<sup>(٣)</sup>.

أما ما ذهب إليه الأستاذ السراج فإن ما مرّ بنا من تعليقات الفرّاء ومقدار اعتمادها الحس والذوق اللغويين ومدى اصطباغها بالصبغة اللغوية العربية دليل على أن هذه التعليقات نابعة من روح العربية بعيدة عن التفكير العقلي المجرد<sup>(٤)</sup>.

وأما الدكتور الأنصاري فقد هبّ لإثبات امتداد يد الفلسفة والمنطق إلى عقلية الفرّاء وساق بضعة نصوص من «معاني القرآن» ورأى أنها تصلح شاهداً على أن فكر الرجل وقع تحت تأثير الفلسفة، ومن ذلك قوله: «رأيت الفرّاء يوجه كلام العرب ويعلل له ويتفلسف على لسانهم كأنه يقول: لو سئلوا عن تعليل ذلك لقالوا: كذا وكذا، استمع إليه يقول: وأما أهل البدو فمنهم من يقول: الحمد لله، ومنهم من يقول: الحمد لله، ومنهم من يقول: الحمد لله فيرفع الدال واللام.

فأما مَنْ نصب فإنه يقول: «الحمد» ليس باسم إنما هو مصدر، يجوز

---

(١) كالأستاذ موفق السراج، ولكنه سرعان ما تدارك ما ذهب إليه فقال: «ولكن مثل

هذه العلة قليل في الكتاب، فالطابع العام لعلل الفرّاء هو العلل التعليمية والقياسية

الواضحة...»، انظر منهج الفرّاء في معاني القرآن: ١٨٠ - ١٨١.

(٢) كالأستاذ أحمد أمين، انظر ضحى الإسلام: ٣٠٧ / ٢.

(٣) كالدكتور أحمد مكي الأنصاري وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

(٤) انظر ما سلف «التعليل عند الفرّاء».

لقائله أن يقول: أحمدُ الله، فإذا صلح مكان المصدر «فَعَلَ» أو «يَفْعَلُ» جاز فيه النصب من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾<sup>(١)</sup>، يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول: فاضربوا الرقاب، ومن ذلك قوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، يصلح أن تقول في مثله من الكلام: نعوذ بالله، ومنه قول العرب: سَقِيَا لَكَ وَرَعِيَا لَكَ، يجوز مكانه: سقاك الله ورعاك الله.

وأما مَنْ خفض الدال من «الحمد» فإنه قال: هذه كلمة<sup>(٣)</sup> كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل، فكسر الدال ليكون على المثال من أسمائهم. وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمَّتَانِ مثل الحُلُمِ والعُقْبِ<sup>(٤)</sup>.

ثم يعقب الدكتور الأنصاري فيقول: «فأنت تراه يفصل ويمثل ويعلل، وكل ذلك من ألوان الفلسفة والمنطق، ثم هو إلى جانب ذلك يسند هذه التعليقات إلى أهل البدو، وغني عن البيان أن تقول: إن البدو كانوا ينطقون على سجيّتهم ولا يلتفتون إلى شيء من هذه العلل التي وضعها النحاة فيما بعد»<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد: ٤٧ / ٤.

(٢) يوسف: ٧٩ / ١٢.

(٣) أي: الحمد لله.

(٤) معاني القرآن: ٣ / ١ - ٤.

(٥) أبو زكريا الفراء: ٣٤٢.

بهذه السرعة وهذا النص الذي وجدته الدكتور في الصفحة الأولى من «معاني القرآن» يجزم بتأثر الفراء بالفلسفة والمنطق، وما الأمر كما جزم. إن هذا النص من كلام الفراء ليدل دلالة واضحة على أن الرجل ليس من الفلسفة والمنطق في شيء، فهو يحكي اللغات في «الحمد لله» ويناقشها ويوجهها توجيهاً نابعاً من خصائص العربية وطرق أدائها، وكل لغة منها قراءة قرئ بها، فـ«الحمد» بالنصب مفعول مطلق<sup>(١)</sup>، ثم ينتهي إلى قاعدة نحوية مفادها أنه إذا صحَّ أن يحلَّ الفعل محلَّ المصدر جاز نصبه على المصدرية ويستشهد لذلك بالقرآن وقول العرب.

ثم يمضي ويوجه كسر الدال واللام الأولى في «الحمد لله»<sup>(٢)</sup>، توجيهاً نحوياً خالصاً مستوحى من روح العربية وخصائصها، ذلك أن الشيء إذا كثر في كلامهم عمدوا إلى تخفيفه، فـ«الحمد لله» كثر تداوله في كلام العرب حتى صار كأنه كلمة واحدة، فكما ثقل أن يجتمع في اسم واحد ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ثقل عليهم أن يجتمع في «الحمد لله» ضم الدال وكسر اللام، فكسروا الدال فاجتمع كسرتان لأن الكسرتين اجتمعتا في اسم واحد كإبل، ويعمل ما قاله بالكثرة في الكلام وبالثقل على اللسان، والتعليل بهذين من صميم العربية ليس بخارج عن طبيعتها.

---

(١) ينصب الدال من «الحمد لله» عامة بني تميم وناس من العرب، انظر الكتاب: ٣٢٩ / ١ والمقتضب: ٢٢١ / ٣، وإملاء ما من به الرحمن: ٥ / ١، والبحر المحيط: ١٨ / ١.

(٢) قرأ بهذا الوجه الحسن البصري وزيد بن علي، انظر المحتسب: ٣٧ / ١، والبحر المحيط: ١٨ / ١، والإتحاف: ٣٦٣ / ١، وفي كسر الدال من «الحمد» إتياع حركة الإعراب لحركة البناء، انظر أمالي ابن الشجري: ٣٦٨ / ٢.

ثم يوجه ضم الدال واللام في «الحمد لله»<sup>(١)</sup>، بأنهم لجؤوا في هذا إلى ما كثر في الأسماء التي توالي فيها حرفان مضمومان كالحلم والعقب.

فالشيخ يستلهم الخصائص اللسانية العربية في تعليله ودراسته للظاهرة اللغوية وما رأيت من تفصيل وتمثيل وتعليل فرضته طبيعة البحث، إذ هو يحصي السلغات في «الحمد لله»، وأما إسناد هذه التعليقات إلى أهل البدو فهو من دأب النحويين، ألا تراهم يقولون: استقبحوا أن يقولوا... وكرهوا أن يقولوا...

ويستابع الدكتور الأنصاري كلامه فيقول: «وفي موطن آخر يتفلسف ولكن بصورة أخرى، فلا يكاد يذكر التقسيم والتفصيل كما رأيت في المثال السابق»<sup>(٢)</sup>، وإنما تحس أثر الفلسفة في التكوين الداخلي لتفكير الرجل، فهو لا يقف عند توضيح المعنى فحسب كما فعل غيره من المفسرين حين قالوا: «وكان وراءهم ملك»<sup>(٣)</sup>: «وراء» بمعنى أمام، وإنما يتفلسف فيه فيقول: «وقوله: «وكان وراءهم ملك» يقول: أمامهم ملك، وهو كقوله: «من وراءه جهنم»<sup>(٤)</sup>، أي أنها بين يديه، ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك...»<sup>(٥)</sup>، ثم يقول الدكتور جازماً: «من

(١) قرأ بهذا الوجه أهل البادية وإبراهيم بن أبي عبلة، انظر المحتسب: ٣٧ / ١، والبحر المحيط: ١٨ / ١، وفي ضم اللام من «الله» إتياع حركة البناء لحركة الإعراب، انظر أمالي ابن الشجري: ٣٦٨ / ٢.

(٢) هو النص الذي يتكلم فيه الفراء على «الحمد لله».

(٣) الكهف: ٧٩ / ١٨.

(٤) إبراهيم: ١٦ / ١٤.

(٥) أبو زكريا الفراء: ٣٤٢، وانظر معاني القرآن: ١٥٧ / ٢.



أجل هذا قالوا: كان يتفلسف في تصانيفه، وكانوا على حق فيما قالوا»<sup>(١)</sup>.  
وأيُّ أثر من آثار المنطق والفلسفة فيما قاله الفراء في الآية؟ إنه فسر  
الوراء بالأمام، كما فعل الذين فسروا الآية<sup>(٢)</sup>، ثم ساق قوله تعالى: ﴿من ورائه  
جهنّم﴾ وفسره بأنه «بين يديه»، ثم أبان الموضع الذي يجوز فيه أن يقول  
القائل: ورائي وبين يدي، وهو يتغي من هذا بيان الاستخدام اللغوي  
لـ«وراء» و«بين يدي»، وكذا يفعل اللغويون فلم يقحم الفراء على العربية ما  
ليس منها بل كان يرمي إلى تنمية الحس اللغوي.

ويستطرد الدكتور الأنصاري ويقول: «ثم هناك دليل آخر على أنه سلك  
سبيل المتكلمين في إرجاع الظواهر اللغوية إلى عللها وأسبابها مثلما كان في  
ظاهرتي النحت والتركيب مما يدل على أن تفلسف الفراء يتصل بالتكوين الداخلي  
لمنهجه حتى إنه أحياناً كان يسبق البصريين في تفلسفهم فقال بالنحت في كلمة  
(لهنك) وفلسف ذلك»<sup>(٣)</sup>.

فالدكتور يرى أن قول الفراء بالنحت في قولهم: «لهنك» دليل على تأثر  
عقليته بمسالك المتكلمين في البحث، وليس كذلك.

فمما أثر عن الفراء أنه قال: «هذه - أي لهنك - من كلمتين كانتا  
تجتمعان، كانوا يقولون: «والله إنك لعاقل»، فخلطتا فصار فيهما اللام والهاء

---

(١) أبو زكريا الفراء: ٣٤٢.

(٢) انظر مجاز القرآن: ١/ ٤١٢، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٣٤.

(٣) أبو زكريا الفراء: ٣٤٦ - ٣٤٧، وانظر أيضاً: ٤٨٠ - ٤٨١.

من «الله» والسنون من «إن» المشددة<sup>(١)</sup>. فهو يقول بالنحت في «لهنك»، والنحت ظاهرة لغوية معروفة عند عرب الجاهلية، وهو أن تأخذ من كلمتين متاليتين كلمة واحدة كما قال الخليل: «تعبشم الرجل وتعبقس، ورجل عبشمي إذا كان من عبد شمس أو عبقي إذا كان من عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلاً، قال<sup>(٢)</sup>:

وتضحك مني شبيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً  
نسبها إلى عبد شمس فأخذ العين والباء من عبد وأخذ الشين والميم من شمس،  
وأسقط الدال والسين فبنى من الكلمتين كلمة، فهذا هو النحت»<sup>(٣)</sup>.

وفيما قاله الخليل بُلغة وكفاية مؤونة في أن النحت سمة لغوية من سمات العربية مألوفة في لغة الجاهليين، وهي ضرب من ضروب الاشتقاق.

ثم إن تفسير الفراء قولهم: «لهنك» بأنه من قبيل النحت ليس بدعاً، فقد سبقه إليه أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) إذ ذهب إلى «أن أصل «لهنك» لاه إنك، فحذفت همزة إن وألف لاه فبقي لهنك»<sup>(٤)</sup>، واختار أبو علي الفارسي

(١) من كلام السيرافي المنقول في حاشية الكتاب: ١٥٠ / ٢، وانظر مذهب سيويه في الكتاب: ١٥٠ / ٢، ومذهب المفضل بن سلمة في حاشية الكتاب: ١٥٠ / ٢، وانظر شرح الكافية للرضي: ٣٥٧ / ٢، على أن الفراء صرح بأن «لهنك» هي «إن» وصل بها لام وهاء، انظر معاني القرآن: ٤٦٦ / ١.

(٢) هو عبد يغوث الحارثي، انظر المفضليات: ١٥٨.

(٣) مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد: ٦٠ - ٦١.

(٤) الخزانة: ٣٣٦ / ٤، وانظر نوادر أبي زيد: ٢٠١ - ٢٠٢.

هذا القول وقوؤه<sup>(١)</sup>، فهل نقول: إن عرب الجاهلية وأبا زيد كانوا على دراية بسبل المتكلمين؟ وهل إرجاع قولهم: «لهنك» إلى أنه منحوت من كلمتين ظاهرة فلسفية وافدة على العربية؟

وقول الفراء بالتركيب في «الآ» وأنها مؤلفة من «إن» و«لا»<sup>(٢)</sup>، لا يقوم دليلاً على تأثره بالفلسفة والمنطق، لأن تفسير بعض الكلمات بأنها مركبة مألوف عند النحويين، فالخليل يذهب إلى أن «مهما» هي ما أدخلت معها مالفوًا<sup>(٣)</sup>، وسيبويه يذهب إلى أنها يجوز أن تكون «مّة كإذا ضُمَّ إليها ما»<sup>(٤)</sup>، ويرى أن «إذما» مركبة من إذ وما<sup>(٥)</sup>، وأن «لما» مركبة من «لم» و«ما»<sup>(٦)</sup>، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك فيرى أن «لا» تتركب مع الاسم الذي بعدها فيصبحان بمنزلة اسم واحد<sup>(٧)</sup>.

#### كتاب الحدود للفراء:

تذكر كتب التراجم أن الفراء صنّف كتاباً يسمى «الحدود» بأمر من أمير المؤمنين المأمون يجمع فيه أصول النحو وما سمع عن العرب، وتشير أيضاً

(١) انظر الخزانة: ٤ / ٣٣٦.

(٢) انظر الإنصاف: ٢٦٤.

(٣) الكتاب: ٣ / ٥٩ - ٦٠.

(٤) الكتاب: ٣ / ٥٩ - ٦٠.

(٥) انظر الكتاب: ٣ / ٥٦ - ٥٧.

(٦) انظر الكتاب: ٤ / ٢٢٣.

(٧) انظر الكتاب: ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

إلى أن جماعة من أصحاب الكسائي سألوه أن يملّ عليهم أبواب النحو فأجابهم وصنف هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

واختلف المترجمون في عدد الحدود التي ضمنها الفقهاء كتابه، فقد ذكر الزبيدي (ت ٣٧٦هـ) والقفطي (ت ٦٤٦هـ) أنها ستون حداً<sup>(٢)</sup>، وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) أنها ستة وأربعون<sup>(٣)</sup>.

وأيّاً كان عددها فإن موضوعها في النحو، وإلى ذلك أشار الزبيدي بقوله: «الحدود في النحو ستون»<sup>(٤)</sup> والقفطي بقوله: «الحدود في النحو للفقهاء ستون»<sup>(٥)</sup>، والسيوطي بقوله: «الحدود مشتملة على ستة وأربعين حداً في الإعراب»<sup>(٦)</sup>.

وتناقلت كتب التراجم أسماء هذه الحدود وهي على ما ذكره ابن النديم (ت ٤٣٨هـ) والقفطي: «حد الإعراب في أصول العربية، حد النصب المتولد من الفعل، حد المعرفة والنكرة، حد «من» و«رب»، حد العدد، حد ملازمة «دخل»، حد العماد، حد الفعل الواقع، حد «إن» وأخواتها، حد «كي» و«كيلا»، حد «حتى»، حد «الإغراء»، حد الدعاء، حد النون الشديدة والخفيفة، حد الاستفهام،

(١) انظر: نزهة الألباء: ٩٩، وإنباه الرواة: ٦ / ٤، ١٠، ومعجم الأدباء: ١٢ / ٢٠، وتاريخ بغداد: ١٤ / ١٥٠.

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين: ١٣٧، وإنباه الرواة: ٤ / ٤.

(٣) انظر بغية الوعاة: ٢ / ٣٢٣.

(٤) انظر الحاشية: ٢.

(٥) انظر الحاشية: ٢.

(٦) انظر الحاشية: ٣.



حد الجزاء، حد الجواب، حد «الذي» و«من» و«ما»، حد «رب» و«كم»، حد القسم، حد الثبوت والمثني<sup>(١)</sup>، حد النداء، حد الندبة، حد الترخيم، حد «أن» المفتوحة، حد «إذ» و«إذا» و«إذا» حد ما لم يسم فاعله<sup>(٢)</sup>، حد الحكاية، حد التصغير، حد النسبة، حد الهجاء، حد راجع الذكر، حد الفعل الرباعي، حد الفعل الثلاثي، حد المعرب من مكانين، حد الإدغام، حد الهمز، حد الأبنية، حد الجمع، حد المقصور والممدود، حد المذكر والمؤنث، حد «فعل وأفعل»، حد النهي، حد الابتداء والتقطيع، حد ما يُجرى وما لا يُجرى<sup>(٣)</sup>.

ولا نستطيع أن نعتمد على هذه القائمة في إطلاق حكم في تأثر الفراء بالمنطق لأنها لا تدل على شيء واضح محدد، ولأن كتاب الحدود نفسه في عداد كتب الفراء المفقودة، وقد وردت في بعض المظان إشارات إلى هذا الكتاب يستشف منها أن الفراء بحث فيه قضايا وأحكاماً نحوية<sup>(٤)</sup>.

### علاقة الفراء بعلم الكلام:

ومما يتعلق بهذا البحث بصلة الإشارة إلى اتصال الفراء بعلم الكلام وبيان مدى اطلاعه عليه، فمما ذكره السيوطي في ترجمته قوله: «وكان يحب الكلام

(١) في إنباه الرواة: ٤ / ١٦ - ١٧ «حد التنزيه والتمني».

(٢) جاء بعده في إنباه الرواة: ٤ / ١٦ - ١٧ «حد (لو تركت وراءك)».

(٣) الفهرست: ١٠٦، وإنباه الرواة: ٤ / ١٦ - ١٧.

(٤) انظر مع الهوامع: ١ / ١١٢، والأشباه والنظائر: ٨ / ٧ - ٨، واستدل الأستاذ أحمد

أمسين باسم كتاب الحدود على أن الفراء تأثر بالمنطق، انظر ضحى الإسلام:

ويميل إلى الاعتزال»<sup>(١)</sup>، ومما قاله ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في ترجمته: «وكان الفراء لا يميل إلى الاعتزال»<sup>(٢)</sup>، إلا أن محقق الوفيات أشار في الحاشية إلى أن «لا» في العبارة السالفة سقطت من بعض النسخ، وإذا سلمنا بسقوطها فإن مفاد هذين الخبرين أن الفراء له ميل إلى الاعتزال، وبه حب لعلم الكلام، وينبغي لنا أن نميز حبه لهذا العلم من استعداده لتلقيه وتعاطيه له وخوضه فيه وتمثله في عقله، وهذا ما توضحه الأخبار التالية:

مما ذكره المتقدمون في ترجمته الخبر التالي: «قال الجاحظ: دخلت إلى بغداد حين قدمها المأمون سنة أربع ومئتين، وكان بها الفراء فاشتهدى أن يتعلم الكلام ولم يكن له طبع فيه»<sup>(٣)</sup>.

فالشيخ لديه رغبة لتلقي علم الكلام ولكن طبعه لم يستسغه، ويؤيد هذا ما حكاه عن نفسه إذ قال: «كنت أنا وبشر المريسي في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيئاً ولا تعلمت منه شيئاً»<sup>(٤)</sup>، وبشر المريسي<sup>(٥)</sup>، هذا فقيه حنفي اشتغل بعلم الكلام وجرد القول بخلق القرآن وكان مرجئاً، وكان يصعب عليه تعلم النحو فلم يتعلمه من الفراء، كما أن الفراء لم يتعلم منه علم الكلام<sup>(٦)</sup>.

(١) بغية الوعاة: ٢ / ٣٣٣.

(٢) وفيات الأعيان: ٦ / ١٨٠.

(٣) إنباه الرواة: ٤ / ٨، وفيات الأعيان: ٦ / ١٨٠.

(٤) إنباه الرواة: ٤ / ٨، وفيات الأعيان: ٦ / ١٨٠.

(٥) بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء نسبة إلى مريس وهي قرية بمصر، انظر وفيات

الأعيان: ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٦) انظر وفيات الأعيان: ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨.

وعرف الفراء بعلوم شتى في الوسط العلمي في وقته، وطبيعي ألا يكون بينها علم الكلام، لأنه لا قبل له فيه، لذا لم يباحثه فيه النميري المعتزلي عندما التقيا على باب المأمون، قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): «ولما عزم الفراء على الاتصال بالمأمون وكان يتردد إلى الباب، فبينما هو ذات يوم على الباب إذ جاء أبو بشر ثمامة بن الأشرس النميري المعتزلي وكان خصيصاً بالمأمون، قال ثمامة: فرأيت أمة أديب فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحراً وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم وبالنجوم ماهراً وبالطب خبيراً وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت له: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون فأمر بإحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به»<sup>(١)</sup>.

ثم إن الفراء نفسه ينتقد أصحاب علم الكلام ويظهر عوارهم في فهمهم للعربية وكتاب الله، فيقول: «وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعقل لم يستجيزوا أن يقولوا: هذا أحق الرجلين ولا أعقل الرجلين، ويقولون: لا نقول: هذا أعقل الرجلين إلا لعاقلين نفضل أحدهما على صاحبه، وقد سمعت قول الله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقْرَأٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فجعل أهل الجنة خيراً مستقراً من أهل النار، وليس في مستقر أهل النار من الخير، فأعرف ذلك من خطائهم»<sup>(٣)</sup>.

فالتكوين العقلي الداخلي الذي كان عليه الشيخ لا يتفق وطبيعة علم الكلام ولا يتقبله، فلم يتعلمه ولم يكن له حظ منه، ولم تعجبه عقلية المتكلمين في

(١) تاريخ بغداد: ١٤ / ١٥١، ومعجم الأدباء: ٢ / ١١ - ١٢، ووفيات الأعيان: ٦ / ١٧٧.

(٢) الفرقان: ٢٥ / ٢٤.

(٣) معاني القرآن: ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧.

فهـم العـرية وتـخريـج ظـواهرها، لأنهم يـعـثـون في الظاهرة اللغوية بحثاً عقلياً مجرداً بعيداً عن روح اللغة ومجاري العمل فيها.

وربما وجدنا في التفكير الداخلي عند الشيخ ما يتفق ومعطيات المنطق، نحو تفسيره بعض الظواهر النحوية بما يسمى عند المنطقيين بالدور، وهو توقف كل واحد من الشئيين على الآخر<sup>(١)</sup>، وذلك قوله: «وأما قوله: ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾<sup>(٢)</sup>، فإنها حروف لا تجرى، وذلك أنهنَّ مصروفات [أي معدولات] عن جهاتهنَّ، ألا ترى أنهنَّ للثلاث والثلاثة وأنهنَّ لا يضافن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث، فكان لامتناعه من الإضافة كأن فيه الألف واللام، وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها، فيقال: ثلاث نسوة وثلاثة رجال»<sup>(٣)</sup>.

وهذا من آلية عمل الفكر البشري، إذ الفكر يهتدي إلى بعض القوانين بطبعه وعمله الآلي.

### نتائج البحث:

أقمت هذا البحث على قراءة واعية لكتاب «معاني القرآن» للفرّاء، وتعقبته في تعليقاته والأمور التي استند عليها فيها، وفي منهجه في عرض المادة العلمية وتحرير أحكامها وفي المصطلحات التي استخدمها والتي يستشف منها تأثيره بالمنطق، ثم تتبعت القياس وصوره عنده، ثم ناقشت موقف المعاصرين من قضية

(١) انظر كتاب النجاة في المنطق والإلهيات: ١ / ٧١ - ٧٢، ١٠٦، والمعجم الفلسفي: ١ / ٥٦٧.

(٢) فاطر: ١ / ٤٥.

(٣) معاني القرآن: ١ / ٢٥٤.



تأثره بالمنطق، وتكلمت على كتابه «الحلود» ومدى دلالة على تأثر صاحبه بعلم المنطق، ثم ختمت بالكلام على علاقته بعلم الكلام، وسبق هذا كله مدخل حددت فيه الفترة الزمنية التي بدأ فيها المنطق يلقي بظلاله على النحو العربي، وانتهت إلى النتائج التالية:

١- إن النحويين الأوائل كابن أبي إسحاق والخليل وسيبويه لم تتأثر عقليتهم بالمنطق، وجاءت أبحاثهم أبحاثاً لغوية لا يشوبها دخيل.

٢- بدت آثار المنطق على النحو العربي في القرن الرابع الهجري على يد ابن السراج والرماني، واستمر بعدهما أثره على يد من خلفهما من النحويين.

٣- إن التكوين الفكري الداخلي للفراء تكوين لغوي محض لم تتسرب إليه مؤثرات غريبة عن العربية، لذا جاء بحثه في معانيه بحثاً لغوياً لم يتعد دائرة العربية ولم يسقط عليها ما ليس منها.

٤- إن المنهج الذي سلكه الفراء في معانيه منهج يعتمد الخصائص اللغوية ويعول على الأسباب اللسانية للعربية، كما رأينا في تعليقه وقياسه وتفسيره لظاهرتين النحوية والصرفية، فمما علل به فساد المعنى واستقامته والثقل والخفة والحسن والقبح والاستيحاش، فلم يخرج عن مدار الذوق اللغوي والمعقولة المستفادة من الكلام، وهذه كلها تتصل بروح اللغة، ولم ينأ في قياسه عن طبيعة العربية وما تحتمله وتتسع له ويعود عليها بالنفع، ولم تسر على لسانه مصطلحات بائنة عن اللغة.

٥- وضع الفراء يده على لغة العرب وتمثلها في عقله ونثر دررها في معانيه، فكان بحق يعلم أساليب العربية وحقائقها التعبيرية خالصة صافية، ويدير درسه النحوي بأسلوب وأداة لغويين عرييين.

٦- لم يكن لـلفرّاء علاقة بعلم الكلام، بل لم يتعلمه لأنه لم يكن له فيه طبع.

٧- لم يكن للمنطق أثر في التكوين العقلي للفرّاء.

٨- إن المقولة التي تداولها الأقدمون وهي أن الفرّاء «كان يتفلسف في تصانيفه ويسلك ألفاظ الفلاسفة» لا تصدق على كتابه «معاني القرآن».

إن ما ألفيناه في هذا البحث من ذهنية سيالة بالعربية وأساليبيها، وبحث عميق في صحيحها، وتعليل منبثق من روحها وقياس نحوي وصرفي يصب في مجراها ومصطلحات شفاقة تنم عن ذوق لغوي رفيع ومنهج بمنخر عباب العربية يستقي منها مادته ويتكئ عليها وحدها يقودنا إلى القول بأن الفرّاء نحوي عربي تمثل العربية واتخذها مضماراً لدرسه دون أن يلتفت إلى غيرها.

\* \* \*

### المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة: د. أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة ١٩٦٤.
- ٣- أبو علي الفارسي: د. عبد الفتاح شلبي، مكتبة فحضة مصر، ١٩٥٧.
- ٤- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد البناء، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١ ١٩٨٧.

- ٥- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط ١ ١٩٨٥.
- ٦- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٩٨٥.
- ٧- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط ٢ ١٩٨٥.
- ٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٩- الأمالي النحوية: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجليل، بيروت.
- ١٠- أمالي ابن الشجري، ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١/١٩٩٢.
- ١١- الإمتاع والمؤانسة: التوحيدي أبو حيان، علي بن محمد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٣.
- ١٢- إملأ ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
- ١٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة: الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- ١٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري عبد الله جمال الدين بن يوسف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
- ١٦- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق د. مازن مبارك، ط ٢، دار النفائس ١٩٧٣.

- ١٧- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ط٢ دار الفكر للطباعة والنشر.
- ١٨- السدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي- بيروت- ط١ ١٩٨١.
- ١٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١.
- ٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي محمد مرتضى، الطبعة الأولى بالمطبعة المنيرية ١٣٠٦هـ.
- ٢١- تاريخ بغداد: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٢- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٣- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: العكبري، عبد الله بن الحسين، أبو البقاء، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط١.
- ٢٤- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: مصطفى عبد الرازق، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٤.
- ٢٥- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٢٦- التيسير في القراءات السبع: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، صححه أوتويرتزل، إستانبول مطبعة الدولة ١٩٣٠.
- ٢٧- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٥.
- ٢٨- حجة القراءات: الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.



- ٢٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبد القادر بن عمر، دار صادر.
- ٣٠- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار- دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
- ٣١- دراسة النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء: د. المختار أحمد ديرة، دار قتيبة للطباعة والنشر ١٩٩١.
- ٣٢- ديوان أوس بن حجر: تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - ط ٣.
- ٣٣- ديوان امرئ القيس: دار صادر.
- ٣٤- رسالة في الحدود: الرماني، علي بن عيسى، تحقيق د. إبراهيم السامرائي - دار الفكر - عمان - ١٩٨٤.
- ٣٥- الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه: د. مازن مبارك، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٤.
- ٣٦- شرح الكافية في النحو: الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٧- شرح المفصل: ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، إدارة المطبعة المنيرية.
- ٣٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الإمام شهاب الدين عبد الحي ابن أحمد، تحقيق محمود أرناؤوط - دار ابن كثير - دمشق - بيروت.
- ٣٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- ٤٠- ضحى الإسلام: أحمد أمين، مطبعة الاعتماد، ط ١ ١٩٣٣.
- ٤١- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال: الشيخ عبد الرحمن حسن حينكة الميداني - دار القلم - دمشق - ط ٤ ١٩٩٣.
- ٤٢- طبقات فحول الشعراء: الجمحي، محمد بن سلام، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة الميداني.

- ٤٣ - طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.
- ٤٤ - الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.
- ٤٥ - القراءات الشاذة: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، نشره ج. برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤.
- ٤٦ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: الشيخ عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ ١٩٨١.
- ٤٧ - الكتاب: سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتاب.
- ٤٨ - كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٣.
- ٤٩ - كتاب العين: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحجر، إيران، قم، ط ١ ١٤٠٥.
- ٥٠ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، محمود بن عمر، دار المعرفة - بيروت.
- ٥١ - كشف اصطلاحات الفنون: التهانوي، محمد أعلى بن علي التهانوي، دار صادر.
- ٥٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع: القيسي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٩٧٤.
- ٥٣ - لسان العرب: ابن منظور الإفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت.
- ٥٤ - مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، علق عليه د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة.

- ٥٥- مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف.
- ٥٦- المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ابن جني، عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصيف وزميلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٦.
- ٥٧- المحكم في نقط المصاحف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر ط ٢ ١٩٨٦.
- ٥٨- المستصفى من علم الأصول: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المطبعة المنيرية بيولاك.
- ٥٩- معاني القرآن: الأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق د. هدى قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ١ ١٩٩٠.
- ٦٠- معاني القرآن: الفراء، يحيى بن زياد، تحقيق محمد علي النجار - وأحمد يوسف نجاتي - عالم الكتب.
- ٦١- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب.
- ٦٢- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، ط ٣ ١٩٨٠.
- ٦٣- المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني.
- ٦٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ ١٩٨٥.
- ٦٥- المفضليات: المفضل بن يعلى الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط ٧.
- ٦٦- المقتضب: المسبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٩٩ هـ.
- ٦٧- مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ١٩٨٦.
- ٦٨- المنطق الصوري والرياضي: د. عبد الرحمن بدوي، الكويت، وكالة للطبوعات، ط ٤ ١٩٧٧.
- ٦٩- منهج الفراء في معاني القرآن: موفق السراج.

- ٧٠- النجاة في المنطق والإلهيات: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ١٩٩٢.
- ٧١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار فضاء مصر للطباعة والنشر.
- ٧٢- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، صححه وراجعته علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى بمصر.
- ٧٣- النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، ط ١ ١٩٨١.
- ٧٤- مع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، جلال الدين، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط ٢ ١٩٨٧.
- ٧٥- وفيات الأعيان: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.



## (التعريف والنقد)

### ديوان مجير الدين ابن تميم

#### قراءة.. ومستدرك

عباس هاني الجراخ

مجير الدين ابن تميم؛ محمد بن يعقوب بن علي (ت ٦٨٤هـ)، واحد من شعراء العصر الأيوبي، عاصر الملك المنصور محمد بن محمود، صاحب حماة، واشتهر بوصف مظاهر الطبيعة والتشبيه، فضلاً عن تضمينه شعر الآخرين، وهذا ما دعا القدماء إلى أن يوردوا نصوصاً من شعره في مُصنِّفاتهم.

وفي بيروت، عالم الكتب، صدر (ديوان مجير الدين ابن تميم)، تحقيق الأستاذ هلال ناجي والأستاذ الدكتور ناظم رشيد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ووقع في ١٥١ صحيفة، بضمنها الفهارس التي صنعها الأستاذ حسن عربي الخالدي، في حلة قشبية وإخراج بديع.

وكان الأستاذ الدكتور ناظم رشيد - المختص بالأدب الأيوبي - قد جمع شعر مجير الدين ابن تميم من المظان المتنوعة، وأباح للأستاذ هلال بالأمر، فأخبره الأخير أنه يمتلك صورة من منتخب الصَّفدي (ت ٧٦٤هـ) لشعر الشاعر، وهكذا اتفقا على تقاسم العمل بينهما وتحقيقه ليظهر كاملاً، وأن يقوما - أيضاً - بكتابة مقدمته.

وكنتُ قد اطلعتُ على نسخة د. ناظم رشيد الخاصة من (الديوان) في تموز ٢٠٠٠م، أي بعد صدوره بنحو عام واحد، وعلقتُ عليها بعض الملاحظات، وقدمتها إليه هدية، ريثما تصل نسخٌ من الناشر، وفعلاً تمَّ ذلك

في نهاية شباط ٢٠٠١م، وقد أهداني الأستاذ هلال ناجي نسخة من الديوان بعد شهر واحد.

وكان من حسن حظ الديوان أن يقوم الناقد الكبير الأستاذ عبد الحميد الرشودي بإبداء (نظرات) نقدية وتعليقات عليه، بلغت (٥٦) ملاحظة، بتسلسل أبيات الديوان<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت بعض تلك النظرات مهمة، أسهمت في سدّ الخلل في بعض المواضع، وإقامة الوزن، فإن بعضها لم يكن دقيقاً، وبعضها الآخر مجرد أخطاء مطبعية. ثم إنه لم يكن يعلم بتفاصيل (تقاسم) العمل بين المحققين الفاضلين، فضلاً عن أشياء أخرى ليس هذا مجال بسطها<sup>(٢)</sup>.

لقد كانت نظرات الأستاذ الرشودي حافزاً لي كي أعود إلى ما كنت قد علّقته من ملاحظ وتنبهات على الديوان، وأضفت إلى ذلك كثيراً من القضايا، بعد رجوعي إلى المصادر المثبتة في هوامش التحقيق، فرأيت أنهما قد فاتهما بعض الروايات المهمة والتخريجات، وكذلك الأخطاء في النقل منها، كما فات التحقيق نسبة أبيات مضمّنة لعدد من الشعراء، لم تُعز إلى أصحابها، علاوة على إخلال الديوان بأبيات ورّدت في تلك المصادر، وهذا ما دعاني إلى البحث والتنقيب، حتى عثرت على أبيات جديدة، صنّعت منها مستدركا، ضمّ ما لم يرد فيه بعد الاطلاع على مصادر أخرى.

وكنت قد ذكرت للأستاذ هلال بعض ملاحظاتي هذه، فرغب إلي في نشرها. وها أنذا أفعل هذا، في ضوء هذه المباحث المتسلسلة الآتية:

## مخطوطة الديوان:

صنع الصفديُّ منتخباً من شعر مجير الدين ابن تميم، تَخَيَّرَهُ من قصائد للشاعر، بناءً على ذوقه الأدبيِّ ومزاج عصره. وهذا ما فعله أيضاً في ما وصل إلينا من منتخبات أشعار: يحيى بن عبد العظيم الجزار (ت ٦٧٩هـ) وسراج الدين عمر بن محمد بن الحسن الورّاق المصري (ت ٦٩٥هـ)، وشهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي (ت ٧١٠هـ)<sup>(٣)</sup>، وكذلك منتخبه لشعر محمد بن دانيال الموصلّي (ت ٧١١هـ)<sup>(٤)</sup>.

هذا عدا ما كان ينثَرُ في كُتُبهِ الأخرى، عند ترجمته للشعراء. وما وجدته عند تحقيقي ديوان سيف الدين المُشَدِّ (ت ٦٥٦هـ)، على أربع نُسخٍ خطيّة من بريطانيا وألمانيا وإسبانيا ومصر، في رسالتي للماجستير من جامعة بابل<sup>(٥)</sup>، إذ كان يقطع القصائد الطويلة، فيختار منها أبياتاً قليلة جداً.

أعودُ فأقول: إنَّ مُنتخب الصفدي لشعر ابن تميم وصلت إلينا مخطوطةٌ فريدةٌ منه؛ بخطّه، محفوظة في مكتبة أيا صوفيا برقم ٣٩٤٨. ويشغل شعره الأوراق ١٠٧-١٤٧ منها.

وتوجد صورة منه في معهد المخطوطات العربية برقم ٨١٧- أدب.

قال عبّاس الجراخ:

بعد البحث والاستقصاء ثَبَتَ لَنَا أَنَّ للشاعرِ (ديواناً) جَمَعَهُ بخطّه،

ودلّلنا على ذلك:

الأول: إنَّ الصفديّ في كتابه (العَيْثُ المسحوم) نَقَلَ منه عدّة قطع، وكان في كلّ مرّة يسبق ذلك بقوله: «نقلْتُ مِنْ خطِّ مُجِيرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَمِيمٍ»<sup>(٦)</sup>، ثم في كتابه (أعيان العصر)<sup>(٧)</sup>.

ومن المؤكد أن هذا الكلام يعني أنه إنما يتنقل من ديوانٍ له بخطه.  
الثاني: إن الخفاجي في: (ريحانة الألباء) أورد له بيتين، ذكر أنهما وردا في «ديوانه»<sup>(٨)</sup>.

أقول: إن هذه القضية مهمة جداً، وجديرة بالتأمل، لم يبحث فيها المحققان الكريمان ولا أشارا إليها، لاسيما أنهما سَمَّا عملهما بـ «ديوان». وعلى هذا فإن مخطوطة الصفدي لشعره، لا تعدو أن تكون مُتَخَباً من ذلك (الديوان)، الذي لم يصل إلينا، للأسف الشديد.  
نَسَخَ الأستاذ هلال هذا (المتخب)، وبذل خبرته الطويلة وجهده في تَقْرِي الحروف المتلاشية في المخطوطة، وهذا هو عمله في تحقيق الديوان، وحصته فيه.

ولم يستطع قراءة بضع كلمات وردت في ثلاثة أبيات منها، أشار إليها<sup>(٩)</sup>.

كما سقطت من المخطوطة كلمتان، في بيتين - اجتهد الأستاذ هلال في وضعهما داخل عضادتين<sup>(١٠)</sup>. وكنا نفضل أن يُتْرَكَ الأصل على ما هو عليه، ويكون الهامش مجالاً رحباً لذلك.

وذكر الأستاذ هلال - في مقدمته - ص ١٠ - أن مخطوطة الصفدي تحتج (٦٦٨) بيتاً.

أقول: بعد دراستها وفحصها تبين لنا سقوط البيت الأول، على قافية الهزرة، من القطعة (٢) ص ١٣. وهو ثابت في المخطوطة - ووارد في الورقة الأولى منها - وترتيبه الرابع فيها. وقد أوردناه في (المستدرک) في بحثنا هذا، برقم (١).

كما لم يتم ترقيم البيت الوارد على قافية العين، بعد البيت رقم ٣٤٠



- ص ٥٤، وكذلك البيت الوارد على قافية القاف، [بعد البيت] رقم ٣٨٠ - ص ٥٩.

هذا إذا استثنينا البيت المرقم ٣٦٠، وترقيمه غير صحيح، لأنه ليس للشاعر، بل تضمين بيت للمتنبي.

وعلى هذا فإن مخطوطة الصفدي تقع في (٦٧٠) بيتاً فقط. وتبدو أهمية منتخب الصفدي لشعر ابن تميم أنه أضاف (١١٩) قطعة إلى عمل د. ناظم رشيد، لو قدر له أن ينشر (الديوان) بالاعتماد على المظان المختلفة دونه، وهذا واضح من تخريجاته التي أثبتتها أسفل قطع الأصل المخطوط؛ وترك ما لم يعثر عليه في المصادر، وانفردت به المخطوطة. ولا بد أن أشير إلى خطأ واضح وقع فيه الصفدي - وتابعه الأستاذ هلال-، في اسم الشاعر، إذ ورد: (مجير الدين محمد بن علي بن يعقوب)<sup>(١١)</sup>، والصواب - كما هو معروف - : محمد بن يعقوب بن علي.

#### إهمال روايات المصادر:

في حواشي التحقيق تم إثبات اختلاف الروايات بين المصادر، وهو منهج سديد، إلا أننا لاحظنا - في الوقت نفسه - إهمال واضح لروايات أخرى وردت في تلك المصادر التي رجع إليها المحققان. وهذا بيان بها:

- ص ١٤ - البيت ٧:

ناعورة مُذْ غابَ عنها قلبُها      دارتْ عليه بآثمة وبكاءِ  
أقول: وقد ورد في خزانة الأدب ٢٦٠، وهو أحد مصادر التخريج برواية أخرى هي:

ناعورة مُذْ ضاعَ عنها قلبُها      فاضتْ عليه بآثمة وبكاءِ

- ص ١٨ - البيت ٤٥ :

إِنْ تَاهَ ثَغْرُ الْأَقَاحِي فِي تَشْبِيهِهِ بِثَغْرِ حَبْكٍ وَاسْتَوَلَى بِهِ الطَّرْبُ  
وفي: أنوار الربيع ٦ / ٨٠: (إذ تشبهه)، وهذا الكتاب من مصادر  
التخريج.

- ص ٣١ - القطعة ٧٢، ورد بيتان خرّجهما د. ناظم على مصادر  
كثيرة، منها: عيون التواريخ ٢١ / ٣٦١، لكنه أهمل روايته لصدر البيت  
الأول، وهو: تَأْمَلْ تَرَى الدُّوْلَابَ...  
ورواية صدر الثاني:

وَضَاعَ النِّسِيمُ الرُّطْبُ فِي الدُّوْحِ مِنْهُمَا

- ص ٤٢ - البيت ٢٤٦ :

بَطَاوُوسٍ بَسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْحَلِي وَيَنْفُضُ عَلَى أَرْيَاشِهِ بَلَلُ الْقَطْرِ<sup>(١)</sup>  
وفي: عيون التواريخ ٢١ / ٣٦٤ (عن) بدلاً من: على. وسقطت منه  
الكلمة بعده. ولم يُشَرِّد. ناظم إلى ذلك، وهو من مصادره.

- ص ٥٦ - البيت ٣٥٩ :

طَوْبِي لِمَرَاةِ الْحَبِيبِ فَإِنَّهَا حُمِلَتْ بِرَاحَةِ غُصْنِ بَانٍ أَيْنَعَا  
والبيت في: أنوار الربيع ٦ / ٧٩ - وهو من مصادر التخريج - برواية  
مختلفة، هي:

سُقِيَا لِمَرَاةِ الْحَبِيبِ فَإِنَّهَا حُلِيَتْ بِكَفِّ مِثْلِ غُصْنِ أَيْنَعَا

(I) [رواية (وينفض على) تخلّ بالوزن، والرواية الصحيحة هي رواية عيون التواريخ  
(وينفض عن) / المجلة].

- ص ٦٩ - البيت ٤٧٠

ولي حبيبٌ سبَّحانَ خالقِهِ      ترتعُ في رَوْضِ وجهِهِ مُقْلِي  
وأثبت د. ناظم عيون التواريخ ٢١ / ٣٦٥ مَصْدَرًا لَهُ، ولم يذكر  
روايته فيه: «روضِ حُسْنِهِ مَقْلِي».

- ص ٧٤ - البيت ٥٠٧:

سبقتُ إِلَيْكَ مِنَ الحَديقَةِ وردةٌ      وَأَتَتْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلًا  
وفي أنوار الربيع ٥ / ٢٥٦ «... من الحقائق».

- وورد البيت ٥١١ في الصحيفة ٧٤ نفسها:

إِذَا هَجَرْتُنِي الصَّهْبَاءُ يَوْمًا      تَرَى لِهَمِّ فِي كَبْدِي اشْتِعَالًا  
وفي أنوار الربيع ٦ / ٧٩ وَرَدَ العجز:

أَلَا قِي النَّارِ فِي كَبْدِي اشْتِعَالًا

- ص ٩٧ - البيت ٢٥ [الملحق]:

تَرَكْتُ شَرِبَ الحُمَيَّا غَيْرَ مَكْتَرِثٍ      بِهَا وَفِي شَرِبِهَا الرَّاحَاتُ وَالطَّرَبُ  
وفي: خزانة الأدب للحموي - وهو من مصادره المهمة -: «غير مفتكر».

- ص ١٠٤ - البيت ٨٤:

دَمٌ جَرَى مِنْ فَوَاحَتِ ذَبْحَتٍ      مِنْ فَوْقِهَا رِيشُهُنَّ مَنْشُورُ  
وورد البيت في: أنوار الربيع ٥ / ٢٥٧ هكذا:

شبه دم من فواخت ذبحت      وفوقه ريشهن منشور  
- ص ١٠٧ - البيت ١١٧:

أَضْمَنْ كُلَّ يَتٍ فِيهِ مَعْنَى      فَشَعْرِي نَصْفُهُ مِنْ شَعْرِ غَيْرِي  
أقول: وَرَدَتْ رواية الصدر في: عيون التواريخ ٢١ / ٣٥١، شذرات

الذهب ٣٨٩ / ٥، وهما من مصادر تخريج الكتاب:

أَضْمَنْ كُلَّ بَيْتٍ نَصْفَ بَيْتٍ

- ص ١٢٦ - البيت ٢٨٠:

أَجْرَيْتُ وَقَفَ مَدْمَعِي مِنْ بَعْدِهِ وَجَعَلْتَهُ وَقَفًا عَلَيْهِ جَارِيًا

وفي أنوار الربيع ٣٠ / ٥: «واقف أدمعي».

أقول:

وهناك روايات أخرى، خاصة في (خزانة الأدب)، لابن حجة الحموي، لم تُذكر في التخريجات، ضربنا صفحاً عن إثباتها، خشية الإطالة. تخريجات جديدة:

كانت المصادر التي رجع إليها د. ناظم رشيد في تخريج قطع الديوان قليلة، وأثبت هنا تخريجات جديدة لمصادر أخرى لم يرجع إليها، ومعها رواياتها. أولاً: متن الديوان:

- القطعة (١) وردت في: الكشف والتنبيه للصفدي ٤١٨.

- القطعة (٨) في: «السماح في أخبار الرماح» للسيوطي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٧، ١٩٨٩، ص ٢٥٤.

وهما في الكتاب نفسه بتحقيق د. نوري القيسي<sup>(١٢)</sup>، مجلة (المورد)، مج ١٢، العدد ٤، ١٩٨٣ م، ص ٩٠، وفي: الكشف والتنبيه، وفيها: «تلهو...».

- القطعة (١٠): البيتان ٢٠ - ٢١ في: حلبة الكميت ٢٠٧.

- القطعة (١٥) في: شفاء الغليل ٢٣٧.

- القطعة (١٨): البيتان ٤٨ - ٤٩ في: فضّ الختام عن التورية



والاستخدام ٩٠.

- القطعة (٢١) في: شفاء الغليل ٢٠٣.
- القطعة (٢٥) في: حلبة الكميت. وقافية الأول: «والحبائب».
- القطعة (٣٠) في: اتخاف النبلاء بأخبار الثقلاء، مجلة عالم الكتب، مج ٤، العدد الأول، ١٩٨٣م، ص ٩٢.
- القطعة (٣٦) في: الكشف والتنبيه ٣٠٣، ورواية صدر الأول: «يا حسنها دوحة...».
- القطعة (٥٣) في: ريحانة الألبا ١ / ٤١٤، ورواية صدر الأول: سقى الله.. روضاً تبدى لناظري.
- القطعة (٥٥) في: تشنيف السمع ١٢٣، ورواية صدر الثاني: «تطائرها»، خطأ.
- القطعة (٦٤) في: جوهر الكنز ١٤٦، ورواية صدر الأول: لمن أفوه بشعري حين أذكره.
- القطعة (٧٢) في: شفاء الغليل ١٢٩.
- القطعة (٧٣) في: حلبة الكميت ٢٤٤.
- القطعة (٧٤) في: حلبة الكميت ٢٠٦ - ٢٠٧.
- القطعة (٧٧) في: الكشف والتنبيه ٣٢٠، ورواية الأول: «... فإنها تدعو بقلب...».
- القطعة (٧٨) في: مطالع البدر ١ / ٣٧، نفحة الريحانة ١ / ٤٤٠، نفحات الأزهار ٨٣.
- القطعة (٨٤) في: الكشف والتنبيه ٢٩١.

- القطعة (٨٧) في: حلبة الكميت ٢٨٨.
- القطعة (٨٨) في: فضّ الحتام ١٩٠.
- القطعة (٩٥) في: الكشف والتنبيه ٢٧٢ وفي صدر الثاني: «تُحسبُ  
أفها...».
- القطعة (١٠٨)، الأبيات ١، ٢، ٤ في: حلبة الكميت ٢١٥.  
ورواية الأول: «رعى الله...»، ورواية الثاني: «فمدّ لتلقائي»، ورواية الأخير:  
«فحيثما ذهبْتُ...».
- القطعة (١١٧) في: الكشف والتنبيه ٢٧٣. وفيه: «حسدًا».
- القطعة (١١٨) في: حلبة الكميت ٢٩٠، وريحانة الألبا ٢ / ٢٠٣،  
شفاء الغليل ١٢٩. ورواية عجز الأول في الحلبة: «فلما مزقته»، وفي  
الريحانة: «فلما فرقتها»، وعجز الثاني: «أيام عهد الصبا».
- القطعة (١٢٢) في: حلبة الكميت ١٦٠.
- القطعة (١٢٥)، البيتان ٢، ٣ في: الكشف والتنبيه ٢٣٣، ورواية  
صدر الأول فيه: «ويومنا»، والعجز: «مَنْ بات صاحياً هازي»، وهو  
تصحيح لما ورد خطأ في الديوان، ولم يستطع الأستاذ الرشودي - في نقده  
للعمل - ملاحظة ذلك التصحيح.
- القطعة (١٣١) في: الكشف والتنبيه ١١٦ والعجز فيه: «... نامت  
عيون الحرس»، وفي: أنوار الربيع ١ / ٢٧٩، وهو أحد مصادر الكتاب!  
وعجز الثاني فيه: «وترمقنا...».
- القطعة (١٣٥) في: الكشف والتنبيه ٣٠٨، وعجز الثاني: «لُبس  
الحداد...».

- القطعة (١٣٧) في: الكشف والتنبيه ٢٨٢.
- القطعة (١٤١) في: الكشف والتنبيه ٣٠٤.
- القطعة (١٤٧) في: الكشف والتنبيه ٣٠٤ وقافية الثاني: «الرياض»،  
وورد في المصدر نفسه بلا عزو ص ٢٦٥.
- القطعة (١٥٢) في: رحلة ابن معصوم المدني، مجلة المورد ١: مج ٩،  
١٩٨٠م، ص ٢١٤.
- القطعة (١٥٧) في: الكشف والتنبيه ٢١٤.
- القطعة (١٥٨) في: شفاء الغليل ٤٢، ورواية صدر الأول  
«أسرع بنا» وصدر الثاني «وجيادنا».
- القطعة (١٦٢) في: الكشف والتنبيه ٣١٩.
- القطعة (١٦٣) في: إنسان العيون ١١٨.
- القطعة (١٧٠) في: فضّ الختام عن التورية والاستخدام ١٣٥.
- القطعة (١٧١) في: الكشف والتنبيه ٣١٢ وفيه: «ولينوفر».
- القطعة (١٧٢) في: الكشف والتنبيه ٣١٩، وعجز الأول: «فلقد  
قرأه».
- القطعة (١٨٠) في: حلبة الكميت ٢٣١.
- القطعة (١٨٣) في: الكشف والتنبيه ٢٣٢.
- القطعة (١٨٤) في: الكشف والتنبيه، ورواية الأول: «...وحسّنها  
وأظّلّ منها...».
- وفي: حلبة الكميت ٢٥٧، ورواية صدر الأول: «...وطيها  
وأظّلّ منها...». وصدر الثاني: «والزهر يلحظني...».

- القطعة (١٨٧) في: الكشف والتنبيه ٣١٩.
- القطعة (٢٠١) في: الكشف والتنبيه ٢١٣، نفحة الريحانة ٤١٩ / ٢.
- القطعة (٢١٠) في: الكشف والتنبيه ٣٧٢، ورواية صدر الثاني: «ما بين منشور أقام و نرجس».
- القطعة (٢١٤) في: ريحانة الألبا ٤٧٦ / ٢.
- القطعة (٢١٦) في: حلبة الكميت ٢٠٢، ورواية الأول: «وفتاة... ذلول»: ديوان الصبابة ٢٨٠.
- القطعة (٢٢٧) في: نفحة الريحانة ٢٢٤ / ٤، ديوان الصبابة ٢٦٢ وفيه: «وقفت وللظى» وهو خطأ.
- القطعة (٢٣٠) في: الكشف والتنبيه ٤١٧ وفي عجز الأول: «فتربني».
- القطعة (٢٣٧) في: الكشف والتنبيه ٢٨٩ وفيه: «من الحقائق وردة»، وكذلك في ريحانة الألبا ٤٦٣ / ٢. ونفحة الريحانة ١٢٨ / ١. وبلا عزو في: نصرة الثائر ٢٣٠.
- القطعة (٢٤٠) في: حلبة الكميت ٣٣٣.
- القطعة (٢٤٤) في: الكشف والتنبيه ١٩٩.
- القطعة (٢٤٧) في: أنوار الربيع ٣٠ / ٥، خزانة الأدب ٧٤ / ٢ - ٧٥ ورواية البيتين مختلفة جداً عن الديوان:
- أيما حسنهما سجادة سندسية يرى لللقى والزهد منها توسم  
إذا ما رآها الناسكون ذوو الحجى أمامهم صَلُّوا عليها وسلّموا
- القطعة (٢٥٣) في: نصرة الثائر ٣٣٤.



- القطعة (٢٥٤) في: فضّ الختام ١٦٦، كشف اللثام ١٦٢.
- القطعة (٢٥٧) في: الكشف والتنبيه ٣٠٣.
- القطعة (٢٦٣) في: الكشف والتنبيه ١١٦.
- القطعة (٢٧٣) في: الكشف والتنبيه ٣٠٠.
- القطعة (٢٧٧) في: الكشف والتنبيه ٢٧١.
- القطعة (٢٩٠) في: الكشف والتنبيه ٢٧٣.
- القطعة (٣٠٠) في: الكشف والتنبيه ٤٠٨.
- القطعة (٣٠٤) في: فضّ الختام عن التورية والاستخدام ١٣٤ - ١٣٥.
- القطعة (٣٠٩) في: الكشف والتنبيه ٤٠٨.
- ثانياً- ملحق الديوان ص ٩٥ - ١٢٧:
- القطعة (١) في: فضّ الختام ١٩٠.
- القطعة (٢)، البيتان ٣، ٤ في: الكشف والتنبيه ٢٦٦، وفي صدر الأول: «بلحظ عينك».
- القطعة (٦) في: حلبة الكميت ١٦٨، وقافية الثاني: «تشرّب».
- القطعة (١٠) في: الكشف والتنبيه ٣١٩.
- القطعة (١٧) في: الغيث المسجم ٢ / ٢٧١، ديوان الصبابة ١٧٢،
- نصرة الشاعر ١٠٧: بلا عزو
- القطعة (١٦) في: الكشف والتنبيه ٣٩٧، وفيه (لبن) بدلاً من (لبأ).
- القطعة (٢٢) في: الشفاء في بديع الاكتفاء: ٧٢ وورد فيه صدر الثاني: «شقا ريق بدر الدجى» وهو وهم من الناشر.
- القطعة (٣٤) في: خزانة الأدب ١ / ٣٨٩: بلا عزو.

- القطعة (٣٨) في: الكشف والتنبيه ٢٣٢-٢٣٣ وورد أيضاً ص ٩٨.  
ورواية الأول: «إذا الغيث فيها أرسل». ورواية صدر الثاني: (عين  
ناضره...).
- القطعة (٤١) في: الكشف والتنبيه ٣٠٤، ورواية صدر الثاني:  
«فَظَلْتُ يَوْمِي...».
- القطعة (٤٨) في: حلبة الكميت ١٥٩.
- القطعة (٥٥) وردت في: خطط المقرئ ١٩ / ٢، تحفة الأدباء وسلوة  
الغرباء ٦١ / ٢، ١٤٩ / ٣: بلا عزو. وله في: عيون التواريخ ١٨٧ / ٢٢.
- القطعة (٥٩) في: شفاء الغليل ٢١٢: بلا عزو.
- القطعة (٦٣) وردت في: عيون التواريخ ٣٦٠ / ٢١، وفيه (عابتُ)  
وهو تصحيف. وفي: حلبة الكميت ٢٤٧ وفيه: «ولقد رأيتُ الورد».
- القطعة (٧٢) في: ربحانة الألبا ٦٥ / ٢.
- القطعة (٧٥) في: ربحانة الألبا ١٦٠ / ١.
- القطعة (٧٦) في: الكشف والتنبيه ٣٩٦ ووردت قافية الثاني: «الباقلي».
- القطعة (٨٣) في: ربحانة الألبا ١٢٧ / ٢.
- القطعة (٩٧) في: الكشف والتنبيه ٣٢٠ مع بيت آخر، أوردناه  
في: (المستدرک)، برقم ٢٤.
- القطعة (١٠٤) في: تشنيف السمع بانسكاب الدمع ٣٩ - ٤٠.
- القطعة (١١٠) في: تشنيف السمع ١٩.
- القطعة (١١٣) في: الكشف والتنبيه ٣١١، وفيه: غدا اللينوفر.
- القطعة (١١٥) في: الكشف والتنبيه ٣١٨.

- القطعة (١١٦) في: شفاء الغليل ٦٦ ورواية صدر الأول: «وعيت وكلّ أكلي...».

### التضمنين والاقتباس

عدم نسبة الأبيات المضمّنة إلى أصحابها.

ولع مجير الدين ابن تميم بتضمينه أبيات عدد من الشعراء أو أشطراً منها، حتى غدا نصف شعره من شعر غيره، كما أكد هو ذلك<sup>(١٣)</sup>.

وفي حواشي التحقيق استطاع د. ناظم أن يعثر على (١٤) تضميناً، معظمها أشطار، نصفها للمتنبي<sup>(١٤)</sup>، وبعضها لشعراء آخرين مشهورين<sup>(١٥)</sup>.

وقد وجدتُ أن الشاعر كان يحرص على تضمين أبيات المتنبي في شعره، ولكن لم يُشر إلى ذلك، أو تُخرّج على ديوانه، على الرغم من أن ديوانه كان بين مصادر التحقيق! كما عثرتُ على أبيات أخرى لم تُنسب إلى أصحابها، على الرغم من شهرتها.

١- وأثبت أولاً أبيات المتنبي التي ضمّنها الشاعر، ولم تُنسب إليه أو تُخرّج على ديوانه:

- ص ١٥ - البيت ١٤:

لرأيت أعجب ما ترى في بركة      سال النّصار بها وقام الماء  
والعجز للمتنبي في شرح ديوانه ١ / ١٤٧، وهو العجز نفسه الذي كرّره الشاعر في الملحق ص ٩٥ - البيت ٢، وصدّره: (وكذا الكرم إذا أقام بيلدة).

- ص ١٨ - البيت ٤٩:

وإن قطبت شمس المدام فحقها      لأنك كنت الشرق للشمس والغربا

وهو للمتنبي، وصدره: فدينك من رُبِّع وإن زدتنا كربا. شرح ديوانه ١٨٢ / ١.

- ص ٢١ - البيت ٧٤:

رَأَيْتُكَ مَخْصِيًّا فَمَلْتُ إِلَى الَّذِي لَهُ فَضْلَةٌ مِنْ جِسْمِهِ مِنْ إِهَابِهِ  
والعجز هو صدر بيت للمتنبي، في شرح ديوانه ١ / ٣٠٣، وفيه:  
«في إهابه»، وعجزه: (تجىء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب).

- ص ٢٩، البيت ١٤٢:

وَأَقْسَمَ لَوْ دَاوَمْتَ مَا عَشْتَ لُبْسَهُ لَهْنُتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ  
والعجز للمتنبي، وصدره: (فَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ). شرح  
ديوان المتنبي ١ / ٣٩٩.

- ص ٣٣ - البيت ١٧٥:

حَتَّى إِذَا خَافَتْ هَجُومَ صَبَاحِهَا نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا  
والعجز هو صدر بيت للمتنبي، وعجزه: (فَأَرْتَنِ الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ  
مَعًا). والشطر المضمن هذا كرّره الشاعر ص ٥٤ في عجز البيت ٣٤١،  
وإن لم يُرَقِّمْ. وص ٥٦ - البيت ٣٦٠.

- ص ١١٥ - البيت ١٨٦:

فَقُلْتُ: سَدُّ طَرِيقِ الشَّعْرِ يَعْجِزُهُ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ<sup>(II)</sup>  
والعجز للمتنبي، وصدره: (وما ثنالك كلامُ الناس عن كرم). شرح  
ديوانه ٢١١ / ٣.

(II) [وضع محققا الديوان عجز البيت ضمن قوسين، ويبدو أنهما يريدان الإشارة إلى ذلك فسقطت الحاشية سهواً/ المجلة].



- ص ٧٣ - البيت ٤٩٨ :

وقد تعجّبتُ إني بعد فرقتكم      أحياء، وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا  
والعجز صدر بيت للمتنبي، وعجزه: (والبين جار على ضغفي وما  
عدلا). شرح ديوانه ٢٨٢ / ٣.

- ص ٧٥ - البيت ٥٢٠ :

فلو حجينا بها في السلم ما وجدتُ      لها المنايا إلى أرواحنا سُبلا  
والعجز للمتنبي وصدرة: (لولا مفارقة الأحباب ما وجدتُ) شرح  
ديوانه ٢٨٢ / ٣.

- ص ٨١ - البيت ٥٧٣ :

فلو زرتهم لم تعرفِ الراح منهم      ثيابهم من مثلها والعمائمُ  
والعجز للمتنبي، وصدرة: (إذا برقوا لم تُعرف البيض منهم)، شرح  
ديوان المتنبي ٩٩ / ٤.

- ص ١١٢ - البيت ١٥٦ :

تراه إذا حلت به لورد      كأن عليه من حدقٍ نطاقا  
والعجز للمتنبي، وصدرة: (وخصر تثبت الأبصار فيه). شرح ديوان  
المتنبي ٤١ / ٢.

- ص ١٢٢ - البيت ٢٤٩ :

أثاروا عيسهم فجرت دموعي      كأن العيس كانت فوق جفني  
والعجز هو صدر بيت للمتنبي، وعجزه: (مناخاة فلما تُرن سالا).  
شرح ديوانه ٣٣٨ / ٣.

٢- أما الأبيات المضمنة للشعراء الآخرين، فهي:

- ص ٣٤، البيت ١٨٣:

ترَفَّقَ فما هذي دموعي التي ترى      ولكنَّها نفسٌ تذوبُ فتَقَطُّرُ  
أقول: عجز البيت مضمَّن، وصدره: (وليس الذي يجري من العين  
دمعها)، وهو لمجنون ليلي في ديوانه المجموع ١٣٤، ويُنسبُ إلى: عبد الملك بن  
عبد الرحيم الحارثي في: شعره ٦٢، وإلى: أبي حية التميمي في: شعره (المورد، ١  
: ١٩٧٥، ص ١٤٧- المتسوب)، وتُنسب كذلك إلى: سوار بن عبد الله القاضي  
في: شعره، ضمن كتاب: مع الفقهاء الشعراء وأخبارهم ص ٢٢٤ - ٢٢٥،  
الزقازيق، ١٩٩٣م. [وينسب إلى بشار وهو في ديوانه ص ٥٢٤ / المجلة].

- ص ١١٣ - البيت ١٦٣:

أدخَلَتْهُ وأولئك الأقوام قد      شدَّوا المآزر فوقَ كُتبانِ النَّقا  
والعجز هو مطلع قصيدة للشراء الحلبي (ت ٦٣٥هـ)، وعجزه: (خفراً  
فحلَّوا عقد نسكي والتقى). عقود الجمان ١٠ / ١٣٠ - مخطوط.

- ص ٢٤ - البيت ٩٨:

رأى خَطُّهُ ذا عِلَّةٍ فأَعَادَهُ      ومَنْ يشتري ذا عِلَّةٍ بصحيحٍ  
والعجز للحسن بن مطير الأسدي في شعره ٤٣، وصدره: (أبيع  
وبأبي الناس لا يشترونها). وينسب إلى مجنون ليلي، في ديوانه ٩٥.

- ص ٤٦ - البيت ٢٧٧:

وما أنا إلا راجلٌ فوقَ ظهره      ولكنَّني فيما تُرى العينُ فارسٌ<sup>(III)</sup>

(III) [انظر تعليق المجلة السابق رقم (II) / المجلة].

والعجز لأبي صعتره البُولَاني، من شعراء الحماسة، وصدره: (بأطيب  
من فيها وما ذُقتُ طعمه). الحماسة (عسيلان) ٢ / ٣٨، شرح حماسة أبي  
تمام للأعلم الشنتمري ٢ / ٨٥٨.

- ص ٧٣ - البيت ٥٠١:

وهو الذي ترك التَّسيمَ وقد جرى معه يجرُّ من الحياءِ ذيولا  
والعجز للأرجاني، والبيت كاملاً في ديوانه ٣ / ١٠٠٠:

ورأى لحبك أنني قد خاتني فمضى يجرُّ من الحياءِ ذيولا  
- ص ١٠٣ - البيت ٨٠، [الملحق]:

وها أنا قد فارقتها غيرَ نادمٍ وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ  
والعجز لتأبط شراً. وصدره. (فأبتُ إلى فهمٍ وما كدتُ آتياً) (IV).  
يُنظر: ديوانه ٨٩.

- ص ١٠٤ - البيت ٨٢:

نُبةٌ عليها أبا بكرٍ فقد قُضيتُ وما عليك إذا لم يتَّبه عُمرُ  
والعجز متأثر بقول بشار بن برد، في ديوانه ٤ / ١٦٠:

إذا أيقظتك حروبُ العدى فنبه لها عُمرًا ثم ثم  
ص ١١٦ - البيت ١٩١:

مؤخَّرها والعنقُ قد أوقعَا قلبَ الأعادي في العريضِ الطويلِ  
والبيت من قول ابن سناء الملك (٦٠٨هـ)، في ديوانه ٢ / ٨٤٣:

تلاغِبُ الشَّعرِ على ردفِ أوقعَ قلبي في العريضِ الطويلِ

(IV) [رواية الديوان: ولم أك آتياً/ المجلة].

- ص ١١٧ - البيت ٢٠٠:

سَكَنَّا وَقَالَتْ لِلْقُلُوبِ فَأَطْرَبَتْ      وَنَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ  
وَالْعَجَزُ لِأَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي، وَصَدْرُهُ: (حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَائِجَ  
بَيْنَنَا). وَقَدْ كَرَّرَهُ الشَّاعِرُ أَيْضاً فِي ص ١١٨ - البيت ٢٠٩.

- ص ٢٩ - البيت ١١٤:

وَقَدْ نَضَحَتْ خَدَّاهُ مِنْ مَاءٍ وَرَدَّهَا      (وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ)  
وَخَرَجَ الْعَجَزُ عَلَى مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٧٣ / ٢. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَجَزَ بَيْتٍ  
لِلْحَيْصِ بَيْصٍ، وَصَدْرُهُ: (فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا)، دِيْوَانُهُ ٤٠٤ / ٣.  
- ص ٥٥ - البيت ٣٤٦، وَرَدَّ عَجَزُهُ فِي: نَفْحِ الطَّيِّبِ ١٦٢ / ٣،  
لِشَّاعِرٍ لَمْ يُسَمَّ.

الاستفادة من الأمثال والقرآن الكريم:

وَفِي الدِّيْوَانِ اسْتِفَادَ الشَّاعِرُ مِنَ الْأَمْثَالِ فَضَمَّنَهَا شَعْرَهُ، وَمِنَ الْمُؤَسَّفِ  
أَنَّا لَمْ نَرِ إِشَارَةً إِلَى هَذِهِ الْأَمْثَالِ. وَهِيَ:  
- ص ٦٤ - البيت ٤٢٣:

لَا تَعْجَلُوا فِي أَخْذِ رُوحِي وَاصْبِرُوا      فَإِلَيْكُمْ هَذَا الْحَدِيثُ يُسَاقُ  
أَقُولُ: وَالْعَجَزُ مِثْلُ، وَأَصْلُهُ: (إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ). وَهُوَ فِي: مَجْمَعِ  
الْأَمْثَالِ ٧٩ / ١، فَرَائِدُ الْخَرَائِدِ ٤٨، فَصْلُ الْمَقَالِ ٥٠، الْمُسْتَقْصَى ٣٥٧ / ١.

- ص ٧٨ - البيت ٥٤٤:

أَنْبَهَتْنِي حَتَّى هَجَوْتُكَ وَالْقَطَا      لَوْ كَانَ يُتْرَكُ أَنْ يَنَامَ لَنَامَا  
وَهُوَ مِثْلُ، وَأَصْلُهُ: (لَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَنَامَ). وَهُوَ فِي: الْمُسْتَقْصَى ٢٩٦ / ٢،  
فَصْلُ الْمَقَالِ ٣٨٤.



- ص ٩٢ - البيت ٦٦٨:

وما بعثتُ به نَمراً إلى هجرٍ لكنْ بعثتُ إلى الفردوسِ رَيحانا  
وعرَّف د. ناظم بـ (هجر)، ولم يلتفتْ إلى أنَّ صَدْر البيت يُشير إلى  
المثل: (كَمْسْتَبْضِع الثَّمَرِ إلى هَجَرَ). وهو في: المستقصى ٢/ ٢٣٣.

ولابدُّ من الإشارة إلى اقتباس الشاعر من القرآن الكريم في مواضع أخرى:

- ص ٥١ - البيت ٣١٤:

قضى لي الله بـمـا مرةً يا ليتها كانت هي القاضية  
والعجز اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ - الحاقة ٢٧  
ص ١٢١ - البيت ٢٤٣:

قطعنا الشريعة في حرمهم وَخَضْنَا إليهم مع الخائضينا  
والعجز - أيضاً - اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مع الخائضين﴾  
المدثر ٤٥.

الشعر المنسوب:

في الديوان أبيات متنازعة مع عدد من الشعراء، لكننا لم نر اهتماماً  
بهذا الأمر العلمي المهم، والمرة الوحيدة كانت إشارة يتيمة إلى أنَّ القطعة  
(١٨٤)، الواردة في ص ٦١، وهما بيتان فائيان نسباً إلى يوسف بن لؤلؤ  
الذهبي، في: فوات الوفيات، وكان يفضل الرجوع إلى مجموع شعره، الذي  
جمعه د. حسين علي محفوظ في مجلة كلية الآداب - بغداد، العدد ..،  
١٩٦٨م ثم إن البيتين نفسيهما نسباً إلى محيي الدين بن قريظ في خزنة  
الأدب.

وأدرج هنا الأبيات المنسوبة إلى بعض الشعراء مما فات المحققين.

وابتدئ - هنا - بما ورد في (الملحق):

- ص ٩٦ - القطعة ٥ بيتان بائيان.

أقول: هما لمحيي الدين بن قرناص (ت ٦٧١هـ) في: الكشف والتنبيه ٤١٦.

- ص ١١٦ - ١١٧ - القطعة ٨٢ بيتان ميميان في الريحان

ومجلس راق من واشٍ يكدره ومن رقيب له باليوم إيلاّم

ما فيه ساع سوى الساقى، وليس به بين الندامى سوى الريحان نمام

ورجع د. ناظم في تنبيته لمحيي الدين بن تميم إلى: مطالع البدر ١ / ١٠٧.

وهو مصدر متأخر.

أقول: الصواب أنهما لسيف الدين المُشيد (ت ٦٥٦هـ): وهو ثابت

النسبة له في ديوانه الذي حَقَّقْتُهُ على مخطوطة الإسكوريال (ثان: ٢٤٢)،

الورقة ١٣٠ ب ومخطوطة غوطا الألمانية (رقم ٥٤٥ / د. س ٢٩٠)، الورقة

٣٩ / أ، في الديوان - القطعة ١٩٧ - ص ٢٤٦ (مخطوط).

ووردا أيضاً في: الواقي بالوفيات ٢١ / ٣٦٢، تمام المتون ٢٣٦، فضّ

الختام ١٣٩، خزانة الأدب ٢ / ١٠٦، إنسان العيون ٣٣٨، أنوار الربيع ٥ / ٣٩،

تحفة الناصرية (غير مُرقَّم).

ورواية: عجز الثاني في الديوان: على الندامى...

- ص ١١٧ - القطعة ٨٥. هي ثلاثة أبيات،

ولم أنسَ إذ زار الحبيب بروضة وقد غفلت عَنَّا وشاةٌ ولوأم

أقول وطرف الترجس الغض شاخص إلينا وللنمائم حولي إمام

أيما ربّ حتى في الحدايق أعين علينا، وحتى في الرياحين نمام

أقول: الأبيات لصفي الدين الحلّي في ديوانه ٣٦٤ (النجف، ١٩٥٦م)،

مع بيتٍ رابع يكون ثانياً.

وأكاد أجزم أن الصفيّ تأثرَ ببيتي سيف الدين المشد. ويُنظر: تمام المتون ٢٣٦.

- ص ١١٧ - القطعة (٨٣) بيتان ميميان، قالهما في الشبابة، من الطويل.  
أقول: هما لمحبي الدين بن عبد الظاهر، وفي: فوات الوفيات ٢ / ١٨٥، عيون التواريخ ٢٢ / ١٤٢، خزانة الأدب ٧٢، ٣٨٨.  
- ص ١١٨ - القطعة ٩٠، بيتان ميميان من الكامل بالاعتماد على خزانة الأدب ١ / ٣٨٧.

أقول نُسبا في المصدر نفسه ١ / ٢٨٨ إلى ابن حجة الحموي نفسه، في باب (الاكتفاء) وفي الشفاء في بديع الاكتفاء ٦٤.

- ص ١٢٢ - القطعة (١٠٣)، وهما بيتان من الخفيف. أقول: نُسبا إلى محبي الدين بن قرناص في أنوار الربيع ١ / ٢٦٨.

هذا بخصوص نسبة الشعر المتدافع في (الملحق) الذي صنعه د. ناظم رشيد، وكنا نأمل أن يتمّ فرَزَ هذه القطع تحت باب هو (المنسوب) يثبت بعد الملحق.

وعلاوة على ذلك توجد قطع منسوبة وردت في أصل مخطوطة منتخب الصفدي، نذكرها للأمانة العلمية.

- ص ٣٠ - القطعة ٦٩، بيتان داليان في: الثقل.

أقول الثاني لناصر الدين بن النقيب (ت ٦٧٨هـ) في كتاب: إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء للسيوطي (ت ٩١١هـ)، مجلة «عالم الكتب»، مج ٤، العدد الأول، ١٩٨٣م، ص ٩٣.

- ص ٨٢، القطعة ٢٧٠ بيتان ميميان في الناعورة: من الطويل.  
أقول: نُسِبَا إلى ابن نباتة: في خزانة الأدب ٢٥٩. ولم أجدهما في  
ديوان ابن نباتة المصري:

ووردا في حلبة الكميت ٢٨٨، مطالع البدور ١ / ٤٢، نزهة الأنام  
٦٦، ورواية صدر الأول في الحلبة: وقد حال لوها. وفي النزهة: وقد ضاع  
لوها. وهما في: ديوان ابن نباتة السَّعْدِي (المنسوب) ٢ / ٦٢٦.

ص ٩١ - القطعة (٣٠٦)، بيتان على قافية الهاء، في الدولاب.  
أقول: وردا في خزانة الأدب ٢٥٩ منسويين إلى شاعر آخر لم  
يُسَمَّ (٧).

ص ٣٦ - القطعة (٨٩)، بيتان رائيان في روضة.  
أقول: نُسِبَت إلى ابن منير الطرابلسي (ت ٨٥٤٨ هـ) في: ديوانه ١٣٣،  
عن مخطوطة التذكرة للنواجي (ت ٨٥٩ هـ)، الورقة ٧٢ب.

#### عدم إثبات القراءة الصحيحة للأبيات

- ص ١٣ - القطعة ٢. وتضم بيتاً واحداً فقط. وهذا أمر غريب،  
والصحيح أنها تقع في بيتين سقط أولهما من الأستاذ هلال ناجي، وأوردناه  
في (المستدرك). أما الثاني ورقمه ٤، فقد ورد:

كلفت تكرار الحروف فجمحت فيها ولم تفصح بغير الرائ  
وصواب الصدر: (كلفت بتكرار الحروف...)، كما هو واضح في  
صورة الورقة الأولى من منتخب الصفدي!

(٧) [بما أن الشاعر لم يسم فلا تنازع في نسبة الأبيات، ويحسن ذكر هذه الفقرة تحت  
عنوان «تخريجات جديدة» الأنف الذكر / المجلة].



- ص ١٤ - البيت ١٣:

لو كنت إذ أبصرتها فواره كالشمس في أمواهها لألاء  
أقول: صواب العجز: للشمس في أمواهها لألاء. ويعضد ذلك صورة:  
الورقة الأولى من منتخب الصفدي، ومصادر التخريج المثبتة أسفل القطعة.

- ص ١٤ - البيت ٦:

إن الغزاة مع جلال قدرها أضحت ومن عشاقها الحرباء  
وصواب الصدر: (إن الغزاة مع جلال قدرها)، كما هو واضح في  
مخطوطة منتخب الصفدي.

- ص ٦٠ البيت ٣٨٩:

ما زاره أيام نرجسه فتى إلا وأجلسه في أحداقه  
ورواية العجز مختلفة، والصواب: (... على أحداقه)، وعلى ما ورد في  
مصادر التخريج نفسها.

الملحق:

وفي ١٠٤ - البيت ٨٤ أثبت د. ناظم رشيد البيت:

دم جرى من فواخت ذبحت من فوقها ريشهن منشور  
وصواب الصدر: (... من فواخت ذبحت) ويؤكد ذلك كتاب  
معاهد التنصيص ١٠٢ / ٢، وهو من مصادر تخريج القطعة.

- ص ١٢١ - القطعة ٩٩، رجع د. ناظم إلى مصدر وحيد في إثباتها

هو: عيون التواريخ ٣٥٩ / ٢١، وورد البيتان الأخيران عنده:

يا دهرُ حسبك ما أبقيت لي رمقاً من بعد بُعدٍ ولا روحاً ولا بدناً  
أخذت عنه أيام الوصال نوى فلا تزدنا على هذا فتظلمنا

وقد رجعتُ إلى: (عيون التواريخ) نفسه، فوجدتُ تغييراً في النقل منه، إذ ورد عجز البيت الأول: (بعد البعاد ولا روحاً ولا بدناً). أما صدر الثاني فهو مختل وفيه ينكسر الوزن، وسببه عدم دقة النقل. وصوابه: (أخذتُ عدّة أيام الوصالِ نوى). إن إثبات القراءة الصحيحة للمخطوطة والنقل الدقيق من المصادر أمرٌ ضروريٌّ وواجبٌ.

### أوهام وفوات الأعلام والمواضع والمفردات

خدم د. ناظم رشيد الديوان بتعريفه ما ورد فيه من أعلام ومواضع ومفردات.

أولاً: عرّف ثمانية (أعلام) فقط، أوردتهم في حواشي الديوان، ويلاحظ:

١- ترجم لنور الدين الإسعدي (ت ٦٥٦هـ) ص ١٧، وكان من مصادره في الترجمة فوات الوفيات ٣/ ٢٦٧، ثم أعاد الترجمة ثانية [ص ٧٨] وذكر أنه في: فوات الوفيات ٤/ ٢٧١ وهكذا نرى تكراراً لا داعي له لشاعر واحد، واختلافاً في الجزء والصحيفة لكتاب واحد أيضاً والصواب ١/ ٢٧١ - ٢٧٦ وأضيفُ إلى مصادر ترجمته: عيون التواريخ ٢٠/ ١٨٩ - ١٩٣، السلوك للمقرئزي ١- ق ٢/ ٤١٤، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٤.

٢- عرّف في الصحيفة ٣١ ابن سعيد المغربي، وذكر أن وفاته كانت سنة ٦٧٣هـ، بالاعتماد على كتاب فوات الوفيات ٣/ ١٠٣.

أقول: وما ورد في (الفوات) غير صحيح، لأنه مشرقى، والصواب أن ابن سعيد توفي سنة ٦٨٥هـ، وأكد ذلك مؤرخو المغرب، وهم أوثقُ في

تأريخهم لأعلام المغرب، كالمَقْرِيّ (ت ١٠٤١هـ) في: نفح الطيب ٣ / ٤٠،  
وأيدهم من المشاركة السيوطي (ت ٩١١هـ)، ويؤكد ذلك أن ابن سعيد  
نفسه ذكر في كتابه: القدح المعلي ١١٧ حادثة وَقَعَتْ سنة ٦٨١هـ. مما ينفي  
أن يكون قد توفي سنة ٦٧٣هـ تماماً<sup>(١٦)</sup>.

ثانياً: عَرَّفَ د. ناظم خمسة (مواضع) فقط وردت في الديوان،  
ومعظمها مشهورة، مثل: جبل أُحُد (جبل بالمدينة ٣٠) وصنعاء (عاصمة  
اليمن ٩٥)...

وفي الوقت نفسه أهمل مواضع أخرى أوردها الشاعر على سبيل  
التورية، مثل: (ثُوراً) ص ١٠٦ - البيت ١٠٠ و(العُور)<sup>(١٧)</sup> ص ١٢١ -  
البيت ٢٤٢ (VI).

٢- عَرَّفَ (نهر يزيد) ص ٢٧ بالرجوع إلى معجم البلدان ٥ / ٤٣٦، ثم  
أعاد التعريف نفسه ص ٤٩ (الهامش ٤)، ورجع إلى المصدر نفسه ٥ / ٣٢٤.  
والغريب في هذا التكرار أنه كرّر في الصحيفة الأخيرة نفسها - في الهامش (٣)  
التعريف نفسه، أما ما وَرَدَ من صفحات الجزء الخامس من (معجم البلدان) فهو  
مخطوء في الموضعين، والصواب ٥ / ٤٣٦.

٣- عَرَّفَ (النيرين) [ص ٤١] وهي: قرية بدمشق في البساتين.

(VI) [البيتان هما:

لي بـمـتـان كـبـير      نـجـدـه أـصـبـح غـسـورا

دارت الأيـام حـتى      كبـشه [قـد] صـار ثـورا

ثورا، غورا: تطابق في البيتين كلمتي (نجده، كبشه) وليس ثمة قرينة تدل على أنهما  
موضعان/ المجلة].

والصواب: ... في وسط البساتين.

ثالثاً: عرّف عشر (مفردات) ورَدَّتْ في أبيات الديوان، ويُلاحظ أن ثمان منها لم يُورَدْ معها مصدراً لها، وهي: (الأطلس ٣٨، الحياصة ٤٠، البحرة ٥٣، الدسكرة ٨١، الشبابة ١٠٣، الأذريون ١٠٩، البيذق والفرزان ١٢٣).

ولاحظنا أنه ذكر في تفسيره (الفرزان) ١٢٣: «الملكة في لعب الشطرنج». أقول: وهذا خطأ. والصواب أن (الفرزان) هو: الوزير، وإلا كيف يتفرزن الجندي ويغدو (ملكة)؟ بل إن مصطلح (الملكة) مصطلح أوربي، لا عهد للعربية والشرق به. ومكانه: الملك<sup>(١٨)</sup>.

وفي الديوان كلمات أخرى بحاجة إلى تفسير، لم تُسلط عليها الأضواء أو تُفسّر!

### العروض والأوزان

إن ظهور الديوان سالماً من العيوب في الأوزان أمرٌ اهْتَمَّ به المحققان الكريمان، على أنني ودِدْتُ أن أقف قليلاً أمام بعض ما شابهُ من هنات في الأوزان والعروض:

- ص ٨٨، البيت ٦٣٢:

وبحقك ناحت عليك لأنها قَدَّتْ قوامك في غصون البان

وواضح أن البيت من الكامل، لكن صدره مختل الوزن.

- ص ٨٨، البيت ٦٣٤:

خصّوا جفوني السهاد فلم أزل أرعى النجوم وليلها يرعاني

والصدر مكسور الوزن، وصوابه: خصّوا جفوني بالسهاد...

- ص ١٠٨، البيت ١٢٠ من الوافر: ص ١١٠، البيت ١٤٤ من



البسيط، وردا هكذا:

- وسنشكر يوم هو قد تقضى بساقية تقابلنا بنهر
- وكأنه، ودروع الماء تشمله تحت الشعاع، أكاليل الطواويس
- وصوابهما: حذف الواو من أولهما، ليستقيم وزنا البيتين.
- ثمة تدوير في الأبيات - على الشطرين - لم يكن دقيقاً، في موضعين:

- ص ٨٤، البيت ٥٩٨:

بدأت بإخراج الضم - - - - - وير وبعده عقد اللسان  
والصواب: أن تكون الياء من (الضمير) في الصدر.

- ص ٧٩، البيت ٥٥٠:

فخاف على أزهاره أن تصيبها العيون فأضحى بالضباب ملثماً  
والصواب: أن تكون (أل) من (العيون) في صدر البيت.

ملحق الديوان:

صنع د. ناظم رشيد ملحقاً (ذيلًا) للديوان ضمَّ (١٢١) قطعة في ٢٨٤ بيتاً، بترقيمه، من مختلف المصادر التي رجع إليها، مما لم يرد في أصل منتخب الصفدي. ويلاحظ على هذا الملحق:

أولاً: التكرار:

من المؤسف تكرار مقطوعتين فيه كانتا قد وردتا سابقاً في متن الديوان، ولا أدري كيف لم يُنَبَّه إلى ذلك؟

الأولى: القطعة (٧٨) [ص ١١٥]، وهي ثلاثة أبيات لامية من (السريع) نظمها الشاعر في وكيل بدار القاضي بدمشق يدعى بالعز،

وخرّجها على: خزانة الأدب ومعاهد التنصيص وأنوار الربيع. وقد فائت أن هذه القطعة جاءت في أصل الديوان ص ٧٢، القطعة ٢٣١. فكان عليه أن يحذف القطعة المكررة - الثانية - وينقل تخريجها. إلى المرة الأولى، مع ملاحظة أنه ورد تخريج الآية المقتبسة - في قطعة الأصل - إنها: آل عمران ١٧٨، والصواب هو ما ورد في المرة الثانية: ١٧٣. كما أنه أهمل رواية: (أنوار الربيع) للبيتين الأول والثالث منها.

الثانية: القطعة (٩١) ص ١١٩، وهما بيتان من (الكامل) خرّجهما على: نزهة الأنام.

وإثباتها في الملحق خطأ، لأنها سبق أن وردت في أصل الديوان ص ٨١؛ القطعة (٢٦٥)، وقد خرّجها هناك على المصدر نفسه، ولم ينتبه إلى تكرارها.

وعلى هذا يكون العدد الحقيقي لأبيات الملحق (٢٧٩) بيتاً، في (١١٩) قطعة.

ثانياً: الرجوع إلى مصادر حديثة:

لا يجوز في تحقيق النصوص القديمة تخريجها على مراجع حديثة، والصحيح الرجوع إلى الأصل المخطوط - أو المطبوع - المنقول عنه، لما في ذلك من محاذير، لعل أبرزها الخطأ في النقل، أو الإسقاط المتعمد لبعضها ...، ولكننا نجد في الملحق المجموع ما يخالف هذا الشرط.

فقد وردت القطعة (٣) - ص ٩٦، وهي ستة أبيات همزية، مخرّجة على مرجع حديث وهو كتاب (عصر سلاطين الماليك) للدكتور محمود رزق سليم.

وقد وجدت البيتين الرابع والسادس منها في: الكشف والتنبيه ٤١٧

بلا عزو، وعجز السادس: ومعهما بيت آخر، هو:  
ورقى خطيبُ العندليب منابر الـ أغصان لابسَ خلعة الخلفاء  
ولم أثبتُه في (السترك) - هنا - لأن الصفدي لم ينصّ على أنه لمجير الدين.  
وفي ص ١١٣ (القطعة ٧٠) وهما بيتان قافيان، رجع في تخريجها إلى كتاب:  
الأدب في العصر المملوكي للدكتور محمد زغلول سلام، وهذا لا يجوز علمياً.

### الأخطاء المطبعية:

على الرغم من الجهد الذي بُذلَ في تنقيح الديوان من أخطاء الطباعة،  
فثمة أخطاء أخرى مازالت عالقة به كالشوائب، أثرت سلباً في معنى أبياته  
وكسرت أوزانه. وهي على نوعين:

الأول: أخطاء مطبعية واضحة في تغيير بنية الكلمة، وهذا جدول بها:

الصحيفة	رقم البيت	الخطأ	الصواب	الصحيفة	رقم البيت	الخطأ	الصواب
٨	٣	أهدى	أهوى				
٢٠	٥٩	نقط	فقد	١٠٨	رقم البيت	١٩٠	١١٩
٣٠	الهامش	أخذ	أُخذ	١١٥	١٨٤	خطّ	خطّ
٣١	١٥٧	الدّلاب	الدّولاب	١٤٦	٣٤	نادنا	نارنا
٤١	٢٣٢	لإقداامي	لأقداامي	١٥١	(المحتوى)	امراجع	المراجع
٤١	(الهامش)	عيوان	عيون	١٣١	مصدر ٣٤	تحليل من	تحليل بن
١٠٣/٤٥	٧٨/٢٦٣	صغار	صغار	٤٥	٢٧٠	صباحاً	صاحباً
٤٦	(الهامش)	لا تحقرن	لا تحقرن	١٢٢	٢٤٥	غضون	غصون
٨٠	٥٦٥	كنتُ	كنتَ	٤٤	(الهامش)	أيام الصبا	أيام عهد الصبا
١٠٥	٩١	الجمال	الجمال				
١٠٦	١٠٦	تخلّ	تخلّ				
١٠٠	(التخريج)	٣٢١/٢١	٣٦١/٢١				

الثاني: أخطاء مطبعية أُخِلَّت بوزن الأبيات، عن طريق تحريفها، أو سقوطها، رجعنا في تصحيحها إلى مظان ورودها:

- ص ٢١ - البيت ٧٦

لقد قام عذرُ النارِ عندي إذا خَبَتْ      لأنَّ بها من مسُّ بردِ الشتاء ما بي

وص ٦٢ - البيت ٤٠٣

وما احمرَّ خدَّ الوردِ إلَّا إذا غدا الـ      منشور يلطمُ خدَّه بكفوفه

وصواب الموضعين: (إذ) بدلاً من (إذا) (VII).

- ص ٤٩ - البيت ٢٩٦:

وأصبحَ يخطرُ بيننا      وذاك النُّثارُ على رأسه

وسقطتُ (ما) من الصدر. وصحيحة: وأصبح يخطر ما بيننا

ص ١٠٦ - البيت ١٠٠:

دارت الأيام حتى      كبشُهُ صار ثورا

إذ سقطت (قد) من العجز، فيكون الصواب: كبشُهُ قد صار ثورا

- ص ١٠٨ - البيت ١٢١:

وطرفٌ يفوقُ البرقَ لوناً وسرعةً      فكالصخر إذ يهوي وكالماء يجري

فالواضح سقوط (إذ) من العجز، فيكون الصواب: ... وكالماء إذ يجري.

\* \* \*



## المصادر والفهارس

وضعت في نهاية الديوان قائمة المصادر والمراجع، التي رجع إليها د. ناظم في تحقيق الديوان وتخرج نصوصه، منها كتابان مخطوطان - وبلغت ٣٧ كتاباً، بترقيمه.

ويلاحظ ما يأتي:

- ١- السهو عن إثبات خمسة كتب وردت في هوامش العمل، وهي:  
(الإفادة والاعتبار)-ورد ص ٤٦، (ديوان ابن المعتز) - ورد ص ١٠٧، (شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) - ورد ص ٤٨، (المعجم الوسيط) ورد ص ٨٣، (نزهة المجلس) ورد ص ٧٩.
- ٢- الاعتماد على طبعات غير علمية، من ذلك: أنه اعتمد على طبعة القاهرة ١٣٠٤هـ من (خزانة الأدب) لابن حجة الحموي، وأهمل نشرة عصام شعيتو الصادرة في بيروت ١٩٨٧م، بجزأين، ورجع إلى كتاب (نزهة الأنام) للبدرى بطبعة القاهرة ١٣٤١هـ، وترك النشرة التي صدرت في بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م.
- ٣- جاء اسم كتاب (نفحة الريحانة) على أنه رجع إليه ونهل منه، والصحيح أنه لم يرجع إليه على الإطلاق، وإلا لما فاتته بعض قطع الشعر التي وردت فيه، فضلاً عن تخريجات أخرى لشعره، فالصواب أنه رَجَعَ إلى (ريحانة الألبا) للخفاجي!!

## الفهارس العامة

صنع فهارس الديوان الأستاذ حسن عريسي الخالدي، وتضم: فهرس قوافي الديوان، قوافي ملحق الديوان، الأعلام، البلدان والأماكن. ويلاحظ عليها:

١- كنت أحبّذ عدم الفصل بين قوافي الديوان وملحقه، فهما واحد، وكان بإمكانه أن يضع نجماً، أو آية علامة، أمام كل قطعة من قطع (الملحق) لتمييزها عن قطع (الأصل)، ولو وحدهما في فهرس واحد لاكتشف القطعتين المكررتين في (الملحق).

ثم إن الترتيب لم يكن على وفق المراعاة بالساكن ثم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور، ثم المنتهي بالهاء. بل سار على ترتيب الصفدي، وهو مضطرب.

٢- سقط من فهرس الأعلام - على صفحه - : أبو تمام ٩١.

٣- لم يثبت رقم الصحيفة ٤٩ الخاصة بـ (نهر يزيد) في فهرس البلدان والأمكنة، كما لم يذكر: ثورا ١٠٦، الفور ١٢١ (VIII).

٤- الديوان يعجُّ بالأوصاف والتشبيهات، مثل النجوم، النهر، الليل، السجادة، الشمعة، الساقية، وأنواع الأشجار والورود... لكننا لم نر فهرساً خاصاً بتلك (الأوصاف)، وهو فهرس مهم جداً، لا غنى عنه في هذا الديوان.

## المستدرك

إن عدم وصول مخطوطة ديوان الشاعر إلينا، بل مختارات منه.. يجعل العمل عرضة للنقص، ومن ثمّ يكون الاستدراك عليه ضرورياً، ليكون ذيلاً له وصلة وتنمّة.

لذا، فبعد البحث والتقصي والتفكير، استطعنا الظفر بـ (٢٦) قطعة للشاعر، مجموعها (٥٠) بيتاً، أحل بها (ديوان مجير الدين ابن تميم)، وردت في مظان مختلفة، لعل أهمها: (حلبة الكميت) للنواجي (ت ٨٥٩هـ)، وهو كتاب مطبوع ومشهور، ضم (١٦) بيتاً، انفرد بها.

وعثرنا على (٦) أبيات في: (الكشف والتنبيه) (١٩) للصفدي، فضلاً عن ٤ أبيات وردت في: (خزانة الأدب) وأخرى في (نفحة الريحانة) و(أعيان العصر)، و(الطراز الموشى) و(ديوان الصبابة) و(نفحات الأزهار). والغريب أن الديوان لم ترد فيه (٦) أبيات من ثلاث قطع للشاعر، ضمها كتاب (أنوار الربيع) لابن معصوم المدني، على الرغم من أنه مثبت في قائمة المصادر والمراجع!!

وفي أدناه (المستدرک) على الديوان، وقد رتبناه على وفق القوافي، مع ذكر بحور الشعر، والتخريجات العلمية لكل قطعة منه، علاوة على نسبة الأشعار المضمنة إلى أصحابها، وهو أمر فات محققي وناشري الكتب التي وردت فيها، وكذلك القطع المنسوبة إلى الشعراء الآخرين.

### [١]

ومما يستدرک على القطعة (٢) - ص ١٣، البيت الآتي، ويكون ثالثاً: (الكامل)

ورق مطوقة كأن هديلها ( ) تَرْدُدُهُ حَرِيرُ الْمَاءِ

التخريج: مخطوطة الصفدي لشعر مجير الدين، الورقة الأولى.

### [٢]

مما يُستدرک على القطعة (٢) من الملحق، البيت الآتي ويكون ثالثاً: (الكامل)

انْظُرْ إِلَى الرُّوضِ التَّضْيِيرِ كَأَنَّمَا تُشِيرَتُ عَلَيْهِ مُلَاءَةٌ خَضِرَاءُ  
التخريج: الكشف والتنبيه ٢٦٦.

### [٣]

وقال: (الوافر)

أَتُخَسِّبُنِي أَتُوبُ عَنْ الْحَمِيَّا وَلِلْمَنْثُورِ فِي شُرْبِي نَصِيبُ  
وَكَيْفَ أَتُوبُ عَنْهُ وَكُلُّ كَفَرٍ لَهُ تَدْعُو بِأَنِّي لَا أَتُوبُ؟  
التخريج: الكشف والتنبيه ٣١٩.

### [٤]

وقال: (مجزوء الرمل)

أَنَا لَلطَّائِرِ سَجَنٌ أَقْتَنِي كُلَّ مَلِيحٍ  
قُضِبَ الْبَانُ ضُلُوعِي وَحَمَامُ الْأَيْكَ رُوحِي  
التخريج: حلبة الكميث ٣٦٦.

ونُسباً إلى سيف الدين المشد في: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٩٠، مطالع  
البدور ١ / ٧٣، سلوك السنن ٣٢ ب، ديوانه ٤٧٣ - الذيل.

### [٥]

وقال بجير الدين بن تميم: (الوافر)

جَعَلْتُ وَقَدْ عَلَوْتُ عَلَى الْبَرَايَا وَصَارَ إِلَى الْجَمِيلِ لَكَ ارْتِيَاخُ  
أُرَدُّ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءٍ كَوَاكِبُهَا خَصَائِلُكَ الْمَلَاخُ  
التخريج: الكشف والتنبيه ٨١.



## [٦]

قال في شكوى الزمان ودم أهله: (الطويل)  
 تعبدتُ أصنام الزمان جهالةً      وضيعتُ عمري عند مَنْ لا له عندُ  
 فما فيهم إلا يعوقُ فقدتهُ      ولا يُرتجى منهم يغوثُ ولا ودُ  
 التخريج: أنوار الربيع ٥ / ١٨.

وهما بلا عزو في: جوهر الكنز ١١٣ ورواية الأول فيه: تعبدت  
 أصنام الأنام، ورواية صدر الثاني: فما منهم.

## [٧]

مجير الدين بن تميم: (الكامل)  
 بعثتُ بنرجسةً إليَّ ووردةً      ففهمتُ - أفديها - حقيقةَ قصديها  
 لما تَعَذَّرَتِ الزيادةُ أرسلتُ      تشبیهً ناظرها إليَّ وخَدَّها  
 التخريج: حلبة الكميث ٢٣١. والبيتان لجمال الدين ابن مطروح  
 (ت ٦٤٩هـ) في ديوانه بتحقيق د. جودة أمين ١٣٨. وبلا عزو في حقائق  
 الأنوار ١٩٣.

## [٨]

الأمير مجير الدين بن تميم: (السيط)  
 لما عذلتُ خليلي في المدام وفي      ففعل الكرام، فما أصغى وما ازْدجرا  
 علمت حين رأني سمعه رجباً      أن المحرمَ يبقى بعدد صفرا  
 التخريج: حلبة الكميث ٣٨١.

## [٩]

مجير الدين بن تميم في طوافة: (مجزوء الرجز)

لَيْسَنُ الْأَعْطَافَ لَا يُنْكِرُ فَضْلُ قَدْرِهَا  
حَيَاتُهَا فِي طَيْهَا وَمَوْتُهَا فِي نَشْرِهَا

التخريج: حلبة الكميت ٢٠٧.

وهما لسيف الدين المشد في: ديوانه ٤٧٦ - الذيل.

### [١٠]

قال: (البسيط)

انْظُرْ إِلَى قُضْبِ النَّارِجِ حَامِلَةً زُمْرَدًا وَعَقِيقًا صَاغَةً الْمَطَرِ<sup>(٢٠)</sup>  
كَأَنَّ مُوسَى كَلِمَ اللَّهِ أَقْبَسَهَا نَارًا وَجَرَّ عَلَيْهَا ذَيْلَهُ الْخَضِرُ

التخريج: الطراز الموشى ٦٠ / ١.

والبيتان بلا عزو في: الكشف والتنبيه ٣٤٣، حلبة الكميت ٢٦٤، أنوار  
الربيع ٣٤ / ٥، نهاية الأرب ١١ / ١١٢ - مع بيت ثالث - وقد ورد البيت  
الأول فيها باختلاف شديد. ونسب لابن المعتز في: شعره ٢٨٣ / ٣ (الملحق).

### [١١]

قال: (الطويل)

بُودِي أَرَى فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ دَائِمًا وَأَنْفَقُ فِيهِ مَا تَبَقِيَ مِنَ الْعَمْرِ  
وَأَصْحَبُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُنْعَمًا كَفَى شَرْفًا أَدْعَى بِهِ صَاحِبَ الصَّدْرِ

التخريج: أنوار الربيع ١٨ / ٥.

وهما لسيف الدين المشد في: ديوانه ٤٧٥ - الذيل.

وبلا عزو في: جوهر الكثر ١١٣.

## [١٢]

قال: (الطويل)

- ١- وقالوا بدا خطُّ العذار بخدّه فاضحي سعيد الخدّ ، وهو مُعذّرُ  
 ٢- فقلتُ: خيال الشعر ما قد رأيتم فإن صحّ ذاك الخدّ فهو مُزوّرُ  
 التخريج: خزانة الأدب ٧٦ / ٢.

والأول فقط بلا عزو في: جوهر الكثر ١١٢.

## [١٣]

قال: (المقارب)

- ١- أمولاي أشكو إليك الخمار وما فعلته كؤوسُ العُقارِ  
 ٢- وَجَوْرَ السُّقَاةِ الذي لم يزل يُريني الكواكبَ وسطَ النهارِ  
 التخريج: أعيان العصر وأعوان النصر ٦٥ / ٥.

## [١٤]

قال مجير الدين بن تميم: (الطويل)

- ١- ونيلوفر مازال طرفي مُذْ رأى محاسنه يهواه دون الأَزَاهِرِ  
 ٢- إذا ما أمالته المياه حَسَبَتْهَا دروعاً بدت منها أصولُ خناجرِ  
 التخريج: حلبة الكميت ٢٥٣.

## [١٥]

وقال أيضاً: (الكامل)

- ١- ولقد ذكرتك والصّوارم لمع من حولنا والسّمهريةُ شرّعُ  
 ٢- وعلى مكافحة العدوّ ففي الحشا شوق إليك تضيقُ عنه الأضلعُ

٣- ومن الصُّبا وهلمَّ جرّاً شيمتي حفظُ الودادِ فكيف عنه أرجعُ؟  
التخريج: ديوان الصبابة ٢٦٣.

والقطعة لجمال الدين بن مطروح في ديوانه ١٧٤ - ١٧٥.

### [١٦]

قال: (المجث)

١- وكيف أخفي غراماً أقام بين ضلوعي

٢- والمرسلات جفوني والذاريات دموعي

التخريج: أنوار الربيع ١٨ / ٥.

### [١٧]

قال: (المجث)

١- لئن صُرفتَ وحاشا لك، فالدنانيرُ تُصْرَفُ

٢- وما اعتُقلتَ كريماً إلا وأنت مستثقف

التخريج: أنوار الربيع ١٨ / ٥. وهي نسبة مخطوءة.

وهما: لسيف الدين المشد، في: ديوانه ٢٢٢، عن مخطوطة الاسكوريال

١٢٢ ب، مخطوطة غوطا الألمانية ٢٦ ب، المخطوطة التيمورية ٣٩. وفي

النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٢٣٢، الوافي بالوفيات ٢١ / ٣٦٥،

فضّ الختام ١٣٩، خزانة الأدب ٢ / ١٠٧، أنوار الربيع ١ / ٣٩ - ٤٠.

وهما بلا عزو في: تمام المتون ٧٠.

### [١٨]

قال في شخص اسمه عثمان يهذه بالهجو: (الطويل)

توعّذت يا عثمان بالهجو شاعراً سيوليك هجواً عاراً ليس ينجلي



فَخُذْهُ قَصِيداً قَدْ أَتَتْ مِنْ مُحَمَّدٍ (كجلمود صخرِ حطّة السيلُ من علٍ) <sup>(٢١)</sup>  
التخريج: خزانة الأدب ٢ / ٨٧.

## [١٩]

وقال: (الطويل)

وعودٍ به عاد السرور، لأنه      حَوَى اللّهُوَ قَدْماً وهو رِيَانُ ناعِمٍ  
يغرّدُ في تضرّيه، فكأنه      يعيدُ لنا ما لقنّته الحمامُ  
التخريج: حلبة الكميت ٢٠١.

## [٢٠]

قال ابن تميم: (الكامل)

ولقد ذكرْتُك حين أنكرتِ الظُّبا      أغمادها وتعارفتُ في الهامِ  
والنَّبلُ من خَلَلِ الغبارِ كأنه      مُنْهَلٌ قَطِرٍ من فروجِ غمامِ  
فاستصغرتُ عيناى أفواجِ العدا      والموتُ خلفي تارةً وأمامي  
التخريج: نفحة الريحانة ٤ / ٢٤٥.

## [٢١]

قال ابن تميم مضمناً: (الطويل)

ومعشرٍ عَذَلُوا لَمَّا رَكِبْتُ عَلَى      أَخَوَى محاسنه، قَسَبَحْنَ فعَلَهُمُ  
دَغٍ يَعَذَلُوا مَا اسْتَطَاعُوا إِنِّي رَجُلٌ      (لو اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ) <sup>(٢٢)</sup>  
التخريج: ديوان الصباية ٢٨٧.

## [٢٢]

قال ابن تميم: (الطويل)

وطبّ بِحَدِيثٍ عَنْ نَدِيمٍ مُسَاعِدٍ      وَسَاقِيَةٍ سَنَّ المَرَاهِقَ لِلْحَلَمِ<sup>(IX)</sup>  
 ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفَ تَحَسَّبُ أَنَّهَا      قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالإِفَاقَةِ مِنْ سَقَمِ  
 التَّخْرِيجِ: حَلَبَةُ الكَمِيتِ ١٥٩.

[٢٣]

قال ابن تميم: (الكامل)  
 عَابُوا التَّلْجُلَجَ فِي لِسَانٍ مَعَذِّي      فَاجَبَتْهُمْ لِلصَّبِّ فِيهِ يِيَانُ  
 إِنَّ الَّذِي يُنْشِي الحَدِيثَ لِسَانُهُ،      وَلِسَانُهُ مِنْ رِيقِهِ سَكَرَانُ  
 التَّخْرِيجِ: نَفْحَةُ الرِّيحَانَةِ ٢ / ٦٦٥.

[٢٤]

مِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَى الْقِطْعَةِ ٩٧- المُلْحَقِ، الْبَيْتِ الْآتِي، وَيَكُونُ ثَانِيًا: (الطَّوِيلُ)  
 أَلَا فَانْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا      (وَلَيْسَ لِمُخَضَّبِ الْبَنَانِ يَمِينُ)<sup>(٢٣)</sup>  
 التَّخْرِيجِ: الْكُشْفُ وَالتَّنْبِيهُ ٣٢٠

[٢٥]

وقال ابن تميم: (المقارب)  
 نَدِيمِي لَا تَسْقِنِي<sup>(X)</sup>      سِوَى الصُّرْفِ، فَهُوَ الْهَنْيُ  
 وَدَعْ كَأَسَاسَهَا أَطْلُسًا      وَلَا تُسْقِنِي مَعِ دُنِي  
 التَّخْرِيجِ: حَلَبَةُ الكَمِيتِ ١٦٢.

[٢٦]

قال مجير الدين بن تميم: (الكامل)

(IX) [رواية (وطبّ بِحَدِيثٍ) تَحْلُ بِالْوِزْنِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ (وطبّ حَدِيثٍ) / المجلة].  
 (X) [رواية (نَدِيمِي لَا تَسْقِنِي) تَحْلُ بِالْوِزْنِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ فِيهِ (نَدِيمِي فَلَا تَسْقِنِي) / المجلة].

يا مُحسَرَقاً بالسَّارِ وَجَّةً مُجِبَّةً      مهلاً فإن مدامعي تُطفئ  
أحرق بها جسدي وكل جوارحي      واخرص على قلبي فأنتك فيه!  
التخريج: نفحات الأزهار ١٠.

وبعد،

فكانت تلك نظرات نقدية تحقيقية في (ديوان مجير الدين ابن تميم)،  
أُتبعناها بمُستدرك مهم، كتبناها ونَحَنَّا فيها، بعد جهود شاقة وسَعْيٍ حثيث،  
كنتُ أصل الليل بالنهار، في بضع شهور حتى استوت في هذه الصحائف.  
وما فعلتهُ كان من أجل أن يكون الديوان على درجة من الإتقان، إذ  
لأبدُ للتعاُضد على رأب صدعه وإصلاح خلله ورفع آثار الوهم والسُّهُو فيه.  
ولم يكن وكدي التقليل من جهد مُحَقِّقِيهِ، فهما فارسان مُجَلِّيان، خَدَمَا  
العربية كثيراً، وأحسب أنهما سيتقبلانها بقبول حسن، فهي منهما وإليهما.  
والحمد لله رب العالمين

\* \* \*

### الحواشي

(١) جريدة (العراق) البغدادية، ٤/٢١ و ١٦/٥/٢٠٠١م، للوافق ١/٢٧ و ٢٣/٢/١٤٢٢هـ.

(٢) جريدة العراق: ٢٣/٦/٢٠٠١م، الموافق ١/٤/١٤٢٢هـ.

(٣) توجد نسخ من هذه المنتخبات الأربعة في مكتبة أياصوفيا، ولدى الأستاذ هلال

ناجي صور منها.

(٤) حَقَّقَهُ وأكملهُ الأستاذ محمد نايف الدليمي، الموصل ١٩٧٩م.

(٥) سجلتها في آب ١٩٩٨م، ونوقشت في ٢٥/٩/٢٠٠٠م ونالت درجة الامتياز

وضُمَّتْ ٣٦٨٢ بيتاً.

- (٦) الغيث المسجم ٢ / ٤٠، ٧٠، ١٩٢، ٢٦٨، ٤٠١، ٤١١.
- (٧) أعيان العصر وأعوان النصر ٥ / ٦٥.
- (٨) ربحانة الألبا ١ / ٤١٤. وينظر في هذا أيضاً. البداية والنهاية ١٣ / ٣٠٧، معجم المؤلفين ١٢ / ١١٧.
- (٩) ديوان مجير الدين بن تميم ١٦، ٨٦، ٩٠.
- (١٠) ديوان مجير الدين بن تميم ٣٨، ٥٦.
- (١١) ديوان مجير الدين بن تميم ١١، ١٣.
- (١٢) من المؤسف أن د. نوري القيسي لم يترجم للشاعر، في تحقيقه كتاب (السماح) هذا، على الرغم من أنه ترجم لغيره، فهو مجهول عنده!!
- (١٣) ديوان مجير الدين بن تميم ١٠٧؛ القطعة ٤٦.
- (١٤) ديوان مجير الدين بن تميم ٤٣، ٧٤، ٨١، ٨٧، ٩١، ١١٤.
- (١٥) ديوان مجير الدين بن تميم ١٨، ٣٤، ٣٦، ٤٣، ٧٩، ٩١، ١٠٧، ١١٦.
- (١٦) ابن سعد الأندلسي حياته وشعره، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٣٢، ١٩٩٨م، ص ٧.
- (١٧) ثورا: نهر عظيم بدمشق، معجم البلدان ٢ / ٨٦.
- الغور: هو غور الأردن، بين بيت المقدس والقلمس<sup>(XI)</sup>، معجم البلدان ٤ / ٢١٧.

- (١٨) تاريخ الشطرنج الكبير ٩٩.
- (١٩) ورد في نهاية ص ٣١٩ من (الكشف والتبهي) بيتان على قافية الفاء، فذكر الأستاذ هلال ناجي في تحقيقه له: «أخلّ بهما ديوان مجير الدين وملحقه». والصحيح أنهما وردا فيه ص ٦٢ برقم ١٨٧، وسبب هذا (الخطأ) أن الصفدي قدّم وأخّر في حربي الفاء والقاف عند ترتيبه لمتخجه من شعر الشاعر!

---

(XI) [ورد في معجم البلدان (٢١٧/٤) والغور: غور الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق وانظر تعليق المجلة السابق رقم (VI) / المجلة].



- (٢٠) الطراز الموشى: صاغها المطر.
- (٢١) العجز لامرئ القيس في ديوانه ١٩، وصدرة: (مكرٌ مفرٌ مُقبلٌ مُديرٌ معاً). ولم يُشر إلى ذلك محقق الكتاب.
- (٢٢) العجز هو صدر بيت للمتنبي، وتَمَتُّهُ (إلى سعيد بن عبد الله بُعرانا). ولم يُشر إليه محقق ديوان الصبابة!
- (٢٣) العجز هو: لكثير عزة، في: ديوانه ١٨٦، ونُسِبَ إلى قيس بن ذريح، في: شعره ١٥٠، وصدرة: (وان حلفت لا ينقضُ النأيُ عهدَهَا). ولم يُشر إلى ذلك محقق الكتاب الذي وردت فيه هذه القطعة.

\* \* \*

### المصادر والمراجع

- ابن سعيد الأندلسي، حياته وشعره: د. سامي مكّي العاني، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٣٢، ١٩٩٨م، مستل.
- إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء: السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مجلة عالم الكتب، الرياض، مج ٤، العدد الأول، ١٩٨٣م.
- أعيان العصر وأعيان النضر: للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. علي أبو زيد وزملائه، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.
- إنسان العيون في مشاهير سادس القرون: ابن أبي عذبة (ت ٨٥٦هـ)، مخطوطة المجمع العلمي العراقي، رقم ١٠٨٣.
- أنوار الرّبيع في أنواع البديع: ابن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكّر هادي شكر، مط النعمان، ط ١، النجف الأشرف، ١٩٦٨م - ١٩٦٩م.
- تاريخ الشطرنج الكبير: زهير أحمد القيسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩م.
- تحفة الأدباء وسلوة الغرباء: إبراهيم بن عبد الرحمن الحيارى المدني (ت ١٠٣٨هـ)، تحقيق د. رجاء محمود السامرائي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م - ١٩٨٠م.
- تحفة الناصرية في الفنون الأدبية: ميرزا أبو القاسم محمد الأصفهاني الرشتي، إيران، ١٢٧٨هـ.

- تشيفُ السمع يانسكاب الدمع: خليل بن ايك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط١، القاهرة، ١٣٢١هـ.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- جريدة (العراق) - البغدادية، ٢١/٤ و ١٦/٥ / ٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ.
- الحارثي، حياته وشعره: زكي ذاكر العاني، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م.
- حلبة الكميت في الأدب والتوارد المتعلقة بالخمريات: التواجي (٨٥٩هـ)، مصر، ١٢٢٧هـ - ١٨٥٩م.
- الحماسة: أبو تمام الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.
- ديوان الأرجاني (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق د. محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
- ديوان ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق، وزارة المعارف الهندية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- ديوان ابن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ)، جمعه وقدم له د. عمر عبد السلام تدمري، بيروت - طرابلس، ط١، ١٩٨٦م.
- ديوان ابن نباته السعدي (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق عبد الأمير مهدي الطائي، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ديوان ابن نباته للمصري (ت ٧٦٨هـ)، نشره: محمد القليلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ديوان بشار بن برد: تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، القاهرة، لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٠م.
- ديوان تابط شراً: جمع وتحقيق سلمان دلود القرغولي، وجبار تعبان جاسم، النجف، ١٩٧٣م.

- ديوان الحيص بيص، سعد بن محمد بن محمد بن الصيفي (ت ٥٧٤هـ)، تحقيق مكّي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، بغداد، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤م.
- ديوان سيف الدين المشد، علي بن عمر بن قزل (ت ٦٥٦هـ) دراسة وتحقيق وتذييل: عباس هاني الجراخ، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٠م.
- ديوان الصبابة: ابن أبي حجلة التلمساني (٧٧٦هـ)، تصحيح د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
- ديوان صفى الدين الحلبي (ت ٧٥٠هـ)، قوبل على نسخ خطية، النجف الأشرف، ١٩٥٧م.
- ديوان الصاحب جمال الدين بن مطروح (ت ٦٤٩هـ)، جمعه وحقّقه د. جودة أمين، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ديوان كثير عزة: جمع وتحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.
- ديوان مجنون ليلى: جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة.
- ديوان مجير الدين بن تميم (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق هلال ناجي وأ. د. ناظم رشيد، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٩م.
- ريحانة الألبا: شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٧م.
- سلوك السنن إلى وصف السكن: النواجي، مصورة مخطوطة مكتبة كلية الآداب - بغداد، رقم ١٢٣٠.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: المقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، نشره محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٦م.
- السماح في أخبار الرماح: السيوطي، تحقيق د. أنور أبو سويلم، وماجد الجعافرة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٧، السنة الثالثة عشرة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- تحقيق د. نوري حمودي القيسي، مجلة المورد ١٢، العدد ٤، ١٩٨٣م؛ ١٤٠٤هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، مكتبة القدس، ١٣٥١هـ.

- 
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الششمري (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق د. علي المفضل حمّودان، مركز جمعة الماجد، دبي، دار الفكر المعاصر - لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- شرح ديوان المتنبّي: وَضَعَهُ عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
- شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر الصولي: دراسة وتحقيق د. يونس أحمد السامرائي، بغداد، ١٩٧٨م.
- شعر أبي حية النميري: جمع وتحقيق رحيم ضحي التويلي، مجلة المورد، مج ٤، العدد الأول، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (ت ٦٨٠هـ)، جمع د. حسن علي محفوظ، مجلة كلية الآداب، ١١، ١٩٦٨م.
- عقود الجمان من شعراء هذا الزمان: ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، مخطوطة معهد المخطوطات العربية، رقم ٣٣ -
- شعر الحسين بن مطهر الأسدي (ت ١٧٠هـ)، جمع وتحقيق د. محسن عياض، بغداد، ١٩٨٩م.
- شعر قيس بن ذريح: جمع وتحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتيبي (ت ٧٦٤هـ)، ج ٢١ تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، ١٩٨٤م، ج ٢٢: تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٩١م.
- فضّ الختام عن التورية والاستخدام: الصفدي، تحقيق المحمدي عبد العزيز الحناوي، ط ١، الأزهر، ١٩٧٩م.
- الكشف والتنسيب على الوصف والتشبيه: الصفدي، تحقيق هلال ناجي، بريطانيا، ليدز، ١٩٩٩م.



(آراء وأنباء)

## حفل تأبين فقيده المجمع

الأستاذ الدكتور عادل العوا

أقام مجمع اللغة العربية وجامعة دمشق ووزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب حفلاً تأبيناً للفقيه

### الدكتور عادل العوا

وذلك في الساعة السادسة من مساء يوم الأربعاء الواقع في ٤ ذي الحجة ١٤٢٣هـ / ٥ شباط ٢٠٠٣م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وشارك في تأبين الفقيه الراحل:

- الأستاذة الدكتورة نجوة قصّاب حسن، وزيرة الثقافة
- الأستاذ الدكتور شاهر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية
- الأستاذ الدكتور سمير حسن، عميد كلية الآداب
- الأستاذ الدكتور علي عقلة عرسان، رئيس اتحاد الكتاب العرب
- الدكتور عزت السيد أحمد، من طلاب الفقيه
- الدكتور نبوغ العوا، نجل الفقيه

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

## كلمة السيدة وزيرة الثقافة

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتورة نجوة قصاب حسن

(إنَّ الإنسانَ إنسانٌ حقاً، عندما يُحقِّقُ العملَ الإنسانيَّ الأسمى. وهذا العملُ هو الخيرُ، والسعادةُ هي المكافأةُ التي نحصل عليها عندما نفعلُ ما يليقُ بطبيعتنا الإنسانية).

هكذا كانَ أستاذنا القديرُ الدكتورُ عادلُ العوا، وهكذا علَّمنا وعلمَ أجيالاً من المفكرينَ والباحثينَ، الذينَ رأوا فيه قدوةً ومثلاً ومعلماً للمعارفِ والقيمِ والقواعدِ الأخلاقيةِ.

وما أعظمَ شأنًا من أنْ يرتبطَ اسمُ الإنسانِ بالأخلاقِ والفضيلةِ والوجدانِ والقيمِ والخيرِ والعقلِ والحكمةِ كانتَ هذه مفرداتِ حياةِ الدكتورِ عادلِ العوا وآفاقَ عمله ومحورَ تفكيره وبجته ومواضيعَ كتبه ومؤلفاته.

لقد عاشَ هذه المضامينَ الأخلاقيةَ، وعاشَ من أجلها ومن أجل نقلها إلى أجيالٍ تتعاقبُ في مدرسته الفكرية، بأسلوبٍ يتسمُ باللطفِ والحكمةِ والموضوعيةِ وبهالةٍ من الاحترامِ والهيبةِ، أحيطتْ به نتيجة غزارةِ علمه واتساعِ اطلاعه ودقةِ تعبيره ووضوحِ فكره ومنهجه.

لم يكنْ يوماً أستاذاً عادياً عابراً في حياة أيِّ مُتعلِّمٍ يقصُّدُ علمه، بل كانَ حضوره الراقى فاعلاً مؤثراً، يستعيدُهُ الإنسانُ مدركاً حِكمتَهُ وأبعادَهُ.

وإذا كانتْ سماتُ أيِّ إنسانٍ، تتشكّلُ من اهتماماته وأعماله ونتاجه، فإنَّ مُحملَ المناخِ الذي عاشَ في نطاقه الدكتورُ عادلُ العوا، يتمحورُ حولَ

قضايا الفكر والبحث والعقل والحكمة وغايات الوجود والأخلاق. فلو استعرضنا بعضاً من عناوين نتاجه الفكري وكُتبه، لوجدناها تتركز حول القيمة الأخلاقية، المذاهب الأخلاقية، دراسات أخلاقية، المدنية سرابها، القيمة الأخلاقية، فلسفة القيم، الوجدان، الأخلاق، الفن الفكر، الفكر والتاريخ، الكلام والفلسفة، من الشرف إلى الحكمة - التجربة الفلسفية) وآخر كتبه كانت بعنوان «التسامح من العنف إلى الحوار» والفضائل العربية. وما أعظم هذه الموضوعات، وما أسمى مقصدها، وما أجمل أن تنتهي حياة الإنسان، وهو يدافع عن التسامح والحوار ويذكر الفضائل العربية، ويعزز دورها في تأكيد الدور الحضاري للأمة العربية، استناداً إلى مخزونها المعرفي والأخلاقي والقيمي.

ندرة هم الذين وهبوا حياتهم لنشر المعرفة، وترسيخ دعائم الأخلاق والقيم، ندرة هم من كانت لحياتهم أهداف واضحة محدودة، يسرون لإنجاحها بثبات وحكمة، ويدعون إليها بروية واقتدار علمي فائق. والأندر من ذلك أن يعيش الإنسان فكراً وعملاً في هذا المناخ القيمي والفكري الأرقى دون أن يحيد عنه.

الاستمرار والثبات على المبدأ والمنهج، هو الذي ميز أستاذنا القدير عادل العوا، الذي استوحى من اسمه العادل منحى حياته في دراسة قيم العدالة والإنصاف والحق والخير، فكان بذلك التخلق اسماً ومعنى وأسلوب حياة. من أجل هذا الدأب وهذا الإخلاص في العمل التربوي الجدّي، نال أعلى مراتب التقدير، وذلك بتكريم السيد الرئيس بشار الأسد، بمنحه وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة، تعبيراً عن إخلاص الوطن وقائد الوطن

لعلمائِهِ ومفكرِيهِ والمخلصِينَ، ودورِهِم في مجالِ العلمِ والمعرفةِ وتنشئةِ الأجيالِ لأن:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
لَقَدْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ تَوَاقُاً لِلْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَنَذَرَ نَفْسَهُ لِكُلِّ مَا يَرْتَبِطُ  
بِالْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ، دَأَبَ عَلَى الْبَحْثِ عَقُوداً، وَتَعَبَ فِي تَبْنِي أَدْوَارِهِ الْعِلْمِيَّةِ  
والتَّربُويَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ دُونَ أَنْ يَنْشِئَ عَنْ غَايَاتِهِ أَوْ يَمَلَّ لِأَنَّهُ:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ  
وَلَأَنَّ نَفْسَهُ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تُلْهِيَهَا تَفَاصِيلُ الْحَيَاةِ عَنْ أَهْدَافِهَا  
الْمُثَلَى وَغَايَاتِهَا النَّبِيلَةَ.

صَوْتُهُ الْهَادِي، وَرُقْيُ مُعَامَلَتِهِ وَإِنْسَانِيَّتُهُ الْغَامِرَةُ، وَنِتَاجُهُ الْعِلْمِيُّ الْغَزِيرُ  
شَكَلَتْ مَكُونَاتِ فَلَكَ خَاصٍ مَهِيْبٍ، أَحَاطَ بِهِ يَتَعَرَّفُ إِلَيْهِ كُلُّ مُخْلِصٍ لِلْعِلْمِ  
وَالْحِكْمَةِ وَالتَّخَلُّقِ. وَيَقْتَنِدِي بِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ يَرِيدُ أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى رَتَبَةِ الْعَارِفِ  
وَالْمُعَلِّمِ.

إِلَى رُوحِكَ الطَّاهِرَةِ وَإِلَى وَجْدَانِكَ النَّقِيِّ، وَإِلَى يَقِينِ الْمَدْنِيَّةِ وَالْقِيَمِ  
الْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُمَثِّلَةِ فِيكَ وَالَّتِي كُنْتَ عَنْهَا تَدَافِعُ، سَلَامٌ وَاطْمَئِنَّانٌ بِأَنَّ الْأَوْفِيَاءَ  
الَّذِينَ تَهْلُوا مِنْ عَمَلِكَ، وَاقْتَدُوا بِخِصَالِكَ، يَتَابِعُونَ هَذَا الدَّوْرَ النَّبِيلَ وَإِنَّ أُمَّةً  
تَقْدِرُ قِيَادَتُهَا عَطَاءُكَ وَعَطَاءُ أَمْثَالِكَ لَجَدِيرَةٌ بِأَنْ تَكُونَ خَيْرَ الْأُمَمِ مَكَانَةً.



# كلمة رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

يتملكني أسى بالغ وحزن عميق لفقدنا الأستاذ الكبير والعلم الشامخ  
الدكتور عادل العوا، الذي فارقنا أشد ما كنا تعلقاً به ومحبة له، رحمه الله  
الرحمة الواسعة، وجزاه الجزاء الأوفى في جنة الخلد التي وُعد المتقون، مع  
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
أولئك رفيقا.

فما كان قيسٌ هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدما

\* \* \*

يرحمك الله من أخي ثقةٍ لم يكُ في صفو ودّه كدّر

عُرف الدكتور عادل العوا رحمه الله منذ مطلع حياته الدراسية بالجدّ  
والإكباب على المطالعة وصحبته الكتاب. أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٣٨م  
وكان في السابعة عشرة من عمره، وسافر في خريف العام نفسه في بعثة  
حكومية إلى فرنسا لمتابعة دراسته، فدرس في كلية الآداب بجامعة باريس  
(السوربون)، وحصل على الإجازة، ثم نال الدكتوراه (آداب - فلسفة) من

جامعة باريس في حزيران عام ١٩٤٥م<sup>(١)</sup>.

وعاد إلى سورية ليبدأ حياته بالتدريس في المدارس الثانوية وفي دار المعلمين بدمشق حتى افتتحت كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين بجامعة دمشق سنة ١٩٤٦م فسُمِّيَ فيهما أستاذاً، وفي عام ١٩٤٩م أصبح أستاذاً في كلية الآداب، ورأس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية منذ ذلك الحين حتى إحالته على التقاعد بعد التمديد عام ١٩٩٠م.

وقام الدكتور العوا إلى جانب عمله الجامعي بأعمال علمية أخرى، وشارك في مؤتمرات ودورات علمية وحلقات دراسية وحاضر ودرّس في عدة جامعات. ولكن عمله الأساسي الذي استفرغ مجهوده، ووقف عليه طاقاته العلمية إنما كان في قسم الدراسات الفلسفية الذي أولاه كل عنايته، وقدم له خير ما يُقدَّم.

#### -٢-

لقد بدأ الدكتور العوا حياته التدريسية، وقد استعدّ وتأهب، وروى نفسه من العلم والمعرفة، ولاسيما علوم الفلسفة. وكانت عملاً نفسه القيم والمثل، فهو صاحب رسالة يريد أن يؤديها أحسن الأداء، وكان يتطلع إلى التعاون والتعاقد مع زملائه الجامعيين والنخبة من المثقفين في ميادين الثقافة والعلم والمعرفة، ليتكاتفوا في العمل معاً على إرساء نهضة علمية قهقري للأمة أن تبدأ حياة جديدة تواكب فيها مسيرة العلم العالمية، وتشارك في بناء الحضارة الإنسانية.

(١) نُشرت رسالة الدكتوراه ببيروت (بالفرنسية) عام ١٩٤٨م بعنوان: «الفكر

الانتقادي لجماعة إخوان الصفا».

كلمة الدكتور شاكر الفحام في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا ٤٧٧

---

والتفت إلى العمل الجاد فأخذ يؤلف الكتب في علوم الفلسفة، ويضمُّ إليها ما يختاره من ترجمات لكتب غربية تدرج في سياق الخطة العلمية التي يرمي إلى تحقيقها. كان يتابع العمل دون كلال أو ملل، ليقدّم لطلابه وللأجيال الناشئة العلوم والمعارف، وجلُّها في علوم الفلسفة وتشعباتها، يعرضها بأسلوب جميل ميسر، ليحبِّبها إليهم، ويستثير حماسهم لمتابعة القراءة، وحب البحث، كي يكونوا النواة الصالحة للنهضة العلمية التي كان ينشدها ويتطلع إليها هو وإخوانه من الأساتذة والمفكرين.

ومن كلماته: «وحدة الثقافة جامع فكري بين الأدباء الموجهين. والثقافة هي معرفة ومسؤولية في آن واحد. وأكثر المثقفين يكتفون بالجانب الأول: المعرفة، وهو الجانب النظري... أما الناحية الثانية ناحية المسؤولية فإن الشعور والالتزام الذي ينادي به كثير من المثقفين في الوقت الحاضر، يلزمهم بأن يحققوا أفكارهم أو يسهموا في تحقيقها، بنشرها من جهة والدفاع عنها من جهة ثانية كيما تخرج إلى حيِّز الفعل».

ويقول: «لن نألو جهداً مهما غلا لخدمة هذا الجيل الصاعد الذي نرجو أن يكون لبناتٍ صالحاتٍ في صرح أمتنا لتؤدي رسالتها نحو الإنسانية».

ومن أقواله: «أملّي بإصلاح بعض النواحي الاجتماعية كبير، وأرجو أن أوفق في العمل أنا وإخواني على ضمّ شتات الشباب العامل».

-٣-

وفي الحق أن الدكتور العوا كان يواصل عمله الذي ندب نفسه له بهمة وعزيمة، وكان حريصاً على إتقان ما أسند إليه. وإذا تأملنا ما أعدّه من

مؤلفات وترجمات أدركنا الجهود الطيبة التي بذلها حتى تحقق له ما تحقق. لقد أغنى المكتبة العربية بزهاء ثمانين كتاباً من مؤلفاته وترجماته في علوم الفلسفة وتشعباتها، كانت في غاية الدقة والجِدَّة، نشرها على مدى يجاوز أربعين عاماً، ودلّت على ما يتمتع به الأستاذ الكبير من ثقافة واسعة، وعلم غزير، وحسن محاكمة، وتجويد في العرض، وقدرة على الأداء، مما يقربها إلى قُرَّائها، ويدنو بها إلى الكمال.

وإن من يتبّع الطريق التي سلكها في تأليفه وترجماته يدرك أن موضوعات أساسية كانت تشغل فكره، وتستأثر بجلّ اهتمامه، وتُملِي عليه الخطة التي نهجها. وقد صنّف كتبه تصنيفاً تقريبياً بحسب المضمون، فرتبها في خمسة مجالات هي:

- ١- الحضارة والمدنية
- ٢- الفلسفة عامة
- ٣- الأخلاق
- ٤- فلسفة القيم
- ٥- الفكر العربي.

وهذا التصنيف يعدّد فيه الكتب التي تمّ نشرها ما بين سنتي ١٩٥٧-١٩٩٥م.

كان أبرز ما يرنو إليه الدكتور عادل ويعملُ على تحقيقه في دراساته ومحاضراته ومحاوراته أن ينشرَ العلمَ والمعرفة، ويغرسَهما في نفوس الجيل الجديد. فالعلم هو الوسيلة الأولى للرقى في مدارج التقدم، واللحاق بالركب الحضاري العالمي. وكان قد شاهد في الغرب كثرة المذاهب الفلسفية، والايديولوجيات المتعارضة التي واكبت انحسار الحرب العالمية الثانية، وما خلّفته من حيرة للعقول الشابة، وانتهى إلى ما انتهى إليه مفكرو الغرب في تلك الحقبة من أن ميدان الحضارة وحده هو ميدان التقاء العقول. ومن هنا



جعل تلاحم مفهومي الحضارة والمدنية موقفاً لازمه في كل نشاط ثقافي أو تعليمي، ليضمن لشباب الجيل الالتقاء في ميدان واحد، وإن تباينت معتقداتهم السياسية.

وقد شغلت المسألة الأخلاقية جانباً طيباً من نشاط الأستاذ العوا فعني بها أتم عناية، وترك مؤلفات وترجمات كثيرة تناولت مختلف جوانبها، وما ينشعب منها، وكأنه رام أن يؤسس لفلسفة أخلاقية كاملة، تترعرع في حجر الفلسفة الأم. وقد وُفق في تقديم نظرة جديدة فيها الكثير من أفكاره وآرائه.

ورأى من إتمام البحث في الأخلاق ضرورة تناول فلسفة القيم، وهي القاع الفلسفي المعاصر للتعمق في أوجه النظر الإنساني إلى كل ما ينهض به من أنشطة. «إن النظرة القيمية الأخلاقية ترى أن الإنسان هو صانع قدره بيده، وأنه يعي المعطيات، ويعي احتمالات توجيهها وحدوثها وبهذا المعنى يسهم في تغيير المستقبل، وهو بهذا المعنى أيضاً مسؤول عما يفعل». وقد أفرد لفلسفة القيم جملة من كتبه عرض فيها ما انتهت إليه دراساته وقناعاته.

ولم يكن بدّ للدكتور عادل، وهو المؤمن بقوميته وأمته العربية، من أن يفسح مجالاً رحباً في كتبه للفكر العربي الإسلامي «وهو المحور الثقافي الأخصب في فهم حاضر أمة ماجدة، ذات آمال جسام في غد إنساني عادل ومشرق» فتعمق في دراسة الفكر العربي، ونبه على مناح لم يلتفت إليها السابقون، إذ وجد طائفة من المفكرين العرب والمسلمين عنوا بالاهتمام بالإنسان، وكونوا تياراً موصولاً أطلق عليه الدكتور العوا اسم التيار

الانتقادي يضمُّ كتاباً وأدباء وعلماء من أمثال ابن المقفع والنظام والجاحظ والمعري وإخوان الصفا «والواقع أن هذا التيار أقربُ إلى أن يكون سلسلة من محاولات الابتكار المتمرد الذي ينطلق من منزع العقل الإنساني المحض ليعرض على محكه نتاج الإنسان في تجربته بالوجود كل الوجود، وبالحياة على اختلاف مناحيها، وتفاوت مستوياتها، وتعدد أغراضها وأهدافها ومكاسبها».

ومن مزايا الدكتور العوا في هذا الباب إلحاحه الشديد على تحديد الفكر العربي الإسلامي، وموقعه الرئيس من مناشط الثقافة الإنسانية، وحرصه على دمج في تيار غنائها الحي، مع عنايته البالغة بإبراز خصائص ذاك الفكر، وألوان إسهامه في مختلف الموضوعات.

وظلت هذه الفكرة رائده وموجهه في محاولته الثانية وهي «دمج البحث في الفلسفة العربية في إطار دراسة الفلسفة، وقد وضعها حيث موقعها التاريخي والمذهبي من تسلسل الحدوس الفلسفية ومذاهب الفلسفة لدى ذكر الفلسفة الإغريقية واللاتينية وذكر الفكر المسيحي، وقبل البحث في فلسفة العصر الوسيط، وعصر النهضة والانبعاث...».

ويحسن الإشارة إلى أن الدكتور العوا كان متفائلاً، ينظر دائماً إلى المستقبل بعين الأمل الباسم. ومن أقواله:

«إنني بطبعي متفائل... وأمنيحي أن تبقى قوميتنا كما كانت قومية إنسانية تعزُّ بإسهامها في تقدم حضارة البشر، هكذا كنا، فلنكن أبداً... وإن الأمة العربية تُطلُّ على مفهوم إنساني سيكتب له التوفيق، وأرى أن مقياس المذاهب الفلسفية المناسبة لوضع الأمة العربية... إنما يقدر بنسبة صلة

هذه المذاهب بمفهوم الحضارة والتعاون الإنساني».

-٤-

ومن تمام القول أن أذكر أن مجمع اللغة العربية كان قد سعد بانتخاب مجلس المجمع الأستاذ الدكتور العوا عضواً في المجمع، بجلسته المنعقدة في (٧ / ٥ / ١٤١١ هـ - ٢٤ / ١١ / ١٩٩٠ م)، وصدر المرسوم رقم ٢٠٤ في (١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ - ٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م) بتعيينه عضواً في مجمع الخالدين.

وأقيم حفل استقباله في جلسة عقدت في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي بالمدرسة العادلية في الساعة السادسة من مساء يوم الأربعاء (٧ / ٥ / ١٤١٢ هـ - ١٣ / ١١ / ١٩٩١ م) حضرها نخبة طيبة من رجال الفكر والأدب والثقافة، وافتتحتُ الحفل بكلمة رحبتُ فيها بالأساتذة العلماء والحفل الكريم، وشكرتُ لهم تفضلهم بالحضور، وهنأتُ الدكتور العوا بثقة زملائه الجمعيين به، واختيارهم له لينضم إلى صفوفهم، ويؤيد مسعاهم في خدمة العربية، والعناية بازدهارها. ونوهتُ بجهوده الطيبة في ميداني التدريس والتأليف، ومشاركاته الواسعة في المؤتمرات والندوات العلمية العربية والعالمية. ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع كلمته في استقبال زميله الجمعي أشاد فيها بسجاياه الحميدة ومكانته العلمية، وذكر أطرافاً من سيرته.

وألقى بعد ذلك الأستاذ الدكتور العوا كلمته التي تحدث فيها عن مكانة اللغة العربية، وأشار إلى الدعاوى التي تدّعي عجز اللغة عن مواكبة مسيرة العلم، كما أشار إلى طغيان العدوانية الشمولية على الوجود العربي،

ومن هنا كانت دعاوى انتقاص الإمكانيات العربية في كل مجال، ومنها مجال الثقافة والعلم والفكر والآداب والفنون. وتصدى الدكتور العوا إلى إمالة اللثام عن بعض هذا التجاهل شبه العالمي الذي يتطلع إلى أن يُسقط من حساب الحضارة العالمية الثقافة العربية في سالفها وحاضرها، ويسدّ الطريق أمام تطويرها ومستقبلها، واختار الدكتور العوا لتبيين الصلات القائمة بين ثقافتنا العربية والثقافة العالمية ميدانين أساسيين: المجال الديني والمجال الفلسفي، ودلّل، بعرض شائق وأسلوب جميل، على مشاركة ثقافتنا الثقافة العالمية في هذين الميدانين في ماضيها وحاضرها، مما يُسقط الدعاوى الباطلة التي تكال للغتنا وثقافتنا.

ونعونا بصحبة الدكتور العوا في المجمع إحدى عشرة سنة (١٩٩١ - ٢٠٠٢م)، وقد نُشط في متابعة أعمال مجلس المجمع ولجانه وندواته إلى جانب زملائه الجمعيين، وقدم خبرته العميقة الواسعة، وشارك في محاضرات المجمع بمحاضرة قيّمة عنوانها «أمنية الخلود». وكانت صلاته بزملائه الجمعيين صلوات ودّ ومحبة. وكان يكنّ للمجمع كل تقدير واحترام.

\* \* \*

خير ما أختتم به كلمتي أن أشير بكل التقدير والتجلة إلى التكرم الكبير الذي أضفاه سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية على الأستاذ الدكتور عادل العوا وزميله الأستاذ الدكتور فاخر عاقل بمنحهما وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة وذلك تقديراً لإنجازتهما في مجالي الفكر والثقافة.



كلمة الدكتور شاكر الفحام في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا ٤٨٣

---

(المرسوم رقم ٥٣ في ١ / ١٢ / ١٤٢٢ هـ - ١٢ / ٢ / ٢٠٠٢ م).

وقد تفضل الأستاذ الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي فأقام،  
احتفاءً بالتكريم، حفلَ تقليدهما وسام الاستحقاق السوري على مدرج  
جامعة دمشق في تمام الساعة الثانية عشرة من يوم الأربعاء في ٢٧ / ٢ /  
٢٠٠٢ م. وقد اشتمل برنامج الحفل على كلمات:

ممثل سيادة رئيس الجمهورية العربية السورية، ورئيس مجمع اللغة  
العربية، ورئيس جامعة دمشق، ثم كلمة المحتفى بهما ألقاها الأستاذ الدكتور  
عادل العوا، وكانت كلمة جميلة رائعة، ثم قلدهما الدكتور حسان ريشة  
وزير التعليم العالي وسام الاستحقاق.

رحم الله فقيدنا الغالي، ورفعہ مکاناً علیاً، ولقاه نَصْرَةً وسروراً.

\* \* \*

## كلمة كلية الآداب

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتور سمير إبراهيم حسن

أيها السيدات أيها السادة

حين نلتمس البلاغة في الحديث عن بعض الأشخاص، الأحياء أو الأموات، تحضر الذهن صور بلاغية كثيرة. وبصدد بعضهم القليل نجد أن الواقع أبلغ وأغنى. هكذا الأستاذ الجليل الراحل، وبعض جيله من المعلمين المربين، أطال الله عمر من بقي منهم.

لا إنحالنا اليوم سنودع فثائياً أستاذنا الدكتور، كما هو معروف في تكريم الناس بالتأبين لمن فقدوه من وجهائهم بالموت. فهذا التأبين لا يستطيع أن يعني الانقطاع، فهناك صلات فكرية وأخلاقية مستمرة، ألم يكن هو مدرس «الأخلاق» و«من الشرف إلى الكرامة» لمئات، بل لآلاف من الطلاب السوريين والعرب في قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية في كلية الآداب في جامعة دمشق؟.

لقد حزنا على موت الأستاذ بعواطفنا وعرفاننا بالجميل، وواريناه الثرى، وودعناه، ولكن جزءاً من عقلنا ووعينا يأبى الوداع، وهذه حال البشر مع كل من ترك أثراً فكرياً وثقافياً وأخلاقياً طيباً.

والأستاذ الراحل هو من النماذج القليلة من المعلمين والمربين المثقفين المنسجمين فكراً وسلوكاً، فقد كان يعلم الأخلاق التي يتمثلها ويث القيم والمفاهيم والرؤى والمثل التي يطبقها على نفسه. وهو أيضاً من ذلك النوع من المفكرين الذين لم تستغرقهم هموم الحياة اليومية، فلم نسمعه يوماً يجهر

بالشكوى. لقد التصق بالجامعة لأكثر من نصف قرن يعلم ويترجم ويؤلف ولم يفكر بالمغادرة رغم كل الإغراءات التي كانت في متناول يده. ومثل هؤلاء لا يمكن أن يضاموا في سورية المعاصرة، فتوج جهده وعطاؤه بالتكريم الجليل من السيد رئيس الجمهورية بشار الأسد.....

أظن أن مثل هؤلاء الرجال لا يرحلون تماماً. إنهم يستمرون فينا ومعنا بفكرهم وأخلاقهم ووطنيتهم ويستمرون في ذاكرة الجامعة والوطن، ويشرقون كل يوم في قاعات الدرس والمحاضرات والمكتبات.

لم يشغل الأستاذ الراحل بالأحداث الآنية، وهذا هو شأن محيي الحكمة «الفلسفة» بمعناها الأصيل كما كان يفهمه. لقد كانت اهتماماته عامة فيما كتبه وفيما نقله وترجمه. ولا أذكر وبعضنا في غمرة الحماس الإيديولوجي اليساري العتيد، والبعض الآخر في تدرجات اليمين المعتبرة، أننا استطعنا أن نجعله يميل إلى أحد الأطراف، أو أن يقف موقفاً آنياً من صراعاتنا الفكرية، بل كان دائماً يقف ذلك الموقف الإنساني والوطني المتسامح والشامل. قسم منا عدّ ذلك موقفاً سياسياً سلبياً منه، ولكن الأستاذ كان يعدّه الموقف الفلسفي الأصيل، ولو اختلفنا معه حول وظيفة الفلسفة ودورها.

ولكن لا بد أن نستوعب أن الأستاذ كان يوماً عميداً لكل كلية الآداب ورئيساً لكل قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وكان دائماً أستاذاً لكل طلاب هذا القسم، لذلك فضل أن يبقى كالشجرة المورقة يستظل بها الجميع. ولذلك تجدد احترامه من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. لقد كان أستاذاً توافقياً للجميع، ويتوافق عليه الكل. كان يحاول في الطريق إلى الحقيقة بالمعنى الفلسفي الذي يفهمه لا في الطريق إلى اليمين أو اليسار ولا إلى ما بينهما بالمعنى السياسي. كيف لا وهو يرى «أن النزاع العقائدي

آيل ذات يوم إلى اتساق أعلى». تلك هي حقيقة الأستاذ الراحل التي قد لا أتفق معها ولكنني أحتراماً لصاحبها وأقدر مع كل كلية الآداب وطلاب قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية وأساتذته الجهد المعرفي والتعليمي والتربوي الذي بذله حتى آخر لحظة من حياته التي توجهها بكتابه عن «التسامح: من العنف إلى الحوار» وكانت آخر فكرة كتبها بعد ما مارسها وآمن بها طويلاً: «وغير خاف أن من شروط الحوار قبول التعددية وحق الاختلاف والحرية والندية واستبدال التفاهم المعتقل عن طريق الفكر واللسان بالصراع والتغلب بالظفر والمخلب والناب».

قيل إن المعلم شمعة تذوب لتسير الدروب المظلمة، والأصح أن يقال ونحن أمام معلم حقيقي، إن المعلم هو الضوء ذاته. فضاء الشمعة ينتهي بانتهاء المادة التي تتكون منها الشمعة، وليس هكذا المعلم الذي يترك مؤلفات وآثاراً فكرية وأخلاقية، فهو يستمر بالإضاءة بعد فناء المادة.

### أيها الأخوة:

وإذ تبصر فإن غياب مثل هؤلاء لا يلغي حضورهم، إن مثلهم وإن ماتوا . فسيحيون. وإذا نرى الأستاذ الراحل على هذا النحو، فهو حاضر حضوراً مكثفاً معنا بحيث يعجز الموت عن انتزاعه منا ومن الوطن ومن الجامعة ومن عقول الأجيال التي أسهم في تكوين رؤيتها. إنها لحظة الموت التي تكثف حضور الحياة. فالجسد يتوارى، والحزن يتوارى، ويستمر الفكر. سيذهب من القلب حزن الفراق، ولكن تبقى في العقل وفي النفس وفي الفكر قوة الحضور.

لقد شغل الفلاسفة يوماً بالبحث عن الديمومة وإكسير الحياة، واعتقد أخلافهم بأنهم أخفقوا. ولكن ألسنا واجدين سر الحياة هنا في حياة الفكر



واستمرارها؟ وإذا كنا نريد الحياة ونحب الاستمرار فيها فليسأل كل منا نفسه ماذا فعل ليستمر. لعل موت المفكرين وتأبينهم محطة للتفكير في الإجابة الممكنة. وإذا أردنا أن نصعب على الموت انتزعنا من أحبابنا ومن حولنا فلنتترك لهم من ذاتنا أثراً طيباً قابلاً للاستمرار، وطنياً وفكرياً وأخلاقياً، كما ترك المعلمون الذين رحلوا ولم يموتوا. إنه الغياب الذي لا يلغي الحضور، بل قل إنها جدلية الغياب والحضور.

فـ:

قد ترى الموت شاخصاً في حياة وديب الحياة في الأكفان  
أيها الحضور الكريم:

إذا كانت الأربعون لفتة الذكرى، وختم الأحران، وعتبة النسيان العميق، فإنها بصدد الأستاذ الراحل هي «صدى وقع الهنيهة بالديمومة»، فيظل المفكر والمربي فاعلاً في الأحياء وحاضراً في الدهر. إن الذي يموت هو الذي لا يترك نفوساً تتبتل بذكره، وليس هذا حال أستاذنا الراحل الذي يصح في رحيله القول:

رب هجر بين المحبين أمسى من مدى نأيه هميم تدان  
ها هنا الموت، مسترد حياة خلصت من هياكل الأبدان  
لأستاذنا الراحل كل الاحترام والعرفان والتقدير، ولكم العزاء يا أهله وأصدقائه وتلامذته ومحبيه، ولنا نحن عمادة كلية الآداب وأساتذتها وطلابها العزاء فيما تركه لنا وفينا من أفكاره الفلسفية وأخلاقه النبيلة.

والسلام عليكم

## كلمة اتحاد الكتاب العرب

الدكتور علي عقلة عرسان



(.. وأن إلى ربك المنتهى) / النجم آية (٤٢)

أيها الكرام:

تجمعنا اليوم قيم منها الوفاء لرجل نذر حياته للفكر والقيم، ولا أخاف من نفسي جَنَفًا إذا قلت: إنه كان بسمته وهمته واهتمامه: «حزمة من القيم تمشي على قدمين»، في وقت مَرَجَت فيه قيم، وأمانات، وعهود. يجمعنا الوفاء لرجل علم وعمل، نقض معمار حياته الموت، وكل حي ينقض معمار حياته الموت، فالموت حقيقة الحياة، ولكنه إذ نقض معمار حياته لم ينقض معمار فكره وما تركه في الناس والحياة من أثر خالد بخلود الفكر.

عاش فقيدنا الأستاذ الدكتور عادل العوا في معترك صعب.

لا يهتدي فيه إلا كل مُنْصَلَبٍ من الرجال زميع الرأي خَوَاتِ  
عاش يصول العقول وتساوله العقول، فما ومن ولا تكلُس ولا انحى  
ولا تلطى في ظل يجترُّ قولَ هذا أو ذاك من أهل الفلسفة والاجتماع... ولا  
ضلَّ أو دعا إلى الضلال، بل عاش ورحل معاني الرأي والرؤية، كأي به  
يردد مع فيلسوف المعرة قوله:

سابع من يدعو إلى الخير جاهداً وأرحلُ عنها ما إمامي سوى عقلي

كتب وتكلم في الفلسفة والأخلاق والأسرة والسعادة، وله في ذلك وسواه عشرات المؤلفات. وإخال أنه ممن يصدق فيهم قول ابن عربي في السعيد حيث قال في لطيفة من لطائفه: «السعيد من نظر الحق في الخلق لا من نظر قضاءه فيهم». فهل يكون لنا من ذلك النظر نصيب، ونحن في موقف المصاب بالقضاء؟!.. فقد هذا العالم الإنسان، والمفكر الكبير، والأستاذ صاحب الفضل على الكثيرين، والقُدوة في زمن نحتاج فيه إلى القدوة الحسنة مصاب جلل.

في كل يوم يحترم الحياة الموت ويختطف منا الأعز ويوقعنا في فيافي العجز.. ويتركنا لا نملك إلا حسرة وتسليماً... والفائز منا من تطمئن نفسه كلياً للحكمة الكبرى وراء الموت والحياة، ولا يتخطفه القلق من مصير محتوم أو قدر مكتوب أو تكليف علوي. وكما يقول ابن عربي: «قدرت المقادير ووزنت الموازين» وما تنزله إلا بقدر معلوم، فمن سأله ما خرج من قضائه، ومن لم يسأله ما خرج من قضائه / كتاب التراجم ص ٥١/. و«من اعتر بالحق سعد، ومن اعتر بغيره شقي وإن نُصر في الوقت». /تراجم ص ٤٩/.

لقد فقدنا في اتحاد الكتاب العرب زميلاً عزيزاً كان قد انتسب للاتحاد في ٢٥ / أيار / ١٩٧١، وطلب أن يحال على التقاعد فكان له ذلك في ٢٧ / ٢ / ١٩٩٥، ورحل عنا عام ٢٠٠٢، تاركاً فراغاً كبيراً في مجال خدمة الثقافة والقيم والدعوة إلى الأخلاق.. غادرنا في زمن تنهافت فيه قيم وتنحل أخلاق... وتذبل أجيال «وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت».

وهو الرجل الذي أكد أهمية الشرط الثلاثي لكل حياة بشرية: «الطبيعة والثقافة والروح»، وقال: «من المحال فصل مستقبل النوع البشري من الناحية البيولوجية عن إمكان سموه الأخلاقي، وأن اللاتقدم على الصعيد

الأخلاقي يعني التقهقر على سائر الصعد بما فيها الصعيد البيولوجي. إن الإنسانية من دون أخلاق لا يمكن أن تكون نوعاً مزدهراً من الناحية البيولوجية، وهي، على العكس، لا تكون سوى نفاية بيولوجية مؤسفة سرعان ما يكتسها الخلق والإبداع».

لقد رحل الفيلسوف عادل العوا، ورافقت جسده إلى مثواه الأخير غمامة من ياسمين الشام مضمخة بالدعاء والعرفان والوفاء... نعواد إلى التراب الذي خرجنا منه ونعود إليه... تساوى جسد الفيلسوف مع الأجساد... كل الأجساد في المصير. وربما ارتاح مع المعري إلى شيء من العدل:

إذا كان هذا التراب يجمع بيننا فأهل الرزايا مثل أهل الممالك  
ولكن... يبقى من رجل العلم والفكر والأدب ما يميزه ويحفظ بقاءه  
أو يطيل أمد ذلك البقاء بوصفه خلوداً في الفكر والذكر.  
ومن يذهب منه شيء ويبقى خير ممن يذهب ولا يبقى منه شيء،  
وكلنا وارد هذا المورد طال به العمر أو قصر... كل حي يؤول إلى هذا  
المصير الذي لا يملك أيُّ منا أن يدفعه عن نفسه فكيف يستطيع أن يدفعه  
عن عزيز عليه:

لَعَمْرُكَ إِنْ مَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَ الطَّوْلُ الْمُهَيَّ وَثْنِيَاهُ بِالْيَدِ  
وفي الموت عدل وحقيقة وحكمة إلهية... والحمد لله على كل حال..  
رحم الله فقيدنا الغالي، وأسكنه فسيح جناته، وألهم زملاءه وأصدقاءه  
وأهله الصبر والسلوان..

﴿وإنا لله وإنا إليه راجعون﴾



# كلمة طلاب الفقيه

عادل العوا

قصيدة يرددها الزمان

الدكتور عزت السيد أحمد

إن كان «كفى المرء نبلاً أن تعدّ معاييه» فكيف بمن تكذّب حتّى تنهدّ  
ولا تستطيع أن تلتقط له عثرة أو مثلبة يجوز الوقوف عندها على أنّها معيبة،  
وإن جئت تعدّ محاسنه استغرقك العدّ حتّى تكاد لا تقف عن العدّ؟!.

وحده من عرف عادل العوا يعرف أنّه الموصوف، وأنّه الموصوف  
الذي ضاقت عن وصف محاسنه الصفات، وتضاءلت أمام مدحه الكلمات،  
وبكت فقده الأفكار، وضاقت أمام حزنها فضاءات الكلام في كلّ اللغات،  
وكأنّها ضاقت أو تاهت عن دلالاتها كلّ المفردات.

وحده عادل العوا الذي كنت كلّما كتبتُ عنه، كلّما أردتُ  
الحديث عنه... كانت تهيمنُ عليّ لغة الشعر، وأنفاس الشعر، وأجواء  
الشعر... كنت أجمع مادّة البحث، أجهد في تقيّمها وتبويبها، وعندما أبدأ  
تقودني من حيثُ لا أدري عواطفني، وتفرّ من ذاكرتي مناهجُ البحث كلّها،  
وتتوارى أدواته، حتّى الاصطلاحات والمفاهيم كانت تحمرّ وجناتها خجلاً  
من أن تقف أمامه موقف الرقيب أو الحسيب... ولا أجد أمامي غير  
خيالات الشاعر وانفعالاته سيّان أقلت شعراً فيه أم نثراً!!.

جهدت مع نفسي لأعرف السبب، وتشعّبت بي السبل، ووجدتني كلّما  
أغذ في السير في واحدٍ منها أرجع إلى نقطة الانطلاق من جديد... إلى النبع:

ملاك في ثوب البشر

هكذا أراد القدر

فأين المفر

من الوقوع في أسر حب الملاك

والملاك في أسمى الصور

ظننت حينها أنني وحدي من أراه ملاكاً مفكراً، ولم أفاجا بأنني

لست الوحيد.

ظننت أنني وزملائي أخذنا به لحدائث السن فتبعت تاريخه من تلامذته

من أجيال مختلفة كان منها من بلغ سن التقاعد حينها... ولم أفاجا بأن

الأجيال كلها بجمعة على هذه المشاعر تجاهه، وليس من عجب في ذلك أبداً

فمعدن الإنسان لا يتغير... فكيف بمن كان ملاكاً في ثوب البشر؟!.

لم تكن مشاعري تجاهه يتيمة، ولا مشاعر جيلي من تلامذته، لا أبالغ

إذا قلت إنها مشاعر أجيال سحابة ثلثي قرن من الزمان من تلامذته

وطلابه... وأصدقائه وزملائه.

شرف لي أن أكون من تلامذته.

وشرفني الزمان بأن صرت من زملائه.

وشرفني هو ذاته بأن دعاني من أصدقائه.

وشرف لي أن أنوب عن تلامذته في هذا الموقف المهيّب الجليل الذي

يكفُ الدمع بدل أن يكفكه، ويخفُ الأسى بدل أن يخفقه. فإن كان فقدُ

الأحبة يهزُّ عروش القلوب فإن فقد العظماء يهزُّ أركان العقول، وإن كان فقد

الأحبة يزلزل الحاضر والمكان فإن فقد العظماء يزلزل التاريخ والزمان... وعادل

العوا من أجلّة العلماء والعظماء، ومن ساكني شفافِ القلوب.

عزاؤنا في موت من نحبُّ أننا كلنا ميتون.

ولا عزاء لنا في موت العظماء والمبدعين لأنهم كلهم خالدون  
والآخرون فانون.

عندما توفي أحمد شوقي ذهب الموسيقار محمد عبد الوهاب إلى  
العزاء، وجلس بالمصادفة إلى جانب حسن أباظة الذي لاحظ حزن عبد  
الوهاب، فحاول التخفيف عنه، فقال عبد الوهاب: إنّه خسارة عظيمة.  
فقال له حسن أباظة: حسبك أنك قصيدة من قصائده.

إذا أردنا أن نعدّ قصائد عادل العوا فإنّ الأمر سيطول بنا كثيراً،  
وكثير من هذه القصائد حلّقت وتخلّق في أجواء العالمية، وكثير من هذه  
القصائد تحولت إلى دواوين عملاقة، وكثير منها صار يتابع إلهام... أليس  
حسبه هذا فخراً على مرّ الزمان؟

ذكراك في دنيا البهاء لواء	وجليل فكرك للأنام دواء
وأصيل بُبلك كاللّنى ترنّمة	يشدو بها مدّ المدى الشعراء
وأثيل مجدك راسخ لا ينطوي	مهما علّت من بعدك الأسماء
يا عادلاً في كل أمر رزته	حتّى تمّنّى حكمك الأعداء
طويّت بموتك اللّسنا إطلاة	وهوى عماد السلمى ولواء
ذكراك في دنيا الخلود ضياء	وسمو طبعك للخيال سماء

عزاؤنا في موت من نحبُّ أننا كلنا ميتون.

ولا عزاء لنا في موت العظماء والمبدعين لأنهم كلهم خالدون  
والآخرون فانون.

## كلمة أسرة الفقيد

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتور نبوغ العوا

أيها السيدات والسادة،

«في مكتب عنبر، يصطفُ التلاميذُ مثنى مثنى في زحفهم الوئيدِ من استراحةِ الفرصةِ للولوجِ إلى قاعةِ الدرس. في ذاك النظام الذي لم يبقَ سائداً، رفعتُ عيني على دفترِ يمسكُ به زميلي المواكب، وكان لأخيه الأكبر، فوجدته مخطوطةً. قرأتُ في صفحاتها على عَجَلٍ كلماتٍ من المنطقِ الصوري، فكانت نفحةً إلهامٍ غمرتني، وإشراقةً نورٍ خاطفٍ أشبه بنورِ ليلةِ القدر كما يُقال. فعرفتُ أن سيكون لمثلِ هذه المعرفةِ شأنٌ كبيرٌ لديّ، وقلتُ في نفسي وأنا أرددُ الدفترَ إلى صديقي سنصلُ إلى صفِ الفلسفةِ بعد سنةٍ ونصفٍ وسنرى ما سيكونُ من الأمر».

هذه الكلماتُ كانت بدايةَ حبِّ الوالدِ للفلسفة، من مكتب عنبر، وما لبثت أن نضجت في رحابِ جامعة السوربون بباريس، حيث أمضى فيها سبعَ سنواتٍ عجافٍ في ظلِ الحرب العالمية الثانية، ليعودَ بعدها إلى الوطن وفي ذهنه طموحٌ لا حدودَ له، وفي قلبه شغفٌ للعلم ليس بعده شغف. لم يكن يقيمُ وزناً للراحة، ولم يكن يعرفُ الدعة. ولم يكن يحترمُ سوى الواجبِ ودقةِ العملِ والنظام. يشعرُ بأن عليه أمانةً أمامَ وطنه وطلابه، فانكبَّ على العملِ الدؤوبِ داخلَ المنزلِ وخارجَه. وبقي الشأنُ العربيُّ والهَمُّ القوميُّ شغلهَ الشاغلَ طوالَ حياته. فهو يتابعُ ما يجري من أحداثٍ



متابعة المحلل الفطن. وظل ابن دمشق وفيلسوفها مخلصاً لهذا الوطن، محباً له حتى أيامه الأخيرة.

كان الوالد مثال الأب العطوف الحنون، همه الدائم أن يرقى بأبنائه إلى أعلى الدرجات العلمية والثقافية، باذلاً في سبيل ذلك كل عون ومساعدة. تتقد ذاكركه المدهشة علماً وأدباً وشباباً، وتشفي بدهته كل تساؤل، وإن لم يُسأل. ويمتد ولعه العلمي إلى التقنيات المستحدثة، فأفرد للإنترنت وآثارها آخر كتاباته، التي نُفِيت على الثمانين تأليفاً وترجمة.

أيها السيدات والسادة:

يحضرننا في هذه المناسبة الذكرى الأولى لمكرمة السيد الرئيس الذي منح الوالد وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة تقديراً لإنجازاته في الفكر والثقافة. وهل يُسأل الكريم عن كرمه؟.

وما اهتمام سيادته البالغ بصحة الوالد ومواساته الكريمة إلا وسام محبة آخر. فقد كانت لفته النبيلة تمدنا بالقوة والثبات في الأيام الحالكة، وتملاً قلوبنا حباً على حب لشخص سيادته الكريم. أمده المولى وأسرته الكريمة بوافر الصحة والعافية للرفي بهذه الأمة إلى أعلى مراتب العزة والمجد.

ولا يسعنا في الختام إلا تقديم بالغ الشكر والامتنان للسيدة وزيرة الثقافة، الأستاذة الدكتورة نجوة قصاب حسن، لعمق محبتها وإخلاصها، وللسيد وزير التعليم العالي، الأستاذ الدكتور حسان ريشة، وللرفيق أمين فرع الحزب في جامعة دمشق، الأستاذ الدكتور هيثم سطايجي، اللذين خلدا ذكرى الدكتور عادل العوا بتسمية مدرج في مبنى الآداب باسمه، ليبقى مناراً لأجيال العلم والمعرفة.

نتقدم ببالغ الشكر والامتنان أيضاً للأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، لكلمته الرقيقة، أمدّه المولى بالصحة والعافية.

وكذلك نتوجه بالشكر والامتنان للسادة الأستاذ الدكتور سمير حسن، عميد كلية الآداب في جامعة دمشق، والأستاذ الدكتور علي عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب، والأخ الدكتور عزت السيد أحمد من جامعة تشرين لكلمات الصدق والمحبة النابعة من القلب، فهي خير شافٍ لجرحنا العميق.

أيها الحفل الكريم، نشكركم ما تجشمتم من عناء القدوم، فمحببتكم هي أغلى ما نملك، وأطيب ما نذكر، شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

## الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ٢٠٠٣م

١ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- الاتصالات الرقمية/ د. رضوان قسطنطين - دمشق: جامعة دمشق،  
٢٠٠١.

- الأحياء الدقيقة: القسم النظري/ د. نجم الدين الشراي، د. منير هاييل -  
ط٦ - دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.

- اختيار: قصائد مختارة للشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين/ د.  
محمد حسين آل ياسين - بغداد: ٢٠٠١.

- الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهى/ د. عبد اللطيف عمران -  
ط١ - دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢ - (سلسلة كتاب الثقافة  
الإسلامية ١٥).

- أديبات عربيات: سير ودراسات/ عيسى فتوح - ط١ - دمشق: دار  
طلاس، ٢٠٠٢.

- أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر: مقدمة تاريخية عامة/ محمد  
سواعي - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٩.

- أساسيات علم الاقتصاد الزراعي/ د. محمود ياسين، د. علي عبد  
العزیز - ط٢ - دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.

- الأسماء والأفعال والحروف: أبنية كتاب سيويه/ الزبيدي؛ تحقيق: د. أحمد راتب حموش- دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٢.
- أعمال الموسم الثقافي: مدونة المحاضرات الملقاة عام ٢٠٠٠ / المجلس الأعلى للغة العربية- الجزائر: المجلس، ٢٠٠٠.
- أوراق مهجّرية: بحوث ومقاربات، أحاديث ومحاورات، رسائل/ د. عبد الكريم الأشتر- ط١- دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢.
- أيسر التفاسير/ د. أسعد محمود حومد؛ ترجمه إلى الفرنسية: د. لينة دعبول، د. لبانة مشوح- دمشق: ١٩٩٤- ٣ ج.
- التشكل النبائي: الجزء العملي/ د. سليم حسين زيد، حنان شحادة آغا- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- التصنيف الإحصائي الدولي للأمراض والمشكلات المتعلقة بالصحة: المراجعة العاشرة/ د. عصمت إبراهيم حمود- القاهرة: منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠١- ج٢.
- التصنيف الدولي للأمراض: المراجعة العاشرة/ تعريب: د. عصمت إبراهيم حمود- القاهرة: منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٢- ج١.
- التصنيف النبائي وتعضي جهاز التناسل في مغلفات البذور/ د. عبد العزيز الصباغ- ط٣- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- تطبيقات عملية في الإحصاء وتصميم التجارب الزراعية/ د. عبدو قاسم، فيوليت خلف- ط٣- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٢.
- الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطو طاليس/ الفارابي؛ حققه وترجمه: فوزي متري نجار، دومينيك ماليه- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٩.



- حصن الاسم: قراءات في الأسماء العربية/ جاكين سوبليه، ترجمة: سليم محمد بركات- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٩.
- الدارات الإلكترونية/ د. أميمة دكاك- ط١- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- الدليل العملي في التصنيف النباتي/ د. أنور الخطيب، د. عبد العزيز الصباغ، د. عماد القاضي- ط٢- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- دور الأسواق المالية في الخصخصة في منطقة الإسكوا/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢.
- الرسالة الهارونية/ مسيح بن حكم الدمشقي؛ حققته وترجمته وعلقت عليه: سوزان جيغاندي- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٢.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب/ دراسة وتحقيق: د. حسن بن محمد الحفظي، د. يحيى بشير المصري- ط١- المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد ابن سعود، ١٩٩٣-١٩٩٦-٤ ج.
- الصالونات النسائية الأدبية في العصر الحديث/ عيسى فتوح- ط١- بيروت، دمشق: المنارة، ٢٠٠٢.
- طب المجتمع/ نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي- بيروت: منظمة الصحة العالمية، أكاديبيا، ١٩٩٩.
- عامان على الانطلاقة الوثائق/ مجموعة من الكتاب- ط١- دمشق: مؤسسة تشرين، ٢٠٠٢.
- فيزياء أنصاف النواقل/ د. خالد المصري- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.

- 
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق للمجلدات: ٦١ إلى ٧٥ /  
صنعة: مأمون الصاغرجي - دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٢ - ج ٧.
- فهرس المخطوطات المحفوظة في مجمع اللغة العربية الأردني/ إعداد:  
محمد علي العناسوة - عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٨.
- قواعد المعطيات (١)/ د. راكان رزوق، د. مادلين عبود - دمشق:  
جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- قواعد النقوش العربية الجنوبية/ ألفرد بيستون، ترجمة: رفعت هزيم -  
إربد: مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، ١٩٩٥.
- الكيمياء العامة: الجزء العملي والجزء النظري/ د. محمد الحبوبي -  
دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١ - ج ٢.
- لغات البرمجة/ د. عمار جوخدار، د. غيداء ربدادي، د. ندى غنيم -  
ط ١ - دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٢.
- محاضرات مؤتمر المخطوطات العربية في إيران/ مجموعة من المحاضرين -  
دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢ - (سلسلة كتاب الثقافة  
الإسلامية ١٤).
- المراجعة العاشرة للتصنيف الدولي للأمراض، تصنيف الاضطرابات  
النفسية والسلوكية... / منظمة الصحة العالمية - القاهرة: المنظمة، ١٩٩٩.
- المعجم/ ابن الأعرابي؛ تحقيق وتخريج: عبد المحسن الحسيني - ط ١ -  
الدمام: دار ابن الجوزي، ١٩٩٧ - ج ٣.
- المعجم الطبي الموحد: إنكليزي - عربي - فرنسي/ مجموعة من  
الأساتذة - ط ٣ - سويسرا: منظمة الصحة العالمية، المنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم، ١٩٨٣.

- معجم المصطلحات الطبية: إنكليزي-عربي/ د. محمد عبد اللطيف إبراهيم- المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩٠- قسمان.
- معجم الوبائيات/ تحرير: جون. م. لاست- القاهرة: منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٠.
- مقدمة في النظم والدارات المنطقية/ د. نور الدين شيخ عبيد- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٠.
- منهجية وضع المصطلحات وتطبيقها/ أحمد شفيق الخطيب.
- موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية/ د. مرزوق بن صنيان بن تنباك وآخرون- الرياض: دار رواح، ١٤٢١هـ- ٥٢مج.
- الميكانيك النظري (علم السكون)/ د. رافع محمد النبواني وآخرون- دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٠.
- النبات العام: خلية- أنسجة- أعضاء نباتية/ د. عبد العزيز الصباغ- ط٥- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- نسر الدموع: قراءات في تجربة محمد الماغوط/ تحرير: خليل صويلح- ط١- دمشق: مؤسسة تشرين، ٢٠٠٢.
- نظرية الاحتمالات/ د. محمد صبح، د. عدنان عمورة، د. عزات قاسم- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- الوجيز في علم النسيج/ د. بشير الزالق- دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٢.
- الوسائل التوضيحية في المخطوطات العلمية العربية/ سماء زكي المحاسني- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠١.

## ب- المجلات العربية

## هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥	٢٠٠١	سورية
التراث العربي	(٨٦-٨٧)، ٨٨ (عدد خاص)	٢٠٠٢	سورية
الحياة الموسيقية	٢٧	٢٠٠٢	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي	٧٣	٢٠٠٣ م	سورية
صوت فلسطين	٤١٨ (٢٠٠٢)، ٤٢٢	(٢٠٠٣)	سورية
الضاد	٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢	(٢٠٠٢)	سورية
	١، ٢	(٢٠٠٣)	
عالم الذرة	٨٢ (٢٠٠٢)، ٨٣ (٢٠٠٣)		سورية
الفكر السياسي	١٦	٢٠٠٢	سورية
المجلة البطركية	٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠	٢٠٠٢	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٢ (العلوم الهندسية: ٤)	٢٠٠٠ م	سورية
	مج ٢٣ (الأدب والعلوم الإنسانية: ١)	٢٠٠١ م	
	مج ٢٣ (العلوم الأساسية: ٥)	٢٠٠١ م	
	مج ٢٣ (العلوم الطبية: ٦)	٢٠٠١	
	مج ٢٣ (العلوم الهندسية: ٧، ٨)	٢٠٠١ م	
	مج ٢٤ (العلوم الإنسانية: ١)	٢٠٠١ م	
مجلة جامعة تشرين	مج ١٨ (الأدب والعلوم الإنسانية: ١٠، ١١) ١٩٩٦		سورية
للدراسات والبحوث العلمية	مج ١٨ (العلوم الطبية: ٥، ملحق)	١٩٩٦	
	مج ٢٢ (العلوم الاقتصادية: ٢)	٢٠٠٠	
	مج ٢٢ (العلوم الهندسية: ٩)	٢٠٠٠	
مجلة جامعة دمشق	مج ١٤ (الأدب والعلوم الإنسانية والتربوية: ٤، ٣)	١٩٩٨	سورية
	مج ١٧ (العلوم التربوية: ٤)	٢٠٠١	
	مج ١٨ (العلوم الزراعية: ١)	٢٠٠٢	



اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المجلة العربية للعلوم الصيدلانية	٤ (مج ٢)	٢٠٠٣	سورية
المعلم العربي	٤، ٣ (عدد خاص)	٢٠٠٢	سورية
الموقف الأدبي	٣٧٨ (٢٠٠٢)، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣ (٢٠٠٣)		سورية
نشرة الأرمن الكاثوليك	(١-٢)	٢٠٠٢	سورية
النشرة الاقتصادية لفرقة تجارة دمشق	٤	٢٠٠٢	سورية
الأقصى	٩٦٤	٢٠٠٢	الأردن
أنباء	٢٤	٢٠٠٢	الأردن
دراسات	مج ٢٩ (العلوم الادارية: ٢)	٢٠٠٢	الأردن
	مج ٢٩ (العلوم الانسانية والاجتماعية: ٢، ٣)	٢٠٠٢	
	مج ٢٩ (العلوم التربوية: ٢)	٢٠٠٢	
الشريعة	٤٤٤، ٤٤٢	م ٢٠٠٢	الأردن
	٤٤٦، ٤٤٥	م ٢٠٠٣	
أخبار الإمارات	٧	٢٠٠٣	الإمارات
إقرأ	٢، ١ (٩٨-١٩٩٩)		الإمارات
	٥، ٤ (٢٠٠١-٢٠٠٢)		
الإنتاج الفكري في دولة الإمارات (بيبلوغرافيا)	الإصدار الثالث	١٩٩٥	الإمارات
	الإصدار الرابع	م ١٩٩٧	
الرافد	١ (١٩٩٣)، ٢، ٣، ٤، ٥ (١٩٩٤)، ٦، ٧، ٨، ٩ (١٩٩٥)، ١١، ١٠، ١٢، ١٣ (١٩٩٦)، ١٤، ١٥، ١٦ (م ١٩٩٧)، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١-٢٢ (١٩٩٨)		الإمارات
أخبار الألكسو	(١٤-١٥)، (١٦-١٧)	٢٠٠٢	تونس
الإذاعات العربية	٣	٢٠٠٢	تونس
فضاءات التعليم عن بعد	٣٠، ٣١	٢٠٠٢	تونس
المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات	١١	٢٠٠١	تونس
المجلة الخلدونية	٢ (عدد خاص)	م ٢٠٠٣	الجزائر
عالم الكتب	مج ٢٤ (١، ٢) عدد مزدوج (٣ و ٤) عدد مزدوج	م ٢٠٠٢ م ٢٠٠٣	السعودية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الفصل	٣١٧، ٣١٨	٢٠٠٣م	السعودية
مجلة جامعة أم القرى	مج ١٤ (العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية: ١)	٢٠٠٢م	السعودية
	مج ١٤ (علوم الشريعة واللغة العربية وآدابها: ٢٢ ج ١، ج ٢)	٢٠٠١م	
	مج ١٤ (العلوم والطب والهندسة: ١)	٢٠٠٢م	
مجلة الدراسات اللغوية	١ (مج ٢)	٢٠٠٠م	السعودية
	١ (مج ٣)	٢٠٠١م	
	١ (مج ٤)	٢٠٠٢م	
المجلة العربية	٣٠٨ (٢٠٠٢م)، ٣٠٩		السعودية
	٣١٠، ٣١١، ٣١٢ (٢٠٠٣م)		
المنهل	مج ٦٤ (٥٨٣ / ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م)		السعودية
البيان	٣٨٧ (عدد خاص)، ٣٨٨، ٣٨٩	٢٠٠٢	الكويت
	٣٩٠، ٣٩١ (عدد خاص)، ٣٩٢	٢٠٠٣	
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٣ (١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤)	٢٠٠٢ - ٢٠٠٣	الكويت
مجلة العلوم	مج ١٨ (١٠ / ٩)، (١٢ / ١١)	٢٠٠٢	الكويت
الدراسات الفلسطينية	٥٢ (٢٠٠٢)، ٥٣ (٢٠٠٣)		لبنان
التحويل والتنمية	مج ٢٩ (٣)	٢٠٠٢	مصر
الرسالة الجديدة	أيار	٢٠٠٢	مصر
مجلة كلية دار العلوم	٢٨، ٢٩	٢٠٠٢	مصر
نشرة الإيداع	تشرين الثاني، كانون الأول	٢٠٠١	مصر
	كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان	٢٠٠٢	
اللسان العربي	٥١ (عدد خاص)، ٥٢	٢٠٠١م	المغرب
النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٥٨، ٥٩	٢٠٠٢م	تركيا
الرابطة	مج ٢٧ (١-٢)	٢٠٠٢	فرنسا
النشرة الإعلامية لليونيسكو			
المعلومات - المعلوماتية - الاتصالات	مج ٢٩ (٢)	٢٠٠١	
آفاق الهند	مج ١٥ (٥)	٢٠٠٢	الهند

## ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

### 1- Books:

- Actes du Colloque International/par université de Tunis.
- Améliorer L'efficacité des écoles/ par Jaap Scheerens, Unesco, Paris 2000.
- Déraison, esclavage et droit/ Directeurs de La Publication: Isabel Castro Henriques et Louis Sala- Molins.
- L'éducation tout au long de la vie/Unesco 2002.
- Economic and Social Commission for Western Asia./ by Elissar Sarrouh and others, United nations.
- Eternités Afghanes/ Unesco.
- La gestion du handicap Sur Le lieu de travail/ Bureau International du Travail, Genève.
- Guide à L' intention des utilisateurs/ Bureau international du travail.
- Le Patrimoine mondial entre Les mains des jeunes./ Unesco 2002.
- La pauvreté, une fatalite/ Unesco.
- Tendances Mondiales de L' emploi/ Bureau international du Travail.

• قم ، إيران ، حسين متقى / فهرست نسخة هاي خطي تركي

### 2 – Periodicals :

- Boletín de La Academia Argentina de Letras, Tomo. LXV – Julio- Diciembre de 2000- No (257- 258). Buenos Aires.
- Bulletine Of Labour Statistics, Geneva, 2002, No. 4.

- 
- Bulletin Officiel, Vol. LXXXV, No. (1-2), 2002, Geneva.
  - Common Ground, Germany.
  - DAWAH, Islam Abad Vol. XIV, No. 2, 2003.
  - Deutsch Land, No. (1-2), 2003, Germany.
  - IBLA, Revue de L'institut des Bells Letters Arabes. 65 année, 2002- No. 190.
  - James, No. 17, 2002, Japan.
  - Korea and World Affairs, Vol. XXVI, No. 4 Winter 2002. Korea.
  - Le Muséon, Revue D'Études Orientales.
  - Tome 115, 2002. fasc. 3-4, Belgique.
  - The Muslim World, Vo. 92. No. (3-4). 2002 Hartford. U. S. A.
  - Orient/ Report of the Society for Near Eastern Studies in Japan. 2002.
  - Revue internationale du travail, Vol. 141, No. 3, 2002, Geneva.
  - SGI QuarterLy, January NO. 31, 2003, Japan.
  - Travail Le magazine de L'oît, Bureau international du travail . No. 45, 2002.



## فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والسبعين

### (المقالات)

- المجمع العلمي العربي بدمشق والمرأة الأستاذة الدكتورة ليلي الصباغ ٢٥١  
فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي من العدد (١ - ٤٧)  
(القسم الثالث) إعداد الأستاذ عدنان عبد ربه ٢٩١  
الدرس اللغوي الاجتماعي عند الإمام الغزالي في المستصفى  
الدكتور مهدي أسعد عرار ٣١٣  
نظرات في كتاب (معاني القرآن) للقراء الدكتور إبراهيم محمد عبد الله ٣٥٣

### (التعريف والنقد)

- ديوان بحير الدين ابن تميم، قراءة ومستدرك د. عباس هاني الجراخ ٤٢٣

### (آراء وأنباء)

- حفل تأبين الدكتور عادل العوا: ٤٧١  
كلمة السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة نجوة قصاب حسن ٤٧٢  
كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ٤٧٥  
كلمة كلية الآداب الدكتور سمير إبراهيم حسن ٤٨٤  
كلمة اتحاد الكتاب العرب الدكتور علي عقلة عرمان ٤٨٨  
كلمة طلاب الفقيه الدكتور عزت السيد أحمد ٤٩١  
كلمة أسرة الفقيه نجل الفقيه الدكتور نبوغ العوا ٤٩٤  
الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الأول من عام ٢٠٠٣ ٤٩٧  
الفهرس ٥٠٧

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار

- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بمحة البيطار

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤١، تح سكيئة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تح نشاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة، للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري، تح وفاء تقي الدين

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكيئة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشر
- بقية الخطاطيات لابن حني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تح الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢ م

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكيئة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ للمهندس وحيه السمان ١٩١٣ - ١٩٩٢ م

# مجلة

## مجمع اللغة العربية بالقاهرة

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



(عدد خاص)

يتضمن القسم الأول من بحوث

ندوة المعجم العربي

(٢٢-٢٥/١٠/٢٠٠١م)

جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٣م

مجلة  
مَجْمَعُ البَغْدَادِيِّينَ بِمَشْرِقِ  
«مجلة المجمع العلمي البغدادي سابقاً»

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	} ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية
بدءاً من مطلع العام	
١٩٩٦ م	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسل بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.



# مجلة

## مجمع اللغة العربية بالقاهرة

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



(عدد خاص)

يتضمن القسم الأول من بحوث

ندوة المعجم العربي

(٢٢-٢٥/١٠/٢٠٠١)

جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٣ م

## لجنة المجلة

الدكتور شياكر الفخيم

الدكتور محمد إحسان السنص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد زهير السبابا

الأستاذ جورج صديقي

الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمود السيد

## أمين المجلة

الأستاذ مأمون الصاغري

## تقديم

### ندوة المعجم العربي

برعاية كريمة من السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ١٠/٢٢ حتى مساء ١٠/٢٥ / ٢٠٠١ ندوة عنوائها: «المعجم العربي». وقد شارك في الندوة ثلة من الباحثين في الأقطار العربية، ومن القطر العربي السوري، وألقيت فيها بحوث في إطار أربعة محاور هي:

١- لمحة تاريخية عن بدء التدوين اللغوي عند العرب.

٢- أولاً معجمات الألفاظ:

أ- أساليب تأليف المعجمات

- وفق مخارج الحروف.

- وفق نهاية الجذر اللغوي.

- وفق أول الجذر اللغوي.

ب- نظرة نقدية في المعجمات العربية القديمة والحديثة.

٣- ثانياً معجمات المعاني.

٤- ضرورة وضع معجم عربي شامل يلي حاجات الباحثين في هذا العصر مستوفياً الشروط المطلوبة. للتهج الذي ينبغي اتباعه في وضع هذا المعجم.

٥- مشروعات معجمية:

المعجم التاريخي - المعجم المدرسي - معجمات المصطلحات -

معجم المعاني - معجمات أخرى متخصصة يقترح وضعها.

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٢٢/١٠/٢٠٠١ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل الدكتور محمد زهير مشاركة، نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة القطرية، والسادة أعضاء اللجنة المركزية للجهة الوطنية التقدمية، والسادة الوزراء والسفراء العرب، وأعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق والأساتذة الباحثون المشاركون في الندوة، وممثلو وزارة التعليم العالي، والمؤسسات الثقافية في قطر العربي السوري وجمع غفير من العلماء والباحثين المعنيين بشؤون اللغة العربية.

وقد أقيمت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية:

- كلمة الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي

الندوة.

- كلمة الأستاذ الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي.

- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني،

ممثل الوفود المشاركة.

واستأنف المشاركون في الندوة أعمالهم في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر يوم ٢٢/١٠/٢٠٠١ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية وبدأت جلسات الندوة في القاعة المذكورة، فألقى السادة المشاركون بحوثهم ضمن المحاور الأربعة المذكورة آنفاً.

ونظراً لما يلي تنشر البحوث حسب إلقيائها الزمني في الندوة:



## كلمة الأستاذ الدكتور محمد زهير مشاركة

نائب رئيس الجمهورية - ممثل راعي الحفل

يا أيها الرفاق

يا أيها الإخوة

يا أيها السادة الحضور

نحييكم أحسن تحية، ونرحب بكم أجمل ترحيب، ونحن نلتقي في جلسة الافتتاح لندوة المعجم العربي، التي يعقدها مجمع اللغة العربية في دمشق. وتندرج هذه الندوة، والأنشطة المتفرعة عنها، ومحاور البحث التي تتضمنها، في إطار الجهود الطيبة المتواصلة، التي يبذلها مجمع اللغة العربية في دمشق؛ دفاعاً عن اللغة العربية وذوداً عنها، وحفظاً لها مما يحاك لها ويراد بها، ودرعاً للأخطار التي تهدد الأمة بهويتها، ممثلةً بلغتها الجميلة، لغة اللسان والفصاحة، لغة البيان والتبيين، لغة القرآن الكريم.

ويسعدني في هذه المناسبة الكريمة، وأنا أنوب عن السيد الرئيس بشار الأسد، برعاية هذه الندوة، أن أنقل إليكم تحياته القلبية، وتقديره للجهود الكبيرة التي يبذلها المجمع في سبيل اللغة العربية، وأمانيه الطيبة في أن يواصل المجمع النهوض بأعباء الرسالة التي نذر نفسه لها، وأداء الأمانة، لما فيه مصلحة اللغة العربية، والثقافة العربية والأمة العربية.

وإذا كان أعداء الأمة العربية، بحملاتهم المفرضة التي يشنونها على اللغة العربية، ودعواتهم المشبوهة التي يروجون لها، يتربصون الدوائر بالأمة

ولغتها وثقافتها وتراثها، فإن المخلصين من أبنائها، من علماء وباحثين لغويين، في مجامع اللغة وسواها، يتصدّون للحملات المفرضة، ويدحضون التخرصات المشبوهة، ويفندون المزاعم الباطلة. ويبينون بالحجج الدامغة، أن لغة الضاد هي لغة العلم والمعرفة، لدى أجيال الأمة قديماً وحديثاً، تتميز ببلاغتها وفصاحتها، وسلاستها، وغنى مفرداتها، وتنوع مترادفاتها، وكثرة مصادرها وسعة القدرة على الاشتقاق فيها؛ وخصائص أخرى عديدة. تجعلها في مقدمة اللغات الحية في قديم العصر وحديثه.

وقد باءت بالفشل، كلُّ المساعي التي بذلها الخصوم، للنيل من اللغة العربية، على الرغم من تنوع الوسائل والأساليب التي اتبغوا، وتعدد الدعاوى التي لفقوا. فمن ادعاء بصعوبتها وعسر تعلمها، إلى ادعاء بتعقيد نحوها وصرفها، وعدم إمكان الإحاطة بها. إلى القول بصعوبة كتابتها، وتشابك قواعدها الإملائية وما إلى ذلك. ثم من دعوة مشبوهة إلى إحلال العامية محلّها، لإقامة حواجز دائمة، بين أبناء الأمة الواحدة، لا في أقطارها المتباعدة فحسب، وإنما في القطر الواحد أيضاً، وتمزيق أوصالها، إلى أخرى نادت باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، لقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها. إلى الادعاء بأنها لا تماشي، ومقتضيات العلم والتقنية في عصرنا الحاضر، ولا يمكن الأجيال الناشئة من أن تواكب التقدم العلمي والتقني فيه. مما يستدعي الاعتماد على لغة أخرى، والزهد بلغتنا القومية والانصراف عنها. إلى آخر ما هنالك من ادعاءات وتخرصات، ودعوات مفرضة لا تثبتُ أمام النقد والتحجيص، وبينات العلم والمنطق وتلدحضها أية دراسة لغوية مقارنة، بين العربية وأيُّ من اللغات العالمية الواسعة الانتشار.

إلا أن غير أبناءها عليها، وحبهم لها، وتقانيهم في إعلاء شأنها، جعلت العلماء الباحثين منهم قديماً وحديثاً يهبون للزود عنها، ويذلون كل جهد صادق لحمايتها والحفاظ عليها. وينبرون لتفنيد مزاعم ذوي الشنآن، من خصم أعمى الحق قلبه، أو جاهل من الناطقين بها، أضلته دعاوى المبطلين، فراح يهرق بما لا يعرف.

وسوف تبقى لغتنا العربية، هوية لقوميتنا، ووعاء لثقافتنا، وموروثاتنا العلمية والمعرفية، وصلة الوصل بين حاضر الأمة وماضيها، وبها قوام وجودها واستمرارها.

وكما كان الحرص عليها شديداً، في سالف العهد، إذ تجلّى في تدوين مفرداتها، ووضع قواعد نحوها وصرفها، وتبيان خصائصها ومزاياها في البلاغة والإعجاز، واعتمادها لغة للعلم والمعرفة، في جميع المجالات والاختصاصات. فإن هذا الحرص يزداد في عالمنا المعاصر، ولا سيما مواكبتها لمتطلبات تطورات الحياة والحداثة في مختلف جوانبها، مثلها في ذلك، مثل باقي اللغات الحية في عالم اليوم.

وعلى هذا جاءت دعوة مجمع اللغة العربية في دمشق، إلى عقد ندوة المعجم العربي انطلاقاً من ضرورة وضع معجم عربي شامل، يلبي حاجات الباحثين والدارسين وطلبة العلم في هذا العصر؛ والتفكير بوضع مشروعات معجمية أخرى، كالمعجم التاريخي والمعجم المدرسي، ومعجمات المصطلحات المتخصصة، ومعجم للمعاني إلى آخر ما هنالك من معجمات يمكن أن تزدان

بها المكتبة العربية المعاصرة، وتكون عوناً للباحث والدارس، والعالم والمتعلم، في مختلف مجالات المعرفة والبحث العلمي.

### يا أيها الرفاق، يا أيها الإخوة

ما يزال العالم مشغولاً، بتداعيات الأحداث التي جرت في الولايات المتحدة في الحادي عشر من شهر أيلول الماضي. وإذا كان ثمة تسليم بإدانة أعمال الإرهاب، التي تستهدف الأبرياء؛ فإن ثمة إجماعاً على ضرورة تعريف الإرهاب أيضاً وتحديد الأعمال التي تدخل في إطاره بدقة. والتمييز بين المقاومة الوطنية المشروعة للاحتلال بمختلف أشكاله، والوصول إلى معايير متفق عليها، بإشراف الأمم المتحدة وفي نطاق مؤتمر دولي، لتعريف الإرهاب، ووضع المعايير اللازمة لتحديده، ومعالجة أسبابه ودوافعه. ومكافحته واجتثاث جذوره، في إطار السيادة الوطنية للدول، بما ينسجم وأحكام القانون الدولي. وتبقى الأمم المتحدة استناداً إلى مثل هذه المعايير المحددة دولياً، هي الجهة الشرعية التي تحدد التورط في أعمال الإرهاب، أو تقدم الدعم والمساندة له من قبل أية دولة أو مجموعة.

وقد دعت سورية منذ أواسط الثمانينات، إلى عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب وتحديد الفوارق بينه وبين المقاومة المشروعة، ووضع معايير متفق عليها. وأكد السيد الرئيس بشار الأسد، خلال لقائه وزير خارجية اليونان في ١٤ / ١٠ / ٢٠٠١ أن موقف سورية من الإرهاب ثابت لا يتغير، ويجب محاربة الإرهاب في كل مكان دون انتقائية أو ازدواجية في المعايير. وأن تكون من ثوابت العمل السياسي، وليست أمراً مرحلياً. وأكد



السيد الرئيس أيضاً، أن مكافحة الإرهاب عملٌ ثقافي وسياسي، يعتمد بناء الجسور الثقافية، والحوار الأمين بين الشعوب. لأن العنف لن يولد إلا العنف، وإن ربط الإرهاب بالإسلام عملٌ خطير قد يقود إلى صدام بين الحضارات.

هذا وإذا كانت الدول العربية والإسلامية لا تمارس الإرهاب ولا تؤيده، فإن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة بأسوأ أشكاله وصوره على المواطنين في الأراضي العربية المحتلة. فالإرهاب والأعمال الإرهابية، لا تتفق ورسالة الإسلام السماوية السمحة، التي تدعو إلى الرحمة والمحبة والتسامح والإخاء بين بني البشر وتنتهي عن الإثم والعدوان والمنكر والبغي، وتقّس الحياة الإنسانية، وتحرم قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

ولقد عملت إسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، عقب أحداث الحادي عشر من أيلول الماضي، على حرف الأمور عن مسارها الطبيعي، لكي يتوجه ردّ الفعل إلى الدول العربية والإسلامية. وإسرائيل دأبت على تقديم معلومات خاطئة ومغلوطة، منذ سنوات عديدة، حاولت فيها تصوير المقاومة الوطنية المشروعة لاحتلالها الأراضي العربية، على أنها ضرب من ضروب الإرهاب. وسعت إلى تحريض الولايات المتحدة الأميركية، على ضرب المقاومة الوطنية، ومواقعها، والدول التي تحتضنها ومن الطبيعي أن تستهدف إسرائيل سورية أيضاً، لأن سورية تقف عقبة أمام السيطرة الإسرائيلية والخطر الإسرائيلي، وتوسّع النفوذ الإسرائيلي في المنطقة العربية.

إن سورية تثبت بمواقفها المبدئية من الصراع العربي الإسرائيلي، ولا تتنازل عن أي من ثوابتها الوطنية أو القومية. وإذا كان السلام بالنسبة لسورية والأمة العربية هدفاً استراتيجياً تسعى إلى تحقيقه، وكانت مساهمة سورية ذات شأن في انطلاق عملية السلام من مؤتمر مدريد في ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١. فإن السلام الذي تسعى سورية إلى تحقيقه، هو السلام العادل والشامل المرتكز على قرارات الشرعية الدولية ولاسيما قرارات مجلس الأمن الدولي / ٢٤٢ - ٣٣٨ - ٤٢٥، ومرجعية مدريد، ومبدأ الأرض مقابل السلام. إنه السلام الذي يعيد إلى كل ذي حق حقه، ويؤدي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان وجميع الأراضي العربية المحتلة، إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧. واسترجاع الحقوق القومية المغتصبة، وفي مقدمتها الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته كاملة السيادة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

إن السلام العادل والشامل القائم على هذه الأسس، هو الذي يوفر الأمن والاستقرار لجميع الأطراف في المنطقة، وقد أكد السيد الرئيس بشار الأسد، أن التوتر في المنطقة، لن يزول ما لم تتم تسوية هذا الصراع على أسس عادلة ودائمة.

هذا وبالرغم من مضي عشر سنوات على انطلاقة عملية السلام، فإن تلك العملية لم تحقق تقدماً يذكر، وذلك عائد إلى صلف إسرائيل وغطرستها، وتنكرها لقرارات الشرعية الدولية، ومرجعية مدريد. وتنصلها من استحقاقات عملية السلام وعدم التزامها بمتطلباته، ورغبتها بالاحتفاظ

بالأراضي العربية المحتلة. وإقامة المزيد من المستوطنات عليها، وتوسيع القائم منها، واستقدام المزيد من المستوطنين اليهود إليها. وسعيها لفرض إملاءاتها على العرب في عملية السلام. وممارستها أسوأ أنواع القمع والإرهاب على المواطنين العرب في الأراضي المحتلة؛ من سجن واعتقال وقتل واغتيال، وحصار وتجويع، وهدم للبيوت، وتجريف للأراضي والمزروعات وقلع للأشجار، وقصف للقرى والمدن الفلسطينية، بقذائف الدبابات وصواريخ الطائرات. إلى آخر ما هنالك من ممارسات إرهابية، تمارسها إسرائيل على المواطنين العرب في الأراضي العربية المحتلة.

وهذا يتطلب موقفاً عربياً، يرقى إلى مستوى التحديات التي تواجهها الأمة العربية، ودوراً فاعلاً للاتحاد الأوربي، وموقفاً من الولايات المتحدة إزاء عملية السلام، يتسم بالنزاهة والحياد والموضوعية، حتى تصل عملية السلام إلى غاياتها وتحقق الهدف المرجو منها في نهاية المطاف.

وسورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد، تعمل على تعزيز التضامن العربي، وتفعيل العمل العربي المشترك، لمواجهة التحديات الراهنة، وتأمين الدعم والمساندة لانتفاضة الأقصى المبارك، حتى تتمكن جماهير الشعب العربي الفلسطيني من استرداد أراضيها المحتلة، واسترجاع حقوقها الوطنية المغتصبة، وإقامة دولتها المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

وستواصل جماهير الشعب في سورية، مسيرتها النضالية الظافرة، مسيرة العمل والبناء، مسيرة التطوير والتحديث، بقيادة السيد الرئيس، سعيًا

لتحقيق تطلعاتها الوطنية، وأهدافها الكبرى على دروب المجد والسؤدد والعزة القومية.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتمنى لندوتكم الوصول في محاورها ومداخلاتها إلى توصيات ومقترحات، تسهم في تطوير المعجم العربي وإغنائه، وتخدم اللغة العربية والثقافة العربية. كما أتمنى لمجمعكم تحقيق مزيد من النجاح، وأطراد التقدم وهو يتابع نشاطه، وي بذل جهداً صادقاً، في خدمة اللسان العربي والأمة العربية.

والسلام عليكم



## كلمة الدكتور حسان ريشة

### وزير التعليم العالي

السيد الدكتور محمد زهير مشرفة نائب رئيس الجمهورية ممثل راعي الندوة سيادة  
الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية  
السادة أعضاء القيادة للركزية للجهة الوطنية التقدمية  
السادة الوزراء  
السادة رؤساء وأعضاء مجامع اللغة العربية في الأقطار العربية الشقيقة  
السادة الباحثون والعلماء

### أيها الحفل الكريم

يسرني ببلية أن أحيي للشاركين في هذه الندوة من علماء وباحثين الذين يجتمعون  
اليوم لبحث موضوع حيوي ألا وهو للعجم العربي وآفاق تطويره، فأهلاً بكم في ربوع  
سورية العربية، ضيوفاً أعزاء.

### أيها السادة:

إن اعتزلنا بلغتنا العربية وثقنا بإمكاناتها على استيعاب علوم العصر ومصطلحاته  
وقدرتها على التعبير عن حاجاتنا والاستفادة من منجزات ثورة العلوم والتقانة اعتزلنا لا  
حلود له.

لقد استطاعت لغتنا العربية على مر العصور، ومنذ أكثر من خمسة عشر قرناً، ورغم  
التحديات الكبيرة التي واجهت الأمة العربية وما رافقها من محاولات للنيل من لغتها  
واتمائها القومي أن تبقى الوعاء الحاضن لفكرنا القومي والعامل الرئيس في جمع شمل أمتنا.  
من هنا لغتنا العربية تستحق منا كل الرعاية والاهتمام من حفاظ عليها وتطوير مستمر لها  
ومن تنقيب عن كنوزها اللغنية، وإبراز لقدرتها على مواكبة العصر.

لقد أدركت سورية باكراً أهمية اللغة العربية في بناء حضارتنا والحفاظ على تراثنا وقدرتها على استيعاب العلوم والمعارف باعتبارها صلة الوصل بين العصور والأجيال، فأنجحت إلى استخدامها في المراحل الدراسية كافة وفي جميع الاختصاصات، وأضحت إرثاً متجداً بالإضافات للعرفية المستمرة تدفع بقوة أفكاراً لا متناهية وأدباً متعظماً وعلوماً فسيحة، وما أشبهها بشجرة راسخة الجذور نسفها يضحج بأسباب الحياة وحكمها وعراقتها، تمثل فروعها في محيط الحضارة فثمر أنواعاً محدثة من الأدب والعلم والفن والثقافة قادرة على التفاعل والتأثير في فضاءات العصر الجديد.

إن تجربة سورية رائدة في تعريب التعليم ونتاج البحث، وهي تجربة عريقة لها تقاليد ونتائج ملموسة تنبض بالحياة وهي غنية وماثلة أمام أعين باحثينا تدعو للاستفادة منها في الجامعات العربية ومراكز البحوث العلمية.

وإذا كانت بعض الجامعات في الدول الشقيقة تدرس المواد العلمية باللغات الأجنبية، فلا يخفى أن الرغبة بتعريب التعليم أصبحت الآن عامة وجادة. والسعي دؤوب لإيجاد السبل لتوحيد للمصطلحات، ووضع الضوابط لتطبيقها. وهذا عمل قومي يحتاج إلى وسائل كثيرة وإلى سبل عديدة لنشر للمصطلحات للعربية وتعميمها، وإنجاحه هدف نبيل يسمو بالعرب والعروبة.

وغني عن البيان أن تعريب التعليم العالي لا يعني عدم الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، فنقل للمعارف ووضع منجزات التقدم العلمي في خدمة الأجيال، والتواصل مع العالم يدفعنا لمثل هذا التعلم وإيلائه أهمية قصوى فهو للعين لترجمة للمصطلحات وتعريبها وإغناء للمعاجم وتطويرها، ويبقى من المهمات الأساسية تحقيق للعادلة بين الإبداع والابتكار من جهة، والتواصل والنقل مع الحضارات الأخرى.

إن ندوتكم هذه تشكل محطة هامة على طريق تعزيز وظائف لغتنا العربية وتطوير أداء القائمين على عملية تعريب التعليم العالي ومساعدة الباحثين والعلماء في وضع معاجم

حديثة تقي بمطالبات العصر وتواكب التطور للتسارع في مختلف العلوم. ووجود الآلاف للوافدة من الكلمات للولدة وللصطلحات التي تحتاج إلى التعريب، تؤكد على حيوية دور بجامع اللغة العربية وعلى أهمية إدراج هندسة اللغات كقضية ملحة في مناهجنا وخططنا للطورة.

وإني على ثقة أن تقود توصيات ندوتكم التي تشمل محاور هامة تتناول معجمات الألفاظ والمعاني وكذلك مناقشة للمشروعات للمعجمية المقترحة كالمعجم التاريخي والمعجم المدرسي ومعجمات للصطلحات ومعجم المعاني والمعجم العربي الشامل إلى إغناء كيف في فعاليتنا البحثية والعلمية، وإلى تقدم نصبو إليه.

أيها السادة:

لقد انطلقنا في وزارة التعليم العالي وفق خطة واضحة وضمن استراتيجية محددة للمساهمة في بناء للمنظومة الوطنية للابتكار والتجديد. بمرتكزاتها الثلاث العلم والتقانة وتنمية للوارد البشرية وشبكة الترابط والتطبيق في الخدمات وفروع الاقتصاد.

إن تعزيز القدرة التنافسية يتطلب موارد إضافية تمكن من الاستخدام الأمثل لمنجزات التقدم العلمي والتقاني، وهذا ما يجعل الاستثمار في للوارد البشرية من حيث التعليم واكتساب للمهارات العنصر الأهم في النمو الاقتصادي، وهذا ما حدا بدوره الدول للتقدمة أو تلك التي حققت قفزات نوعية وهامة خلال العقدين الأخيرين، إلى تطوير منظومات التعليم العالي والبحث العلمي فيها وإعادة هيكلتها وإصلاحها جذرياً بحيث تتمكن مخرجات هذه المنظومة من تلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية باحتياجاتها للتغيرة والمتعددة من جهة ومن مجابهة التحديات المختلفة التي تواجهها من جهة أخرى.

إن النجاح في هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الربط الناجح بين التعليم والاقتصاد وقدرة الأخير على احتواء منتجات التعليم من جهة ودفعه إلى مزيد من التقدم من جهة أخرى.

أود أن أشير إلى أهم التوجهات الاستراتيجية التي نعمل على تحقيقها في قطاع التعليم العالي:

١- زيادة الفرص المتاحة أمام طالبي التعليم العالي والمتوسط، وفتح فرص الاستثمار أمام مساهمات القطاع الخاص في المعاهد والجامعات الخاصة والمشاركة بأنماطها النظامية والبارزة، بما في ذلك التعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني. يهدف ذلك زيادة الاستثمار العام في هذا الاتجاه، بشكل يواكب معدلات الزيادة في الكم والتخصصات.

٢- تعديل نسب توزيع الخريجين في هرم القوى العاملة والتركيز على المعاهد المتوسطة والتقنية.

٣- التركيز على أنواع جديدة من التخصصات العلمية للملبية لاحتياجات التنمية وتحديات المنافسة.

٤- الاهتمام بجودة التعليم وتوجيهه. منحي نخلم للنظومة الوطنية للابتكار والتحليل، ويقتضي هذا تطبيق معايير الجودة، والبرونة في افتتاح الأقسام وإعداد المناهج وتعديلها، والتأهيل المستمر لأعضاء الهيئة التدريسية كما يتطلب إعادة هيكلة البنى التنظيمية الجامعية الحالية وتفعيل شبكة الاتصال والتعاون مع الجامعات العربية والعالمية.

٥- تغيير طبيعة الخريجين وتنمية روح العمالية والإبداع فيهم.

٦- تحقيق التوازن بين التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع في الجامعات.

أيها السادة:

اسمحوا لي في ختام هذه الكلمة أن أثنى لكم النجاح والتوفيق في أعمال ندوتكم، وأتوجه بالشكر إلى جميع من ساهم في تنظيم هذه الندوة، وأرجو لمجمع اللغة العربية رئيساً وأعضاء التقدم للاموس والعطاء للمستمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

### رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية  
ممثل راعي الحفل الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.  
السادة أعضاء القيادة - السادة الأمناء العامون لأحزاب الجبهة  
الوطنية التقدمية، وأعضاء القيادة المركزية فيها.  
السادة الوزراء - السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي.  
السادة العلماء الأجلة - أيها الحفل الكريم.  
أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحب بكم أجمل الترحيب وأتمه،  
وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة:

### المعجم العربي

ومن تمام الشكر أن أصفي الثناء الأساتذة العلماء الوافدين المشاركين  
الذين تجشموا عناء السفر وبُعد الشقة. قدموا إلينا بملأ قلوبهم حبُّ العربية،  
والسعي الدائب لجعلها وافية بمطالب العصر، فأهلاً بهم أساتذة كراماً،  
ووافدين أعزّة، ولينزلوا على الرُحْب والسعة في بلدكم الشقيق.  
وندوّننا اليوم حلقة في سلسلة الندوات التي وإلى المجمع عقدها في  
السنوات الماضية، والتي عالج فيها موضوعات تناولت قضايا أساسية في

العربية كان لابد من دراستها، وتقديم الحلول لمشكلاتها، نهوضاً بمهامه التي ناطها به قانون المجمع وأبرزها:

«المحافظة على سلامة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المتطورة. ووضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها».

ويحتل المعجم منزلة سامية في حياة اللغة، والحفاظ على سلامتها، والعمل على نشرها.

إنه يلبي رغبة الباحث المتعمق، والمثقف الدارس، والطالب الناشئ، يقدم لهم جميعاً التفسير الدقيق المحدد لما يغمض عليهم من ألفاظ، ويقرها إليهم واضحة جلية، فتغني بذلك ثروتهم اللغوية، ويصبحون أقدر على التعبير عن المعاني التي تخالجهم، والخواطر التي تراودهم، ويتعرفون على صفحاته ألفاظ الحضارة العصرية، والمصطلحات العلمية الشائعة، ويلتمون بمعانيها إماماً دقيقاً. «فالمعجم، بحق، أداة بحث، ومرجع سهل المأخذ».

ومن هنا دأبت الأمم على العناية بتأليف معجماتها العناية البالغة، ورغدتها المؤسسات اللغوية العلمية والمجامع بكل ما يغنيها من ثروة في الألفاظ والأساليب والمصطلحات لتظل اللغة ابنة عصرها، طاقة متجددة، تواكب مرحلتها، وتلبي ما يراد منها، وتعبّر عن مسيرة الحياة المتطورة أبداً.

ويحسن بي أن أشير هنا إشارة موجزة إلى تنبّه أسلافنا العرب في مرحلة مبكرة من حضارتهم لما للمعجم من شأن بعيد في حفظ اللغة، وسلامتها، وإذاعتها. كان ذلك حين واجهوا في بدء نهضتهم اللغوية

والعلمية في القرن الثاني الهجري مثل هذه الحاجة الملحة، فشمروا عن ساعد الجحد، وبَدَر العالم العبقرى الخليل بن أحمد فوضع كتاب العين، فكان السابق المبرز الذي فتح الأبواب المشرعة، وتعالى العلماء والباحثون يضعون الخطط لتأليف المعاجم فطوّروها ونوّعوا فيها بما يلبي حاجات عصرهم العلمية والأدبية، وتناول التنوع معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني بكل تشعباتها. ولو ألقينا نظرة إلى ما وضعه علماءنا العرب في تلك المرحلة الحضارية لبهرتنا كثرة المعاجم كما ونوعاً.

ثم واجهت بلادنا من بعد حملات الفرنجة، وغزوات المغول والتر المدمرة، فتوقفت فيها حركة الإبداع أو كادت. واكتفت بحفظ التراث العظيم وجمعه، والتأليف على غرارهِ. وظهرت الكتب الموسوعية الجامعة في هذا العصر وألفت في تلك المدة طائفة من المعجمات الشهيرة وشروحها، مثل لسان العرب لابن منظور الذي ضمّ خمسة معاجم، والقاموس المحيط للفيروزابادي وشرحه تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.

وبحدثنا الأستاذ الشرقاوي إقبال في كتابه معجم المعاجم أن ما أحصاه من المعاجم التراثية دون سواها قد بلغ ألفاً وأربع مئة كتاب، صنّفها لتنوعها في تسع مجموعات، يجد فيها كل باحث بغيته وطلّبه. ومن الحق أن صاحب معجم المعاجم قد توسع في معنى المعجم فضمّ إليه ألواناً من الكتب التي تناولت جوانب مختلفة من اللغة. فهو يقول: «تجاوزت كثيراً في كلمة معجم فأوقعها على كل كتاب احتوى مفردات مشروحة لغوياً...».

٢

ولما انبعثت النهضة العربية الحديثة كان من أبرز ما قام به دعاؤها ومفكروها نشر التراث العربي، والاهتمام بالمعاجم التي أولوها عنايتهم، فطبعوا جملة صالحة من معاجم التراث بنوعيتها: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، ثم التفتوا إلى تأليف المعاجم. وقد حاولوا أن يتجنبوا المصاعب والمآخذ التي وجهها النقاد إلى المعاجم القديمة، وأن يقدموا معاجم تستجيب لمطالبات العصر الحديث، وبذلوا جهوداً طيبة في تيسير عباراتها، وتقريب بعيدها، وابتعدوا عن الحوشي والغريب، وأحلوا محل اللفظ القريب، ولكنهم لم يعضوا بعيداً في هذا الطريق.

لقد تقدمت المعاجم خطوات، ولكنها ظلت في حركتها الإصلاحية أبطاً مما قُدِّر لها، واقتصر التأليف فيها على جهود فردية.

وما جاء النصف الثاني من القرن العشرين حتى تبدل الحال، وسارت حركة تأليف المعاجم خطوات ناجحة. ومن أبرز الكتب التي ظهرت معجم العلايلي، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا الذي ظهر في خمسة مجلدات (١٩٥٨-١٩٦١م)، والمعجم الوسيط (١٩٦٠-١٩٦١م).

ويُعدُّ المعجم الوسيط نموذجاً فريداً بين المعاجم العربية الحديثة. إنه معجم لم ينهض به عالم واحد، بل وُكِّلَ بمجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى لجنة من أعضائه وضع هذا المعجم وسارت اللجنة في عملها «مسترشدة» بما يقره مجلس المجمع ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة، أو مصطلحات جديدة، حتى ظهر في حُلته القشبية.



وكان صدوره إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في حركة تأليف المعجم العربي الحديث «فقد جاء محكم الترتيب والتبويب، ميسر الشرح، دقيق التعاريف، يمتُّ إلى الماضي بصلة وثيقة، ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير». ويشمل على ٣٠ ألف مادة، و ٦٠٠ صورة للإيضاح، ويقع في جزأين كبيرين.

ورغب الناس في المعجم الوسيط وأحبوه وأطالوا الحديث عنه، وعُني به النقاد، فأشادوا بحوانبه المشرقة، ودلوا على هناتٍ قليلة وقعت فيه. وطبع حتى اليوم ثلاث طبعات (١٩٦٠، ١٩٧٢، ١٩٨٥م) منقحة بإشراف المجمع. ولكنه طبع أيضاً طبعات أخرى نزلت إلى الأسواق، ومنها طبعة قامت بها دار الدعوة باستانبول (تركيا).

وقد بعث ظهور المعجم الوسيط الثقة في النفوس، وتطلع الناس بشوق لمتابعة العمل وتجويده. ومازلنا نطمح إلى المعجم الأكمل. واستخرجت لجنة المعجم من المعجم الوسيط معجماً صغيراً يلي حاجة الناشئة سمته المعجم الوجيز.

كذلك فقد أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة على عاتقه أيضاً «وضع معجم شامل يستوعب اللغة في مختلف عصورها»، وسماه المعجم الكبير، وهو عمل ضخم طموح يستغرق إنجازهُ سنوات وسنوات. صدر جزؤه الأول عام ١٩٧٠م، ثم صدرت بالتالي أربعة أجزاء أخرى. وكان صدور الجزء الخامس عام ٢٠٠٠م. وتناولت أجزاءه الخمسة الحروف الهجائية من الألف حتى حرف الحاء، والأمل معقود أن يتابع المجمع عمله لينجز هذا المعجم الكبير الجامع الحافل الذي يعد ذخيرة نفيسة من الذخائر.

إننا اليوم وعصرنا عصر تدفق المعارف والمعلومات في أشد الحاجة للعودة إلى دراسة المعجم العربي، وتبين واقعه لننتقل إلى رسم صورة المعجم الحديث الذي تشوف إليه ليأتي ملبياً لحاجات العصر المتجددة، وسرعة إيقاعه، مستهدين بأحدث ما انتهت إليه تجارب العلماء في أساليب تأليف المعاجم، مستأنسين في خطواتنا بخصائص العربية وطبيعتها الاشتقاقية، ومستفيدين من الأعمال الناجحة التي سبقت والتي قام بها العلماء الأعلام والجامع اللغوية، والمؤسسات اللغوية العلمية.

لقد قدمت ندوتنا للأساتذة الباحثين المشاركين محاور طرحت فيها أنماطاً مختلفة لمشروعات معجمية رأت أنها من متطلبات الحركة العلمية التي تتسع يوماً بعد يوم.

وسأتوقف وقفة خاطفة عند محورين منها:

أحدهما: ضرورة وضع معجم عربي شامل يلي الباحثين في هذا العصر.

والثاني: المعجم المدرسي.

إن وضع معجم عربي شامل يلي حاجة الباحثين ويستجمع شروط المعجم الحديث يأتي في مقدمة ما يحسن أن نسعى إليه. لقد آن الأوان أن يكون للعربية معجمها العربي الشامل الذي ينال ثقة الجامع والمؤسسات اللغوية العلمية، والعلماء الأعلام، ويوازي في دقته ومنزلته والثقة به للمعاجم العالمية.

وليس أمامنا إلا التصميم والعزم، وإلا تكاتف الجهود في مختلف المؤسسات اللغوية وتعاونها، والعمل الدؤوب المتواصل، لا ملل ولا سأم، حتى نبلغ هدفنا المرسوم بعد سنوات من الكد والمتابعة، يكمل بعضها بعضاً،

ويتمُّ لاحقاً ما بدأ به سابق. وليس أمامنا إلا هذا الطريق ليظهر المعجم العربي الحديث، ويكون المرجع الثقة يثُل إليه الباحثون والدارسون ليجدوا بغيتهم دون عناء، وليطمئنوا تمام الاطمئنان أنهم أصابوا كبد الحقيقة. وإذا أعددنا مثل هذا المعجم سهل علينا أن نشق منه معجمات مختلفة حسب الحاجة.

أمّا عنايتي بالمعجم المدرسي فترجع إلى ما لاحظته من عزوف كثير من طلابنا عن مراجعة المعجم، وهذا نقص كبير نعاني منه، ويجب علينا أن نعمل جميعاً في مؤسساتنا التربوية والتعليمية أن يكون المعجم صديق الطالب يصاحبه دائماً، ويعود إليه كل حين، مما يجلب إليه اللغة، ويغني ثروته من الألفاظ، فيصبح أقدر على تأدية مراده من المعاني، كما أن المعجم هو المسعف المساعد في فهم النصوص التي يقرأها الطالب فيفسر له ما استعصى عليه من المطالب اللغوية.

وأملّي أن تقدم لطلابنا معاجم تلائم دراساتهم في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، ثم في المرحلة الجامعية، وأن نساعدهم ونحضهم على الرجوع إليها حتى يعتادوا ذلك ويألفوه، فإذا خرجوا إلى الحياة العامة ظل المعجم صديقهم وأنيسهم يعودون إليه ويفيدون منه.

ليس من همي أن أتحدث عن صفات المعجم الشامل والمعجم المدرسي، فهذا رهن بما تنتهي إليه الندوة بعد أن تناقش جميع الموضوعات المطروحة في محاورها، وتصدر توصياتها.

وإننا لتطلع إلى ندوتنا بملونا التفاؤل والأمل أن يُغني علماؤنا الأجلة بحوثهم التي تقدموا بها إلى الندوة، وبما يُصاحبها من تعليقات ومناقشات،

الصورة المثلى التي يقترحونها، والطريقة العملية التي يحسن أن تتبعها لإنفاذ توصيات الندوة وخططها المرتقبة.

والنية أن نبسط التوصيات والخطط التي تتطلب المشاركة العربية على اتحاد المجامع اللغوية العربية توطئة لمشاركة المجامع العربية في الوطن العربي والمؤسسات العربية العلمية في هذه المهمة الكبيرة

\* \* \*

من تمام القول أن نرفع أسمى آيات الشكر والثناء إلى السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفضل برعاية الندوة، إعزازاً للعربية المبينة التي حاطها برعايته وعنايته، وشجع على الاهتمام بها. ومن مآثره الكريمة إصدار قانون المجمع الجديد (رقم ٣٨ تاريخ ٦/٦/٢٠٠١م)، فأسدى يداً لا تنسى، وهياً المجمع لنشاط أوسع في خدمة العربية، وطننا الروحي الذي نسكن إليه، وتنشيث به.

أيها الحفل الكريم

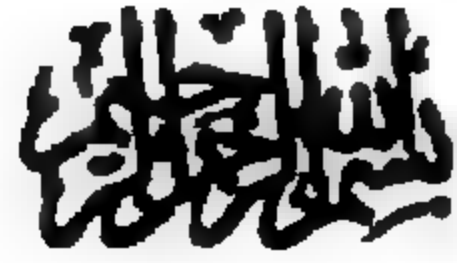
أعود فأشكر لكم تفضلكم بالحضور، وأرجو لندوتنا أن تكلل بالنجاح والتوفيق، وأن تكون توصياتها مرتكزاً أساسياً فيما نتطلع إليه من عناية بالعربية، وحرص على سلامتها وازدهارها.



## كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

ممثل الوفود المشاركة في الندوة



سيدي ممثل راعي الحفل

أيها العلماء الأفاضل

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فإنه لشرف كبير أن أنوب عن إخواني وزملائي، من علماء أمتنا العربية المشاركين في هذه الندوة العتيدة، لأقدم واجب التحية والإجلال للقطر العربي السوري، قلعة العروبة الحصينة، وللجلة من علمائنا الأفاضل في مجمع اللغة العربية بدمشق الفيحاء، قلب العروبة النابض. فأطيب التحيات وأصدق مشاعر المودة والاحترام للذائدين عن حياض هذه الأمة في قيمها وعقيدتها وتراثها ولغتها الخالدة.

فالعربية لغة خالدة، منذ أصبحت لغة الوحي الإلهي، تحمل رسالة الهدى والعدل والمساواة لبني البشر جميعاً، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم. وهي لغة عالمية، لم تعد تخص العرب باعتبارهم أمة، بل تخص كل مسلم على وجه الأرض. فهي خالدة بخلود القرآن الكريم، وهي باقية ما بقي

مسلم على وجه الأرض. إنها لغة العروبة والإسلام على مدارج التاريخ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يحدثنا التاريخ، أيها السادة، عن أمم وإمبراطوريات، قديماً وحديثاً، استطاع ذوو القوة من الأسياد أن يفرضوا لغاتهم، بصورة وبأخرى، على الأمم المستضعفة، التي دخلت تحت الاحتلال المباشر، أو بقيت في مناطق النفوذ وأنه سرعان ما تزول هذه اللغات أو يعفى على آثارها، بزوال قوى القهر والاحتلال، وانحسار نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي.

ونحن في الوقت الحاضر، منذ نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين، نعيش في أجواء صخب ما يسمى «بالعولمة»، ومنها عولمة اللغة، وهذا يعني فرض لغة من بيدهم القوى المالية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، على مناطق النفوذ بشعوبها المستضعفة، بل وعلى الأمم المتقدمة بصورة وبأخرى تحت أقنعة ما يسمى بالعولمة على اختلاف أشكالها وأساليبها.

وقد انصاع، مع الأسف، كثير من المسؤولين في الوطن العربي وكثير من المؤسسات التعليمية الخاصة، لهذا التيار العاتي بعولمة اللغة، فقد باتت اللغة الإنجليزية، تسود عولمة المؤسسات الاقتصادية والمالية والإعلامية ومراكز البحوث العلمية والجامعات... ويتمُّ هذا كله في إطار النواميس والقوانين التي تحكم العمران البشري، من حيث قيام الدول والإمبراطوريات وانهارها، ومن حيث انتشار لغات السادة وانحسارها أو تحللها للغات محلية مختلفة، أو زوالها واندثارها، بزوال قوة الدولة.

ونحن نعلم يقيناً وبالمشاهدة، هذا الانحراف اللغوي في الوطن العربي. فقد باتت اللغة الأجنبية، وأخص بالذكر اللغة الإنجليزية، تدرس منذ الصف الأول الابتدائي وربما قبل ذلك!! خلافاً للنظريات التربوية والنفسية، وامتهاناً للغة العربية، اللغة القومية... وبلغ الأمر في كثير من الأحيان إلى تدريس العلوم والرياضيات في الصفوف الابتدائية، لا سيما في المدارس الخاصة، بلغة أجنبية... وفي الوقت نفسه تقصى العربية عن لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي، وإحلال اللغة الأجنبية، لاسيما الإنجليزية محلها في معظم الجامعات في الوطن العربي، بل وباستثناء الجامعات في القطر العربي السوري، منذ مطلع القرن العشرين، وبأخرة القطر السوداني الشقيق.

إن اللغة العربية الفصحى، هي التي تعطي لأمتنا العربية هويتها، وإن المساس بها أو إهمالها، هو انتقاص من ثوابت الأمة، وتقويض لأهم دعائم وحدتها ونهضتها العلمية ومشاركتها المبدعة في بناء الحضارة الإنسانية في العصر الحديث.

وقد أدركت هذه الحقيقة، دمشق العروبة والإسلام، فانبثقت منذ البدايات الأولى من تاريخنا الإسلامي لتعريب دواوين الدولة، وجعل العربية لأول مرة في مسيرتها التاريخية، لغة الدولة في مختلف مؤسساتها المالية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب كونها لغة العقيدة، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وما فتئت العربية أن أصبحت لغة العلم والفكر العلمي في مختلف ميادين المعرفة في مدى قرن من الزمان.

ومرّت السنوات والقرون، والعربية الخالدة تحمل عقيدة الأمة وهويتها، بين مدًى وحزر. وفي أحلك الأوقات وأشدّها عداوةً للعربية، كانت هذه

اللغة الخالدة تتراجع إلى حصونها التي لا تقهر، في المساجد وحول حلقات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وفي أوائل القرن العشرين، عاد للتاريخ دورته، فانبثقت دمشق، من خلال مجمعها العلمي العربي، لتعريب مؤسسات الدولة، وإعادة السيادة للعربية في وطنها، فأصبحت العربية منذ ذلك التاريخ لغة التدريس الجامعي، وبالتحديد في معهد الطب العربي ومعهد الحقوق.

تحية الإجلال والاعتزاز والتقدير لمجمعنا العتيق بدمشق قلب الأمة النابض، ولعلمائه الأفاضل الذين تناوبوا في خدمة العربية، وتأصيل دورها التاريخي في وحدة أمتنا ونهضتها العلمية الأصيلة، وستبقى العربية الخالدة شامخة، عميقة الجذور، تنحسر أمامها لغة «العولمة» الحديثة، ولغات الإمبراطوريات البائدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# كلمة الأستاذ الدكتور أحمد شفيق الخطيب

رئيس دائرة المعاجم - مكتبة لبنان

الزُملاء الأكارم

أيها السيدات والسادة

نحنُ الوفودُ المشاركةُ في هذه الندوة - ندوة المعجم العربي - المنعقدة في رحاب مجمع اللغة العربية الدمشقي حول موضوع بالغ الأهمية للغة العربية وللإنسان العربي برعاية سامية من سيادة الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، يسرُّنا أن نُشيدَ بما نَعْمنا به من كرم الضيافة وما لَمَّسناه من رقة اللطف والمحبة وبالعِزِّ التأهيل، وأن نتقدَّم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الأهل في مجمع اللغة العربية في دمشق برئاسة وإدارة وعاملين، الذين أحسنوا نَظْمَ هذه الندوة - ووفَّروا كاملَ الإمكانيات لنجاحها.

مجمعُ اللغة العربيَّة في دمشق كان ولا يزال مُنْذُ أوائلِ القرنِ الماضي رائداً في مَجالِاتِ خِدمةِ العربيَّة وتعزيزِ مَسيرتها.

الذاكرةُ العربيَّةُ لن تَنسى جهودَ الرُّواد من أمثال مرشدِ خاطرٍ وحَمدي الخياط وجميل الخاني وصلاح الكواكبي، مُعزِّزةٌ بجهود مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي حيثُ) الذي تأسَّس في العام نفسه، وكان أولئك الرُّواد من بعض أعضائه، تلك الجهود التي نَشِطَتْ منذ زوال نير العثمانيين لترسيخِ ابتِعاثِ العربيَّة العلميَّة تميَّزت بالقرار الشُّجاع عام ١٩١٩ يجعل

العربية لغة التدريس في معهد الطب في دمشق الذي قام على أنقاض كلية الطب التركية.

تعريب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان، في دمشق أيضاً، وما تبعه من تعريب إدارة الدولة وعملة الدولة، بعد أن كانت فارسية ورومية يعتبره مؤرخو العربية من الأحداث التي ساعدت على نمو العربية وانتشارها.

ولعل قرار الرواد ذاك أواخر الحرب العالمية الثانية سيعتبره مؤرخو العربية مستقبلاً أحد أهم الأحداث التي تسجل كما كان تعريب الدواوين كمعلم بارز في مسار ابتعاث العربية العلمية في العصر الحاضر.

وإنه لشرف لنا جميعاً التجنّد في دعم مشاريع التعريب التي تطبقها جامعات دمشق ويعمل في سبيلها مجمع اللغة العربية في دمشق وسائر مجامع اللغة العربية في الوطن العربي إيماناً بأن ذلك هو: ضرورة قومية، وضرورة علمية، وضرورة حضارية. وأن تنمية الإنسان العربي وتعريبه علمياً وفكرياً لا تتم إلا بعضونة العلم وتأصيله باللغة العربية.

عشتم وعاشت العربية لغة للعلم، بجهودكم وجهود العلماء في سائر مجامع اللغة العربية وجهود المخلصين في الوطن العربي، والله الموفق.

شكراً لكم

## (بحوث الندوة) القواميس فنّ وعلم

د. أحمد شفيق الخطيب

تمهيد: قاموس ومعجم

الواقع كلمة «معجم» سبقت لفظة «قاموس» للدلالة على معناها المتعارف - بمعنى كتاب يحوي مفردات اللغة أو مختارات منها، مرتبة حسب نظام معين، يشرح معانيها ويبيّن دلالاتها. واللفظة «معجم» هي أصلاً من الجذر عَجَم: يُقال: عَجَم الحَرْفَ أو الكتابَ أي أزال إهامه بالنقطة والشكل. وأعجم الشيء: أزال غموضه وأوضح مدلوله.

ومن هذه الدلالة جاءت تسمية الحروف الهجائية بـ «حروف المعجم» نظراً لكون النقط في كثير منها يُزيل التباسها. ومنها أيضاً جاءت تسمية الكتاب الذي يُزيل التباس معاني الكلمات وغموضها بـ «المعجم». كلمة «قاموس» تعني لغوياً البحر. وإنما اكتسبت معناها المتعارف، كما أسلفنا أعلاه، أواخر القرن التاسع عشر مع بدايات عصر النهضة الحديثة. وقصتها تبدأ مع القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ). وهو معجم لغوي يُعدُّ أشمل المعاجم المتوسطة الحجم، اتخذ في الفيروزآبادي نهج الصحاح، أي بالترتيب الهجائي على أواخر أصول الكلمات - وهو في رأيي ورأي الكثيرين الترتيب الأمثل الذي تقتضيه طبيعة اللغة العربية بسعتها الاشتقاقية التي لا تُجاري. وقد حظي

«القاموس المحيط» باهتمام العلماء والدارسين شرحاً ودرساً واختصاراً ونقداً وتعليقات بما لم يحظ به أي مؤلف آخر.

فقد أكثر الدارسون من استخدامه مستعاضين به عن المطبوعات. وقد تُرجم إلى اللغة اللاتينية عام ١٦٣٢م واعتمده المطران جرمانوس فرحات أساساً لمؤلفه «باب الإعراب في لغة الأعراب» عام ١٧١٨م، وشرحه المرتضى الزبيدي (١٧٣٢ - ١٧٩٠) في تاج العروس في شرح جواهر القاموس ذي العشرة مجلدات.

وفي بدايات عصر النهضة صدر القاموس المحيط مطبوعاً في الهند ثم في مصر عام ١٨٧٢. وكانت تُسخ هذا المعجم تُعدُّ بالآلاف قبل صدوره مطبوعاً. ونقده مطولاً أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٨م) في «الجاسوس على القاموس» وأحمد تيمور باشا (١٨٧١ - ١٩٣٠) في «تصحيح القاموس» - فلا غرابة أن لاقى القاموس المحيط للمطبوع انتشاراً واسعاً بين جماهير المتعلمين كأهم مرجع لمعرفة مفردات اللغة.

واختصر الاسم من القاموس المحيط إلى كلمة «القاموس» فقط، وأخذت اللفظة تُشيع على ألسنة الناس بمعناها المتعارف اليوم حتى طغت أو كادت على لفظة مُعجم.

وعندما ألف سعيد الشرتوني «أقرب الموارد» عام ١٨٩٠ أثبت فيه المعنى المولّد - فقال: القاموس: البحر، والقاموس: كتاب الفيروزآبادي في اللغة العربية لقّبه بالقاموس المحيط؛ ويُطلقه أهل زماننا على كل كتاب في اللغة، فهو يُرادف عندهم كلمة مُعجم. وبلغ من شيوع اللفظة أنك لو تطلب المدخل «مُعجم» في الموسوعة العربية الميسرة، الصادرة عام ١٩٥٩، فلن تجد مقابل اللفظة إلا



الإحالة- أنظر: قاموس! وقد أقرَّ مجمعُ اللغة العربية هذا المفهوم في المعجم الوسيط في طبعاته الثلاث منذ ١٩٦٢ حيث يقول:

القاموس البحرُ العظيم، والقاموس علَمٌ على مُعجم الفيروزآبادي وكلُّ مُعجمٍ لُغويٍّ على التوسُّع.

واللافتُ أن علماء العربية الذين دَوَّنوا مفرداتِ اللغة وشرحوها في مؤلفاتهم لم يَستخدموا لها لفظة «معجم» بل حَرَّصُوا على تسميتها بأسماءٍ مختلفة.

بدءاً بكتاب :

العين - للخليل بن أحمد الفراهيدي - ٧٨٦م.

ثم الجَمهرة - لابن دُرَيْد - ٩٣٣م.

ودِيوان الأدب - للفارابي - ٩٦١م.

وتَهذيب اللغة - للأزهري - ٩٨١م.

والصُّحاح - للجوهري - ١٠٠٣م.

والمُجمل والمقاييس - لابن فارس - ١٠٠٤م.

والمُحكم والمُنخَصص - لابن سيده - ١٠٦٦م.

وأساس البلاغة - للزَّمخشري - ١١٤٤م.

والعُباب - للصاغاني - ١٢٥٢م.

ولسان العرب - لابن منظور - ١٣١١م.

والمصباح المنير - للفيومي - ١٣٦٨م.

والقاموس المحيط - للفيروزآبادي ١٤١٥م.

وباب الإعراب في لغة الأعراب - لجرمانوس فرحات - ١٧٣٢م

وتاج العروس - للزَّيدي - ١٧٩٠م.

وحديثاً:

- محيط المحيط - لبطرس البستاني - ١٨٨٣.
- وأقرب الموارد - لسعيد الشرتوني - ١٩١٢.
- والبستان - لعبد الله البستاني - ١٩٣٠.
- والمُنجد - للويس المعلوف - ١٩٤٦.
- ومَثْن اللغة - لأحمد رضا - ١٩٥٣.
- والمهادي - لحسن الكرمي أطال الله عمره.
- والكافي - لمحمد الباشا أطال الله عمره.
- وفي المقابل أُطلقت لفظة «معجم» منذ القرن العاشر الميلادي على العديد من المؤلفات غير اللغوية المرتبة على حروف المعجم. مثل:
- معجم الصحابة - لأبي يعلى التميمي.
- ومعجمي الصحابة الكبير والصغير - لأبي القاسم البغوي.
- ومعاجم الشيوخ.
- ومعجم البلدان - لياقوت الحموي - ١٢٢٩.
- ومعجم الأدباء.
- ومعجم الشعراء.
- ومعجم الألقاب وغيرها.

### الحركة المعجمية العربية قديماً:

الحركة المعجمية العربية بدأت في مُتَّصِف القرن الأول للهجرة (أواخر القرن السابع الميلادي) وكانت غايَتها أساساً تفسيرَ غريب القرآن، وتالياً تفسيرَ غريب الحديث، ولاحقاً تفسيرَ غريب الشعر وجمع النواذر. والنواذرُ هنا ليستِ القِصَص التي يُتَنَدَّرُ بها - بل الأشياءُ ذاتُ العلاقةِ المتصلة بعضها ببعض.

مثلاً الشَّبَر:	المدى من طَرَف الإِهَام إلى طرفِ الحَنْصَر.
والفِتر:	المدى من طرف الإِهَام إلى طرف السَّبابة.
ثمَّ الرَّكَب:	ما بين السَّبابةِ والوُسْطى.
والعَب:	ما بين الوُسْطى والبَنْصَر.
والوَصْم:	ما بين البَنْصَر والحَنْصَر.
والفَوْت:	هو إجمالاً أيُّ من ثلاثها - أي المدى ما بين إصبعين.

### أو مثلاً في الإبل:

السَّليل ولدُ الناقة حين تَضَعُه، وهو السَّقْبُ إن كان ذكراً، والراشِحُ إذا قويَ ومشى، والتَّلُو إذا قُطِمَ، والحَوَار حَتَّى يُفْصَلَ عن أمِّه والفَصِيلُ حين يُفْصَلَ عن أمِّه، والحقَّ والقعود إذا استَحَقَّ أن يُرَكَبَ ويُحْمَلَ عليه، والجَذَعُ إذا بلغَ الخامسةَ من عُمره، والثَّني في السادسةَ من عُمره، والأَثْنَى قُلُوص، والرَّباع في السابعة، والسَّلَس في الثامنة، والبازِل في التاسعة ثم القَهَب. وإذا أَسَنَّ فهو العود وهو جَمَلٌ أو بَعيرٌ في المَراحِلِ الخَمْسِ الأخيرة.

لكن مع اختلاط العرب بالأعاجم وغيرهم من المسلمين، أخذ القلقون على اللغة يجمعون مفرداتها من أفواه الناس قبل أن يفسدها ذلك الاختلاط. وقد بدأت عمليات الجمع والتدوين عن طريق جمع الألفاظ التي تدور حول موضوع واحد - فألف بعضهم رسائل

في الإنسان وما يتصل به،

في الحيوان من إبل وغنم وخيل وطير،

وفي النبات والمطر والسحاب واللبن والكرم والتخل والتخل والعسل والذباب وخصائص البشر.

ثم في البيئة العربية ومعلمها، مثل جبال العرب ومياه العرب وأسواق العرب ودارات العرب وغيرها.

وهو في الواقع ما سبق للمعجميين قبل العرب من صينيين وأشوريين ويونان أن قاموا به.

لكن العرب مع استمرار هذا النهج، بل ومُرافقاً له، تجاوزوا مرحلة كُتب الألفاظ في المواضيع، إلى فكرة المعجم الشامل الذي يستغرق اللغة - بدءاً بكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (-٧٨٦) ثم كتاب الجيم (الذي لم يكتمل) لأبي عمرو إسحاق الشيباني الهروي (-٨٢١)، اللذين توالت بعدهما المعجمات على اختلاف نسقها ومناهجها.

وقد تميزت عمليات التدوين منذ بداياتها بالتشدد في صفاء العربية من حيث الفصاحة والصحة والنقاء، فاعتمد الجامعون أساسين لذلك:

أحدهما زمني حصر التدوين في ما قيل أو سُمع وحفظ من أدب الجاهلية وصنر الإسلام.



وثانيهما مكاني حصر الجمع في ما نطقت به البدو دون الحضرة، بل ما نطقت به قبائل معينة ظلت في تقدير الجامعين بعيدة عن التأثير بالأعاجم. فلم يؤخذ من قضاة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، ولا من عبد قيس لمخالطتهم الهنود، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن لمخالطتي الأحباش.

وإن كان الخليل رائد المعجمة العربية قد استشهد أحياناً بالمولدين الفصحاء العالمين باللغة، فإن معاصريه، ومن جاؤوا بعده، لم يفعلوا ذلك. فالأزهري (- ٩٨١م) صاحب قتيب اللغة يقول «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة اقتصرت إليها معرفتي».

وابن دريد (- ٩٣٣) صاحب الجوهرة يقول في فاتحته «وإنما أعرتناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور (أي الرفيع السامي والكريم) من كلام العرب». والجوهري (- ١٠٠٣) يقول إنه سمي معجمه الصحاح لأنه «ألزم نفسه بما صح عنده، رواية ودراية وسماعاً ومشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء». وقد نسجت معاجم المتأخرين، حتى أغناها، مثل:

لسان العرب لابن منظور (- ١٣١١).

والقاموس المحيط للفيروزآبادي (- ١٤١٥).

وقاج العروس لمرتضى الزبيدي (- ١٧٩٠) على نسق معاجم السابقين متجاهلة الكثير الكثير من ألفاظ المظاهر الحياتية والحضارية والعلمية التي سرت على ألسنة علماء كبار في الطب والنبات والرياضيات والفلك والتاريخ والجغرافية.

وقد علق المُستشرق الألماني الشهير أوغست فيشر على هذه الناحية بقوله: «إن المعجمات التي صَنَّفها العربُ لم تَجْمع كُلَّ كلماتِ اللغة العربية، بل جمعت الفصيحَ منها فقط».

ثم يُضيف «إن مُتَهَيَّ الكمال لمعجم عصريٍّ هو أن يكون مُعْجماً تاريخياً يحوي كُلَّ كلمةٍ تُدَوِّلَت في اللغة - إذ إن الكلمات المتداولة في لغةٍ ما لها حُقوقٌ مُتساويةٌ فيها. لكنَّ المعجمات العربية بعيدةٌ كُلَّ البعد عن وَجْهَةِ النظرِ هذه».

ألا يفاجئكم مثلاً أن لفظة الجَبْر بمعناها الرياضي التي أخذ الغرب اسمَ ذلك العِلْم منها غيرُ واردةٍ بهذا المعنى لا في لسان العرب ولا في القاموس المحيط ولا حتى في تاج العروس - مع أن كتاب «الجبر والمقابلة» للخوارزمي (محمد ابن موسى - ٨٤٩) كان معروفاً أواسطَ القرنِ التاسعِ الميلادي، وتُقل إلى اللاتينية حوالي القرنِ الحادي عشر!

كما إن أساتذة مدرسة الطب في قَصْرِ العُثْماني التي ظَلَّت تُدرِّسُ الطبَّ بالعربية قُرابةَ سَبْعِينَ عاماً عَرَّبوا لفظةَ بِرِيتُونِيوم بلفظةٍ «بريتون». وجاءنا مُترجمو عصر النهضة بالألفاظ هِلْب وخِلْب وهُرْب، ثم اكتشفوا أن المُرادفَ اللاتيني Siphac المعروف في الغرب طوالَ عُهُودِ تدريسِ الطبِّ في كتابِ القانونِ المُترجمِ إلى اللاتينية هو الصَّفاق - لفظٌ عربيٌّ مُلْتَمَسٌ.

لكن ذلك لا يُقَلِّلُ من حقيقة أن ما أنتجتُه الحركةُ المعجميةُ في تلك الفترة يشهد بالتفوقِ العربيِّ للمعجمي في وقتٍ لم يكن مثلاً هذه الأعمال معروفاً في العالم الغربي.

يقول الأستاذ جون هيوود أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة درام (درهام) البريطانية في كتابه «المعجمية العربية»<sup>(١)</sup>.

«المعجم العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منّظمة. وهو بهذا يختلف عن كلّ المعاجم الأولى للأمم الأخرى، التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة».

ويضيف الأستاذ هيوود «لو أن عريباً من القرن الخامس عشر عبر الزمن إلى بريطانيا في القرن العشرين، لما كان يستغرب رؤية معجم أكسفورد في مجلداته الاثني عشر على رفوف المكاتب. فقد كان لدى العرب في أواخر العصور الوسطى معجم هو القاموس المحيط أصبح اسمه علماً على المعاجم. وقبل انتشار الطباعة كانت تُسخّ هذا المعجم تُعدّ بالآلاف».

ويتابع الأستاذ هيوود «كما كان لدى العرب معجم جامع شامل هو لسان العرب، فاق كلّ ما ألف من معاجم في أي لغة قبل القرن التاسع عشر دقة وشمولاً».

الحركة المعجمية العربية حديثاً:

يرتبط تاريخ المعجم العربي الحديث وتطوره بتاريخ النهضة العربية الحديثة أوائل القرن التاسع عشر.

وقد كانت أعمال المستشرقين، من أمثال دي سّلان الفرنسي وفريتاغ وفلوغل وفيشر الألمان ودوزي الهولندي ولين البريطاني، وما اتسمت به هذه

(1) John Heywood ((Arab Lexicography)) Leiden 1960.

الأعمال من حيث المنهجية العلمية - في البحث والتحقيق والتلقيق والفهرسة ومراجعة الأصول وحسن العرض، قُدوة حسنة للرواد من المعجميين العرب المجددين أمثال بطرس البستاني وسعيد الشرتوني وأحمد فارس الشدياق ولويس المعلوف، والمحافظين أمثال ناصيف اليازجي وحمزة فتح الله وعبد الله المبارك.

لقد خدمت مدرستا المجددين والمحافظين، كلتاهما، المعجم العربي بطرقها الخاصة ووسائلها. فكان من فضل المحافظين طبع أو تشجيع طبع المعاجم العربية القديمة. فصدر من هذه المعاجم:

مختار الصحاح ١٨٧٠، والقاموس المحيط ١٨٧٢، وأساس البلاغة ١٨٨٢، وتاج العروس ١٨٨٩.

فيما عمد المجددون إلى تحديث المعاجم القديمة وترتيبها في تأليف جديدة تماشى مع المفهوم الحضاري العصري - فكان لنا:

محيط المحيط ١٨٦٩ وقطره ١٨٧٠،

والجاسوس على القاموس ١٨٨١، وأقرب الموارد ١٨٩٣.

وتلاها في القرن العشرين معاجم عدة نذكر منها:

المنجد والبستان ومنتى اللغة والرائد والقاموس الجديد والمعجم العربي الحديث (لاروس)، والمعجم الوسيط والوجيز والكافي والمهادي وسواها.

ولعل المعجم العربي الحديث يتمثل خير تمثيل بثلاثة من هذه المعاجم محيط المحيط، والمنجد، والوسيط.

وثلاثتها تعتمد الترتيب الأبجدي باعتبار أوائل الألفاظ، فتوانيتها مجردة - كما فعل الزمخشري والفيومي. ويتميز محيط المحيط بإضافته ثروة من المفردات والتعابير للمعاصرة والدرجة والمولدة التي أهملها جامعو المعاجم العربية، كما



ضمته الكثير من الفوائد والشوارد واصطلاحات العلوم والفنون التي وقرئها ثقافة المعلم بطرس الموسوعية.

المنجد اهتم بالترتيب والشكل والإخراج بحيث تبدو فيه تقنيات المعاجم الغربية الحديثة من تقسيمات وصور ولوحات وملاحق.

وفي العام ١٩٦٠ صدر المعجم الوسيط فاسحاً المجال لألفاظ الحضارة في الحياة العامة والمصطلحات في مختلف العلوم معززاً بسُلطة مجمع اللغة العربية في القاهرة وبتجارب متفاوت الدرجات في مُجارة المعاجم الجديدة من حيث ترتيب عناصر المادة اللغوية والاستعانة بالرُسوم والصور التوضيحية.

وأعتبر من أهم ميزات الوسيط أنه مع التزامه الترتيب الأبجدي تبعاً لأصول الكلمات فإنه أدرج الكثير من الألفاظ التي قد يُشكل تجريدُها من الزوائد وإعادتها إلى جذرها الأصلي حسب نطقها - مُحالةً إلى مادة الجذر، مثلاً مَحارة ترد في باب الميم مُحالةً إلى حور، وثقة ترد في باب الثاء مُحالةً إلى وثق، وميناء مُحالةً إلى وثى.

ولو أنه توسع في هذا النطاق مثل إيراد سِنَة مُحالةً إلى وسن، واتجاه مُحالةً إلى وجه، ومسافة إلى سوف - لتذليل صعوبة البحث عن الألفاظ المشككة التصريف بمدى أقدر أنه ما كان ليزيد على عشرة في المئة من حجمه، لقطع الطريق على الفصحين المنادين بالترتيب النطقي مدرجين مزيادات الكلمة مُشْتةً عن جذرها مُضْحِين بالترايط اللغوي العضوي الذي هو سرُّ جمال العربية وسحرها وبلاغتها بحجة التبسيط والتيسير.

### القواميسُ علمٌ وفنٌ:

مُشكِّلتي مع القواميس ألما تُستَحْوِذُني - هكذا تقول زوجتي. فالقواميس هي شُغْلِي الشاغلُ ليسَ كمادةٍ عملٍ فقط بل كهوايةٍ أيضاً - كمادةٍ قراءةٍ فيها ومنها وعَنتها، للفائدة أحياناً وللتسلية أحياناً. ومن هذا المنطلق أريد أن أشارككم معي في بعض التعليقات عن موضوع «القواميس علمٌ وفنٌ» أو بالأحرى على نواحٍ علميةٍ وتقنيةٍ لافتةٍ في بعض، بل مُعظم، قواميسنا المعروفة.

قرأتُ في ما قرأت مَقُولَةً لأحدهم مُفادُها أن المعجمَ العربيَّ الحديثَ - جذوره وجذعه وساقه وأغصانه وفروعه والكثير جداً من أوراقه وزهره عتيقٌ قديم؛ وأن جوَّ البادية والمضارب يفوحُ منه عند تصفُّحه. ولعلَّ في هذا شيئاً من الصُّحَّة يزيدُ أو يقلُّ تبعاً للمعجم موضوع البحث.

يقول صاحب أحد المعاجم الحديثة<sup>(٢)</sup>، «واحتفظتُ بالكثير من الشروح المتعارف عليها في المعاجم المختلفة: فلم أرَ حَرَجاً في إثبات ما أثبتته المعاجم القديمة وما نقلته عنها معاجمُ القرن التاسع عشر وتابعتها عليه المعاجمُ في القرن العشرين».

ونحن طبعاً لا نرى ضيئراً في ذلك - شرط أن يعرضَ علينا مُحَرِّرو المعجم المادة، في كُلِّ سَطْرٍ منها، بمفهومها العصري والعلمي الجديدين. كما يقول الأستاذ فيليب غوف محرر معجم وبستر الدولي الثالث. فلا يُعطونا المسافات بالفراسخ؛ مثلاً:

(٢) صاحب الرائد الأستاذ حبران مسعود.

(بردى): نهر دمشق الأعظم، يخرج من قرية الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق؛ أو (بذر): وادٍ يقع بين مكة والمدينة، على ٢٨ فرسخاً من المدينة. ولا يضبطون لنا الكلمات بالعبارة مثلاً: (البرداء) ككرماء: الحمى الباردة - أو ملغم، وزان مُعْجَم: مزيج فلز بالزئبق.

وبحث لا تُسم تلك الشروح والتعريفات بالزعم والأوهام وبقايا الأساطير التي إن كان لها ما يُبررها عند الخليل والأصمعي وأبي زيد الأنصاري قبل ألف عام أو يزيد، فليس لها ما يُبررها اليوم.

لاحظوا يا سادتي الأمثلة التالية - من حيث علمية الوضع، وعلمية التحرير في محاولة تعديلها في طبعات تالية:

في تعريف الكوكب زُحَل، في الطبعة الأولى للمعجم الوسيط قيل: زُحَلُ أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي.

هذا التعريف فقد مقوماته منذ قرنين وعقدين من السنين باكتشاف ولِيم هرشل الكوكب أورانوس سابع الكواكب التسعة المعروفة حالياً. وقد انتقل هذا التعريف من هذه الطبعة إلى بعض المعاجم الجديدة كالرائد والمعجم العربي الحديث (لاروس) والمعجم الوجيز.

ثم في الطبعة الثانية من المعجم الوسيط حُذِفَ جزء من التعريف، واكتفى المعجم بالقول: زُحَلُ أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي؛ وفي الأساطير الإغريقية كبير الآلهة.

وفي الطبعة الثالثة جاءنا الوسيط بتعريف يتجاوز العُرف المعجمي إلى العُرف الموسوعي يقول فيه: زُحَلُ (في علم الفلك) ثاني كواكب المجموعة الشمسية حجماً بعد المشتري وسادسها بُعداً عن الشمس، يتفرّد بثلاث

حَلَقَاتٍ مِنَ الْأَجْرَامِ الصَّغِيرَةِ تَدُورُ حَوْلَ خَطِّ اسْتَوَائِهِ، أَشَدُّهَا لِمَعَانَا الْحَلَقَةُ الْوُسْطَى؛ وَلَهُ عَشْرَةُ أَقْمَارٍ تَدُورُ حَوْلَهُ خَارِجَ تِلْكَ الْحَلَقَاتِ، وَعَرَفَهُ الْقَدَمَاءُ وَظَلُّوا يَحْسِبُونَهُ أَبْعَدَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى اكْتُشِفَ أَوْرَانُوسُ. وَفِي الْأَسَاطِيرِ: رَبُّ الْفَرَسِ وَالْحَصَادِ عِنْدَ الرُّومَانِ، وَيَقَابِلُهُ فِي الْأَسَاطِيرِ الْإِغْرِيْقِيَّةِ كِرُونُوسُ. وَفِي كَيْمِيَاءِ الْقَدَمَاءِ، يُقَابِلُ، مِنَ الْمَعَادِنِ، الرَّصَاصَ. وَعِنْدَ الْمُنْجِمِينَ يُقَابِلُ النَّحْسَ وَالشُّؤْمَ وَالْكَآبَةَ وَالْإِنْتِقَاضَ.

وسأعود إلى موضوع التعريفات الموسوعية لاحقاً لأتابع هنا موضوع علمية الوضع وعلمية التحرير.

وفي الطبعة الأولى من المعجم الوسيط قيل في تعريف الزبابة: جنس حيوان من الحشريات، وهي في قَدِّ الفأرة، تكثر في أوربا الشمالية.

في الطبعة الثانية والثالثة، المراجعون لم تعجبهم لفظة الحشريات فقالوا: جنس من الحشرات يكثر في أوربا الشمالية. وهو خطأ بيولوجي واضح. فالزبابة في الواقع حيوان لبون (من الثدييات)، من آكلات الحشرات. وهذا ما كان عناه التعريف في الطبعة الأولى بقوله من «الحشريات». وهو ليس خطأ! الخطأ هو ما ورد في محاولة التصحيح في الطبعتين الثانية والثالثة.

في محيط المحيط وغيره من المعاجم يُعرَّف السَّمَنْدَلُ بأنه طائر بالهند لا يحترق بالنار. ويزيد الوسيط على هذا التعريف «فيما زعموا».

وفي مادة «قمل» يقول محيط المحيط: القمل دُوِيَّةٌ تَتَوَلَّدُ مِنَ الْوَسَخِ وَالْعَرَقِ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ إِذَا عَلَاهُ ثَوْبٌ أَوْ شَعْرٌ.



والوسيطُ لا يَخْتَلَفُ في تعريفه كثيراً إذ يقول «القملة حشرةٌ تتولد على البدن عند دَفْعِهِ العُقُونةَ إلى الخارج». وكلا التعريفين يعود بنا إلى نظرية التولد التلقائي abiogenesis وعلم ما قبل باستير.

في بروقات المعجم الكبير الذي يُعرض علينا أجزاء منه في مؤتمرات الجمع يردُّ في مادة حيق «وَحَيِّقُ بِلْدٌ بِالْيَمَنِ... وقيل جبلٌ محيطٌ بالدنيا» ثم يليه - وجبل الحَيِّق: قال أبو عبيدة: جبلٌ قاف الحائق بالدنيا الذي قد حاق بها أي قد أحاط بها».

وهذا كلامٌ إن جازَ في أيام أبي عبيدة فلا مجال لتكراره اليوم في معجمنا المستقبلي - معجم العقود التوالي التي نأمل ألا تطول!

أحياناً عدمُ الدقة في الأداء، سببه عدمُ الدقة في الترجمة. مثلاً في مادة «السيف» يقول المعجم الوسيط في طبعاته الثلاث: السيفُ نوع من الأسلحة معروف، والسيفُ سمكةٌ على هيئة السيف.

سمكة السَّيْف ترجمة عن swordfish. لكن تعريف هذا المدخل في مراجعه العلمية لا يقول بذلك - لا بالشرح ولا بالصورة. فمعجم Oxford مثلاً يقول ما ترجمته: هي سمكةٌ بحريةٌ كبيرة ذاتُ منقارٍ كالسَّيْفِ ناتجٍ عن استِطالة عظام الفكِّ العلوي؛ ويورد صورةً تُوضِّح ذلك بالتمام والكمال. فالسمكة ليست على هيئة السَّيْف - ترجمة حرفية لـ swordfish - إنما هي ذاتُ منقارٍ على هيئة السَّيْف.

في مادة «رهب» يقول المعجم الوسيط: الرُّهاب (رُهاب الاحتجاز) في الطبِّ الباطني، هو خوفٌ مَرَضِي من الوجود في مَنْزِلٍ أو مكانٍ منعزل بين أربعة جدران.

والواقع أن الرُّهاب هو phobia: هَلَعٌ مرضي من شيء مُعَيَّن ليس مِمَّا يُسَبِّبُ الخوفَ عادةً. أما رُهاب الاحتجاز المُعرَّف هنا فهو claustrophobia. وموضوعُ الرُّهاب هو من اختصاص الطَّبِّ النفسي psychiatry وليس من اختصاص الطَّبِّ الباطني internal medicine.

في مادة «زَجَجَ» يقول الوسيط: الزُّجاجةُ هي القطعة من الزجاج، وهي زجاجة الساعة في علم الطبيعة: قطعة مستديرة مقعرة يوزن بها أو يوضع بها بعض المواد الكيماوية.

نعم زجاجة الساعة هي غطاء الساعة الزجاجي - Watchglass  
transparent cover for the face of a watch :- غطاء شفاف يحمي وجه الساعة. لكن التعريف المعنى هنا هو معنى آخر - نصُّه بالإنكليزية هو: A small circular flat-bottomed dish of thick glass with shallow depression used in biology (as for staining, culturing & various phases of microtechnic). فالفروض هنا هو watchglass من watch بمعنى مراقبة، وليس من watch بمعنى ساعة.

وإذا شئتُ الاستطراد في سياق عدم الدقة في الترجمة كسبب لعدم الدقة في الأداء في المعاجم الثنائية اللغة إنكليزي - عربي مثلاً، فإن الأمثلة تُصنِّفُني دوماً بِحُكْمِ عملي وقراءاتي في معاجمٍ تَضَعُ مصطلحاتٍ عربيةً لمصطلحاتٍ أجنبيةٍ مُعرَّبة. اختار بعضها من معجم علمي موسوعي ضخيم صدر في أربعة أجزاء أواخر القرن الماضي.

مثلاً في شرح مفهوم smoothing في مصطلح inductive filter قيل: مُرَشِّحٌ لَصَقْلِ التيار المستمر - فيما smoothing في هذا السياق تعني هنا تسليس أي تقليل الارتجاج والترجُّع.

وفي شرح مفهوم fusion في مصطلح controlled fusion قيل «انصهار مضبوط».

وهو في هذا السياق النووي اندماج مُحَكَّم فيه. وشتان ما بين انصهار واندماج.

وفي مفهوم investment في مصطلح investment casting يقول المعجم إياه «صَبَّ استِمَارِي». فيما هذا النوع من الصَّبِّ هو صَبُّ إحدَاقِي أو كُسُوي يُصَبُّ فيه القالبُ شمعاً، ويُكسَى النموذج الشمعي بطبقة من الطين صامدة للحرارة، ثُمَّ يُفَرَّغُ الشمعُ المصهور، وَيُصَبُّ المعدنُ الفِلْزِي مَكَانه. واللفظ الفرنسي cir perdue لهذا المفهوم مؤنكَلَر.

لفظ investment هنا لا يحمل المعنى المالي «استثمار» بل يحمل المعنى الكُسُوي أو الإحدَاقِي أو التغلِيفِي.

في الحساب البسيط يوردُ الوَسِيطُ في طبعاته الثلاث خطأً رياضياً حيث يقول في تعريف الجذر:

جذر العدد (في الحساب): العددُ الذي يُضْرَبُ في نَفْسِهِ أو في إحدى قواه فيُتَجَّ ذلك العدد. فجذر مئة: عشرة؛ وجذر خمسة وعشرين: خمسة - إلى هنا ما قيل صحيح. لكن المعجم يضيف «وجذر خمسة مرفوعاً إلى قوته الثانية: مئة وخمسة وعشرون».

والصواب أن جذر خمسة مرفوعاً إلى قوته الثانية هو خمسة فقط  $5^2 = 25$  وفي الفيزياء تقرأ في معاجنا:

الجاذبية: الحالة التي يَجْذِبُ بها صاحبها غيره،  
والمغناطيسية: قُوَّةُ تجاذب الأجسام عند دَلِكِها وفَرَكِها.

يعني إذا دَلَكْتَ الزجاج بالحرير، أو شمع الختم بالصوف، يُفترض أن يتولد لديك مغنطيسية. والمعروف أن ما يتولد لدينا هو كهربائية ساكنة موجبة في الحالة الأولى، وسالبة في الحالة الثانية.

أما لتوليد مغنطيسية، فالشرط هو ذلك مادة قابلة للمغنطة كالحديد، وليس الذهب أو النحاس أو الألومنيوم مثلاً، بأحد قطبي مغنطيس قوي. وإن شئت أمثلة أخرى، ومن معجم أحدث عهداً من الوسيط، فقد قرأت: الضوء (النور): تموجات مغنطيسية تُعين على رؤية الأشياء. والكساح: داء يُصيب الجمال فتعرج منه.

والضوء كما هو معروف تموجات كهرومغنطيسية - كهربائية مغنطيسية ليس magnetic بل electromagnetic. وتعرفون أيضاً أن أطفالاً كثيرين في بيئاتنا الفقيرة يشكون من الكساح.

القواميس علم، وهي تقانة وفن أيضاً: من بسائط التقانة المعجمية، أن المعجم حين يُعالج مدخلاً لا يُفعل مثلاً أو مُكملاًه أو نظائره.

مثلاً المنجد في مادة «جوف» يورد مُصطلح الأجوف كصنيف صرفي للفعل في مدخل مُستقل يُعرفه بقوله:

الأجوف من الأفعال هو الذي عيَّته حرفُ علة؛ ويكون واوياً مثل «قال»، أو يائياً مثل باع.

لكنك لا تجد في مادة «مثل» ذكراً للمثال الذي فاؤه حرفُ علة، ولا في مادة «نقص» ذكراً للناقص الذي لامه حرفُ علة؛ وهما التصنيفان النظيران المُكملان.



في المعجم الوسيط تجدُ مَدْخَلًا للكوكب أورانوس يُعرِّفه بأنه أحدُ كواكب المجموعة الشمسيَّة التسعة؛ وهو أولُ كوكبٍ اكتُشِفَ في العصر الحديث يدورُ حول الشمس مرَّةً كلَّ أربعٍ وثمانين سنة. لكنَّه في طبعاته الثلاث يُغفلُ نبتون وبلوتو - الكوكبين الثامن والتاسع في تلك المجموعة.

وهو في مادة «سَلَب» يُوردُ كلَّ المفاهيم لِلْفِظَةِ سَالِب - اللُّغَوِيَّ منها والرياضي والكيمائي في مجالات التصوير الفوتوغرافي، والفيزيائي في مجالِ الشُّحنات الكهربائيَّة، والبيولوجي في تصنيفِ البكتريا.

لكن في مادة «وَجَب» لا تجدُ مقابلَ المَدْخَلِ «مُوجِب» سوى أنَّ الموجِب هو أحدُ أسماءِ المُحَرَّم (شهرٍ مُحَرَّم أولِ الشهور العربية) في الجاهلية.

المعجم العربي الحديث (لاروس) يوردُ في مادة «جيب» المفهومَ الرياضي: الجَيْب وجَيْبُ التمام؛ وفي مادة «قطع» القاطع وقاطع التمام.

لكنه في باب الظاء يُغفلُ الظِّل وظِلُّ التمام، وهما كما يعلم العارفون على قدرٍ مُكافئٍ من الأهمية في علمِ المثلثات.

والمعجمُ نفسه يورد من الكواكب عَطَارِدَ والزُّهْرَةَ والأرضَ والمريخَ والمُشتريَ وزُحْلَ؛ ويُغفلُ أورانوس ونبتون وبلوتو. ولعلَّه في هذا التعريف يتناغمُ مع تعريفه العلمي للكوكب «زُحْل» - المنقول عن الطبعة الأولى للوسيط - كأعظمِ السَّيَّارات وأبعدها في النظام الشمسي.

ومن بسائطِ الثَّقَانَةِ المعجميَّة أن يلتزمَ القاموسُ شكلاً واحداً لِلْفِظِ الذي يُعالِجُه كمدخلٍ أو كلفظةٍ في مادة الشرح، باعتبار أن القاموسَ هو مرجعٌ في المبني، كما في المعنى. لكنَّ هذا لا نجده مُطَبَّقاً دائماً في معاجمتنا.

مثلاً الوسيط في طبعاته الأولى والثانية والثالثة يورد تلفون وتلفزيون دون ياء بعد اللام في موقعيهما كمدخلين. لكنه يورد تلفون بالياء في شرح هاتف، وتلفزيون بالياء في شرح هوائي.

كذلك نجد في طبعات الوسيط الثلاث أيضاً:

أبريل في موقعه كمدخل بفتح الهمزة،

لكن إبريل بكسر الهمزة في شرح المدخل نيسان.

وكذلك أكسجين في موقعه، وفي شرح أكسيد وإدروجين وإيدروجين،

ياعين - فيما تجده ياء واحدة (أكسجين) في شرح مدخل «الماء».

ومثل هذا تجده في الكثير من معاجمنا.

ولا يُزعجني في الواقع مُجرّد الاختلاف في الكتابة إن كان تلفزيون أو

تلفزيون أو تليفزيون، ولا فسيولوجيا وفيزيولوجيا، ولا إدروجين في باب

الألف وهيدروجين في باب الهاء، ولا غلفانومتر في باب الغين وكلفانومتر في

باب الكاف، الذي يُغَيِّظُنِي أن أجد كلا الشكلين في موقعيهما الترتيبي من

المعجم مشروحين ومُعَرَّفَيْنِ بتعريفين مُتباينين، وكأنك تُقرأ في مُعْجَمَيْنِ

مُختلفين!

مثلاً في المُعْجَم العربي الحديث (لاروس) تُقرأ في باب الغين -

غلفانومتر: آلة لقياس شدة التيارات الكهربائية الخفيفة عن طريق ملاحظة إبرة

مُمنَغْطَة أو إطار مُوصل مُتحرِّك موضوع بين ذراعَي مُغْناطيس.

وفي باب الكاف تُقرأ - كلفانومتر تُقرأ: مقياسُ القوة الكهربائية أي

شِدَّةِ التَّيارِ!

وفي معجم آخر تقرأ في باب الألف الإدروجين: غاز لا طعم له ولا لون ولا رائحة يتحد مع الأكسجين فيتكوّن الماء، وفي باب الهاء، الهروجين: غاز شديد الاحتراق عادم اللون والطعم والرائحة يوجد في الماء وفي جميع المواد العضوية، وزنه الذري ١,٠٠٨.

أو قد تقرأ في باب الفاء نفسه مثلاً «فسيولوجيا» بالسّين: علم يبحث عن ظواهر الحياة في الأجسام الحيّة أي وظائف أعضائها، و«فيزيولوجيا» بالزاي: علم وظائف الأعضاء في الحيوان والنبات.

وهذا كان يمكن تلافيه بمجرّد إحالة شرح أحد الشكّلين إلى شرح الشكل الآخر. ومثل هذه الإحالات حيث لزوميتها هي من التقانات المعجمية المتعارفة.

ومن بسائط التقنيات المعجميّة كفنّ، التمييز في المعالجة بين ما يصحّ في موسوعة أو معجم مُتخصّص، وبين ما هو مُناسب في معجم لُغويّ. ورُغم عدم وجود ضوابط لتحديد ذلك، فإنّ الحسّ السليم (common sense) بالإنكليزية)، أو ما يُسمّونه الحَصافة الفطرية، كقيلة، على ما أعتقد، بتحديد ذلك.

أنا لا أعترض على الطابع الموسوعي للمعجم الحديث بل أحبّه، ولا أفترض أبداً أن يقتصر المعجم على المادة اللغوية. فالمصطلحات في مختلف ضروب المعرفة هي جزء مهم من اللغة. وفي شرحها يُسر وإيجاز خدمة للباحث قد تُغنيه عن المراجع المطوّلة.

الطابع الموسوعي هو من أساسيات الثّقانة المعجميّة اليوم - لكن بالحدود المعقولة التي تفترضها الحَصافة الفطرية.

قارن مثلاً بين ما يقوله الوسيط في شرح مادة الحديد -

(الحديد): عُنْصُرٌ فَلْزِيٌّ يَجْذِبُهُ الْمَغْنَاطِيْسُ، يَصْدَأُ، وَمِنْ صُوَرِهِ الْحَدِيدُ الزَّهْرُ، وَالْمَطَاوِغُ، وَالصُّلْبُ (ج) حَدَائِدُ؛ وبين ما يقوله القاموسُ نفسه في شرح مادة الرصاص -

(الرصاص): عُنْصُرٌ فَلْزِيٌّ لَيِّنٌ، وَزَنُّهُ الذَّرِي ٢١، ٢٠٧، وَعَدَدُهُ الذَّرِي ٨٢، وَكثافته ١١، ٣٤ (والصواب أن يُضاف إلى العدد غم/ سم<sup>٣</sup>، أو أن يُقال وزنه النوعي لا كثافته)، وَيَتَصَهَّرُ عِنْدَ ٣٢٧م- مع ملاحظة غياب إشارة الدرجة وأن م ليست من المختصرات (الرموز) التي يذكر المعجم أنها مُستخدمة فيه.

أو أن تقرأ في معجم حديث، كالكافي، مدخلاً مثل ددت، مع تعريف يقول: اسمه العلمي دَيْكَلُورُ دَيْفِينِيلُ ثَرْيَكُلُورِيَّات؛ وهو مادة سامة شائعة الاستخدام الزراعي والمنزلي للقضاء على الحشرات، اكتشفه العالم السويسري مولر سنة ١٩٣٣.

علماً أن هذا التعريف مرفوض اليوم؛ فاستخدام ددت محظورٌ دولياً. ومن المشاكل القائمة حالياً مشكلة التخلص من آلاف الأطنان من هذه المادة بشكل لا يضرُّ بالبيئة بشرياً وحيوانياً، حاضراً ومستقبلاً.

ثم لو يكون لمثل هذه المختصرات مُبرَّرٌ حَصَافِي، لكان ينبغي إدراج ما هو أشهر وأهم كثيراً - مثل ر ن أ، د ن أ، تي إن تي، وإتش آي في، ومثبات غيرها. الواقع، هنالك قواميسُ خاصةٌ لمثل هذه المختصرات!

كذلك لا أجدُ مُبرَّراً لأن يتطَرَّقَ المعجمُ اللُّغوي إلى مجالاتٍ لا يخطرُ ببالِ أيِّ مُراجعٍ طلبها فيه. فمثلاً أجدُ مدخلاً مثل قانون جريشام في مادة



«جرش» معالجاً في «الوسيط»، بطبعاته الثلاث، ومُعَرِّفاً بأنه قانونٌ في الاقتصاد السياسي يُنصُّ على أن النقودَ الرديئةَ تطرُدُ النقودَ الجيدةَ من التداول - أجدهُ خارجاً عن الصّدَد. فهناك المئاتُ بل الآلافُ من القوانين المرتبطة بحياتنا اليومية، في مختلف مجالات المعرفة، أهمُّ بكثير وأشهرُّ بكثير من جريشام وقانونه - مثل قوانين متدل ونيوثن وبويل وأرخميدس وسواهم.

ويُلفتني في هذا المجال تعريفُ لمادة «الكلب» في باب الثاء مُقابل المدخل «ثُمث» في الطبعَتين الأولى والثانية من الوسيط. يقول التعريف:

«الثُمث هو الكلب - أو كلبُ الصيد - وكلاهما صِنْفان من نوع واحد من جنس الفصيلة الكلبيّة ورتبة اللواحم. والكلبُ حيوان أليفٌ مشهورٌ بالذكاء وتعلُّقه بصاحبه. وهو بطبيعته من آكلات اللحوم، ولكنّه يستطيع أن يستبدلَ بها الأغذية النباتية. وهو لا يَجْمَعُ أظفاره في أكمَامٍ كما يفعلُ السُّور. وتوجدُ منه عدة أصنافٍ يَخْتَلِفُ بعضها عن البعض الآخر في الشكل والحجم واللون». وحسناً فعلَ ضابطو الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط باختصار هذا التعريف إلى «الثُمث هو الكلب أو كلب الصيد، وكلاهما صنفان من نوع واحد من جنس الفصيلة الكلبيّة من رتبة اللواحم من الثدييات».

ولعلَّ الحَلَّ الأفضلَ كان باختصار التعريف أكثرَ بِمَقُولَةِ «الثُمث هو الكلب أو كلبُ الصيد» مع الإحالة: انظر: كلب - حيث يجدُ القارئ ما نصّه: الكلب حيوانٌ أهلي من الفصيلة الكلبيّة ورتبة اللواحم فيه سلالات كثيرة تُربّى للحراسة أو للصيّد أو للجرّ.

وهو ما أجدهُ كافياً ومناسباً في معجم لغويٍّ، بخاصّةٍ أنّه لن يخطر ببال أي مراجع طلبُ معلومات عن الكلب في مادة ثُمث.

ومادُّنا في مجال الشرح والتعريف، فلإني أضيف إلى بسائط التُّقانة المُعجِمية فنَّ اختيار كلمات الشرح دِقَّةً وأسلوباً، والتأكد أن كلمات التعريف واردةٌ أو مشروحةٌ، ضَمَنَ ذلك المفهوم، في موقعها في المُعجم. وأبدأ بمثلٍ بسيطٍ حيثُ كلماتُ الشرح لا تَرِدُ في موقعها في المُعجم. المعجم الوسيط لا يذكر البطاطا ولا البطاطس كمدخل، لكنّه يستشهدُ بها في مادة عُسقول حيث يرد:

العُسقول (في علم الزراعة) جزءٌ من ساقٍ نباتيةٍ أو من جذرٍ نباتي يكون جاسياً مُكثِراً مُتَفَخِّخاً، مُحتَوِياً على موادٍ غذائيةٍ مُخترَنة كالبطاطس. وكان يَحْمَلُ به أن يذكر البطاطس (أو البطاطا) كمدخلٍ ويُحيل الشرح إلى مادة عُسقول.

أما حيثُ كلمات التعريف غير مشروحة بذلك المفهوم في موقعها من المُعجم، فإليكم تعريف الهودج في المُعجم نفسه كأداة. فكيف مثلاً تصورون أن يفهم الولد تعريف الهودج في المُعجم الوسيط بأنه: أداة ذات قُبَّة توضع على ظهر الحمل لتركب فيها النساء. في حين يُعرِّف المُعجم نفسه الأداة بأنها: الآلة الصغيرة، و(في اصطلاح النحويين) هي اللفظة تُستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل (ج) أدوات.

ربما يقول أحد: السِّياقُ هنا يُساعد

فإليكم مثلاً من مُعجم عربيٍّ حديثٍ لا يُفيدُ فيه السِّياقُ ولا اللفظُ المُستخدم في شرح المفهوم - فهو في شرح المدخل «وحيد المكافأة» يقول إنه:

عَنْصَرٌ كَيْمَاوِي تُسَاوِي مُكَافَأَتُهُ الْوَحْدَةُ؛ وَفِي مَادَّةِ «مُكَافَأَةٌ» لَا تَجِدُ لَهَا تَعْرِيفاً سِوَى «مُقَابِلَةِ الْإِحْسَانِ بِمِثْلِهِ».

وَالْمُعْجَمُ نَفْسُهُ يُعَرَّفُ الْكِيلُوغَرَامُ بِأَنَّهُ: أَلْفُ غَرَامٍ. وَفِي مَادَّةِ غَرَامٍ تَجِدُ: الْغَرَامُ (بِدُونِ شَكْلِ): الْوُلُوعُ، وَالْحُبُّ الْمُعَذِّبُ، وَالْهَلَاكُ، وَوَحْدَةُ الْوِزْنِ فِي طَرِيقَةِ الْقِيَاسِ الْمَتْرِيِّ.

كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ تَعْرِيفُ اللَّفْظَةِ بِكَلِمَةٍ مِنْ أُسْرَتِهَا - كَقَوْلِ الْمُعْجَمِ حَسَبَ الرَّجُلِ: صَارَ حَسِيّاً، وَالْمِطَالَةُ: حِرْقَةُ الْمَطَالِ، وَالْمُكَانِسُ: الْمُلَازِمُ الْكِنَاسِ. وَالْقُصْعَاءُ هِيَ الْقَاصِعَاءُ.

وَلَا بَلْفَظٍ لَعَلَّهُ أَعَسَرَ عَلَى الْفَهْمِ مِنَ الْمَدْخَلِ - كَقَوْلِ الْمُعْجَمِ: السَّبَبُ: هُوَ الْمَفَازَةُ، وَالْجَنَابُ: هُوَ الْمَغْرَةُ، وَالْكِظَةُ هِيَ الْبِطْنَةُ. وَالْمَقْصُورَةُ هِيَ الْحِجْلَةُ.

وَلَا بِمُرَادِفٍ أَوْ نَقِيضٍ يُعِيدُكَ إِلَى لَفْظٍ لِلدَّخَلِ فِي مَوْقِعٍ آخَرَ، كَقَوْلِ الْمُعْجَمِ: الْعُودَةُ: هِيَ الرُّقِيَّةُ، وَالرُّقِيَّةُ: هِيَ الْعُودَةُ.

وَالْمَعْسُورُ: خِلَافُ الْمَيْسُورِ، وَالْمَيْسُورُ: ضِدُّ الْمَعْسُورِ.

وَالْمَيْمَنَةُ: ضِدُّ الْمَيْسَرَةِ، وَالْمَيْسَرَةُ: خِلَافُ الْمَيْمَنَةِ.

وَمِمَّا نَرِغِبُ رُؤْيَتَهُ فِي مُعَاجِمِنَا اللَّغَوِيَّةِ إِيرَادُ مَعْلُومَاتٍ عَنِ اللَّفْظَةِ أَكْثَرَ مِنْ مُرَادِفِهَا وَنَقِيضِهَا وَتَفْسِيرِهَا - كَأَن يُشَارَ لَيْسَ فَقَطْ إِلَى طَبِيعَةِ الْكَلِمَةِ نَفْسِهَا، إِنْ كَانَتْ مِنَ الْمُعَرَّبِ أَوْ الْمُؤَلَّدِ أَوْ الدَّخِيلِ، بَلْ أَيْضاً إِلَى مُسْتَوَاهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ اسْتِعْمَالٌ تَأْدِيبِي أَوْ رَسْمِي أَوْ فَصِيحٌ أَوْ عَامِّي أَوْ نَابٍ أَوْ حُوشِي أَوْ مَهْجُورٌ.

وفي حال الفعل أن يُشارَ إلى لزومه أو تَعَدُّيه، وإلى حروف الجر التي تُلحَقُ به، وفي كثير من الحالات تُغيَّرُ معناه مثل رَغِبَ، ورَغِبَ إلى، ورَغِبَ عن، ورَغِبَ بـ، ورَغِبَ في.

وفي حال تَعَدُّ المعاني أن تُرتَّبَ حسب شُيُوعها إن لم يكن المعجم ذا تَطْلُعٍ تاريخي - كأن يَرِدَ مثلاً في تفسير امتاز معنى الامتياز والفضل على الغير قبل معنى الانفصال والانعزال عن الغير الذي تُقَدِّمه مُعْظَمُ معجماتنا.

لا خلاف في مجال تقنيات المعجم الحديث على أن الرسوم والصور وحتى الخرائط تُعدُّ رُكْنًا هاماً من أركان الفن المعجمي، فالصورة الجيدة تُغني عن مئة كلمة شرح، كما يقول الصينيون.

لكنني ألحظُ أن الصورَ والرسومَ التوضيحية في المعجم العربي هي من النُدرة والسَّطحية بحيث لا تُحقِّقُ الغرض منها - لا الفنيَّ جمالاً، ولا الشرحَ الذي يُعزِّزُ التعريفَ إيضاحاً، وأمثلة على ذلك بالمعجم الوسيط في طبعاته الثلاث.

فبعضُ الصور لا يُمكنك معرفة كُنهها ما لم تقرأ الشرح لتستشج لنفسك ما يُمكن أن تكون كصور البسلى والثوم والحرباء، والخيزران، والخيار، والدُّف، والزنبك، والرباب، وحوث الغنير، والمرجل، والرثة، وسواها.

عدا الكثير من الصور التي أحسنَ مُحَرِّرو الطبعة الثانية والثالثة صنْعاً بإلغائها إثر نقدٍ وردَّ بعضه في كلمة لي حول الموضوع في مجمع اللغة العربية الأردني في عمّان أوائل الثمانينيات من القرن الماضي.

هذا وبينما هنالك مئات من الأدوات والمسميات التي قد يحسنُ إيضاحها بالصور ولا صورَ لها، هنالك صورٌ لأشياء مألوفة جداً ولا داعي لتصويرها كالبقرة والحمار والعنز وقلم الرصاص.



وإن كانت المُعْجِمِيَّةُ يا سادتي عِلْماً وَقْتاً، فَإِنَّمَا أَيْضاً وَاقِعٌ حَيَاتِيَّ  
يَخْضَعُ لِسُنَّةِ التَّطَوُّرِ والتَّوَسُّعِ لاستيعاب ما جَدَّ من مفاهيمٍ على تلك الألفاظِ  
والتعابيرِ نفسها.

فمثلاً لماذا لا نجد في المعجم الوسيط مُخَابِرَةً بمفهوم مكالمة هاتفية،  
ولا حَيَوِيَّةً بمعنى النشاط والعافية، أو حَيَوِيٍّ بمعنى بالغ الأهمية vital،  
ولا مُضَادَّ حَيَوِيٍّ بمفهوم antibiotic (والمفهوم غير وارد أيضاً في مادة  
ضد) ولا تَجَدُّ مفهوم «الحِيَاد» و«محايد» neutral بالمفهوم الكيماوي - بمعنى لا  
حامضي ولا قاعدي، ولا بالمفهوم الفيزيائي بمعنى لا سالب ولا مُوجِبَ الشُّحْنَةِ  
الكهربائية؟ فمفهوم الحِيَادِ يَنْقُصِرُ في المُعْجِمِ الوسيط على الحِيَادِ في  
الخصومات والحِيَادِ الإيجابي. كما يفتقد مفهوم «الْمُتَّفَاقِم» في كلمة خبيث طَبِياً  
بمعنى malignant أو مفهوم «الإِهْلَاك» مقابل Pernicious في وصف بعض  
العلل؟

كذلك ينبغي أن يشمل هذا التطوُّرُ التوسيعي ما جَدَّ أو يَجْدُ من الألفاظِ  
العلمية والمصطلحات الواسعة الانتشار. فكما أدرجت طبعات الوسيط الأولى  
تِلْفُونٌ وتِلْفِزِيُونٌ تتوقَّع من طبعاته الأجدُّ أن تورِدَ راديو ورادار وروبوط وموتور  
وليزر ومكروب. (ومن المفارقات أن لفظة مركب كروم واردة).

أنا شَخْصِيّاً أحرّص في جلسات مؤتمرات مجعنا في القاهرة التي تُعالج ما  
يُعرَضُ علينا من موادِّ المُعْجِمِ الكبير، على اقتراح إدراج ما هو مُهم من المواد  
العلمية الجمعية الجمعة لدي التي أقرّها الجمع وغير الواردة في مواقعها من  
المُعْجِم؛ وأجد تجاوباً حسناً من لجنة المعجم دائماً.

هذا التطور أو التطوير الضروري لبقاء اللغة العربية لغة اتصال فعالة -  
 نُحَقِّقُهُ بِخَلْقِ مَفْهُومِ اللَّفْظِ مِنْ مَفْهُومِ لَفْظٍ يُقَارَبُهُ بِالتَّعْرِيبِ تَرْجَمَةً - كَمَا قُلْنَا فِي  
 مِغْرَقٍ: مَقْيَاسُ فَرْقِ الْجَهْدِ لِـ potentiometer، وتَأْرِيبُ فِي earthing،  
 وَبِرَّادٍ أَوْ ثَلَاجَةٍ فِي refrigerator، وَمَعَالِجٍ فِي processor، وَرُقَاقَةٍ فِي chip،  
 وَخَضْرَبَةٍ فِي wake؛ أَوْ بِاسْتِعَارَةِ اللَّفْظِ كَمَا هُوَ بِالتَّعْرِيبِ الْاِقْتِرَاضِي - كَمَا  
 قُلْنَا فِي رَادِيوٍ وَرَادَارٍ وَأَسْفَلَتٍ وَجِينَةٍ وَتَلْفُونٍ (وَخَلَقْنَا هَاتِفَ لَاحِقًا) وَفَاكْسٍ  
 (وَنَآمِلُ أَنْ تُنَافِسَهَا بِالْقُوَّةِ نَفْسَهَا لَفْظَةً نَاسُوخٍ) وَدِينَامِيكِي وَمَثَاتٍ غَيْرَهَا؛ أَوْ  
 حَتَّى بِاسْتِخْدَامِ اللَّفْظَةِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا أَهْلُ الصَّنْعَةِ فَرَقِيهَا مِنَ الْعَامِيَةِ إِلَى  
 الْمُسْتَوَى الْمُعْجَمِيِّ كَمَا قُلْنَا فِي سُبُّكَ وَزَرْدِيَّةٍ وَعَتْلَةٍ وَمِدْمَاكٍ وَضَفِيرَةٍ وَبُرْغِي  
 وَصَمُولَةٍ وَطَقْمٍ، وَسَوَاهَا كَثِيرٌ.

إِنْ قَضِيَةُ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ مَاضِيًا وَحَاضِرًا وَمُسْتَقْبَلًا لَيْسَتْ قَضِيَّةً مُنْفَصِلَةً  
 عَنْ قَضِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَفْسِهَا، بَلْ عَنْ قَضِيَّةِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ وَالشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ  
 كَكُلِّ.

إِنْ مُتَقَفِّينَا لِلْأَسَفِ لَا يُقَارِنُونَ إِجْمَاعِيًّا حَتَّى مَعَ أَشْبَاهِ الْمُتَقَفِّينَ فِي الْغَرْبِ  
 مِنْ حَيْثُ الْوَعْيُ الْمُعْجَمِيُّ. فَالْكَثِيرُ مِنْ أَوْلَادِنَا وَطُلَّابِنَا قَدْ يُنْهَوْنَ حَتَّى  
 تَعْلِيمَهُمُ الْجَامِعِيَّ دُونَ أَنْ يَعُورَ دَوْرَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ أَوْ يَتَعَوَّدُوا اسْتِعْمَالَهُ رَوْتِينِيًّا.  
 حَبْنًا لَوْ أَنَّ مُعَلِّمِي الْعَرَبِيَّةِ عِنْدَنَا يَتِمَثَّلُونَ بِمُعَلِّمِي اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ الَّذِينَ  
 يُشَدُّونَ عَلَى اسْتِخْدَامِ الْمُعْجَمِ بِاسْتِمْرَارٍ لِفَهْمِ مُوَدَّى الْكَلِمَةِ وَتَعْرِفِ طَرِيقَةِ  
 لَفْظِهَا وَسِيَاقَاتِ اسْتِخْدَامِهَا.

حَبْنًا لَوْ أَنَّ أَسَاذَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَدْرَسَةِ أَوْ الْكَلِيَّةِ يُنْظَمُ وَلَوْ مَرَّةً فِي  
 الْعَامِ مَشْرُوعَ «مُعْجَمِيَّونَ فِي أُسْبُوعٍ» يَكْشِفُ فِيهِ الطُّلَّابُ أَهْمِيَّةَ الْمُعْجَمِ

ويُتَدَرَّبُونَ على استعماله، وربما يُمارسون المهارات المتعلقة بصناعته في مُعْجَم صغير يُؤَلِّفُونَهُ.

أذكر أن عضواً إدارياً في لجنة المُعْجَم العربي في مجمع اللغة العربية أخبرنا في جلسة خاصة أنهم في مقابلات لاختيار مُحررين في لجنة المُعْجَم الكبير، شملت أكثر من عشرين مُتَقَدِّماً - جُلُّهم من حاملي إجازات الكليات في اللغة العربية، لم يجدوا بينهم أحداً ذا إلمام معجمي؛ وأن الكثير من المتقدمين غير مُلَمِّين حتى بطرائق البحث عن المداخل في القواميس التقليدية كلسان العرب أو جمهرة ابن دُرَيْد - فاضطروا إلى اختيار حاجتهم ممن توسموا إمكانيةً تدريبيه.

الواقع الذي ألحظه وحبذا لو أكون مُخطئاً، أنه على فقر البيت العربي في المكتبات، فإنه أشدُّ فقراً في المعاجم.

إنك لتزور بيت المثقف الغربي فترى معجمَ الطفل إلى جانب المُعْجَم الإعدادي والجامعي أو العائلي أو الموسوعي - مجموعة من المعاجم، لا مُعْجَماً واحداً.

لقد بدأنا في العقدين الماضيين نشهدُ وعياً معجمياً يَبُوءُ - للأسف لم يكن كُلهُ في صالح المعجم العربي. فالمستوى الفني والعلمي الذي توصل إليه العمل المعجمي في لغات العولمة يُخشَى أن يُحوَّلَ هذا الوعي لصالح المعاجم الأجنبية التي غدت تنافس المُعْجَم العربي كمرجع، تثقيفي بخاصة، على أكثر من مستوى.

وإني لأتطلع إلى معجم عربي بمستوى لغوي وفني ومعلوماتي بتقانات معجمية حديثة يُضاهي معاجم OXFORD أو Larousse مثلاً، معجم يتواجد في كل بيت، ويُتهادى في كل مناسبة.

لقد كنّا السباقين، وكان المُعجم العربي سباقاً معنا وبنا. وبِتخلفنا السلجوقي المغولي العثماني والقبلي تخلف المُعجم العربي معنا وبنا. ومنذ إطلالة عصر النهضة حققنا الكثير. ولنا وطيدُ الأمل أن يحقق المُعجم العربي بِممة من يهتم أمره المزيدَ لمُجابهة تحديات المستقبل.

علينا العملُ الجاد، ومن الله التوفيق.



## معجم ألفاظ الحياة العامة

### المشروع الأردني أنموذجاً

أ. د. عبد الكريم خليفة

أبدأ الاهتمام بالمعجم العربي منذ أصبحت العربية لغة الوحي الإلهي، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واعتناق الشعوب والأمم المختلفة الإسلام، وانضوائها تحت رايته في دولة واحدة. فهي شعوب وأمم متآخية ومتحابّة ومتساوية في الحقوق والواجبات في ظل الإسلام ودستور الدولة القرآن الكريم. فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم. وقد ساوى الإسلام بين أجناس بني البشر وألوانهم، في فلسفة إنسانية وروحية ومادية لم تعرفها البشرية في تاريخها. وأصبحت اللغة العربية لغة خالدة بخلود القرآن الكريم، فهي ثمّة كل مسلم، فضلاً عن أنّها لغة الدولة، اللغة الجامعة، في الثقافة والحكم والسياسة. وبقيت لغات الشعوب والأمم الأخرى حرة إلى جانب العربية لغة العقيدة التي تخصّ كل مسلم. والأمثلة على ذلك كثيرة كاللاطينية في الأندلس والأمازيغية (البربرية) في شمال إفريقية، والفارسية في بلاد فارس، والتركية في أواسط آسيا والأوردية في الهند...إلخ.

وقد نجم عن هذا الوضع الاجتماعي واللغوي، قضايا مهمة تخصّ العربية من حيث هي لغة. فكانت قضية الشكل وقضية النقط ووضع النحو وجمع اللغة وتقعيدها، من القضايا اللغوية المهمة التي نهد للراستها علماء غياري على وحدة الأمة، ووحدة لغتها، وصون كتابها العزيز الخالد، في حركة مباركة للإصلاح اللغوي، تركت أثراً عميقاً في تراث الأمة العربية

ولفتها وتاريخها الحضاري. وكانت سياسة الدولة قد احتضنت هذه السياسة اللغوية، وخططت لها منذ البداية.

بدأت المعجمية العربية تأخذ موقعها المميز بين هذه القضايا اللغوية، منذ نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، وذلك من خلال ما يمكن تسميته بالمعجمات المتخصصة، إلى أن نصل إلى الخليل بن أحمد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة في معجمه المعروف باسم «العين».

نشأ المعجم العربي نشأة عربية أصيلة في خضم حركة علمية وفكرية، تعالج قضايا اللغة العربية التي واجهتها في الظروف الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وفي إطار الدولة الإسلامية، متعددة الأجناس واللغات.

فقد عني الصحابة، رضي الله عنهم، والتابعون ومن جاء بعدهم بتفسير ألفاظ القرآن الكريم. وكان أول كتاب في غريب القرآن، قد نسب إلى الصحابي حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس... وتوالت المصنفات في غريب القرآن. وكذلك أعقبتها المصنفات في غريب الحديث، ومنها مصنفات ابن عبد الأعلى، وأبي عبيد القاسم بن سلام ومن تابعهم..

ومن الواضح أن مدلول الغريب في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يعني الغامض من المعاني ولا يعني غرابة الألفاظ من حيث شيوعها أو نطقها. وربما يقودنا هذا النحو في التصنيف اللغوي إلى أن نتساءل عن موقعه في الصورة الفعلية لنشأة المعجم اللغوي في العربية. وكذلك عن آثاره في التقلية النوعية للعناية بالعربية شعراً ونثراً على أوسع مدى، يروده اللغويون العرب في مروياتهم عن الآباء والأجداد للثروة اللغوية في الجاهلية وصدر

الإسلام، وكذلك فيما ندبوا إليه أنفسهم لجمع المادة اللغوية وتسجيلها بطريقة منهجية ومنظمة. وربما لا نعدو الصواب إذا قلنا: إن هذه النشأة المعجمية العربية تتميز عن مثيلاتها في المعاجم اللغوية للأمم الأخرى.

فقد اللغويون العرب، بادئ ذي بدء، إلى جمع الألفاظ اللغوية التي تدور حول موضوع واحد، باذلين الجهد في تدوينها وحصرها. فجمعوا الألفاظ التي تتصل بشؤون الحياة. وكانت العربية الفصحى مدار اهتمامهم. فرحل لغويون أفذاذ من الحواضر من الكوفة والبصرة، ثم من بغداد فيما بعد، إلى البادية لمشاهدة فصحاء الأعراب. ونشط كل منهم في جمع اللغة حفظاً وتديناً. وأدى ذلك إلى أن يفد أعراب كثيرون إلى الحواضر، يحملون معهم معارفهم اللغوية. فيتلقاهم العلماء للسمع منهم والأخذ عنهم. وجملة القول، فإن ما سمعوه من الأعراب فحفظوه ودونوه، وما وجدوه مدوناً أصلاً لدى القبائل العربية، فجمعوه ونسخوه من الألفاظ والشواهد حول موضوع واحد، ليعتبر بحق المصدر الأساسي الذي أخذ منه المعجميون مادتهم، ولا سيما أصحاب معاجم المعاني والموضوعات.

ومما يجدر ذكره في مجال الفصاحة التي ارتضاها اللغويون، أن المعجميين قد استشهدوا بكلام أهل الحاضرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري. ووثقوا بعربية أهل البادية إلى آخر القرن الرابع الهجري.

ليس في وكدنا، في هذه النظرة العجلى على أصول المعجمية العربية فيما يخص ألفاظ الحياة العامة والمسيرة اليومية في حياة المجتمع العربي الإسلامي، أقول: ليس في وكدنا أن تورخ نشأة المعجم العربي، ولكننا نود أن نقول إن ما جمعه هؤلاء اللغويون العرب، منذ وقت مبكر، من الألفاظ التي تتصل بالنبات والأشجار والكلاء،

وما يخص الإنسان والحيوان كالخيل والحشرات والأماكن والدارات... وغيرها من الموضوعات والمجالات المختلفة، كانت إرهاباً للمعجم اللغوي الموسوعي الشامل لجميع جوانب العمران البشري في الحياة العربية. وهذا للمعجم الموسوعي العتيق لما يتم وضعه حتى الوقت الحاضر. فاتجه للمعجميون التراثيون، في معجماتهم الرائدة والمبدعة بصورة رئيسة إلى آفاق الحياة الروحية والفكرية والأدبية ولغة الفصحاء من القبائل العربية... مثال ذلك: معجم «العين» للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) ومعجم جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣١٠هـ)، ومعجم «الصحاح» للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري الفارابي، الجوهري (ت: ٣٩٨هـ)، ومعجم «المحكم» لابن سيده الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ)، ومعجم «مختار الصحاح» لمحمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد سنة ٦٩١هـ)، ومعجم «لسان العرب» لأبي الفضل جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ)، ومعجم «القاموس المحيط» لأبي طاهر مجد الدين الفيروزابادي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي (ت: ٨١٦هـ)، ومعجم «المصباح المنير» لأحمد بن محمد الفيومي (ت: ٧٧٢هـ). وربما لا نعدو الصواب إذا اعتبرنا «لسان العرب» لابن منظور، أعظم سفر صُنف في مفردات العربية. وقد حثّد أهلنا، والأسباب التي حملته على أن يندب نفسه إلى هذا العمل اللغوي العظيم بقوله: «فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية... وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعدّ لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعاييب معدوداً. وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية. فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون...».



وجمع ابن منظور ما تفرّق من المعارف في أمهات كتب اللغة، وقد ذكرها حصراً وسمّاها بالأصول الخمسة وهي: تهذيب اللغة للأزهري، وكتاب «المحكم» لابن سيده الأندلسي، وكتاب «الصحاح» للجوهري، وحواشيه لابن برّي، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير. ولم يخرج ابن منظور عن هذه الأصول، ويصف عمله في هذا السفر الجليل فيقول: «فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّق... وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع... وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعتُ أو فعلتُ أو صنعتُ، أو شددتُ أو رحلتُ، أو نقلتُ عن العرب العرباء أو حملتُ... وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُ بها، ولا وسيلة أتمسكُ بها، سوى أني جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطتُ القول فيه...» (انظر: مقدمة ابن منظور، لسان العرب).

وبعد نحو خمسة قرون وضع الزبيدي كتابه «تاج العروس» وهو شرح «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، واتبع منهاج ابن منظور في لسان العرب... وفي توضيح أهدافه ودوافعه اقتبس ما قاله ابن منظور في مقدمته...

إن النظرة الفاحصة الشاملة لأهداف هذه المعجمات، والدوافع لتأليفها وتصنيفها، تفسر لنا أسباب عزوفها عن إدراج ألفاظ الحياة العامة، وما تفرضه ظروف العيش من متغيرات وتطورات حضارية. وكذلك ما نشاهده من ولادة ألفاظ جديدة وزوال ألفاظ قديمة أو تحولها إلى معانٍ حضارية جديدة. فقد اقتصرَت المعجمات التراثية المبدعة على مفردات العربية عند فصحاء الأعراب، وعند من يوثق في فصاحتهم من القرن الرابع الهجري، مع توشيحها، على حدّ تعبير كثير من المصنفين، بجليل الأخبار،

وجميل الآثار، مضافاً إلى ما فيها من آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم. فيكون الاستشهاد بالآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار.

إن هذه الظاهرة واضحة ومحددة عند هؤلاء المعجميين الأفذاذ في تراثنا العربي. فقد قصدوا حفظ أصول اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية. ولم يكن من أهدافهم تسجيل ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية. وإذا وجدت مفردات في هذا المجال وذاك الموضوع، فإنها قاصرة عن الشمول والاستقصاء. وقد تأتي غير محددة التعريف وغامضة عندما تتناول النبات والحيوان والأشياء المادية بل وما يخص أدب الحواس. كأن يقول مثلاً: «وهو نبات معروف» «وهو عدو الأسد» إلخ.

ونحن لا نعرف في تاريخ تراثنا المعجمي، من اتجه إلى جمع وتدوين ألفاظ الحضارة أو ألفاظ الحياة العامة الدالة على الأشياء والأدوات والأجهزة للمادية والأثاث والملبوسات والمشروبات والمطعمات والمشروبات، وغيرها من أدب الحواس في معجم، سواء أكان ذلك من أجل توحيدها وتفصيلها أو مجرد تدوينها وتعريف مدلولاتها. وقد يصعب علينا في هذا البحث أن نعدّ مصنفات «المعرب والدخيل» في تراثنا، جهداً معجمياً في مجال المعجم الحضاري أو معجم ألفاظ الحياة العامة.

وربما كان على الأرجح أن سبب قصور اللغة العربية الفصيحة في مجال أدب الحواس والمفردات الدالة على ما تقتضيه الحياة الحضارية، يعود إلى شح الموارد الطبيعية وفقر مستلزمات العيش في تلك البيئات بالجزيرة

العربية. ومن هنا نرى أن معجزة العربية تكمن في بيانها الروحاني والعقائدي وفي كل ما يتصل بالنفس الإنسانية من فكر وخيال وتصور... فأثرت العربية في هذه المجالات من أدب النفس في جميع لغات الشعوب والأمم التي اعتنقت الإسلام أو انضوت تحت راية الدولة الإسلامية، في حين أنها تأثرت في مجال أدب الحواس، وألفاظ الحضارة، بلغات تلك الشعوب التي عرفت حياة حضارية مزدهرة وغنية مثل الفارسية واليونانية والآرامية واللاتينية، عجمية أهل الأندلس كما كان يطلق عليها.

وإن عدم تدوين المعجمات المفردات الحضارية وألفاظ الحياة العامة، لم يمنع تدوينها في كتب الأدوية والصيدلة والطب وكتب الرحلات وكتب الأدب كما نجد في بخلاء الجاحظ ومؤلفه المشهور «الحيوان» أو كذلك في كتب القصص والمقامات.. وكتب الفلاحة وكتب الحسبة والفقه... والنوازل.

فاختلاط الشعوب واللغات المختلفة وانصهارها في بوتقة الحضارة الإسلامية، قد أوجدت ألفاظاً مختلفة لمدلولات الحياة العامة في مختلفه الأقطار والبيئات. وربما كان من الضروري أن ننبه هنا إلى أن حديثنا عن ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية، لا يعني الحديث عن العاميات الدارجة أو اللهجات المتعددة. فهذه قضية أخرى يجب أن لا تغيب عن أذهاننا عندما نتحدث عن القلم الموروث أو عن الحديث المستعمل.

لقد تكفل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما ألف حولهما من مصنفات الغريب والتفسير، وما وضع من معجمات لغوية، أقول: لقد تكفل هذا كله بوحدة لغة علوم القرآن والحديث، وعلوم العربية، وبوحدة اللغة الأدبية، عبر القرون وعلى الامتداد الجغرافي من أقصى المغرب إلى

أقصى المشرق. واستمر هذا الوضع اللغوي حتى العصر الحديث. ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن حركة وضع المعجمات العربية المبدعة قد توقفت قبل ابن منظور، صاحب «لسان العرب» بأكثر من قرن. وكان العمل اللغوي الضخم الذي قام به ابن منظور، يتمثل في جمع أمهات المصنفات اللغوية السابقة وتبويبها وتصنيفها، وتيسير الوصول إليها في معجم لغوي واحد كما ذكرناه سابقاً.

وجاء الزبيدي صاحب «تاج العروس» بعد عدة قرون، فشرح «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ولم يخرج عن منهج ابن منظور من حيث المبدأ. وجملة القول، فإن هذه الحركة اللغوية المعجمية المباركة قد حفظت أصول العربية، وحققت وحدة لغة العقيدة والفكر والآداب حتى يومنا هذا. فالقارئ في عمان، في الوقت الحاضر، يقرأ الصحف والمجلات والكتب الأدبية ودواوين الأشعار الصادرة بالرباط وتونس وبغداد والقاهرة والرياض وصنعاء، كما يقرأ ويفهم مثيلاتها الصادرة بعمان ذاتها.

ومنذ الستينات من القرن العشرين، نشطت حركة التعريب في الوطن العربي، وتهدف إلى وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية في مختلف العلوم والفنون وإيجاد لغة علمية عربية موحدة. ولكنها مع الأسف بقيت تشعُّ آنأً وتخبو في أحيان كثيرة وفقاً للظروف السياسية المضطربة، وصدى للسياسات الأجنبية لإقصاء العربية عن مجالها الحيوية في المؤسسات التعليمية وفي الجامعات ومؤسسات البحث العلمي، وإحلال اللغات الأجنبية محلها.

وبقي مشروع «المعجم التاريخي للغة العربية»، مشروع الأمة العربية الحيوي في إبداعها ونهضتها ووحدةها. أقول، بقي هذا المشروع اللغوي، الذي



طرح منذ بداية الأربعينيات من القرن الماضي، حبيس الأدراج ورهين الأماني بين الفينة والأخرى. ومثل ذلك نقول في موضوع «جمع التراث اللغوي» فيما يسمى «الذخيرة العربية» وما نطلق عليه نحن بلغة العصر: «حوسبة التراث». وهو يعني جمع الألفاظ العربية واستقصاء معانيها من خلال النصوص، منذ أقدم نصٍ عربي وردت فيه حتى أحدث النصوص في الوقت الحاضر.

وفي خضم هذه القضايا المعجمية العربية، يظهر على الساحة اللغوية منذ تاريخنا الموروث، حتى الوقت الحاضر، موضوع معجم يضم بين دفتيه ألفاظ الحياة العامة التي يستعملها المواطن العربي في مختلف أقطاره وفي جميع بيئاته الحضرية والريفية والبدوية، وفي مختلف المهن والأعمال.

إن لغة الحياة العامة في جميع هذه الأقطار والبيئات على الامتداد الجغرافي، وبالعمق التاريخي، هي لغة حيّة ونامية ومستمرة استمرار الحياة ذاتها. وهي سريعة التأثير بالأحداث والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ولا سيما لغة الحكم السياسي. فاللغة، وأية لغة، يصدق عليها في مجال التأثير والتأثير قانون الانسياب من الأعلى إلى الأسفل، وفق التركيب الهرمي لطبقات الحكام وجنسياتهم... إلخ.

وربما كانت هذه الظروف مجتمعة إلى جانب تمازج مفهوم ألفاظ الحضارة وألفاظ الحياة العامة، باللغة المحكية وبالتالي باللهجات العامية، هي التي منعت حتى الوقت الحاضر التصدي لهذه القضية اللغوية العربية المهمة. فالشيء الواحد والمدلول الواحد، يطلق عليه ألفاظ متعددة في مختلف الأقطار العربية، بل تتعدّد هذه الألفاظ في القطر الواحد وفي المدينة الواحدة.

ألا نرى مثلاً أن الوعاء الذي توضع فيه أعقاب السجائر، تتعدد فيه الألفاظ في جميع الأقطار العربية، بل وفي القطر الواحد وفي المدينة الواحدة. فيقال: صحن سجائر، ومنفضة، ومكئة، ومتكة، وأشتري،... إلخ، وقل مثل ذلك في الألفاظ الدالة على مختلف شؤون الحياة اليومية من ملابس ومطعم ومشرب وأثاث وأدوات ومهن ومؤسسات... إلخ.

فكيف يمكن لأمة تزعم أنها على أبواب النهضة في القرن الواحد والعشرين، ولا يوجد بين أيدي الدارسين والباحثين، والأدباء والكتاب، والروائيين وكتاب القصة وواضعي الكتب المدرسية... إلخ. معجم لغوي يعينهم على وضع هذه الألفاظ للشّاديين والمتعلمين والقراء من أبناء قطرهم. والأمر يصبح أشد خطراً عندما يتعلق بأبناء الأمة، وأكثر استهجاناً وسخرية عندما يخص الأجنبي الذي يريد أن يتعلم العربية... أليس من المنطق والحكمة أن يوضع معجم موحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الأمة العربية في جميع أقطارها. أليس من الحكمة والواجب وما تقتضيه أمانى الأمة في وحدتها ونهضتها، أن يوضع معجم شامل وموحد لألفاظ الحياة العامة، يطبع وينشر في جميع الأقطار العربية والمؤسسات التي تعنى باللغة العربية... فيكون هذا المعجم سائراً، سائغ الاستعمال في جميع المؤسسات العلمية والتربوية وفي الصحافة والإعلام المقروء والمرئي والمسموع، وعند أصحاب المهن وغيرهم من شرائح المجتمع في مختلف البيئات.

وقد طرح موضوع «المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة» على مجلس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية في جلسته المنعقدة في آذار (مارس) سنة ١٩٩٨م. بالقاهرة، فوجد الترحاب من جميع أعضاء المجلس، واتخذ القرار

بأن يوضع معجم موحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي. وتقرر أن يقوم كل مجمع عضو في الاتحاد بوضع مشروع معجم في هذا المجال على أن يرسل إلى مركز الاتحاد حيث يدخل في الحاسوب. فتأتي هذه المشاريع مثلاً من مصر والعراق وسورية والأردن والسودان والمغرب وليبيا. وأن تستكمل فيما بعد المشاريع من بقية الأقطار العربية... وهذا العمل يشكل المرحلة الأولى وهي مرحلة جمع المشاريع وتخزينها في الحاسوب. وتقودنا هذه المرحلة إلى المرحلة التالية، إذ تشكل لجان على مستوى الوطن العربي لدراسة هذه المشاريع وتمحيصها وتبويبها والخلاص إلى وضع لفظة واحدة أو لفظتين للمدلول الواحد وفق مبادئ وقواعد يتفق عليها. وأن ينشر هذا المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة على نطاق واسع وشامل في الوطن العربي، كي يكون مصدراً سهلاً وسائغاً أمام المهتمين والباحثين والدارسين والكتاب وواضعي الكتب المدرسية باللغة العربية.

كان موضوع هذا المعجم والحاجة الماسة إليه، يراودنا منذ عدة عقود. وكانت المحاولات المهمة في مجامعنا اللغوية بالقاهرة ودمشق وبغداد، الدافع الأساسي في تلمس الإمكانيات كي يوضع معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة. وإن قيمة هذا المعجم تتمثل في أن يتم إنجازه على مستوى الوطن العربي وفق منهجية علمية ومبادئ يتفق عليها. وأن يكون محور هذا العمل يقوم على جمع الألفاظ الحية التي يستعملها عامة الناس وجماهير الأمة واختيار المناسب ووضع ما تقتضيه الحاجة في إطار خصائص العربية وأساليبها، وروافدها الأساسية التي تمدها بالحياة والنمو واستيعاب كل ما هو جديد.

ناقش مجلس مجمع اللغة العربية الأردني قرار مجلس اتحاد المجمع اللغوية والعلمية العربية مشروع «المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة»، ورأى فيه مشروعاً قومياً مهماً يغني العربية في العصر الحديث، ويرسي لبنات مهمة وأساسية في قواعد الوحدة والتفاهم بين شعوب الأمة العربية في مختلف أقطارها. فألف لجنة من أعضائه باسم: «لجنة مشروع ألفاظ الحياة العامة» للدراسة هذا المشروع والإشراف على تنفيذه في إطار قانون المجمع وتنظيماته. وعقدت هذه اللجنة اجتماعها الأول الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء بتاريخ ١٤١٨/٢/٢٧ الموافق ١٩٩٨/٧/٢م.

وتوالت اجتماعات لجنة المجمع. فناقشت أهداف المشروع والمجالات التي تشملها، ومنهاج العمل وأدواته، ووسائل التنفيذ، وتحديد الجهات التي يمكن الاستعانة بها من أهل العلم وطلبة الجامعات وذوي العلاقة. ورأت اللجنة أن وحدة الحاسوب في المجمع ركيزة أساسية في تنفيذ هذا المشروع، وأنه لا بد من وضع برامج حاسوبية واضحة لإنجاز هذا العمل منذ البداية. وكانت وقفة متأنية عند تحديد مفهوم «ألفاظ الحياة العامة». ورأينا في هذه التسمية شمولية أوسع من مدلول «ألفاظ الحضارة»، إذ يشمل مفهوم ألفاظ الحياة العامة: ألفاظ الحضارة الوافدة والألفاظ الموروثة عبر المراحل التاريخية، والتي مازالت حيّة ومستعملة عند عامة الناس وخاصتهم، سواء أكانت قد شملها التدوين أم بقيت موروثة تتناقلها الأجيال. وفي مجال تحديد مفهومنا لألفاظ الحياة العامة في هذا المعجم، طرحنا تساؤلات عدة منها: يشمل هذا المفهوم التعبيرات السائرة في الحياة الاجتماعية بكاملها مثل تعابير المحاملات والتحية وما يقال في المناسبات الاجتماعية، أم يقتصر على



مسميات الأدوات والأجهزة والأشياء المحسوسة من حيث المبدأ؟ وما موقع ألفاظ الحياة العامة (الحضارة) الواردة في التراث العربي؟ وما موقع الجهود السابقة في هذا العمل، وبخاصة ما صدر عن المجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد، وما صدر من معجمات المهن، وأخص بالذكر معجم تيمور، ومعجم الحضارة لبدر الدين غازي الذي أكمل فيه معجم تيمور. وقد أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وفي حقل معجمات المهن أخص بالذكر ما أصدره عبد العزيز بن عبد الله، ونشر تباعاً في مجلة اللسانيات التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب.

وطرحت تساؤلات كثيرة تتناول مختلف جوانب هذا المشروع. وقد رأينا أننا يجب أن نوضح منذ البداية، أن هذا المشروع لا يُعنى بالتعابير والتراكيب العامية ولا باللهجات المحلية، وإنما يقتصر على وضع معجم لألفاظ الأشياء المحسوسة من حيث المبدأ، التي يستعملها عامة الناس وخاصتهم في حياتهم العملية واليومية في الوقت الحاضر، من أدوات وأجهزة ومسميات حضارية في مختلف مناحي الحياة في البيت والشارع والمهن والمؤسسات... إلخ. وتفصيح ما يمكن تفصيله لا سيما من الألفاظ الدارجة التي تعود إلى أصول لغوية فصيحة.

وقد رأينا أن يتم العمل على مراحل. ففي المرحلة الأولى نقوم باستقراء ورصد ما هو مستعمل في الأردن من ألفاظ الحياة العامة وفق خطة ومنهجية واضحة ودقيقة. وتصميم استمارة موحدة لهذا الغرض لإدخالها في الحاسوب بعد تصميم قاعدة بيانات حاسوبية خاصة بمشروع معجم ألفاظ الحياة العامة.

وفي المرحلة الثانية تشكل هيئة تحرير من عددٍ من الأساتذة المتخصصين تكون مهمتها دراسة البطاقات التي جمعت وأدخلت في الحاسوب. فتقوم بتصنيفها وتبويبها وضبطها، والتأكد من ضبط الألفاظ وصحة التعريف ودقته علمياً ولغوياً. وأن تختار الهيئة للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتين وفق معايير ومبادئ يتفق عليها مثل: الفصاحة والشيوع والسهولة... إلخ. ويكون حصيلة ذلك مشروعاً أردنياً، يرسل إلى اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية، لإدخاله في الحاسوب، مع مشاريع الجامعات العربية والعلمية الأخرى. وسيكلف الاتحاد خبراء متخصصين من مختلف الأقطار العربية للدراسة هذه المشروعات وتمحيصها وتبويبها وتدقيقها ووضع معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة، بحيث يكون للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتان. وسيتم الاختيار أو الوضع عند الضرورة، وفق معايير ومبادئ يتفق عليها، ومنها الشيوع والفصاحة والسهولة، والإفادة من التراث الموروث ومن جميع الجهود السابقة في هذا المجال.. ومن الواضح أن الحاسوب سيكون جهازاً أساسياً في جميع مراحل هذا المشروع.

وفي مجال تنفيذ المرحلة الأولى رأينا أن تكون لجنة مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة، التي ألفها مجلس المجمع لجنة توجيهية. وأن يُقسم الأردن، لغايات الجمع اللغوي إلى أربعة مراكز على الوجه الآتي:

١- مركز جامعة اليرموك في إربد.

٢- مركز الجامعة الهاشمية بالزرقاء.

٣- مركز الجامعة الأردنية بعمان.

٤- مركز جامعة مؤتة بالكرك.

ويتألف كل مركز من لجنة ومجموعة من الباحثين. وتتألف اللجنة من رئيس وعضوين من الأساتذة المتخصصين. وتكون مهمة اللجنة في كل مركز اختيار الباحثين وتحديد عددهم ورسم خطة العمل والإشراف على تنفيذها، وفق المبادئ العامة والاستمارة الموحدة لعملية الجمع، وتقديم حصيلة ذلك إلى المجمع. وتقوم وحدة الحاسوب بإدخال الاستمارات، بعد أن يدققها المحرر العلمي المتفرغ لهذا المشروع.

وإن طبيعة العمل الجماعي في هذا المشروع اللغوي، تقتضي الحرص على التنسيق بين جميع المراكز والإفادة من التجارب المختلفة والملاحظات المستجدة. فقد تألفت الهيئة العامة للمشروع من أعضاء لجنة مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة في المجمع ومن رؤساء اللجان في المراكز الأربعة، تجتمع بصورة دورية. وقد يشارك أعضاء اللجان جميعهم في بعض الاجتماعات العامة عند الضرورة.

ومن نافلة القول أن نذكر حرص المجمع على أن يتمتع رؤساء المراكز وأعضاء اللجان والباحثون بروح عمل الفريق وحسن التفاهم، والقناعة بأهمية هذا المشروع اللغوي القومي، والرغبة الأكيدة في إنجاحه. ويمكن إجمال مهمة اللجنة في كل مركز بإعداد المادة اللغوية وفق خطة متفق عليها، موداها ما يأتي:

١- تقسيم المنطقة الجغرافية التي تتبع كل مركز للبحث اللغوي إلى دوائر فرعية، يراعى فيها التباين والتنوع البيئي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والمهني.

- ٢- يختار فريق البحث من الذكور والإناث، ويكون موزعاً على جميع البيئات.
- ٣- يجمع المادة اللغوية وفق النموذج الذي اتفقت على تصميمه الهيئة العامة للمشروع.
- ٤- توفير الوسائل للجنة على جمع المادة اللغوية مثل آلات التسجيل والتصوير من أجل توضيح للمصطلح إلى جانب تعريفه بلغة عربية سليمة واضحة ودقيقة.
- ٥- أن تحرص اللجنة على الالتقاء بفريق البحث لتحديد المهام الموكلة لكل فرد، لتذليل العقبات، وتصحيح ما يمكن أن يحدث من أخطاء.
- ٦- تتسلم اللجنة للمادة اللغوية من أعضاء فرق البحث، وتقوم بتلقيحها وتنسيقها وفق الخطة المتفق عليها، وتسليمها أولاً بأول إلى وحدة الحاسوب بالمجمع.
- وقد حدد المجمع المدة الزمنية لمرحلة الجمع من ١٩٩٨/٦/٢٩م إلى ١٩٩٩/٤/٣٠ من حيث المبدأ. وقد اقتضت ظروف العمل تمديد هذه المدة حتى ٢٠٠٠/١٠/٣٠م<sup>(١)</sup>. وكانت الهيئة العامة للمعجم قد أنجزت استمارة الجمع (بطاقة الجمع) بصورتها النهائية كما هو مبين في الشكل المرفق. وجعلت هذه الاستمارة في أحد عشر بنداً.

---

(١) وما يجدر ذكره أن المجمع قرر أن تكون مكافآت أعضاء اللجان وفق الجلسات فجعل مكافأة كل عضو في اللجنة خمسة عشر ديناراً لكل جلسة. وجعل مكافأة الباحثين مبلغ مئتي فلس، لكل مصطلح يجمع وتقره اللجنة وفق الاستمارة الخاصة.



# مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة



**مشروع معجم إقفاط الحياة العامة**

١ - اسم المؤلف	٢ - البنية	٣ - اللغة	٤ - المجال	٥ - الموضوع
٦ - المصطلح (مستخرج بالشكل)		٧ - تعريف المصطلح :		
٨ - أصل المصطلح		٩ - توضيح المصطلح بالرسم أو الصورة عند الضرورة		
١٠ - اسم الباحث :				
التوقيع :				
١١ - اللجنة الفرعية :				
توقيع رئيس اللجنة :				

١٢- ملاحظك إثنائية :

وأرفقت الاستمارة بالتوضيحات اللازمة على النحو التالي:

١- اسم الموقع: ويقصد به اسم المدينة أو القرية أو البادية التي يسكنها من أخذ عنه المصطلح. فإذا كان مثلاً مستعمل اللفظ يسكن في مدينة المفرق يعبأ البند المذكور هكذا: محافظة المفرق. مدينة المفرق. وإذا كان يسكن في قرية من قرى المفرق يعبأ البند هكذا: محافظة المفرق. قرية أم الجمال.

وإذا كان من سكان البادية في محافظة المفرق ولا يتبع لأي مدينة أو قرية، يعبأ البند هكذا: محافظة المفرق. البادية الشمالية.

٢- البيئة: ويقصد بها منطقة سكن مستعمل اللفظ. فقد تكون بيئة حضرية أو ريفية أو بدوية، فإذا كان من سكان مدينة المفرق حسب المثال السابق، يعبأ هذا البند بـ (حضرية). وإذا كان يسكن قرية أم الجمال، يعبأ هذا البند بـ (ريفية)، وإذا كان من سكان البادية يعبأ هذا البند بـ (بدوية).

٣- المهنة: ويقصد بها المهنة التي يعمل بها مستعمل اللفظ، كأن يكون عاملاً أو فلاحاً أو نجاراً أو حداداً أو مهندساً، أو أن تكون ربة بيت أو في أي مهنة من المهن.. طبية أو معلمة أو كاتبة أو عاملة...إلخ.

٤- المجال: ويقصد به المكان الذي يستعمل فيه اللفظ، كأن يكون البيت أو المدرسة أو الشارع أو الحقل/ المزرعة أو الجامعة/ الكلية/ أو المستشفى/ العيادة، المختبر، المركز الصحي أو المصنع/ المشغل أو الدائرة الحكومية أو المتجر أو المقهى أو الملهى أو المتحف، أو المسجد أو الكنيسة أو النادي أو المرأب (الكراج) أو مؤسسة للرعاية الاجتماعية أو المهن بأنواعها أو المواد والآلات والمعدات أو النشاط الرياضي، أو المكتبات أو المسرح.

٥- الموضوع: إن موضوعات المجالات الواردة في البند السابق يمكن حصرها في اللباس والكساء والطعام والغذاء والأثاث والدواء والأدوات والأجهزة والزينة والأشربة والنبات...إلخ.

فلو أخذنا مثلاً مجالاً من المجالات المذكورة آنفاً مثل البيت، فإن موضوعاته ستكون على النحو الآتي:

تسمياته: مغارة، كوخ، براكية، بيت فلاحى، بيت شعر، خيمة، بيت، منزل، شقة، دار، دارة، عمارة، قصر...إلخ.

أجزأؤه: الفناء، الحديقة، غرفة النوم، غرفة الاستقبال، المطبخ، الحمام، الملجأ، المكتبة، الشرفات، البرندة...إلخ.

٦- المصطلح (مضبوطاً بالشكل): ويقصد به أن يضبط الباحث المصطلح كما يلفظه الشخص الذي يستعمله، ضبطاً تاماً.

٧- تعريف المصطلح: يقوم الباحث بتعريف المصطلح تعريفاً دقيقاً حسب مدلوله لدى المستعمل. ويحرص على أن يكون هذا التعريف بلغة عربية سليمة، وأن يكون الخط واضحاً مقروءاً.

٨- أصل المصطلح: ويقصد به الأصل اللغوي الذي يعود إليه هذا المصطلح، كأن يكون عربي الأصل أو إنجليزياً أو فرنسياً أو إيطالياً أو تركياً أو فارسياً. وأن يذكر هذا الأصل كتابة. وإذا كان عربياً يضبط بالشكل التام. وتقوم اللجنة الفرعية في كل مركز بعملء هذا البند ما أمكن ذلك.

٩- توضيح مدلول المصطلح بالرسم عند الضرورة. وذلك بأن يوضح الباحث المصطلح بالرسم إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وقد يكفي بالرسم التقريسي أو يلصق صورة المصطلح إذا أمكن ذلك. وهذا ينطبق

على المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح المفهوم والدلالة. ويكون ذلك إلى جانب التعريف بلغة عربية سليمة، دقيقة وواضحة.

١٠ - اسم الباحث وتوقيعه: يثبت الباحث اسمه بصورة واضحة في كل استمارة (بطاقة) يعدها.

١١ - أي ملاحظات إضافية. وقد وضع هذا البند خلف البطاقة، وترك له مساحة كافية ليدون الباحث ما يجدر من ملاحظات لم تذكر في الاستمارة (البطاقة) حول المصطلح. ويجب أن يحرص الباحث على أن يكون خطه واضحاً ومقروءاً.

وجاء ترقيم جميع بنود الاستمارة (البطاقة) بأرقام متسلسلة، استجابة لمطلب وحدة الحاسوب التي صممت قاعدة بيانات حاسوبية خاصة بمشروع معجم ألفاظ الحياة العامة. وقد أخذنا بعين الاعتبار عند اختيار الباحثين أن يكونوا من أبناء المنطقة أو البيئة أو من القاطنين فيها. ويتم تفريع البيئة الواحدة بحسب المهن والمجالات المختلفة في الحياة العامة. ويؤكد المجمع اختيار الباحثين من مستويات ثقافية مؤهلة لهذا العمل، وذلك باعتبار التنوعات الوظيفية المختلفة، مثل: طلاب الدراسات العليا، والمعلمين والموظفين والمتقاعدين، ومن هم في مستواهم من الذكور والإناث. ومن الأهمية بمكان أن يجري توزيع الباحثين، بعد تهيئتهم إلى هذا العمل، وتوضيح أهدافه، وتحديد الأعمال التي سيقومون بها.

وقد أولت الهيئة العامة لمشروع المعجم، اهتماماً كبيراً، منذ البداية بتحديد المجالات والموضوعات، التي نصّت عليها الاستمارة في عملية الجمع.



وقد تمت اقتراحات مهمة، ناقشها رؤساء اللجان واتفقوا على توحيد المجالات على الوجه الآتي:

١-	البيت	٢٢-	السوق
٢-	الزراعة	٢٣-	البقالة
٣-	المحددة	٢٤-	للمدرسة
٤-	المتجر	٢٥-	الجامعة
٥-	الورشة بأنواعها	٢٦-	موقف سيارات
٦-	المخبز	٢٧-	الفندق
٧-	المبنى	٢٨-	صالة الأفراح
٨-	المطعم	٢٩-	البريد
٩-	صالون الحلاقة للرجال	٣٠-	المعصرة
١٠-	صالون التحميل للنساء	٣١-	محل بيع الأدوات الكهربائية
١١-	المحكمة	٣٢-	المتجر
١٢-	البنك	٣٣-	المتحف
١٣-	المقبرة	٣٤-	الكلية
١٤-	الملعب	٣٥-	الروضة
١٥-	المسجد	٣٦-	الحضانة
١٦-	المستشفى	٣٧-	الكنيسة
١٧-	المكتبة	٣٨-	دور المستن
١٨-	محلات صناعة الأحذية وصيانتها وبيعها	٣٩-	النادي الرياضي
١٩-	المقهى	٤٠-	النادي الثقافي
٢٠-	المخيلة	٤١-	الوزارة (يذكر اسم الوزارة)
٢١-	لللحمة	٤٢-	لللحمة الحكومية (يذكر اسم لللحمة)

الإذاعة	٦٤-	للموسسة الحكومية (يذكر اسم للموسسة)	٤٣-
التلفزيون	٦٥-	الغابة	٤٤-
السوق	٦٦-	حديقة الحيوان	٤٥-
محلات العطاراة	٦٧-	المرعى	٤٦-
الشركة	٦٨-	المحمية	٤٧-
المركز الثقافي	٦٩-	الأرصاء الجوية	٤٨-
مديرية الثقافة	٧٠-	المسرح	٤٩-
الاستراحة السياحية	٧١-	السينما	٥٠-
مدينة الألعاب	٧٢-	المطار	٥١-
دائرة الأراضي	٧٣-	المينا	٥٢-
المكتب العقاري	٧٤-	محطة السكك الحديدية	٥٣-
العيادة	٧٥-	البحر	٥٤-
المركز الصحي	٧٦-	النهر	٥٥-
مركز الإصلاح	٧٧-	المصنع	٥٦-
إدارة السير وترخيص المركبات	٧٨-	الشارع	٥٧-
الدفاع المدني	٧٩-	المتنزه والحديقة العامة	٥٨-
الكلية	٨٠-	المطبعة	٥٩-
قيادة الجيش	٨١-	المحجر	٦٠-
المخابرات العامة	٨٢-	البلدية	٦١-
قرى الأطفال	٨٣-	أمانة العاصمة	٦٢-
المبرة	٨٤-	مركز الشرطة	٦٣-

أما فيما يخص تحديد رؤوس الموضوعات، فقد استمر النقاش حولها في عدة اجتماعات عامة تضم رؤساء اللجان، وذلك لأنها متعددة ومتشعبة، وليس من السهل حصرها، واتفق في نهاية الأمر على أن تحديد رؤوس الموضوعات ذو فائدة كبيرة في مرحلتي الجمع والتحرير. ففي مرحلة الجمع يقلل الخلاف في وجهات النظر لدى الباحثين وعند اللجان في مراكز البحث. وكذلك، فإن تحديد رؤوس الموضوعات ييسر إدخال المعلومات في الحاسوب، واسترجاعها. ويسهل عملية ترتيب أبواب المعجم، وإخراجه إخراجاً علمياً وفنياً في المرحلة الثانية.

وكانت لجنة الجامعة الأردنية، قد تقدمت باقتراح رؤوس موضوعات وزعت على جميع أعضاء اللجان. وبعد دراستها ومناقشتها، وافقت الهيئة العامة للمشروع على هذه القائمة، والتزام لجان مراكز الجمع بما جاء فيها. وأنه في حالة إضافة رؤوس موضوعات جديدة من اللجان، يجب أن تعمم من أجل دراستها وإقرارها. ومما يجدر ذكره أنه جرى حصر رؤوس الموضوعات بنحو مئتي رأس موضوع. وفي جميع الأحوال فإن جمع الألفاظ ورصدها لا يكون انتقائياً، وأن الجمع يتوخى من اللجان والباحثين، أن يكون الجمع شمولياً وفق خطة محكمة تضعها اللجنة المختصة ويلتزم بها الباحثون.

ومن القضايا المهمة التي واجهها «المشروع» قضية «تعريف المصطلح»، بحيث يتضمن التعريف كيفية لفظ المصطلح، ووصفه وصفاً واضحاً ودقيقاً، وبيان الغاية منه. وأنه لا بد من وضع تعريف للمصطلح حتى لو كان معروفاً لدينا في الوقت الحاضر.

وانتهت مرحلة «الجمع» في ٢٠/١٠/٢٠٠٠. وبلغت مجموع الاستثمارات التي جمعت وأدخلت في الحاسوب نحو خمسة وأربعين ألف استثمارة؟؟  
وبتاريخ ١١/٧/١٤٢١ هـ الموافق ٨/١٠/٢٠٠٠ م، ألفت لجنة مشروع «معجم ألفاظ الحياة العامة» بالمجمع، هيئة التحرير للمرحلة الثانية من خمسة أعضاء. وكان مقررها الزميل الأستاذ الدكتور إسماعيل عمارة، أحد أعضاء المجمع، وأعضاؤها الآخرون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية.  
وعقدت هيئة التحرير اجتماعات عدة وخلصت إلى وضع منهاج للعمل في إطار المعالم الآتية:

أولاً- يراد من هذا المعجم أن يكون من حيث المبدأ فصيحاً جامعاً عصرياً. وهو معجم وصفي في تعريفه للمفردات، ينطلق مما يفهمه الناس من معانيها المعاصرة. وهو وصفي في اختيار هذه المصطلحات المتداولة، ولكنه معياري حين يتدخل لإجراء تعديلات جزئية أو تغييرات كلية على بعض المفردات، وذلك بما يتفق وقواعد الفصحى في أصولها ومقاطعها، وأوزانها الصرفية أو طرائق تراكيبها التعبيرية.

ثانياً: يكون من مهام هيئة التحرير ما يأتي:

- ١- مراجعة تقسيم الموضوعات والوحدات في كل موضوع.
  - ٢- مراجعة التعريفات، والتأكد من مدى سلامتها مضموناً وصياغة.
- ويمكن استشارة بعض الخبراء عند الحاجة.

- ٣- الاستيثاق من مدى ملائمة الصور والرسومات لتوضيح المصطلح.
- ٤- فرز المترادفات واختيار واحد أو اثنين منها، وفق معايير متفق عليها، وذلك بالانطلاق من منهاج واضح في اختيار الألفاظ الدالة على المفهوم الواحد.



٥- السعي إلى تحقيق مبدأ توحيد المصطلح حين تكون المصطلحات متعددة، مثال ذلك يقال في تسمية شيء واحد: منفضة، طفاية، متكة، مكتة، سيرة، صحن، آش تري... إلخ.

وقد تضاف كلمة «سجائر» إلى أي من هذه الكلمات، وعندئذ لا بد من ملاحظة المعايير الآتية:

- أ) الكلمة الواحدة في الدلالة الكافية خير من الكلمتين.
- ب) الكلمة التي تحمل مدلولاً محدداً أولى من تلك التي تحمل مدلولات متعددة، واستعمالات لا تقتصر على مجال بعينه. وعلى هذا فكلمة «منفضة» مثلاً أفضل من كلمة «صحن»، إذ كلمة «صحن» ترتبط بالطعام ارتباطاً وثيقاً. وهي أفضل من كلمة «طفاية»، لأن طفاية ترتبط بالجهاز المتخصص لإطفاء الحريق.
- ج) الكلمة التي تأخذ سمناً فصيحاً سهلاً أولى من الكلمة التي قد تكون مفرقة في العامية. وعلى هذا فكلمة «منفضة» أفضل من كلمة «متكة» أو مقلوها «مكتة». فالكلمة العامية قد تشيع في عامية ولا تشيع في أخرى. والمراد بهذا المشروع اللغوي القومي - في نهاية المطاف - أن يؤدي إلى «معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة».

- د) الكلمة العربية أولى من الكلمة الأجنبية، إذا كانت الأجنبية يمكن الاستغناء عنها بالكلمة العربية. وعلى هذا فإن الكلمات السابقة تفضل كلمتي سيرة و آش تري.

- هـ) الكلمة الأجنبية المكونة من كلمة واحدة أولى من الكلمة المكونة من كلمتين فأكثر. والمصطلح الأجنبي المتمشي مع قواعد الصوت العربي

والوزن الصرفي العربي، أولى بالأخذ من ذلك المصطلح الذي يختلف مع قواعد العربية في أصواتها وأوزانها.

(و) الدقة في اختيار المقابلات العربية لنظائرها الأجنبية.

(ز) اتباع أولويات في المقاييس العربية نفسها. فالمشتقة أولى من الكلمة المنحوتة أو المركبة. و الكلمة الأوسع اشتقاقاً أولى من الكلمة الضيقة الاشتقاق. والكلمة التي تخص مدلولها وحده أولى من الكلمة التي قد تخص مدلولات متعددة.

(ح) حين يقدم للشيء الواحد تعريفان متباينان نسبياً، دون أن يترتب على ذلك تناقض أو تضاد، بمعنى أن يقدمه متخصص مركزاً على مواصفات معينة، ويقدمه باحث آخر مركزاً على مواصفات أخرى. فالأولى أن يدمج التعريفان في تعريف واحد.

ثالثاً: تقبل هيئة التحرير من حيث المبدأ جميع الألفاظ التي وردت من اللجان في المرحلة الأولى إلا فيما يساورها الشك في صحته، فتستعين بخبراء متخصصين.

رابعاً: يؤخذ في ترتيب مواد المعجم من حيث المبدأ بحسب المجالات ثم الموضوعات، وفي داخل كل منها بالطريقة الهجائية. وينظر في إخراج «مشروع المعجم» عند إنجازه بأن يطبع أيضاً بالطريقة الهجائية.

وفي مجال تحديد طريقة العمل لإنجاز المرحلة الثانية من مشروع المعجم، راجعت هيئة التحرير عدة بطاقات للتعرف على دلالة المصطلحات الواردة فيها، وذلك من أجل تكوين نظرة موحدة بين أعضاء الهيئة يعالجون في إطارها جميع المصطلحات التي تقابلهم في أثناء العمل. واتفقوا على أن أهم بنود البطاقة هو المصطلح، والتعريف الخاص به. ويستأنس بالمعلومات الأخرى من أجل توضيح التعريف، مثل البيئة والموقع والمجال والموضوع، وغيرها..

وقد رأى أعضاء الهيئة أن يبدؤوا بموضوع واحد، وأن يشاركوا جميعاً في صياغة بطاقاته، حتى تتوحد طريقة العمل فيما بينهم، ويعتادوا على تكوين نظرة موحدة في تناول مراحل العمل ومصطلحاته.

واتفق أعضاء هيئة التحرير على أن يتوزعوا في لجتين، كل لجنة تتألف من عضوين، يتناوبان كتابة البطاقات ومراجعتها فيما بينها. ثم تقدم هذه البطاقات بعد ذلك إلى مقرر هيئة التحرير، ليقوم بمراجعتها، وتعديل ما يراه ضرورياً فيها. ثم تصبح بعد ذلك جاهزة في وضعها النهائي للطبع.

ورأت الهيئة في قضية كتابة الألفاظ الأجنبية بالحروف العربية أنه يوجد طريقتان لكتابتهما: الأولى، أن تثبت هذه الألفاظ الأجنبية بالحروف العربية، كما ينطقها أهلها. وهنا لابد من مواجهة مشكلة، أن الألفاظ الأجنبية وافدة من لغات أمم متعددة، تلفظها بأشكال مختلفة، بما في ذلك الأمم التي تستعمل الحروف اللاتينية.

أما الطريقة الثانية، التي ترى هيئة التحرير الأخذ بها، فهي تقريب هذه الألفاظ الأجنبية إلى الحروف العربية، وكتابتها كما تلفظ بالعربية. فقد تحدث تراثنا مثلاً عن اللغة اللاتينية، وعن أرسطو وأفلاطون وفيثاغورس والبطالسة وقالوا: باريز ولندن ولندرة... إلخ. وإن اختيار هذه الطريقة في كتابة الألفاظ، تنسجم والهدف الرئيسي لوضع معجم موحد على المستوى القومي، وهو السعي إلى تفصيل ما هو عامي، في إطار خصائص العربية وتراثها الضخم عبر التاريخ وتجربتها مع المولد والدخيل والمغرب والمستقرض وتأثرها باللغات الأجنبية وتأثيرها فيها.

وفي قضية اختلاف اللهجات في نطق بعض حروف الكلمات، مثل حروف القاف والكاف، والظاء والجيم... إلخ. فإن النطق يختلف بصور متعددة في المدينة وفي الريف وفي البادية. واتفق على كتابة المصطلح وفق النطق العربي الفصيح، وينسحب هذا مع نطق الألفاظ التي تبدأ بهمزة الوصل، وينطقها المستعمل بالساكن ابتداء.

وما زال العمل في مشروع المعجم مستمراً، وقد قطع شوطاً مهماً في إنجاز المرحلة الثانية. وتتمثل هذه المرحلة بتلمس الطريق، وذلك بوضع منهاج محدد لإقامة بناء مشروع معجم لألفاظ الحياة العامة في الأردن، يكون لبنة مهمة في إقامة «المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة».

ومادام العمل في المعجم مستمراً، فالاقتراحات والملاحظات تتوالى لاستكمال المنهاج ووسائل البحث، وتكامل العمل. وكذلك طريقة تصنيف المعجم، وتحديد الجهات التي تستفيد منه. وغير ذلك من القضايا الفنية في النشر والإخراج والتوزيع. وفي ضوء هذه الاعتبارات ستحدد الفترة الزمنية لإنجاز المرحلة الثانية لمشروع المعجم، وربما استغرقت نحو الستين. ونحن نأمل إن شاء الله أن ننجزه في هذه المدة الزمنية وأن نقوم بإرساله إلى اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية بالقاهرة. وفي الوقت نفسه سنقوم بنشره بصفته مشروعاً أردنياً لمعجم ألفاظ الحياة العامة، ليستقطب الملاحظات والاقتراحات في عملية معجمية مستمرة إن شاء الله حتى يتحقق الهدف البعيد بإنجاز المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي. ونسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً في خدمة العربية الخالدة، لغة العروبة والإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## معجم الحضارة الحديثة

د. أحمد مطلوب

(١)

مرَّ المعجم العربي بمراحل كثيرة عبر القرون الماضية، وكان معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (-١٧٥هـ) أول معجم عربي، ثم توالى وضع المعاجم، وتبارى العلماء في تأليفها، وكان منها في القلم:

- ١- التقفية في اللغة - أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي (-٢٨٤هـ).
- ٢- جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (- ٣٢١ هـ).
- ٣- البارع في اللغة - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغلادي (٣٥٦ هـ).
- ٤- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن إبراهيم الأزهرى (- ٣٧٠ هـ).
- ٥- مختصر العين - أبو بكر الزبيدي الإشبيلي (-٣٧٩هـ).
- ٦- المحيط في اللغة - الصاحب بن عباد (-٣٨٥هـ).
- ٧- مجمل اللغة - أحمد بن فارس (-٣٩٥هـ).
- ٨- مقاييس اللغة - أحمد بن فارس (-٣٩٥هـ).
- ٩- تاج اللغة وصحاح العربية المشهور بالصحاح - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (-٤٠٠هـ).
- ١٠- المُحَكَّم والمحيط الأعظم في اللغة - أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (٤٥٨هـ).
- ١١- أساس البلاغة - جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (-٥٣٨هـ).
- ١٢- الزاخر واللباب الفاخر - الحسن بن محمد الصفاني (-٦٥٠هـ).

- ١٣- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي (-٦٦٦هـ).
- ١٤- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي (-٧١١هـ).
- ١٥- غوامض الصحاح - صلاح الدين خليل بن أيلك الصفدي (-٧٦٤هـ).
- ١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد الفيومي (-٧٧٠هـ).
- ١٧- القاموس المحيط - أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي (-٨١٦ أو ٨١٧هـ).
- ١٨- تاج العروس من جواهر القاموس - محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى الزبيدي (-١٢٠٥هـ).
- هذه أشهر المعاجم العربية القديمة، وقد اتبع واضعوها عدة طرق في ترتيب موادها، فمنها ما رُتب على مخارج الحروف، ومنها ما رُتب على القافية، ومنها ما رُتب على الفصل والباب، ومنها ما رُتب على أوائل المادة. هذا فضلاً عن الرسائل اللغوية، وكتب اللغات، والقبائل، والحيوان، والنوادر، والبلدان، وكتب الأفراد، والثنية، والجمع، وكتب الأبنية، وكتب الصفات. وظهرت إلى جانب هذه المعاجم معاجم المعاني التي رُتبت المواد على وَفْقِ الحقول أو الموضوعات، ومن أقدمها «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم ابن سلام (-٢٢٤هـ) الذي جعله خمسة وعشرين كتاباً منها: خلق الإنسان، والنساء، واللباس، والأطعمة، والأواني والقدور، والخيل، والسلاح.

و«فقه اللغة» لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (-٤٢٩هـ)، وهو في ثلاثين باباً منها: اللباس، والأطعمة، والأشربة، والنبات، والزروع.

و«المُختَصُّص في اللغة» لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (-٤٥٨هـ)، وهو في كتب منها: كتاب خَلَقَ الإنسان، وكتاب النساء، وكتاب اللباس، وكتاب الطعام، ومنها ما يتصل بالسوق، والعمل، والصناعات، والتجارة، والموازين، والمكايل.

و«كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة» لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن الأجدابي الطرابلسي (-٤٧٠هـ)، وهو في أبواب تتصل بِخَلَقَ الإنسان، والنبات، والحيوان، والأطعمة، والأشربة، والمحال، والأبنية، والآنية، والآلات.

وهذه المعاجم لغوية، تكفي في كثير من الأحيان بكلمة أو عبارة واحدة لشرح الكلمة، مع ذكر بعض الشواهد للدلالة على صحة المادة أو إيضاح معناها.

وظهرت إلى جانب ذلك كتب تُعنى بِخَلَقَ الإنسان، منها: «خَلَقَ الإنسان» لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (-٣١٠هـ)، وهو في أبواب منها: باب الرأس، وباب العنق، وباب المنكب، وباب العضد. ولا يكفي الزجاج بذكر المعنى اللغوي، وإنما يستفيض في الشرح والتفصيل في كثير من الأحيان.

و«خَلَقَ الإنسان» لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين (-٤٩٥هـ)، وهو في خمسين باباً تعرض فيها لكل ما يخص خَلَقَ الإنسان. ولم يتبع فيه

منهج اللغويين في الكلام على الأبواب التي ذكرها وإنما استفاد في الشرح وبذلك يكون صورة دقيقة للمعجم الحضاري.

و« خَلَقَ الإنسان » «لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي رُتبه على حروف المعجم، واكتفى بالشرح اللغوي.

## (٢)

اهتم المعاصرون بالمعجم منذ القرن التاسع عشر للميلاد وأصدر بطرس البستاني الجزء الأول من «محيط المحيط» سنة ١٨٦٦م، وأصدر في سنة ١٨٦٩م «قطر المحيط». وأصدر سعيد الشرتوني «أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد» عام ١٨٨٩م. وأخرج لويس المعلوف «المنجد» سنة ١٩٠٨م. ووضع عبد الله البستاني معجم «البستان» وأصدره سنة ١٩٣٠م، واختصره في «فاكهة البستان» الذي صدر سنة ١٩٣٠م.

وتوالى إصدار المعاجم الحديثة ومنها:

١ - المعجم لعبد الله العلايلي الذي صدر قسم منه بطبعته الأولى سنة ١٩٥٤م.

٢ - المرجع لعبد الله العلايلي الذي صدر مجلد منه سنة ١٩٦٣م.

٣ - المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦٠م، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥م.

٤ - متن اللغة الذي أصدره أحمد رضا سنة ١٩٥٨م.

٥ - المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٨م.



هذه أشهر المعاجم المتداولة في الوقت الحاضر، وهي موجزة تجمع بين القلم والحديث، وتبتعد عن الغريب الحوشي، وقد رُتبت على وفق الحرف الأول من المادة، وبذلك سهل استعمالها بعد الرجوع إلى أصل الكلمة الثلاثي. وحاول بعض المهتمين بالمعجم العربي أن ييسر استعمال المعجم، وأصدر جبران مسعود سنة ١٩٦٤م معجمه «الرائد» الذي رتبه بحسب تسلسل حروف الكلمة متبعاً المعاجم الأجنبية. ونحنا هذا المنحى الجيلاني بن الحاج يحيى، وعلي بن هادية، وبلحسن البليش في معجمهم «القاموس الجديد للطلاب»، الذي صدر في تونس سنة ١٩٧٩م. وهذا المنحى مفيد للمبتدئين على الرغم من أنه يشتت كلمات المادة الواحدة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجذر اللغوي، وتفقد روح الألفة التي يجمعها الاشتقاق.

وصدرت إلى جانب هذه المعاجم العامة معاجم متخصصة في العلوم الصرفة والعلوم التطبيقية، وفي العلوم الإنسانية، كالاتار، والاجتماع، والإدارة، والأعمال، والأدب، والنقد، والأزياء، والإعلام، والاقتصاد، والتجارة، والبريد، والبناء، والتربية والتعليم، والرياضة، والسياسة، والفلسفة، والصناعات، والعمل والعمال، والحرف والمهن، والقانون، والمكتبات، والموسيقى، والمواصلات، وغيرها مما يُعبر عن حاجة المعاصرين. ومعظم هذه المعاجم للمتخصصين في علم من العلوم، لذلك لا تيسر الاستفادة منها للمثقف غير المختص، ومن هنا كانت الدعوة إلى وضع معجم حضاري حديث يتعرض لما يشيع استعماله ويحتاج إليه عامة المثقفين.

## (٣)

ظهرت الحاجة إلى معجم للحضارة منذ وقت مبكر في القرن العشرين، والتفت مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى هذه الناحية المهمة من نواحي الحياة العامة، وأعدّ العدة لإنجاز هذا المشروع وإن كان يرى أن معالجة ألفاظ الحضارة صعبة، وقد عبر عن ذلك الدكتور إبراهيم مذكور فقال في تصديره لمحاضر الدورة الثانية عشرة (عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦م) إن «ألفاظ الحضارة ضرب آخر من المصطلحات اللغوية، وقد تكون معالجتها أعسر من معالجة المصطلح العلمي، والإجماع عليها ليس بالأمر الهين».

وسبق المجمع في هذا الحقل أحد أعضائه محمود تيمور فأصدر سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م «معجم الحضارة» الذي أراد به أن يكون «مداداً لأقلام كتاب العربية، يُتيح لهم أن يجدوا فيه بعض حاجتهم إلى الإفصاح في التسمية والوصف والتعبير» ويكون «لبنة أو لبنات معجمية» إذ «لابد أن تتناصر جهود وجهود، وتظهر محاولات حتى يتم - أو يقرب من التمام - ذلك المعجم الحضاري المنشود».

تضمن المعجم ثلاثة عشر باباً هي: البيت، والأغذية، والمركبات، والثياب، والأمكنة، والحرف، والأدوات، والسوق، والرياضة، والطب، والزينة، والفنون، والثقافة.

وسار في خطته على وضع ثلاثة حقول هي:

١ - الكلمة المستعملة، ويُريد بها تيمور الشائع من الألفاظ بين الناس.

٢ - البيان، ويُريد به إيضاح الكلمة أو تفسيرها.

٣- الكلمة المفضلة، أي الكلمة العربية الفصيحة التي تحمل محلّ اللفظة الأجنبية، أو العامية.

وكان تيمور يضع الكلمة الأجنبية إلى جانب الكلمة المستعملة، وقد يشرحها أو لا يشرحها، ثم يأتي بالكلمة المفضلة، وبذلك كان معجمه أقرب إلى المعاجم الثنائية التي تذكر الكلمة بلغة، ثم تذكر معها ما يقابلها في لغة أخرى.

وفي سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة «معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون» وهو قسمان:

الأول: ألفاظ الحضارة، وقد شمل: الثياب، والمأكولات، والمنزل، والأدوات المنزلية، والأماكن، والمكتب، والمركبات، والحرف، والصناعات، والترفيه الرياضية، وبعض الألفاظ المتنوعة.

الآخر: مصطلحات الفنون وهي: فن التصوير، ومذاهب الفن الحديث، وفن النحت، وفن المرسومات، والخزف، والرقص، والموسيقى، والسينما.

وسار واضعو المعجم على خطة واضحة، فهم يذكرون الكلمة وما يقابلها باللغتين الفرنسية والإنكليزية، ثم يشرحونها بإيجاز وبذلك يكون هذا المعجم أكثر فائدة من معجم تيمور الذي لم يشرح كثيراً من مواده.

وعني المجمع العلمي العراقي بألفاظ الحضارة، وأصدر سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م كراساً باسم «ألفاظ حضارية مُحدّثة»، وقد رُتبت الألفاظ فيه ألفبائياً. وتوسع المجمع في عمله بعد ذلك ووضعت لجنة اللغة العربية فيه معجم «ألفاظ حضارية» الذي صدر سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وقد ضم كثيراً من الألفاظ الحضارية التي رُتبت ألفبائياً، وذكرت معها الألفاظ الشائعة في العراق، فضلاً عن الأصل الأجنبي للكلمة التي يستعملها المتحدثون.

وكان الهدف من وضع هذا المعجم تجنب استعمال الألفاظ الأجنبية أو العامية في شؤون الحياة المختلفة ولا سيما بعد أن صدر سنة ١٩٧٧م «قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية» الذي ألزم استعمال اللغة العربية الفصيحة في المجالات المختلفة.

هذه أمثلة تدل على الاهتمام بالألفاظ الحضارة الحديثة، ولكنها لا تعبر تعبيراً دقيقاً عن جوانب الحضارة المختلفة، إذ إن الحضارة ليست المأكل، والمشرب، والملبس، وأدوات الزينة، والكماليات، فحسب، وإنما هي أوسع من ذلك، إذ تشمل مجموعة القيم، والمعارف، والخبرات، وما يتصل بها من معنويات وماديات، ولذلك كانت الدعوة إلى وضع «معجم الحضارة الحديثة» الذي يضم مختلف جوانب الحياة وما يتصل بشؤون المجتمع الفكرية، والثقافية، والإدارية، والسياسية، والمهنية، والفنية، ونحو ذلك مما يحتاج إليه الإنسان المعاصر، وهو يقرأ الكتب والصحف، ويستمع إلى الإذاعة، ويشاهد الإذاعة المرئية، ويتعامل مع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

#### (٤)

ومعجم الحضارة الذي تدعو إليه الحاجة في هذا العصر الذي اتسعت فيه مناحي الحياة، ليس معجماً لغوياً، وإنما هو تعبير عن جوانب الحياة المختلفة، أي أنه وثيق الصلة بالمجتمع وما يعمل فيه من نشاط إنساني، إذ لا يمكن عزل الحضارة عن المجتمع - وهي النظام الاجتماعي الذي يتحرك فيه الإنسان - ولا عن اللغة - وهي للعبارة عن مظاهر الحضارة المختلفة - وعن مستواها في السلم الحضاري الذي هو سبيل استيعابها مستجدات الحياة.



ويهدف «معجم الحضارة الحديثة» إلى تقديم معانٍ واضحة للألفاظ الحضارية المستعملة في هذا العصر لتكون في متناول الأيدي. وهذا الهدف لا يتقاطع مع أهداف المعاجم العربية القديمة والحديثة، لأنها ستكون من أهم مصادر المعجم الجديد عن الكلام على لفظة حضارية حديثة أو قديمة لاتزال مستعملة وشائعة بين الناس في هذا العصر.

والمعجم بعد هذا ليس للمختصين في الآداب والعلوم والفنون، وإنما هو للمثقف ثقافة عامة، ولذلك لن تذكر فيه المصطلحات أو الألفاظ التي تُعبر عن دقائق الأمور، فالمذيع - مثلاً - يُوصف مظهره الخارجي وفائده وأهميته، أما أجزاؤه فلا تدخل في المعجم وإنما مكانها الكتب العلمية المختصة بالوسائل الفنية التي تم الباحثين والدارسين العلميين والفنيين.

ولا تقف أهمية هذا المعجم عند هذا الحد، وإنما هو كالمعاجم الأخرى وثيق الصلة بعلم المصطلح، والمصطلحات، والترجمة بنوعيتها: الاعتيادية والآلية، وبذلك يخدم أغراضاً متعددة، فضلاً عما يقدم من شرح واضح دقيق لمن يريد أن يقف على مظهر من مظاهر الحضارة الحديثة.

فما هذا المعجم؟ وكيف يكون؟

(٥)

إن أهم عناصر المعجم ثلاثة: المادة المعجمية، ونظام التصنيف،

والشرح.

أولاً: المادة المعجمية:

معجم الحضارة الحديثة أحادي اللغة لأنه يخص اللغة العربية، ويهدف إلى إشاعة اللفظ النصيح بعد أن دخل كثير من الألفاظ الحضارية الأجنبية

إلى المجتمع العربي، واختلفت تلك الألفاظ باختلاف أقطار الوطن العربي، فهناك الألفاظ الإنكليزية، والفرنسية، والفارسية، والتركية، والهندية، وغيرها من الألفاظ التي يجب أن تحمل محلها ألفاظ عربية فصيحة ليصدر العرب والناطقون بلغة الضاد من غيرهم عن منهل واحد، وليتم التفاهم والتواصل بعد أن مزق الأجنبي الأمة العربية وفرض في غير قطر من أقطارها لغته.

لقد دخل كثير من الألفاظ الأجنبية إلى العربية في الزمن القلم، ووضعت كتب العرب والدخيل لشرحها، وكان معظمها إلى عهد ليس بالبعيد شائعاً، ولكنه بدأ يختفي بفضل النهضة القومية التي شهدتها الأمة منذ مطلع القرن العشرين. والعودة إلى «المعرب» للجواليقي و«شفاء الغليل» للخفاجي تؤكد ذلك إذ اختفت آلاف الألفاظ في هذه الأيام وحلت محلها لغة الكتاب العزيز.

هذا فضلاً عن أن الهدف من المعجم خدمة العرب ومن يتكلم بلغتهم، لاوضع معجم ثنائي أو ثلاثي يتفع به من يريد معرفة لغة أجنبية، لأن موضع هذا المعجم الثنائي الذي تفنن المعاصرون في وضعه وإصداره بطرق وأساليب متنوعة.

ويضم معجم الحضارة الحديثة الألفاظ العربية الفصيحة الشائعة في الاستعمال، وليس الألفاظ العلمية الدقيقة التي يُعنى بها المختصون في علم من العلوم، ففي الاقتصاد - مثلاً - لا يذكر المعجم مصطلحاته التي يعرفها المختصون به، وإنما تذكر مثلاً: «السوق المشتركة» و«التضخم النقدي» و«الشركات متعددة الجنسية» ومفهوم «العولمة» في الاقتصاد، ونحو ذلك مما يهم المثقف الاعتيادي الذي يريد أن يعرف دلالة هذه الألفاظ وأمثالها وهو

يقرؤها ويسمعها كل يوم. ويُقال مثل هذا عن العلوم الأخرى لأن المعجم عام تُراد به إشاعة العربية الفصيحة في الكتابة، والحديث، ووسائل الإعلام. ولن يخص المعجم قطراً عربياً دون قطر، وبذلك تكون مشاركة مؤلفين من عدة أقطار عربية مهمة للاتفاق على كلمة تشيع في أكثر البلدان والأخذ بها سعياً إلى اللغة المشتركة والتواصل بين مشرق الوطن العربي ومغربه. ولا يمنع ذلك من ذكر اللفظ الشائع في أثناء الشرح والإشارة إلى القطر الذي يشيع فيه زيادة في الفائدة، ودقة في الشرح والتعريف. أما مصادر المادة المعجمية فهي كثيرة تشمل القديمة والحديثة، ولعل من أهم ما يرفد المعجم:

- ١- الرسائل اللغوية، وكتب اللغات، والحيوان، والنبات، والنوادر.
- ٢- المعاجم وقد ضمت مفردات اللغة ومعانيها وكثيراً من الأبنية ودلالاتها.
- ٣- التراث ويضم ما تركه العرب من كتب فقهية، وأدبية، وعلمية، وتاريخية، وجغرافية، وفلسفية، وإدارية، لأن فيها مادة لم تذكرها المعاجم بحجة أنها مولدة جاءت بعد عهد الاستشهاد اللغوي. ولعل من أهم كتب التراث التي تحفل بألفاظ حضارية كتب الجاحظ، وابن قتيبة، وأبي حيان التوحيدي، والكتب التي مثلت الحضارة العربية الإسلامية في مختلف العصور.
- ٤- كتب الأدباء المعاصرين ولاسيما الإبداعية كالقصة، والرواية، والمسرحية، إذ فيها كثير من الألفاظ الحضارية الحديثة التي تعبر عن المعاصرة خير تعبير.

٥- كتب العلوم المختلفة وانتقاء الألفاظ الشائعة منها في وسط المثقفين.

٦- الألفاظ العربية التي تشيع في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، إذ لابد من إدخالها في المعجم لحاجة الناس إليها، وهم يقرؤون، أو يسمعون، أو يشاهدون.

٧- معاجم الحضارة الحديثة مثل «معجم الحضارة» لمحمود تيمور، و«معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون» الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، ومعجم «ألفاظ حضارية» الذي أصدره المجمع العلمي ببغداد، وغيرها من المعاجم التي صدرت هنا وهناك.

٨- المعاجم التي تخص بعض شؤون الحضارة مثل: «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» لرينهارت دوزي، و«معجم الملابس في لسان العرب» للدكتور أحمد مطلوب، و«معجم مصطلحات الملابس» الذي أعده مكتب تنسيق التعريب في الرباط، ومعجم «مصطلحات في الموسيقى» الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، وغيرها من المعاجم الخاصة بالآداب والفنون التي صدرت في الأقطار العربية.

٩- ما تقره المجمع العربية من ألفاظ حضارية حديثة.

ولا تعني هذه المصادر الأخذ بكل ما جاء فيها وإنما استخلاص ما يتصل بمعجم الحضارة الحديثة، أما الألفاظ التي اختفت لأن مدلولها اختفى فلن تذكر، ومن ذلك أسماء بعض الآلات والأدوات والملابس والأطعمة والأشربة التي عفا عليها الزمن وأصبحت تراثاً يرقد في بطون المعاجم والكتب. ويقال مثل هذا عن الألفاظ الأجنبية التي ذكرت في المعاجم والكتب القديمة والحديثة، ليقى للمعجم عربياً ناصع الجين، أي أن المعجم يجب أن يخلو:



- ١- من الألفاظ الحُوشِيَّة والمهجورة، أو الدالة على أشياء اندرست ولم تبق لها في الحياة المعاصرة دلالات حضارية.
  - ٢- من الألفاظ الأجنبية إلا إذا وردت في الشرح لشيوعها في قطر من الأقطار العربية، وذلك زيادة في الشرح والتعريف والإيضاح.
  - ٣- من المصطلحات العلمية الدقيقة، لأن موضعها معاجم المصطلحات العلمية المتخصصة التي تصدرها الجامعات اللغوية والعلمية في الوطن العربي.
- ثانياً: نظام التصنيف:

اختلف تصنيف المعاجم العربية بين معجم وآخر، وقد رُتب بعضها على مخارج أصوات الحروف، وبعضها على القافية، وبعضها على الباب والفصل، وبعضها على الحرف الأول من المادة، ثم رُتبت المفردات ألفبائياً. ووضع العرب بعض معاجم المعاني وصنفوها على وَفْقِ الأبواب أو الحقول، ومن ذلك «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام، و«فقه اللغة» للثعالبي، و«المختص» لابن سيده، و«كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ» لابن الأجدابي. وسارت كتب «خَلَقَ الإنسان» في هذا الاتجاه، وذكرت المواد في أبواب أو فصول، ولم يشذ عن ذلك إلا القليل منها مثل «خَلَقَ الإنسان في اللغة» لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي رتبه ألفبائياً.

وجعل محمود تيمور معجمه في أبواب، ووضع مجمع اللغة العربية في القاهرة معجمه في أقسام ضم كل قسم ما كانت الصلة بين ألفاظه دقيقة كالتياب، والمأكولات، والحرف، والصناعات، ونحو ذلك.

ويستحسن أن يأخذ «معجم الحضارة الحديثة» بهذا النهج فيرتب الألفاظ الحضارية في أبواب، أو فصول، أو حقول، وتدرج فيها الألفاظ كما تُنطق على وَفْقِ ترتيب الحروف العربية. وفي هذا النهج يتضح:

١- جمع المادة الواحدة في مكان واحد.

٢- تيسير مراجعة المعجم، لأن الرجوع إلى حقل معين أسهل من الرجوع إلى جميع مواد المعجم عند البحث عن لفظة أو معنى من المعاني. وقد يُوضع في نهاية المعجم مَسْرَد لجميع الألفاظ مرتبة ترتيباً ألفبائياً ليكون مفتاحاً لمن يريد أن يبحث عن لفظة لا يعرف بابها أو حقلها، وبذلك يستكمل المعجم آليته ويكون سهل التداول في أيدي المراجعين.

ثالثاً: الشرح:

كانت المعاجم اللغوية العربية تهتم بشرح المفردة بكلمة واحدة في الغالب، وتذكر - أحياناً - معانيها المتعددة، وتشير إلى صيغة الفعل الماضي، والأبنية السماعية، وتعزز أصالة المفردة بشاهد من القرآن الكريم والشعر العربي القديم. وليس في معظمها شرح وافٍ يعطي صورة واضحة، فإذا ورد اسم نبات أو حيوان قيل - في الغالب - : «معروف».

وسارت المعاجم اللغوية الحديثة على هذا النهج، ونقلت ما ذكرته المعاجم القديمة، وأضافت المفردات التي استجدت في عصر النهضة العربية الحديثة، ولعل المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة أوثق معجم حديث يُعنى بالألفاظ الحضارية الجديدة ويذكر ما يُعين مَنْ يرجع إليه على فهم اللفظة، إذ رسم واضعوه خطة جيدة تتضح في ترتيب مواده حيث قدموا الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي

على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي، والفعل اللازم على الفعل المتعدي، ورُتب الفعل الثلاثي على أبوابه الستة، ورُتبت صيغ الأفعال الأخرى ترتيباً دقيقاً. وذكر بعض الشواهد والأمثلة القليلة التي تؤكد أصالة اللفظة، وبذلك أخذ بما اختطه القدماء وإن لم يصل إلى ما فعله ابن منظور في «لسان العرب» الذي أكثر في معجمه من الشواهد القرآنية والحديث النبوي وكلام العرب.

ولم تخرج معاجم المعاني عن هذا النهج، إذ اهتمت بالمعنى اللغوي وذكر بعض الشواهد تأكيداً لعروبة اللفظة وأصالتها. فأبو عبيد القاسم بن سلام قال في «الغريب المصنف»: «قال أبو عبيد بن سلام مولى الأزدي: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: الأنوف، يقال لها المخاطم، وأحدها: مَخْطِم، قال: البوادر من الإنسان وغيره: اللحم التي بين المنكب والعنق. وأنشدنا لخراشة ابن عمرو:

وجاءت الخيلُ مُحَمَّرًا بوادرُها زوراً وزلت يدُ الرامي عن الفوق  
و«المرادغ: ما بين العنق إلى الترقوة».

وسارت معاجم المعاني الأخرى مثل «فقه اللغة» للثعالبي، و«المخصص» لابن سيده على هذا النهج، ولم تخرج كتب «خلق الإنسان» عن ذلك إلا قليلاً.

وفتحت معاجم الحضارة الحديثة نهجاً جديداً، فهي لا تذكر المعنى اللغوي وما يتصل به من الأبنية والصيغ والاشتقاق، وإنما تُعرِّف اللفظة تعريفاً موجزاً، بكلمة حيناً، وبعض الكلمات حيناً آخر. فمحمود تيمور في معجمه يضع كلمة عربية مقابل اللفظة الأجنبية أو العامية - في الغالب - أي

أنه يفعل فَعَلَ واضعي المعاجم ثنائية اللغة أو ثلاثية اللغة، ولا يُعرّف الكلمة تعريفاً واضحاً إلا قليلاً، منطلقاً من أن القارئ يعرف معناها من الكلمة المتداولة أو الكلمة الأجنبية.

ونخطا مجمع اللغة العربية في القاهرة خطوة أوسع في معجمه، والتزم بالتعريف التزاماً دقيقاً، إذ عرّف كل مادة ذكرها تعريفاً موجزاً قد يُغني في كثير من الأحيان. ولكن «معجم الحضارة الحديثة» الذي يُطمح إليه يجب أن يتوسع في الشرح والإيضاح ليكون أكثر فائدة ونفعاً، ومن سمات الشرح:

١- أن يكون واضحاً ليس فيه إهمام أو لبس، أو ألفاظ بعيدة عن استعمال المعاصرين.

٢- أن لا تستعمل الأضداد في الشرح لأنها كثيراً ما تكون غير مفهومة، أو مضللة، أو بعيدة عن المدارك والأذهان.

٣- أن تكون العبارات صافية عليها رونق من الجمال والإشراق.

٤- أن تحدد صفات المدلول تحديداً دقيقاً، فلا يقال -مثلاً- إنه نوع من الملبس، أو المأكّل، أو المشرب، كما كان القدماء يقولون: إنه نبات معروف، أو حيوان مألوف.

### (٦)

إن وضع «معجم الحضارة الحديثة» ضروري بعد أن شاعت الآداب والعلوم والفنون، وتقدمت وسائل الاتصال، وأصبح العربي محاصراً بالثقافات المختلفة تأتيه من هنا وهناك بلغات أجنبية ولكلمات أعجمية تكاد تفقده كثيراً من مظاهر ثقافته العامة، ولغته التي هي أهم مقوم من مقومات وجوده ووحدته.



وفي إطلالة الألفية الثالثة شرع المجمع العلمي في بغداد بوضع نواة لمعجم الحضارة الحديثة التي تتبوأ مكانة مهمة في حياة الإنسان العربي الذي يسعى إلى مواصلة عطائه الحضاري مشاركة في تقدم البشرية من خلال ما يحيط بالإنسان من تطلع نحو حياة فضلى بكل ما تحمل كلمة الحضارة من دلالات. وقد توزعت حقول «معجم الحضارة الحديثة» على مستجدات الحياة المعاصرة، وهي:

#### أولاً: الإعلام والاتصال:

- ١- الصحافة. ٢- الإذاعة والتلفزيون ٣- الطباعة. ٤- وكالة الأنباء.
- ٥- وسائل الاتصال (شبكة المعلومات الدولية - الإنترنت - الهاتف، الأقمار الصناعية...).

#### ثانياً: السينما والمسرح:

- ١- السينما. ٢- المسرح.

#### ثالثاً: الفنون الجميلة:

- ١- الرسم. ٢- النحت. ٣- التصميم. ٤- الموسيقى.
- ٥- الخط. ٦- التصوير. ٧- العمارة.

#### رابعاً: التربية والتعليم:

- ١- التربية. ٢- التعليم. ٣- علم النفس.

#### خامساً: الإدارة والمكاتب الرسمية:

- ١- الإدارة. ٢- المكاتب.

#### سادساً: الصحة:

### سابعاً: الزراعة والري والثروة الحيوانية والبيطرة:

١- الزراعة. ٢- الري. ٣- الثروة الحيوانية. ٤- البيطرة.

### ثامناً: المواصلات:

١- المركبات. ٢- الطرق. ٣- الجسور.

### تاسعاً: السياسة:

١- السياسة الداخلية. ٢- العلاقات الخارجية.

### عاشراً: البيت:

١- أجزاء البيت ومرافقه. ٢- الأثاث. ٣- الأدوات المنزلية.

### الحادي عشر: الملابس:

١- أنواع الملابس. ٢- الخياطة.

### الثاني عشر: السلوك الاجتماعي:

١- البيئة. ٢- العادات.

### الثالث عشر: الرياضة والشباب:

١- التربية الرياضية. ٢- الألعاب.

### الرابع عشر: الأطعمة والأشربة.

١- الأطعمة. ٢- الأشربة.

### الخامس عشر: الأنواء الجوية.

### السادس عشر: الاقتصاد:

١- الاقتصاد. ٢- التجارة. ٣- السوق.

### السابع عشر: الحرف:

- ١- المهن العامة.
- ٢- الحرف الشعبية.

### الثامن عشر: الثقافة والآداب:

- ١- الثقافة.
- ٢- الآداب.

وقد تضاف أبواب أو حقول في أثناء عمل المكلفين بالكتابة في كل حقل من الحقول المذكورة.

وحددت اللجنة التحضيرية للمعجم منهج كتابة المواد، وهو:

- ١- أن تكون الكلمة عربية فصيحة مستعملة في اللغة المعاصرة.
- ٢- أن ترتب المواد بألفاظها على الترتيب الأبجائي.
- ٣- أن يكون الحد الأعلى لكتابة المادة نحو خمسة أسطر.
- ٤- أن يشار إلى الكلمة الأجنبية الشائعة الاستعمال - إن وجدت - بالحرف اللاتيني في أثناء الشرح.
- ٥- أن تضبط الألفاظ بالشكل.

٦- أن لا يذكر المصدر أو المرجع الذي تُستقى المادة منه في الشرح.

٧- أن تقدم قائمة مستقلة بالمصادر أو المراجع التي اعتمدت.

ويُعد هذا المعجم نواة لمعجم حضاري حديث تشترك فيه مجامع الأقطار العربية ليكون ممثلاً صادقاً لكل العرب أينما كانوا، ومنهلاً يردونه للوقوف على ما يتصل بالحضارة الحديثة. ولعل اتحاد المجامع العربية ينهض بمشروع أوسع مما خُطِّطَ له المجمع العلمي ببغداد، لأن الهدف قومي وليس قطرياً. وفي الوطن العربي طاقات جبارة، وما أعظم الإنجاز إذا تفجرت تلك الطاقات.

## (٧)

وبعد:

فإن وضع معجم للحضارة الحديثة أمل يتطلع إليه كل عربي وهو يحيا في عصر تتفجر فيه المعلومات، وتحيط به من كل جانب. ولعل في الدعوة إليه والتخطيط له «معالم في الطريق»، ولعل ما ينهض به المجمع العلمي ببغداد يكون نواة لمعجم حضاري كبير، يقدم هدية للعرب والناطقين بالضاد وهم يُحرون في القرن الحادي والعشرين...



# المعاجم الموسوعية العربية

## بين الواقع والطموح

د. فائق خليل محجازي

مدخل البحث:

### ● تحديد مصطلح «المعجم الموسوعي اللغوي»

تعرف الموسوعة البريطانية المعجم بأنه مرجع تنظم فيه قوائم الكلمات وتعطي معانيه، وبالإضافة إلى تحديد الكلمات يزودنا المعجم بمعلومات حول لفظ الكلمات، ورسمها الهجائي، وصيغها، وأصلها الاشتقاقي، ويقدم المعلومات الصرفية والنحوية، والمعلومات الموسوعية. كما أن المعجم يزودنا بالشواهد التي توضح استعمالات الكلمة، وهذه الشواهد يمكن تأريخها لبيان الاستعمالات المبكرة للكلمة في معانيها الخاصة بالفترة الزمنية المحددة بالشاهد<sup>(١)</sup>.

هذا ما يفترض في المعاجم الموسوعية، وهي المعاجم التي هدفت إلى جمع ألفاظ اللغة عامة دون تخصيص بموضوع أو بناء، فهي تقابل المعاجم المتخصصة، وتختلف عن الموسوعات، فالمعجم يفسر الكلمات بينما تفسر الموسوعة الأشياء ومع ذلك فمن العسير إنشاء معجم دون عناية كبيرة بالأشياء، والأفكار التجريدية.

وقد يحصل التداخل بين المعجم والموسوعة من حيث الوظيفة، أو التوجه، أو التسمية فيصبح المعجم أشبه بالموسوعة عند احتوائه على معارف، أو معلومات، أو مفردات حضارية خارجة عن مجاله الذي يهتم به

وهو متن اللغة، أو عند توسعه في الشرح، وميله إلى التفصيل فيما من شأنه الاختصار، وجنوحه إلى الاستطراد كما هو الحال بالنسبة إلى معظم المعاجم العربية<sup>(٢)</sup>، التي عرفت نوعين من المعاجم: معاجم تهتم باللغة، ومعاجم تهتم بالأشياء لكن ليس كل معجم يهتم بالأشياء موسوعة لأن الموسوعة تفترض الشمولية مما لا ينطبق على المعاجم المتضمنة أنواعاً خاصة من الموضوعات غير اللغوية مثل: «المعجم الأصغر» و«المعجم الأوسط» و«المعجم الكبير» في أسماء القراء وقراءاتهم لمحمد بن الحسن الأنصاري النقاش (ت ٣٥١هـ)<sup>(٣)</sup>، و«معجم الأدباء» و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦) وغيرها، وبالتالي تختلف مع الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الذي يعد كل معجم اهتم بالأشياء موسوعة عندما حاول أن يميز بين المعاجم اللغوية والموسوعات، يقول د. الحمزاوي: «المعجم يستوجب أن يعرف بحسب طبيعة المعلومات التي يوفرها عن اللفظ المدخل، أو ما يسمى قديماً وحديثاً بالمادة. وهذه الطريقة تساعدنا على التمييز بين نوعين غالبين من المعاجم، وهما معجم الكلمات، ومعجم الأشياء، فالأول يهتم بوضع الكلمة دلاليًا وصوتيًا، وصرفيًا، ونحويًا، وأسلوبياً، واستعمالاً في سياق معين كثيراً ما يعتمد الشواهد، أما معجم الأشياء، فإنه يهتم بالشيء أو الموضوع الذي يعبر عنه بكلمة من الكلمات، معتمداً في ذلك جملاً تصف ذلك الشيء أو الموضوع، واستعماله، وأصله، ومكانته من ثقافة المجموعة المعنية، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقر أن معجم الكلمات هو المعجم اللغوي، وأن معجم الأشياء هو المعجم الموسوعي أو الموسوعة فضلاً عما يتميز به الأول عن الثاني في مستوى ترتيب المداخل أو المواد، فالنوع الأول يهتم بمفردات اللغة

واستعمالها، والثاني يركز اهتمامه على المضمون الذي تحيل إليه الكلمات، ويمكن أن يتميز المعجم الموسوعي عن المعجم اللغوي باستيعاب أسماء الأعلام والبلدان، وإن كان من الممكن أن يستوعبها المعجم اللغوي فيصبح معجماً لغوياً موسوعياً<sup>(٤)</sup>.

وتحديدنا للمصطلح «المعجم اللغوي الموسوعي» هو المرجع الذي تنظم فيه قوائم الكلمات الموجودة في لغة ما، ويعطي معانيها، ويبين تكوينها الصوتي، والصرفي، وكيفية استعمالها في إطار السياقين النظمي النحوي والاجتماعي، ويثبت شكلها الكتابي والصوتي.

#### ● المعاجم الموسوعية التي ألفها العرب القدماء:

وقد حاول العرب إنشاء مثل هذه المعجمات في فترة مبكرة من تاريخ الدرس اللغوي العربي فأبدع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): أول نظرية معجمية عربية، وحاول أن يطبقها في كتاب العين المعروف، تابعت بعده محاولات التأليف المعجمي التي هدفت إلى الإحاطة بكل مفردات اللغة. ويبدو هذا الهدف في الأسماء التي اقترحت لتكون عناوين هذه المعجمات من مثل «المحيط في اللغة» للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)<sup>(٥)</sup>، و«المحكم والمحيط الأعظم في اللغة» لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)<sup>(٦)</sup>، و«لسان العرب المحيط» لابن منظور (ت ٧١١هـ)<sup>(٧)</sup>، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨١٧هـ)<sup>(٨)</sup>، وغيرها.

ويعد «لسان العرب» أول معجم موسوعي لأنه لا ينزع إلى انتقاء مادته<sup>(٩)</sup>، كما في «جهرة اللغة» لابن دريد (٣٢١هـ)<sup>(١٠)</sup>، و«تهذيب اللغة» (٣٧٠هـ)<sup>(١١)</sup>، و«تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري (٥٨٣هـ)<sup>(١٢)</sup>، ولا

يقف عند حدود اللغة ومفرداتها وإنما تجاوز ذلك إلى حضارة اللغة، وهو هدف انفرد به ابن منظور عن غيره من علماء المعاجم منذ الخليل حتى اليوم<sup>(١٣)</sup>.

وقد جاء الفيروزآبادي (ت ٨١٦هـ) ليلخص ما جاء من معاجم سابقة كالمحكم والعياب، وحذف الشواهد، وأضاف مادة جديدة خاصة بالأعلام والنباتات، وبذلك ضم القاموس مادة لغوية متنوعة قد شرحت شرحاً بسيطاً مخفوف الشواهد مطروح الزوائد مما أتاح لهذا المعجم شهرة واسعة وانتشاراً كبيراً.

وقد كان إيجاز القاموس المحيط، وغموضه مع شموله وكثرة استعماله سبب تأليف معجم «تاج العروس من جواهر القاموس»<sup>(١٤)</sup>، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ويتضح من المقدمة التي جاءت في تاج العروس أن السيد مرتضى الزبيدي قد هدف إلى إيراد جميع ما في القاموس، وتحقيقه تحقيقاً علمياً وشرحه والتنبيه على مراجعه والاستشهاد عليه.

#### ● النظرية المعجمية العربية وتطورها:

ونستطيع أن نميز بين مرحلتين من مراحل التأليف المعجمي عند العرب: المرحلة الأولى تتمثل بفترة الاحتجاج وتأخذ مثلاً عليها «كتاب العين» للفراهيدي.

والمرحلة الثانية تتمثل بالتأليف في فترة ما بعد الاحتجاج وتأخذ منها «لسان العرب المحيط» و«القاموس المحيط» و«تاج العروس من جواهر القاموس». إن التقسيم هنا سوف يسمح بمتابعة النظرية المعجمية العربية وملاحظة ما طرأ عليها من تطور، وبالتالي تعقب الأخطاء التي ارتكبتها



اللغويون العرب لتصحيحها، ومتابعة الطريق نحو معجم عربي موسوعي يلي متطلبات المرحلة الحضارية المعاصرة مما نطمح إليه.

ويبدو الطموح هنا نوعاً من الخيال والجموح، فاللغة العربية العريقة مكونة من مجموعة من الطبقات التاريخية المتميزة بعضها مازال مغيباً عن الوصف مما يشير إشكالية معقدة حول صحة إطلاق تسمية «معجم موسوعي» على واحد من المعاجم المعروفة، أو القدرة على صناعة «معجم موسوعي لغوي علمي» يضم مفردات اللغة العربية التي استخدمت سابقاً، أو تستخدم اليوم، أو سيلاحق ما تبدعه اللغة في الغد.

أ: فترة الاحتجاج:

ظهرت في القرن الثاني الهجري أول نظرية معجمية عربية مكتملة بمعجم لغوي هو «كتاب العين»، توفرت فيه أغلب العناصر من مداخل، وترتيب، وتعريف، وشواهد، وأساليب غايتها الإحاطة بخطاب العربية وفصاحته وبيانه، وبالتالي بمقولاته في المجتمع والكون وقد وصفها د. محمد رشاد الحمزاوي بأنها «رؤية جامعة سلطها الفكر العربي الخليلي على المعرفة عموماً والعربية خصوصاً، وعلى مناهج تنظيمها، وتصنيفها من خلال آليات لغوية كونية وسيلتها عربية حتى يدرك الفكر الكوني والعربي منزلة خطابه الاجتماعي، والثقافي، والحضاري في محيطه القريب والبعيد. فهي تنطلق من ثلاث مصادر تعتمد مثل العلوم التجريبية على الوصف والمشاهدة والاستنتاج من خلال آليات لغوية عربية. وهي بالتالي أسمى مظاهر الفكر العربي في بحثه عن مآثر الفكر العربي والكوني»<sup>(١٥)</sup>، هذه هي النظرية التي أفرزت كتاب العين قد اكتملت ونضجت في فكر عربي من الأفضل أن

ينسب إلى جماعة دارسي اللغة في القرن الثاني إلا أن الفكر العلمي المنظم الذي تمتع به الخليل بن أحمد الفراهيدي قد ساهم في إخراجها بشكلها المنظم بما تمتع به من معرفة رياضية ومنطقية فرضت منهجها سواء أكان الخليل وحده صاحب العين أم اشترك معه غيره<sup>(١٦)</sup>، فنحن هنا أمام نظرية في المعرفة أنتجها التراكم العلمي الذي خلفه الباحثون العرب.

مصادر النظرية المعجمية في «كتاب العين»:

اعتمدت نظرية العين على ثلاث مصادر:

أولاهـا: كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي فمن الثنائي هل، وعق، ومن الثلاثي خرج وعمر، ومن الرباعي دخرج وعبقر، ومن الخماسي اقشعرّ وسفرجل<sup>(١٧)</sup>، وهذا ما يسمح بإجراء عملية حسائية يؤخذ فيها بعدد الحروف الهجائية العربية وهي تسعة وعشرون حرفاً ونصل بالتالي إلى معرفة عدد المفردات المحتمل تشكيلها، ومن أجل الدقة استخدم نظام التقليلات، وقد ميز الخليل بين المفردات المستعملة بالفعل والمفردات المهمة وهي الموجودة بالقوة.

وثانيـها: تهدف إلى التمييز بين الكلام العربي والدخيل بتطبيق بعض قوانين التشكيل الصوتي التي وصل إليها بعد ملاحظة المستعمل ونذكر منها:

- ليس بعد الدال زاي في كلام العرب<sup>(١٨)</sup>.

- لا تجتمع القاف والكاف في كلمة واحدة، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلا بفصل لازم<sup>(١٩)</sup>.

- ليس في كلام العرب شين بعد لام مثل الأقلش<sup>(٢٠)</sup>.

- لا يلتقي في كلمة عربية حرفان مثلاً في حشو الكلمة إلا بفصل لازم<sup>(٢١)</sup>.

- الهاء والحاء لا تأتلفان في كلمة أصلية الحروف إلا في النحت مثل حيهل<sup>(٢٢)</sup>  
- لا تكون الكلمة رباعية أو خماسية معراة من الحروف الذلق أو الشفوية<sup>(٢٣)</sup>.  
وغير ذلك من القوانين التي جاءت بعد دراسة النسيج الصوتي للكلمة العربية.  
وثالثها: تقرر ترتيب وتنظيم ألفاظ المعجم النظري على أساس نظام صوتي ينطلق من أكثر الأصوات عمقاً في الحلق، ووضوحاً في السمع «نصاعة»، وثباتاً في الشكل فهو «لم يبدأ بالهمزة مع أنه ينسبها إلى أقصى الحلق لما تتعرض له من التغيير والتبديل»<sup>(٢٤)</sup>.  
وقد استنتج بعض دارسي الفكر المعجمي العربي من هذه النظرية نتائج مختلفة هي:

١ - اعتماد اللغة لبناء نظرية عربية قومية للإحاطة بالفكر العربي على مفهوم «النظام» العلمي الذي يفترض عناصر مترابطة ومبررة في نطاق من العلوم المثبتة فقد ربط الخليل مصادره الأولى بالرياضيات، والثانية بعلم اللغة المقارن، والثالثة بعلمين: علم الفسيولوجيا وعلم الأصوات مما وفر لنظريته الشروط الكافية لوضعها.

٢ - الإحاطة برصيد اللغة العربية المطبق والنظري وبالتالي بمجالات الفكر الموجودة والمتظرة كما يعبر عنه لفظاً «مستعمل» و«مهمل».

٣ - وضع الثقافة العربية الإسلامية في مكانها من الثقافات الأخرى، وذلك بفرز ألفاظ الثقافة العربية ومفاهيمها من ألفاظ ومفاهيم غيرها من الثقافات لضبط معايير ومقاييس يقاس بها تداخل الثقافات، ومناسبات المثاقفة والحوار بين الحضارات<sup>(٢٥)</sup>.

## نقد نظرية العين ومنهجها:

لقد سعى الخليل إلى تأسيس نظرية معجمية علمية مستفيداً مما وصل إليه الفكر العلمي العربي في القرن الثاني الهجري، وكانت تلك أول محاولة ذات ملامح مميزة قدمها التراث العربي، وتركت آثاراً في النظريات العربية اللاحقة إلا أن ثمة مفاهيم لم تكن واضحة بالنسبة إلى من قام بتنفيذ المعجم أدت إلى اضطراب في المنهج والتطبيق كمفهوم الحرف الهجائي والصوت اللغوي، إذ نثر في العين على ما يفيد تمييز الحرف الهجائي على أساس وظيفي «الحرف من حروف الهجاء وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً...»<sup>(٢٦)</sup>، فالنص يبين أن تغير المعنى أساس تمييز الحرف الذي قد يكون «كلمة» أو «قراءة قرآنية» هذا الحرف يتجسد في اللغة المنطوقة بمجموعة من الصور الصوتية وفقاً للسياق الذي ترد فيه. وأغلب الظن أن قراء القرآن هم الذين ذكروا هذه الصور الصوتية، ودون وصفها سيويه عندما تحدث عن الحروف الفرعية المستحسنة في قراءة القرآن والشعر والحروف غير المستحسنة في قراءة القرآن والشعر<sup>(٢٧)</sup>.

هذا التمييز بين المستويين اللغويين مستوى «اللغة النظام» و«اللغة الواقع» المنفذ بالفعل أو الكلام يكشف عن نضج النظرية اللغوية التي كانت خلف المناهج المرسومة لوضع المعاجم، والنشاطات اللغوية الأخرى، ولو طبقت كما ينبغي لتجنب كتاب العين التكرار الذي نجده في كثير من الألفاظ التي طرأ عليها الإبدال، فنثر مثلاً على المدخلة الواحدة في مكانين مختلفين من مثل: «نشص ونشن»<sup>(٢٨)</sup>، و«مد ومط»<sup>(٢٩)</sup>، و«شرب وشسب»<sup>(٣٠)</sup>، و«لصق ولزق»<sup>(٣١)</sup>، و«الرجز والرجس»<sup>(٣٢)</sup>.



وقد أدى غموض بعض التصورات إلى اضطراب التصنيف القائم على أساس توزيع الأصوات وفقاً لمخرجها فمن الواضح وجود خطأ في تحديد مخارج بعض الحروف العربية عند الخليل كما في الهوائية التي جمع فيها حروفاً «فونيمات» «ا، و، ي»، إلى صورة الهمزة «الألفون» همزة بين «و» لم يميز بين حرفي «العة» و، ي «والحركتين واو المد وياء المد». وفي ترتيب الخليل عكس للاتجاه المخرجي من الشفتين إلى الحلق الأقصى «م، و، ا، ء»<sup>(٣٣)</sup>.  
أيضاً فإن الخلاف حول قضية أصل المادة السائد في الفكر اللغوي في البيئة التي أثمرت العين أثر في حدوث اضطراب في ترتيب مشتقات المدخلة فنجد لا يتبع ترتيباً محدداً ونذكر مثلاً ما جاء في مادة عجم حيث يقول:

«العَجَمُ: ضدُّ العرب. ورجلٌ أعجميٌّ: ليس بعربيٍّ، وقومٌ عَجَمٌ وعربٌ. والأعجمُ الذي لا يُفصِحُ. وامرأةٌ عجماءُ بِنْتُ العَجَمَةِ. والعجماءُ: كلُّ دابةٍ أو بهيمة. وفي الحديث: (جُرْحُ العجماءِ جُبَارٌ)... والأعجمُ: كلُّ كلامٍ ليس بلغةٍ عربيةٍ إذا لم تردِّ بها النسبة... وتقول استعجمت الدار عن جواب السائل، والمعجم حروف الهجاء المقطعة... وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستين عجمته ويصح. وعُجْمَةُ الرمل: أكثره وأضخمه وأكثره تراكماً... وعَجْمُ الثَّمرِ: نواه، والإنسان يُعْجَمُ الثمرة إذا لأكها بنواتها في فمه. وعَجَمْتُ العود: عضضتُ عليه بأسناني»<sup>(٣٤)</sup>.

ونلاحظ أنه قد بدأ بالأسماء حديث يذكر اسم الجمع «العَجَمُ» ثم النسبة إلى هذا الجنس من الناس «أعجمي» ثم صيغة أخرى للجمع هي «عُجَم» ثم «الأعجم» والمؤنث «عجماء» ثم فعلاً مزيداً بثلاثة «استعجم» ثم اسم «المعجم» ثم مصدرأ رباعياً «تعجيم».

ثم الاسم «عُجْمَة».. ثم مضارع الثلاثي «يَعْجُمُ» ثم ماضي الثلاثي «عَجَمَ».  
أما في مادة «شسع» فيقول «شَسَعْتُ النعلَ تشسيعاً، وأشسَعْتُه إشساعاً أي جعلتُ لها شسعاً. والشَّسْعُ السَّيرُ نفسه وجمعه شُسُعٌ»<sup>(٣٥)</sup>.  
أي أنه يبدأ بالفعل المزيد ثم مصدره، ثم صيغة أخرى لفعل مزيد ومصدرها وبعد ذلك الصيغ الاسمية المفردة ثم الجمع.

من ناحية أخرى أدى اعتماد مادة مسموعة ومكتوبة إلى الوقوع في نوعين من الأخطاء أو التصحيف والتحريف وقد سجل لنا حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٥٣٦٠هـ) وأبو أحمد الحسن بن سعيد العسكري مجموعة من التصحيقات والتحريفات التي وردت في كتاب العين نذكر منها:

الخطأ	الصواب	نوع الخطأ
الحِصْبُ الحَيَّة	الحِصْبُ بضاد منقوطة <sup>(٣٦)</sup>	كتابي
الهميع: الموت الوحيُّ	الهميع بغين منقوطة <sup>(٣٧)</sup>	كتابي
السدف: الشخص	الشدف <sup>(٣٨)</sup>	كتابي / صوتي
الحبِير	الحبِير <sup>(٣٩)</sup>	كتابي
شيء ربيد	رثيد <sup>(٤٠)</sup>	كتابي
كيس زبير	ريز <sup>(٤١)</sup>	صوتي «قلب مكاني»
تقيّات المرأة لزوجها	تقيّات <sup>(٤٢)</sup>	كتابي
برد	بردي <sup>(٤٣)</sup>	صوتي «اختزال صائت»

ومن المأخذ على العين:

قصور التعريف وغموضه فإذا ذكر النبات أو الحيوان أو الحشرات بتعريف احتاج هذا التعريف إلى شرح وتفسير قال الخليل في مادة دع

«والدُّعاعة حبة سوداء، تأكلها بنو فزارة. والدُّعاعة: نملة ذات جناحين، شُبِّهَتْ بتلك الحبة»<sup>(٤٤)</sup>.

وقد يكون سبب الغموض ناتجاً عن التعريف بالفاظ العموم ومن ذلك:  
الكوسج: معروف<sup>(٤٥)</sup>.

النَّقَاض: نبات<sup>(٤٦)</sup>.

الْكُرْز: ضرب من الجوائق<sup>(٤٧)</sup>.

باهلة: حي من العرب<sup>(٤٨)</sup>.

أو استخدام التفسير بالتضاد والنفي حيث تفسر الكلمة بكلمة أخرى تغايرها وتخالفها في المعنى وذلك باستعمال كلمة ضد أو نقيض أو خلاف أو عبارة تفيد النفي وهذه الوسيلة لا تقدم تفسيراً دقيقاً للكلمة ومن أمثلته في العين:  
طعام جَشِب: لا أدم فيه<sup>(٤٩)</sup>.

الجشِب: ما لم ينخل من الطعام مثل خبز الشعير وشبهه<sup>(٥٠)</sup>.

وقد ذكر أصحاب المعاجم في المرحلة التالية مأخذهم على العين ونذكر على سبيل المثال ما ذكره أحمد بن ولاد من أهل القرن الثالث:

«كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب من غير أن يقرأه، إلا أن يكون قد نظر في التصريف، وعرف الزائد والأصلي، والمعتل والصحيح والثلاثي والرباعي والخماسي، ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشفة، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها في اللفظ على وجوه الحركات وإلحاقها ما تحمل من الزوائد، ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة ويحتاج مع هذا إلى أن يعلم

الطريق التي وصل الخليل منها إلى حصر كلام العرب، فإذا عرف هذه الأشياء، عرف موضع ما يطلب من كتاب العين»<sup>(٥١)</sup>.

ب: فترة ما بعد الاحتجاج:

وعلى كون الفكر اللغوي العربي قد أصبح أكثر نضجاً على يد تلامذة الخليل، كما يبدو في كتاب سيويه، لم تفلح الأجيال التالية في بناء معجم عربي شامل للمفردات المستعملة، ويسير على منهج علمي سليم، فقد برز عامل شديد التأثير في اللغة هو عامل الزمن، حيث نجد اللغة تتوالد فيه وتنمو وتتطور في دلالاتها وبنيتها، ولم يكن الفكر العربي مهياً للتكيف مع هذا العامل، إن قدسية اللغة والفكر التوقيفي قد جمدا المادة المعجمة عند حدود القرن الثاني الهجري، وبالتالي، انفصل الباحث اللغوي عن اللغة المستعملة وترتبت على هذا نتائج خطيرة: انحدر الدرس اللغوي بعد أن وصل المنحني إلى الذروة، فعلى الرغم من الكم الهائل من الدراسات لم نجد إضافات في مجال علم الأصوات، أو التشكيل الصوتي، أو الصرف، أو النحو بل نجد تخلفاً ناتجاً عن الخلل المنهجي الذي أصاب البحث، لقد أصبحت مادة البحث شواهد لغوية معزولة عن سياقها، مكتوبة من مصادر تنتمي إلى أزمنة مختلفة لا يمكن أن تكون قد نجت من تأثيره، وتشهد على ذلك كثرة التصحيحات الموجودة في المعاجم التالية. ولكن لا يمكن أن نهمل سعي المعجميين العرب نحو تصنيف أكثر سهولة للوصول إلى المادة، تصنيف يعتمد الترتيب الأبجدي كما أن تغير الشروط التاريخية قد خلق حوافز جديدة لحماية اللغة في المعاجم بتحول العرب من أمة حاكمة ذات سيادة في عصر الخليل إلى أمة محكومة من أجنبي يعمل على إزالة عروبتها، وقد



ضعفت الثقة بالعربية لغة الأمة المغلوبة «وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوها في غير العربية» كما قال ابن منظور معللاً تأليفه للمعجم «فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفتخرون، وصنعتة كما صنع نوح الفلك وقومه منه يستخرون، وسميته لسان العرب»<sup>(٥٢)</sup>.

وفي ظل ذات الشروط التاريخية، تم تأليف «القاموس المحيط» و«تاج العروس» إذ ألف كل معجم تعقيداً على سابقه، ليسد ما به من نقص، فالقاموس المحيط ألف بدافع الإحساس بالنقص فيما تضمنته المعاجم السابقة من مفردات اللغة إلى جانب توسعها في الشروح، ووجود الفضفضة فيها، لقد دفعه هدف الجمع والاستقصاء إلى تأليف «اللامع المقلم العُجاب الجامع بين المُحكّم والعُباب» لكن ضخامة المؤلف جعلت تناوله صعباً، فاختصره في القاموس قال في مقدمة القاموس: «غير أنني خَمَتُهُ في ستين سِفرًا يُعجزُ تحصيلُهُ الطُّلابُ، وسُئِلْتُ تقديمَ كتابٍ وجيزٍ على ذلك النظام، وعَمَلٍ مُفرِّغٍ في قالبِ الإيجاز والإحكام، مع التزامِ إتمامِ المعاني، وإبرامِ المباني، فصرفتُ صوبَ هذا القصدِ عنائي، وألّفتُ هذا الكتاب...»<sup>(٥٣)</sup>.

أما تاج العروس من جواهر القاموس فقد ألّفه الإمام محب الدين أبو الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزيلدي بسبب إيجاز القاموس المحيط وهو في نظره «أجلّ ما ألف في الفن» وأشهر المعاجم العربية، وقد حدد هدفه في المقدمة في قوله: «... وضع شرح عليه ممزوج العبارة، جامع لمواده بالتصريح في بعض، وفي البعض بالإشارة، واف بيان ما اختلف من نسخه، والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول، حاو لذكر نكته ونوادره

والكشف عن معانيه، والإنباه عن مضاربه وماأخذه بصريح النقول، والتقاط  
أيات الشواهد له...»<sup>(٥٤)</sup>، وهكذا يحدد هدفه بإيراد جميع ما في القاموس،  
وتحقيقه تحقيقاً علمياً وشرحه، والتنبيه على مراجعه والاستشهاد عليه.

ويمكن أن نلخص المبادئ التي انطلق منها هؤلاء اللغويون بـ:

١ - المعاجم التي وضعت قاصرة، والمعجم المثالي يجب أن يستوعب ما  
جاء في مصادر عديدة.

٢ - اعتماد مفهوم المدونة «وهي منهجية تطبيقية وصفية تركز على  
مجموعة من النصوص المكتوبة أو المقولة، أو مجموعة من المراجع المختارة  
المصدقة، تؤخذ سناً تستمد منه مادة لغة أو معجم أو مؤلف أو  
موضوع من المواضيع»<sup>(٥٥)</sup>.

٣ - اعتماد الجغرافية اللغوية بجمعها بين مؤلفات المشرق العربي  
ومؤلفات المغرب العربي.

٤ - استيعاب الفكر العربي في معجم يتم بالاعتماد على أساسي  
الجمع والوضع، وشروطهما.

٥ - اعتماد الترتيب الهجائي وفقاً لأواخر الكلمات أساس ترتيب  
المدخلات في هذه المعاجم.

مصادر المعاجم الموسوعية العربية:

أراد ابن منظور تأليف معجم موسوعي كبير، ولكنه لم يلجأ إلى جمع  
المادة جمعاً مباشراً كما فعل اللغويون في القرن الثاني، وكما فعل الأزهرى في  
القرن الرابع، بل اعتمد على خمسة معاجم اعتماداً كاملاً، فأخذ مادتها  
وحشدها في كتابه، يقول ابن منظور: «وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى،

فأقول شافهت، أو سمعت، أو فعلت، أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت... فكل هذه الدعاوى لم يترك الأزهري وابن سيده لقائل مقالاً ولم يخلها فيه لأحد مجالاً<sup>(٥٦)</sup>، وقد صرح ابن منظور بعد ذلك بمصادره التي اعتمد عليها، وهي:

- ١- تهذيب اللغة للأزهري (ت ٥٣٧٠هـ).
- ٢- المحكم لابن سيده (ت ٥٤٥٨هـ).
- ٣- الصحاح للجوهري (ت ٥٥٨٣هـ).
- ٤- حواشي ابن بري (ت ٥٥٨٣هـ) على الصحاح.
- ٥- النهاية في غريب الحديث لابن الجزري (ت ٦٠٦هـ).

أخذ ابن منظور ما وجدته في هذه المعاجم فاجتمعت لديه مادة ضخمة، مما يجعل الوصول إلى المادة الواحدة المدخلة يستغرق صفحات عديدة، ويضيع الوقت بلا طائل، وظهرت الحاجة إلى معجم أكثر اختصاراً يحيط باللغة دون أن يتوسع في المادة بما لا يخدم المعنى، وقد تحقق ذلك في «القاموس المحيط» للفيروزابادي (ت ٨١٦هـ) فأقبل الناس عليه وذاعت شهرته وأصبح عنوانه بعد ذلك علماً على كل معجم عربي حديث.

اعتمد الفيروزابادي على معجمين موسوعيين هما المحكم لابن سيده، والعياب للصاغاني (ت ٦٥٠هـ)، ويعتمد كل منهما على معاجم أخرى سبقتهما، فالمحكم يضم ما جاء في كتاب العين وجمهرة اللغة لأبي بكر الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) والبارع في اللغة لإسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت: ٣٥٦هـ)، أما العباب فيضم مادة معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) وتاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن

حماد الجوهري، والمعاجم المؤلفة حول الصحاح، وبذلك يقوم عمل الفيروزابادي على كل هذه الجهود. ولكنه لم ينسخ ما أخذه من مصادره، بل كان يأخذ خلاصة ما فيها، ويحذف الشواهد، ويضيف إلى هذه المادة معلومات جديدة خاصة بالأعلام وبالنباتات. وبذلك ضم القاموس المحيط مادة لغوية متنوعة، قد شرحت شرحاً بسيطاً<sup>(٥٧)</sup>.

وبعد تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) أكبر المعاجم العربية على الإطلاق، لقد ألف الزبيدي شرحاً للقاموس المحيط، ولكن عمله تجاوز حدود الشرح اللغوي البسيط، فأصبح تاج العروس أضخم المعاجم العربية وأكثرها مادة وشرحاً. اعتمد الزبيدي على ذكر ١٢٠ كتاباً من هذه المراجع في مقدمته نستطيع أن نصنفها فيما يلي:

١- المعاجم اللغوية مثل الصحاح لأبي نصر الجوهري، والتهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده، ولسان العرب، لجمال الدين بن مكرم، والتكملة للرضي الصغاني، ومختار الصحاح للرازي، والأساس للزمخشري، والجمهرة لابن دريد، والمجمل لابن فارس وغيرها.

٢- الرسائل اللغوية والكتب مثل تحذيب الأبنية والأفعال لابن القطاع، وكتاب الغريين لأبي عبيد المروني، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وفصيح ثعلب، وبعض شروحه، وفقه اللغة، والمضاف والمنسوب للثعالبي.

٣- كتب الأمثال مثل المستقصى للزمخشري، ومجمع الأقوال لأبي البقاء العكبري.

٤- كتب نحو وصرف مثل الخصائص، وسر الصناعة لابن جني.



٥- كتب تاريخ، وطبقات، وأنساب مثل: أنساب الخيل، وأنساب العرب لأبي عبيدة، والروض الأثف للسهيلي، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي، وطبقات أئمة النحو، ولباب الأنساب للسمعاني، ومعجم ياقوت، والتجريد في الصحابة، وديوان الضعفاء للحافظ الذهبي ومعجم الصحابة لابن فهد.

٦- كتب أدب مثل: زوائد الأمالي للقالبي، وشرح ديوان الهذليين للسكري، وشرح اللقائات الحريية للشريشي، وشرح المعلقات السبع لابن الأنباري.

٧- علوم قرآن وقراءات مثل الحجة في قراءات الأئمة السبعة لابن خالويه، وبصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز للفيروزآبادي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والإحسان في علوم القرآن لمحمد بن أحمد بن عقيلة.

٨- كتب جغرافية وبلدان: مثل «معجم ما استعجم» للبكري و«معجم البلدان لياقوت الحموي» و«المخطط» للمقرئزي.

٩- كتب حيوان مثل: «حياة الحيوان» للدميري وذيله للسيوطي.

١٠- كتب نبات وطب مثل: التذكرة في الطب لداود الأنطاكي، والنبات لأبي حنيفة الدينوري، وتحفة الأحياب للملك الغساني.

١١- كتب سياسة ونظم مثل: «قوانين الدواوين» للأسعد بن تمّاني، ومختصر قوانين الدواوين لابن الجيعان، وغير هذه الكتب<sup>(٥٨)</sup>.

الناهج المتبعة في جمع المادة في هذه المعاجم:

أ- لسان العرب:

ذكر المؤلف منهجه في التعامل مع مصادر المادة وأجمله في أخذ ما فيها بنصه دون خروج عليه. واعتبر ذلك جهده الوحيد فيه. فما في الكتاب

من خطأ فهو من الأصول لا من ابن منظور. ولكن تصرف قليلاً في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، إذ رتب المواد التي كان ابن الأثير الجزري رتبها حسب حروفها الأصول والزوائد معاً باعتبار أصولها وحدها. قال ابن منظور:

«وليس لي في هذا للكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى أنني جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم. فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الأول، وحده وذمه لأصله الذي عليه القول. لأني نقلت من كل أصل مضمونه ولم أبدل منه شيئاً فيقال إنما إثمه على الذين يبدّلونه، بل أدبت الأمانة في نقل النصوص بالفص، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل من الأصول الخمسة»<sup>(٥٩)</sup>.

ب- القاموس المحيط:

شرح الفيروزابادي المنهج الذي سار عليه في المعجم فقال:

«وَأَلَفْتُ هَذَا الْكِتَابَ مَحْدُوفَ الشَّوَاهِدِ، مَطْرُوحَ الزَّوَائِدِ، مُعَرَّباً عَنِ الْقُصَحِ وَالشَّوَارِدِ، وَجَعَلْتُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ زُفْرًا فِي زِفْرِ، وَخُصْتُ كُلَّ ثَلَاثِينَ سَفْرًا فِي سِفْرِ، وَضَمَمْتُهِ خُلَاصَةً مَا فِي الْعُبَابِ وَالْمُحَكَّمِ، وَأَضَفْتُ إِلَيْهِ زِيَادَاتٍ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا وَأَنْعَمَ، وَرَزَقْنِيهَا عِنْدَ غَوْضِي عَلَيْهَا مِنْ بَطْنِ الْكُتُبِ الْفَاخِرَةِ الدَّامَاءِ الْفُطْمُطَمِ»<sup>(٦٠)</sup>.

وَقَالَ فِي طَرِيقَةِ عِلَاجِهَا: «إِذَا تَأَمَّلْتَ صَنِيعِي هَذَا وَجَدْتَهُ مُشْتَمِلاً عَلَى فَرَائِدَ أَلْيَرَةٍ، وَفَوَائِدَ كَثِيرَةٍ، مِنْ حُسْنِ الْأَخْضَارِ، وَتَقْرِيبِ الْعَبَارَةِ،

وتقريب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة. ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب تخلص الواو من الياء. وذلك قسم قسم المصنفين بالعي والإعياء. ومنها أني لا أذكر ما جاء من جمع «فاعل» المعتل العين على «فعله»، إلا أن يصح موضع العين منه كجولة وخولة. وأما ما جاء منه معتلاً كباعه وسادة، فلا أذكره لأطراده»<sup>(٦١)</sup>.

وقد بين المؤلف بعض القواعد التي سلكها للاختصار فقال: «ومن بديع اختصاره، وحسن ترصيع تقصاره: أني إذا ذكرت صيغة المذكر أتبعها المؤنث بقولي: وهي بهاء ولا أعيد الصيغة. وإذا ذكرت المصدر مطلقاً أو الماضي بدون الآتي -ولا مانع- فالفعل على مثال كتب. وإذا ذكرت آتية بلا تقييد فهو على مثال ضرب. على أني أذهب إلى ما قاله أبو زيد: إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على فعل فأت في المستقبل بالخيار، إن شئت قلت يفعل بضم العين، وإن شئت قلت يفعل بكسرهما. وكل كلمة عرّيتها عن الضبط فأتها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهاراً رافعاً للنزاع من الين. وما سوى ذلك فأقيد بصريح الكلام، غير مقتنع بتوشيح القلام. مكثياً بكتابة {ع، د، ق، ج، م} عن قولي: موضع، وبلد، وقرية، والجمع، ومعروف»<sup>(٦٢)</sup>.

ج- تاج العروس من جواهر القاموس:

«ولم آل جهداً في تحري الاختصار، وسلوك سبيل التنقية والاختيار، وتجريد الألفاظ عن الفضلات التي يستغنى عنها في حط اللثام عن وجه المعنى عند ذوي الأفكار.. وجمع من الشواهد والأدلة ما لم



يُجمع مثله لأن كل واحد من العلماء انفردَ بقول رواه، أو سماع أذاه  
 فصارت الفوائد في كتبهم مُفَرَّقة، وسارت أنجم الفضائل في أفلākها هذه  
 مُفَرَّقة، وهذه مُشَرَّقة. فجمعتُ منها في هذا الشرح ما تفرَّقَ وقرئتُ بين  
 ما غَرَبَ منها وبين ما شَرَقَ. فانظّم شملُ تلك الأصول والمواد كلها في  
 هذا المجموع وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع.. وأنا  
 مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول شافهتُ أو سمعتُ أو شدتُ، أو  
 رحلتُ أو أخطأ فلان، أو أصاب، أو غلط القائل في الخطاب.. وليس في  
 هذا الشرح فضيلة أمتُ بها ولا وسيلة أتمسكُ بها سوى أنني جمعت فيه ما  
 تفرق في تلك الكتب من منطوق ومفهوم وبسطت القول فيه ولم أشبع  
 باليسر وطالب العلم منهم...»<sup>(١٣)</sup>.

وقد قرأنا كثيراً مما ورد هنا في مقدمة لسان العرب. الجديد عند  
 الزبيدي أنه عاد إلى الكتب المبكرة، وأخذ عنها أخذاً مباشراً في عصر عزت  
 فيه معرفة التراث العربي القديم. كان معاصرو الزبيدي ومن سبقوه بقرون  
 يعتمدون على الكتب التي نقلت بدورها ما جاء في التراث الأقدم، ولكن  
 الزبيدي عاد إلى هذه الكتب الأقدم قال: «نقلت بالمباشرة لا بالوسائط  
 عنها»، ولذا يعد معجم تاج العروس جامعاً لجهد مؤلفي المعاجم، واللغويين،  
 والشرح في أكبر موسوعة معجمية للغة العربية.

#### معالجة المادة في المعاجم الثلاثة:

تشكو المعاجم العربية بشكل عام من فوضى ترتيب المادة، وتعود  
 هذه الفوضى إلى وجود خلافات حول أصل المشتقات، وبنية الكلمة  
 العربية، والعلاقة بين الألف والهمزة، والعلاقة بين الألف ونصفي الصائتين



الواو والياء، وتعدد العلاقات الدلالية في المشترك والأضداد والمترادف، ونضيف ما صنفه د. رياض زكي قاسم مما أطلق عليه «العيوب التي لا مجال للبحث فيها»، وبالتالي لا يمكن معالجتها بالتهذيب والتطوير ويحصرها بـ: عين المضارع وتعدد اللهجات في الفعل الناقص، وتعدد اللهجات في المهورز، وتعدد اللهجات في المضاعف، وتعدد أبنية الجموع، والمذكر والمؤنث في الاسم الواحد أو الصفة الواحدة<sup>(٦٤)</sup>. وهذه ليست عيوباً معجمية وإنما ظواهر لغوية ذوات احتياجات خاصة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في أثناء المعجمة، وقد اخترنا بعض هذه المدخلات من ذوات الاحتياجات الخاصة لنرى كيف تعاملت معها المعاجم الموسوعية العربية:

#### (هرد/ هرت)

الدال هي النظير المجهور للناء وبالتالي يمكن أن نتوقع كون أحد طرفي الثنائية متطوراً عن الآخر، ومثل هذا يطلق عليه في الدرس اللغوي العربي مصطلح الإبدال لذا نجد الثنائية في كتاب القلب والإبدال لابن السكيت في قوله «هرت عرضة، وهرده»<sup>(٦٥)</sup>، وفي اللسان نجد في مادة (هرت):

«هَرَّتْ: هَرَّتْ عِرْضُهُ، وَهَرَطَهُ، وَهَرَدَهُ، ابن سيده: هَرَّتْ عِرْضُهُ وَثَوْبُهُ يَهْرُكُهُ وَيَهْرِكُهُ هَرْتًا، فهو هَرِيْتُ: مَرَقَهُ وَطَعَنَ فِيهِ، لَغَاتٌ كُلُّهَا، الْأَزْهَرِي: هَرَّتْ ثَوْبُهُ هَرْتًا إِذَا شَقَّهُ. وَيُقَالُ لِلْخَطِيبِ مِنَ الرُّجَالِ: أَهَرْتُ الشَّقِيقَةَ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مَقْبِلٍ:

هَرَّتْ الشَّقَاشِقُ، ظَلَامُونَ لِلْحَزَرِ

وَالْهَرْتُ: سَعَةُ الشَّدَقِ. وَالْهَرِيْتُ: الْوَاسِعُ الشَّلَقِينَ، وَقَدْ هَرَّتْ

بِالْكَسْرِ، وَهُوَ أَهَرْتُ الشَّدَقِ وَهَرِيْتُ.

وفي حديث رجاء بن حيوة: لا تُحَدِّثْنَا عَنْ مُتَهَارِتِ أَي: مُتَشَدِّقٍ مُتَكَاتِرٍ، مِنْ هَرَّتِ الشَّدَقِ، وَهُوَ سَعْتُهُ.

وَرَجُلٌ أَهَرْتُ، وَفَرَسٌ هَرَيْتُ وَأَهَرْتُ: مَتَّسِعٌ شَقُّ النِّمِّ، وَجَمَلٌ هَرَيْتُ كَذَلِكَ، وَحَيَّةٌ هَرَيْتُ الشَّدَقِ وَمَهْرُوتُهُ أَنْشَدَ يَعْقُوبُ فِي صِفَةِ حَيَّةٍ: مَهْرُوتُهُ الشَّدَقَيْنِ حَوْلَاءُ النَّظَرِ وَاهَرْتُ مَصْدَرُ الْأَهَرْتُ الشَّدَقِ.

وَأَسَدٌ أَهَرْتُ: بَيْنَ الْهَرْتِ، وَهَرَيْتُ، وَمُنْهَرْتُ، الْأَزْهَرِي: أَسَدٌ هَرَيْتُ الشَّدَقِ أَي: مَهْرُوتِ، وَمُنْهَرْتُ، وَهُوَ مَهْرُوتُ النِّمِّ، وَكَلَابٌ مُهْرُوتُهُ الْأَشْدَاقِ. وَاهَرْتُ: شَقُّكَ الشَّيْءَ لَتَوْسَعَهُ، وَهُوَ أَيْضاً جَذْبُكَ الشَّدَقِ نَحْوِ الْأُذُنِ، وَفِي التَّهْذِيبِ: الْهَرْتُ: هَرْتُكَ الشَّدَقِ نَحْوِ الْأُذُنِ.

وَامْرَأَةٌ هَرَيْتُ وَأَتَوْمٌ: مُفَضَّاءٌ، وَرَجُلٌ هَرَيْتُ: لَا يَكُفُّ سِرًّا وَيَتَكَلَّمُ مَعَ ذَلِكَ بِالْقَبِيحِ.

وَهَرَّتِ اللَّحْمُ: أَنْضَجَتْ، وَطَبَخَتْ حَتَّى تَهْرَأَ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَكَلَ كَنْفًا مُهَرَّتَةً وَمَسَحَ يَدَهُ فَصَلَّى، لَحْمٌ مُهَرَّتٌ وَمُهَرَّدٌ إِذَا نَضِجَ، وَأَرَادَ قَدْ تَقَطَّعَتْ مِنْ نَضَجِهَا، وَقِيلَ إِنَّهَا مُهَرَّدَةٌ بِالْدَالِ.

### وفي مادة (هرد)

هَرَدَ الثَّوبَ يَهْرِدُهُ هَرْدًا: مَزَقَهُ، وَهَرْدَةٌ: شَقَقَهُ. وَهَرَدَ الْقَصَارُ الثَّوبَ وَهَرَّتْ هَرْدًا، فَهُوَ مَهْرُودٌ، وَهَرِيدٌ: مَزَقَهُ وَخَرَّقَهُ وَضَرَبَهُ. وَهَرْدُ الْعَرَضِ: الطَّنْفُ فِيهِ، هَرْدُ عَرَضِهِ وَهَرَّتْ يَهْرِدُهُ هَرْدًا. الْأَصْمَعِيُّ: هَرَّتْ فُلَانُ الشَّيْءَ وَهَرَدَهُ: أَنْضَجَهُ إِنْضَاجًا شَدِيدًا. وَقَالَ ابْنُ سَيْدَةَ: أَنْعَمَ إِنْضَاجُهُ. وَهَرَدْتُ

اللحم أهردّه بالكسر، هرداً طبخته حتى قهراً وتفسخ، فهو مهرد. قال الأزهرى: والذي حفظناه عن أئمتنا الحردي بالحاء ولم يقله بالهاء غير الليث<sup>(١)</sup>. قال أبو زيد: فإن أدخلت اللحم النار وأنضجته فهو مهرد، وقد هردته فهرد هو. قال: والمهراً مثله، والتهريد مثله شدد للمبالغة، وقد هرد اللحم.

والهرد: الاختلاط كالمخرج. تركتهم يهردون أي: يموجون كيهرجون.  
والهرد: العروق التي يصبغ بها، وقيل: هو الكركم. وثوب مهروود ومهرد: مصبوغ أصفر بالهرد، وفي الحديث: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام في ثوبين مهروودين... الثوب المهروود: الذي يصبغ بالورس ثم الزعفران فيجىء لونه مثل لون زهرة الخوذانة... وقال القتيبي: هو عندي خطأ من النقلة وأراه مهرووتين أي صفراوين. يقال هريت العمامة إذا لبستها صفراء، وفعلت منه هرووت... والمهردية قصبات تضم ملوية بطاقات الكرم تحمل عليها قضبانها. أبو زيد: هرد ثوبه وهرت إذا شقه.. الهردى مقصور: عشة لم يبلغني لها صفة.. الأصمعي: الهردى على فعلى بكسر الهاء نبت، وقاله ابن الأنباري، وهو أنثى. والمهردان: اللص، قال: وليس يثبت. وهردان: موضع.

---

[١] جاء في حاشية طبعة اللسان: «كذا بالأصل، ولا مناسبة له هنا، وإنما يناسب قوله الآتي: الهردى على فعلى بكسر الهاء، نبت / المجلة».

## في القاموس المحيط:

(هرد):

«هَرْدَه يَهْرِدُه: مزقه وخرقه، واللحم: أنعم إنضاجه، أو طبخه حتى قرأ كَهْرَدَه فَهْرِد، والشيء: قدر عليه. والهَرْدُ: المهرج، والطعن في العرض، والشقُّ للإفساد، وبالكسر: النعامة، والرجل الساقط، وبالضمُّ الكَرْكُم، وطين أحمر، وعروق يُصَبَّغُ بها. والمُهرْدِيُّ المصبوغ به. والمُهرْدِيَّة: الجُرْدِيَّة. والمَرْدَةُ بالفتح: ع يِلاد أبي بكر بن كلاب. والمُهرْدِي بالكسر ويُمَدُّ: نبت. والمُهرْدَان: اللص، ونبت، ورجل. وهَرْدَان بالضم: ع ورجل، وهَرْدَتُ الشيء: أَهرَيْتُه: أردته، أريدته. والتَهْرِيد: لبس المهرود، وهو أَهرْدُ الشَّدَقِ أهرته».

(هوت):

«المُهِرْتُ: الطَّعَنُ، والطَّبْخُ البالغ، والتمزيق. يَهْرُتُ وَيَهْرُتُ. والمُهِرْتُ: الواسع وقد هَرِيتُ كَفَرَحَ. والمرأة المُفَضَّاة، والأسد، كالمُهِرْتُ، والمُهِرُوتِ والمُهِرَاتِ، ورجل لا يَكْتُمُ سراً ويتكلم بالقيح».

## في تاج العروس:

(هرد):

هَرْدَه، أي الثوب يَهْرِدُه، من حد ضَرَبَ، هَرْدَا: مزقه، كَهَرْتَه: وهَرَدَ القصار الثوبَ وهَرْتَه: خرقه وضَرَبَه، فهو هَرِيدٌ وهَرِيْتُ، قاله أبو زيد. وهَرَدَ اللحم يَهْرِدُه هَرْدَا: أنضَجَه إنضاجاً شديداً، قاله الأصمعي. وقال ابن سيده: أنعم إنضاجه أو هَرْدَه: طبخه حتى قرأ وهَرْدَ، كَهَرْدَه



قويلاً فهو مهرّد، شدّد للمبالغة، وقال أبو زيد: فإن أدخلت اللحم النار وأنضجته فهو مهرّد، وقد هرّدتَه فهرِد هو كَعَلِمَ قال: والمهرّاً مثله.  
وهرّد الشيء: قدرَ عليه. قال ابن ميادة:

وَبَرَّرَ السَّيِّدُ وَالْمَسُودُ

وَاخْتَلَطَ الْمَارِدُ وَالْمَهْرُودُ

والمهرّد: الاختلاط، كالمهرج، وتركهم يهرّدون، أي يمزجون  
كيهرجون. والمهرّد: الطعن في العرض، هرّد عرضه، وهوته يهرّده هرّداً.  
والمهرّد: الشق للإفساد، والإخراق لا للإصلاح، كما سيأتي. والمهرّد،  
بالكسر: النعامة الأثني. والمهرّد: الرجل الساقط الضعيف. والمهرّد بالضم:  
الكرّم الأصفر. والمهرّد أيضاً: طين أحمر. والمهرّد أيضاً: عروق صفر يُصبغُ  
بها، كذا في التسخ، على أن الضم راجع إلى العروق، والصحيح أن  
العروق اسم لصبغ أصفر، كما هو في نص الصاغاني، فحيث الصواب في  
العبارة «يصبغ به» كما هو نص التكملة، قال: الهرّد: بالضم العروق: صبغ  
أصفر يُصبغ به فتأمل.

والمهردي: الثوب المصبوغ به، أي: بالمهرّد.

والمهردية: الحردية وهي قصبات تُضم ملوّة بطلاقات الكرّم تُحمل عليها  
قُضبانُه. قال الأزهرى: والذي حفظناه عن أئمتنا الحردى ولم يقله بالهاء غير الليث.  
والمهرّد بالفتح: ع بيلاد أبي بكر بن كلاب نقله ياقوت عن أبي زياد  
وفي التكملة: هرّد: موضع بيلاد أبي بكر.

والمهردي بالكسر، ويمدّ: نبت. وقال أبو حنيفة الهردى، مقصور:  
عُشبة لم يبلغني لها صفة، قال ولا أدري أذكر أم مؤنثة، واقتصر الأصمعي

أيضاً على القصر، وقال نبت، ولا أدري أذكر أم يؤنث، كذا في كتاب المقصور لأبي عليّ القالي، وكذلك قاله ابن الأنباري: وجعلها مؤنثة.

والهَرْدَان: بفتح فسكون فضم، اللص، قال الأزهرى: وليس بثبت.

والهَرْدَان أيضاً نبت كالهَرْدَى، وقيل هو الهَرْدَان بالكسر، وهَرْدَان: اسم رجل.

وهَرْدَان بالضم: ع، وهَرْدَان اسم رجل.

وهَرَذْتُ الشيءَ أَهْرِيذُهُ: أردته أريدته، كَهَرَاقُهُ يُهْرِيقُهُ.

والتَهْرِيد لبس المهرود.

ولا تختلف بقية المادة عما ورد في لسان العرب.

(هوت):

وكذلك بالمقارنة مع ما جاء في اللسان لا نجد خلافاً في المادة لذا لا نجد جدوى من تدوين ما جاء في هذه المادة فإن تحليل المادة في اللسان سوف ينطبق على التاج.

إن وضع هذه المادة تحت المظهر يبدى اعتلال النظرية التي وجهت المعجميين الثلاثة، وعدم وضوح الرؤية، فالمعجمي أشبه بحاطب ليل يجمع من المشرق والمغرب دون أن تكون له خطة سليمة للتعامل مع كم هائل من المادة تحتاج عناصرها الفرز لمعرفة ما يجب أن يخضع للتصنيف، وما يمكن أن يصل إليه الباحث في المعجم بمعرفته قوانين التشكيل الصوتي التي يجب أن يزود بها المعجم لتقي المعاجم من خطر التورم، إن كل مدخلة من المدخلتين السابقتين تضم مجموعة من المواد المنسجمة أو المتنافرة، تتكرر في كل منهما: (ه ر د) (ه ر ت) (ه ر ء) (ه ر ج) (ح ر د) (ر و د) و(ه ر و). وإذا ما تبعنا

مادة (هـ ت ت) سنجد اختلاط موادها مع مواد المدخلتين السابقتين، فإدغام الراء بالتاء سوف ينتج (هت) وبالتالي ثمة مشكلة تحتاج إلى عناية خاصة. أيضاً فإن النقل عن مصادر عديدة لم يضاف الجديد في نمو المعجم نمواً صحياً تاريخياً، وإن ما نعر عليه تضخم مرضي يحتاج إلى علاج، ويبقى النقص هو هو بإهمال المولد في كل عصر.

وتتكرر المادة ذاتها بسبب الأخذ عن مصادر عديدة لكن، لا يذكر المصدر في كل مرة. وإن ذكر لا يؤخذ بالترتيب التاريخي. ولا نجد خطة واضحة للتعامل مع المصادر والمشتقات، أو الحقيقة والمجاز، أو تعدد صيغ الجموع، أو تعدد حركة عين المضارع.

تبين النصوص السابقة غموض التعريفات فاهردى على فعلى بكسر الهاء: نبت. ولا يتوانى اللغوي عن تشكيكنا بالمدخلة أحياناً «الهيردان»: اللص، قال، وليس بثبت.

#### عيوب المعاجم الموسوعية العربية:

هكذا استطاعت عينة معجمية بسيطة أن تكشف كثيراً من عيوب المعجم العربي التي تناولها الباحثون في مؤلفات مستقلة أو في أثناء دراسات تناول البحث المعجمي، وقد يكون نقد معجم سابق تمهيداً لبناء معجم جديد كما نجد في مقدمات المعاجم التي أخضعناها للدرس، ويمكننا أن نقول إن أغلب الباحثين في المعاجم العربية قد تحدثوا عن عيوب المعجم العربي ونذكر منهم: د. حسين نصار، ود. أحمد محمد معتوق، ود. حلمي خليل، ود. محمد رشاد الحمزاوي، ود. رياض زكي قاسم، وما جاء في نقودهم تكرار لما ورد في دراسات سابقة على أيدي العرب والمستشرقين منها:

«كتاب الرد على الخليل وإصلاح ما في العين من الغلط والمحال» لأبي طالب المفضل بن سلمة الكوفي (٨٣٠٨هـ)، و«كتاب الرد على الليث» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى و«كتاب استلراك الغلط الواقع في كتاب العين»، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٨٣٧٩هـ). و«كتاب غلط العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (٨٤٢٠هـ). و«تصحيح لسان العرب» لأحمد تيمور، و«الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط» لمحمد بن مصطفى الداودي المعروف بـ داود زاده (٨١٠١٧هـ)، و«إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس» لأبي عبد الله محمد ابن الطيب بن محمد الفاسي (٨١١٧٠هـ)، و«الجاموس على القاموس» لأحمد فارس الشدياق ١٢٠٥هـ - ١٨٨٧م<sup>(١٦)</sup>.

والجاموس على القاموس أشهر ما ألف في نقد المعاجم العربية وإن تمحور حول القاموس فقد اتخذ منه مثلاً للمعاجم العربية عامة وضمنه أربعة وعشرين نقداً تتضمن النهج، والتصحيح، وترتيب المادة داخل المعجم، وعدم الدقة في التعبير، ومخالفته للغويين وإيهامه، وغير ذلك كما تبين العناوين التالية:

النقد الأول: في الكلام على خطبة المؤلف.

النقد الثاني: في إيهام تعاريفه ومجازفتها وفيه القلب والإبدال.

النقد الثالث: في قصور عبارته وغموضها وعجمتها وتناقضها.

النقد الرابع: في إيهام عبارته في المصدر والمشتقات والعطف والجمع

والمفرد والمعرّب وغير ذلك.



النقد الخامس: في ذهوله عن نسق معاني الألفاظ على نسق أصلها الذي وضعت عليه بل يقحم بينها ألفاظاً أجنبية تبعلها عن حكمة الواضع.

النقد السادس: في تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون المعلوم الشائع.

النقد السابع: فيما قيده من تعاريفه وهو مطلق.

النقد الثامن: في تشتيته المشتقات وغيرها.

النقد التاسع: فيما أهمل الإشارة إليه وأخطأه موضع إيراده.

النقد العاشر: في ذكره مكرراً في مادة واحدة.

النقد الحادي عشر: في غفوله عن الأضداد.

النقد الثاني عشر: في غفوله عن القلب والإبدال.

النقد الثالث عشر: في تعريفه الدوري والتسلسلي.

النقد الرابع عشر: فيما ذكره من قبيل الفضول والحشو والمبالغة.

النقد الخامس عشر: في خلطه الفصيح بالضعيف والراجع بالمرجوح وعدوله عن المشهور.

النقد السادس عشر: فيما لم يخطئ به الجوهري مع مخالفته له...

النقد السابع عشر: فيما قصر فيه عن الجوهري.

النقد الثامن عشر: في أنه يذكر بعض الألفاظ الاصطلاحية ويهمل بعضها.

النقد التاسع عشر: فيما ذكره في مادته فلتة، أعني من دون تفسير له.

النقد العشرون: فيما ذكره في غير موضعه للخصوص أو ذكره ولم يفسره.

النقد الحادي والعشرون: فيما ذكره في موضعين غير منه عليه وربما اختلفت روايته فيه.

النقد الثاني والعشرون: فيما وهم فيه لخروجه عن اللغة.

النقد الثالث والعشرون: في خطئه وتحريفه ومخالفته لأكمة اللغة وفيه فصل من طراز اللغة.

النقد الرابع والعشرون: في خصوص غلطه في تذكره للوث وتأنيه للمذكر<sup>(١٧)</sup>.

وقد نبه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي إلى أن محتوى الجاسوس على القاموس بأكمله، هو في الحقيقة من وضع العالم اللغوي المغربي عبد الله محمد ابن الطيب الفاسي الشرقي الصميلي صاحب كتاب «إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس»<sup>(١٨)</sup>.

ومن المستشرقين الذين تقلدوا المعاجم العربية الدكتور أرنت فيشر في مقدمة المعجم اللغوي التاريخي ومن أهم العيوب التي وجدها في المعاجم العربية:

١ - النقص في المادة التي اقتصرت على الفصيح مما لا يجعلها قادرة على التعبير عن مختلف المراحل الحضارية.

٢ - عدم الاتفاق بين اللغويين على تحديد جغرافي مكاني للفصحى، فالعلماء العرب رفضوا الأخذ بلهجات تغلب وبكر وإياد وثقيف وغيرها، ولم يرفضوا الأخذ عن شعرائهم الأولين، فطرفة وعمرو بن كلثوم والأخطل كانوا تغليبين، والحارث بن حلزة كان بكرياً، ولقيط بن معمر كان إيادياً، وأبو محجن كان ثقيفاً، والأعشى الكبير كان يمانياً، وكان شعرهم في نظر كل اللغويين معدوداً في الفصحى.

٣ - وتغاضى علماء اللغة من العرب عن كثير من النصوص الأدبية الشرية التي تحوي كلمات وتراكيب كثيرة لا أثر لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر القديم هذه النصوص التي تقدم صورة واضحة عن العربية أفضل من الشعر المقيد بالوزن والقافية.

٤ - كثرة الأخطاء.

٥ - خلو المعاجم من الترتيب الدقيق الواضح للكلمات ومعانيها<sup>(٦٩)</sup>.

«ينقص كل مادة من المواد التي في المعجمات وضع قاعدة ثابتة للترتيب، وكان كبار المصنفين للمعجمات وأحسنهم يجمعون دون تمييز كل المواد اللغوية التي وجدوها في كتب المتقدمين بغير ترتيب معين، وهكذا يضطر الباحث في اللسان مثلاً أو التاج في المواد الغنية بتعاريفها واشتقاقاتها أن يراجع عشر صفحات أو أكثر ليجد الصيغة المطلوبة، أو التعبير المرغوب فيه أو المعنى الموافق، وليس من النادر ألا يأتي ذكر للكلمة المراد بحثها ضمن المعجمات وهذا بطبيعة الحال مضيعة للجهد والوقت يؤسف عليها»<sup>(٧٠)</sup>.

المعجم اللغوي الموسوعي الذي نحتاجه:

ليس من الصعب أن ندرك حجم المشكلات التي تواجه مؤلفي هذا النوع من المعاجم، لأن على هذه المعاجم أن تستوعب أفكارنا، وحضارتنا عبر العصور، وأن تنطلق من نظرية عميقة الرؤية تسمح لهذا المعجم باحتواء كل فكر جديد، وأن تنهج المناهج المناسبة، كي لا تقع ثانية في الأخطاء التي جرتنا إليها النظرية التقليدية المتحجرة، وهذا ما يتطلب العمل في مستويين: أفقي يتناول اللغة المستعملة في فترة ما، وعمودي يتناول التطور التاريخي، لكن لنستكمل الوصف قبل أن نتحدث في التاريخ، فنحن مقصرون فيه إلى درجة كبيرة، وأشك في قدرتنا الحالية على تزويد المعجم بما يحتاجه من قوانين لتمييز ما يصح أن يكون مدخلة من غيره مما يمكن أن يكون استعمالاً خاطئاً وفقاً لمعايير محددة ككثرة الاستعمال مثلاً.

أيضاً نحتاج إلى كثير من الجهود لتأصيل الكلمات، ونستخدم هنا «الكلمة» مع عدم كفايتها لأننا لم نتفق بعد على اصطلاحات مناسبة للوحدة المعجمية. ومثل هذا العمل الكبير لا يمكن أن يكون واقعاً بجهود فردية منعزلة، وإنما يحتاج إلى عمل جماعي منسق، وهذا ما نبه إليه الأمير مصطفى الشهابي الذي قدم ملاحظاته التالية:

- ١- تأليف المعجم عمل جماعي يتطلب اختصاصات لم تتوفر لأصحاب المعاجم القديمة.
  - ٢- المعجم مادة مستمرة التطور في مستوى الوضع والجمع، وذلك ما لم يتحقق في المعاجم القديمة لأنها توارثت تراثيها وموادها التي كثيراً ما اعتمدت الشعر وفصاحته، وتركت كل ما طرأ من جديد في الميدان اللغوي والعلمي.
  - ٣- المعجم في تعريفاته ومواده يحتاج إلى منهجية علمية تربط تلك التعريفات بتطورات العلوم وخصائصها، وتدرج في مواده ما يطرأ على المعارف الإنسانية من جديد.
  - ٤- إدراج قسط وافر من العلوم العصرية في المعاجم العربية مما يفرض تحديد موادها، وترك الكثير من القدم منها<sup>(٣١)</sup>.
- ولا يمكن أن نقول بترك شيء من اللغة في هذا النوع من المعاجم التي يفترض أن تكون شاملة، لما أنتجته الحضارة من مفردات.
- إن الفردية قد أدت إلى إخفاق أ. فيشر في إكمال المشروع الذي سعى إليه في وقت، لا يمكن للباحث فيه أن يعثر على وصف شاف لبنية اللغة العربية، وكذلك لا يمكن لمجموعة من الباحثين اللغويين أن تنتج هذا المعجم معزول عن العاملين في الحقول الأخرى، وقد يبدو تنفيذ هذا المعجم



أمرأ محتملاً في عصر الحاسوب حيث انتشرت المكتبات الإلكترونية التي تضم الكثير من الكتب التراثية، وقد برجت بما يسمح للباحث أن يستعلم عما يريد من الاستخدامات اللغوية في وقت قصير لكن ما إن يفعل حتى يصاب بالخيبة: إن الكتب الإلكترونية بحاجة إلى تحقيق وتوثيق وهي تفتقر إلى الشروط العلمية التي يضعها الباحث لأخذ مادته. وهذا متوقع لأن إصدار هذه الكتب قد تم بعيداً عن مراقبة المؤسسات اللغوية المختصة.

وهكذا نصل إلى أن تطوير وسائل البحث اللغوي لا يمكن أن يساهم في صناعة المعجم الموسوعي الذي نشده إذا لم يتم على أيدي المختصين في اللغة العربية وعلومها، ولن يتم هذا التطور بشكل سليم إلا إذا توحدت الجهود في إطار نظرية عربية عميقة التصور تنطلق من مصادرات سليمة، في خطوات منهجية واضحة.

### هوامش البحث

(1) Britannica 2001 Deluxe Edition CD ROM (Dictionary).

(٢) المعاجم اللغوية العربية، د. أحمد محمد معتوق، ١٩٩١، ص ٢١.

(٣) كتاب الفهرست، ابن النديم، رضا تجدد، طهران، ١٩٧١، ص ٣٦.

(٤) المعجم العربي - إشكالات ومقاربات، تأليف د. محمد رشاد الحمزاوي، تونس،

وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية ١٩٩١، ص ١٦٩-١٧٠.

(٥) المحيط في اللغة، تأليف كافي الكفاة صاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) تع:

الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.

- (٦) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) تح: مصطفى السقا، ود. حسين نصار، القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٨.
- (٧) لسان العرب المحيطة، محمد بن المكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) بيروت، دار لسان العرب.
- (٨) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) بيروت، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ١٩٩٨.
- (٩) علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارن في ضوء اللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، القاهرة، ص ١٠٥.
- (١٠) جمهرة اللغة، ابن دريد، القاهرة، مطبعة الحلبي.
- (١١) تهذيب اللغة أبو منصور الأزهري، القاهرة، مطبعة الحلبي.
- (١٢) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ١٩٨٢.
- (١٣) مقدمة لدراسة التراث للعجمي العربي، د. حلمي خليل، بيروت، دار النهضة، ص ٢٥٧.
- (١٤) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مجموعة من المحققين، الكويت، سلسلة التراث العربي - ١٦ -
- (١٥) المعجم العربي، د. محمد رشاد الحزاري، ص ٢٢٣.
- (١٦) تناول الآراء حول نسبة «كتاب العين» إلى الخليل د. عبد الله درويش في كتابه «المعاجم العربية»، عني بنشره السيد حسن شربتلي، مطبعة الرسالة، ص ٤٧ وما بعدها. ود. صلاح راوي في كتابه «المدارس المعجمية العربية»، القاهرة، دار الثقافة، ص ٥٨ و ٥٩، وغيرهما من الباحثين.
- (١٧) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١ المقدمة، ص ٤٨.
- (١٨) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المنزومي، إيران، قم، دار الهجرة، ١٤٠٥هـ، حرف الهاء، الرباعي من الهاء، الهاء والسين، (هندس).

- (١٩) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف القاف، ج ٥ / ٦.
- (٢٠) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف القاف، باب الثلاثي الصحيح من القاف، باب القاف والشين واللام معهما (قلش).
- (٢١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الكاف، باب الرباعي من الكاف، الكاف والصاد (دككص).
- (٢٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الحاء، ج ٣ / ٥.
- (٢٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المقدمة، ج ١ / ٥٢.
- (٢٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١ / ٥٢ - ٥٧.
- (٢٥) المعجم العربي - إشكالات ومقاربات. تأليف د. محمد رشاد الحمزاوي ص ٢٢٥ - ٢٢٦.
- (٢٦) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الحاء، باب الثلاثي الصحيح، الحاء والراء والفاء معهما، (حرف).
- (٢٧) كتاب سيبويه، أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، عالم الكتب، ١٩٧٥، ج ٤ / ٤٣١ - ٤٣٢.
- (٢٨) كتاب القلب والإبدال لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ، نشره الدكتور أوغست هفتر ضمن مجموعة «الكنز اللغوي في اللسان العربي»، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٣، ص ٤٤، وكتاب العين، حرف الشين، الثلاثي الصحيح، الشين والصاد والنون، والشين والزاي والنون.
- (٢٩) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٧، كتاب العين حرف الدال، باب الثنائي، الدال مع الميم. وحرف الطاء، الثنائي، الطاء مع الميم.
- (٣٠) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٣، كتاب العين حرف الشين، الثلاثي الصحيح، الشين والسين والباء معهما، والشين والزاي والباء معهما.

- (٣١) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٤، كتاب العين، حرف القاف، الثلاثي الصحيح، القاف والصاد واللام معهما، القاف والسين واللام معهما.
- (٣٢) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٤، كتاب العين، حرف الجيم، الجيم والسين والراء معهما، الجيم والزاي والراء معهما.
- (٣٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١ / ٤٨.
- (٣٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف العين، الثلاثي الصحيح، العين والجيم والميم معهما.
- (٣٥) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف العين، الثلاثي الصحيح، العين والسين معهما.
- (٣٦) التنبية على حدوث التصحيف، حمزة بن الحين الأصفهاني (ت ٥٣٦٠) تع: محمد أسعد طلس، راجعه: أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢، ص ٧٥.
- (٣٧) التنبية على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ٧٦. وقد ورد في كتاب العين: «المُتَمَعُّ المَوْتُ الوَحِيُّ... وبالفين خطأ لأن الهاء لا تجتمع مع الفين في كلمة واحدة» حرف الهاء، الثلاثي الصحيح، العين والهاء والميم.
- (٣٨) لنتيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ٧٦.
- (٣٩) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت: ٥٣٨٢) دمشق بمجمع اللغة العربية، ٧٧-٧٨.
- (٤٠) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٧-٨٠.
- (٤١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٠-٨٢.
- (٤٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٢.
- (٤٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٣.
- (٤٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف العين، الثنائي، باب العين والdal.



- (٤٥) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الكاف، الثلاثي الصحيح، الكاف والسين والجيم معهما.
- (٤٦) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف القاف، الثلاثي الصحيح، القاف والضاد، والنون، معهما.
- (٤٧) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الكاف، الثلاثي الصحيح، الكاف والزاي والراء معهما.
- (٤٨) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الهاء، الثلاثي الصحيح. الهاء واللام والباء معهما.
- (٤٩) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الجيم، الثلاثي الصحيح، الجيم والشين مع الباء.
- (٥٠) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الجيم، الثلاثي الصحيح، الجيم والشين مع الباء.
- (٥١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أحمد حاد المولى، على محمد البحاري، محمد أبي الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط ١ دون تاريخ، ج ١ / ٤٦.
- (٥٢) لسان العرب، ابن منظور، المقدمة، ص: د.
- (٥٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر دون تاريخ المقدمة، ص ٣.
- (٥٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، المقدمة.
- (٥٥) المعجم العربي، د. محمد رشاد الحمزاوي، ص ٢٣٥.
- (٥٦) لسان العرب، ابن منظور، المقدمة، ص: د.
- (٥٧) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٣.
- (٥٨) تاج العروس، الزبيدي، المقدمة.
- (٥٩) لسان العرب، ابن منظور، المقدمة، ص: د.

- (٦٠) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٣.
- (٦١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٣ - ٤.
- (٦٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٤.
- (٦٣) تاج العروس، الزبيدي، المقدمة.
- (٦٤) المعجم العربي د. رياض زكي قاسم، بيروت، دار المعرفة، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢.
- (٦٥) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت، ص ٥٤.
- (٦٦) المعجم العربي، د. حسين نصار، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨، ج ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣.
- (٦٧) الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، بيروت، دار صادر نسخة مصورة عن قسطنطينية ١٢٩٩هـ، المقدمة، ص ٧ - ٨.
- (٦٨) المعجم العربي، د. محمد رشاد الحمزاوي، ص ٢٣٨. اسم الكتاب كما أثبتته د. أحمد الشرقاوي إقبال، في «معجم المعاجم»، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٧، ص ٢٣٧: «إضاءة الراموس، وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس»، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن أبي موسى الصميلي القاسي المعروف بالشرقي.
- (٦٩) المعجم اللغوي التاريخي، تأليف: أ. فيشر، والقسم الأول، نشره مجمع اللغة العربية، في القاهرة، ط ١، ١٩٦٧، ص ٧، ١٢، ١٥، ١٦.
- (٧٠) المعجم اللغوي التاريخي، تأليف: أ. فيشر، ص ٢٠.
- (٧١) من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، د. محمد رشاد الحمزاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص ٤٧.

## المعجم العربي بين الواقع والطموح

د. ناديا حسكر

المعجم هو كتاب يضم مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون مرتبة ترتيباً خاصاً، وهو المصنوع الذي تمثل فيه علاقة اللفظ بالمعنى، وهو المرجع الذي يستوي في الحاجة إليه الناشئ والمتعلم والباحث المنقب؛ وتنوع المعاجم لدى الأمة وتجددها من حين إلى آخر وذبوغ استعمالها بين الأفراد أدلة حيوية هذه الأمة وحيوية لغتها، وعلى هذا فالمعجم أداة من أدوات الثقافة الهامة والمرآة التي تعبر عن مستوى الارتقاء الثقافي في مجتمع ما. فإذا كان هذا المعجم محشواً بمعلومات غير دقيقة، أو إذا كان يفتقر إلى النظام والمنهجية والدقة فهذا يعني أننا ندخل كل هذه المساوئ في عقول أبنائنا، وهذا يعني من جهة ثانية أننا نقدم صورة مشوهة عن ذواتنا وثقافتنا وتراثنا.

ولعل من الأمور التي يجب أن ترسخ في عقولنا أن المعجم ليس كتاباً يحوي جذوراً لغوية فقط، بل هو عالم الكلمات الحي الذي يحقق التواصل بين الناس، ولهذا فهو يعكس أخلاق الأمة من كل وجوهها، وفي المعجم تتمثل أماننا واضحة قوانين الحياة، ففيه نجد قانون تنازع البقاء، من هذا أن الفيروزآبادي ذكر للفعل «سأل» مصادر كثيرة منها السؤال والمسألة والسألة وسألة وتسألأ وقد غلبت من هذه المصادر سيورة المصدرين: سؤالاً ومسألة وقل استعمال سائر المصادر حتى كادت تندثر، في حين أن المصدرين المذكورين قد نموا وتطوروا وأخذوا معاني جديدة واتخذوا ظلالاً

معنوية إضافية لم تكن فيهما. وفي المعاجم نجد قانون الانتخاب الطبيعي لكلمات تظل على قيد الحياة وتسود في وقت يندثر فيه غيرها من الألفاظ؛ فالهَلَقَس هو الرديء الأخلاق والمهَجَرَس هو اللثيم، وهذان اللفظان يمثلان ألفاظاً كثيرة نراها اليوم تسم بالغرابة والحوشية وقد تراجع استعمالها بفعل قانون الانتخاب الطبيعي، وسادت عليها كلمات أخرى أكثر يسراً وقبولاً تعبر عن المعنى ذاته<sup>(١)</sup>.

ويقودنا هذا إلى أمر هام آخر علينا التنبه إليه حين نفكر في صناعة معاجمنا المستقبلية، وهو أن اللغة تتطور وتتغير ولن يستطيع أحد الوقوف في وجه هذا التطور لمنع، فهي كائن حي يمثل التواصل بين ، وكل ما نستطيع فعله هو توجيه هذا التطور بحيث يحفظ للغة هويتها وقد بدأنا الأساسيات، ويدفع التطور للسير في طريق لا تتمزق فيه أوصال اللغة لتصل إلى حفنة من اللهجات العامية يستقل بعضها عن بعض لتصبح فيما بعد لغات خاصة.

واللغة العربية لغة واسعة ومتسقة، وقد نالت من الدارسين واللغويين اهتماماً لم تنله لغة أخرى، ويبدو هذا فيما ألف ويؤلف من معاجم كثيرة متنوعة الأشكال والأهداف، ومن يرجع على سبيل المثال إلى كتاب «معجم المعاجم» لأحمد الشرقاوي إقبال يتعرف ذلك جيداً ويتأكد له صحة ما نوهت به.

وكل شكل من هذه المعاجم المؤلفة كان عند كتابته خطوة جديدة في طريق التأليف المعجمي، لكنها على الرغم من ذلك كانت لا تخلو من عيوب

(١) مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق لعام ١٩٦٢. بحث لشفيق جبري بعنوان: قراءة.

في المعجمات ص ١٩٣.



ونواقص، وقد انبرى كثير من الدارسين لتحسس مواضع هذه العيوب وإبرازها، فكان في القرن الثامن عشر نقد الإمام ابن الطيب الفاسي للقاموس المحيط في كتابه المسمى «إضاءة الراموس وإفاضة الناموس»، وهذا ما فعله أيضاً تلميذه عبد القادر الحسيني في كتابه «فلك القاموس»، وكان لأحمد فارس الشدياق في القرن التاسع عشر مؤلف في نقد القاموس المحيط هو «الجاموس على القاموس»، وفي القرن العشرين قام بهذا النقد ظاهر خير الله في مقدمته لمعجم الطالب، وحات مقدمة «معجم البستان» للخوري بطرس البستاني نقداً للقاموس المحيط والمعاجم القديمة، وقام الشيخ عبد الله العلايلي في مقدمة كتابه «درس لغة العرب» بالعمل نفسه، ونسج على منواله المستشرق أوغست فيشر في مقدمة معجمه اللغوي التاريخي، وكذلك فعل الدكتور حسين نصار والدكتور عبد الله درويش في كتابيهما عن المعجم العربي.

وليس من شأن بحثي هذا أن يقوم مسيرة التطور في التأليف المعجمي، ولا أن يتعقب عثرات المعجميين العرب بهدف الخط من قيمة عملهم لكنه ينبغي وضع اليد على مواضع النقص لتلافيها، ومواطن العثار لتصحيحها واستدراك المثالب في معاجمنا القديمة.

كان العرب من أسبق الأمم إلى النشاط المعجمي، وقد سار تطور التأليف المعجمي مسيرة طبيعية، إذ تنوعت طرائق اللغويين كثيراً في بدايات هذا النوع من التأليف، حتى وصلوا إلى هذا النمط الطبيعي السهل في ترتيب ألفاظ اللغة، وذلك لأن السهولة والبساطة هما الكمال بعينه، ولهذا فهما من أصعب الأشياء وأرقاها، لكن هذه المعاجم غدت بعيدة عن مقتضيات العصر وما تتطلبه وسائل البحث الحديثة من سهولة ووضوح وقرب مأخذ؛

ففي هذه المعاجم نجد مشاكل تتصل بنظام التأليف ونسق التصنيف، ومع ذلك لا يمكننا أن نعدّ السابقين مقصرين فيما فعلوا، فقد كان همهم الأول الجمع والاستقصاء، وقد بذلوا جهدهم في ترتيب ما جمعوا واستقصوا برغم ضالة ما كان بين أيديهم من وسائل وأدوات.

والمعاجم القديمة - كما هو معروف - تعني بإثبات الألفاظ القديمة بما فيها الغريب والموات وتبذل جهداً في استقصائها وتوضيحها والاستشهاد عليها بالقرآن الكريم والشعر العربي وكلام الفصحاء، لكنها تحمل في الوقت ذاته كثيراً من الألفاظ والاستعمالات الجديدة التي تتردد في الشعر المحدث وفي المؤلفات العلمية والأدبية التي ظهرت في مختلف العصور العباسية، وهذا ما تنبه إليه المستشرق دوزي (-١٨٨٣) حين جمع الألفاظ التي لم يرد ذكرها في المعاجم القديمة ونشرها على حدة، وذلك في كتابه «ملحق المعاجم العربية»، وهو كتاب مرتب على أوائل الأصول.

لقد كان واضعو المعاجم العربية شديدي التزمّت راغبين عن كل ما لا يمت بصلة للغة القرن الهجري الأول وما قبله، واقفين في إثباتهم لمفردات اللغة عند ذلك الزمن الذي بدأ فيه العرب يحتلون مكانتهم في دنيا الحضارة العالمية، ويتقبلون كثيراً من الألفاظ الجديدة التي ترجع بأصولها إلى اللغات الأجنبية كي يعبروا بها في شتى العلوم، وقد قال السيوطي في قصور القاموس المحيط عن جمع تلك الألفاظ: «فاته أشياء كثيرة ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى همت أن أجمعها في جزء مذيلاً عليها»<sup>(١)</sup>.

(١) الزهر: ١٠٣/١.

وقد فات المعاجم ألفاظ كثيرة استحدثت في ظل حركة الترجمة الناشطة والاحتكاك بالثقافات من مثل «احترم» التي استخدمها أبو حنيفة بمعنى كَرَمَ ووقَّر فقال: «من لم يحترم العلماء ولم يعظم الكبراء، فلا تلوموه، ولوموا أمه». وذكرها الفيومي على استحياء في المصباح المنير، وهذا لفظ شائع الاستخدام منذ العصر العباسي حتى العصر الحالي ولم يرد شيء منه في المعاجم القديمة إلا ما ذكرنا. وقد قام الأب أنستانس الكرمللي (-١٩٤٧) في كتابه المساعد باستدراك بعض ما فات تلك المعاجم، وتبعه الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه «التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية» وقد استمد مادته من كتب اللغة والأدب في ذلك العصر وتابعه الدكتور محمد حسن جبل حين استدرك على المعاجم ما فاتها معتمداً في مادته على كلام مؤلفي المعاجم أنفسهم من خلال شروحهم لمواد معجمهم مما لم يرد ذكره في مظانه من تلك المعاجم.

ولعل من أهم الأدلة على قصور المعاجم القديمة عن الإحاطة بألفاظ اللغة هو الفهرست الذي ألحقه محققا المفضليات المصريان للألفاظ التي لم ترد في المعاجم، والمفضليات هي ما هي في عالم الشعر العربي.

والمطلع على المعاجم القديمة يلحظ كثرة الألفاظ التي حُشِرَتْ فيها حشراً دون أن يكون ذلك موضعها من مثل أسماء البلدان وأعلام الناس، وما إلى ذلك مما يكون موضعه أجدى في كتب التراجم والموسوعات، لا في معاجم اللغة المتخصصة؛ فالمعاجم لتفسير الألفاظ، ودوائر المعارف لوصف الأشياء؛ والمعاجم لا تصف من الأشياء إلا ما لا بد منه إبرازاً لدلالة اللفظ واستدلالاته. وقد يكون عدم تمثيل المؤلفين للغرض من معاجمهم هو السبب

الذي أدى بهم إلى الكثير من الأخطاء، فهم يريدون أن يجمعوا اللغة بواضحها وغريبها ونادرها، وأن يجمعوا فيها معارف العرب أو النواحي المختلفة من الثقافة العربية حتى غلب على معاجمنا الاستطراد والخروج عن المادة اللغوية، وصارت حاوية لكل صنف من المعلومات.

ومن القصور الذي نراه في معاجمنا أنها تشتمل على عبارات من مثل «نبات معروف» أو «هو على مسيرة يوم»، وما إلى ذلك من عبارات فضفاضة توقع القارئ في ضياع أكثر من مساعدته في فهم المفردة المطلوبة. وهي لا تعنى كثيراً بترتيب مفردات الأسرة في المادة الواحدة ترتيباً دقيقاً فيما بينها، زيادة على أنها تحوي بعض التناقضات والاختلافات في شرح اللفظة الواحدة<sup>(١)</sup>. وفيها قصور لا يخفى في توضيح بعض أبواب الفعل الثلاثي وعدم استيفاء مصادره السماعية، وعدم ذكر جموع بعض الكلمات مثل: «الرقيم». وفي الوقت الذي تشير فيه المعاجم إلى المعاني المختلفة للفظ من الألفاظ لا تحاول أن تضبط هذه المعاني بالضوابط الزمنية، وعلى هذا فهي لا تعيننا على متابعة التطور التاريخي للفتا بشكل واضح وتقطع سلسلة التطور في معاني الألفاظ، مع العلم أن المعاني المختلفة للفظ الواحدة كثيراً ما تكون نتيجة تطور تاريخي تدريجي، ولو أن معاجمنا اصطفت بالصيغة التاريخية لاستطعنا بفضلها أن نعرف متى ظهرت اللفظة على وجه التقريب، ومتى أهملت ومتى بعثت من جديد، وفي أي عصر اكتسبت كلاً من معانيها المختلفة، وذلك لأن اللغة كائن حيّ في تجدد وتطور مستمرين، وهي خاضعة لقانون التحول والتطور، فمن المفردات ما يُهمل ثم ينام أمداً طويلاً، ومنها ما يُهمل ثم يُبعث حياً، ومنها ما

(١) تنظر مادة «حبك» في تهذيب اللغة للأزهري، ولسان العرب لابن منظور.



يفد إلى اللغة من طرق أجنبية شتى، ومنها ما يكسب معاني جديدة، والمعجم لا يكون حياً إلا إذا كان صورة دقيقة لحيوية اللغة.

لكل ما سلف فقد غدا تطوير المعاجم القديمة أمراً لازماً تتطلبه طبيعة العصر ومعطياته العلمية والفنية والحضارية، وأصبحت الحاجة ماسة إلى معاجم جديدة تعتمد في مادتها الأساسية على أصالة المعاجم القديمة وتلافي ما فيها من عيوب التأليف وسد ما فيها من ثغرات، وتحتضن ما استحدثته بجامع اللغة العربية من مفردات واصطلاحات، وكانت هناك جهود في العمل المعجمي يمكن تصنيفها كما يلي:

كانت هناك مجموعة من الباحثين الذين طالبوا بإصلاح المعاجم وتطويرها، فدرسوا المعاجم القديمة ونقلوها ودعوا إلى إصلاحها من دون ممارسة فعلية لصناعة المعاجم؛ ومنهم الدكاترة حسين نصار وعبد الله درويش وعدنان الخطيب.

أما الفئة الثانية من الدارسين فقد أوردوا دعواتهم تلك بالممارسة العملية، إما بجهد شخصي منهم وإما تلبية لدعوة جهة علمية، ومن هؤلاء الشيخ عبد الله العلايلي وفيشر وغيرهما، لكنهم لم ينجزوا العمل كاملاً، وكانت هناك محاولة لجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٣٠م، إذ كلف أحمد رضا العاملي بصنع معجم متن اللغة، وقد تمّ هذا المعجم سنة ١٩٤٨م وطبع بعد وفاة المؤلف في خمسة مجلدات. وقام بجمع اللغة العربية في مصر بعمل المعجم الوسيط وطبع لأول مرة سنة ١٩٦٠م وكانت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م والثالثة سنة ١٩٨٥م، وقامت للمنظمة العربية للتربية بنشر المعجم العربي الأساسي سنة ١٩٨٩م. وهناك فئة ثالثة أقدمت على صناعة

المعاجم دون أن يكون لها خطة نظرية معلنة، ومن هؤلاء بطرس البستاني في محيط المحيط وقطر المحيط، وسعيد الشرتوني في أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ولويس معلوف في المنجد وغيرهم.

كانت لهذه المعاجم الحديثة ميزات كثيرة، فقد سدت الكثير من مواضع النقص والثغرات في المعاجم القديمة، وتجاوزت الكثير من عيوب تلك المعاجم، وطوّرتها بما يوافق مقتضيات العصر ومتطلباته، من هذا أنها تشير إلى الغريب والموات والمولد والمهجور من الألفاظ، وهذا جانب يشير إلى علاقة اللفظ بالاستعمال وهو جانب هام لكل من يستشير المعجم في لفظ، فليس المعجم لشرح معنى كلمة فقط، إنما هو لتقدم كافة المعلومات التي تعين على استعمال الكلمة وفهم مدلولها.

ولكن من عيوب المعاجم الحديثة أنها تعثرت بعض الأحيان فشابتها أخطاء وعثرات، وقد تتبعها بعض الدارسين، من هذا أن الفعل «أفل» ورد في المعجم الوسيط على أن مضارعه «يأفل» وهو في اللسان مضموم العين ومكسورها. أما الفعل «شطح» المولد فقد ذكره الوسيط لكنه غفل عن ذكر مضارعه وفي هذا إرباك لمستخدمي هذا الفعل، وتعدد في شكل استخدامه مضارعاً.

وقد وردت كلمة «موسيقا» في المعجم الكبير<sup>(١)</sup> بالالف الطويلة، في حين أنها في الوسيط وردت بالالف المقصورة، وفي هذا أيضاً إرباك لمستخدم المعجم، ومن الملاحظات التي تؤخذ على المعجم الوسيط أنه شرح لفظة

(١) هو معجم أصله منه مجمع اللغة العربية في القاهرة ثلاثة أجزاء على التوالي سنة

«انشج» وفسرها بـ «انشدخ» لكنه لم يذكر الفعل «انشدخ» في مَظَنَّتَه<sup>(١)</sup>؛ ومن مظاهر النقص في تلك المعاجم أن الوسيط لم يستقص ذكر جموع التكسير المسموعة للكلمة، فهو لم يذكر مثلاً أن «نحيف» تجمع على «نُحَف»، والشاهد على ذلك قول الطائي:

وإني لأحزى أن ترى بي بطنَةً وجارات بيتي طاوياتٌ ونُحَفُ  
وظهرت بدعة في التأليف المعجمي الحديث دعت إلى تصنيف المعاجم بحسب أوائلها لا بحسب أوائل أصولها، كما بدا في معجم الرائد لجبران مسعود وقد صدر لأول مرة سنة ١٩٦٤م، ولاقت هذه الفكرة قبولاً عند بعض الدارسين<sup>(٢)</sup>، وكانت حجتهم في هذا أن وضع مداخل المعجم بالشكل الحالي الذي عليه العمل يفترض من طلاب العون من المعجم أن يكونوا على علم بمختلف القواعد الإملائية والصرفية ليعرفوا ما تخضع له الكلمات من ظواهر النقل والقلب والحذف والزيادة والإعلال والإبدال حتى يستطيعوا التمييز بين الأصل والفرع والألف الياثية والواوية والأصلي والزائد والمنقلب عن غيره، وهذا لا يتأتى للمبتدئين الذين هم أكثر الناس حاجة للمعاجم. لذلك فإن جعل كل كلمة في اللغة مدخلاً خاصاً بنفسها يمكن أن يضع الأمور في صورتها السهلة لطلاب المعنى المعجمي.

(١) [جاء في المعجم الوسيط، مادة (شدخ): «انشدخ: انشج». ولكنه في مادة (شج) لم يذكر الفعل (انشج).]

وقد بحثنا في المعاجم العربية التي اطلعنا عليها فوجدنا أن الفعل (انشدخ) قد ورد فيها. أما الفعل (انشج) فلم نجد له ذكراً فيها / المجلة].

(١) مثل الدكتور تمام حسان الذي عير عن رأيه هذا في كتاب الأصول ص ٢٧٧.

والترتيب الحالي للمعاجم قائم على ما افترضه النحاة من أصول مجردة لا على ما تستعمله اللغة من كلمات، أضف إلى ذلك أن الوضع الجديد المقترح للمعاجم يردّ اتهام بعض المستشرقين للغة العربية بالفقر في معجمها، فقد نظر هؤلاء إلى المعجم العربي وقارنوا عدد المداخل فيه بعدد المداخل في معاجمهم، وكان سرورهم عظيماً أن وجدوا الإحصاء في صف لغتهم، وغفلوا عن أن المادة العربية الواحدة تشتمل على عدد عظيم من المشتقات لو جعل كل منها مدخلاً لتغيرت صورة الإحصاء.

والقول في هذه الحجج هو أن فكرة الترتيب هذه ليست جديدة على التراث العربي، فهناك الكثير من الكتب اللغوية الخاصة التي صنفت ألفاظها بحسب أوائلها مثل كتاب أبي الفرج ابن الجوزي (-٥٩٧هـ) منتخب قرة العيون النواظر، الذي يفسر الألفاظ القرآنية التي ترادفت معانيها وتنوعت مبانيها، وهناك كتاب اصطلاحات الصوفية لكمال الدين عبد الرزاق القاشاني، وقد اتبع علي بن محمد الجرجاني (-٨١٦هـ) في كتابه «التعريفات» المنهج نفسه كما فعل قبله صلاح الصفدي (-٧٦٤هـ) في كتابه «غوامض الصحاح» الذي استخرج فيه الكلمات ذات الاشتقاق الغامض من معجم الصحاح للجوهري ورتبها ألفبائياً من غير مراعاة لأصولها.

ثم إن ترتيب المعاجم بحسب أوائل ألفاظها لا بحسب أوائل أصولها يشتت المادة الواحدة في صيغ كثيرة فتضيع لحمة القرابة وتنقسم عرى النسب فتغلو أشلاء مبعدة لا وشيعة بينها ولا نسب، فتفقد بذلك العربية ميزة من أهم ميزاتها وهي الاشتقاق الذي يطرد في الأسرة الواحدة ضمن



قواعد ثابتة. وما الصعوبات التي ذكرها المطالبون بهذا النوع من الترتيب المعجمي إلا صعوبات وهمية ضخموها وبالغوا في إظهارها.

والمعجم الحاسوبي الذي نراه اليوم قد نال مكانة مرموقة وانتشاراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، حلّ هذه المشكلة لأنه يمكن الباحث عن اللفظ من أن يجده، وإن لم يعلم الأصل الثلاثي للكلمة المرادة، والحاسوب كما هو معلوم لغة العصر الراهنة والقادمة، ومن حقنا الاستفادة من هذا التقدم العلمي الذي يذلل الكثير من الصعوبات أمامنا، وعلى هذا فليس من المقبول أن نعيد النظر في معاجمنا لترتيبها وفق هذا الاقتراح لأننا بهذا نتجاهل سمة الاشتقاق في لغتنا التي تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الحق أن نفرّق شمل هذه الأسر وأن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم محاكاة لترتيب أجمدي يلائم لغات أخرى، وفي هذا أيضاً قضاء على أصول الدلالات وهدم لوحدة المادة مما يعوق تكوين الملكة اللغوية السليمة.

وبعد، فنحن في هذه الأيام على أبواب نهضة لغوية جديدة يجب أن نغذيها بالإحياء والبعث والتعريب والوضع حتى نجعل لغتنا مستوعبة لكل حاجات العصر الحاضر فتكون في هذا السبيل غنية مثل غناها في مفرداتها، ولتكون نهضتنا اللغوية صحيحة يجب أن تصحب بنهضة أكبر في التأليف والطبع والنشر، وذلك بأن نستقبل الجديد ونجد له أسماء عن طريق الوضع والتعريب والاشتقاق مع المحافظة على الأصول العربية وقواعدها وأبنيتها.

إن انتشار التعليم انتشاراً كبيراً، وحاجة الطلبة إلى المعاجم، وعدم عثورهم على ما يريدون في معاجم اللغة القديمة التي لم تعد تلي حاجاتهم اللغوية فرض علينا البحث في موضوع التصنيف المعجمي، وبات ذلك

ضرورة أكثر إلحاحاً بعد اطلاع الناشئة على المعاجم الأجنبية وما توفره من الوقت وما تمتاز به من اليسر في شرحها لما تطلبه منها، إذ تمهد لك سبيل العثور على ما ترغب بسرعة وسهولة.

إن ما خلفه لنا أجدادنا من تلك الثروة الواسعة من المعاجم لم تعد صالحة للاستعمال لأن الأمة كانت تتداولها في زمن غير هذا، أما اليوم فإن الناطقين بالضاد قد أصبحوا وأسلافهم على طرفي نقيض لذلك فقد بات من الحكمة أن تتغير تلك المعاجم وفقاً للظروف المستجدة. لذا يبدو من الضروري أن تحذف من معاجمنا كل الألفاظ المهجورة أو الثقيلة على اللسان وعلى الأخص ما كان يدخل منها في دائرة المترادف المهجور، الذي كثر وتجاوز حدود المقبول فلم تعد من فائدة لحفظ مثل هذه الألفاظ، لأنها يجب أن تخلي مكانها لكلمات أخرى فرضها العصر، ويجب أيضاً استبعاد كل ما لا يمت إلى العمل المعجمي بصلة مما هو ألصق بالموسوعات كالأعلام ويجب إهمال الحوشي والجفاف من الألفاظ التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها كأسماء الإبل وأدوائها وعلاجها.

ولعل ترتيب المعجم والانتباه إلى أمور صغيرة فرضها التطور بات حاجة ضرورية، فإذا كان للمادة، معنيان وجب ذكر المعنى الأكثر انتشاراً مع ترقيمه، فذكر الثاني بترقيم جديد وذلك مع العناية بالربط المنطقي بين المعنيين إن أمكن. وينبغي للمعاجم أن تشتمل مع الشرح على الرسم التوضيحي والصورة والخريطة والتحديد العلمي لفصيلة الحيوان والنبات والمصطلح. ويعد الإخراج الشكلي للمعجم ذا دور مهم في شد نظر القارئ للإقبال عليه، وهذا

يساعده في إيجاد بغيته، ومن هذا أن تكتب عناوين المادة بحروف مميزة لتسهيل قراءتها ولفت النظر إليها. ففي هذا توفير للجهد والوقت.

ومن المهم أيضاً أن تُراعى الضمائم المختلفة التي تكون مع اللفظة فيتغير معناها بتغير الضميمة، وأن يؤخذ بعين الاعتبار المعنى المجازي، فلا شك أن المعاجم لا تمل ذلك إهمالاً تاماً، ولكن المطلوب أن يبنى عملها على اختيار دقيق لهذه الضمائم التي تؤثر في المعنى وتغيره، وينبغي التقدم لكل مادة بالمعنى العام للجذر اللغوي على طريقة ابن فارس، والتركيز على الاستعمالات الفنية لللفظة والتفريق بين المعنى الحقيقي والمجازي، وهذا جانب لم توله معاجمنا القديمة الاهتمام اللازم باستثناء «أساس البلاغة» لذا يجب رصد تلك الاستعمالات ومراعاة التراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية واستيعابها من مثل «يد الإحسان واليد البيضاء» لأن هذا جانب من الجوانب التي تظهر غنى اللغة وقدرتها على التعبير المتعدد الأشكال والذي يمكن انتقاؤه بما يلائم المقام، وينبغي إضافة التراكيب التي دخلت العربية حديثاً واتخذت معانيها المعروفة من مثل «انعقدت الجلسة وهيئة المحكمة والقنوات الفضائية».

أما موضوع الدخيل فهذا أمر ذو شجون، إذ كان في عرف اللغويين ما وفد على العربية في عصورها الأولى التي تسمى عصور الاحتجاج، وهو ما يعرف بالمعرب، ثم غدا ينطبق على المولد الذي طرأ على اللغة بعد عصر الاحتجاج، فلا فارق إذاً بين النوعين إلا من حيث الزمن، ولقد كانت فكرة العزوف عن الدخيل (المعرب والمولد) من الأسباب التي جعلت علماء العربية وعلماء اللغة يتركون الأخذ عن القبائل العربية المتطرفة، وقد وقف العلماء هذا الموقف من تلك القبائل ولهجاتها على الرغم مما كانوا يعلمونه علم اليقين من أن القرآن الكريم اشتمل على كلمات

دخيلة على العربية من لغات أخرى مختلفة.

والتعريب إخضاع اللفظ الأجنبي لطرق الصياغة العربية، وللعادات النطقية العربية وهو من ثم يتضمن التزاماً صارماً بأصوات العربية والصيغة الصرفية العربية، والتزاماً أقل صرامة بظواهر التأليف وتجاور الحروف؛ وهذا أمر يجب ألا يغيب عن أذهاننا في صياغة معاجمنا.

ومادام أسلافنا وضعوا لبعض المسميات مفردات تناسبها، فليضع المعاصرون أسماءاً للمسميات الحديثة التي وقفنا أمامها دهشين عاجزين عن استحداث الألفاظ، ولهذا يجب فتح باب الوضع للمحدثين ليدلوا بدلائهم، شأنهم في ذلك شأن القدماء، وتعميم القياس فيما لم يقس من قبل، ومن المهم أن يكون تشكيل الألفاظ للعربية على شكل عائلات تتيح للمرء أن يشتق كل الصيغ الصرفية العربية منها، فتعريب الكمبيوتر بالحاسوب مثلاً لا يتيح هذه الإمكانية، في حين أن تعريبه بكلمة «كبتار» يتيح لنا اشتقاق فعل رباعي هو «كبتى» يمكن تصريفه بالأزمنة المختلفة، زد على ذلك أن هذا الفعل يسمح لنا باشتقاق اسمي الفاعل والمفعول وباقي المشتقات اعتماداً على السليقة اللغوية أو على القانون اللغوي الذي يحكم هذا الاشتقاق<sup>(١)</sup>، فلا يكون التعريب بهذا لكلمات متاثرة بل لعائلات متكاملة. ومن الملح أيضاً في عملنا المعجمي أن نقصّي كل ما أصدرته مجامع اللغة من قرارات وتوصيات، وما تضمنته مجلاتها من مقالات ودراسات. فإذا صح أن النحو العربي قد فرض على اللغة الفصحى أن تظل بنية ثابتة غير العصور وأعانه

(١) تعريب لفظة الكمبيوتر بالكبتار هو رأي للدكتور فخر الدين قباوة، ينظر كتابه



على ذلك أن اللغة التي قام هذا النحو لتثبيتها والمحافظة على صورتها التي كانت بها عند نشأة النحو هي لغة القرآن التي ينبغي للمسلمين أن يحافظوا عليها، فإن الأمر بالنسبة للألفاظ المفردة - وهي مادة المعجم - لا ينبغي أن تكون على هذه الصورة، فالألفاظ المستعملة في اللغة الفصحى تتطور شكلاً ومضموناً عبر العصر على عكس النحو، فبعضها يطل وبعضها تتغير بنيته وبعضها تتغير دلالاته، وهذه أمور يجب أن تراعى في المعاجم الحديثة.

ويعدّ استبعاد الخلافات واعتماد الراجح واستبعاد المرجوح أمور لا مفر منها لتحديث معاجمنا المبتغاة، لأن ما يطلب منها هو أن تكون بعيدة عن إثارة الخلافات وتعدد الآراء إلا فيما لا بد منه، فالفعل «يقر» ورد في المعاجم على أنه من الباب الأول ومن الباب الثالث، وهذا قد يسبب بعض الإرباك في اللفظ وقد يستدعي تخطئة المتكلمين لبعضهم.

ومن المهم أيضاً استعمال الضبط بالشكل لتحديد البنيات المختلفة للكلمة بدلاً من العبارات الواصفة كقولهم: بخفض الحاء المهملة وضم الجيم المعجمة، وذلك لما في ذلك من الإطالة وضياح الوقت والجهد؛ ثم إن أبواب الفعل الثلاثي المضعف لم تزل العناية اللازمة ليتضح من أي باب هي، والمشكلة تظهر حين يفكّ التضعيف عند إسناد الفعل لنون النسوة مثلاً، نحو الفعل «ير، يئر»، ولعل من المسائل التي يجب الإشارة إليها التعدي وال لزوم في الأفعال، إذ يجب التمييز بين هذين النوعين من الأفعال، ويجب التويه بحرف الجر الذي يتعدى به الفعل اللازم، لأن هذه القضايا تثير الكثير من الإشكالات وتسبب العديد من الخلافات، فلو أننا حُصرت في المعجم وتمّ تبينها لخلصنا من الكثير من المشكلات ووفرت علينا الكثير من الجهد،

وهذه مهمة أساسية من مهام المعجم العصري الذي نبتغيه.  
أما مسألة التذكير والتأنيث فهي مسألة حيوية، واهتمام المعجم بها أمر ضروري وملح، إذ إنها تتيح للمتعامل والمعجم أن يتجنب الكثير من الأخطاء التي بدأنا نراها من مثل تأنيث كلمة الرأس، على سبيل المثال. أما باب جموع التكسير فهو يحتاج إلى دراسة لذكر جميع الجموع المسموعة للكلمة، ومن المهم أيضاً التنويه بالقياسي والسماعي والشاذ منها، لأن هذا يتيح للمرء استخدام الجموع القياسية للألفاظ التي يمكن أن تستجد في اللغة فلفظ قوة تجمع على قوى وقوات، وكلمة دار تجمع على دور وديار، وكل هذه الجموع تحتاج إلى دراسة كما ذكر آنفاً.

ومن المفيد أيضاً التنبيه على ما يمتاز به بعض الألفاظ من صفات خاصة كورود بعض الأفعال مبنية للمجهول دائماً نحو، «هُرِعَ وَجُنَّ وَامْتَقِعَ»، وورود بعضها ناقص التصرف مثل «يَنسُ»، وتجب الإشارة إلى الأفعال التي وردت مزيدة ولم يستخدم المجرد منها، والأفعال المجردة التي لم يسمع للزيد منها.

إن الألفاظ العربية التي وردت في كلام الفصحاء العرب الذين يحتاج بهم ولم تسجلها المعاجم هي ثروة مهدورة، يجب أن تدخل في صلب معاجمنا من مثل «تَبَدَّى بِمَعْنَى ظَهَرَ»، وهناك ألفاظ أخرى ذكرها الفصحاء الإسلاميون ولم تذكرها المعاجم نحو صَدَفَةٌ بِمَعْنَى الْمَصَادِفَةُ وَنَحْوُ «خَدُوراً» مصدر خدر يخر، إذ وردت في بيت لعمر بن أبي ربيعة هو:

إذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب<sup>(١)</sup>

ويجب أن يتضمن المعجم ألفاظ الحضارة العصرية والألفاظ العربية

(١) الديوان ص ١٩ والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٢١/١.

المولدة التي أقرها مجامع اللغة، وجرت على أقلام الكتاب والمؤلفين، من مثل: احتار وتنزّه، وقدراً من المصطلحات العلمية التي خرجت من دائرة الاختصاص إلى دائرة الاستعمال ولا بأس من اشتقاق كلمات جديدة لاستكمال مادة لغوية غير مكتملة. زد على ذلك مما يجب أن تضمه المعاجم بين دفتيها عدداً كبيراً من التراكيب التي تسربت إلى لغتنا من مصادر مختلفة نحو «ذرّ الرماد في العيون، وظهر تحت الشمس، ولعب دوراً أساسياً». وليس من الضروري الالتزام بالعبارة القديمة للغويين في الشرح والتفسير. أما الألفاظ التي أصابها إعلال أو إبدال أو قد يخفى جذرها الثلاثي فمن المفيد الإحالة إليها في أكثر من موضع نحو «امتاح، واختار».

وبعد، فإن علينا أن نسأل: من الذي سيستخدم المعجم؟ وحيثُ سنرى أننا بحاجة إلى أنواع مختلفة منها على قدر تعدد المستخدمين، من الطفل الصغير إلى جمهور المعلمين والأدباء والعلماء والمتخصصين أضف إلى ذلك متعلمي العربية من الأجانب، وكل هؤلاء هم أبناء هذا العصر بكل ما يتصف به من السرعة والتطور، لذلك فهم يريدون العثور على بغيتهم بسرعة وسهولة، واقتطاف ما دنا دون أن يكونوا بحاجة لإتفاق الوقت والجهد، ولهذا فإن معاجم الجيب الصغيرة غدت ضرورة لسد حاجة الكتبة وذوي الأعمال، على أن تكون يسيرة موجزة بلا إخلال ولا إملا، وظيفتها إعانة المتكلم على صحة النطق وهدايته إلى أكثر التعبيرات تأثيراً من أجل تحسين الكتابة.

ويعد المعجم التاريخي واحداً من أهم المعاجم التي نحتاج إليها، ومهمة هذا المعجم البحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية وتراوحها بين الحقيقة والمجاز، وأن يرد اختلاف اللهجات فيها ويرتبها تاريخياً بحسب ظهور الصيغة، ويبين أيها هجر على مر الزمان وأيها لا يزال باقياً؟ لأن هذا العمل يبين سيورة التطور اللغوي، وهذا أمر على درجة من الأهمية في



## الدراسات اللسانية الحديثة.

أما معاجم المصطلحات فهي علاج ناجع لما نحن عليه من تعدد الألفاظ الموازية للمصطلح الواحد، فقد كثر عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية، واختلاف المصطلحات للمعنى الواحد غداً داء من أدواء لساننا العربي، فالانفصال السياسي بين الأقطار العربية جعل الأساتذة والمؤلفين والمترجمين يضعون مصطلحات تختلف من قطر إلى قطر آخر، فهذا يعمل تلبية لهوى في نفسه، وتعشقا لهذه اللغة، وثنان يعمل مدفوعاً بالغرور وحب الظهور وثالث ليحقق ربحاً مادياً، وكلنا يعلم ما يحدثه هذا من بلبلة في فهم المصطلح ومن غربة بين المتعلمين في الاختصاص الواحد تنشأ عن عدم توحيده، والحل لكل هذا وضع معاجم ثنائية اللغة للمصطلحات في كل علم حتى توحيدها بين أبناء الأمة الواحدة.

إن كل المقترحات التي جرى ذكرها فيما سلف لا يمكن أن تتم بجهد فردي بل هي عمل لجان أو مؤسسات على المستوى القومي، ووضع المعاجم عمل طويل المدى، بل هو عمل مستمر ينهض كل جيل بما يستطيع منه تاركاً للخلف أن ينهض بما تقاصرت عنه جهوده، وهذا يحتاج إلى جد ومثابرة، وما ذلك على أولي الغيرة والحمية بعزير.

إن المعجم الوافي الذي يلي متطلبات الصناعة المعجمية بالمعنى العلمي الدقيق هو المعجم الذي ينهض على خطة محكمة قابلة للتنفيذ لأنها تنطلق من قواعد ومبادئ تراعي روح العربية وروح العصر، والجهد المطلوب لتحقيق كل ذلك كبير، وعلينا أن نتابع العمل من حيث انتهى من قبلنا لا أن نبدأ من جديد، ولا نملك أخيراً إلا أن نقول: إن الحلم هو الحقيقة التي ستأتي بتضافر جهودنا وعملنا المستمر، والله ولي التوفيق.



## أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها

د. عبد الرحمن الحاج صالح

تختلف المعاجم الحديثة بحسب الأغراض التي حُدِّدت لكل نوع منها وذلك من حيث بنيتها وأساليب وضعها. ولكل نوع طريقة خاصة في ضبطها وتحريرها وقواعد معترف بها عالمياً. أما المعاجم العربية الحديثة فقد انتهج محرروها، في الغالب، المناهج التي سار عليها مؤلفو المعاجم القدامى. وحاول بعضهم انتهاج الطرق الحديثة التي ظهرت في الغرب في عصرنا هذا وقد تناسى أكثرهم أن لوضع المعاجم شروطاً أهمها هو أن يعكس المعجم الاستعمال الحقيقي للغة لا ما يعرفه مؤلفه من اللغة أو ما ينقله من المعاجم الموجودة في زمانه. وهذا لا يمكن أن يحقق إلا بحصر هذا الاستعمال الحقيقي في مدونة كبيرة تكون هي المرجع الأساسي للذي لا مناص منه في تأليف المعجم بطريقة علمية. وهذا لا يمكن أن يتحقق دون اللجوء إلى الوسائل الحاسوبية. وستطرق فيما يلي إلى كل هذه النقاط الهامة.

### ١) المعجم اللغوي العام ومشاكله

إن المعاجم اللغوية العامة التي ظهرت في عصرنا هذا تتصف أكثرها بما أدخل فيها من تحديد من جميع الجوانب وذلك مثل الترتيب وإدخال اللفظ المولّد أو الأعجمي الشائع مما يدل على المسميات الحديثة من الحياة العامة والمصطلحات العلمية وكذلك التعريف للمفردة وما يصاحب ذلك من الأمثلة التوضيحية. كما أن اهتمام المؤلفين اتجه منذ زمان قريب إلى اللغة التي يجب أن تعلم للطفل العربي في زماننا فألفوا معاجم مدرسية أو طلابية أكثرها مختصرة من المعاجم العامة. وذلك مثل منجد الطلاب والمعجم

المدرسي السوري والوجيز وغيرها.

أما الترتيب فيه (العامة والخاصة) فقد حافظ أكثر المؤلفين على الترتيب التقليدي أي الترتيب الأبجائي لأصول المفردات وتجراً بعضهم فأنفوا معاجم أبجائية من غير مراعاة للحروف الأصلية كما هو المعمول به في معاجم اللغات الأوروبية (مثل المعجم العربي الذي نشرته مكتبة لاروس الفرنسية). ولهذا، في رأينا، جانب إيجابي وجانب سلبي. أما الجانب الإيجابي فيظهر جلياً في سهولة العثور على المفردة وخاصة بالنسبة للتلاميذ الذين لم يكتسبوا بعد المعارف الكافية في قواعد الاشتقاق والتصريف. ولابأس في وضع مثل ذلك للأطفال وكل من يريد تعلم العربية (من الأجانب وغيرهم) للتسهيل عليهم في استعمال المعجم في وقت مبكر. إلا أن مثل هذه المعاجم إذا عمت فستشوه العربية وتعرقل إلى حد بعيد التعميق في معرفة معجمها لأن العربية بنيت مفرداتها المتصرفة على أصول وصيغ. ومنهج اكتساب مفرداتها هو متوقف تماماً على معرفة الأصول والصيغ وكيفية تصرف المتعلم فيها أي كيفية انتقال الناطق والمحرر من مادة أصلية إلى أخرى بالحفاظ على الصيغة ومن صيغة إلى أخرى بإبقاء المادة الأصلية على ما هي عليه. فهذا سر من أسرار العربية وسر في كيفية الحصول على المهارة في استعمالها.

فالذي نقترحه - وهو اقتراح قدم اقترحنه على المعجميين - هو أن يحافظ على هذه الخاصية الخطيرة في الترتيب تلافياً لهذا التشويه الخطير مع إدخال الترتيب الأبجائي لبعض المفردات بحسب ظاهرها ودون مراعاة أصولها من تلك التي يصعب العثور عليها بسبب الحذف أو الإبدال والإعلال أو القلب المكاني أو لكونها دخيلة لم تأت على صيغة عربية ومثال

ذلك: «أَتَّخِذُ» و«أَتَّسِعُ» وكل تصاريف الكلمة المعتلة مثل «نُحِذُ» و«سَلَّ» و«عَ» (صيغة الأمر لأخذ وسأل ووعى) وغير ذلك. فتأتي في موضعها الاشتقاقي (بحسب الحروف الأصلية) وموضع آخر بحسب حروفها الظاهرة وبإحالة من الموضع الألفبائي إلى الموضع الاشتقاقي والعكس.

أما فيما يخص التعريف فقد صار عند الكثير من المحدثين على جانب كبير من الدقة. وهذا يقتضيه ارتقاء العلوم والتكنولوجيا وتعميم المعارف على مستوى واسع جداً في زماننا هذا. فالتدقيق في تحديد المفردات وخاصة المصطلحات العلمية ضرورة ملحة. ونذكر من هؤلاء المؤلفين أصحاب المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي الذي نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وقد عاب المحدثون على القدامى قصور بعضهم في تحديد أسماء الحيوانات والنباتات وأشياء أخرى كقولهم: «ضرب من النبات» «وضرب من الملابس» وغير ذلك. وأصاب في ذلك المتقدون إلا أنه لا يمكن أن يُقاس زمانهم بزماننا.

وفيما يرجع إلى الأمثلة التوضيحية فإن القدامى من اللغويين الأولين كانوا شديدي العناية بذكر مثال أو أكثر لكل معنى من معاني المفردات إلا أن أمثلتهم كانت مأخوذة من الاستعمال الحقيقي في زمانهم فهي شواهد يحاول اللغوي أن يبرهن على صحة ما يقوله وكثر عندهم الاستشهاد بالشعر لذيوعه وانتشاره بين العرب في ذلك الزمان (وبالقرآن في كل زمان) وكذلك استشهادهم بما يجري مجراه من العبارات الجامدة الشائعة. فالمثال هنا هو قبل كل شيء دليل ثبوت الكلمة في الاستعمال بمعانيها. أما الآن فقد يحتاج المتعلم وغيره إلى مثال يوضح المعنى بكيفية ناجعة وهو حاصل

بالفعل في غالب الأحيان إلا أن هذا قد يهمل الجانب الاستشهادي الذي تمسك به القدامى. فاللغويون - الأولون مثل الخليل وأتباعه ولغويو الكوفة - كانوا يبينون معاني الألفاظ الشائعة باللجوء إلى الشواهد التي كان لها ذبوع كبير في زمانهم ومن ثم كان استشهادهم هذا دليلاً أيضاً على درجة شيوع اللفظ بهذا المعنى أو ذاك.

فهل هذا الذي اعتمد عليه في بيان درجة شيوع الألفاظ بمعانٍ معينة يمكن اليوم أن يعتمد عليه المعجميون؟ فالجواب هو نعم بل هو ضروري لأن الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصل الأصول في البحوث اللغوية وفي استثمار هذه البحوث لترقية العربية. ولا يُتصور أن يؤلف معجم - أياً كان - دون الرجوع إلى الاستعمال ونعني بذلك بالنسبة لزماننا كل النصوص أو أكبر عدد منها، المحررة أو المنطوقة بالعربية الفصحى من مؤلفات ومقالات وبحوث ودراسات وأشعار وخطابات مسجلة وغير ذلك مما نُشر وذاع بين الناس. فما لم يرجع صاحب المعجم إلى كل هذا واعتمد فقط على معرفته الخاصة وعلى ما ألف من المعاجم السابقة القديمة والحديثة فإنه لم يف بعد بالغرض.

## (٢) قواعد المعطيات النصية كمرجع في تأليف المعاجم:

وقد يتساءل المعجمي للعاصر كيف يمكن أن يرجع إلى هذا الإنتاج الهائل وهل يصح له أن يختار من ذلك عينة منه فيدعي على الرغم من ذلك أن للكلمة الفلانية كذا من المعاني. فهذا يمكن أن يصح إذا كانت العينة كبيرة جداً أو تخص ميداناً محدوداً من العلوم أو الفنون. ومهما كان فإن الوسائل الحديثة الخاصة بالحاسوب هي التي متمكنة من تدوين النصوص



التي يترأى فيها الاستعمال المعاصر للغة العربية الفصحى وكذلك الاستعمال في كل عصر مما مضى. فقد سبق أن اقترحنا على الجهات المعنية مشروعاً قومياً وهو «مشروع الذخيرة اللغوية العربية». وكنا قلنا بأنه بنك آلي من المعطيات النصية (أو قاعدة من المعطيات النصية على حد تعبير المهندسين) يكون له موقع في شبكة الإنترنت العالمية وسيجمع الاستعمال الحقيقي للعربية من أقدم العصور إلى العصر الحديث. وقلنا إنه سترتب على ذلك منافع كثيرة لأن البحث عن مفردة أو عن معانيها أو أي عبارة في واقع الاستعمال قد يتطلب وقتاً طويلاً جداً ولا سيما بالنسبة للنصوص التي لم تُفهرس (والتي أحصيت مفرداتها نادرة جداً). ونضيف إلى ذلك أن هذه القاعدة الحاسوبية آلية وسرعة العثور على شيء من اللغة أو معرفة درجة شيوعه وكثرة الدوران هي قريبة من سرعة الضوء. ويمكن أن نعرف معاني الكلمة أو العبارة الشائعة بحسب العصور والأقاليم والبلدان وبحسب الفئات الاجتماعية وطبقات الناس ويمكن أن نقارن بين الأساليب بين كاتب وآخر ويمكن أن نحصى تواتر الألفاظ ومدى انتشارها أو عدم انتشارها في كل عصر ولا سيما في زماننا هذا وغير ذلك مما يصح بل يجب أن يدرج في معجم.

وعلى هذا يمكن أن تُولف الأنواع الكثيرة من المعاجم مثل:

- المعجم التاريخي للغة العربية.
- معاجم خاصة بأسماء الأعلام والأماكن وغيرها.
- معاجم فنية في كل ميادين العلوم.
- معاجم أساسية ووظيفية لتعليم العربية.
- معاجم لألفاظ الحياة العامة

- معاجم خاصة بلغة الطفل وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

### ٣) المعجم الخاص بالطفل العربي:

حاول بعض المؤلفين والمؤسسات تأليف معاجم مدرسية كما قلنا وهي محاولة طيبة نافعة بلا شك إلا أن أكثر ما ألف إلى الآن لم يخضع بعد للمقاييس العلمية التي يجب أن تعتمد عليها في هذا الميدان. وأكثر هذه المعاجم اعتمدت على المعاجم القديمة مع التفات يسير إلى ما أحدث في أيامنا من الآلات والمفاهيم العلمية والتقنية وما أبدع من ذلك وغير ذلك. وكل ذلك تم على طريقة ذاتية في الغالب لا تعتمد على جود النصوص المحررة أو المنطوقة (الفصيحة) بل يختار أصحابها غالباً ما يبدو لهم أنه معروف شائع ويضيفون إلى ما اختاروه بعض الكلمات ذات المفهوم المحدث. أما المقاييس في هذا الاختيار وهذه الإضافات فهو حدسي محض في غالب الأحيان وهو الشعور الذاتي بأن هذا اللفظ أو ذاك هو شائع (بالنسبة إلى أي بلد أو أي فئة) أو متروك تماماً.

وقد أنجز بعض العلماء في المغرب العربي في السبعينيات الأخيرة مشروعاً سَمَّوه «بالرصيد اللغوي الوظيفي» وكان إجابة ملموسة للسؤال المتداول في أوساط التربويين آنذاك: ماذا يجب أن تقدم بالفعل في مدارسنا للمتعلم من مادة لغوية نوعاً وكمّاً؟ وكان يتصف هذا الذي يقدم للطفل (وما يزال في غالب البلدان) بالإفراط والتفريط أي كثرة المفردات بالنسبة

(١) يراجع الوثيقة المتعلقة بهذا المشروع ويمكن أن تطلب من رئيس اللجنة المؤقتة للمشروع وهو الآن رئيس المجمع الجزائري للغة العربية (العنوان: ٦ شارع العقيد بوقرة. الجزائر).

للصف الواحد وحشو ذهن الطفل بما لا يفيد في سنه ولا فيما بعد من جهة وقلة الألفاظ بل وفقدانها من جهة أخرى فيما يحتاج إليه أشد الحاجة في حياته اليومية من الأشياء المحدثه في زماننا هذا. فكأن المدرسة هو مكان غريب في حياة الطفل لأنها لا تستجيب لهذه الحياة بالذات. وعلى هذا حدّد أصحاب هذا المشروع فكرة الرصيد هكذا: إن الرصيد من اللغة التي يجب أن تُعلّم للطفل هي مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليها التلميذ في سنّ معينة من عمره حتّى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من جهة ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة<sup>(٢)</sup>. واعتمدوا في استخراج هذا المعجم على هذه المبادئ:

- ١- ينبغي أن يُنطلق من الواقع المشاهد ومن رصد هذا الواقع.
  - ٢- أن يكون المنطلق المعنى بالأمر وهو المتعلم نفسه: ينطلق من اهتماماته وما يحتاج إليه بالفعل لمواجهة الحياة لا لإلقاء الخطب وقرض الشعر فقط.
  - ٣- ألا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه وألا يقل عما يجب أن يعرفه.
- وعلى هذا تم استخراج الرصيد بالنظر في ثلاثة أنواع من المعطيات فوجب جردها فيما يخص مفرداتها مع ضبط تواترها وانتشارها: الكتب

---

(٢) أما ما سيحتاج إليه فيما بعد فله الحياة كلها للحصول عليها.

المدرسية وعينة من كتابات التلاميذ وما يتفوهون به في مخاطباتهم مع الصغار والكبار، وبهذا تحصلوا على اهتمامات الطفل وما يوجد بالفعل في لغته من فصيح وغير فصيح ومن عربي وأعجمي (وسجل كلام الطفل في كل البلدان المغربية في المدن والأرياف). وتم الإحصاء بالحاسوب ثم اختيرت الألفاظ الشائعة والكثيرة الدوران واضطروا إلى سد الثغرات الكثيرة - وتخص المسميات الحديثة - بوضع ألفاظ تدل عليها أو تعميم لفظ فصيح يستعمل في بلد واحد أو ناحية واحدة من البلد الواحد (مثل توت الأرض للفراولة أو صفاق العجلة وغير ذلك).

ووضعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رصيذاً مماثلاً بنفس الطريقة وشمل كل البلدان العربية بدون استثناء<sup>(٣)</sup>.

#### ٤ - المعجم التاريخي للغة العربية:

حاول، أحد المستشرقين كما هو معروف، وهو الدكتور فيشر أن يضع معجماً يتبع فيه بالنسبة لكل كلمة تطور معانيها عبر العصور بعد إثبات أصلها إن كانت دخيلة أو ما يقارنها من المواد أو المفردات السامية الأخرى. وكذلك بيان تأريخ أول استعمال لها والنصوص التي وردت فيها مع ذكر المرجع وكذلك ذكر تاريخ آخر استعمالها إن هي خرجت عن الاستعمال تماماً. وهذا شيء يعرفه المعجميون الغربيون. وكثر الإنتاج لهذه المعاجم

(٣) وقد أدخل هذا الرصيد كلياً أو جزئياً في الكتب المدرسية في المغرب العربي وقد شاع عند الصغار لفظ «المعام» للمايو ولفظ اللُمجة (بضم اللام) للأكل الخفيف الذي يأكله الطفل في المدرسة بعد الظهر. ولم يتم ذلك بعد في البلدان العربية الأخرى. والذي نتمناه هو نشر هذا الرصيد بالتعريفات والصور.



بالنسبة إلى اللغات الأوروبية بعدما ازدهر ما كان يسمى باللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر. وأراد فيشر أن يطبق هذا المنهج على اللغة العربية. أما صعوبة مثل هذا العمل فواضح جداً أن الفرد من الباحثين لا يمكن أن يقوم وحده بهذا العمل الضخم ولو قضى في ذلك عمره. وهذا الذي صنعه فيشر - في علمنا - هو جزء صغير جداً من المعجم (بما في ذلك ما ضاع من عمله). وذلك لأن الجرد للملايين من النصوص - مما طبع فقط - وتحرير الجزازات لكل مفردة بالاعتماد على هذا الجرد والرصد لا يتأتى للفرد ولا للأفراد ولو كثروا. والحل الوحيد في ذلك هو اللجوء إلى العمل الجماعي (العشرات من فرق البحث) وفوق كل شيء الاستعانة الواسعة والكاملة بالعدد الكافي من أجهزة الحاسوب وما يحتاج إليه من آلات القراءة الآلية وبرمجيات حاسوبية مناسبة. وهذا ستحققه قاعدة المعطيات النصية المسماة بالذخيرة اللغوية العربية التي مر ذكرها. فمن أهداف هذه الذخيرة الحاسوبية هو تمكين الباحثين بهذه الوسائل الجبارة من إنجاز المعجم التاريخي<sup>(٤)</sup> (وغيره).

هذا ولا أتصور أن يقوم أحدهنا أو جماعة منا بإنجاز معجم تاريخي للغة العربية دون أن يلجأ إلى قاعدة محوسبة من المعطيات لأن الذي يرمي إليه

---

(٤) ويسرنا أن نطلع إخواننا العلماء أن ندوتين ستتظمان في الجزائر بهذا الشأن إحداهما ترمي إلى تبادل المعلومات التقنية لحوسبة هذه القاعدة النصية وكيفية استثمار شبكة الإنترنت (بين ٣ و ٥ نوفمبر ٢٠٠١)، والثانية بين مسيري المؤسسات العلمية في الوطن العربي للخروج بمخطط مفصل لإنجاز الذخيرة في كل بلد عربي بين (٢٥ و ٢٨ ديسمبر من نفس السنة) إن شاء الله.

هذا المعجم، في الأساس، هو الكشف بالنسبة لكل مفردة عن تطور معانيها عبر الزمان وفي كل أنحاء الوطن العربي واكتشاف المعنى لا يمكن أن يُكتفى فيه باللجوء إلى المعاجم القديمة على الإطلاق. فإن السياقات، كما هو معروف، هي التي تحدّد وحدها معنى اللفظة الواحدة أو معانيها المترامنة أو الطارئة عبر الزمان في النص الواحد أو أكثر من نص. كما أن هناك مناهج خاصة لتحليل النصوص لاستخراج المعاني ومن وراء المعاني الأغراض الحقيقية لمستعملي اللغة في هذه النصوص، فهذه الطريقة العلمية.

##### ٥- معاجم المعاني:

ابتكر العلماء العرب هذا النوع من الفنون اللغوية، وقد لا يصح أن يطلق عليها اسم المعجم لأن أغلب ما ألفوه في هذا الميدان فمادته اللغوية غير مرتبة الترتيب الأبجائي. إلا أنه لا يمنع الباحث في زماننا أن يعيد ترتيبها على هذا النمط وهذا اقترحناه أيضاً منذ القدم: نضيف إلى الكتب القديمة التي عالجت موضوع المعاني فهارس متنوعة: أحدها للمعاني نفسها وآخر لكل الألفاظ التي وردت فيها وذلك ليسهل الرجوع إليها. وقد ظهرت في القدم كتب مهمة جداً، من ذلك «الغريب المصنّف» لأبي عبيد القاسم بن سلام و«تهذيب الألفاظ» لابن السكيت و«الألفاظ الكتابية» للهمداني و«متخير الألفاظ» لابن فارس و«فقه اللغة» للثعالبي و«المختصص» لابن سيده. وكلها تحتاج إلى أن تفهرس على الطريقة التي ذكرناها.

هذا ولا مانع من أن نقوم في زماننا بمثل ما قام به هؤلاء العلماء بالاعتماد على قاعدة المعطيات النصية (الذخيرة) إلا أنه يجب أن ننهج في ذلك النهج السليم الذي اتبعه العلماء الغربيون فيما أسموه بـ Dictionnaire

analogique وهو مفيد جداً (مع احترام خصائص العربية) وما نشرته شركة Duden وما ألفه الدكتور Corbeil في كندا. وتدخل في هذا الصنف من المعاجم أيضاً معاجم خاصة بالترادفات والأضداد وهو أيضاً مفيد.

## ٦ - معاجم العلوم والتكنولوجيا:

تصدر في أيامنا هذه وفي كل سنة العشرات من المعاجم المزدوجة اللغة في المصطلحات العلمية والتقنية. والذي لاحظناه هو الفوضى الكبيرة في وضع المصطلح العلمي والاختلاف الكبير بين واضع وآخر وبلد وآخر. وهذا على الرغم مما أسسوه من المؤسسات لتوحيد المصطلحات كاتحاد الجامعات اللغوية ومكتب تنسيق التعريب.

ويمكن أن نتفادى كل هذه الفوضى، في رأينا، بشيئين: أحدهما هو أن يتم إنجاز الذخيرة اللغوية العربية في أقرب وقت حتى تكون في متناول الجميع (بواسطة الإنترنت) والثاني هو أن يتخذ جميع وزراء التعليم العالي والتربية العرب قراراً معيناً في شأن المصطلحات على مستوى جامعة الدول العربية. أما الذخيرة فإنها ستمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية ويستطيع أي مواطن أن يرجع إليها لمعرفة أي مصطلح في مفهوم معين هو الأشيع في الوطن العربي. فأما القرار المشار إليه فالغرض منه هو التزام المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام (طوعاً واقتناعاً) باستعمال المعاجم الموحدة التي تضعها المؤسسات المعنية بذلك بعد الاتفاق عليها بالنسبة لكل هذه المؤسسات. ولا يحصل هذا الاتفاق على هذه المعاجم إلا بعد الاتفاق على مقاييس علمية تختار على أساسها المصطلحات. وتكون هذه المقاييس هي التي اقترحها اتحاد الجامعات العربية. ويمكن أن ينص هذا القرار أيضاً على عدد

من الإجراءات الرامية إلى كيفية تطبيقها عملياً. ونحن مقتنعون بضرورة تدخل أعلى المسؤولين في هذا الميدان.

في الختام يمكن أن نقول بأن المعجم العربي في وقتنا الحاضر هو في طور النمو وقد وضعت المعاجم الكثيرة في شتى ميادين العلم وهذا جيد إلا أن المعجم العام والمعجم المدرسي لا يزالان دون المستوى المطلوب كيفاً وكمّاً. ولم نر بعد معجماً يتجهج فيه أصحابه المناهج الدقيقة التي ظهرت في زماننا هذا. وكل ما ظهر فلا يزال عالّة على القدم، في الغالب، من حيث المنهج وطريقة الاستقاء. فما رأينا من يهتم بالاستعمال الحقيقي للغة العربية إلا القليل وليس اختيار الكلمات على مقياس ذاتي ودون الرجوع إلى واقع الاستعمال للعربية والفصحى بمُرضٍ أبداً<sup>(٥)</sup>. ولهذا أيقنا أن مشروعاً يرمي إلى تدوين هذا الاستعمال - كما فعله أجدادنا - هو شيء ضروري جداً ونرجو من الله أن يوفقنا ويوفق جميع من يساهم في إنجازه.

---

(٥) ثم إن الرجوع إلى الاستعمال لا يعني أن يدخل في المعجم الآلاف من الألفاظ الأعجمية. فالذي تتمناه هو أن تجتهد الجامعات اللغوية وكل المؤسسات العلمية لتضع اللفظ العربي المقابل على قدر الإمكان ويدخل في المعاجم المتفق عليها وهذا مشكور آخر قد تعرّضنا له بالتفصيل في بحث عُرض في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ٢٠٠١ (عنوانه: «تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية»).



## مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية

أ. د. الشاهد البوشيخي

### 1- بيان المراد من «المشروع»

العنوان مركب من عنصرين كبيرين هما: «المعجم التاريخي» و«المصطلحات العلمية» ولا بد لبيان المراد من المركب منهما من ياتهما، فما المقصود بهما؟

#### 1.1 - مفهوم المعجم التاريخي:

يقصد بـ «المعجم التاريخي» ذلك المعجم الذي يؤرخ لحياة الألفاظ التي يتضمنها، منذ ولادتها حتى آخر استعمال لها أو موتها؛ متبعاً التطور الذي طرأ عليها، ولا سيما الدلالي (اتساعاً وضيقاً، واستقراراً واضطراباً) والاستعمالي (كثرة وقلة، ومكاناً وزماناً وميداناً).

وغني عن البيان أنه معجم أولاً؛ فيه ما في المعاجم من مقومات المعجمية شكلاً ومضموناً، ثم تاريخي ثانياً.

#### 2.1 - مفهوم المصطلحات العلمية:

ويقصد بـ «المصطلحات العلمية» تلك الألفاظ التي تسمى مفاهيم معينة، في أي علم من العلوم، بأصنافها الثلاثة: العلوم الشرعية، والعلوم الإنسانية، والعلوم المادية؛ في أي عصر من الأعصار، وفي أي مصر من الأمصار، ولدى أي اتجاه من الاتجاهات، وفي أي تخصص من التخصصات.

وغني عن البيان أن المصطلحية هنا تصدق على اللفظ في أي مرحلة

من مراحل حياته المصطلحية، منذ الاقتراح حتى الاستقرار<sup>(١)</sup>.  
 وغني عن البيان أيضاً أن العلمية هنا لا تعني النسبة إلى العلم الذي  
 خصصت له - تمييزاً له - «كليات العلوم» في العصر الحديث<sup>(٢)</sup>.  
 3.1 - مفهوم المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية:

وعليه، فالمقصود بالمعجم التاريخي للمصطلحات العلمية في لغتنا  
 وحضارتنا: هو ذلك العمل العلمي الجامع لكل الألفاظ التي تسمي  
 مفاهيم، في أي علم، مرتبة المباني ترتيباً معجمياً، لتيسر الوصول إليها،  
 معروضة المعاني عرضاً تاريخياً، لرصد التطور الدلالي والاستعمالي الذي  
 طرأ عليها، منذ ولادتها حتى آخر استعمال لها.

فخرج بقيد «العلمية»، كل الأعمال غير العلمية التي قد يكون  
 ضررها أكثر من نفعها. وما أملأ الأسواق بالأعمال التجارية التي تحرص  
 على السبق بغير حق!

وخرج بقيد «الجامع لكل الألفاظ التي تسمي مفاهيم»، غير الجامع:  
 الذي يذكر بعضاً ويترك بعضاً؛ فيجعل التصور للواقع مبتوراً، والدلالة  
 ناقصة؛ إذ «ليست المصطلحات مفاتيح العلوم فحسب، بل هي خلاصة  
 البحث فيها كل عصر ومصر؛ يبدأها يبدأ الوجود العلني، للعلم وفي  
 تطورها يتلخص تطور العلم»<sup>(٣)</sup>.

كما خرج به كل الألفاظ التي ليست بمصطلحات.

(١) انظر: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص: ٥٧.

(٢) انظر: ورقات في المسألة العلمية، ص: ٣٤.

(٣) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ص: ١٣.

وخرج بقيد «أي علم عرفه تاريخنا»، المقتصر على مصطلحات علم أو علوم، غير الشامل لمصطلحات كل العلوم في تاريخنا. وفيه - على أهميته - من القصور ما لا يخفى.

وخرج بقيد «مرتبة ترتياً معجمياً»، كل ما ليس بمرتب، أو مرتب ترتياً ليس بمعجمي.

وفي ذلك ما فيه من العنت والعسر.

وخرج بقيد «معروضة المعاني عرضاً تاريخياً»، كل ما ليس كذلك. وهذا أهم قيد وأخص قيد، وهو في الوجود المتداول أفقد قيد. وبانعدامه ينعدم الوجود لهذا المعجم ويفوت منه المقصود.

وبما أن مثل هذا العمل العلمي الشامل هو عادة فوق طاقة الأفراد، ويحتاج في تخطيطه المنهجي، وتنفيذه العلمي، إلى جهود وجهود من ذوي التفكير السديد، والتدبير الرشيد، والصبر المديد،...

فقد صار عبارة عن مشروع من المشاريع. ولكل مشروع موجبات للبحث فيه، وأهداف، ووسائل، ومراحل، يتطلبها السير - على بصيرة - فيه.

## 2- موجبات البحث في «المشروع»

لا جرم أن موجبات البحث في مثل هذا المشروع كثيرة ومتنوعة، ولكن أهمها ثلاثة:

### 1.2 - الموجب اللغوي:

وأساسه الحاجة الماسة إلى معرفة تاريخ الألفاظ في اللغة العربية؛ إذ اللغة بنت الاستعمال. وكل مستعمل لابد أن يضمّن ألفاظه رؤيته. و«لكل

قوم ألفاظ»<sup>(٤)</sup>، و«لكل صناعة ألفاظ»<sup>(٥)</sup>، والأقوام يتطورون، والصناعات تتطور. ولا يكاد يختلف المعجم الخاص في ذلك - عند النظر إليه متحركاً في التاريخ - عن المعجم العام. فوجب، رصداً لذلك التطور، تتبع التاريخي للألفاظ دلالة واستعمالاً، في كل الأعصار والأمصار، ولدى كل الاتجاهات والبيئات، لتؤدي اللغة وظيفتها الطبيعية في التواصل، وليفقه اللاحق مقالة السابق، دون ظلم ولا هضم.

صحيح أن ذلك لا يقوم على وجهه الصحيح، شمولاً وكاملاً، إلا بإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية جملة، لكن من يدعي أن انجاز المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ليس بأهم خطوة في الاتجاه : سبح؟

## 2.2 - الموجب العلمي:

وهو أظهر من أن ينبه عليه؛ لحاجة العلوم كلها في تاريخنا الطويل العريض إلى تاريخ أمين دقيق؛ تاريخ ينطلق واصفاً الجزئيات، ثم يتدرج راصداً التطورات، ثم يقف مستخلصاً الكليات؛ تاريخ يقوم على النصوص الموثقة، والمصطلحات المدققة، والفهوم المحصنة المحققة؛ تاريخ يقام فيه لكل علم عموده، وتضبط فيه لكل علم حدوده، ويتبلور فيه لنسق كل علم وجوده؛ تاريخ يتحدد به الرصيد، ويعرف به القلم من الجديد، ويكون حجر الأساس لكل بناء جديد. إنه التاريخ المنتظر للعلوم في تاريخنا الطويل العريض، ولا سبيل إليه قبل المعجم المفتاح، وبغير المعجم المفتاح: المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية. فهل يستجيب العلماء في هذه الأمة لهذا التحدي؟

(٤) الحيوان: ٣ / ٣٦٦.

(٥) الحيوان: ٣ / ٣٦٨.



### 3.2 - الموجب الحضاري:

إن الأمة اليوم في مرحلة اختبار واختمار؛ اختبار لقدرة على البقاء مع شدة البلاء، واختمار لقدرة على تحمل البلاء من أجل البقاء. ولن يعينها في الاختبار وعلى الاختمار مثل العلم؛ تستوعب ما كان منه، وما هو كائن، لتؤسس ما ينبغي أن يكون.

إن التحدي الحضاري الحالي للأمة يهددها تهديداً حقيقياً بالفناء، وإن التصدي الحضاري المكافئ له لن يكون، أو يمكن، بغير إعادة بناء الذات، ولا سبيل إلى إعادة بناء الذات بغير الانطلاق من التراث، ولا سبيل إلى التراث بغير مفتاحه الذي هو المصطلحات.

وبما أن التراث ممتد في الزمان والمكان والإنسان، فإن ضرورة فهمه - على سعته - من أجل الاستيعاب، فالتقويم، فالتوظيف، تقتضي إيجاد معجم تاريخي شامل كامل لمفاتيحه التي هي المصطلحات.

فإذا أضيف إلى ذلك أن هذا التراث - وإن قرئ مرات - لما يقرأ بعين الذات، مما دعا إلى المناداة بضرورة القراءة الثالثة للتراث، تخلصاً له من آثار النظارات الزرقاء لغرب الغرب، وآثار النظارات الحمراء لشرق الغرب<sup>(٦)</sup>... إذا أضيف ذلك، تأكدت ضرورة هذا المعجم الحضارية، وتأكد وجوب إنجاز السريعة للبناء، والشروع في مشروعه، تقوية للقدرة على البقاء وتحمل البلاء.

### 3- أهداف المشروع

للمشروع ضربان من الأهداف: قرية حسية ظاهرة الأثر، وبعيدة

---

(٦) انظر: نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص: ٥ - ٦.

معنوية عميقة الأثر.

### 1.3 - الأهداف القريبة:

فأما القريبة فثلاثة على التوالي:

#### 1.1.3 - إيجاد معجم تاريخي للمصطلحات العلمية المعرفة:

و«نقصد بالمصطلحات العلمية المعرفة: كل الألفاظ العربية الاصطلاحية التي تم شرحها ضرباً من الشرح، في أي تخصص من التخصصات العلمية، وفي أي قرن من قرون ثقافتنا.

ونقصد بالمعجم التاريخي لها: نسقها - بعد جمعها مع شروحها - نسقاً تاريخياً يقدم فيه السابق على اللاحق... [نسقاً يتضمن] جميع شروح... المصطلح مذ ظهر أول شرح له... حتى آخر شرح، موثقة بحققة قدر الإمكان»<sup>(٧)</sup>.

والهدف من هذا الهدف هو «جمع جهود العلماء السابقين في مجال بيان المراد من الألفاظ الاصطلاحية في مختلف العلوم، ووضعها رهن إشارة الدارسين المصطلحيين للاستفادة منها بكل ضروب الاستفادة، ولدراستها أيضاً بكل أنواع الدراسة، وللبناء عليها فيما أت»<sup>(٨)</sup>، من أمر إنجاز المعجم العام الشامل موضوع العرض.

وهذا الهدف، على قربه وصغره، بعيد المقاصد، كبير الفوائد.

#### 2.1.3 - إيجاد معجم تاريخي لمصطلحات كل علم:

مثل المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثة، أو اللغوية، أو النقدية، أو

(٧) المدرسة الأولى للمعهد ص: ٤-٥.

(٨) المدرسة الأولى ص: ٤.

غير ذلك. ويشتمل على جميع مصطلحات ذلك العلم: المعرف منها وغير  
المعرف، مصنفة معجمياً، ومدرسة الدراسة المصطلحية التاريخية<sup>(٩)</sup>، بعد  
الدراسة الوصفية<sup>(٩)</sup>.

وبظهور مثل هذه المعاجم الخاصة بكل علم، يظهر المفتاح التاريخي  
الخاص لكل علم، فيفتح باب القراءة الصحيحة لأي مؤلف (بفتح اللام)  
أو مؤلف (بكسر اللام) أو مدرسة أو اتجاه... في أي علم، فيتخلص من  
كثير من الأخطاء القديمة والجديدة في الفهم، وما ينبنى عليها من اختلافات  
أو اضطرابات في الحكم.

### 3.1.3 - إيجاد معجم تاريخي شامل لمصطلحات كل العلوم:

وهو المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية موضوع العرض، ويمثل  
البحر الذي تصب فيه جميع الأنهار السابقة ممزوجة في كل مادة من مواده؛  
ففي مادة (ن.ق.د) مثلاً: النقد لدى المحدثين، والنقد لدى الأدباء، والنقد  
لدى الفقهاء... وهكذا في كل مصطلح. ولا حاجة - بعد ما تقدم -  
للتفصيل في هذا المعجم.

### 2.3 - الأهداف البعيدة:

وأما البعيدة فهذه:

### 1.2.3 - فهم الذات:

والذي يعنينا منه هنا، هو التراث العلمي - بالمفهوم العام للعلم -،

---

(٩) انظر: مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم ضمن ندوة المصطلح

وهو مجموع ما ورثناه من العلم عن الآباء. وأنفس ما فيه هو الوحي: كتاباً وسنة، ثم عطاء العلوم المستنبطة منه، أو الخدمة له، أو المتأثرة به، غير القرون؛ من علوم شرعية، أو إنسانية، أو مادية. ثم يأتي من بعد ذلك ما بعد ذلك وما دون ذلك، مما تترك منه روح التراث، وقيم التراث، ولغة التراث؛ من دخیل قديم، وغاز جديد، لا صلة له بالتراث إلا أنه من الميراث. والتراث، بسبب الجمود القديم أو الجمود الجديد، قد حيل بينه وبين نابتة الأمة. ولم تزد القراءات المتكررة له من الخارج إلا بعداً عنها، فوجب اتخاذ سبيل للقراءة من الداخل، وهذه السبيل هي الدراسة المصطلحية الوصفية فالتاريخية للمصطلحات العلمية في تراثنا والتي يجني ثمرتها وخلاصتها «المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية».

«إن تراثنا هو ذاتنا؛ إذ المستقبل غيب، والحاضر - علمياً - لا وجود له، فلم يبق إلا الماضي الذي هو مستودع الذات وخزان الممتلكات، بما لها وما عليها من ملحوظات وملاحظات. فكيف نعرف إذن الذات إذا لم نفقه التراث؟ وإن مفتاح التراث هو المصطلحات، وإنما تؤتي البيوت من أبوابها، وأبواب كل علم مصطلحاته...

وإن مفتاح المفتاح هو الدراسة المصطلحية للمصطلحات؛ ذلك بأنما تعرف غير المعروف، وهو الأغلب، وتلحق تعريف ما عرف فلم يعرف، وهو الأقل، وتصحح أخطاء أصحاب النظارات الملونة، أو الذين يدرسون التراث بالطائرة، أو الذين لا يقوم منهم على الإحصاء، فتد عنهم أشياء وأشياء»<sup>(١٠)</sup>.

(١٠) نظرات في المسألة المصطلحية ضمن أعمال مؤتمر ((قضايا المصطلح)) ص: ١٠٦



### 2.2.3 - تجديد بناء الذات:

وأول التجديد قتل القديم فهما كما قيل، وذلك ما تقدم في «فهم التراث»، وإنما يدرس التراث للبناء به وعليه فيما هو آت؛ ذلك بأن الأمة وهي تجتاز مرحلة الاختبار والاختمار، محاولة استئناف السير في اتجاه الشهود الحضاري الواجب عليها للشهادة على الناس، تحتاج أول ما تحتاج إلى تحديد عناصر القوة في ذاتها لتفعيلها، ومعرفة مقدار ذخيرتها ونوعها لتوظيفها والاستفادة منها في بابها وإبانها، وتعرف وجوه النقص والقصور فيها لتكميلها. وكل ذلك ييسر بعد فهم التراث وتقويمه، والمفتاح الفاتح لكل ذلك هو «المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية».

إن هذا المعجم ليس هو النهاية وإنما هو البداية؛ به تبدأ المراجعة لمصطلح الماضي، وبتنتجه تبدأ المواجهة لمصطلح الحاضر، وعلى أساسه يتم ما هو أهم من ذلك، وهو بناء مصطلح الغد؛ ذلك المصطلح الذي تلخص علاقته بمستقبل الذات في ثلاث:

«١- ضرورة الإبداع المصطلحي لبناء ذات المستقبل أو مستقبل الذات، ولا إبداع مصطلحي بغير الإبداع العلمي، وإنما يسمى من ولد، ولا ولادة طبيعية بغير أبوين: اللغة الأم، والتراث الأب، ومن شذ، شذ في الضياع، وإنما يأكل ذئب التاريخ من اجتهادات الأمم القاصية.

٢- ضرورة الاستقلال المصطلحي لحوار الذات لغير الذات، ولا استقلال للمصطلح بغير استقلال مفهومه...

٣- ضرورة التفوق المصطلحي كيناً وكمياً، لشهود الذات على غير الذات، ولا تفوق للمصطلح بغير تفوق أهله، وإن السماء لا تمطر تفوقاً ولا إمامة

حضارية، بل لابد من السبق في عالم الأسباب، وإتيان البيوت من الأبواب»<sup>(١١)</sup>.

#### 4- مراحل المشروع

المراحل الكبرى لإنجاز المشروع ثلاثة:

##### 1.4 - مرحلة المصطلح المعرف:

والمقصود بها تلك المرحلة التي يتم فيها التركيز على تحقيق الهدف القريب الأول، وهو: إيجاد معجم تاريخي للمصطلحات العلمية المعرفة. وأهم مراحلها الصغرى ثلاث:

1.1.4 - الجمع والتوثيق: «وفيها يتم التقصي لجميع المصطلحات المعرفة ضرباً من التعريف، في جميع المظان، بدءاً بالأقدم فالأقدم، والأغزر مادة فالأغزر، والأوثق نصاً فالأوثق»<sup>(١٢)</sup>؛ تجمع، وتوثق في جذاذات خاصة مصممة لهذا الغرض، لتسهيل التصنيف بعد.

##### 2.1.4 - المراجعة والتدقيق:

وفيها يتم التأكد من صحة المعلومات وتمامها وصحة تصنيفها... يدوياً وحاسوبياً ما أمكن.

##### 3.1.4 - التصنيف والتأليف:

وفيها يتم تصنيف جميع ما جمع تصنيفاً تاريخياً، لإبراز الاهتمام به عبر التاريخ. ثم حسب كل علم، لإيجاد المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية المعرفة لذلك العلم. ثم تأليف المعجم كلها في معجم جامع هو المعجم

(١١) نظرات في المسألة المصطلحية، ضمن أعمال مؤتمر ((قضايا المصطلح)) ص:

١٠٧-١٠٨.

(١٢) المدارس الأولى للمعهد. ص: ٥.

التاريخي للمصطلحات العلمية المعرفة.

وبتأليفه تكون المرحلة الأولى من مراحل المشروع قد انتهت لينتقل إلى المرحلة الثانية.

#### 2.4 - مرحلة المصطلح غير المعروف:

والمقصود بها تلك المرحلة التي يتم التركيز فيها على تحقيق أهداف القريب الثاني، وهو إيجاد معجم تاريخي لمصطلحات كل علم على حدة. وبما أن المصطلح غير المعروف أكثر بكثير من المعروف، فقد سميت المرحلة باسمه. وأهم مراحلها الصغرى ثلاث:

1.2.4 - الدراسة الوصفية لمصطلحات كل علم، بأركانها وشروطها المفصلة في منهج الدراسة المصطلحية<sup>(١٣)</sup>. وهذه المرحلة طويلة شاقة إلا على من يسرها الله تعالى عليه؛ لاقتضائها دراسة مصطلحات كل مؤلف على حدة، أو بعضها، وأحياناً دراسة مصطلحات الكتاب الواحد، أو بعضها. وما أكثر المؤلفات والمؤلفين في كل تخصص! وما أقل الباحثين والباحثات في المصطلح!

2.2.4 - الدراسة التاريخية لمصطلحات كل علم بشروطها المشار إليها في منهج الدراسة المصطلحية<sup>(١٤)</sup>. وهذه المرحلة لا تكاد تقل مشقة عن سابقتها؛ لاقتضائها رصد التطور في كل مصطلح، منذ تطوره المحتمل لدى المؤلف الواحد في تراثه، حتى مجموع تراث التخصص على امتداده. وكل

---

(١٣) انظر: الوسيلة المنهجية، فيما يلي من البحث.

(١٤) انظر: مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم ضمن ندوة المصطلح

النقدي وعلاقته بمختلف العلوم ص: ٢٥.

إخلال في المرحلة الوصفية ينتج عنه خلل في المرحلة التاريخية. والأصل استدراك المؤرخ على الواصف، ولكن أنى ذلك إلا لمن آتاه الله تعالى علماً وفهماً. وقليل ما هم!

3.2.4 - تأليف معجم تاريخي لمصطلحات كل علم. وهو الثمرة الطبيعية للدراستين السابقتين: الوصفية والتاريخية؛ يجتمع فيه ما اُفترق فيهما، وقد يوجد فيه ما لا يوجد فيهما، أو العكس.

وبتأليفه تنتهي المرحلة الثانية من مراحل المشروع، ليتقل إلى المرحلة الثالثة.

#### 3.4 - مرحلة المعجم الشامل:

والمقصود بها تلك المرحلة التي يتركز فيها العمل على تحقيق الهدف القريب الثالث، وهو إيجاد معجم تاريخي شامل لمصطلحات كل العلوم. وهو المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية موضوع العرض.

وأهم مراحلها الصغرى ثلاث:

1.3.4 - تصنيف مادة المعاجم الخاصة بكل علم كلها، حسب الألفاظ الاصطلاحية، وإدماجها بنظام معجمي تاريخي معين، ييسر الوصول إلى المراد ييسر، داخل كل مدخل معجمي.

2.3.4 - تأليف ما صنف في صورة معجم تاريخي جامع لكل مصطلحات العلوم، من الألف إلى الياء.

3.3.4 - تكشيف المعجم كله تكشيفاً تاماً، يجعل الانتفاع بما فيه في غاية اليسر.

وهذا التكشيف تنتهي للمرحلة الأخيرة من مراحل المشروع، وبانتهائها



يتمهي إنجاز المشروع كله، ولا يبقى بعد ذلك إلا النشر الجيد له والتوزيع الجيد.

## 5- وسائل المشروع:

لإنجاز المشروع وسائل متعددة أبرزها ثلاث:

1.5 - الوسيلة العلمية: والمقصود بها جمهرة الباحثين الذين ينتجز بهم المشروع. ولا شك أنهم سيتدرجون من الكثرة إلى القلة انطلاقاً من المرحلة الأولى التي تتطلب الكثير منهم.

ومن شروط الباحث في المرحلة الأولى:

- الاختصاص في العلم الذي يسهم في جمع مصطلحاته المعرفة، وإلا أخرج ما حقه الإدخال، وأدخل ما حقه الإخراج.

- الأمانة في الجمع والنقل، وإلا فأت المعجم بسببه ما لا ينبغي أن يفوت، ونقل إليه ما لا ينبغي أن ينتقل.

- الضبط في التوثيق والمراجعة والتدقيق، وإلا اهتزت القيمة العلمية للمعجم كله.

- القدرة على تصنيف المؤلف والمختلف، ولا سيما في من يكلف بآخر المرحلة.

ومن شروط الباحث في المرحلة الثانية، زيادة على ما تقدم:

- الكفاءة المنهجية في الدراسة المصطلحية، سواء كان ذلك بسبب خبرة في البحث سابقة أم بدرجة كافية عليه لاحقاً، وإلا بقي المعجم أملاً لا سبيل إلى تحقيقه.

- الكفاءة في الصناعة المعجمية، ولا سيما في من يكلف بآخر المرحلة.

- ومن شروط الباحث في المرحلة الثالثة، زيادة على ما تقدم:

- المشاركة في عدد من العلوم، لأن المعجم، بطبيعته في صورته الأخيرة، ملتقى للعلوم.

هذه أهم صفات الباحث في المشروع، وبقوتها تقوى «علمية» المشروع، وبضعفها تضعف «علمية» المشروع.

ولأهمية هذا النوع من الباحثين وقلته يلزم:

- الاصطفاء للأقوياء الأمناء منهم.

- التكوين العلمي والمنهجي اللازم لهم.

- التدريب على نوع العمل في المشروع قبل الشروع منهم.

2.5 - الوسيلة المنهجية: والمقصود بها الأداة المنهجية اللازمة لإنجاز المشروع، وهي أساساً منهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم الخاص، الذي تقدم شرط الكفاءة فيه في كل باحث في المشروع، ابتداء من المرحلة الثانية. ويمكن تلخيص معالمة الكبرى في خمسة أركان:

1.2.5 - الإحصاء: «ويقصد به الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس»<sup>(١٥)</sup>.

2.2.5 - الدراسة المعجمية: ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية والاصطلاحية.

3.2.5 - الدراسة النصية: ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أحصيت قبل، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم

(١٥) انظر: نظرات في منهج الدراسة المصطلحية ومدى اهتمام إمام الحرمين الجويني

به في كتابه الكافية ص: ٧.

في تجلية مفهومه؛ من صفات، وعلاقات، وضمائم، وغير ذلك. وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة المصطلحية: ما قبله يمهّد له، وما بعده يستمد منه.

4.2.5 - الدراسة المفهومية: ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفاً مفهوماً يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس.

5.2.5 - العرض المصطلحي: ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها. وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره. وجماع القول فيه - حسب ما انتهت إليه التجربة - أن يكون متضمناً للعناصر الكبرى التالية على الترتيب.

1.5.2.5 - التعريف

2.5.2.5 - الصفات

3.5.2.5 - العلاقات

4.5.2.5 - الضمائم

5.5.2.5 - المشتقات

6.5.2.5 - القضايا

وفي الملحق وبهذا العرض، يوجد تفصيل هذا الإجمال. فلينظر آخره.

3.5 - الوسيلة الإدارية:

والمقصود بها جهاز التسيير والإشراف على المشروع جملة، وحسب

التجربة البسيطة لمعهد الدراسات المصطلحية يمكن تصور الجهاز بإجمال هكذا:

1.3.5 - هيئة الإشراف: وهي الحاملة لهم المشروع، المستوعبة أكثر من

غيرها لتصوره، الموجهة للعاملين فيه، الباحثة عما يلزم لتمويله، المتابعة له من أوله إلى آخره.

2.3.5 - لجن التنسيق: وهي التي تتولى التنسيق بين جهود مجموعات البحث في المعاجم التاريخية المصطلحية مختلف العلوم - كل لجنة بمعجم -، تحت إشراف هيئة الإشراف.

3.3.5 - مجموعات البحث: وهي التي تتولى مباشرة البحث في معجم من المعاجم؛ باختيار الباحثين فيه، وتكوينهم، وتدريبهم، ومتابعتهم، بتنسيق مع لجن التنسيق، وإشراف من هيئة الإشراف.

هنا وفي الطريق عوائق على رأسها معضلة النص<sup>(١٦)</sup>.

وفي الطريق عقبات، على رأسها عقبة التمويل، وعقبة التنسيق.  
وفي الطريق مشاق وصعوبات، على رأسها ندرة الخبر، وقلة النصير، وطول المسير.

لكن لا بد من السير، وإن مع وجود العائق، لتجاوز العائق.  
ولا بد من السير، وإن مع وجود العقبات، باقتحام العقبات.  
ولا بد من السير، وإن مع تحدي المشاق والصعوبات، بتحمل المشاق والصعوبات.

وإن عظم الجزاء مع عظم البلاء. ومن سار على الدرب وصل.  
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١٦) انظر: البحث العلمي في التراث ومعضلة النص. ص: ٥ - ١٢.



## 6- ملحق

### معالم «منهج الدراسة المصطلحية»:

للمنهج في الدراسة المصطلحية مفهومان: عام وخاص.

فالمنهج بالمفهوم العام، هو طريقة البحث المهيمنة المؤطرة للمجهود البحثي المصطلحي كله، القائمة على رؤية معينة في التحليل والتعليل والهدف. وهذا الذي يوصف بالوصفي أو التاريخي أو ما أشبه، تميزاً له عن غيره.

والمنهج بالمفهوم الخاص، هو طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المصطلحات المدروسة، في إطار منهج من مناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام. وهذا الذي يمكن تلخيص معالمه الكبرى بإيجاز شديد منذ الشروع فيه حتى الفراغ منه في خمسة أركان:

١- الإحصاء: ويقصد به الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح للدروس، وما يتصل به، لفظاً ومفهوماً وقضية، في المتن للدروس، وذلك يعني:

أ - إحصاء لفظ المصطلح إحصاء تاماً، حيثما ورد، وكيفما ورد، وبأي معنى ورد، في المتن المدروس، مادام قدر من الاصطلاحية - داخل مجاله العلمي الخاص - ملحوظاً فيه؛ فالمصطلح مفرداً أو مجموعاً، معرفاً أو منكراً، اسماً أو فعلاً، مضموماً إلى غيره أو مضموماً إليه غيره، كل ذلك ضروري المراعاة عند الإحصاء.

ب - إحصاء الألفاظ الاصطلاحية المشتقة من جذره اللغوي والمفهومي إحصاء تاماً كذلك، على التفصيل نفسه.

ج - إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح أو بعضه دون لفظه، إحصاء تاماً كذلك.

د- إحصاء القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه، وإن لم يرد بها لفظه. فإذا استخلصت النصوص، وصنفت حسب حاجة الدراسة، التصنيف الأولي، أمكن الانتقال إلى الركن الثاني:

## ٢- الدراسة المعجمية:

ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينيها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح. وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتذوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء.

## ٣- الدراسة النصية:

ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أحصيت قبل، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه؛ من صفات وعلاقات، وضائمت، وغير ذلك.

وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة المصطلحية: ما قبله يمهد له، وما بعده يستمد منه؛ إذا أحسن فيه بوركنت النتائج وزكت الثمار، وإذا أسيء فيه لم تفض الدراسة إلى شيء يذكر. ومدار الإحسان فيه على الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص، والاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق بالمصطلح في كل نص. فالنصوص ما هنا هي المادة الخام التي يجب أن «تعالج» داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والإمكانات، لتقطر منها المعلومات المصطلحية تقطيراً، وتستخرج

استخراجاً؛ فمعطيات الإحصاء، ومعطيات المعاجم، ومعطيات تحليل الخطاب المقالية والمقامية معاً، ومعطيات المعارف داخل التخصص وخارجه، ومعطيات المنهج الخاص والعام، النظري والعملي... كل أولئك ضروري المراعاة عند التفهم، وكل ذلك مما به يتمكن من المفهوم وما يجلي المفهوم.

#### ٤ - الدراسة المفهومية:

ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفاً مفهوماً يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس؛

من تعريف له يحدده بتضمنه كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، وصفات له تخصه كالتصنيف في الجهاز، والموقع في النسق، والضيق أو الاتساع في المحتوى، والقوة أو الضعف في الاصطلاحية، والنعوت أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب.

وعلاقات له تربطه بغيره كالمرادفات والأضداد وما إليها، والأصول والفروع وما إليها...

وضمائم إليه تكثر نسله وتحدد توجهات نموه الداخلي، كضمائم الإضافات والأوصاف...

ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وتبين امتدادات نموه الخارجي. وقضايا ترتبط به أو يرتبط بها «مما لا يمكن التمكن منه إلا بعد التمكن منها كالأسباب والنتائج والمصادر والمظاهر، والشروط والموانع، والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف، والتأثر والتأثير... وغير ذلك مما

قد يستلزمه تفهم مفهوم، ولا يستلزمه تفهم آخر»<sup>(١٧)</sup>.

وهذه الشجرة المفهومية الوارفة الظلال، الزكية الغلال في أغلب الأحوال... هي التي يجب أن تُجَلَّى بعرضها في الركن الخامس على أحسن حال.

##### ٥- العرض المصطلحي:

ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها. وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بآثره. وجماع القول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة أن يكون متضمناً للعناصر الكبرى التالية على الترتيب:

##### ١- التعريف، ويتضمن:

- المعنى اللغوي، ولا سيما الذي يترجح أن منه أخذ المعنى الاصطلاحي.  
- المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص، ولا سيما الأقرب إلى مفهوم المصطلح المدروس.

- مفهوم المصطلح المدروس معبراً عنه بأدق لفظ، وأوضح لفظ، وأجمع لفظ، ما أمكن.

وشرطه المطابقة للمصطلح. وضابطه أنه لو وضعت عبارة التعريف مكان المصطلح المعرف في الكلام لانسجم الكلام. وإنما ينضبط ذلك إذا راعى الدارس في تعريف المفهوم كل العناصر والسمات الدلالية المكونة

(١٧) نـحو منهج لدراسة مفاهيم ألفاظ القرآن الكريم للشاهد البوشيخي (مرقون)

ص ٦. عرض ألقى في ندوة القرآن المجيد وخطابه العالمي التي نظمتها كلية الآداب

بأكاديسر، بتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن أيام ١٤ - ١٩ / ١

١٤١٨ الموافق ٢١ - ٢٦ / ٥ / ١٩٩٧.



للمفهوم، الاستفادة من جميع نصوص المصطلح وما يتعلق به في المتن المدروس؛ فلا تبقى خاصة دون إظهار، ولا ميزة دون اعتبار. وللتأكد من صحة التعريف وزيادة بيانه، يحلل بالتفصيل المناسب إلى كل عناصره. ومع كل مقال مثال، وإنما يتضح المقال بالمثال. فإذا تم التعريف، وهو اللب والنواة بدأ الحديث عن الصفات وهي اللحمة والكسوة.

## ٢- الصفات وتتضمن:

- الصفات المصنفة: وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة، كالوظيفة التي يؤديها والموقع الذي يحتله وغير ذلك.

- الصفات المبينة: وهي الخصائص التي تحدد درجة الاتساع أو الضيق في محتوى المصطلح، ومدى القوة أو الضعف في اصطلاحية المصطلح وغير ذلك.

- الصفات الحاكمة: وهي الصفات التي تفيد حكماً على المصطلح، كالنعوت أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب وغير ذلك.

فإذا تمت الصفات الخاصة بالذات، بدأ الحديث عن العلاقات بغير الذات، مما يأتلف مع المصطلح ضرباً من الائتلاف، أو يختلف معه ضرباً من الاختلاف.

## ٣- العلاقات: وتتضمن كل علاقة للمصطلح المدروس، بغيره من

المصطلحات، ولا سيما العلاقات الثلاث:

- علاقات الائتلاف؛ كالترادف والتعاطف وغيرها.
- علاقات الاختلاف؛ كالتضاد والتخالف وغيرها.
- علاقات التداخل والتكامل؛ كالعموم والخصوص، والأصل والفرع وغيرها.

فإذا ضبطت العلاقات الواصلة للمصطلح بسواه، والفاصلة له عن سواه، أمكن الانتقال إلى ما ضم إلى المصطلح، أو ضم إليه المصطلح؛ مما يكثر نسله المصطلحي، ويحدد توجهات نموه الداخلي.

٤- الضمائم: وتتضمن كل مركب مصطلحي (ضميمة) مكون من لفظ المصطلح المدروس، مضموماً إلى غيره، أو مضموماً إليه غيره، لتفيد الضميمة المركب في النهاية مفهوماً جديداً خاصاً مقيداً ضمن المفهوم العام المطلق، للمصطلح المدروس. فكأن المصطلح بضمائمه ينمو ويتشعب مفهوماً من داخله. وأبرز أشكال الضمائم:

- ضمائم الإضافة؛ سواء أضيف المصطلح إلى غيره، أو أضيف غيره إليه.
  - ضمائم الوصف؛ وقد يكون فيها المصطلح واصفاً أو موصوفاً.
- فإذا انتهت الضمائم أمكن الانتقال إلى المشتقات.

٥- المشتقات: وتتضمن كل لفظ اصطلاحى يسمي لغوياً ومفهوماً إلى الجذر الذي يتمي إليه المصطلح المدروس؛ كالجهتد مع الاجتهاد، والبلغ مع البلاغة ولا يدخل فيها المسمى لغوياً فقط؛ كالإنفاق مع النفاق، ولا المسمى مفهوماً فقط كالقسيمة مع الشعر. إذ محل هذا العلاقات. والمصطلح بمشتقاته من حوله، كأنما ينمو ويمتد مفهوماً من خارجه، وأشكال المشتقات وصورها مشهورة في باب الصرف.

فإذا فرغ من المشتقات بدئ وختم بالقضايا.

٦- القضايا: وتتضمن كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، المرتبطة بالمصطلح أو المرتبط بها المصطلح؛ مما لا يمكن التمكن من مفهومه حق التمكن، إلا بعد التمكن منها حق التمكن. وهي متعذرة

الحصر لكثرة صورها وتنوعها من مصطلح إلى مصطلح. وأهميتها لا تكاد تقدر في التصور العام للأبعاد الموضوعية للمفهوم، ولا سيما في بعض العلوم. ومن أصنافها - كما تقدم - «الأسباب والنتائج، والمصادر والمظاهر، والشروط والموانع، والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف والتأثير والتأثير...»<sup>(١٨)</sup>.

وبالحديث عنها ينتهي الحديث عن الفرض في «العرض»، آخر ركن من الأركان الخمسة التي بني عليها منهج الدراسة المصطلحية.

#### ٧- المصادر والمراجع

- البحث العلمي في التراث ومعضلة النص. الشاهد البوشيخي. بحث نشر ضمن أعمال ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق. كلية الآداب وجدة. ط. ١. ١٩٩٨.
- الحيوان للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط. ١. ١٩٣٨ - ١٩٥٨.
- المدرسة الأولى للمعهد = مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العربية المعرفة. قدمها الشاهد البوشيخي. معهد الدراسات للمصطلحية بفلس. ١٩٩٥.
- مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم. الشاهد البوشيخي. بحث نشر ضمن ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس. عدد خاص ١٩٨٨.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين

- قضايا ونماذج. الشاهد البوشيخي. نشریات القلم. باريس. ط١. ١٩٩٣.
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.
- الشاهد البوشيخي. ط٢. ١٩٩٥. دار القلم. الكويت.
- نحو منهج للدراسة مفاهيم ألفاظ القرآن الكريم للشاهد البوشيخي عرض ألقى في ندوة القرآن المجيد وخطابه العالمي التي نظمتها كلية الآداب بأكادير، بتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن أيام ١٤-١٩ / ١ / ١٤١٨ هـ موافق ٢١-٢٦ / ٥ / ١٩٩٧.
- نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين.
- نشریات القلم. باريس. ط١. ١٩٩٣.
- نظرات في المسألة المصطلحية. الشاهد البوشيخي. بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر قضايا المصطلح. جامعة تشرين. أبريل ١٩٩٨. سورية.
- ورقات في المسألة العلمية. مقال للشاهد البوشيخي. بمجلة الهدى غ: ٣٣. ١٩٩٦.



## المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات

معجم لسان العرب أنموذجاً

د. ممدوح محمد خسارة

مدخل:

وضع المصطلحات العربية من أعظم وأخطر مهامنا اللغوية والعلمية في العصر الحديث؛ ذلك أن المصطلح العلمي العربي السليم والسائغ هو حجر الزاوية في خلق لغة علمية عربية معاصرة، هي أظهر ضرورات تعريب العلم وتوطينه.

وكما هو متعالم، فإن أهم طرق وضع للمصطلح العربي طريقتا الترجمة والتوليد. الأولى: تقوم على اختيار كلمة من المخزون اللغوي تؤدي مفهوم المصطلح الأجنبي الجديد.

والثانية: أي التوليد، تقوم على اشتقاق كلمة من جذر لغوي أو مادة لغوية.

وهذا يعني أن كتب التراث العربي العلمي منه واللغوي، هي من أهم مصادر الاصطلاح في لغتنا.

وإذا كانت مهمة درس التراث العربي العلمي من كتب ومعاجم متخصصة واستخراج ما فيها من مصطلحات - ألصقَ بالمختصين العلميين كالأطباء والصيدلة والفيزيائيين، فإن درس كتب التراث اللغوي واستخراج ما فيها من مصطلحات قديمة أو كلمات مرشحة للاصطلاح هي مهمة الباحث اللغوي، ومن أولى واجباته.

ولاشك في أن المعاجم اللغوية العربية هي أهم مكانز التراث اللغوي وتجلياته، دون الإقلال أو الحط من شأن كتب التراث الأدبي، وإن كانت مفرداتها متضمنة أصلاً في المعاجم اللغوية.

وطالما أوصت المؤتمرات والندوات المعنية بقضية المصطلح العربي ولغة العلم، بالعودة إلى كتب اللغة واصطفاء ما فيها من مصطلحات ناجزة أو كلمات قابلة للدخول في حقل الاصطلاح.

جاء في توصيات مؤتمر التعريب الثاني الذي عقد في الجزائر سنة (١٩٧٣): «لأبد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة»<sup>(١)</sup>. والمعروف أن هذه المصطلحات القديمة مبثوثة في تضاعيف معاجم المعاني والمعاجم المتخصصة القديمة والمعاجم اللغوية.

وكان من توصيات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة التي عقدت في الرباط سنة (١٩٨١): «استقراء التراث العربي وإحيائه، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر فيه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال»<sup>(٢)</sup>.

ونبه المصطلحي الكبير الجمعي مصطفى الشهابي على أن يكون واضعو المصطلحات «من المطلعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة»<sup>(٣)</sup>.

ويذهب (الكرملي) إلى أبعد من هذا، إذ يعدّ الكلمة التراثية هي الأصل في وضع المصطلح عندما يقول: «فعلى اللغوي أن يسدّ حاجات العصر بالرجوع إلى ألفاظ الأقدمين إذا وجدت وإلا يعمد إلى الاشتقاق أو المجاز»<sup>(٤)</sup>.

كما دعا مصطلحيون معاصرون إلى «إيجاد الآليات الكفيلة بمجرد جيد للتراث العلمي واللغوي العربي جرداً منهجياً تاماً»<sup>(٥)</sup>.

ولكن هذه الدعوات - وغيرها كثير - لم تنتقل إلى حيز التطبيق، أي لم يقم عملٌ علميٌّ - في حدود علمنا - يرمي إلى جرد المعاجم اللغوية [وكتب التراث] لاستخراج ما فيها من مصطلحات أو كلمات قابلة للاصطلاح، ووضعها بين يدي العاملين في حقل المصطلحية.

\* \* \*

### أولاً: أهمية المعاجم اللغوية في وضع المصطلحات

#### ١) المادة المصطلحية في المعاجم اللغوية:

تتخذ المادة المصطلحية في المعاجم اللغوية ثلاثة أشكال:

- ١- المصطلحات العلمية الجاهزة التي يمكن استعمالها مباشرة لترجمة مصطلحات أجنبية مقابلة لها مثال ذلك:

  - الحَبْرُ والحَبْرُ والحَبْرَةُ: صُفْرَةٌ تشوب بياض الأسنان (طب).
  - الحَبْرَةُ: السِّلْعَةُ أو العقدة تخرج في الشَّجَر، (نبات).
  - الحَبْسُ: جبلٌ أسودٌ يكون فيه بقعة بيضاء، (جيولوجية).
  - التَّحْتَمُ: تَفُتُّ التُّوْلُول إذا جفَّ، (طب).
  - الحَتْلُ: مَرَضٌ يصيب العين، وهو حَبٌّ أحمرٌ يخرج فيها، (طب).
  - الإحتان: وقوع السهام [أو القذائف] في موضع واحد عند الرمي، (عسكرية).

● الحَدَجُ: يَبِيعُ السَّوَاءَ، (اقتصاد). [الذي في اللسان: حَدَجْتُهُ يَبِيعُ سَوَاءً: أَلَزَمْتَهُ يَبِيعاً غَبْتَهُ فِيهِ/ المجلة].

● الثَّوَلُ: شِبْهُ جُنُونٍ فِي الشَّاءِ، وَفِي جَمِيعِ الْحَيَوَانِ، (بيطرة).

● الْحَبْشِيَّةُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّمْلِ عَظَامٌ سَوْدٌ، (حيوان).

● الْحَبْضُ: أَنْ يَضْرِبَ الْقَلْبُ ضَرْبَانًا شَدِيدًا، (طب).

٢- الْمُسَمِّيَّاتُ الْقَدِيمَةُ الْقَابِلَةُ لِلْإِحْيَاءِ، لاسْتِخْدَامِهَا مِصْطَلَحَاتٍ جَدِيدَةً بَعْدَ شَحْنِهَا بِدَلَالَةٍ مُعَاَصِرَةٍ بِطَرِيقِ التَّجَوُّزِ. وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا أَخَذَهُ الْمُخْتَصُّونَ الْعُلَمَاءُ مِنْهَا، وَاتَّخَذُوهُ مِصْطَلَحَاتٍ عِلْمِيَّةٍ مُعَاَصِرَةٍ، نَحْوُ:

● الْوَشِيعَةُ: مِصْطَلَحٌ كَهْرِبَائِي. وَهِيَ فِي الْأَصْلِ خَشْبَةٌ تُلَفُّ عَلَيْهَا خِيوطُ النَّسَاجِ.

● الصُّبُورُ: مِصْطَلَحٌ صِنَاعِي، هُوَ فِي الْأَصْلِ سَعْفَةٌ تُثَبَّتُ فِي أَصْلِ النَّخْلَةِ.

● الدُّسَارُ: مِصْطَلَحٌ بَحْرِي<sup>(٧)</sup>. وَهُوَ فِي الْأَصْلِ خَيْطٌ مِنْ لَيْفٍ تُشَدُّ بِهِ أَلْوَاحُ السَّفِينَةِ.

● الْمِخْوَرُ: مِصْطَلَحٌ هِنْدَسِي مِيكَانِيكٍ وَرِيَاضِيَّاتٍ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَدُورُ حَوْلَهَا الْبَكْرَةُ.

● الصُّمَامُ: مِصْطَلَحٌ فِيزِيَائِي وَطَبِي، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ السُّدَادَةُ.

● الْحُزْمَةُ: مِصْطَلَحٌ فِيزِيَائِي، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ: مَا حُزِمَ وَشُدَّ.

● الشَّبَكَةُ: مِصْطَلَحٌ فِيزِيَائِي وَمَعْلُومِيَّاتِي، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ: شَرَكَةُ الصِّيَادِ<sup>(٨)</sup>.

٣- الْجَذُورُ اللَّغَوِيَّةُ بِدَلَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ وَالْمَكْتَسِبَةِ الَّتِي يُمْكِنُ إِعْمَالُ الْخَاصِيَّةِ الْاِشْتِقَاقِيَّةِ فِيهَا لِتَوَلِيدِ كَلِمَاتٍ تَقَابِلُ مِصْطَلَحَاتٍ أَعْجَنِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَدْخُلُ بِوَسَاطَتِهَا الْكَلِمَةُ الْمَشْتَقَّةُ حَقْلَ الْاِصْطِلَاحِ.



والواقع أن الكثير من مصطلحاتنا المعاصرة إنما كانت حصيلة هذه الخاصية الاشتقاقية؛ يقول د. أحمد شفيق الخطيب: «وللدلالة على فاعلية الاشتقاق في توليد المصطلحات أذكرُ بدراسة للدكتور وجيه عبد الرحمن على (٣٠) ثلاثين ألف مصطلح في معاجم الطب والتشريح، لاحظ فيها أن توليد هذه المصطلحات كلها بالاشتقاق من (١٥٠) مئة وخمسين جذراً فقط، إضافة إلى أعضاء الجسم»<sup>(٩)</sup>.

يقول د. محمد شرف صاحب أول معجم تخصصي عن دور الاشتقاق في وضع المصطلح: «اتخذنا صيغ الاشتقاق وسيلة أخرى لحسن أدائه، ولا نبالغ إذا قلنا إننا فتحنا به فتوحاً للغة العلمية، مثال قولنا: مُمَيَّاه: "HYDROMETER، مُمَهَّي: HYDRATED، أَمَاه: HYDRATE، مؤوّه الدم: HYDRAMIA"<sup>(١٠)</sup>.

وقد دلت إحصاءات قمنا بها على خمس عينات من مجموعات من المصطلحات التي وضعتها جهات عاملة في ميدان التعريب أن الاشتقاق الصرفي وحده يمدنا بنحو ٢٩٪ من مجموع المصطلحات، وأن عدد المصطلحات الموضوعية بطريقة الاشتقاق الصرفي كان كالاتي:

- في مصطلحات الإلكترونيات ١٠٥ من ٢٧٠<sup>(١١)</sup>.
- في مصطلحات إسالة المياه ٣٠ من ١٨٠<sup>(١٢)</sup>.
- في معجم (مصطلحات علمية) ١٤٠ من ٣٥٤<sup>(١٣)</sup>.
- في معجم التكنولوجيا الكيميائية (حرف السين) ٦ من ٥٨<sup>(١٤)</sup>.
- في معجم السكك الحديدية ٣٣ من ٢٣٥<sup>(١٥)</sup>.

وهذا ناهيك عما لا يحصى من المصطلحات المولدة التي شاعت في لغة العلم الآن، نحو: (فضائية، استشعار، استمطار، شفافية، ماسح..). ولكن مما ينبغي التنبيه عليه وتأكيده، أنه لا ندعي بأننا نستخرج ونقدم من المعاجم اللغوية مصطلحات جاهزة دائماً للاستخدام المباشر في النقل والترجمة، وذلك لأسباب أهمها:

أ - لا تُعدُّ الكلمة (مصطلحاً) حتى يتفق عليها أصحاب الاختصاص العلمي الواحد، فهي لا تستحق هذا الاسم وتدخل في الاصطلاح إلا إذا تسالم فيها المختصون وتواضعوا على دلالتها فيما بينهم؛ فما نضعه بين أيدي المختصين العلميين لا يعدو كونه (مشاريع مصطلحات).

ب - ليس من مهمة الباحث اللغوي - ولا يحق له أصلاً - أن يفرض مصطلحات على أهل الاختصاص. نعم قامت مؤسسات لغوية بوضع مصطلحات علمية وأقرتها، كما فعلت المجامع اللغوية وعلى رأسها في هذا الباب مجمع القاهرة، ولكن تلك المجامع كانت تُكلُّ أمر وضع المصطلحات إلى لجان تضم مختصين علميين من الخبراء إلى جانب المختصين اللغويين فاللغوي يقدم الخيارات اللغوية الممكنة، ولكن المختص العلمي هو الذي يقدم مفهوم المصطلح أولاً ثم هو الذي يرجع واحداً من الخيارات المتاحة ثانياً.

وعلى أية حال فقد كانت الكلمات التي وضعتها المؤسسات اللغوية مشاريع مصطلحات، تعرض على المؤسسات العلمية والأفراد من العلماء ليلدوا فيها رأيهم، بالموافقة أو المعارضة أو التعديل<sup>(١٦)</sup>.

إن واجب الباحث اللغوي أن يعود إلى كتب التراث اللغوي ويستخرج ما يراه قابلاً للاصطلاح من الكلم، ويضعه بين يدي المترجمين والمعرّين والعلميين، لينظروا فيما إذا كان من الممكن الإفادة من هذا الكلم أم لا.

## ٢) دور اللغويين في عملية الاصطلاح:

إن ما يسوّغ إسهام اللغويين في عملية الاصطلاح، ويجعل لهم فيها دوراً أساسياً، أمران:

- أحدهما: ضعف الأداء اللغوي لدى الجيل الجديد من المختصين العلميين:  
أفاد رواد المصطلحيين من المعاجم اللغوية أيما إفادة؛ ولذا وجدنا مصطلحاتهم وشيجة الصلة بالعربية يفوح منها أريج الأصالة؛ ذلك أن أولئك الرواد من العلماء كانوا قد تلقوا من الإعداد اللغوي، وحصلوا من الخبرة اللغوية ما أهّلهم للإبحار في معاجمها والغوص في أعماقها، ليعودوا بكلم يصلح مقابلات للمصطلحات العلمية الجديدة. ويكفي أن نذكر بأن الفيزيائي الجمعي (عز الدين التنوخي) الذي أعطى لعلم الفيزياء اسمه هو مُحقق كتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي. وأن مترجمي مدرسة الألسن والطب كانوا وثيقي الصلة بالعربية، بل كان إلى جانب الطيب الأجنبي الذي يلقي محاضراته مترجم هو على الغالب من ناهي الأزهر.

يقول العالم الكيميائي المصطلحي د. صلاح الدين الكواكبي: «إن القاموس المحيط كان هو الوحيد على منضدي، لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي التي أفيد منها للمصطلحات العلمية»<sup>(١٧)</sup>.

ونبه العالم المجمعي مصطفى الشهابي على أن يكون واضعو المصطلحات من المطلعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة<sup>(١٨)</sup>.

وعندما عازمت مدرسة الطب في مصر على ترجمة معجم (قاموس القواميس الطبية) الذي ألفه (فاير)، قام (د.برون) مدير مدرسة الطب آنذاك بتوزيع القاموس المحيط على فريق المترجمين وأمر كلاً منهم أن يراجع الجزء الذي بيده، ويتقي منه كل لفظٍ دلَّ على مرض أو عرض أو اسم نبات أو حيوان<sup>(١٩)</sup>؛ وذلك للإفادة منه في ترجمة القاموس المذكور.

أما اليوم... فالأمر مختلف؛ إذ فقد المختصون العلميون ذلك الإعداد اللغوي والخبرة اللغوية، وهم معذورون في ذلك، لأن تشعب العلوم وتعمقها، وطوفان المعارف العلمية الجديدة، وضرورة متابعتها يومياً، لم تعد تترك للمختص العلمي الوقت اللازم للعودة إلى التراث اللغوي، بله التفقه به. لم يعد علم العربية هو (علم الآلة) الذي كان المعبر الذي لا بد من اجتيازه قبل الولوج في رحاب العلوم الأخرى. كما أن المختص العلمي غالباً ما تنقطع صلاته بالعربية بعد الدراسة الثانوية؛ إذ لا يخفى أن معظم جامعات الوطن العربي - ويا للأسف - مازالت تدرس العلوم باللغة الأجنبية، وصار المجلي من مختصينا العلميين هو من يحسن التعبير بلغة عربية ميسرة سليمة قدر الإمكان. ومن غير الإنصاف أن يُطلب إليه ترك متابعة تخصصه ليعود إلى المعاجم باحثاً عن مصطلحات جديدة.



صحيح أنه ما يزال في الأمة نفر جليل من أبنائها جمعوا الخبرة اللغوية العميقة إلى التخصص العلمي الدقيق، ولكن هذا النفر الجليل قليل، ويمثل استثناء نادراً، والقاعدة هي ما قدّمنا.

ولذلك صرنا نجد مصطلحات وضعها مختصون علميون هي أبعد ما يكون عن العرية شكلاً ومضموناً. وطغت على تلك المصطلحات التراكيب الإضافية والوصفية والإسنادية، والمعرّب والدخيل، حتى إن بعضهم قد يقابل مصطلحاً أجنبياً واحداً بفقرة كاملة. وحتى تلك المصطلحات التي وضعها نقاد ولسانيون هم أقرب من غيرهم إلى العرية، لم تسلم من هذا العيب، وزادت عليه. ومن عجب أن نسبة المقرض من معرّب ودخيل في معاجم المصطلحات الأدبية واللسانية هي أكبر من أي مثل لها في المعاجم العلمية؛ ففي (معجم الرياضيات المعاصرة)، يضم حرف الميم (٢٧٥) متتين وخمسة وسبعين مصطلحاً، المقرض منها ثلاثة فقط، (أي بنسبة ٠,٩٪) <sup>(٢٠)</sup>.

في حين يضم حرف الهزة من (معجم المصطلحات الأدبية) (٩٤) أربعة وتسعين مصطلحاً، المقرض منها (١١) مصطلحاً (أي بنسبة ١٢٪) <sup>(٢١)</sup>.

- الأمر الثاني: طبيعة المعاجم اللغوية العربية وخصوصيتها، مما يضع أمام الباحث غير اللغوي صعوبات تحد من إفادته منها وأهمها:

١- المعاجم العربية اللغوية ذات طبيعة موسوعية تجمع إلى دلالة المفردات الشواهد الشعرية والحديثية؛ والنقول والأخبار مما قد لا يسيغه المختص العلمي، وقد لا يكون لديه الوقت والقدرة على الوصول إلى بغيته من بين هذا الكم المتراكب من الأقوال والنقول. واللغوي هو المؤهل والمُعَدُّ للقيام بمثل هذه المهمة.

٢- من المعروف أن معاجمنا اللغوية تزخر بالدلالات المجازية والعبارات المسكوكة التي قد لا يكون لها صلة بالاصطلاح العلمي الذي يفترض فيه الدقة قدر الإمكان. والباحث اللغوي أقدر على تخلص ما هو حقيقي في الدلالة مما هو مجازي.

٣- إن عبارة المعاجم اللغوية عبارة تغلب عليها القدماء، وقد تبدو غريبة صعبة الفهم لمن لم يعايش تلك المعاجم، وقد تحبط تلك الغرابة والصعوبة همته في المضي والتقصي، فيعزف عنها.

٤- من المعروف أن طرق تصنيف المادة اللغوية في معاجمنا القديمة ليست واحدة، فلكل مجموعة من المعاجم طريقة تختلف عن غيرها. كما أن الكشف عن أية كلمة يتطلب إعادتها إلى الجذر الذي قد لا يتهدى إليه المختص العلمي بسهولة. فليس كل مختص علمي بقادر على الكشف فيها والإفادة منها.

٥- لا يخفى أن من معايب معاجمنا اللغوية القديمة بعض ما يشوبها من تصحيف أقر به لغويون معروفون؛ جاء في اللسان «وفي حديث عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما: (كانت ناقة رسول الله متوقة) كذا رواه بالتاء، فقل له ما المتوقة؟ فقال: مثل قولك (فرس ثَقَّ) أي جواد. قال الحربي: وتفسيره أعجب من تصحيفه. وإنما هي (متوقة) بالنون، وهي التي قد رِيضَتْ وأدْبَتْ»<sup>(٢٢)</sup>. وقال أبو منصور الأزهرى: «والرؤاة ربما صحفوا وغيروا»<sup>(٢٣)</sup>.

والمشكل أن هذا التصحيف قد يلتبس بظاهرة لغوية في العربية هي (الإبدال)، وذلك نحو:

- الحَسَافِلُ والحَسَاقِلُ والحَسَاكِلُ: الصبيان الصغار<sup>(٢٤)</sup>.

- البَادِلَةُ والبَازِلَةُ: مشية فيها سرعة.

- البرتُ والبرْتُ: الرجل الدليل.

- الحَدَّاد والحَدَّاد: صاحب حانوت الخمر.

فالكلمات السابقة قد تحمل على التصحيف، وقد تحمل على الإبدال. أجل، نحن لا ننكر أن ثمة إبدالاً لغوياً في العربية، وأن هذا الإبدال يحمل دلالة تنويعية في المعنى العام؛ ولكن الذي يمكن أن يميز الإبدال من التصحيف هو الباحث اللغوي، وليس ذلك بمطلوب من المختص العلمي. وما يقال عن الإبدال يصدق على ظاهرتي الإلحاق والقلب أيضاً.

إن ما سبق من الصعوبات التي تعترض المختص العلمي عند رجوعه إلى المعاجم اللغوية، والتي تجعل عودته إلى للمعاجم اللغوية محدودة الفائدة أو عديمتها - يحتم على الباحث اللغوي أن يعود إلى تلك المكانز اللغوية؛ ليكشف ما فيها من مادة مصطلحية، سواء أكانت مصطلحات ناجزة أم كلمات قابلة للاصطلاح. يقول د. عبد الرحمن الحاج صالح: «ونحن نعرف أن الباحث - واللغوي خاصة - قد يقضي الشهور بل والسنين الطوال في قراءة الأسفار الكثيرة من الكتب حتى يعثر على بغيته»<sup>(٢٥)</sup>. فإذا كان البحث عن كلمات أو مصطلحات محددة شاقاً على الباحث اللغوي، فهو بالأحرى على المختص العلمي.

(٣) أثر المادة اللغوية التراثية في إغناء المصطلحية العربية المعاصرة:

إذا كان كثير من المعنيين بشؤون المصطلح العربي يرون أن للمادة اللغوية التراثية آثاراً تغني المصطلحية العربية، فإننا نرى أن لا غنى عنها ولا بديل لها. ولعل أبرز آثارها الإيجابية ما هو آت:

١. ربط حاضر اللغة بماضيها:

مما تحرص عليه كل ثقافة أصيلة أن تبقى جسور الاتصال راسخة بين ماضيها وحاضرها، ولا شك في أن الإفادة من مصطلحات المتقدمين تحقق مثل

هذا التواصل الثقافي. إن استخدامنا مصطلحات مثل: (القرنية والشبكية والملتحمة)، تلك التي وضعها أطباء العيون العرب ما قبل القرن الهجري الرابع، أهلها لأن تشيع وتصبح أداة ربط بين ماضي هذه اللغة وحاضرها. إن من شأن المادة التراثية سد الفجوة التي قامت بين ماضي اللغة العربية وحاضرها<sup>(٢٦)</sup>. كما أن توليد مصطلح جديد اشتقاقاً من مادة لغوية تراثية لا يقل أثراً عن ذلك.

## ٢. توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة:

إذ ليس من المعقول ولا المقبول أن يبحث مترجم أو معرّب عن مصطلح جديد يولّنه ويروّضه للاستعمال، في الوقت الذي نجد في تراثنا مصطلحات قارة تؤدي مفهوم المصطلح الأجنبي.

لماذا يُبحث عن مقابل لمصطلح (E phasia)، وعندنا في التراث ما يقابلها وهو (حُبْسَة)<sup>(٢٧)</sup>؟ ولماذا يُترجم مصطلح (chevelu cuir) بمصطلح مركب هو (جلد الرأس المشعر)، وعندنا في التراث كلمة (الفروة)؟ ولماذا يُترجم المصطلح (Bec de lièvre) بمصطلح (شفة الأرنب)، وعندنا في التراث كلمة (أعْلَم أو أَفْلَح)<sup>(٢٨)</sup>؟

## ٣. سلامة المصطلح العربي وسهولته:

كثيراً ما يشكو قارئو الكتب العلمية العربية المترجمة من ثقل المصطلح العربي الذي استخدمه المترجم، أو ركافة بنيته اللغوية. والسبب في هذا أن المترجم حاول أن يضع مصطلحات عربية من عنده ليقابل المصطلحات الأجنبية الواردة في النص الأصلي، دون أن يكون هذا المترجم على معرفة أو صلة



بالمصطلح العربي التراثي، ولا بطريقة التوليد اللغوي، ولا بطريقة التعريب اللفظي أو الصوتي؛ ولذا فهو يجتهد على غير هداية، فيأتي بما لا يرضي ولا يقنع ولا يسيغ. إن الذي وضع للمصطلح الفرنسي (كران) مقابلاً هو (ريح شديدة تهب فجأة وتكون مصحوبة بالمطر)، يجهل أن الكلمة العربية المقابلة تماماً لهذا المصطلح هو (الثائب)؛ جاء في القاموس: «الثائبُ الرِّيحُ الشديدة تكون في أول المطر»، ومثله مَنْ وضع للمصطلح الفرنسي (بليزار) مقابلاً هو (عاصفة ثلجية)، جاهلاً أن في التراث كلمة (الدَّمَق)، تؤدي المعنى نفسه تماماً؛ جاء في اللسان والمخصَّص «الدَّمَقُ: رِيحٌ وَثَلَجٌ»<sup>(٢٩)</sup>. ولعلَّ خطأ هذا المترجم أقلُّ غرابةً من ذلك الذي وضع المصطلح الآتي: «تُرْسَلُ البضائع خالصة التحميل أو يدفع رسم التحميل فيما بعد وفقاً لما إذا كانت الأجرة دفعت مقدماً من الراسل أو تدفع عند الوصول بواسطة المرسل إليه»<sup>(٣٠)</sup>. إن ما ذكرته ليس شرحاً لمصطلح - كما قد يتبادر إلى الذهن - بل وضعه المترجم على أنه مصطلح!

#### ٤. تجنُّب مخاطر الاقتراض اللغوي من تعريب وتدخل:

إن جهل المادة اللغوية العربية التراثية أصلاً، وعدم الإفادة منها، سوف يدفع المترجم حتماً إلى الارتقاء في أحضان الاقتراض اللغوي، فيعرِّب المصطلحات لفظياً أو يُدخِّلها دون ضوابط. نحن لسنا ضد الاقتراض اللغوي، لاسيما التعريب اللفظي، فهو رافد من الروافد التي تزيد من الثروة اللغوية، ولكنَّ فتح باب الاقتراض على مصراعيه للعارف بأصوله وغير العارف، لضرورةٍ وغير ضرورة، مما يؤدي إلى مخاطر نحن بغنى عنها<sup>(٣١)</sup>. ولذا يكاد يجمع الرواد من المعربين والمصطلحين على ألاَّ يُلجأ إلى التعريب اللفظي إلا بعد استفاد وسائل وضع

للمصطلح بطريقتي الترجمة والتوليد اشتقاقاً وتَجَوُّزاً<sup>(٣٧)</sup>. ولعل التعريب اللفظي أبغض الطرائق إلى المحققين من المصطلحيين.

##### ٥. الإسهام في توحيد المصطلح العلمي العربي:

من أسباب تعددية المصطلح العلمي العربي تعددية طرائق وضع المصطلح العربي، وتعدّد المرجعية اللغوية التي اعتمد عليها. وعلى هذا فيمكن الافتراض أن اعتماد كتب التراث العلمي واللغوي مرجعية أساسية في وضع المصطلح مما قد يؤدي إلى الإسهام في توحيد المصطلح العربي. إن جهل التسميات المصطلحية التراثية جعل كثيراً من المترجمين «يستعيضون عنها بمولدات أو مقترضات أقلّ منها دقة وطلاوة، إضافة إلى ما تتصف به هذه المولدات أو المقترضات من تعدّد وفوضى، بسبب قلة اطلاع مؤلفي المعاجم على أعمال سابقهم؛ من ذلك أن المصطلح الجيولوجي الإنكليزي (aquifer) نجد له في المعاجم الأجنبية - العربية الصادرة في السنوات الثلاثين الأخيرة والمختصة بالجيولوجية والجغرافية، مقابلات كثيرة منها: (ذو ماء، محتو على ماء، طبقة صخرية مائية، مستودع ماء أرضي، طبقة حاوية للماء، تكوّن مائي، طبقة مائية، محتو ماء، طبقة خازنة للمياه...)، وقد غفلت كل المعاجم التي اطلعنا عليها - وعددها يزيد على العشرة - عن التسمية العربية الأصلية وهي (الحِسيّ). فهذا اللفظ يؤدي المفهوم العلمي أداءً دقيقاً، لما بين ذلك المفهوم الجيولوجي والمعنى اللغوي للفظ العربي من تطابق تام، مما يغني عن وضع تسمية جديدة، إضافة إلى أن التسمية العربية الأصلية تتوافر فيها معايير أخرى أهمها أنها تسمية مفردة مختصرة أحادية الدلالة متواصلة الاستخدام إلى يومنا هذا في العديد من الأقطار العربية<sup>(٣٨)</sup>.

### ثانياً: معجم (لسان العرب) أنموذجاً

مما لا يخفى عن المعنيين بالشأن اللغوي أن معجم (لسان العرب) يضم بين دفتيه خمسة معجمات هي: صحاح الجوهري، محكم ابن سيده، وتهذيب الأزهري، وحاشية ابن بري، والنهاية لابن الأثير. ومما لا يخفى أيضاً أن مدونة هذه المصادر الخمسة هي مجموعة ما سبقها من الرسائل اللغوية والمعاجم اللغوية ومعاجم الموضوعات أو المعاني، وهو ما يعني أن (لسان العرب) يشكل أغنى مصدر لغوي تراثي.

لكن هذا لا يعني أنه جمع كل اللغة، وأن الرجوع إليه وتصنيف مادته المصطلحية يغني عن العودة إلى المعاجم اللغوية الأخرى؛ فثمة مصطلحات مشهورة متداولة، ولم يذكرها اللسان نحو: (البَلَسَمَ والبرسيم والبلنَّسَم).

لقد شدَّ انتباهنا أن لم تقم أبحاث كافية لاستقصاء المادة المصطلحية في هذا المعجم اللغوي الهام، سوى ما قامت به دار المعارف المصرية من استخراج المصطلحات الثابتة الظاهرة التي تدرج كلها تقريباً تحت أسماء النبات والحيوان والمعادن وأدوات الحرب، والتي لم تزد على (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسة مئة مصطلح ألحقها في آخر طبعتها للمعجم<sup>(٣٤)</sup>. وتلك المصطلحات لا تمثل إلا جانباً يسيراً جداً من المادة المصطلحية التي يمكن استخراجها من اللسان. وعلى سبيل المثال، ففي مادة (حبر) التي تشغل ثلاث صفحات من اللسان وجدنا ستة وعشرين كلمة مصطلحية، أي إن الكلمات المصطلحية المتوقعة في الصفحة الواحدة من اللسان ستكون بمعدل ثماني كلمات مصطلحية، مما يعني أن هذا المعجم ينطوي على نحو أربعين ألف كلمة مصطلحية، ويمكن أن يولد منها بالتالي ضعف هذا العدد أو أكثر إذا أعملنا في هذه المادة المصطلحية خاصية

الاشتقاق بأنواعه: الصرفي والإبدالي والتقليبي والإلحاقى والنحوي. هذا دون أن نتعرض للمصطلحات النحوية والفقهية لأن لها من المصادر والمراجع المبسطة والمعتمة ما يفي بالغرض.

إلى جانب محاولة دار المعارف، ذكر في بعض الندوات اللغوية أن أحد الباحثين استخرج المصطلحات النباتية في لسان العرب، ولم يذكر إن كانت قد نشرت تلك المصطلحات أم لا.

#### ١) الكلمات المصطلحية في لسان العرب:

نؤكد ما ذكرناه في مطلع البحث من أننا لا ندعي تقديم مصطلحات علمية ناجزة - دائماً - من معجم لسان العرب، وذلك للأسباب التي قدمنا. ولكننا نجزم بأننا نقدم كلمات قابلة للاصطلاح، ولهذا تجنبنا أن نضع لبحثنا عنوان (المصطلحات العلمية في لسان العرب)، وفضلنا عبارة (الكلمات المصطلحية في لسان العرب)، التي تعني شيئين:

- المصطلحات العلمية القديمة، أي الكلمات القديمة التي وردت في اللسان مخصصة للدلالة على مفاهيم تتعلق بمحل معرفي أو علم ما.

- مشتقات من الجذور اللغوية لم يذكرها اللسان، لكنها مرشحة للاصطلاح وقابلة له.

#### ١ - المصطلحات العلمية القديمة في لسان العرب:

يزخر اللسان بمجموعة من المصطلحات العلمية الجاهزة أو شبه الجاهزة التي كانت - ومازال بعضها - تستخدم في ميادين علمية مختلفة لاسيما في ميادين الزراعة، والطب، والجغرافية، والجيولوجية والحيوان والصيدلة.



وعلى سبيل التمثيل نستعرض ما رأيناه مصطلحات قديمة في الجذر اللغوي (حجر)<sup>(٣٥)</sup>:

- في ميدان الجغرافية والجيولوجية:
  - الحَجَرَةُ والحَجِيرَةُ: الأرض الكثيرة الحجارة.
- في الزراعة:
  - المَحَجَر: الحديقة.
  - الحَاجُور: ما يمسك الماء من شفة الوادي.
  - الحَاجِرُ: الجَدْرُ الذي يمسك الماء بين الديار.
  - في القانون:
    - الحَجَر: الحرام.
    - الحَجَر: المنع. المنع من التصرف بالمال.
- في الطب:
  - المَحَجَرُ: ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن.
  - الحَنَجَرَةُ: الحلقوم.
  - الحُجَرُ: ما يحيطُ بالظفر من اللحم.
- في الهندسة:
  - الحُجَرَةُ: العُرْفَةُ.
  - الحِجَارُ: المانع (ما يبنى حول السطح لمنع السقوط).
  - الحَجَرَةُ: ناحية الطريق (حجرتا الطريق: جانباها).
- في الحيوان:
  - الحُجَرَةُ: حظيرة الإبل.

- الحَجَرُ: الفرس الأثني.

- أحجار الخيل: ما يُتخذُ منها للنسل.

● في العسكرية:

- الحُجْرَةُ: جانبُ العَسْكَرِ. (مجنبة الوحدة العسكرية).

- حُجْرَتَا العَسْكَرِ: جانباه.

● في علم النفس:

- الحِجْرُ: العقل.

● في علم الاجتماع:

- الحِجْرُ: الحِفْظُ والسِّرُّ.

- المَحْجَرُ: ما حول القرية مما يدخل في حماها. الحَوْزَةُ.

- الحَجُورَةُ: لعبة يلعب بها الصبيان، يخطون خطأً مستديراً ويقف فيه

صبيٌّ، وهنالك الصبيان معه.

٢- الكلمات المشتقة من الجذور اللغوية وهي مرشحة للاصطلاح وقابلة له:

ونعني بها الكلمات التي يمكن للباحث اللغوي أن يشتقها من الجذور

اللغوية، وهي غالباً أفعال، لتؤدي دلالات اصطلاحية، كأن يشتق اللغوي من

فعلٍ اسم آلة أو اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدراً، يلمح فيها قابلية

للاصطلاح، ولو لم يرد في المعجم على هذا اللفظ؛ لأن المعاجم لم تذكر

مشتقات كل الأفعال، وإنما ذكرت ما كان مستعملاً في عصرها، واليوم يمكن

لللغوي أن يضيف مشتقات وفق أصول الصرف العربي، ويقدمها على أنها مادة

معجمية. وقياساً على القاعدة الصرفية التي تقول: «إذا عرفت الصفة فالفعل في

الكف»، تقول: إذا عرف الفعل فالصفة في الكف.

ولنضرب مثلاً من مادة (حجر) السابقة، إذ يمكن أن يضاف إلى ما ذكر من المصطلحات القديمة ما يلي:

● **الحَجَرُ والاختِجارُ:** أن تضرب حول الأرض (علامة) تمنعها من غيرك، وغالباً ما تكون هذه العلامة من الأحجار. لم يُذكر المصدر في اللسان، ولكنه ذكر الفعل. والذي جاء في اللسان: «يَقَالُ: حَجَرْتُ الْأَرْضَ وَاحْتَجَرْتُهَا إِذَا ضَرَبْتَ عَلَيْهَا مَنْاراً تَمْنَعُهَا مِنْ غَيْرِكَ». ليس المقصود بالمصطلح هنا حماية الأرض بسور حصراً، وإنما تعليم الأرض التي ليس لها مالك محدد، بغية إصلاحها وإحيائها. والاختِجار كان من طرق حيازة الأرض... ويمكن أن يشتق منها: (المُحْتَجِر): لمن يقوم بهذا العمل، و(المُحْتَجَرَةُ): للأرض التي تُعَلَّم لتُحَي وتُستَصلَح.

**التَّخْجِيرُ:** استدارة القمر بخط دقيق من غير أن يغلظ. أن يصير حول القمر دائرة في الغيم. والذي جاء في اللسان: «حَجَّرَ الْقَمَرَ: اسْتَدَارَ بِخَطِّ دَقِيقٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْلِظَ».

**الاستِخْجَارُ:** تحوُّل الطين إلى حَجَر. لم يذكر اللسان لفظة (الاستِخْجَار) بعينها، ولكنه ذكر: «استَخَجَرَ الطين: صار حجراً». فاشتقنا منه المصدر (استحجار) لترشيحه مصطلحاً جيولوجياً أو صناعياً. ويمكن عند الحاجة أن نشق (المُستَخَجِر) لمن يقوم بهذا العمل. كما يمكن أن نشق منه (المُستَخَجَر) للمادة الطينية التي تحولت إلى مادة صلبة حجرية، كما يقال: (المُستَحْلَب) للمادة التي تحولت إلى ما يشبه الحليب.

● **التَّخْجَرُ:** التضييق والتشدُّد.

صحيح أن اللسان لم يورد هذا المصدر، ولكنه أورد عبارة الحديث: «لَقَدْ تَجَجَّرَتْ وَاسِعاً، أَي ضَيِّقَتْ مَا وَسَّعَهُ اللَّهُ»<sup>(٣٦)</sup>. فلا تريب على

اللغوي - إن دعت الضرورة - في اشتقاق المصدر من الفعل وتحويله إلى مصطلح يمكن استعماله في حقل الاجتماع أو السياسة أو القانون.

## ٢) إشكاليات التعريف والدلالة في اللسان ومعالجتها:

إن استخراج الكلمات المصطلحية من المعجم ليس عملاً تصنيفياً آلياً بحثاً - كما قد يتبادر إلى الذهن - بل إن له جانباً بحثياً إبداعياً، يتمثل في معالجة أمور وإشكالات يتعين مواجهتها في إطار هذا العمل وتضاعيفه، وهي:

١ - يلحظ أن المعاجم اللغوية «فسرت كثيراً من الألفاظ المشهورة تفسيراً بعيداً عن الدقة أو التفسير العلمي الحديث، ففي لسان العرب مثلاً: الطير: اسمٌ لجماعة ما يطير، وهذا التعريف ينطبق على النسر والنحل على ما بينهما من تباعد»<sup>(٣٧)</sup>.. «والحشرة التي هي اليوم اسم لحيوان من المفصليات له رأس وصدر وبطن وستة قوائم، هي في معاجمنا الدواب الصغار، فالقنفذ عندهم حشرة، والفأر حشرة»<sup>(٣٨)</sup>.

ومع ذلك فهذا لا يعيب المعاجم اللغوية مادام المختصون العلميون لم يستطيعوا الاتفاق - بعد - على مصطلحات معروفة مشهورة، ومنها مصطلح (الحشرة)، إذ عقد في ٢٣/٨/١٩٩٩ مؤتمر دولي في إسبانيا حضره نحو مئة عالم للاتفاق على تعريف الحشرة. فإذا اقتضى تعريف الحشرة حشد مثل هذا العدد من الخبراء، فهل من الإنصاف أن نطلب إلى ابن منظور أن يقوم بأعباء ذلك الحشد من المختصين؟ نقول: ذلك لا يعيب لسان العرب، لأن ذلك المعجم كتاب لغوي أولاً، وهو قد عبر عن مفهوم المصطلحات في عصره، وليس مطلوباً منه أن يعبر عن مفهومها في عصرنا. إن مفهوم المصطلح لا يثبت على حال واحد على مر العصور.



ولكي لا نبعد كثيراً، نذكر بأن مؤتمراً عقد أخيراً في العام (٢٠٠٠) في (دبي) حول (العولمة)، ضم عشرات الاختصاصيين، ولم يمكنوا من الاتفاق على مفهوم واحد لمصطلح (العولمة).

إن اللفظة التراثية مادة أولية طيبة قابلة للتشكل بما يلي حاجات الاصطلاح، ولكن بعد شحنها بمفهوم علمي معاصر، وتلك هي مهمة المختصين العلميين. وشحن الألفاظ القديمة بالمفاهيم والدلالات الجديدة هو ما يسمى بإحياء الألفاظ أو المصطلحات القديمة.

نعم، قد نجد مصطلحات قديمة تعبر تماماً عما نريده، ولكن أغلب الألفاظ التراثية لا بد من إحيائها بحقنها بمفهوم جديد نحن بحاجة للتعبير عنه. ولناخذ مصطلحاً شائعاً جداً لأيامنا وهو (البيئة). إن دلالاتها الأصلية القديمة هي «المنزل، حالة النزول والإقامة، النزول في المكان وهيئته»<sup>(٣٩)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة مع مرادفين لها هما: (المباة والباعة)، وكلها بمعنى (المنزل). ولكن العلماء العرب المعاصرين أحيوا هذه اللفظة التراثية (البيئة) دون مرادفيها، وخصصوها بمفهوم المصطلح الأجنبي (écologie)، وشاع هذا المصطلح لسهولة وأصالته، ولا يكاد يمر يوم دون أن يتردد ما لا يحصى من المرات. ومثله اللفظة التراثية (تيار) التي معناها الأصلي (الموج)<sup>(٤٠)</sup>. والتي أحييت وشحنت بمفاهيم علمية معاصرة جعلتها مصطلحاً حديثاً شاع في علوم: الكهرباء والبحار والسياسة والمناخ...

ولكن إذا كان لسان العرب لا يقدم - غالباً - مصطلحات جاهزة للاستعمال المعاصر، فإن مما لا ينكر أن فيه كلمات تراثية يمكن استعمالها

الآن، وبحالتها الحاضرة، وتستبدل بمصطلحات مركبة أو غير دقيقة أو مقترضة. وعلى سبيل المثال:

- يقال: (سترة واقية من الرصاص) أو (صدرية واقية من الرصاص): ويمكن أن تقابل بكلمة تراثية واحدة هي: «الزَّرْدِيَّة: صُدْرَة من الحديد»<sup>(٤١)</sup>.

- يقال (الإضراب عن الطعام). ويمكن مقابلة هذا المصطلح المركب بالكلمة التراثية: (التَّجَوُّع)؛ جاء في اللسان: تَجَوَّعَ: تَعَمَّدَ الجوع»<sup>(٤٢)</sup>.

- يقال: (سائر ضد الطوفان أو السيل): ويمكن أن يقابل هذا المصطلح المركب بالكلمة التراثية: (الحاجور)؛ جاء في اللسان: «الحاجور: ما يُتَمَسَكُ الماء من شفة الوادي»<sup>(٤٣)</sup>.

- يقال: (غيتو) تعريفاً للمصطلح الأجنبي (ghetto) ولعل ما يقابله تماماً الكلمة التراثية (مَغْرِل) الذي يكاد يفصح عن المفهوم المعاصر المطلوب.

٢- مما لا شك فيه أن في (اللسان) كلمات شرحت أو فُسِّرَت بمفاهيم تناقض الحقائق العلمية الأولية والمتعلّمة، ومن واجب اللغوي هنا إسقاط تلك الكلمات من دائرة الكلمات المصطلحية وإخراجها من دائرة الاهتمام. مثال ذلك:

- «الوَرِيد: عِرْقٌ يَنْبُضُ من الحيوان لا دم فيه»<sup>(٤٤)</sup>.

- «الحُبْلِيل: دَوِيَّةٌ يَمُوتُ، فإذا أصابه المطرُ عاش»<sup>(٤٥)</sup>.

- «الثَّفَّة: وهو سَبْعٌ لا يَقْتَاتُ التبن إنما يَقْتَاتُ اللحم»<sup>(٤٦)</sup>. مما يوحي

أن ثمة سباعاً تقتات التبن!

٣- لاحظنا أن في اللسان مصطلحات متعددة الدلالة في الحقل

الواحد، كما لا يخلو أحياناً من مصطلحات متباعدة الدلالة ففي حالة

المصطلحات غير الدقيقة نرى إثبات جميع دلالات الكلمة المصطلحية، وترك ترجيح الكلمة الأدق والأسلم، لأصحاب الاختصاص من العلماء. مثال ذلك أن اللسان أورد لكلمة (الجَحَل) ثمانى دلالات، منها في حقل الحيوان: «الحَرَبَاء، يَغْسُوبُ النَّحْلَ، الضَّبُّ، الجُعْلُ...»<sup>(٤٧)</sup>.

أما في حالة الكلمات ذات الدلالات المتباعدة، فإننا نرى إثبات الدلالة الشائعة بين المعاصرين دون غيرها. ومثال ذلك كلمة (البِكر)، قال: «هي العذراء، وهي المرأة التي ولدت بطناً واحداً»<sup>(٤٨)</sup>، ومن الطبيعي هنا أن تثبت الدلالة الأولى وهي (العذراء)، لأنها شائعة ومعروفة في عصرنا.

كذلك كلمة (الحَشْرَة)؛ قال: «هي واحدة صغار دواب الأرض» وقال: «هي ما أَكَلَ من بَقْلِ الأرض كالدُّعَاعِ والفَتِّ»<sup>(٤٩)</sup>. أي إنه عدّها في المرة الأولى حيواناً، وفي الثانية نباتاً، والأحرى إثبات الدلالة الأولى. وكذا كلمة (الجَحَش)، ورد أنه (وَلَدُ الحمار، ولد الفرس، ولد الظبية، ولد الإنسان الصَّيِّ)<sup>(٥٠)</sup>. ومن البديهي أن تثبت الدلالة الأولى، لأن لأولاد بقية الحيوانات أسماء خاصة بها.

٤- كما لاحظنا أن في اللسان كلمات فسّرت بدلالات غير محدّدة أو شديدة العمومية، فيجب - والحالة هذه - إهمالها، مثال ذلك:

- البَهار: هو زنة ثلاث مئة أو أربع مئة أو ست مئة أو ألف رطل!!<sup>(٥١)</sup>.
- البَلَنصَاة: بَقْلَةٌ ويقال: طائر!!<sup>(٥٢)</sup>.
- الأَبْدُ: الرجل العظيم الخلق!!<sup>(٥٣)</sup>.

٥- ومن الواضح أن ثمة دلالات مجازية لكثير من الكلمات. وقد استبعدنا الدلالة المجازية للكلمة إذا كانت مما يقع في لبس. نحو (الجَحَل):

صغار الإبل) «قال ابن السكيت: استعار الحجل فجعلها صغار الإبل»<sup>(٥٤)</sup>، وأثبتنا الدلالة الأصلية وهي: اليعاقب من الطيور.

٣- توزيع الكلمات المصطلحية على أنواع العلوم في لسان العرب: نرى تصنيف الكلمات المصطلحية في لسان العرب في أبواب تدرج تحتها العلوم المعاصرة، وهي:

- الطب: ويضم مفردات: جسم الإنسان، الأمراض، طرق العلاج، التشريح.
- الصيدلة: ويضم أسماء الأدوية من أعشاب أو مركبات غذائية علاجية.
- الزراعة: ويضم أسماء النبات وصفاته، وطرق الزراعة وأدوات الزراعة.
- الحيوان: ويضم أسماء الحيوانات، أسماء أعضائها، صفاتها، أمراضها، طرق علاجها، تربيتها.
- العلوم: ويضم مفردات استخدمت أو قد تستخدم في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء، والعلوم الطبيعية.
- الهندسة: ويضم مفردات العمارة والبناء والطرق والجسور.
- العسكرية: ويضم أسماء السلاح وصفاته، طرق التدريب، أساليب الحرب.
- الإدارة والقانون والسياسة: ويضم مفردات الأحوال الشخصية والقضاء والتنظيم الإداري.
- الاقتصاد: ويضم مفردات للمال، التجارة، للعمليات التجارية ووثائقها.
- الجغرافية والجيولوجية: ويضم أسماء التضاريس، المناخ، طبقات الأرض، الظواهر البيئية.



● الصناعة والتقانة: ويضم أسماء الآلات، طريقة الصناعة، أسماء المنتجات الصناعية.

● النفس: ويضم مفردات: الطباع، الغرائز، الأخلاق، الإدراك.

● الاجتماع: ويضم مفردات المسكن المأكل، العادات والتقاليد والألعاب.

● الفلسفة: ويضم مفردات علم الكلام، المذاهب الفكرية والدينية غير الإسلامية.

● الفنون: ويضم مفردات الرياضة البدنية، الموسيقى، الرسم، النحت.

● الفلك: ويضم مفردات النجوم، البروج، المواقيت.

● التربية والتعليم: ويضم مفردات طرق التعليم والتحفيز والتنشئة.

ولكن ثمة ملاحظات حول التصنيف يجب التنبيه إليها عند إعداد هذه الكلمات المصطلحية أو الإفادة منها:

أ- إن هذا التصنيف مبدئي، ولا بد من عرض العمل على مختص علمي مشهود له لينظر في صواب التصنيف، فقد يرى تغيير تصنيف كلمة إلى باب آخر، أو جعلها مشتركة بين باين، كأن تصنّف في بابي العلوم والصناعة.

ب- كثيراً ما تواجه الباحث كلمة تحتمل باين، وفي هذه الحالة يجب تصنيفها في كلا البائين، مثلاً: كلمة (الاستحجار). تصنّف في بابي العلوم والصناعة.

بل قد تصنف الكلمة في عدة أبواب، لأنها ذات دلالات متعددة أصلية أو مكتسبة، ومثال ذلك:

- الحَدُّ: طرف السكين. - الحَدُّ: شحذ الحديد بحجر.

وتصنفان في باب الصناعة.

- الحَدُّ: الكَفُّ والصرف عن الشيء من الخير والشر. الحَدُّ: الغضبُ.

وتصنفان في باب النفس.

- الحَدُّ: إنفاذ العقوبة على الجاني. - الحَدُّ: العقوبة التي جعلت لمن ارتكب ما ينهى عنه. ويصنفان في باب الإدارة والقانون.

- الحَدُّ: تدقيق النظر والتحديق. وتصنف في باب الطب.

ج- قد تواجه الباحث كلمات لا يتبين فيها الوجه أو الدلالة بدقة كأن تكون العبارة قاصرة عن البيان. وفي هذه الحالة يفضل إهمالها نحو «حَزَأُ السَّرَابُ الشَّخْصَ حَزْأً: رَفَعَهُ»<sup>(٥٥)</sup>.

كما قد تواجهه كلمات ذات دلالة بعيدة جداً عن الدلالة العامة لجذورها، ويفضل كذلك إهمالها، لأنها قد توقع في اللبس والإهمام؛ مثال ذلك: «التَّبْذِيرُ: التَّجْرِبُ... لو بَذَرْتَ فلاناً لوجدته رجلاً. أي لو جَرَّبْتَهُ»<sup>(٥٦)</sup>.

واللافت للنظر أن معظم هذه الدلالات منقولة أو مسموعة عن آحاد.

د- مما يربك الباحث في المعاجم اللغوية ظاهرة الأضداد في العربية، وهي ظاهرة أقرَّها اللغويون القدامى وصنَّفوا فيها، وعللوا بعوامل لهجية وغيرها. كما في كلمات مثل:

- الحَنِيف: وهو «المائل من خير إلى شرٍّ، أو من شرٍّ إلى خير»<sup>(٥٧)</sup>.

- الجَوْن: وتعني الأبيض والأسود «وهو من الأضداد»<sup>(٥٨)</sup>.

- اللَّحْن: وتعني الخطأ في الإعراب، وتعني الفطنة والإفصاح في الكلام<sup>(٥٩)</sup>.

والذي نراه في مثل هذه الحالة أن تثبت أمام الكلمة المصطلحية الدلالة الأكثر شيوعاً. وعلى ذلك يكون (الحنيف) هو المائل إلى الخير، ويكون (اللحن) هو الغلط في الإعراب، لأن هاتين الدالتين هما الأكثر شيوعاً في الشواهد والنقول.

أما إذا لم تتبين الدلالة الأكثر شيوعاً للكلمة، فنرى أن تحمل من التصنيف في الكلمات المصطلحية، كما في كلمة (الجَوْن)، فالشواهد على دلالتها على (السواد)، في وزن الشواهد على دلالتها على (البياض)، ذلك أن دقة الدلالة من أهم شروط المصطلح وخصائصه.

#### ٤- نسبة توزيع الكلمات المصطلحية على الأبواب العلمية:

من الطبيعي ألا تكون كمية الكلمات متساوية أو متقاربة في هذه الأبواب، وذلك يعود - طبعاً - للمعطيات الثقافية والحضارية للعصر الذي صُنِف فيه (لسان العرب) والمعاجم التي أخذ عنها. ولمعرفة النسبة العامة لتوزيع الكلمات المصطلحية على أبواب العلوم، أخذت عينة عشوائية ضمت (٧٦٥) كلمة مصطلحية، فكان توزيعها كما يلي، مرتبة نزولاً:

- الاجتماع: ١٥٧ كلمة، وتعاادل ٢٠,٥% من مجموع المصطلحات.
- الطب والصيدلة: ١٠٨ كلمة، وتعاادل ١٤% منها.
- الصناعة والحرف: ١٠١ كلمة، وتعاادل ١٣,٢% منها.
- الحيوان: ٧٥ كلمة، وتعاادل ٩,٨% منها.
- الجغرافية والجيولوجية: ٦١ كلمة، وتعاادل ٧,٩% منها.
- العلوم: ٥٩ كلمة، وتعاادل ٧,٧% منها.
- الزراعة: ٥٧ كلمة، وتعاادل ٧,٤% منها.
- الإدارة والقانون: ٥٤ كلمة، وتعاادل ٧% منها.
- النفس: ٤٨ كلمة، وتعاادل ٦,٢% منها.
- العسكرية: ١٢ كلمة، وتعاادل ١,٥% منها.

- الهندسة: ١١ كلمة، وتعادل ١,٤٪ منها.
- الفنون: ١١ كلمة، وتعادل ١,٤٪ منها.
- الفلك: ٥ كلمات، وتعادل ٠,٦٪ منها.
- الفلسفة: ٤ كلمات، وتعادل ٠,٥٪ منها.
- الاقتصاد: ١ كلمة، وتعادل ٠,١٣٪ منها.
- التربية والتعليم: ١ كلمة وتعادل ٠,١٣٪ منها.

وتبدو هذه النسبة موضوعية إلى حد كبير، ذلك أن حاجة الإنسان إلى التواصل الاجتماعي ومفرداته تأتي في المقام الأول من حاجاته، تليها حاجته إلى المحافظة على وجوده وصحته بالتداوي، ثم حاجته إلى الحرف والصناعة (بمعناها القديم طبعاً كتحويل اللبن إلى مشتقاته وصناعة آلات الطعام والارتفاق). كما أن شريحة كبيرة من العرب كانت تشتغل بالزراعة والفلاحة مما يفسر كثرة الكلمات المصطلحية التي تدخل في باب الزراعة.

وقد يلفت النظر أن نسبة كلمات (العلوم) هي ٧,٧٪، ولكن يجب التنبيه هنا على أن هذه الكلمات لم تستعمل مصطلحات للعلوم في القدم، ولكن الباحث المعاصر يرى إمكان الإفادة منها في حقل العلوم. كما أننا نميل إلى عد الدلالة الأصلية المجردة الحسية للكلمة أقرب إلى الدلالة العلمية، كما في كلمات مثل:

- الحت: القشر والفرك.

- التحات: التناثر.

- الحبك: الشد.

إذ سلكتها في باب العلوم، لأن الظواهر التي تدل عليها هي ظواهر فيزيائية.



أما كثرة المصطلحات الجغرافية والفيزيائية فيفسرها حاجة الإنسان -  
والبدوي خاصة - إلى تعريف معالم الأرضين والطرق والتضاريس.  
خاتمة:

نعتقد أن هذا البحث أدى بنا إلى النتائج الآتية:

- ١ - حتمية العودة إلى المعاجم اللغوية وتقصي مادتها اللغوية جذوراً  
وكلمات، للإفادة منها في وضع المصطلحات الحديثة.
- ٢ - تُحَقِّق المصطلحات اللغوية التراثية خاصية الأصالة، إضافة إلى  
درجة عالية من الدقة والسهولة والتوحيد.
- ٣ - لا يمكن الإفادة من المعاجم اللغوية إفادة مقبولة ما لم تخضع  
مادتها اللغوية والدلالية للتهذيب والصقل وحسن التوليد، والتصنيف بحسب  
العلوم العصرية.
- ٤ - إن مهمة الباحث اللغوي تقف عند حدود درس المعاجم اللغوية،  
واستخراج الكلمات المصطلحية التي تعد مشاريع مصطلحات يعرضها على  
المختصين العلميين.
- ٥ - إن تقدير قيمة الكلمة التراثية وأهليتها لدخول حقل الاصطلاح  
العلمي، هو في النهاية من عمل المختصين العلميين وحقهم.
- ٦ - إن استخراج الكلمات المصطلحية من (لسان العرب) وغيره من  
المعاجم اللغوية يمثل استجابة عملية للنداءات والدعوات المتكررة التي أطلقها  
العلماء وهيئاتهم لجرد كتب التراث العلمي واللغوي واستخراج ما فيها من  
مادة لغوية قابلة للاصطلاح، تطلعاً إلى لغة علمية عربية هي من أهم وسائلنا  
لتعريب العلوم وتوطينها واستنباطها في مجتمعاتنا العربية.

### التوثيق:

- ١- مؤتمر التعريب الثاني - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٩ / ١ : ١٨٨ - ١٩٠.
- ٢- د. نسيب النشاوي - ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٦ / ٤ : ٨٨٧ - ٨٨٩.
- ٣- أ. مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٩٣.
- ٤- د. مصطفى جواد - المباحث اللغوية في العراق: ٦٨.
- ٥- د. عبد اللطيف عبيد - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي بدمشق. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر: ٢١٤.
- ٦- لسان العرب، وعلى التوالي: (حَبْر، حبس، حقل، حقن، حدج، ثول، حبش، حبض).
- ٧- الأكاديمية العربية للعلوم البحرية - معجم العلوم البحرية: ٢٩١.
- ٨- مجمع القاهرة - مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع - الجزء الثامن: ٦٣ - ٧٩ (الصمام، الحزمة، الشبكة).
- ٩- د. أحمد شفيق الخطيب - تطوير منهجية وضع المصطلح العربي - مجلة اللسان العربي، ع ٤: ١٥٥.
- ١٠- د. محمد شرف - معجم العلوم الطبية والطبيعية - مقدمة ط ٢: ٣٩.
- ١١- مجمع القاهرة - مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع - الجزء الثامن: ٦٣ - ٧٩.
- ١٢- المجمع العراقي - مصطلحات هندسة إسالة المياه - مجلة المجمع العراقي، ع ١٥: ٢٢٨.
- ١٣- د. صلاح الدين الكواكي - معجم مصطلحات علمية - مطبعة الجامعة السورية ط ٢- دمشق (١٣٦١-١٩٤٢).
- ١٤- د. يحيى مصطفى العجاوي وحسن محمود إسماعيل - معجم مصطلحات التكنولوجيا الكيميائية: حرف السين.
- ١٥- المجمع العراقي - مصطلحات في السكك الحديدية - مجلة المجمع العراقي ع ٩: ٣٤٩.
- ١٦- مجمع القاهرة - مجلة مجمع القاهرة - ع ٤: ٣٩.
- ١٧- د. صلاح الدين الكواكي - مصطلحات علمية: ٥١.

- ١٨- أ. مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٩٣.
- ١٩- جمال الدين الشيال - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في مصر في عهد محمد علي: ١٩٢-١٩٣.
- ٢٠- د. صلاح أحمد وموفق دعبول وإلهام الحمصي - معجم الرياضيات المعاصرة - دمشق.
- ٢١- إبراهيم فتحي - معجم المصطلحات الأدبية - تونس.
- ٢٢- لسان العرب / توق.
- ٢٣- لسان العرب / أون.
- ٢٤- لسان العرب / حسفل، حسقل.
- ٢٥- د. عبد الرحمن الحاج صالح - ورقة مشروع الذخيرة اللغوية - مجلة اللسان العربي - ع ٤٧: ١٠٤.
- ٢٦- د. عبد اللطيف عبيد - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي بدمشق - المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق: ٢١٤-٢١٥.
- ٢٧- د. محمد شرف - معجم العلوم الطبية والطبيعية: ٣٤.
- ٢٨- د. محمد جميل الخاني - اللغة العربية العلمية - مجلة مجمع دمشق مج ٤/١٢: ٥٥١-٥٥٣.
- ٢٩- أ. أحمد الأخضر غزال - المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات: ١٣-١٤.
- ٣٠- أ. وجيه السمان - نظرة في المعجم الهندسي للوحدة - مجلة مجمع دمشق مج ٥٦/٤: ٨٦٧.
- ٣١- د. ممدوح خسارة - مخاطر الاقتراض اللغوي - مجلة التعريب ع ١٧-١٩٩٩.
- ٣٢- د. أحمد عيسى - التهذيب في أصول التعريب: ١١٣.
- ٣٣- د. عبد اللطيف عبيد - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي بدمشق - المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق: ٢٠٧-٢٠٨.
- ٣٤- ينظر: لسان العرب - طبعة دار المعارف: الفهارس.
- ٣٥- لسان العرب / حجر.
- ٣٦- لسان العرب / حجر.
- ٣٧- أ. مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٣٥.

- ٣٨- د. محمد هيثم الخياط - المصطلحات العلمية ونظرية الضرورة - الموسم الثقافي الأردني السابع: ٣٤.
- ٣٩- لسان العرب / بوا.
- ٤٠- لسان العرب / تير.
- ٤١- لسان العرب / زرد. [لم ترد كلمة «الزردية» في اللسان - مادة «زرد»، وإنما جاءت عرضاً في اللسان، في مادتي «درع» و«جول»/المجلة].
- ٤٢- لسان العرب / جوع.
- ٤٣- لسان العرب / حجر.
- ٤٤- لسان العرب / ورد. [ذكر اللسان «الوريد» وأطال في شرحه - مادة «ورد»، ولكن التعريف الذي أورده الباحث الفاضل قد جاء في اللسان - مادة «حبل»/المجلة].
- ٤٥- لسان العرب / حبل.
- ٤٦- لسان العرب / تفا.
- ٤٧- لسان العرب / جحل.
- ٤٨- لسان العرب / بكر.
- ٤٩- لسان العرب / حشر.
- ٥٠- لسان العرب / جحش.
- ٥١- لسان العرب / بهر.
- ٥٢- لسان العرب / بلص.
- ٥٣- لسان العرب / بدد.
- ٥٤- لسان العرب / حجل.
- ٥٥- لسان العرب / جزأ.
- ٥٦- لسان العرب / بذر.
- ٥٧- لسان العرب / حنف.
- ٥٨- لسان العرب / جون.
- ٥٩- لسان العرب / لحن.



## معاجم الأبنية في العربية (ديوان الأدب) للفارابي نموذجاً

د. محمد علي الزركان

ظهرت اتجاهات كثيرة في تنظيم المعجم العربي منذ ألف الخليل بن أحمد معجمه «العين» حتى اليوم. وعلى الرغم من كثرة ما كتب حول المعجمات العربية وتاريخها<sup>(١)</sup>، فقد ظل نوع منها يشكو من قلة ما كتب عنه وضحاياه، وهو ذلك النوع الذي رتب كلماته بحسب الأبنية أو الأوزان، وهو ما أطلق عليه اسم (معاجم الأبنية).

وقد بدأ التفكير في أبنية اللغة في صورة حصر لأشكالها والتمثيل لكل منها<sup>(٢)</sup>، وقد تم ذلك على أيدي النحاة، وكان سيويه أول من ذكرها وأوفى من سطرها فقد أفرد لها في «كتابه» أبواباً جمع فيها ما عرفه من أبنية اللغة العربية، وقسمها تقسيماً كميّاً مع فصل أبنية الأسماء عن أبنية الأفعال، وقد ذكر للأسماء ٣٠٨ بناءً بين ثلاثي مجرد ومزید، ورباعي مجرد ومزید، وخماسي مجرد ومزید، وذكر للأفعال ٣٤ بناءً بين ثلاثي مجرد ومزید، ورباعي مجرد ومزید<sup>(٣)</sup>.

ثم تلا ذلك تخصيص بحوث للأبنية في الكتب اللغوية، وهذه لم تتسم بطابع خاص، فمنها ما اهتم بذكر ألفاظ البناء والمشتبه فيها، ومنها ما تعلق بالأبنية التي يتعدد ضبطها، ومنها ما اختص بالأبنية النادرة.

---

(١) انظر مثلاً: (المعاجم العربية) للدكتور عبد الله درويش، و(المعجم العربي) للدكتور حسين نصّار، و(مقدمة الصحاح) للأستاذ أحمد عبد الغفور العطار.

(٢) (أبنية الأسماء) لابن القطّاع.

(٣) انظر (الكتاب) لسيويه: (٢/ ٣١٥، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٤٠).

وأهم ما ألف في هذا الاتجاه: (الغريب المصنف) لأبي عبيد، و(إصلاح المنطق) لابن السكيت، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(المتنخب) لكراع النمل، و(الجمهرة) لابن دريد في أبوابها الأخيرة.

وقد صاحب هذه البحوث أو تلاها اتجاه معجمي أخذ شكلين: أحدهما: وجه عنايته لأبنية الأفعال وحدها، سواء اهتم ببناء أو أبنية معينة منها، أو اهتم بها جميعاً وهو ما اختير له اسم (معاجم الأفعال). وثانيها: فقد لبس ثوب المعجم الكامل الذي يهتم بذكر أبنية الأسماء والأفعال جميعاً، ويحاول حصر الكلمات المتعلقة بكل بناء، وهو ما سمي (المعاجم الكاملة)<sup>(٤)</sup>.  
معاجم الأفعال:

بدأ هذا النوع من المعاجم في فترة مبكرة لا تتجاوز القرن الثاني الهجري، وقد بدأ أولاً بشكل عناية بصيغتين اثنتين من صيغ الأفعال هما: (فعل) و(أفعل) ثم أخذ شكل المعجم الفعلي الكامل الذي يعرض للأفعال جملة ويذكر تحت كل بناء ما يخصه من كلمات.

ومن كتب النوع الأول:

- ١- (فعلت) و(أفعلت) لأبي حاتم، ت ٢٥٥هـ.
- ٢- (فعلت) و(أفعلت) للزجاج، ت ٣١١هـ.
- ٣- الأفعال (الثلاثية) و(الرابعة) لابن القوطية، ت ٣٦٧هـ.

ومن كتب النوع الثاني:

- ١- كتاب (الأفعال) للسرقسطي، ت ٤٠٠هـ.

(٤) ظهر شكل ثالث للاتجاه المعجمي ممثل بالعناية بأبنية الأسماء. وهذا النوع قد اهتم فقط بأبنية: (المقصود والممدود) كما فعل أبو علي القالي في كتابه (المقصود والممدود) ولذا كان من الصعب عده من أنواع المعاجم.

٢- كتاب (الأفعال) لابن القطاع، ت ٥١٥هـ.

٣- (مصادر) الزوزني، ت ٤٨٦هـ.

٤- (تاج المصادر) لبو جعفر ك، ت ٥٤٤هـ.

ومن المعاجم الكاملة:

١- (ديوان الأدب) للفارابي المتوفى عام ٣٥٠هـ أو ٣٧٠هـ.

٢- (ديوان لغات الترك) للكاشغري، المتوفى عام ٤٦٦هـ.

٣- (شمس العلوم) لنشوان بن سعيد، من رجال القرن السادس الهجري.

٤- (مقدمة الأدب) للزخشي، المتوفى عام ٥٣٨هـ<sup>(٥)</sup>.

معاجم الأبنية:

لم يبدأ هذا النوع من المعاجم إلا في القرن الرابع الهجري، والرائد فيه هو عالم لغوي مغمور لم يلق من الباحثين العناية الكافية، وهو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، وتلا معجمه معاجم أخرى سارت على نظام الأبنية بعضها تأثر به، وبعضها بعد عنه قليلاً أو كثيراً، وبعضها اختلف عنه اختلافاً كلياً. ولم يقف أثر الفارابي عند المعاجم العربية الخالصة، بل تجاوزها وأثر في المعاجم المزدوجة ذات اللغتين كما يتضح في معجم (ديوان لغات الترك) للكاشغري كذلك لم يقتصر أثره على المعاجم الكاملة، بل تجاوزها إلى معاجم الأفعال.

وقد كان القرن الرابع الهجري هو العصر الذهبي للمعاجم العربية بوجه عام ففيه ظهر معجم (الجمهرة) لابن دريد و(المحيط) للصاحب بن عباد و(البارع) للقالبي و(تهذيب اللغة) للأزهري و(المجمل) و(المقاييس) لابن فارس و(الصحاح) للجوهري، وفيه أيضاً ظهر (ديوان الأدب) للفارابي<sup>(٦)</sup>.

(٥) المعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش، المقدمة.

(٦) المعجم العربي للدكتور حسين نصار، ١٧٦-١٧٧.

## «ديوان الأدب»

### المقدمة

قدم الفارابي لمعجمه بمقدمة، تناول فيها مسائل عدة، ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذي شرحه في مقدمته، وذيّل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

عالجت مقدمة (ديوان الأدب) كثيراً من القضايا اللغوية والتصريفية كما تحدثت عن منهج المؤلف في تنظيم المادة اللغوية وترتيبها. وأهم ما حوته المقدمة:

- ١- الإشادة بقيمة اللغة العربية وذكر فضلها على سائر اللغات.
- ٢- الإشارة إلى مؤلفات اللغويين السابقين ونقدها نقداً إجمالياً، وذلك في قوله: «وقد ألف السلف رحمهم الله في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة، تفاضلوا فيها وقيدوا منه فيها ما قيدوا، من موجز وغير موجز، ومعتدل بين المذهبين من غير أن يأتوا عليه، ومشير فيما صنف نخص به الطبقة العليا، ومقصر فيما جمع، فلم يعد بذلك أن عادهم في مذهبهم...».
- ٣- الإدلال بقيمة الكتاب والفخر بتصنيفه وذلك في قوله: «وقد أنشأت.. كتاباً عملت فيه عمل من طب لمن حب، مشتملاً على تأليف لم أسبق إليه، وسابقاً بتصنيف لم أراحم عليه...».

٤- وتناولت المقدمة بعد ذلك الضابط العام الذي يتنظم كل ما حواه المعجم من مادة لغوية، وأنه مشروط بشروط هي:

أ- أن يكون مستعملاً .

ب - أن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب في كتبهم.

ج - أن يكون وارداً في قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.



- ٥- ثم تحدثت المقدمة عن منهج المعجم وما سيذكر وما سترك.  
 ٦- وتخلل ذلك بعض البحوث التصريفية المرتبطة بنظام الكتاب مثل:  
 أ - تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف وذكر علامات كل منها.  
 ب - الحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها.  
 ج - الحديث عن أبنية الأسماء مجردها ومزیدها، واستعمالات كل بناء من حيث الاسمية أو الوصفية، والإفراد أو الجمع.  
 وأهم ما يسترعي الانتباه في هذه المقدمة حديثها التفصيلي الدقيق عن منهج الكتاب، وإسهابها في شرح نظامه وخطته، ويرجع ذلك إلى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه، فضلاً عما فيه من جدة وابتكار...  
 وتبين عن رأيه في توقيفية اللغة ونسبة وضعها إلى الله، وهو رأي نادى به من قدم كثير من اللغويين. وهي بعد ذلك تدلنا على مقدرته الفائقة في فن الصرف والاشتقاق<sup>(٧)</sup>.

#### المادة اللغوية ومنهجها في ترتيبها:

- لقد فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة في مظنتها إذ يقول: «وربت كل كلمة فجعلتها أولى بموضعها بما يقدمها أو يعقبها، ليجدها المرتاد لها في بقعتها بعينها، رابضة من غير نص مطية أو آداب نفس». أما هذا المنهج الذي اخترعه الفارابي وفخر به فتلخص أسسه فيما يلي:  
 أولاً: قسم الفارابي كتابه ستة أقسام سماها «كيباً» وهي على الترتيب الآتي:  
 أ - كتاب السالم وعرفه بقوله: «ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف».

(٧) محاضرات في علم اللغة/ الدكتور أحمد مختار عمر والمعاجم العربية، للدكتور عبد

الله درويش وديوان الأدب، للفارابي - المقدمة.

ب- كتاب المضاعف، وعرفه بقوله: «ما كانت العين منه واللام من جنس واحد».

ج- كتاب المثال، وعرفه بقوله: «ما كانت في أوله واو أو ياء».

د - كتاب ذوات الثلاثة وعرفه بقوله: «ما كانت العين منه حرفاً من حروف المد واللين».

هـ- كتاب ذوات الأربعة وعرفه بقوله: «ما كانت اللام منه حرفاً من حروف المد واللين».

و - كتاب المهموز، وذكر السر في إفراد المهموز بكتاب فقال: «والمهمز كالحرف السالم في احتمال الحركات وإنما جعلت في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بها».

ثانياً: جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالاً، وقدم الأسماء على الأفعال.

ثالثاً: قسم كل شطر منها إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففي الأسماء سار على النحو الآتي:

الثلاثي المجرد (عنب) ثم ما لحقته الزيادة في أوله (إصبع ومذهب) ثم المثلث الحشو (حمص) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (طابع) ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام (سحاب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام... ثم الرباعي وما ألحق به (تعلب) ثم الخماسي وما ألحق به (جرذحل).. وفي الأفعال سار كما يلي: الثلاثي المجرد (ثقب) ثم ما لحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل (أترب) ثم المثلث الحشو (رئب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (جاذب) ثم الأبواب الثلاثة التي في أولها ألف وصل مما له في الثلاثي أصل (اجتذب - انسحب - استصعب) ثم ما لحقته الزيادة في أوله -

وهي التاء - مع تثقيل الحشو (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة في أوله - وهي التاء - مع زيادة بين الفاء منه والعين (تجاذب) ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر واحمار) ثم أبواب الرباعي وما ألحق به أو زيد فيه (زعفر).

رابعاً: ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك في عدة أبنية كالثلاثي المجرد من الأسماء الذي له تسعة أبنية، فقد وضع قاعدة لتقدم بعض هذه الأبنية على بعض، فابتدأ بالمتفوح الأول ثم أتبعه المضموم ثم المكسور، وقدم ساكن الحشو على المتحرك الحشو، وقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث وقدم الهمزة على النون.

خامساً: كان البناء الواحد يخضع لتقسيمات أخرى مثل بناء (فعل) الذي قسمه إلى أصل هو (فعل) وفرعين هما (فعلة) بزيادة التاء و(فعلي) بزيادة ياء النسب. أما كتاب الهمز فقد قسم أبوابه إلى ثلاثة أقسام هي: المهموز الفاء ثم المهموز العين ثم المهموز اللام. ورتب كل قسم من هذه الأقسام ناظراً إلى الحرفين الآخرين غير الحرف المهموز.

سادساً: ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد، رأى ترتيب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها، فيبدأ بالكلمات التي أواخرها الباء ثم التاء ثم التاء... إلى آخر حروف الهجاء، فإذا وجدت كلمات اتحدت أواخرهن كان التقدم لما أوله أسبق في الترتيب الهجائي، فإذا وجدت كلمات اتحدت أواخرهن وأوائلهن كان التقدم لما وسطه أسبق في الترتيب الهجائي.

وقد عدل في ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد في جميعها، واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الأول.

سابعاً: التزم في المزيد تجريده من الزوائد وترتيبه بحسب أصوله.  
 ثامناً: كان في كثير من الأبواب ولا سيما في شطر الأفعال يذيل  
 الباب بتعقيب يتحدث فيه عن بعض الأحكام العامة المتعلقة بالباب.  
 تاسعاً: في أبواب المعتل كان يفصل الواوي عن اليائي ويقدم الأول منهما.  
 عاشراً: وضع مبادئ أخرى طبقها في معجمه وأهمها:

- أ - تحقيق الإيجاز باستبعاد الكلمات القياسية.  
 ب - يكتفي بذكر أسماء البلدان والأودية والجبال والمفاوز ما لم  
 يوجد شيء يتعلق بها فيصرح به.  
 ج - إذا جاء في معجمه فعل بلا مصدر فذلك يحتمل أحد شيئين:  
 إما مصدره قياسي فهو داخل فيما صرح في مقدمته بإهماله، وإما أنه لم ينقل  
 له مصدر عن الثقات.  
 د - كشف عن مواضع العلل بتقديم أخرى العلل بالقبول وأولها  
 بالذكر مع ترك سائر الأقاويل فيها<sup>(٨)</sup>.

### لماذا اختار الفارابي هذا النظام؟

عاش الفارابي في المئة الرابعة للهجرة، وأخرج معجمه في قرن عرف  
 بقرن المعاجم ففيه ألف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة، وفيه أخذ  
 المعجم الصورة المألوفة لنا، وفيه اتجه المعجميون إلى ترتيب الألفاظ ترتيباً  
 هجائياً، وبدؤوا ينصرفون عن الترتيب الجاري على حسب المعاني.

(٨) الفارابي اللغوي وتحقيق مقدمة معجمه (ديوان الأدب) - مجلة معهد المخطوطات

العربية مج ٧ ج ٢ نوفمبر ١٩٦١، د. أحمد مختار عمر.



وحيثما قلب الفارابي المسألة على وجوها ونظر في معاجم السابقين، واهتدى إلى موطن الداء فيها، أراد أن يؤلف معجماً يفوق معجم السابقين ويتلافى أوجه النقص فيها، فألف معجمه على هذا النظام الذي شرحناه، معتقداً أنه بلغ الهدف وأصاب الغرض، واهتدى إلى تأليف لم يسبق إليه، وسبق بتصنيف لم يزاحم عليه.

وإن هذا المنهج المركب الذي اختاره الفارابي كان نتيجة لعوامل عدة اشتركت في خلقه وتكوينه. وهذه العوامل هي:

١- اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف، ولم يذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «مياً إلى الأشهر، لقرب متناوله، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة».

ولكن إذا كان الفارابي قد طرح نظام الخليل لصعوبته وبعد تناوله، واختار الترتيب الهجائي المعروف؛ فلماذا رتب ألفاظه على حسب الحرف الأخير، ولم يرتبها بحسب حرفها الأول؟ والسبب أنه قارن ووازن بين النظامين في ذهنه ثم استبعد أحدهما وأخذ الآخر، فما سر اختياره؟ سبب ذلك هو الميل إلى الابتكار وحب السبق وإرادة التفرد بمنهج جديد والرغبة في التأليف على نظام غير مألوف، وهو مع ذلك لا يعدم فائدة ولا يخلو من نفع.

٢- إن هذا النظام يسر على الشعراء والكتاب النظم والثر في عصر كان قد شاع فيه السجع وفشت المحسنات البديعية، والتمت القوافي، مع قلة المحصول اللغوي.

٣- إن لام الكلمة ثابتة لا تتغير «مهما اختلفت صورة الكلمة إلا في حالات قليلة، ومتى لحقها التغير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فإن الكلمة تنتقل إلى أوزان أخرى ولا تعد من الثلاثي، بل تصير رباعية أو خماسية» في حين أن الفاء والعين لا تثبتان في موضع، فالترتيب على أوائل الحروف متيها للباحث الذي لا يعرف التصريف.

٤- وقد كان في ذهن الفارابي فكرة حققها في معجمه، وهي فكرة الجمع بين نوعين من المادة اللغوية في مكان واحد، النوع المسموع والنوع المقيس.

أما النوع الأول فكان جل معجمه، وأما النوع الآخر فقد تحدث عنه في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيراً من أبواب كتابه.

٥- أما فصله الأسماء عن الأفعال فشيء ضروري مادام قد رتب كتابه على أساس الأبنية، ونظمه أبواباً بحسب التجرد والزيادة، فإن حروف الزيادة ومواضعها تختلف في الأسماء عنها في الأفعال، ولكل من الأسماء والأفعال أبنيته وأوزانه.

٦- وأما تقسيمه الكلمات من حيث الصحة والاعتلال والتضعيف والهمز، فقد أراد منه إبراز خصائص كل نوع منها... وهو ما حرص الفارابي على الحديث عنه والإفاضة فيه.

٧- والكتاب بعد هذا يوافق روح العصر ويعكس طابعه في البحث وطريقة الدرس، ففي ذلك العصر كانوا قد فرغوا من جمع اللغة وحصرها، وتوجه همهم إلى الإحصاء والتتبع ووضع ضوابط التقصي لتسهيل الإحاطة ويمكن التحدي حين المناظرة.

كما أن انتهاء عصر الاستشهاد جعل العلماء يبحثون عن ميدان جديد يزاولون فيه نشاطهم غير ميدان الاستقراء والتقييد. ولذلك نجد البحث اللغوي ينصرف إلى الانتقال بالمادة اللغوية المسجلة، ويحاول أن يخرج منها بحوث طريفة أو بتنظيمها تنظيماً جديداً، ولذا ظهر في هذا العصر فنون لغوية جديدة.

كما كان لشيوع السجع والمحسنات البديعية في ذلك العصر وحاجة الأدباء والمتكلمين إلى الكلمات المتحدة الحرف الأخير أو التي على وزن خاص أو من نوع معين كان لذلك أثره في ترتيب الكلمات هذا الترتيب<sup>(٩)</sup>.  
التذييلات:

أتبع الفارابي كثيراً من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة، وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة والأخرى المقيسة، وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة، ما لا ضابط له بالنص عليه، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه.

وكان تركيزه في هذه التذييلات على أمور:

- ١- بيان المصادر من كل باب.
- ٢- بيان النعوت من كل باب.
- ٣- كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمي.
- ٤- كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه في كل باب.
- ٥- معاني صيغ الزوائد، كقوله في باب (أفعل) قد يأتي بمعنى (فعل) مثل قولك سعه الله وأسعده.

٦- أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض<sup>(١٠)</sup>.

التعقيب: أهم ما نخرج به من هذه التذييلات:

(٩) مقدمة الصحاح للجوهري/ ١٢٢ ومقدمة دستور اللغة، لأبي عبد الله الحسين بن

إبراهيم وعلي النجدي (في النقد اللغوي) مجلة (رسالة الإسلام) السنة ١٠ العدد ٢.

(١٠) ديوان الأدب للفارابي ١٣٣-١٤٨.

- ١- دلالتها على عقلية الفارابي الجدلّية ومهارته في الاستدلال، ولباقته في التخرّيج وحسن تعليله الأحكام، وفقهه لغة العرب، ووقوفه على أسرار تصريفاتها.
- ٢- تكشف هذه التذييلات عن مكانة الفارابي اللغوية، وتدل على غزارة محفوظاته ووفرة محصوله، وسعة اطلاعه على لغة العرب، وتمكنه من ناصيتها.
- ٣- اشتغالها على كثير من النظريات اللغوية، ومنها ما لا يزال معترفاً به حتى الآن كنظرية (التوهم) أو ما يعرف الآن باسم القياس الخاطي: كقوله في باب الافتعال (الاتزان)، وقد بنيت على هذا الادغام أسماء من (المثال) توهماً أن التاء أصلية.

- ٤- ظهور شخصيته فيها واهتدائه إلى حقائق غابت عن دس السابقين.
- ٥- بخصوص حديثه عن معاني صيغ (الزوائد) نلاحظ أنه توصل إلى أشياء تحسب له وتعد من محاسنه، فمثلاً ذكر لصيغة (انفعل) أربعة استعمالات:

- ١- استعمالها مطاوعة لفعل وهو الأصل.
  - ٢- استعمالها موافقة لفعل نحو: همل الدمع وانهمل.
  - ٣- استعمالها مطاوعة لأفعل نحو: أزعجه فانزعج.
  - ٤- استعمالها دون أن يكون لها فعل متعد نحو: انسرب الثعلب في جحره.
- ملاحظة: ولكنه يؤخذ عليه هنا أنه لم يتحرر كلية من تبعية السابقين، فكان في معظم ما ذكره من معاني هذه الصيغ ناقلاً أو متبعاً<sup>(١١)</sup>.

«ديوان الأدب» في الميزان:

كان (ديوان الأدب) فتحاً جديداً في تاريخ المعاجم العربية، ودفعة موفقة إلى الأمام في ميدان البحث اللغوي، وترجع قيمته اللغوية إلى الأسباب التالية:

(١١) المرجع السابق/ ١٧١ وما بعدها.



- ١- ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف، وسيره على نظام الباب والفصل، وهو أول معجم سلك هذا النظام، وأخذه عنه أصحاب المعاجم من بعده، وعلى رأسهم تلميذه وابن أخته «الجوهري» صاحب الصحاح.
- ٢- أنه أول معجم عربي جامع اتبع نظام الأبنية في ترتيب الألفاظ.
- ٣- طرحه نظام التقاليب الذي بدأه الخليل واقتفى أثره اللغويون من بعده، وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل وتكف عن الدوران في فلك نظامه.
- ٤- منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قليل التأثير بالسابقين.
- ٥- تركه المقيس من ألفاظ اللغة اكفاء بذكر قاعدته في المقدمة وفي الفصول التذييلية. وأمكن أن يجمع فيه - على صغر حجمه - كثيراً من المادة اللغوية.
- ٦- تخلصه الواوي من اليائي وإفراده بالذكر كل واحد منهما.
- ٧- ترتيب المعجم على نظام الأبنية وجمع الكلمات التي على شاكلة واحدة في صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيراً، وبطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيد كل بناء من الأبنية.
- ٨- فصله بين السالم والمضاعف وأنواع المعتل والمهموز يفيد الباحث اللغوي ويهديه إلى خصائص كل نوع.
- ٩- كذلك فإن فصله بين قسمي الأسماء والأفعال وإفراد أبنية كل نوع بالحديث يهدينا إلى خصائص كل قسم، فحروف الزيادة ومواضعها تختلف في الأسماء عنها في الأفعال.
- ١٠- من عيوب المعاجم أنها كثيراً ما تحمل النص على باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث في حيرة. وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها، فليس في معجمه فعل واحد لم يُردَّ إلى بابهِ<sup>(١٢)</sup>.

(١٢) محاضرات في علم اللغة، د. أحمد مختار عمر - والفارابي اللغوي للمؤلف نفسه.

## وأما عيوب المنهج فأهمها:

- أ - منهج الكتاب معقد بشكل يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل إلى الكلمة التي يريد، فهو منهج لا يسعف الباحث المتعجل.
- ب - أرغمت هذه الخطة المؤلف على تمزيق الصيغ التي ترجع إلى مادة واحدة وتوزيعها على أبواب مختلفة بحسب أوزانها.
- ج - أساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة أولاً، ولهذا فهو يصلح لمن يريد أن يقف على معنى كلمة يعرف ضبطها، ولكنه لا يصلح لمن أراد أن يقف على ضبط كلمة يعرف مدلولها.

## المصادر والمراجع

- ١ - الأفعال الثلاثية والرابعة، ابن القوطية.
- ٢ - ديوان الأدب، الفارابي.
- ٣ - فعلت وأفعلت، الزجاج.
- ٤ - كتاب الأفعال وأبنية الأسماء، ابن القطاع.
- ٥ - الخصائص، ابن جني.
- ٦ - الكتاب، سيبويه.
- ٧ - كتاب العين، الخليل بن أحمد - تح د. عبد الله درويش.
- ٨ - المعاجم العربية، د. عبد الله درويش.
- ٩ - المعجم العربي، د. حسين نصار.
- ١٠ - محاضرات في علم اللغة، د. أحمد مختار عمر.
- ١١ - مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور العطار.
- ١٢ - الفارابي اللغوي، د. أحمد مختار عمر - مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٧، ج ٢.
- ١٣ - دستور اللغة، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم.
- ١٤ - النقد اللغوي، علي النجدي، مقال بمجلة رسالة الإسلام سنة ١٠، عدد ٢.

## في سبيل معجم تاريخي - محاولة في التأصيل

أ. د. إسماعيل أحمد عمايرة

المعجم التاريخي للغة مطلب حضاري، يتجاوز تحقيقه الوفاء بالجانب اللغوي، إلى وفاء بمتطلبات كثيرة تحتاج إليها علوم متعددة تشمل مناحي الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، في الماضي والحاضر على حد سواء.

ولذا كان المعجم التاريخي للغة مشروعاً يحتاج إلى تضافر المتخصصين على اختلاف تخصصاتهم، كل يدلي بدلوه في ما يفي بحاجة تخصصه في هذا المشروع الهائل الذي يُعدُّ سفر الأمة الشامل، بل ثوبها الذي اشتمل على جسّد تجربتها منذ مدارج طفولتها، مروراً بكل طور من أطوارها.

وأحسب أن مشروع المعجم التاريخي يحتاج إلى دراسات كثيرة سابقة، يمكن أن تكون فردية أو مؤسسية، تعالج موضوعات جزئية، وتكون بذلك ممهدة بعض جوانب الطريق أمام هذا المشروع المؤسسي الكبير.

وهذه الدراسة - حلقة في سلسلة دراسات سابقة أخرى - تناولت فيها جزئيات أحسب أنها مفيدة في سبيل المشروع المنتظر، وأذكر من هذه الدراسات:

- كتاب العدد، وهو دراسة تأصيلية مقارنة تناولت ألفاظ الأعداد العربية.

- ومعال دارسة في الصرف، وهو تأصيل مقارن لبعض الظواهر الصرفية، وما اعتري كثيراً من صيغ العربية وأوزانها من زيادات كانت قياسية، ثم بطل القياس بها، مما أدى إلى توهم الأصالة في ما كان زائداً.

- وخصائص العريّة، وفيه تأصيل لبعض الظواهر الصرفية والتركيبية للعريّة، وهي دراسة مقارنة تسعى إلى إظهار مدى التطور الذي جعل العريّة تتميز عن شقيقاتها.
- وظاهرة التأنيث بين العريّة واللغات الساميّة، وهي دراسة تأصيلية مقارنة ترمي إلى تأصيل هذه الظاهرة الصرفيّة، في العريّة وشقيقاتها.
- ونظرة مقارنة إلى المدرسة النحويّة العريّة من خلال باب الشرط، وهي دراسة تأصيلية لباب الشرط.
- ونظرة مقارنة على بعض أدوات المعاني في ضوء اللغات الساميّة.
- ومقطع المضارعة بين العريّة واللغات الساميّة، وهي دراسة صوتيّة مقارنة، تبحث ظاهرة التثنية، أي كسر الصوت الأول من مقطع المضارعة، وعدم التثنية أي فتح الصوت الأول من مقطع المضارعة.
- و«في التطور الصوتي للعريّة»، وهي دراسة تأصيلية مقارنة لبعض الأصوات العريّة وهي أصوات القلقلة، والأصوات الانفجارية.
- ومناهج التأصيل في التراث اللغوي، مثل من كتاب المنصف (شرح التصريف لابن جني). وهي دراسة تأصيلية مقارنة تستدرك على ما فات النظرة المعيارية التي اتسم بها القدماء.
- وظاهرة تكرار المعاني في المعجم العربي، وهي دراسة تأصيلية مقارنة لبعض الجذور المعجميّة.
- نمو الجذور اللغويّة، وهذا البحث نظرات تأصيلية في المادة المعجميّة.
- تأصيل الجذور اللغويّة - في سبيل معجم تاريخي. وهذا البحث يسير في مسار البحث السابق.



وأحسب أن البحوث الثلاثة الأخيرة من أكثر الدراسات السابقة التصاقاً بمادة هذا البحث الذي أتقدم به إلى مجمع اللغة العربية الموقر في دمشق، فهو استكمال لها، ونسج على منوالها، في عمل متواصل، يرجى به أن يستوعب أكبر قدر من المادة المعجمية.

وتقوم فكرة البحوث الثلاثة على التبع التاريخي لتلك المواد المعجمية التي تلتقي، ولو في بعض معانيها المتعددة، وفي أصواتها أو بعضها التي يمكن التقريب بينها. فالمعنى - أي المضمون - والصوت - أي الشكل - ركيزتان أساسيتان لا يقوم بناء هذا النوع من البحث إلا بهما معاً، وأداتان مهمتان ينبغي أن يتم العمل بهما في إثبات أن المواد المتنوعة تعود تاريخياً إلى أصل واحد، ومادة واحدة. ومع التطور التاريخي واختلاف المكان والزمان وضغط الحاجة لمواجهة أغراض التطور، أخذت اللغة تميل إلى توظيف الأشكال المتنوعة للنطق، التي أسفر عنها التطور. وقد ظل المعنى المشترك بينها أثراً من آثار التقائها في أصل واحد نطقاً ومعنى. وهنا يأتي دور المنهج المقارن في الكشف عن المعنى الأصلي المشترك، فما التقت عليه اللغات الشقيقات، مؤشر إلى أنه الأصل أو الأصل، أي الأقدم، من بين المعاني المتعددة التي تكون للمادة الواحدة. كما أن استعمال القوانين الصوتية التي تحكم الظواهر المشتركة بين اللغات الشقيقات قد يُسعف في معرفة ذلك الأصل الذي كانت عليه المادة. ونمثل لذلك بتمثيل يسير، فإن كانت كلمة عربية تنطق بالسين وبالشين فإن في مقدورنا أن نرجح أصالة السين، إذا كانت مقابلتها العبرية والآرامية بالشين، وإن كانت كلمة في العربية تنطق بالضاد وبالصاد، فإن مقابلها في العبرية يُتوقع أن يكون صاداً ومقابلها الآرامي عيناً، وفي هذا ما يرجح أصالة الضاد لا الصاد.

فالتقاء مادتين أو أكثر، في الشكل الصوتي والمضمون، مؤشر قوي على التقائها في أصل واحد، وأما افتراق المادتين أو المواد في بعض المعاني افتراقاً بائناً مع ما يجمع بينها من جانب آخر - شكلاً صوتياً ومضموناً - فمرده إلى احتمال من احتمالين:

احتمال أن تكون كل مادة، بعد استقلالها عن الأخرى، قد اكتسبت في مسيرها الخاصة، معاني خاصة لم تكتسبها المادة الثانية، وتكون المادة الثانية، قد اكتسبت هي الأخرى، معاني خاصة بها. وهذا تكون كل مادة قد بدأت تبتعد عن الأخرى في مسيرها الخاصة، وتكتسب لنفسها معاني مستقلة. وأمثلة ذلك كثيرة كما في رصّ، ورضّ، ورسّ، ورسا، ورسا، وورصف وورصف. وأما الاحتمال الثاني، فإن تكون المادة الأصلية ذات معنى يتعد أصلاً عن مادة أخرى، هي أصلية أيضاً في دلالتها على معناها المغاير. ولكن إحدى المادتين حين انحراف النطق ببعض أصواتها، صادفت بذلك الانحراف قريباً من المادة الأخرى، أو تماثلاً في النطق معها، وبذا يكون الشكل الواحد للنطق بالمادتين المتبايتين أصلاً، قد أدى إلى أن يعالج اللغويون المعنيين الأصليين للمادتين المتبايتين تحت مادة واحدة، مادام نطقهما قد توحد، ومن أمثلة ذلك ترز وزمر، وطبن وتبن.

وأحسب أن الباحث بشيء من الرفق، يمكن أن يلمس ذلك القدر الجامع، والخيط الرفيع من الشبه، بين المعنى الأصل للمادة الأصلية، وما تفرع عنه من معانٍ اكتسبتها الأشكال النطقية المتعددة التي انحرفت عن الشكل النطقي الأصل. فإن أعياه الأمر، كان من حقه أن يميل إلى أن المعاني التي لا يسهل ردّ بعضها إلى بعض، تعود إلى أنها من أثر دخول مادة تختلف

أصلاً في نطقها عن المادة الأخرى، وتلتقي عرضاً بها، من أثر الانحراف اللهجي، أو لأي سبب من أسباب التطور، الذي أدى إلى اختلاف النطق.

لاشك في أن جهود المعجم التراثي ثرة في توفير أسباب النظر التاريخي الذي يستهدف ملاحظة التطور، وأثره على الظواهر اللغوية. بيد أن المعجم التراثي لم يكن تاريخياً يسعى إلى رصد التطور وأسبابه، وإنما هو معياري يتغني رصد اللغة في زمن معين، ويثبت لغوية محددة. هذه الثروة الضخمة من المادة المعيارية، بما تتضمنه أحياناً من إشارات تاريخية، يمكن أن تساعد في إعادة تنظيمها تنظيمًا تاريخياً تطورياً. فكثيراً ما أشار المعجم التراثي إلى أن المعنى الحسي يمكن أن يكون أصلاً للمعنى المعنوي، فالكفر بمعنى الغطاء أسبق من الكفر الذي هو ضد الإيمان، والمَلَقَة بمعنى الصخرة الناعمة القاسية أسبق مما تطور عن ذلك من مفهوم التملق والرياء.

وأحسب أن الجهود المعجمية لكل من اللغات شقيقات العربية: كالأكدية والآرامية والعبرية والحبشية والسبئية وغيرها، قد هيأت الفرصة للنظرة المقارنة التي هي من أهم مستلزمات التأصيل اللغوي التاريخي، وبخاصة أن النصوص العربية القديمة التي وصلت إلينا تعدّ حديثة نسبياً، إذا ما قورنت بالعمق الزمني للنصوص التي وصلت إلينا من أخواتها، فالنصوص الأكادية يعود بعضها إلى ٢٤٥٠ ق. م والأوغاريتية إلى نحو ١٣٠٠ ق. م.

لقد سعت هذه الدراسات إلى الوصول إلى قناعة مؤداها أن كثيراً من هذه الألفاظ تعود إلى أصل واحد، وقد أدت رحلة التطور إلى تفاهم الاختلاف بينها لفظاً ومعنى. أما تباينها اللفظي فقد كان متفاوتاً، إذ كان واسعاً في بعضها، طفيفاً في آخر. وكذلك كان تباينها في المعنى. لكن في

وسع المرء أن يلتمس التعليقات اللازمة للرجوع بالمواد المتباينة إلى المبنى الأول الذي صدرت عنه. وكثيراً ما كان اختلاف البنى عائداً إلى أسباب صوتية كالتقارب الصوتي في: جأر وجعر، وتبر وثبر، وأبن وأبل، وكياً وكيع وكأكأ وكعكع، وسكّ وشكّ، وتوب وثوب وثيب، وسبك وسفك، وأبن وعين، وأبل وعبل، وسخّ وشخّ.

ومن الأسباب الصوتية فك الإدغام كما في فقّع وفرقع وقنقع، وخرّب وخرنب، وخزّر وخنزر وفسّح وفرسح، وذعّط وذعمط.

ومنها القلب المكاني الذي أصبحت فيه فرقع: قرفع، وفنقع: قنقع، وصعق وصقع، وزعق وعزق، وفصل وفلص.

ومنها الأقيسة المهجورة الذي ترتب عليها عدّ بعض الأحرف الزائدة أحرفاً أصليّة كما في نبس، وسنيس، وثكل وعثكل ورقش وبرقش.

وكان لتباين اللهجات بين القبائل المتباعدة مكاناً وزماناً، أثر في تباين الألفاظ، فقد أدى تداخل المشتقات إلى اختلاف أصولها كما في عين ومعن، وكما في برأ وبرى وورى، ولأم ولوم وليم، وثنن ومثن.

وقد أدى التباين اللفظي مع مرور الزمان إلى تباين في المعنى، إذ وظّفته اللغة وخصصته، وقد أخذت اللغة تتعامل مع كل شكل من أشكال التباين كما لو كان مادة مستقلة، إذ أكسبته معنى أو معاني واستعملات جديدة، بيد أن المعنى القديم الذي كان للأصل الأول، ظلّ يسري - في الغالب - في كثير من تلك المواد المتباينة، وظلت تحمله الأشكال المتطورة في صورتها المستقلة، بما ينبئ أنها كانت تعود إليه قبل استقلالها.



وقد تُستخدم المادة الواحدة ابتداءً بمعنيين متباينين، كدلالة مادة صفر على اللون، وعلى الصوت، وقد شقت المادة الواحدة طريقها للتعبير عن المعنيين المتباينين أصلاً.

وقد عادت بعض المواد إلى أصول ثنائية، ثم اتسعت فأصبحت ذات أصول ثلاثية، نحو: فص وفصل، وفلّ وفلن.

كما أدى تباين اللهجات إلى عد العين في عصفور وعريد أصلية، وواقع الحال أنها من صفر وربد، ثم صيغت على وزن أفعول أو إفعيل، ثم قلبت الهمزة عيناً، على لهجة من يدلون الهمزة عيناً. ومن ذلك أتكول التي أصبحت عثكول.

لقد أسعفت المقارنات اللغوية في الوقوف على المعاني الأول، كما أسعفت في الوقوف على المباني الأول لكثير من الأشكال المتطورة عنها في سبيل أن تُنار المسيرة التاريخية لنشأة بعض مواد المعجم، وبقصد أن يُفسّر التقارب بين الألفاظ والمعاني في مواد معجمية كثيرة. وعلى أن الأدلة في البحث التاريخي بعامة، تظل تتأرجح بين القوة والضعف في وضوحها وإقناعها، غير أنها تفتح الباب للنقاش الذي يجلي الأمور فيصل إلى الحقيقة أو يدانيها. فقد أسعفت جهود مماثلة أمماً غيرنا في تحقيق أحلامهم في معجم تاريخي، فعسى أن يكون هذا الجهد وجهود أخرى بُذلت أو سُبذلت، محطات على هذه الطريق، ونحو هذا الهدف.

### تبر - تبر

يُحس المرء يُبعد بين بين بعض المعاني التي وردت تحت مادة تبر، فالتبر: الذهب. وقد يطلق على الفضة والزجاج والنحاس، وغير ذلك مما سماه ابن منظور جواهر الأرض. والتبر الهلاك والتدمير، وكل مكسّر تبر.

وقد يكون الجامع بين المعنيين أن التبر يطلق على الفتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغَا. فإذا صيغا فهما ذهب وفضة، فإذا ضُرب أيّ منهما دنانير فهو عَيْن. وعلى هذا فالتبر للذهب وهو فتات.

ويبدو أن الفتات من غير هذه المعادن والجواهر قد أطلق عليه اسم يعود إلى مادة تبر. فالنخالة (القشرة) التي تكون في أصول الشعر تدعى: تَبْرِيَّة، وعلى هذا يكون التفتيت والتكسير والتحطيم، ومن ثم الهلاك، هي المعاني الأصلية لمادة تبر.

وقد التقت مادة تبر وثر في الدلالة على الهلاك. فالمشهور: الهالك، والثبور: الهلاك. والثبرة نوع من التراب. فهل تعود مادة ثبر وتبر إلى أصل واحد، وهو التفتيت والتكسير؟ وتبادل التاء والتاء ظاهرة معروفة.

أما المادة التي قابلت هاتين اللادتين في بعض شقيقات العربية، فهي في العبرية مادة  $\text{נָשַׁבַּר}$  ، ومن ذلك  $\text{שָׁבַר}$  šābar وتعني كسر وحطم و  $\text{בָּרַב}$  bārāb nešbar انكسر وتحطم وتفتت، و  $\text{שֶׁבַר}$  šeber الشظية، والكسرة، والبلية<sup>(١)</sup>. وفي الآرامية بالتاء  $\text{ܬܒܪܐ}$  وهي كذلك في السريانية<sup>(٢)</sup>، ما حفر tabar كسر وما حفر tabar كسر، وما حفر tēbrā جزء، وما حفر tbārā مصيبة، تبار، خراب. وغني عن القول أن التاء والتاء كل منهما تلوين صوتي (ألفوني) للأخرى<sup>(٣)</sup>. ولا فرق بينها في المعنى في كل من الآرامية والسريانية والعبرية.

(١) انظر Gesenius 804، First II 406 ورجعي كمال (للعجم الحديث) ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) Costaz 387.

(٣) انظر ضوابط هذا التلوين الصوتي في بحث: ظاهرة بجد كفت بين العربية واللغات

السامية، لدى عمايرة: (بحوث في الاستشراق واللغة) ص ١٧١ - ١٩٤.

وأما العربية الجنوبية (السبئية)<sup>(٤)</sup>، فقد استخدمت فيها مادة ثبر بمعنى حرب وفي الحبشية<sup>(٥)</sup> yasbar، sabara يكسر، يُتبر، وفي الأكادية<sup>(٦)</sup> seberu من شبر، بالشين وهي بمعنى كسر، وتبر.

والمعلوم أن هذه الأصوات الشين والسين والتاء والتاء تتبادل في أسرة اللغات التي تنتمي إليها العربية. ولذا فإن التقاء جميع هذه المواد مسوَّغ لفظاً ومعنى. أما ما بينها من اختلافات فمرده واحد من اثنين:

- تطورها عبر رحلة الزمان والمكان، واكتسابها في كل تطور من تطوراتها في مسيرته الخاصة، معاني خاصة به. وهذا ما يمكن استيعابه بلمس ذلك الخيط الرابط بين المعاني المتقاربة في المواد كلها.

- مصادفة هذه المواد مواد أصلية مستقلة عنها صوتاً ومعنى. وعندئذ يكون الفرق بين صوت وصوت فرقاً معنوياً أصيلاً (فونيمياً)، ثم تكون المادة الأصلية، قد أضيف إليها عبء معانٍ أخرى ليست لها. ويكون الالتقاء بين المادتين التقاء عارضاً.

#### ذعط - ذعبط - سحق

جاء في مادة ذعط أن ذَعَطْتُهُ وَسَخَطْتُهُ تعنيان: ذَبَحْتُهُ. ويقال الذعطة - بزيادة الميم - بمعنى الذبح. وقد أفرد كل من ذعط وسحق وذعبط بمادة مستقلة في المعجم. وعلى هذا تكون الحاء قد تبادلت مع العين. وهما صوتان حلقيان يقع التبادل اللهجي بينهما. وقد جاء في سحق

(٤) انظر Beeston 149.

(٥) انظر Leslau 485.

(٦) انظر Von Soden III 1206.

معنى الذبح، فَشَحَطَه وسَحَطَه: ذبحه. والتبادل بين صوتي: السين والشين معروف في العربية وأخواتها. وقد تتبادل الذال والسين عبر السين. كما هي الحال في مِسْلَفَة (آلة تسوى بها الأرض) و **מִסְלֵף** mazlef في العبرية، وهي المسلفة، وكما هي الحال في: زلف في الكلام إذا زاد، ويقابلها في العبرية **זָלַף** sellēf بالمعنى نفسه<sup>(٧)</sup>.

وقد تقابلت المادتان: سحط العربية وشحط العبرية<sup>(٨)</sup>، ومنها **שָׁחַט** šāhut بمعنى ذبح ومسلول، و **יִשְׁחֵט** yišhēt يذبح. وقد جاءت هذه المادة بالشين في الأكادية<sup>(٩)</sup> ومنها sahatum أي الذبح. وأحسب أن السخط في العربية، وهو الغضب القاتل في مقابل šahātum في الأكادية.

### ثكل - عثكل

جاء في اللسان أن الأثكول لغة في العثكول<sup>(١٠)</sup>، وهو العذق، كعرجون النخلة. وأصل المعنى من القطف لكل ما هو معلق أو معقود أو مجدول. ولذا قيل العثكول: «ما علق من عهن أو صوف أو زينة فتذبذب في الهواء»<sup>(١١)</sup>. وقد ورد مفهوم القطف والانعقاد والتعليق في معاني هذه المادة في العبرية، التي قابلت فيها الثاء الشين، ومن ذلك **עֲשָׂק**

(٧) انظر ريجي كمال (المعجم الحديث) ص ٢١، ٢٣.

(٨) انظر ريجي كمال (المعجم الحديث) ٤٧١، وانظر (Gesenius 818).

(٩) انظر Von Soden III 1131.

(١٠) انظر ابن منظور (اللسان: ثكل) ٨٩ / ١١.

(١١) انظر ابن منظور (اللسان: عثكل) ٤٢٥ / ١١.



šākal. وقد دلت أتكول في اللغتين: العربية والعبرية<sup>(١٢)</sup> على ما يقطف. ولذا سُمي عنقود العنب: القُطْف<sup>(١٣)</sup> وهو في العبرية עֲשְׂקוֹל eskol. وأحسب أن انتقال ثكل إلى معنى الموت، جاء من أن الموت شُبّه بقُطْف الحياة. فالأم التي ثكلت ولدها كالنخلة قُطف عُرجوها، أو الكرم التي قطف عنقودها. وعلى هذا يكون المعنى الأصلي لثكل ليس هو الموت، وإنما هو القطف، ويكون المعنى الأصلي للعتكول: الذي يُعَلَّق فيقطف. ثجج - سحج - شحج

تعني ثجّ تدفق بغزارة، يقال هذا للماء والدم وكل سائل. وقد يستعار للخطيب، فيقال: خطيب مِثْج، أي يصبّ الكلام صبّاً، وهي معان وردت في مادة سَح. ومن مجازات سَح أن قيل: جواد سَح، أي سريع يصب الجري صبّاً. وأما شَح فتدفع بدرجة أقل، ومنه جاء البُخل مجازاً. وقيل أرض شَحاح «تسيل من أدنى مطرة كأنها تُشَح على الماء بنفسها. إلا أن شَح التقت مع سَح وُثِج في بعض استعمالاتها، فالخطيب الشَّحْشَح: الماهر خُطْبته الماضي فيها. ومن ذلك قيل: غراب شَحْشَح كثير التصويت، والشَّحْشَحَة: الطيران السريع. وقد وصف الحمار خفيف الحركة بمادتي السين والشين، فقيل: حمار سَحْسَح وشَحْشَح<sup>(١٤)</sup>.

وقد قابل هذه المواد العبرية sāhah סָהָה بالسين والحاء في العبرية والآرامية סָהַח والسريانية صسل وهي بمعنى تدفق وصب<sup>(١٥)</sup>.

(١٢) انظر Fürst II 444.

(١٣) انظر ابن منظور (اللسان: قطف) ٢٨٥ / ٩.

(١٤) ابن منظور (اللسان: شحشج) ٤٩٧ / ٢.

(١٥) انظر Fürst II 431.

## سحف - سحفن - شحف - سحف

جاء في مادة سحف أن السَّحْف: قَشْر الجلد، وأما لهجة يمانية<sup>(١٦)</sup>، وفي مادة سحف أن السَّحْف كشطك الشعر عن الجلد حتى لا يبقى منه شيء، وسَحَفَ الشيء قشره، وسَحَفْتُ الشحم عن ظهر الشاة سَحْفاً إذا قشرته، وما قشرته فهو السَّحِيفَة، أي القطعة الرقيقة من الشحم، وجمعها سَحَاف. وأرض مَسْحَفَة: رقيقة الكلا، والسَّحُوف من الغنم: رقيقة صوف البطن. والرجل المسحوف: المسلول لرقته، ويقال السحيف للسهام والنصال. وعلى هذا فإن سَحَف دَلَّت على رقة الشيء. وقد تزايد النون إلى سحف فيقال: رجل سَحْفَنِيَة أي مخلوق الرأس.

وقد التقت سحف وسحف في الدلالة على الرقة. فالسَّخَافَة رقة السحاب والسَّقاء والثوب، ورقة العقل. وأرض مسخفة: قليلة الكلا. وهي المعاني التي مرت في سحف.

فلا يخفى أن هذه المواد: سحف وسحف وشحف لا تحتاج إلى كبير عناء في تقريب أصواتها: الحاء والحاء، ثم السين والشين. وأما المادة العبرية<sup>(١٧)</sup> المقابلة فهي بالشين [שַׁחַף] šahaf، وهي تحمل المعاني نفسها. ولعل في هذا ما يؤكد أصالة السين العبرية، إذ اعتدنا أن نجد المواد العبرية ذات السين، تقابلها في العبرية الشين.

## ترز - ترمز - رمش - زمر - زمر - زبر

يبدو أن الأصل في معنى تَرَزَّ أو تَرَزَّ (بكسر الراء وفتحها): يَس، وصَلَبَ ومنه: أترزت المرأة العجين إذا أيسته، وأترز الجري لحم الدابة:

(١٦) انظر ابن منظور (اللسان: شحف) ١٦٨/٩.

(١٧) انظر First II 433.

صلبه. وقد اقترن اليّس بالموت. قال ابن منظور: سُمّي الميت تارزاً لأنه يابس. والتمرة التارزة: اليابسة. وماء تارز: جامد.

وقد جاء هذا المفهوم في بعض اللغات شقيقات العبريّة، ففي العبريّة תָּרַץ tārāš بالشين، وفي الآرامية תָּרַץ teras بالصاد، وكذلك بالسريانية ܬܪܝܐ بالصاد<sup>(١٨)</sup>. وقد جاءت תָּרַץ tārāz بالزاي، في العبريّة دالة على الصلاية كذلك<sup>(١٩)</sup>.

وأحسب أن الميم في تَرَمَز قد جاءت من باب فك الإدغام في تَرَز. وقد أشار المعجم إلى أنها تدلّ على الشّدة. وهي بهذا المعنى تعود إلى مادة ترز. ومن ذلك أن البعير التّرامز: القويّ الشديد<sup>(٢٠)</sup>.

يُبدّ أن مادة ترمز قد تضمنت معنى آخر، وهو من أثر التقائها بمادة أخرى، وهي رمز، إذ تدل كل من رمز وترمز على الحركة: فالترامز من الإبل: «الذي إذا مضغ رأيت دماغه يرتفع ويستقل»، وارتمز رأسه إذا تحرك. من رمز جاء الرّمز أي التحريك، كتحريك الشفتين، أو العينين. وقيل للبحر: الرّاموز لحركته. والكسبة الرّمازة التي تموج وتضطرب لكثرة حركتها.

وقد دلت مادة رمس بالسين على الحركة في العبريّة<sup>(٢١)</sup> 𐤓𐤌𐤔 rāmas، وبذا تكون قد التقت رمس العبريّة برمز ورمش العريتين. وعلى هذا فإن رمز وترز قد تركت كل منهما بعض معانيها في مادة ترمز. وأحسب أن

(١٨) انظر 544، 546. Fürst II.

(١٩) انظر 544. Fürst II.

(٢٠) انظر ابن منظور (اللسان: ترمز) ٣١٥/٥.

(٢١) انظر 374. Fürst II.

أبا بكر ابن السراج<sup>(٢٢)</sup> قد أصاب وأخطأ في آن واحد، إذ حكم بأن التاء في ترمز زائدة. فهو مصيب في عدّها زائدة في تلك المعاني التي تلتقي فيها ترمز بـ: رمز. وبذا يكون قد أخطأ في عدّ التاء أصلية في تلك المعاني التي تلتقي فيها ترمز بـ: ترز.

وقد أشار القدماء إلى التقاء مادة رمز بـ: زمر. فالزّمار والزّمار: الزانية. وسواء أكان سبب تسميتها بذلك يعود إلى أنها تغني، أو أنها تومئ بشفتيها وبعينيها وحاجبيها، أي تحركهما وهذا هو معنى رمز، وهو معنى متحصّل في زمر، وهو ما تعنيه من اهتزاز الصوت في القصبة. وقد قيل زمرت النعامة تزمر زماراً إذا صوتت. وقد تبادلت الميم والنون ف قيل: زمرّاً وزمرّاً<sup>(٢٣)</sup>.

واكتسبت مادة زمر ما دلّ على الجمال، فالزّمر: الغلام الجميل والغناء الزّمر: الحسّن. كما اكتسبت معنى الجماعة.

وقد أشير في تفسير الزّمرة بمعنى الفوج إلى ما يربط هذا المفهوم بالصوت، فجاءوا زمرّاً أي «جماعات، في تفرقة، بعضها إثر بعض، مأخوذة من الزّمر الذي هو الصوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه»<sup>(٢٤)</sup>.

وأحسب أن زبر وزمر قد التقيا في الدلالة على القصبة والخصبة وما يُتغنّى به. ومن ذلك: المزامر، إذ مزامر داود ما كان يُتغنّى به من الزّبور. ولا أحسب أن أصل التقائهما يعود إلى الصوت، والغناء، وإنما يعود إلى الحركة والتموّج. وهو من مواصفات تحسين الصوت. وقد أُطلق هذا المفهوم على القلم، لأنه أداة الحركة في تحقيق الكتابة. وعلى الزّمار، وهي

(٢٢) انظر رأيه لدى الزبيدي (التاج: ترمز) ٤٥ / ١٥.

(٢٣) انظر الزبيدي (التاج: زمر) ٤٤٢ / ١١.

(٢٤) انظر الزبيدي (التاج: زمر) ٢٤٤ / ١١.



القصبة التي يُزمر بها. وقد دلت زبر على الكتابة - انتقالاً من القلم فيما يبدو - وتبادلت الزاي مع الذال، فالذبر والزبر: الكتابة. كما دلت على القراءة - بما تحمله القراءة المرتلة من حاجة إلى التغمي واستعمال آلة التزمير، كما دلت مادة ذبر على الكتاب، في الحميرية، بما تحمله الكتابة من مدلول على العسيب (خصوص النخل) الذي قد يصلح ورقاً يُكتب عليه، وقَلماً يكتب به<sup>(٢٥)</sup>. والزبور: الكتاب المسطور<sup>(٢٦)</sup>.

ولا أستبعد أن تكون الذمر (من ذمر) أي زئير الأسد، على علاقة بزمر، التي دلت على صوت النعام، ثم وُظف التنويع الصوتي ليرتب عليه مفارقة في المعنى. غير أن مبدأ التصويت ظل مقداراً جامعاً بين المادتين.

رص-رض-رصف-رضف-رس-رصا-رصع-عرض-رصن-رزن  
جاء في مادة رنص: رنصت الشيء أرصه رصا: ألصقت بعضه ببعض، ومنه البنيان المرصوص، والحجارة المرصوصة.

وجاء في مادة رَضَ أن الرضراض. الأرض المرضوضة بالحجارة، والرضراض: الحصى الصغار، والمرضة الأداة التي يُرَض بها، أي يُدَق بها.

وقد رويت بعض النصوص بالصاد والضاد، فقل:

يَلْتُ الحَصَى لَتاً بِسُرٍ، كأنها حجارة رَضْرَضٍ بِغِيلٍ مُطْحَلِبٍ  
فقد رويت رَضْرَضٍ ورَضْرَضٍ.

وقد ورد في مقابل هاتين المادتين في العبرية 𐤓𐤕 أي رَضَ أو رَصَ،

بالصاد.

(٢٥) انظر الزبيدي (التاج: ذبر) ١١ / ٣٦١.

(٢٦) انظر الزبيدي (التاج: زبر) ١١ / ٣٩٨.

(٣٠) ابن منظور (اللسان: رسا) ١٤ / ٣٢٢.

قد لزم مكانه. ورسّ الهوى قلبه إذا دخل وثبت. والرّسّسة هي الرّصّصة، وهي التثبيت والإحكام والتمكّن. ورُسِّتْ ورُصِّصَتْ أي أُثْبِتَتْ<sup>(٣١)</sup>.

وجاء في مادة رصص أن البنيان المرصوص: المحكم، وتراص القوم: تصافوا في القتال والصلاة. ورصرص إذا ثبت في المكان. وجاء في مادة رصص: الرّصاصة والرّضاضة الحجارة اللازمة لما حوالي العين الجارية، أي التي أحكم تثبيتها<sup>(٣٢)</sup>، وجاء في مادة رصا أن رصاه: أحكمه<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى هذا فإن هذه المواد رس ورسرس ورص ورصرص ورسا ورصا، ورض، دلّت على التثبيت والإحكام. وقد أخذت تتنوع وتتلون معانيها بألوان من التوظيف الذي أصبحت تمتاز بموجبه وتكتسب أهليتها للاستقلال من خلال تباين وظائفها ومعانيها المتباينة.

ويبدو أن مادة رضّ قد اتسعت كذلك بالحاء وبالحاء، وهما صوتان يتبادلان لقرئهما في المخرج، فقليل رضح رأسه ورضخ رأسه، ويقابلهما في العبريّة  $\text{רָצַח}$  بمعنى حطم وكسر<sup>(٣٤)</sup>. كما أن  $\text{רָצַח}$   $\text{רָצַח}$  في العبريّة من  $\text{רָצַח}$  بمعنى مُكسّر.

وإذا كانت مادة رصّ قد عنت فيما عنت الرصف والتثبيت وضم الشيء بعضه إلى بعض، فإن رصع تعني ضمّ بعض الشيء إلى بعض، وقد

(٣١) ابن منظور (اللسان: رسس) ٩٨ / ٦.

(٣٢) ابن منظور (اللسان: رصص) ٤١ / ٧.

(٣٣) ابن منظور (اللسان: رصا) ٣٢٣ / ١٤.

(٣٤) انظر Gesenius 772.

وقد جاءت مادة رصن في العبرية دالة على الثبوت والرصانة. وقابلتها في العبرية **רָצַן** بمعنى الرّصانة<sup>(٣٦)</sup>. وقد جاءت كذلك رزن دالة في العبرية على الرصانة. وتبادل الصاد والزاي معروف. وفي العبرية **רָצַן** دلت على القوة والتماسك. ويقابلها في الأكادية **ruṣṣunu** بالمعنى نفسه<sup>(٣٧)</sup>.

طین - تین

مادتا طين وتين يبدو أنهما متباينتان أصلاً في المعنى. فالتين: القش  
المهروس. والطين: الفطنة. غير أنهما تداخلتا عرضاً عن طريق التبادل  
الصوتي. فالتبانة والطبانة شدة الفطنة، فهي أصلاً من طين. وقد حدث  
التداخل من أثر انقلاب الطاء تاء<sup>(٣٨)</sup>. وأما في العبرية فقد جاءت المادة الدالة  
على الفطنة فيها بالطاء 𐤐 𐤑 tāban فطنة.

و ثمة تداخل آخر جاء من أثر انقلاب معكوس، وهو انقلاب التاء طاءً. فالطَّيْن: ما جاء به الريح من الحطب والقَمْش. ومن هنا جاءت تسمية الطابون الذي يخبز فيه الفلاحون، فهو من طين، والطابون مكان تدفن فيه

(٣٥) ابن منظور (اللسان: رصع) ٨ / ١٢٥. [جاء في اللسان: والترصع: النشاط، مثل التعرص / المجلة].

(۳۶) انظر 753 Gesenius.

(۳۷) انظر 753 Gesenius.

(۳۸) انظر ابن منظور (اللسان: طين) ۲۶۳/۲.



النار المشتعلة بالحطب (الطُّبْن) كي لا تطفأ. وعلى هذا تكون التُّبْن قد التقت مع الطبن. وقد جاءت التبن في العبرية<sup>(٣٩)</sup> بالتاء תִּבְנִי teben.

### صمر - شمر

جاء في مادة صمر: «رجل صَمِير: يابس اللحم على العظام»<sup>(٤٠)</sup>. ومن هذا جاء مفهوم البخل. فالصُّمُور: البخل والنع. وقد اقترن يسس اللحم على العظام، بصلور رائحة العرق. قال ابن منظور عن ابن دريد: «رجل صمير: يابس اللحم على العظم، تفوح منه رائحة العرق»<sup>(٤١)</sup>، ففوح رائحة العرق ليس هو المعنى الأصلي. وإنما هو معنى عارض، إذ المعنى الأصلي هو الضمور والانكماش.

وقد التقت مادة صمر بمادة شمر التي دلت هي الأخرى على الانكماش، ومن ثم دلت على التهيؤ للشر والتهيؤ للحق. يقال: «لثة مُشْمَرَّة: لازقة بأسناخ الأسنان، وشاة شامرة: انضم ضرعها إلى بطنها»<sup>(٤٢)</sup>.

ولا شك في أن كلاً من هاتين المادتين لها معانيها الخاصة التي تبتعد بها عن الأخرى. ولكن هذا المعنى قد جمع بينهما. فلا مانع يمنع من أن تكون المعاني التي تُباعد بينهما هي من أثر اختلاف المادتين أصالة. وأما التقاؤهما في هذا المعنى، فهو من أثر التبادل الصوتي بين الصاد والشين. وقد

---

(٣٩) انظر First II 513.

(٤٠) ابن منظور (اللسان: صمر) ٤ / ٤٦٧.

(٤١) ابن منظور (اللسان: صمر) ٤ / ٤٦٨.

(٤٢) ابن منظور (اللسان: شمر) ٤ / ٤٢٨.

قابل هاتين المادتين في العبرية مادة שָׁמַר وتعني שָׁמַר šāmar انكمش<sup>(٤٣)</sup>.

سوخ - سيخ - زوخ - نخخ - نخخ - نخخ - نخخ - نخخ - نخخ - صوح - ضيخ، ضحج، صيخ

دلّت مادة سوخ على الانخساف، وعلى الغوص في الأرض. فالأقدام تسوخ وتسيخ في الأرض (بالواو والياء): تغوص. وقيل: ثاغت الأرض وساغت بالثاء والسين، وتزوّخ في الطين أي: وقع فيه<sup>(٤٤)</sup> بالزاي. والزاي والسين والثاء أصوات تتقارب، وقد تتبادل.

والأرض السّواخ (من سوخ) أي كثر ماؤها أو مطرها فأصبحت طيناً. وقيل نخّ الطين والعجين إذا كثر ماؤه (من نخخ). وتبادلت الثاء مع التاء بالمعنى نفسه (من نخخ). وجاء في مادة نخخ أن ثاغت رجله تنيخ مثل ساخت.

وعلى هذا قيل من المواد

نخخ: نخّ الطين: كثر ماؤه، وأصبع رخواً يُغاص فيه.

وتوخ: ثاغت الإصبع: غاصت.

ونخخ: نخّ الطين كثر ماؤه - كنخّ.

وثوخ: ثاغ الشيء ثوُخاً: ساخ أو غاص.

وثنيخ: ثاغت رجله تنيخ: مثل ساخت إذا غاصت.

وسنخخ: سنخّ في الأرض وزخّ غاص، وسنخّ الجرادة: غرزت ذنبها

في الأرض لتبيض.

(٤٣) انظر Fürst II 473.

(٤٤) انظر ابن منظور (اللسان: سوخ) ٢٧/٣.

وسوخ: صاخت الصخرة: غاصت في الأرض.  
وزخخ: غاص أو اندفع داخلاً، ومنه الجماع.  
وصيخ: صاخ كساخ في الأرض غاص فيها.  
وسيخ: ساحت الرجل تسبخ: غاصت، مثل ثاغت.  
وصوح: الصواح من اللبن ما غلب عليه الماء.  
وضيخ: الضيخ، والضيّاح: اللبن الخائر يُصَبّ فيه الماء ثم يخلط.  
ضحج: الضحّضاح: بقية الماء في الغدير أو نحوه.  
سيح: وقد دلت على الماء المندفِع، وعلى اندفاع الصخرة. وانساح  
البطن من السَّمَن: اتسع ودنا. وقد أُشير في هذه المادة إلى تبادل السين  
والحاء والصاد والحاء.  
وشحج: أرض شحاح: تسيل من أدنى المطر. وربما كانت هذه  
أضعف الحلقات في هذه السلسلة من المواد. وقد ورد في مقابل هذا المفهوم  
المشترك في العبريّة *sūwwah* שוואה من شوح، بمعنى غاص. وفي السريانيّة:  
شبح، ومنها *sihā* سِهْ، وهي تدل على البشر<sup>(٤٥)</sup>، لغوره ومائه.

كأي (كأين) - وكائن - كاین - كاي - كئن - كي  
هذه أشكال قرائية متعددة<sup>(٤٦)</sup>، قرئت بها الآية الكريمة ﴿وكأين من  
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها﴾<sup>(٤٧)</sup>. أما (كأين) فهي مكونة من كاف

---

(٤٥) انظر Fürst II 419, Gesenius.

(٤٦) انظر السمين الحلبي (الدر المصون) ٣ / ٤٢١. وانظر مكرم (معجم القراءات

القرآنية) ٣ / ١٩٤.

(٤٧) سورة العنكبوت، الآية ٦٠.

التشبيه و(أي) المجرورة، وقد ظهر التنوين عليها (كأي) وقد كتبت بالنون أيضاً (كأين) من أثر اندماج الكلمتين في كلمة واحدة على أساس ظاهرة (التركيب) وبذا فإن أيّاً من الكلمتين لم تخسر شيئاً من أصواتها.

وتتألف (كأي) صوتياً من المقاطع الآتية: ك/ أي/ ين. أي من مقطع قصير مفتوح + قصير مغلق مُتَّهٍ بشبه حركة + مقطع قصير مغلق يبدأ بشبه حركة. والعربية تتحاشى في بعض لهجاتها هذه المقاطع التي تتضمن شبه الحركة، في بعض المواطن، كما هي الحال في يقول Yaquū وأصلها يقول yaq/ wul، ويميل yamīl وأصلها yam/ yil، ولذا فإن جميع القراءات باستثناء القراءة بكأين، قد تخففت من توالي مقطعين تضمن كل منهما شبه حركة، كما هي الحال في كائن kā'in إذ (خلت من المقطعين كليهما، اللذين تضمنتا شبه الحركة، وكاين kā/ yin (تخلصت من واحد منها) وكأي (بحذف التنوين تكون قد تخلصت من واحد منهما) وكن (تخلصت منهما معاً)، وكَي ka/ yin (تخلصت من واحد منهما).

ولا شك في أن كلاً من (كاين) و(كَي) قد حدث فيهما شيء من النحت باختفاء الهمزة تسهلاً.

والتخلص من المقطع اللتضمن شبه حركة، ظاهرة تعرفها العربية في غير مكان، فمن ذلك القراءة بـ (تَوَجَّل) إذ تضمنت «تو» المقطع القصير المغلق بشبه الحركة (taw) والقراءة بـ «تُوجَّل» tūḡal و«تاجَل»<sup>(٤٨)</sup> tāḡal هي بالتخلص من شبه الحركة، ومن ذلك القراءات بـ «حَوَّبا، وحَوَّبا، وحَابَا».

(٤٨) انظر السمين الحلبي (الدر المصون) ٧/ ١٦٤.



وكاف التشبيه في كآين وكائن لم تحفَ على بعض القدماء، قال المالقي: «وهي مركبة من كاف التشبيه المذكورة، وأي الاستفهامية، إلا أنهما جُعِلتا لفظاً واحداً بمنزلة (كم) المذكورة»<sup>(٤٩)</sup>. ومما يؤكد ما ذهب إليه المالقي من أن (كآين) تعني ما تعنيه (كم) أن قوله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة»<sup>(٥٠)</sup>، قد وردت فيها قراءة أخرى عن «أبي»<sup>(٥١)</sup>: «كآين من». وقد وردت كاف التشبيه في العربية وأخواتها كالعربية الجنوبية<sup>(٥٢)</sup>.

وتركبت في هذه اللغات تركبها في العربية، فمن أمثلة تركبها مع (أن) في العربية الفصحى أن يقال (كأن) وقد تركبت مع النون في الآرامية<sup>(٥٣)</sup>. Kn بمعنى (كأن) العربية. وقد تركبت الكاف مع (ما) في العربية فقل (كما). وهي في الآرامية المسيحية ܟܡܐ وفي العبرية<sup>(٥٤)</sup> ܟܡܐ Kemō ووردت هذه الأداة للتشبيه في الأكادية<sup>(٥٥)</sup>، ki وتركبت مع الميم تَرَكَّبَها مع النون في العربية، فقل kam، kimag، kem<sup>(٥٦)</sup>.

(٤٩) المالقي (رصف المباني) ٢٨١.

(٥٠) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(٥١) انظر أبا حيان (تفسير البحر المحيط) ٢ / ٢٦٧.

(٥٢) انظر هوفنر (العربية الجنوبية) ص 146 Höfner.

(٥٣) انظر Degen 62.

(٥٤) انظر Gesenius 350.

(٥٥) انظر Riemschneider 143.

(٥٦) انظر Von Soden I 470.

وتركبت هذه الكاف في العربية مع (ذا) فقليل (كذا)، و(هكذا) ويقابلها في العبرية koh وفي الأكادية akia<sup>(٥٧)</sup>.

## لا - لن

يبدو أن الخليل كان مُحَقِّقًا حين عَدَّ (لن) مكونة من (لا)، و(أن). قال سيبويه: «فأما الخليل فزعم أنها (لا أن)، ولكنهم حذفوا لكثرة في كلامهم، كما قالوا: وَيَلْمُهُ، وَجُعِلَتْ بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ»<sup>(٥٨)</sup>. ولما كانت (أن) تدل على المستقبل في نحو: أريد أن أفعل، فإن اقترانها باللام جعل منهما أداة متمحضة في الدلالة على نفي المستقبل. أما (لا) وحدها، فهي قد تنفي الحال، نحو: لا ينزل المطر (الآن)، إجابة عن سؤال من يسأل: أينزل المطر (الآن) وقد تدل على النفي المطلق، في نحو: (لا يحب الله الجهر بالسوء)<sup>(٥٩)</sup>، ولا يستوي الخير والشر.

وثمة استعمال تستوي فيه (لن) مع (لا) في نحو: «ألن يكفيكم أن يُمدِّكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين»<sup>(٦٠)</sup>، فقد ذكر أبو حيان<sup>(٦١)</sup> قراءة الآية عن «أبي» بـ: «ألا يكفيكم».

(٥٧) انظر عمايرة (بحوث في الاشتقاق واللغة) ص ٥٣.

(٥٨) سيبويه (الكتاب) ٣ / ٥.

(٥٩) سورة النساء، الآية ١٤٨.

(٦٠) سورة آل عمران، الآية ١٢٤.

(٦١) انظر أبا حيان (تفسير البحر المحيط) ٣ / ٥٠.

ولا أعرف من شقيقات العربية<sup>(٦٢)</sup> لغة استحدثت هذه الأداة لتوظيفها في الدلالة على الزمن الخاص بنفي المستقبل.

#### ل - وإلى

قرئ قوله تعالى: «لما أصابهم»<sup>(٦٣)</sup>، قراءة أخرى منسوبة إلى الشنبوذي<sup>(٦٤)</sup>، وهي: «إلى ما أصابهم» ومعلوم أن هاتين الأداتين تتعاوران في مواقع من استعمالهما. وعلى هذا تستطيع أن تقول: الأمر لي أو إلي بمعنى انتهاء غايته. وحتى مفهوم التعليل في قول القائل: جئت لأستقبل زيدا، فإن (ل) تفيد التعليل الذي هو الغاية التي من أجلها جئت. بيد أن مواطن التعليل التي يمكن أن تأتي فيها، (كي) أو (حتى) أصبحت خاصة باللام دون (إلى). وفي هذا ما يقف بنا على خصيصة في العربية، وهي الرغبة في التوظيف الدقيق لألفاظها، وعلى هذا فإن (إلى) غلبت عليها الدلالة على انتهاء الغاية، وغلب على اللام التعليل، ولم تُجزِ العربية، انطلاقاً من مبدأ التخصيص والتوظيف، أن تستخدم (إلى) للتعليل، فلا يقال: جئت إلى أستقبل.

وإذا عدنا إلى أخوات العربية فإننا سنجد أن اللام قد تبادلت مع (إلى) كما هي الحال في العربية، وكان تبادلهما في معنى التعليل وانتهاء الغاية. وهكذا فإن ele أو  $B\chi$   $el^{(٦٥)}$  تعني: ب (إلى) و(حتى)، وكذلك

---

(٦٢) انظر عمارة (خصائص العربية) ص ٥١.

(٦٣) سورة آل عمران، الآية ١٤٦.

(٦٤) انظر مكرم (معجم القراءات) ٧٢ / ٢.

(٦٥) انظر Fürst 650 .

وهي اللام، تعني (إلى) و(حتى) في العبرية، وهي كذلك في الآرامية والسريانية. وفي الأكادية<sup>(٦٦)</sup> eli وتقابل (إلى) و la وتقابل ل.

سجر - سجل - سجن - سكر - سجر - شرح

تشنت المعاني التي وردت في المعجم لهاتين المادتين كليهما: سجر، وسجل. فمن معاني سجر: ملأ، ثم تلون هذا المعنى، فقل: البحر المسجور: المملوء ناراً. وقل: سُجِّرَت البحار: أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً. وفي هذا معنى الامتلاء والفيضان.

وقل: سُجِّرَت: فُجِّرَت. وفي هذا أيضاً مفهوم الامتلاء والفيضان. وسُجِّرَتُ الماء: صببته.

والمسجور: الفارغ الذي ليس فيه شيء، ومنه المُسَجَّر: الذي غاض مأؤه. وقل: السجر في التنور الإيقاد. وتسجره بالوقود سجراً أي تملؤه، ومن هذا أطلق على الحطب اسم السَّجُور، لأنه يُملأ به التَّنُور، وعلى هذا يكون الإشباع بالوقود، أي الملاء معنى أصَلَ من معنى الوقود نفسه، ثم اقترن السَّجَر بالإحماء والإيقاد والحطب.

ومن معاني سجر: الشعر المُسَجَّر والمسجور: المسترسل والمرجل. فهل جاء الشبه بين الشعر والماء من الارتخاء كموج الماء؟ ثم يتكرر السؤال نفسه بشأن دلالة سجر على اللؤلؤ المنظوم المسترسل. ومن ذلك الاسترسال: مَدَّ الصوت حنيناً. فالناقة تُسَجَّر سُجُوراً وسَجْراً مَدَّت حنينها. وقد انتقل المعنى من صوت الإبل إلى صوت الرعد. وانتقل مفهوم النار

(٦٦) انظر Gesenius 36, Von Soden I 200.



والاشتعال إلى الحُمرة التي تخالط لون العين، فقليل: عين سجاء أي خالطتها حُمرة. وغدير أَسَجَرَ: يضرب ماؤه إلى الحُمرة.

ومن المعاني التي يصعب ردها إلى ما سلف أن الساجور من سجر تعني القيد، والسجير: الخليل والصفى، والسَّجُورِي: الأحمق. ويبدو أن الإدغام فُكَّ من سَجَرَ، فقليل: اسْجَهَرَتِ النار، أي اتقدت والتهبت، وسحابة مُسْجَهَرَةٌ: يترقق فيها الماء. وهما معنيان مرّاً في سجر<sup>(٦٧)</sup>.

وقد تبادلت الجيم والكاف، فسَكَّرْتُ الإناء وسجرتة إذا ملأته وبذا تكون مادة سجر قد اختلطت بمادة سكر.

وفي مادة سجل، دَلَّتْ سجل على الامتلاء بالماء. كما دلت على الدُّلُو المملوءة بالماء. وقد انتقلت الدلالة من الامتلاء بالماء إلى دلالة أخرى قريبة، فسَجَّلَ القراءة أي قرأها قراءة متصلة، من الاسترسال في القراءة، قال ابن منظور: «(من السَّجَل: الصَّبُّ، يقال: سَجَلْتُ الماء سَجْلاً إذا صببته صباً متصلاً)»<sup>(٦٨)</sup>. وقد جاء مفهوم المباراة، فقليل: ساجل الرجل إذا باراه، وقد لمح ابن منظور أن هذا المفهوم يعود إلى الاستقاء، فكأنما هي إشارة إلى الماء يتدفق دلواً بعد دلو، وكذا المباراة والمفاخرة والحرب من كرّ وفرّ، يوم لك ويوم عليك. قال ابن بري فيما ذكره ابن منظور «أصل المساجلة أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجّله مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلب، فضربتُه العرب مثلاً للمفاخرة، فمعناه أنه يُخْرِج من الشَّرَف مثل

(٦٧) انظر ابن منظور (اللسان: سجر) ٣٤٥ / ٤.

(٦٨) ابن منظور (اللسان: سجل) ٣٢٥ / ١١.

ما يخرجها الآخر، فأيهما نكل فقد غلب. وتساجلوا أي تفاخروا، ومنه قولهم: الحرب سجال، وانسجل الماء انسجالاً إذا انصب<sup>(٦٩)</sup>.

وهكذا تكون انسجل بمعنى انصب وأسجل: ملأ. هذا هو المعنى الأصلي: انصباب الشيء إلى حد الامتلاء. وأما المعاني الأخرى فهي متطورة عن هذا المعنى، كالسَّجَل: الجواد، والغني. وأسجل الكلام: أرسله، وإسجال الأنعام: إرسالها ترعى.

وأما سَجِيل، بمعنى الحجارة من طين، فقد قيل إنها فارسيّة الأصل. وقد تبادلت اللام والنون، فقل سَجِين. وكذلك السَّجَل: كتاب العهد وجمعه سجالات، ويعني كذلك الصحيفة التي فيها الكتاب. وهذان المعنيان قد يكونان للفظين اتّفاً مع وزن من أوزان العربيّة شكلاً، ولكن المضمون يختلف.

بقي أن نشير إلى أن مفهوم الإرسال والانسياب والتدفق موجود في بعض اللغات الساميّة، وهو لهذه المادة في صورتها الرائيّة، ففي العبريّة<sup>(٧٠)</sup> שָׁגַר šāgar وفي الآراميّة<sup>(٧١)</sup> ܫܝܓܪ šegar، وفي السريانيّة ܫܝܓܪ šegar بمعنى سال الدمع أو انسكب الماء، وبمعنى انسكب، للشيء الساخن. وأما السبئية<sup>(٧٢)</sup>، فقد جاءت فيها شرح - وقد تكون مقلوب شجر - وهي بمعنى: الشَّرْج، ومجرى الماء، ومسيل الماء. وكلها معان يُردّ بعضها إلى بعض. وقد جاء في لسان العرب أن الشَّرْج تعني مسيل الماء من الحرار إلى

(٦٩) ابن منظور (اللسان: سجل) ٣٢٦/١١.

(٧٠) انظر Furst II 411.

(٧١) انظر Costaz 359, Gesenius 808.

(٧٢) انظر Beeston 134.

السَّهْوَة<sup>(٧٣)</sup>. ولعل في هذا ما يرجّح الأصل الرائي للكلمة. ويوضح المعنى الأصيل للانصباب والانسياب. والله أعلم.

### المراجع

- ١- أبو حيان (البحر المحیط): محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحیط، دار الفكر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢- ربحي كمال (المعجم الحديث): ربحي كمال: المعجم الحديث (عربي - عربي) بيروت ١٩٧٥.
- ٣- الزبيدي (التاج): السيد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس.
- ٤- السمين الحلبي (الدر المصون): أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٥- سيبويه (الكتاب): عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٨م.
- ٦- عمارة (بحوث في الاستشراق واللغة): إسماعيل أحمد عمارة: بحوث في الاستشراق واللغة، دار البشير - مؤسسة الرسالة، عمان ١٩٩٦.
- ٧- عمارة (تطبيقات في المناهج اللغوية): إسماعيل أحمد عمارة: تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للنشر، عمان، سنة ٢٠٠٠.
- ٨- المالقي (رصف المباني): أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ١٤٠٥ (الطبعة الثانية).
- ٩- مكرم (معجم القراءات القرآنية): عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٠- ابن منظور (اللسان): ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت.

١١ – ابن هشام (المعنى): ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

### References.

- Beeston / Ghul / Müller / Ryckmanns: Sabaic Dictionary (English – French – Arabic) Beyrouth 1982.
- Costaz, L.: Dictionnaire Syriac – Française, Syriac- English – Arabic Dictionary.
- Degen, R. Altaramäische Grammatik. Wiesbaden 1969.
- Fürst, J.: Hebräisches und Chaldäisches Handwörterbuch über das Alte Test. ent. Leipzig 1863.
- Gesenius, J.: Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament. 17. Aufl. Germany 1962.
- Höfner, Maria: Altsüdarabische Grammatik. Leipzig 1943.
- Leslau, W.: Comparative Dictionary of Ge'ez (Classical Ethiopic) Ge'ez – English / English - Ge'ez. Wiesbaden 1987.
- Riemschneider, Kaspar: Lehrbuch des Akkadischen. Leipzig 1973.
- Von Soden, Wolfram: Akkadisches Handwörterbuch. Band I – III, Wiesbaden 1965 – 1972.



## قضية المصادر في جمع مادة المعجم

د. إبراهيم بن مراد

### ١ - مقدمة: في أركان التأليف المعجمي:

التأليف المعجمي - أي تأليف القواميس أو المعاجم المدونة - مبحث منسجم إلى المعجمية التطبيقية. والمعجمية التطبيقية ليست فيما نرى «صناعة» يمكن أن يتعاطاها أي هاو أو راغب، بل هي القسم العملي من علم لساني له مكوناته المتكاملة وقوانينه التي تنظمه وقواعده التي يتأسس عليها، هو علم المعجم. وعلم المعجم - كما بينا في بحث سابق<sup>(١)</sup> - هو علم المفردات. فإن المفردات - في أي لغة من اللغات - هي التي تكون معجمها. ومادامت المفردات هي التي تكون المعجم فإن كل ما يكون المفردات يعتبر من مكونات النظرية المعجمية. ومكونات المفردات ثلاثة لا يتحقق وجود المفردة في اللغة عامة إلا بها، هي: (١) المكون الصوتي؛ (٢) المكون الصرفي؛ (٣) المكون الدلالي. وقد أصبحت هذه المكونات الثلاثة في اللسانيات الحديثة - وخاصة خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة - مباحث معجمية خالصة، وظهر ما أصبح يعرف بالصوتية المعجمية (Phonologie lexicale) وعلم الصرف المعجمي (Morphologie lexicale) وعلم الدلالة المعجمية (Sémantique lexicale)، وإن كانت صلة الدلالة بالمعجم قديمة في الدراسات اللغوية. وتحقيق هذه المكونات الثلاثة تكتسب المفردة أربع

---

(١) يُنظر إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت

خصائص ضرورية واجبة الوجود فيها، هي: (١) التأليف الصوتي لأن أول ما يؤلف المفردة هي الأصوات؛ (٢) البنية الصرفية لأن الأصوات التي تكون المفردة لابد أن تشمل عليها بنية صرفية داخلية قد تقبل التجزئة إلى وحدتين صرفيتين أو أكثر وقد تقبل القولية بأن تدرج في جدول صيغي ما مثلما هو الأمر في اللغة العربية؛ (٣) الدلالة المعجمية إذ لا يكفي التأليف الصوتي والبنية الصرفية لتكوين المفردة بل لابد من ارتباطهما بمعنى يحيل إلى مرجع ما في تجربة الجماعة اللغوية؛ (٤) الانتماء المقولي، أي أن تنتمي المفردة إلى إحدى المقولات المعجمية - أي أقسام الكلام حسب الاصطلاح القديم - وهي فيما نرى خمس، هي الاسم والفعل والصفة والظرف والأداة.

وكل ما حصل من المفردات في اللغة يكون ما يسمى المعجم اللساني، وهو الرصيد العام المشتمل على كل ما ينتمي إلى لغة ما من المفردات؛ وهذه المفردات هي المستعملة في الكلام - مخاطبة وكتابة - والكامنة في أذهان الناس أو في النصوص المدونة في مختلف العصور التي استعملت فيها اللغة. والبحث في هذه المفردات - وخاصة من حيث المكونات والخصائص - هو قوام المعجمية النظرية. فإذا أخذ المعجمي من ذلك الرصيد العام الجامع جزءاً - سواء كبير أو صغير - فدونه في كتاب أو خزّنه في مكنز سمي ما دونه «معجماً مدوناً» أو «قاموساً»، حسب الاصطلاح الشائع. ولا يمكن للمعجم المدون - مهما تكن غاية المؤلف استقصائية - أن يستوعب المعجم اللساني كله. وإذن فإن العمل الذي يقوم به مؤلف المعجم قوامه المفردات هو أيضاً، لكنه ليس بحثاً نظرياً في مكونات المفردات وخصائصها بل هو تطبيق لما أفهى إليه البحث النظري في المفردات من النتائج. ويلاحظ أن التطبيقي إذن غير منفصل عن النظري وغير مستغن عنه، فإن مؤلف المعجم إذا طبق ينبغي أن

يطبق شيئاً ما قد سبق له أن حذقه، وهو القسم النظري من علم المعجم. فإذا حذقه أمكن له أن يكون تصوراً دقيقاً للإجرائيات والكيفيات التي تُعتمد في التأليف. وتلك الإجرائيات والكيفيات هي المكونة لما نسميه أركان التأليف المعجمي. ويطلق على الإجرائيات مصطلح «الجمع» أي جمع الرصيد الجزئي الذي قد يصغر وقد يكبر من المفردات التي سيشتمل عليها المعجم المدوّن، وأهم ما يكون الجمع ركنان هما: (١) المصادر التي تُعتمد في جمع الرصيد المعجمي و(٢) المستويات اللغوية التي تنتمي إليها المفردات المجمعة؛ وأما الكيفيات فيطلق عليها مصطلح «الوضع» أي منهج معالجة المفردات المجمعة قاموسياً، وأهم ما يكون الوضع ركنان أيضاً هما (١) الترتيب أي تبويب المفردات داخل المعجم المدوّن وتفصيل تتبعها أو تجمّعها، (٢) التعريف وهو الإختبار عن الخصائص الذاتية والخصائص العلاقية التي تكون للمفردات.

وقد سبق لنا أن أجمعنا القول في الأركان الأربعة التي ذكرنا<sup>(٢)</sup>، كما سبق لنا أن فصلناه في بعض منها<sup>(٣)</sup>، ونريد أن نخصّ في هذا

---

(٢) ورد ذلك في مواضع كثيرة، نخص منها بالذكر: إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٩ - ١٤٧؛ نفسه: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٣١ - ١٥٥، ٢٠٩ - ٢٢١؛ نفسه: الكلم الأعجمية في عربية نفاوة، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٩٩، ص ٨٥ - ٩٧.

(٣) قد تحدّثنا عن قضايا الترتيب في: مسائل في المعجم، ص ٢٢٢ - ٢٥٥، وعن قضايا السّعرية في: إبراهيم بن مراد: «تعريف أسماء المواليد في المعجم اللغوي العام»، ضمن محمد حلمي هليل وسعد مصلوح وحسن العجمي: بحوث الندوة الدولية للمعاجم اللغوية والمختصة، جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص ١٢٥ - ١٤٧.

البحث أحدها بالقول المفصل، وهو الركن الإجرائي الأول أي مصادر الجمع، وستناوله من حيث صلته بثلاث مسائل هي: (١) المصادر والاستعمال؛ (٢) المصادر والتقل؛ (٣) المصادر والمدونة المعجمية.

٢- المصادر والاستعمال الآتي:

مصادر الجمع هي المظان التي يرجع إليها المعجمي لجمع المادة اللغوية التي يريد إثباتها في المعجم الذي يتبغي تأليفه. وقد شغلت هذه المسألة اللغويين العرب منذ بدؤوا يهتمون بوصف اللغة العربية. وإذا أخذنا برأي أبي نصر الفارابي (٨٣٣٩هـ / ٩٥٠م) قلنا إن ذلك بدأ سنة ٩٠هـ / ٧٠٩م وتواصل حتى سنة ٢٠٠هـ / ٨١٤ - ٨١٥م<sup>(٤)</sup>، والمدة التي ذكرها الفارابي تغطي القرن الثاني الهجري كله، وهي المدة التي عاش فيها مؤسسو الدرس اللغوي العربي - مثل عيسى بن عمر الثقفي (ت. ١٤٩هـ / ٧٦٦م) مؤسس الدرس النحوي، وأبي عمرو بن العلاء (ت. ١٥٧هـ / ٧٧٤م) مؤسس الدرس المعجمي - ثم واضعوا أسس الدرس النظرية وتطبيقاتها، وخاصة الخليل بن أحمد (ت. ١٧٥هـ / ٧٩١م) الذي أرسى قواعد النظر والبحث في المعجم وفي النحو جميعاً، فكان مؤلف أول معجم مدون - هو «كتاب العين» - بالمفهوم اللساني والواضع الحقيقي للنظرية النحوية العربية كما ظهرت في «الكتاب» لسيويه (ت. ١٧٧هـ / ٧٩٢م). ونرى أن قدم كتاب العين واكتمال التأليف المعجمي فيه يؤهلانه ليكون منطلقاً جيداً للحديث عن المصادر في عصر الاحتجاج اللغوي. والنظر المعق في الكتاب يظهر أن

(٤) ينظر: أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق،



المصادر الأساسية التي اعتمدها الخليل خمسة نورها فيما يلي حسب أهميتها بالنسبة إلى المسألة التي ندرس أي «المصادر والاستعمال».

#### أ - الرواية عن الأعراب:

لقد كان من أهم غايات الخليل من تأليف كتاب العين أن يجعله «مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء»<sup>(٥)</sup>. وأن يستوعب ما «تستعمله العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها فلا يشذ عنه شيء من ذلك»<sup>(٦)</sup>. وقد كان عليه - لتحقيق تلك الغاية - إما أن يعتمد المقول من اللغة بأن يأخذه مشافهة من أفواه المتكلمين المعاصرين له، وذلك يعدّ وصفاً آنياً للغة يعتمد فيه الاستعمال المعاصر للواصف، وإما أن يعتمد المكتوب المدون في الوثائق التي تكون حديثة - فيكون الوصف آنياً - أو تكون قديمة فيكون الوصف زمنياً، وإما أن يعتمد المقاربتين معاً في الوصف فيستعمل المقول والمكتوب على السواء. وإذا علمنا أن عصر الخليل كان عصر رواية أكثر مما كان عصر تدوين وأن التدوين فيه كان تدويناً للمقول المروي خاصة تبيّن أثر المقول - أي المستعمل المعاصر - في تأليف كتاب العين.

وأهم ما يمثل المقول في عصر الخليل كان المروي عن الأعراب. فقد كان اللغويون يشدون إليهم الرّحال في مظائهم بيواديهم ليلاقوهم ويأخذوا عنهم فصيح اللغة. وقد قام الخليل نفسه بالرحلة إلى البادية. ونحن نعلم أنه قد ارتحل إلى بوادي الحجاز ونجد وهامة؛ فقد سأله يونس بن حبيب

---

(٥) الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق مهدي الخزومي، وإبراهيم السامرائي،

مؤسسة الأعلمي للطبعات، بيروت، ١٩٨٨ (٨ أجزاء)، ٤٧/١.

(٦) نفسه ٤٧/١.

(ت. ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م): «من أين علمك هذا؟» فقال: «من بوادي الحجاز ونجد وقهامة»<sup>(٧)</sup>. لكنّ بدو الحجاز ونجد وقهامة لم يكونوا وحدهم مصادر القول الآتي في كتاب العين، بل كانت له في تدوينه مصادر أخرى، فخصّ منها بالذكر ثلاثة هي:

- (١) فصحاء الأعراب الذين كانوا يعيشون في الحواضر مثل البصرة والكوفة وبغداد. وهؤلاء أعراب قد انتقلوا من بواديهم إلى المدن فاتخذوها موطناً وكانت لهم بين العلماء سوق نافقة رغم تشدد بعضهم في الأخذ عمّن سكنوا الحواضر ولو كانوا بدوا. وقد ذكر الخليل جماعة من هؤلاء الأعراب الفصحاء ونسب إليهم مفردات وشروحات، منهم عرّام<sup>(٨)</sup> وزائدة<sup>(٩)</sup> وأبو ليلى<sup>(١٠)</sup> وأبو الدقيش<sup>(١١)</sup> والضرير<sup>(١٢)</sup> وشجاع<sup>(١٣)</sup> وأبو سعيد<sup>(١٤)</sup> وحمّاس<sup>(١٥)</sup> ... إلخ.
- (٢) أهل الأمصار. وهؤلاء ليسوا من عرب البوادي أو من فصحاء الأعراب الذين سكنوا المدينة، فهم إذن ليسوا من مصادر الفصاحة. فليست

(٧) ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٥٩، ص ٤٣.

(٨) الخليل، كتاب العين، ١/ ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٨، ١١٩ ... إلخ.

(٩) نفسه، ١/ ٦٥، ٨٩، ٩٣، ١٠٨، ١٤١ ... إلخ.

(١٠) نفسه، ١/ ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٦ ... إلخ.

(١١) نفسه، ١/ ١٩٠، ٢٨٨، ٢/ ٣٨، ٢٧٧، ٣٠٩، ٣/ ١٨١، ٢٧٤ ... إلخ.

(١٢) نفسه، ١/ ٩٧، ١٤٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٢٩ ... إلخ.

(١٣) نفسه، ١/ ٣٠٢، ٣٤٧، ٣٣٣، ٢/ ١٣٤، ١٣٧، ١٤٩ ... إلخ.

(١٤) نفسه، ١/ ٩٨، ١٠٩، ٢٩٥ ... إلخ.

(١٥) نفسه، ١/ ٣٦٧، ٢/ ٤٠، ٥٧ ... إلخ.

المادة المعجمية التي اشتمل عليها كتاب العين إذن عربية أعرابية فقط بل إن فيها من لغة العرب الذين لا يُعْتَدُّ بفصاحتهم. وقد أورد الخليل إشارات كثيرة إلى لغات الأمصار. وقد ذكر من الأمصار العراق<sup>(١٦)</sup> والشام<sup>(١٧)</sup> واليمن<sup>(١٨)</sup> ومصر<sup>(١٩)</sup>. وقد يَخْصُّ بعض المواضع بالذكر مثل البصرة بالعراق<sup>(٢٠)</sup> وحمص بالشام<sup>(٢١)</sup> والجوف باليمن<sup>(٢٢)</sup>. على أن الخليل قد لا يكفي بذلك بل يسجل كلام العامة باعتبار العامي مستوى من مستويات العربية وليس باعتبار خروجه عن النماذج الفصيحة من الاستعمال اللغوي<sup>(٢٣)</sup>.

(٣) الإسلامي للحدث. وتمثله المصطلحات المولدة أثناء عصر الاحتجاج، التي اعترف اللغويون بفصاحتها، فليست هي إذن من الفصح البدوي الذي يقصد من أجله اللغويون الأعراب في بواديهم بل هو مما ولدته الحاجة إلى التعبير عن المفاهيم الجديدة الطارئة على الحياة الفكرية العربية. وقد ذكر الخليل من العلماء المستحدثين جماعة جلهم من أهل صناعته أي من اللغويين مثل «أهل النحو»<sup>(٢٤)</sup>، و«أهل العربية»<sup>(٢٥)</sup>، و«أصحاب

(١٦) نفسه، ١ / ٣٥٥، ٣ / ٣٩، ٦ / ٤٩.

(١٧) نفسه، ١ / ١١٦، ٥ / ١١٨.

(١٨) نفسه، ١ / ١٦٣، ٥ / ٨٨.

(١٩) نفسه، ٥ / ١١٨.

(٢٠) نفسه، ١ / ٦٣، ٣ / ٤٤، ٢٨٩.

(٢١) نفسه، ٣ / ٢٢.

(٢٢) نفسه، ١ / ٢٨٧.

(٢٣) نفسه، ١ / ٤٨، ٤٩، ٥٥، ١٠٣، ١٢١، ٢١٤ ... إلخ.

(٢٤) نفسه، ١ / ٧٣.

(٢٥) نفسه، ١ / ٩٤.

التصريف»<sup>(٢٦)</sup>، وذكر من مصطلحاتهم ومصطلحات غيرهم الكثير<sup>(٢٧)</sup>.

وإذن فإنّ المقول الذي دوّن في كتاب العين لم يكن ممّا روي عن الأعراب فقط بل كان من كلام طبقات مختلفة، فكان الكتاب لذلك واصفاً للمستعمل من لغة العصر الذي أُلّف فيه.

#### ب - الشعر:

يمكن اعتبار الشعر في عصر الخليل متّصلاً إلى المقول أيضاً لأنّ العناية بروايته كانت أكبر من العناية بتدوينه؛ ثمّ إنّه كان جزءاً أساسياً من «الثقافة الأدبية» العربية التي لم تزاخمها «الثقافة العلمية» بعد، على أنّ الشعر في عصر الخليل صنفان: شعر قديم، هو الجاهليّ الذي يمثل البيئات التي قيل فيها، وشعر حديث، هو الإسلاميّ الذي يمثل إلى حد كبير الواقع الجديد الذي ارتبط في حياة العرب بالإسلام وما أدخله من مؤسسات وأفكار وعادات جديدة.

وقد اعتمد الخليل في كتابه على شعر كثير. فقد اعتمد - حسب الكشف الذي قام به صاحب «معجم الشعراء في كتاب العين»<sup>(٢٨)</sup>، على ستّة وتسعين ومئتي (٢٩٦) شاعر منهم الجاهليّ ومنهم الإسلاميّ الذي عاش في صدر الإسلام

(٢٦) نفسه، ١ / ٢١٠.

(٢٧) ومثالها مصطلحات «نحت» (١ / ٦١)، و«فعل» (١ / ٣٦١) و«فعل لازم» (١ / ٧٢)،

(٨٨) و«نعت» (١ / ١٢٧، ١٢٩) و«اسم» (١ / ٣٢٢)، وكلها مصطلحات لسانية،

و«قدرية» (٥ / ١١٢) وهو من مصطلحات علم الكلام.

(٢٨) عبد العزيز إبراهيم: معجم الشعراء في كتاب العين: (١) للورد، ١٧ / ٢ (١٩٨٨)،

ص ١٩٦ - ٢٢٧؛ (٢) للورد، ١٧ / ٣ (١٩٨٨)، ص ٢١٤ - ٢٨٥.



ومنهم الأمويّ ومنهم العباسيّ. وقد حدّد صاحب «معجم الشعراء في كتاب العين» النسب المئوية - دون أن نراه أحصى عدد الشعراء من كل جماعة - وأخبرنا بأن نسبة الجاهليّين ٤٥%، ونسبة الإسلاميّين الأول - وقد ضمّ إليهم المخضرمين - ٢٤%، ونسبة الأمويّين ٢٨%، ونسبة العباسيّين ٣%<sup>(٢٩)</sup>. وإذن فإن نسبة الإسلاميّين عامّة ٥٥%. على أن هذا الإحصاء قد اعتمد عدد الشعراء ولم يعتمد عدد الشواهد لكلّ شاعر. فإذا أخذنا بعدد الشواهد لاحظنا أن الإسلاميّين - وخاصة الأمويّين، وقد عاصر الخليل جماعة منهم - أهمّ منزلة من الجاهليّين. فإنّ شواهد إمريّ القيس تبلغ خمسة عشر ومئة (١١٥) بين بيت تام وشطر<sup>(٣٠)</sup>، وشواهد النابغة الذبياني تبلغ ثمانية وثلاثين ومئة (١٣٨)<sup>(٣١)</sup>، وقد كان هذان معدودين من فحول الشعراء الجاهليّين؛ بينما بلغت شواهد ذي الرّمة (ت. ١١٧ هـ / ٧٥٥ م) واحداً وسبعين وميتين (٢٧١)<sup>(٣٢)</sup>، وبلغت شواهد رؤبة بن العجاج (ت. ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) خمسة وثمانين وأربع مئة (٤٨٥)<sup>(٣٣)</sup>، ونرى في غلبة منزلة الشواهد الإسلامية دلالة على ميل الخليل إلى للاستعمل «للمعاصر» من مفردات اللّغة.

### ج - القرآن الكريم:

ويمكن أن يعدّ استعمال القرآن الكريم آتياً في كلّ عصور العربيّة الإسلاميّة، وخاصة في عصر الاحتجاج، أي في القرون الثلاثة الهجرية الأولى

(٢٩) نفسه، ١ / ٢٠٠.

(٣٠) نفسه، ١ / ٢٠٤.

(٣١) نفسه، ٢ / ١٩٨.

(٣٢) نفسه، ١ / ٢١١ - ٢١٢.

(٣٣) نفسه، ١ / ٢١٢ - ٢١٣.

على الأقل. وإذن فإنه في عصر الخليل كان - مثل الشعر - مندرجاً في اللغة الطبيعية التي يتكلمها الناس. على أننا لم نجد للقرآن في كتاب العين المنزلة التي تنزلها الشعر، فإن منزلة الشعر أقوى بكثير<sup>(٣٤)</sup>. وذلك يدلّ فيما نرى على أن القرآن كان مصدراً للاستشهاد أكثر مما كان مصدراً للاستقراء المعجمي.

#### د - الحديث النبوي:

ويُعدّ استعماله هو أيضاً آتياً مثل القرآن لانتشاره مثله، فهو أيضاً مندرج لذلك في اللغة الطبيعية التي يتكلمها الناس. على أن منزلته في كتاب العين مشاهة لمنزلة القرآن<sup>(٣٥)</sup>، وذلك يدلّ أيضاً على أن الغاية الأساسية من استعمال الحديث هي الاستشهاد.

#### هـ - المأثور من كلام العرب:

ويشمل أمثال العرب وحكمهم وأقوالهم السائرة. و«المأثور» بهذا المفهوم لا يتمي إلى الآن الذي توصف فيه اللغة - أي منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة إلى الخليل وكتابه - بل إلى زمان مضى قد حدث فيه ما أوجب ظهور الكلام وارتباطه بالمقام الذي قيل فيه ارتباطاً يجعله يُذكرُ في كل مقام يشبهه، ويصبحُ بذلك قولاً مأثوراً. وإذن فإنّ هذا الصنف من الأقوال يعدّ من المستعمل الآتي أيضاً في عصر الخليل. على أنه لا يتنزل هو أيضاً منزلة الشعر. تلك إذن خمسة مصادر قد اعتمدها الخليل في جمع مدوّنته المعجمية،

(٣٤) قد أحصينا شواهد الخليل الشعرية والقرآنية والحديثية في أوّل باب من أبواب حرف العين (وهو باب الثنائي الصحيح، ١/ ٦٢ - ٩٥) فوجدنا ١٤٤ شاهد شعري، وأربعة شواهد قرآنية، وأربعة شواهد حديثية.

(٣٥) ينظر التعليق السابق.

وقد رأينا أن منها ما كان مصدراً للاستقراء ومنها ما كان الميل إلى اعتماده في الاستشهاد أغلب. لكنّها جميعها كانت ممثلة للاستعمال الآني لأنّ جلّ ما تشتمل عليه من المفردات كان مهيّلاً إلى مراجع قائمة في واقع الجماعة اللّغوية التي يصف الخليل لغتها، سواء كان الواقع واقعياً مدركاً بالحسّ أو كان حقيقياً مدركاً بالذهن.

وقد تواصل بعد الخليل اعتماد المصادر نفسها التي اعتمدها، أي الرواية عن الأعراب والشعر والقرآن والحديث والمأثور من كلام العرب. وقد ظلّ المصدر الأوّل خاصة وسيلة مفضّلة لجمع المدوّنة المعجميّة. فقد اعتمده في القرن الرابع أبو منصور الأزهريّ (ت. ٥٣٧٠ / ٩٨٠م) في تأليف «تهذيب اللّغة» وأبو نصر الجوهريّ (ت. ٥٣٩٨ / ١٠٠٧م) في تأليف «تاج اللّغة وصحاح العربيّة». فقد قال الأوّل «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلّا ما صحّ لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة»<sup>(٣٦)</sup>، وقال الثاني «قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللّغة (...) بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية»<sup>(٣٧)</sup>.

على أن منزلة هذا المصدر - أي الرواية عن الأعراب - في عصر الخليل في القرن الثاني غير منزلته في عصر الأزهريّ والجوهريّ أي القرن الرابع، سواء من حيث الانتشار أو من حيث التمثيل للاستعمال الآني. فلقد تضاعفت البداوة عمّا كانت عليه في القرن الثاني لتفشي العمران وانتشار الحضارة وظهور الحواضر الكبرى

(٣٦) الأزهري: تهذيب اللّغة، القاهرة، ١٩٦٤، ٤٠ / ١.

(٣٧) الجوهري: تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق عبد الغفور عطار، بيروت، ١٩٧٩.

في بلاد العراق والشّام والجزيرة؛ وتناقصت لذلك «المللّة الأدبية» العربيّة التي كانت البداوة من أهم مكوناتها وكان الشّعْر أهمّ عاكس لها، ثم إنَّ العربيّة قد خرجت عن حدودها التي كانت تستعمل داخلها في القرن الثّاني - وهي الجزيرة والعراق وبلاد الشّام - لتمتدّ امتداداً إلى مصر وبلاد المغرب والأندلس. وقد رافق هذا التطوّر ظهور ملكة جديدة يمكن تسميتها «المللّة العلميّة» - في مقابل «المللّة الأدبيّة» ذات الأصول البدويّة - قد عبّرت عنها نصوص جديدة تختلف عن النصوص التي كوّنّت المصادر الخمسة التي اعتمدها الخليل، ومن تلك النصوص ما وضع باللغة العربيّة مثل نصوص الجاحظ (ت. ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) والكندي (ت. حوالي ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) وحنين بن إسحاق (ت. ٢٦٠هـ / ٨٧٣م) وإسحاق بن عمران (ت. ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) وأبي بكر الرازي (ت. ٣١٣هـ / ٩٢٥م) وأحمد بن الجزار (ت. ٣٦٩هـ / ٩٨٠م) وأبي القاسم الزهراوي (ت. ٤٠٤هـ / ١٠١٣م) وأبي حيان التوحّيدي (ت. ٤١٤هـ / ١٠٢٣م) وغيرهم، ومنها ما ترجم من اللّغات الأخرى وخاصة من اليونانيّة. فتلّك النصوص كلّها نصوص أدبيّة وفلسفيّة وعلميّة دالة على أن العربيّة قد خرجت من طور البداوة المحض إلى طور اللّغة الحيّة للمعبّرة عن المستحدث من المفاهيم والأشياء. ورغم هذا التطوّر الحاصل في استعمال العربيّة فإنّ معجمينا قد بقوا - كما رأينا عند الأزهرّيّ والجوهريّ - يشدّون إلى البدو الرّحّال أو يأخذون من ثقّات العلماء الذين رروا عنهم، فكانت المعاجم العربيّة بعد كتاب العين لا تصف للمستعمل الآتي من مفردات العربيّة بقدر ما تصف للمستعمل الزّمانيّ الذي يمثّل ملكة لم يبق لها من الانتشار والتمثيل ما كان لها من قبل. وقد أدّى التقيّد بتلوين ما يمثّل تلك المللّة - طلباً لما سماه الأزهرّيّ والجوهريّ «صحّة» في الاستعمال - إلى النقل الخالص من المتون المؤلّفة في عصر الاحتجاج.



### ٣ - المصادر والنقل من المتون:

قد رأينا أثر النقل عند الأزهري، فقد قال إنه اعتمد ما سَمَّاه «حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة»<sup>(٣٨)</sup>. وأصحاب الخطوط ذوو المعرفة الثاقبة الذين أشار إليهم هم العلماء الذين ألفوا قبله المعاجم الملونة، وقد حاول الإحاطة بذكرهم في مقدمة كتابه لكن انتقاده لجلهم كان أكبر من مدحه لبعضهم، ومن المعاجم التي عول عليها تعويلاً تاماً كتاب العين الذي استوعب مادته لكنه انتقصه مع ذلك انتقاصاً شديداً<sup>(٣٩)</sup>، فاقترن النقل عنده لذلك بضعف الأمانة العلمية.

لكن النقل بعد الأزهري قد صار الوسيلة المتبعة عند جميع المؤلفين عدا الجوهري كما رأينا. وأول مثال جيد للنقل في القرن الرابع أحمد بن فارس (ت. ٥٣٩٥ / ١٠٠٥ م) وخاصة في كتاب المقاييس. فقد نبّه في مقدّمته إلى أنه أخذ جلّ مادّته من خمسة مصادر: «وبناءً الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مُشتهرة عالية، تحوي أكثر اللّغة. فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى «كتاب العين» (...)، ومنها كتاب أبي عبيد في «غريب الحديث» و«مصنّف الغريب» (...). ومنها «كتاب المنطق» [لـ] ابن السكيت، ومنها كتاب أبي بكر بن دريد المسمى «الجمهرة» (...). فهذه الكتب الخمسة مُعتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللّغة، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها، وراجع إليها»<sup>(٤٠)</sup>.

(٣٨) الأزهري: تهذيب اللغة، ١ / ٤٠.

(٣٩) ينظر بيان ذلك في مقدمة محققي كتاب العين، ١ / ١٩ - ٢٤.

(٤٠) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط. ٣،

مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١ (٦ أجزاء)، ١ / ٣ - ٥.

وقد أصبح التّقل بعد القرن الرابع تقليداً متّبعا؛ وقد يُعَيّن البعض مصادر نقله مثلما فعل ابن منظور (ت. ٥٩١١ / ١٣١١م) في مقدّمة لسان العرب، فقد نَبّه إلى أنّه اعتمد على مصادر خمسة هو أيضاً، هي «التّهذيب» للأزهري، و«الصحاح» للجوهري، و«المحكم» لابن سيده (ت. ٤٥٨ / ١٠٦٦م) و«حواشي» ابن بري (ت. ٥٨٢ / ١١٨٧م) على صحاح الجوهري، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (ت. ٦٠٦ / ١٢١٠م)<sup>(٤١)</sup>؛ وقد أهمل أكثرهم تعيين مصادره التي نقل عنها، وقد تواصل هذا طيلة ما يمكن تسميته «المعجميّة العربيّة القديمة» التي تنتهي بنهاية القرن الثاني عشر الذي أُلّف فيه مرتضى الزبيدي (ت. ١٢٠٥ / ١٧٩٠م) معجمه «تاج العروس من جواهر القاموس»، و«القاموس» الذي أخذ من جواهره هو «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (ت. ٨١٧ / ١٤١٥م).

وإذن فإنّ القدماء - منذ التّصف الثاني من القرن الرابع الهجريّ على الأقل - قد أصبح لاحقهم ينقل عن سابقهم، وهم ينقلون متناً متشابه العناصر جلّه من الرّصيد البدويّ الذي كان قد روي عن ثقات العلماء الذين أخذوه بدورهم عن الأعراب، وبعضه من الإسلاميّ المحدث وخاصةً ممّا دوّن في كتب غريب القرآن وغريب الحديث. وأمّا المولّد الذي ظهر في عصر الاحتجاج نفسه ثمّ فيما بعده سواء على ألسنة المتكلّمين المستعملين للعربيّة أو في النصوص المؤلّفة بها فقد أقصي إقصاء. وإذن فإنّ معاجنا القديمة - بعد عصر الاحتجاج خاصّة - قد قامت على وصف ملكة لغويّة

(٤١) ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف خياط وندم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠ (٣ أجزاء)، ص ص (خ - د) من مقدمة المؤلّف.

قد سلفت، وتدوين رصيد معجمي قد بليت مراجع الكثير من مفرداته، فكانت لذلك معاجم تشتمل على المستعمل الزماني القدم الذي ظهر في عصر بعينه بل وفي مصر بعينه هو جزيرة العرب، وتخلو من المستعمل الآبي الذي واكب في كل عصر من عصور استعمال العربية بعد عصر الاحتجاج حاجات الناس إلى التعبير عما استحدثت من الأشياء والمفاهيم المرتبطة بها. ولم يشذ المحدثون في الحقيقة عن القدماء إلا قليلاً. فإن النظر في مؤلفات القرن التاسع عشر يبين أن أصحابها قد اقتفوا آثار مرتضى الزبيدي في تأليف تاج العروس. فإن الزبيدي قد اعتمد القاموس المحيط للفيروزابادي أصلاً وجعل غيره من المؤلفين فروعاً أخذ منها ما لم يجده في متن القاموس فأضافه إليه. وقد قام بمثل ذلك أحمد فارس الشدياق (ت. ١٨٨٧م) في «سرّ اللّيال في القلب والإبدال» وبطرس البستاني (ت. ١٨٨٣م) في «محيط المحيط» وسعيد الشرتوني (ت. ١٩١٢م) في «أقرب الموارد». فإن صلة الأوّل بالفيروزابادي متينة من خلال تأليفه كتاباً كاملاً عن القاموس المحيط هو «الجاسوس على القاموس»، وقد استوعب في «سرّ اللّيال» ما ورد في القاموس المحيط مما كان أكثر تداولاً وأشهر استعمالاً من الأفعال والأسماء. وقد جعل المقصد الثالث من كتابه «استدراك ما فات صاحب القاموس من لفظ أو مثل أو إيضاح عبارة ونسق مادة»<sup>(٤٢)</sup>، وقد تمّ هذا المقصد الثالث بإيراد نقدين للقاموس المحيط استخرجهما من كتابه الجاسوس على القاموس: «وقد أضفت إلى هذا المقصد الأخير في آخر المؤلف نقدين من كتابي الجاسوس على القاموس: أحدهما فيما ذكره صاحب القاموس في غير محله المخصوص به، والثاني

(٤٢) أحمد فارس الشدياق: سرّ اللّيال في القلب والإبدال، الآستانة، ١٢٨٤هـ/

فيما لم يذكره مطلقاً وقد اشتهر عند الأدباء والمؤلفين<sup>(٤٣)</sup>؛ وثبه الثاني - أي البستاني - على سبب تسمية معجمه بمحيط المحيط فقال: «ولما كان هذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروزابادي الذي هو أشهر قاموس للعربية، من مفردات اللغة، وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها في كتب القوم، وعلى ما لا بد منه لكل مطالع من اصطلاحات العلوم والفنون، سميناه بمحيط المحيط»<sup>(٤٤)</sup>؛ وأما الثالث فقد جعل القاموس المحيط أساساً لكنه تصرف في مادته فحذف منه ما عدّه زائداً في الشروح اللغوية وأضاف إليه من المعاجم الأخرى - مثل المصباح المنير للفيومي واللسان لابن منظور والمفردات للراغب الأصفهاني والمغرب للمطرزي والتاج للزبيدي - ما رآه نقصاً<sup>(٤٥)</sup>، ثم ظهر عنده الاقتباس من معاجم القرن التاسع عشر أيضاً فأخذ عن محيط المحيط للبستاني وبعض معاجم المستشرقين<sup>(٤٦)</sup>.

ويلاحظ إذن أن المؤلفين الثلاثة قد اتخذوا القاموس المحيط أصلاً ثم أضافوا إلى مادته نقولاً من مراجع فرعية. وهذه الإضافات عند البستاني والشرتوني نوعان: ألفاظ لغوية عامة قد عول فيها على معاجم اللغة خاصة، ومصطلحات علمية وفنية قد ظهرت في القرن التاسع عشر قد جمعت إما مما كان رائج الاستعمال في كتابات أهل العصر - وهذا كان عمل البستاني - وإما من متون المعاجم الحديثة، وذلك كان عمل الشرتوني.

(٤٣) نفسه، ص ٦.

(٤٤) بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، مصورة عن طبعة ١٨٧٠، ١/٢.

(٤٥) سعيد الشرتوني: أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشوارد، المطبعة الكاثوليكية،

بيروت، ١٨٨٩ - ١٨٩٣ (٣ أجزاء) ١/٦.

(٤٦) نفسه، ١/٩.



والجديد في معجم الشرتوني إذن هو نقله عن معاجم معاصريه، وخاصة عن محيط المحيط. ولم يكن آخر من نقل عن هذا المعجم. فإن محيط المحيط قد أصبح له من المنزلة في النصف الأول من القرن العشرين - في معاجم اللبنايين خاصة - ما كان للقاموس المحيط في القرن التاسع عشر. فقد أصبح مصدراً أساسياً لمؤلفين كثيرين نخصّ منهم بالذكر جرجس همام الشويري في «معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية» الصادر سنة ١٩٠٧، والأب لويس المعلوف في «المنجد» الصادر سنة ١٩٠٨، وجرجس شاهين عطية في «المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدّبون والمنشئون من متن اللغة العربية» الصادر سنة ١٩٢٧، وعبد الله البستاني في «البستان» الصادر سنة ١٩٣٠<sup>(٤٧)</sup>. ويمكن أن نُعدّ هذه المعاجم كلّها إذن متمية إلى مدرسة واحدة، هي مدرسة البستاني في محيط المحيط، وهي مدرسة لا تخلو من مذهبية مسيحية يسوعية في التأليف المعجمي لعلّ أهمّ ملامحها إخلاء المعجم من ألفاظ السّوءات وإدراج ما حسن في نظر المؤلف وراق لذوقه من الألفاظ العامية اللبنانية، وتدوين المفردات الدّينية المسيحية الخاصة جداً أحياناً، وإيراد ما يراه المؤلف صالحاً من المصطلحات العلمية، والفنية التي ظهرت في القرن التاسع عشر خاصة.

وقد عيب على هذه المعاجم تقليدها. ويمكن أن يعدّ «المعجم

---

(٤٧) ينظر حول صلة هذه المعاجم بمحيط المحيط ومظاهر القصور فيها: حسين نصار:

المعجم العربي، نشأته وتطوره، ط. ٤، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥٧٧ - ٥٨٢، رياض

قاسم: اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، مؤسسة أبو قل، بيروت،

١٩٨٢ (جزءان)، ٢ / ٣٤٢ - ٣٥٠.

الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أهم محاولة جادة، لتجاوز مظاهر النقص فيها. ولكن المجمع نفسه لم يخلص من النقل. فلقد أعدت مادة معجمه لجنة مجمعية كانت تجمع المادة ثم تعرضها على مجلس المجمع ومؤتمره فيناقشونها. ولم يحدثنا المجمع - في أي من طبعات المعجم الوسيط الثلاث - عن المصادر التي اعتمدتها اللجنة التي كلفت إعداد المعجم، وليس غريباً أن نجد فيه آثار المعاجم القديمة مثل لسان العرب والقاموس المحيط، خاصة وأن اللجنة قد جمعت المادة من المتون الأصول وأضافت إلى ما جمعته ما أقره المجمع نفسه من مصطلحات العلوم والفنون، ومن ألفاظ وأساليب حديثة. وهذه الإضافة فيما نعلم هي مدخل المجمع الوحيد في معجمه إلى الاستعمال الآتي، ولكنه مدخل مقيد بقيود مجمعية صارمة حول المقترضات والمولدات التي وضعها المحدثون خارج المجمع.

وما يستتج مما تقدم إذن هو أن معاجمنا العربية - قديمها وحديثها - معاجم قائمة على النقل، وخاصة عن المعاجم السابقة. فإن اللاحق - كما ذكرنا من قبل - ينقل عن السابق، فإذا تصرف تصرف في تبويب المادة أو في حشوها بالحذف منه، أو في نقصها بالزيادة إليها من متون معجمية أخرى. والنقل لا يدل على وصف الاستعمال الآتي لمفردات اللغة بل يدل في جوهره على وصف الاستعمال الزماني الذي كان آنياً في عصر المؤلف الذي يتخذ كتابه مصدراً للنقل. على أن هذه الآنية لم تتحقق إلا في كتاب العين للخليل تحقّقاً يكاد يكون تاماً.

#### ٤ - المصادر والمدونة المعجمية:

نعني بالمدونة المعجمية الرصيد المعجمي المجمع من النصوص، ولا نعني

بالنصوص المعاجم المدونة، بل نعتي بها الوثائق التي لم تحرر لغايات قاموسية باللغة التي يراد وصفها؛ وهي جامعة لما يكتب في مختلف مجالات النشاط الفكري: من أدب وصحافة وعلم وسياسة واقتصاد وإدارة وفنون على اختلافها. وينبغي ألا تعدّ النصوص التي تكتب في مصر ما أو في مجال ما أفضل من النصوص التي تكتب باللغة نفسها في أمصار أخرى أو في مجالات أخرى، كأن تُعدّ فرنسية فرنسا أفصح من فرنسية كندا أو فرنسية بلجيكا؛ أو تعدّ إنكليزية إنكلترا أفصح من إنكليزية الولايات المتحدة أو إنكليزية أستراليا؛ أو يرى في عربية المشرق فضلاً على عربية المغرب؛ أو أن تفضل النصوص الأدبية الخالصة على ما عداها من النصوص. فإن النظر اللساني المحض لا يُفاضل بين جهة وجهة أو بين مجال وآخر. ثم ينبغي أن تُراعى في النصوص آتيتها، فيطبق من مقياس الزمن ما يجعلها معاصرة بحق، فلا تصل في القدم مثلاً إلى أكثر من ثلاثين سنة.

فإذا علّمت النصوص أقبل المعجمي على استقراءها لاستخراج المدونة المعجمية منها. ولم يكن مثل هذا العمل في الحقيقة سهلاً أو ممكن التحقيق بالنسبة إلى المعجميين العرب القدامى أو حتى معجمي القرن التاسع عشر أو النصف الأول من القرن العشرين. وأول ما قيد القدماء كان مواقفهم المتعصبة من المستويات اللغوية لأنهم كانوا يفضلون الفصح الذي دوّن في عصر الاحتجاج ويسقطون ما عداه من المستويات، وخاصة العامي والمولّد؛ ثم إن وسائلهم في الجمع والاستقراء كانت ساذجة بسيطة. ولقد ضعف العامل الأول بالنسبة إلى المحدثين، ولكن العامل الثاني - أي بساطة الوسائل - قد ظل قائماً. ولكن ما كان عسيراً قبل سنوات أو قبل قرون قد صار اليوم

ميسوراً، ونعني به معالجة النصوص معالجة حاسوبية. فإن النصوص إذا جُمعت عالجتها الحواسيب معالجة آلية بأي طريقة ولأي غاية يشاء المعالج. ومن أهم ما تُنهي إليه المعالجة الحاسوبية تصنيف المفردات المستقرة بحسب نسب تواترها. وهذه النسب تظهر عادة وجود ثلاثة أرصدة معجمية:

الأول: رصيد تكونه مفردات شائعة الاستعمال متواترة. وهذا الرصيد يصف عادة المظاهر الباقية المستمرة من تجربة مستعملي اللغة. فإن من المفردات التي دوّنها الخليل في كتاب العين في القرن الثاني الهجري عدداً كبيراً جداً مازال الناس اليوم يستعملونه في التعبير عن حاجاتهم لأن المراجع التي ترتبط به مازالت قائمة لم تَبَلْ بعد، ومثاله الكثير مما عبّر عن عواطف الإنسان من حبّ وكره وخوف وأمل...إلخ، وعن حاجاته المعيشية مثل الأكل والشرب والنوم واليقظة والعمل والراحة والتنقل والاستقرار...إلخ. فما يلي ليست الحاجات اللصيقة بالطبيعة البشرية بل الوسائل التي تُستعمل لتحقيقها. فالأكل مثلاً هو الأكل لكنّ مواده وأدواته قد تغيّرت تغيّراً كبيراً، والتنقل هو التنقل لكن وسائله ومشاكله قد تطوّرت تطوّراً هائلاً...إلخ. وهذا الذي يبقى جاري الاستعمال هو الذي نسميه «العربي الأدبي»، وهذا يدوّن كله في المعجم.

والثاني: رصيد تكونه مفردات أقلّ شيوعاً وتواتراً من مفردات الرصيد الأول، وهو واصف عادة للمولّد وللمقترض من المفردات التي تستحدث في اللغة لسدّ الخانات الفارغة. فإنّ في كل عصر من عصور استعمال اللغة صنفين من المفردات: صنف «الحاصل» الذي انتقل إلى الجماعة اللغوية عن الأجيال السابقة من المتكلمين، فهو متناقل متوارث بين الأجيال، وهو أدخل في الرصيد الأول الذي



ذكرنا، وصنف «الحادث» الذي تُولِّدُه الجماعة اللغوية نتيجة تطور حاجاتها إلى التعبير للدلالة على المفاهيم الجديدة والإحالة إلى المراجع المرتبطة بها. والمفردات المكوّنة لهذا الرصيد من نوعين: نوع متم إلى اللغة العامة وهذا يدوّن في المعجم اللغوي العام لأنه معبر عن التجربة الجماعية ومتم إلى اللغة الطبيعية؛ ونوع متم إلى لغة العلوم فهو من المولدات المستحدثة للتعبير عن المفاهيم العلمية، أي من المصطلحات التي يولدها الأفراد أو المؤسسات لسدّ الخانات الفارغة في مجالات علمية خالصة فتكون إذن مصطلحات علمية - أو في مجالات علمية إنسانية فتكون المصطلحات لذلك فنية. والمصطلحات العلمية الخالصة تدوّن في المعاجم المختصة، وأمّا المصطلحات الفنية فذات قابلية لأن تدوّن في المعاجم العامة لأنها في الغالب تكون وسطاً بين المفردات اللغوية العامة والمصطلحات العلمية الخالصة.

والرصيد الثالث تكوّنه مفردات لا تواتر لها ولا شيوع. وهو واصف إمّا لمظاهر قد بليت مراجعها فأسقطت نتيجة ذلك من الاستعمال، مثل المفردات الدالة على ما أشرنا إليه من قبل من موادّ الأكل وأدواته أو وسائل التنقل ومشاكله، وإمّا لمظاهر تمثل خصوصيات في تجربة الجماعة اللغوية فتكون من استعمال بلد واحد من مجموعة بلدان تتكلّم اللغة نفسها أو جهة واحدة من جهات تُكوّنُ بلاداً، أو عدد نادر من الكُتاب. وليس لمفردات هذا الرصيد من الأهمية ما يجعلها جديرة بالتدوين ويكسبها صلاحية الإثبات في المعجم اللغوي العام. وهي صالحة بدون شكّ لتكون مادة للمعاجم المختصة التي تفرد لمواضيع مستقلة، وتصف خصوصيات بعينها في تجربة الجماعة اللغوية.

وإذن فإنّ المعجمي إذا جمع التصوص فكوّن «قاعدة» نصية ثمّ عالج تلك «القاعدة» حاسوبياً فاستقرى مفرداتها وكوّن منها «مدونة معجمية» ثمّ صنّف مفردات هذه المدونة بحسب أرصدها ودوّن منها في معجمه الشائع

المتواتر في الاستعمال في عصره، كان معجمه عصرياً وكان وصفه لمعجمها اللساني آنياً. ولا نعلم أن للعربية مثل هذا المعجم اليوم.

##### ٥ - خاتمة:

قد بين لنا التحليل أن العربية لم تطابق وصفها مصادر الجمع فيها إلا في كتاب العين للخليل بن أحمد، في القرن الثاني الهجري. وقد تطور نموذج الاستعمال الذي وصفه الخليل بعد القرن الثاني تطوراً قد تواصل قرونًا. لكن مؤلفي المعاجم قد تشبثوا بوصف النموذج الأول وأهملوا إهمالاً يكاد يكون تاماً ما ظهر بعده من نماذج فكانت معاجمهم لذلك توقيفية لأنها قد توقفت في الزمن فلم تتجاوز عصرًا بعينه بينما تطور الاستعمال اللغوي بتطور المجتمع فكانت العربية لغة حية تصف واقعاً واقعياً وواقعاً حقيقياً متطورين. فقد كانت منذ عصر الجاحظ لغة الأدب والثقافة والعلم والفن والاقتصاد والسياسة والإدارة. وأصبحت بداية من القرن الرابع لغة العالم الحية الأولى. ولم نجد لهذه الحيوية أثراً في معاجمنا القديمة وفي معاجمنا المتأخرة التي نقلت عنها، بل لمسنا روابطها القوية بواقع تغلب عليه البداوة، منحصر في الزمان وفي المكان. وإذن فإن العربية كانت ولا تزال لغة حية متطورة، ولكن وصف المعاجم العربية القديمة والحديثة لها لا يدل البتة على حيويتها.

# التقرير السنوي عن أعمال المجمع

في دورة عام ٢٠٠٢م

إعداد عدنان عبد ربه

بإشراف أمين المجمع

أولاً - اللائحة الداخلية للمجمع والقواعد الإجرائية لتنفيذ أحكامها:

بعد أن أصدر السيد رئيس الجمهورية القانون الجديد للمجمع ذا الرقم ٣٨/تاريخ ٦/٦/٢٠٠١م الذي كان بداية مرحلة جديدة للمجمع أرسى قواعد العمل فيه، ونظمت شؤونه كلف مجلس المجمع لجنة خاصة من أعضائه أعدت مشروع لائحة داخلية جديدة للمجمع، فصلت مواد قانونه الجديد، ونظمت أعماله ومهام أعضائه والعاملين فيه، بما يخدم أغراضه التي حددها ذلك القانون.

وصدرت اللائحة الجديدة عن السيد وزير التعليم العالي بالقرار ذي الرقم ٢/ت.ع تاريخ ١٥/١/٢٠٠٢م واشتملت على خمس وأربعين مادة ضمن أحد عشر فصلاً، وأهم ما جاء فيها:

- تنظيم أعمال المؤتمر السنوي للمجمع - الذي نص القانون على انعقاده في الربع الأخير من كل عام - وتحديد الموضوعات التي سيتناولها، والمدعوين إلى المشاركة فيه (الفصل الثالث - المواد ٨ - ١٢).

- بيان أصول الترشيح لمنصب رئيس المجمع ونائبه والأمين، ومهام الأمين (الفصل الرابع - المواد ١٣-١٥).

- تنظيم أعمال مكتب المجمع الذي حل محل اللجنة الإدارية في

القانون السابق ولائحته الداخلية، والمؤلف من رئيس المجمع ونائب الرئيس والأمين وعضوين منتخبين من أعضاء المجمع، وتحديد اختصاصاته. (الفصل الخامس - المواد ١٦ - ٢١).

- بيان أصول ترشيح أعضاء المجمع وأعضاء الشرف والأعضاء المرسلين وانتخابهم، والشروط التي يجب توافرها في المرشحين، وتحديد التخصصات اللازمة لسد الحاجات العلمية في المجمع، والحالات المختلفة المتعلقة بأوضاع أعضائه. (الفصل السادس - المواد ٢٢ - ٣٣).

- تأليف اللجان الدائمة والمؤقتة، وتحديد مهامها واختصاصاتها، والحد الأدنى لعدد أعضاء اللجنة، ومواعيد انعقادها، وأصول دعوة الأعضاء للاجتماع. (الفصل السابع - المواد ٣٤ - ٣٦).

ونصت اللائحة على تأليف ست عشرة لجنة دائمة، وجعلت للمجلس الحق في أن يزيد أو ينقص عدد اللجان، فينشئ من بعضها لجنة أو أكثر، أو يدمج بعضها في بعض، وله أن يرجئ تأليف بعضها إلى أن يستكمل أسبابه. (الفصل السابع - المادة ٣٧).

- بيان اختصاص كل لجنة من اللجان الدائمة. (الفصل السابع - المادة ٣٨).

- تأكيد أهمية دار الكتب الظاهرية التابعة للمجمع، ووضع نظام خاص لإدارتها، وبيان نظام العمل في مكتبة المجمع، وأوجه الانتفاع بها. (الفصل الثامن - المادتان ٣٩ - ٤٠).

- إبراز أهمية مجلة المجمع وما ينشر فيها من بحوث ودراسات، وإسناد رئاسة تحريرها وإدارتها إلى رئيس المجمع (الفصل التاسع - المادة ٤١).

- بحث شؤون العاملين والموظفين التابعين للمجمع (الفصل العاشر -



## المادة (٤٢).

وخصصت المادتان (٤٤-٤٥) من اللائحة للأحكام الخاصة بصرف تعويض الأعضاء، وإجازتهم بالتغيب لمدد مختلفة.

ويتضح مما سبق أن اللائحة الجديدة قد توسعت في البحث في اختيار أعضاء الجمع، وأصول ترشيحهم وانتخابهم وسفرهم وتعويضاتهم، ومنح عضوية الشرف لمن أدى خدمات جليلة للغة العربية، أو للثقافة، أو للمجمع، واختيار أعضائه المراسلين.

وفصلت كذلك في بيان اختصاصات اللجان الدائمة والمؤقتة، وضم الخبراء المختصين إليها وأحكام عملهم وتعويضاتهم.

ثم قام مكتب الجمع بوضع قرارات ناظمة للقواعد الإجرائية لقانون الجمع ولائحته الداخلية، وعرضها على المجلس فوافق عليها، وصدرت بقرار من السيد رئيس الجمع برقم /١٦/ تاريخ ٢٢/١٠/٢٠٠٢م.

ثانياً: أهم ما قام به الجمع من أعمال:

ونبين فيما يلي أهم الأعمال التي تمت في أقسام الجمع ولجانه:

## ١: مجلس الجمع

عقد مجلس الجمع في عام ٢٠٠٢م سبع عشرة جلسة بحث فيها الأمور الآتية:

مناقشة نتائج ندوة المعجم العربي التي أقامها الجمع في المدة من ٢٢ -

٢٥ / ١٠ / ٢٠٠١م.

إقرار مشروع قانون حماية اللغة العربية في القطر الذي وضعته لجنة

تعزيز اللغة العربية في الجمع.

- الموافقة على إيفاد السيدين رئيس المجمع ونائبه لحضور مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي عقد بتاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٢م.
- انتخاب ثلاثة وأربعين مرشحاً من داخل القطر وخارجه ليكونوا أعضاء مراسلين للمجمع.
- الإعداد للمؤتمر الأول للمجمع، واختيار الموضوع الذي سيعالجه، والمحاور التي سيدور حولها، والأعضاء الذين سيشاركون فيه.
- انتخاب عضوين جديدين للمجمع هما: الدكتور موفق دعبول، والأستاذ شحادة الخوري.
- الموافقة على إيفاد السيد أمين المجمع إلى بروكسل لحضور اجتماعات الدورة السادسة والسبعين للاتحاد الأكاديمي الدولي في المدة من ٢٩/٥ - ٢/٦/٢٠٠٢م إلا أنه لم يسافر لأسباب قاهرة.
- المصادقة على التقرير السنوي للمجمع في دورة عام ٢٠٠١، والموافقة على نشره في مجلة المجمع.
- إعادة تأليف اللجان العلمية الدائمة في المجمع.
- ترشيح الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو المجمع، والأستاذ نقولا زيادة من القطر اللبناني لنيل جائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في دورتها الثامنة ٢٠٠٢/٢٠٠٣.
- إقرار مشروع تحديد تعويضات حضور جلسات لجان المجمع، والإنتاج الفكري فيه، الذي وضعت له لجنة خاصة في المجمع، ورفعته إلى رئاسة مجلس الوزراء لاعتماده.
- ترشيح الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، والدكتور موفق دعبول

للمشاركة في ندوة «قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة» التي أقيمت في عمان في المدة من ١٦ - ١٩/٩/٢٠٠٢م.

- إقرار القواعد الإجرائية لقانون المجمع ولائحته الداخلية، التي أحالها عليه مكتب المجمع.

- دراسة قواعد الإملاء التي وضعتها لجنة الأصول في المجمع، فقرر المجلس إحالتها على وزارة التربية لبيان رأيها في تطبيقها.

- إقرار مشروع موازنة المجمع لعام ٢٠٠٣م.

- ترشيح الأستاذ الدكتور إلياس زرهوني، الجزائري الأصل، مدير معاهد الصحة الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية لنيل الجائزة العالمية للإدارة الكاتالونية في إسبانيا.

- الموافقة على إيفاد السيد أمين المجمع إلى المغرب للمشاركة في ندوة «اللغة العربية إلى أين» التي أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في المدة من ١-٣/١١/٢٠٠٢م

- ترشيح السيد نائب رئيس المجمع للمشاركة في الملتقى الثاني لحماية اللغة العربية بعنوان: «اللغة العربية والتعليم» الذي أقامته جمعية حماية اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة - الشارقة - في المدة من ٢٣-٢٥ كانون الأول ٢٠٠٢م.

- ترشيح السادة: الدكتور إحسان النص، نائب رئيس المجمع، والدكتور عادل العوا والأستاذ سليمان العيسى، عضوي المجمع، لعضوية لجان التحكيم في جائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في دورتها الثامنة ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

## ٢: مكتب المجمع:

عقد مكتب المجمع في هذه الدورة اثنتين وثلاثين جلسة ، بحث فيها

في شؤون المجمع، ودار الكتب الظاهرية، واتخذ القرارات المالية والإدارية المتعلقة بهما، كما قرر إهداء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات والشخصيات، وشراء مجموعة من الكتب لمكتبي المجمع، ودار الكتب الظاهرية، ورشح عدداً من العاملين المناسبين لدورات تدريبية مختلفة.

وأهم الأعمال التي قام بها المكتب هذا العام:

- دراسة التقرير السنوي عن أعمال المجمع لعام ٢٠٠١م، وإحالاته على مجلس المجمع.

- تأليف لجنة لدراسة قواعد تعويضات الإنتاج الفكري في المجمع.

- الاقتراح على المجلس إجراء بعض التعديلات على الفقرة / آ / من المادة / ٣٣ / من اللائحة الداخلية للمجمع المتعلقة بسفر أعضاء المجمع، وإقامتهم خارج القطر لمدة تزيد على السنة.

- وضع قائمة بأسماء أعضاء المؤتمر الأول للمجمع، والمشاركين فيه، وإحالتها على المجلس.

- دراسة مشروع موازنة المجمع لعام ٢٠٠٣م، وإحالاته على المجلس.

- دراسة مشروع القواعد الاجرائية لتنفيذ قانون المجمع ولائحته الداخلية، وإحالاته على المجلس.

- إنهاء خدمات بعض العاملين في المجمع لبلوغهم السن القانونية، أو لانتهاؤ مدد عقودهم وفق تعميم رئاسة مجلس الوزراء والقيادة القطرية لحزب البعث.

- اقتراح توسيع ملاك المجمع لأداء مهامه الجديدة بعد صدور قانونه الجديد.

- اختيار عدد من مطبوعات المجمع للاشتراك بها في معرض الشارقة

الدولي للكتاب الذي عقد في المدة من ٢٢/١٠ إلى ١/١١/٢٠٠٢م، ومعرض



- القاهرة للكتاب الذي عقد في المدة من ٢٣/١/ إلى ٧/٢/٢٠٠٣ م.
- الاطلاع على مجموعة من التقارير والدراسات حول ما تم تنفيذه من أعمال الترميم في المدرسة العادلية، وما سيتم تنفيذه مستقبلاً .
  - الموافقة على تعيين عدد من العاملين ضمن اختصاصات مختلفة في كل من المجمع ، ودار الكتب الظاهرية، وتعيين أربعة أعضاء من الهيئة الفنية، وفق ما ورد في قانون المجمع ، وتعديل أوضاع بعض العاملين.
  - تسمية الأستاذ عدنان عبد ربه مراقباً للمجمع، ومعاوناً للسيد أمين المجمع ، وتكليفه متابعة تنفيذ قرارات المجلس واللجان.
  - تزويد المجمع بما يحتاجه من الحواسيب والطابعات الليزرية والذاكرات الحاسوبية، وربط دار الكتب الظاهرية حاسوبياً بشبكة المجمع، وتزويدها بخطين هاتفين ، وخطين آخرين للمجمع، أحدهما لشبكة الحاسوب .
  - تحديد مواعيد استقبال العضو الجديد، الأستاذ شحادة الخوري، وتأبين أعضائه الدكتور عبد الوهاب حومد، والدكتور مختار هاشم، والدكتور عادل العوا رحمهم الله.

### ٣: لجان المجمع

#### لجنة المجلة والمطبوعات :

بلغ عدد جلسات اللجنة في عام ٢٠٠٢ إحدى عشرة جلسة، درست فيها المقالات المرسلة اليها لنشرها في المجلة ، فقبلت عدداً منها فأخرجته في المجلد السابع والسبعين، واستبعدت منها ما لا يناسب خطة المجلة.

أما المطبوعات التي قررت طباعتها فهي:

### الكتب التي أنجز طبعها وهي في مستودع المجمع:

١- كتاب (الأسماء والأفعال والحروف) - أبنية كتاب سيويه - تأليف أبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي (٣١٦-٣٧٩ هـ) تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش.

٢- كتاب (فهرس مجلة المجمع) للمجلدات الخمس عشرة من (٦١-٧٥) من سنة ١٩٨٦-٢٠٠٠م الجزء السابع، صنعة الأستاذ مأمون الصاغرجي.  
الكتب التي ما تزال في التنضيد :

١- (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، المجلد ٦١ تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي.

٢- (استدراك الغلط الواقع في كتاب العين) للزبيدي ، تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي.

### الكتب التي ما تزال قيد الطبع:

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، المجلد ٦٠ تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي.

### ٢- لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

- عقدت اللجنة في هذا العام ثماني جلسات، كان من أبرز ما تم فيها:  
- دراسة المجلد (٦١) من كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، الذي حققته الأستاذة سكيئة الشهابي واقتراح الموافقة على طبعه.  
- دراسة كتاب (الإيضاح في شرح المفصل) تأليف ابن الحاجب، تحقيق الدكتور إبراهيم عبد الله.

- دراسة كتاب (شرح غريب ألفاظ الشافعي) تأليف أبي منصور

الأزهري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، وقد صرف النظر عنه لصدور طبعة أخرى له عن إحدى دور النشر.

- وضع خطة عمل اللجنة لعام ٢٠٠٣ م وكان من أهم بنودها:

أ- فهرسة مخطوطات المجمع وتوصيفها.

ب- تأليف لجنة جرد مصغرات مخطوطات المكتبة الظاهرية ، وذلك للاستفادة منها في أعمال التحقيق.

٣- لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها وألفاظ الحضارة:

عقدت اللجنة في هذا العام أربعاً وعشرين جلسة، كان مما تم فيها:

- وضع مقابلات عربية لعدد من الألفاظ الأجنبية الشائعة.

- مراجعة مشروع معجم ألفاظ الحضارة الصادر عن مكتب تنسيق

التعريب. وهو معجم في ثلاثين ومئة صفحة، يحوي مجموعة من مصطلحات

الأماكن، والمرأة ومستلزماتها، والمنزل وأدواته، والمركبات، والمكتب وأدواته،

والحرف والمهن وما يتعلق بها. وقد كلف الأستاذان الدكتور محمد زهير

البابا، والدكتور محمد مكي الحسني الجزائري القيام بمراجعته، فقاما بذلك.

وقررت اللجنة إرسال المراجعة قبل منتصف كانون الأول وفاءً بما تعهد به

المجمع، وستنظر اللجنة فيها بعد ذلك، كما اقترحت استكمال المعجم لبعد

المشروع عن الوفاء بالأغراض التي وضع من أجلها.

- رفع كتاب إلى وزارة الإعلام ونسخة عنه إلى وزارة التعليم العالي

بتصحيح كلمة (خَلْيَوِيّ) لتصبح (خَلْوِيّ)، لتعميمه على جميع الوزارات

ومؤسسات الدولة، للحؤول دون انتشار الخطأ اللغوي على ألسنة العامة .

- رفع كتاب إلى السيد وزير التعليم العالي بشأن تزويد مجمع اللغة

العربية بالكتب التعليمية الجامعية في مختلف الفروع والأقسام، من أجل تجميع المصطلحات من هذه الكتب وإعداد مشروعات لتوحيدها بالتعاون مع وزارة التعليم العالي، في سبيل توحيد المصطلحات العلمية بين الجامعات السورية.

- وضع خطة لعمل اللجنة وإدراجها في مشروع الخطة العلمية للمجمع

للعام ٢٠٠٣ م.

٤ - لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية:

- عقدت اللجنة في هذا العام سبع جلسات، بحثت فيها الأمور الآتية:

- العمل على توحيد مصطلحات الفيزياء بين الجامعات السورية،

وكان مما تم في إطار هذا العمل:

اعتماد بعض المبادئ في معالجة موضوع توحيد مصطلحات الفيزياء

في الجامعات السورية.

إدخال مصطلحات الفيزياء الحاسوب. وقد استخدم في هذا

المشروع نحو من أربعين كتاباً من مختلف الجامعات السورية .

إعداد البرنامج الذي يسمح بالحصول على جميع المصطلحات العربية

المقابلة لمصطلح من المصطلحات الأجنبية الواردة في المشروع بإحدى اللغتين

الفرنسية والإنكليزية وبالعكس .

إنجاز دراسة المصطلحات المبدوءة بحرفي (A و B).

٥ - لجنة النشاط الثقافي :

عقدت اللجنة في هذا العام خمس عشرة جلسة، قامت فيها بالأعمال الآتية:

- الترتيب لإقامة مؤتمر سنوي في المجمع، وموسم ثقافي له.

- اختيار موضوع مؤتمر المجمع للعام ٢٠٠٢ م بعنوان «تيسير تعليم النحو» لسبين:



- أ- الضعف الملاحظ في الكتابة والقراءة والإلقاء لدى الطلاب، ومن يمارسون الكتابة، ويلقون الأحاديث والمحاضرات في شتى وسائل الإعلام.
- ب- الصعوبة التي يعانيها المتعلمون في استيعاب مادة النحو.
- اختيار محاور موضوع المؤتمر، والموافقة على أسماء الباحثين المقترح دعوتهم لحضوره، والكتابة إلى الباحثين المشاركين فيه، بغية إرسال بحوثهم كاملة قبل نهاية شهر آب ٢٠٠٢م.

#### ٦- لجنة اللغة العربية وأصول النحو:

- عقدت اللجنة في هذا العام سبع جلسات تم فيها :
- استكمال دراسة قواعد الإملاء.
  - النظر في التقرير الوارد من وزارة التربية فيما يتعلق بقواعد الإملاء.
  - عرض طائفة من الأخطاء اللغوية والنحوية للنظر فيها ومناقشتها.
  - إحالة كتاب (دليل جموع التكسير) إعداد الأستاذ مروان البواب على لجنة مختصة لدراسته.

- مناقشة بحوث المؤتمر التي أحيلت من لجنة النشاط الثقافي.

#### ٧- لجنة المعجمات اللغوية :

- بلغ عدد جلسات اللجنة في هذا العام عشر جلسات، كان من أبرز نشاطها فيها:
- متابعة البحث في معجم الألوان، ودراسة معاجم الألوان وما كتب عنها وأهمها:
  - أ- معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، للدكتور زين الخويسكي.
  - ب- معجم اللغة واللون الذي أعده الأستاذ أحمد مختار عمر.
  - ج- الألوان في المعجم العربي، تأليف الدكتور عبد الكريم خليفة.
  - د- كتاب «الملمع»، تأليف الحسين النمري.

هـ- معجم «الألوان» ، تأليف الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله.

وارتأت اللجنة بعد المداولة صرف النظر عن معجم الألوان، والانصراف إلى إعداد معجم لغوي واف، تتلافى به النواقص والهنات الموجودة في المعاجم الحديثة.

#### ٨- لجنة المكتبة:

عقدت اللجنة في هذا العام سبع جلسات، بحثت فيها واقع مكتبي المجمع والظاهرية فكان مما أنجزته الأعمال التالية:

- البدء بمشروع التصنيف الموضوعي للمكتبة العربية في المجمع: بعد أن أتم المجمع في العام الماضي إدخال فهرسة أسماء كتب المكتبة الحاسوب ألفت لجان للقيام بالتصنيف الموضوعي للكتب حسب تصنيف ديوي العشري، وهو التصنيف المعمول به في المكتبات.

- تجليد الكتب والدوريات العربية والأجنبية: تابعت اللجنة ما بدأته سابقاً من تجليد الكتب المعرضة للتلف للحفاظ عليها ، كما قررت الاستعانة بمكتبة الأسد لتعقيم مجموعة من الكتب القيمة.

- الكتب المعارة: تابعت اللجنة السعي لاسترداد الكتب التي طال أمد إعارتها، واستعادت بعضها.

- أقرت تخصيص مبلغ مئة ألف ليرة لشراء كتب من معرض الكتاب في مختلف المجالات وقد بلغ عدد الكتب المشتراة لهذا العام ستين ومئة كتاب لمكتبة المجمع و خمسة وعشرين كتاباً للمكتبة الظاهرية، ومجموعة من القواميس باللغة الانكليزية وأخرى بالفرنسية بلغت قيمتها خمسين وثلاثمئة ألف ليرة سورية.

- اقتراح مشاركة المجمع مع وزارة التعليم العالي في معرض الكتاب العربي الذي أقامته مكتبة الأسد في المدة من ٨-١٨/١٠/٢٠٠٢ .

#### ٤: دار الكتب الظاهرية:

آ - الكتب والمطبوعات: بلغ عدد الكتب المشتراة في هذا العام أربعة وسبعين كتاباً. كما أهدي إلى الدار ثلاثة وعشرون ومئة كتاب. وبذلك يصبح مجموع الكتب في الدار اثنين وستين وثلاثمئة وستة وسبعين ألف كتاب. وتم تجليد أربع مئة كتاب تجليداً فنياً.

ب - الدوريات والمجلات: بلغ عدد المجلات المهداة إلى الدار في هذا العام أربعاً وسبعين مجلة تحمل ثلاثين عنواناً، منها ثمان وأربعون مجلة سورية، وما تبقى منها ورد إلى الدار هدية من الدول العربية الشقيقة. وبذلك يصبح عدد المجلات والدوريات في الدار اثنين وستمئة وتسعة وثلاثين ألف عدد.

ج - رواد المكتبة: بلغ عدد القراء المشتركين في الدار اثنين وثلاثين وأربعة آلاف مشترك.

د - الإصلاحات الجارية في الدار: ما يزال العمل مستمراً في ترميم المدرسة العادلية، وأصبح عدد من غرفها جاهزاً للاستخدام، كما جهز مستودع المطبوعات، وترتب فيه الكتب ترتيباً حسناً. وتم إصلاح بعض التمديدات الكهربائية والصحية في المدرستين العادلية والظاهرية.

#### ٥: مؤتمر المجمع ومشاركاته العلمية

##### آ- مؤتمر المجمع:

إنفاذاً لما أقره قانون المجمع، عُقد المؤتمر الأول بعنوان «تيسير تعليم

النحو، في المدة من ١٠/٢٧ - ٢٠٠٢/١٠/٣١ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، برعاية كريمة من سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

أقيم حفل افتتاح المؤتمر في الساعة السادسة من مساء يوم الأحد ٢٧ / ١٠ / ٢٠٠٢ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، ومثل راعي الحفل السيد الدكتور محمد زهير مشاركة، نائب رئيس الجمهورية، كما حضر الحفل السادة أعضاء القيادتين القومية والقطرية، وأعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، والسادة الوزراء والسفراء العرب، ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وأعضاء الجمع، ونخبة مصطفىة من الباحثين المختصين في موضوع المؤتمر من مختلف الأقطار العربية، وجمهور غفير من المدعوين والمعنيين باللغة العربية .

- وألقيت في الحفل كلمات كل من:

- ١- السيد الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل.
- ٢- الأستاذ الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي.
- ٣- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ٤- الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي مثلاً للأساتذة المشاركين في المؤتمر.

عُقدت جلسات المؤتمر طوال خمسة أيام بدءاً من الأحد ١٠/٢٧ / ٢٠٠٢م حتى صباح الخميس ٢٠٠٢/١٠/٣١م، وبلغ عددها سبع جلسات، ألقى فيها أربعة وعشرون بحثاً، تناولت موضوع «تيسير تعليم النحو».

- وقد اشتمل هذا المؤتمر على المحاور الآتية:

- ١- المحور الأول: أسس تعليم النحو وتيسيره:



آ- الأسس التربوية. ب- الأسس النفسية. ج- الأسس المنطقية

٢- المحور الثاني: مشكلات تدريس النحو:

١- تعقيد نصوص القواعد النحوية

٢- كثرة التعريفات والتشعبات

١- المناهج. ٢- الكتب. ٣- المعلم

٣- المحور الثالث: تيسير تعليم مباحث النحو:

أ- مبادئ عامة في تيسير تعليم النحو

ب- أمثلة من المباحث التي يحسن تيسيرها:

الممنوع من الصرف- العدد- الأسماء الخمسة- المستثنى- المنادى

٤- المحور الرابع: أساليب تدريس النحو في مختلف المراحل الدراسية

ووسائل تيسيرها.

آ- تدريس النحو في مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائية والإعدادية سابقاً)

ب- تدريس النحو في المرحلة الجامعية:

أ- للمختصين في اللغة العربية

ب- لغير المختصين في اللغة العربية

ج- تدريس النحو لغير الناطقين بالعربية

وفي ختام المؤتمر تليت القرارات والتوصيات الآتية:

أولاً- القرارات

١- إعادة تصنيف النحو العربي ليأخذ شكله الوظيفي والوصفي المناسبين

للتواصل الحياتي والبناء اللغوي معاً بما يناسب كل مرحلة من مراحل التعليم.

٢- استخدام وسائل التقنية الحديثة في تعليم النحو كالحاسوب وتسجيل

المباحث النحوية على أقراص ليزرية واستخدام الأشرطة المرئية والمسموعة.

٣- إحالة طائفة من البحوث التي أقيمت في المؤتمر على لجنة اللغة العربية وأصول النحو لدراستها وإقرارها، ومنها مباحث الاستثناء والمنادى والممنوع من الصرف.

٤- تكليف المعلمين والمدرسين في مختلف المراحل الدراسية استعمال اللغة العربية السليمة في دروسهم، ليعتاد التلاميذ والطلاب سماع هذه اللغة واستقرارها في ذاكرتهم.

٥- مناشدة المسؤولين عن الإعلام منع استخدام اللغة العامية في المسلسلات والبرامج الإذاعية والمتلفزة الموجهة إلى الطلاب والجمهور التي من شأنها إفساد لغتنا العربية.

#### ثانيًا- التوصيات

##### أ- في المراحل التعليمية الأولى

١- التدرج في إكساب المهارات النحوية وفق المراحل التعليمية، وتجنب استعمال المصطلحات النحوية في المراحل المبكرة من التعليم.

٢- الإكثار من تكليف التلاميذ حفظ النصوص في المراحل الأولى من التعليم من القرآن الكريم والسنة النبوية والأشعار الجزلة والخطب البليغة لتكون رصيدًا لغويًا للمتعلمين في المراحل التالية وليستقيم بها لسان المتعلم وتصحّ بها كتابته وتعبيره. على أن تضبط الكتب كافة في المراحل التعليمية الأولى بالشكل.

٣- استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة كالحاسوب في تعليم النحو وتوضيح مفاهيمه ومن هذه الوسائل استخدام البطاقات والصور والملصقات واللوحات وعرض أفلام مناسبة لسن الأطفال.

- ٤ - إعداد معلم النحو في المراحل التعليمية الأولى إعدادًا علميًا وتربويًا يكفل له النجاح والتوفيق في عمله التعليمي وإقامة دورات تدريبية للمعلمين.
- ٥ - العناية بتكوين المهارات اللغوية في التعبير والقراءة والكتابة وإقدار التلاميذ على الاستنتاج والاستقراء وتشجيعهم على كتابة موضوعات ميسرة يترك لهم اختيار موضوعاتها.
- ٦ - تأليف كتب للمرحلة الابتدائية تحقق أهداف المنهج وتراعي ما يلي:
  - أ - استخدام اللغة الميسرة التي يسهل على التلاميذ فهمها.
  - ب - اصطناع أسلوبي السرد والحوار القريين من اللغة اليومية.
  - ج - ضبط النصوص بالشكل التام.
  - د - تجنب التسميات والمصطلحات المعقدة والحالات الشاذة.
  - هـ - اختيار موضوعات النصوص من بيئة التلاميذ وحياتهم واهتماماتهم.
  - و - الاستعانة بالصور والخرائط والجداول التي تيسر على التلاميذ فهم الدرس وحفظه.
  - ز - استخدام الطرق التربوية الحديثة في عرض المباحث النحوية.
- ب - النحو في المرحلتين الثانوية والجامعية:
  - ٧ - يتوسع في هاتين المرحلتين في تدريس الموضوعات النحوية التي سبق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي بصورتها المبسطة ويضاف إليها بالتدرج المباحث التي لم يسبق تدريسها، ولا تعطى المباحث النحوية المعقدة إلا في المرحلة الجامعية للمختصين في اللغة العربية.
  - ٨ - صوغ القواعد النحوية صوغًا مبسطًا ييسر على الطلاب استيعابها والابتعاد عن التعريفات وصيغ القواعد الموروثة التي يعسر فهمها على الطلاب.

٩- الإكثار من النصوص الثرية والشعرية ومن القرآن الكريم والسنة النبوية ليستقيم أداء الطالب، وتكليفه حفظ طائفة منها.

### ج - توصيات عامة:

١٠- الإبقاء على المصطلحات النحوية التي خلفها لنا أسلافنا، والابتعاد عن الاجتهادات التي تؤدي إلى البلبلة وتجعل العودة إلى كتب النحو المتوارثة عسيرة.

١١- تجنب القواعد الشاذة والتركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم وتلبي حاجاته كي يتسنى له أن يقرأ ويكتب ويفهم فهماً صحيحاً.

١٢- التنبيه على مواطن الخطأ في أساليب المعلمين والأساتذة وإرشادهم إلى الأساليب الصحيحة.

١٣- استخدام التقنيات الحديثة في تعليم النحو كالحاسوب وأجهزة الاستماع وعرض الأفلام والاستعانة بالجدول والصور ونحوها من الوسائل التربوية.

١٤- النظر إلى علم النحو على أنه وسيلة تحقق حفظ نظام اللغة العربية وصيائمه من الخلل ولذلك ينبغي تدريس النحو في ضوء هذه الغاية ومراعاة الجانب الوظيفي فيه، وليس النظر إلى علم النحو على أنه غاية في ذاته.

١٥- ضرورة التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي، فتسهيل النحو لا يدخل الفساد على النحو نفسه وإنما ييسر حفظه واستخدام قواعده ويحفظ لسان المتعلم من اللحن والخطأ.

١٦- تخلص النحو من التعليقات المنطقية والعلل الكلامية التي أفسدته في العصور المتأخرة.



١٧- تجنب فصل النحو من علوم العربية الأخرى كالأدب والبلاغة وتدريسها في نصوص تكاملية.

١٨- غرس حب العربية في نفوس الطلاب وإزالة النفرة بينهم وبين علم النحو باتباع الأساليب التربوية المؤدية إلى تحقيق هذه الغاية، ومن هذه الأساليب إيراد نصوص مختارة من الأدب العربي الثرية والشعرية وآيات من القرآن الكريم.

١٩- ضرورة استخدام العربية الميسرة في تدريس جميع العلوم واستبعاد العامية من المناشط كافة. ويوصى بضبط الكتب المدرسية على اختلاف موضوعاتها بالشكل في مرحلتي التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية -حرصاً على استقامة ألسن الطلاب.

٢٠- وفي مجال تعليم الأطفال العرب في المهاجر يوصى بما يأتي:

أ - دعوة المسؤولين في مجال التعليم والتربية إلى وضع منهج تعليمي مغاير للمناهج السائدة في الأقطار العربية يراعي البيئة الجديدة للطفل.

ب - تلبية حاجات الطفل في المهاجر إلى تعلم اللغة العربية لغة ثانية يمكن استخدامها في حياته اليومية إلى جانب اللغة الأجنبية الأولى.

\* \* \*

ثم رفع المشاركون في المؤتمر إلى سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، برقية شكر وعرفان لرعايته الكريمة لهذا المؤتمر.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع كلمة موجزة، شكر فيها الأساتذة الباحثين المشاركين في المؤتمر على بحوثهم القيمة، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عوض حمد القوزي كلمة باسم الأساتذة المشاركين في المؤتمر من الأقطار العربية، شكر فيها مجمع اللغة العربية لضيافته المؤتمر،

كما شكر المشرفين على إعداد المؤتمر، لما قاموا به من جهد محمود في الإعداد له وتنظيمه تنظيمًا دقيقًا.

#### ب- مشاركات المجمع:

- شارك السيدان رئيس المجمع ونائبه في مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الثامنة والستين الذي عقد بتاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٢م.

- شارك السيد رئيس المجمع والدكتور موفق دعبول في ندوة «قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة» التي أقيمت في عمان في المدة من ١٦-١٩/٩/٢٠٠٢م.

- شارك السيد أمين المجمع في ندوة «اللغة العربية إلى أين؟» التي أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في الرباط في المدة من ١-٣/١١/٢٠٠٢م.

- شارك السيد نائب رئيس المجمع في الملتقى الثاني لحماية اللغة العربية بعنوان: «اللغة العربية والتعليم» الذي أقامته جمعية حماية اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة - الشارقة في المدة من ٢٣-٢٥/١٢/٢٠٠٢م.

- شارك المجمع في معرض الكتاب الثامن عشر الذي أقامته مكتبة الأسد في المدة من ٨-١٨/١٠/٢٠٠٢م.

- كما شارك بعدد من مطبوعاته الحديثة في معرض الشارقة الدولي للكتاب الذي عقد في المدة من ١٠/٢٢-١/١١/٢٠٠٢م.

#### ٦: مكتبة المجمع:

تم إغناء مكتبة المجمع في هذه الدورة بستة وثلاثين وست مئة كتاب باللغة العربية منها أربعة وأربعون وأربع مئة كتاب إهداءً، واثنان وتسعون ومئة كتاب شراءً، وأصبح عدد الكتب العربية في المكتبة ستة وثلاثين وست مئة وخمسة وعشرين ألف كتاب.

كما زودت المكتبة الأجنبية بثلاثة ومئة كتاب باللغات الأجنبية شراءً وإهداء. ودخل قسم المجلات والدوريات العربية إحدى وستون مجلة ودورية.

#### ٧: حفلات الاستقبال والتأبين:

##### حفلات الاستقبال:

- أقام المجمع هذا العام ثلاثة احتفالات استقبل في كل منها عضواً جديداً للمجمع.  
- أقيم الحفل الأول مساء الأربعاء ٢٠٠٢/٢/٦ م في جلسة علنية في قاعة المحاضرات في مبنى المجمع، تم فيه استقبال الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً في المجمع.  
حضر الحفل نخبة من رجال العلم والأدب والسياسة، وجمع غفير من زملاء المحتفى به وأصدقائه وطلابه.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً عاملاً في المجمع في جلسة عقدها بتاريخ ٢٠٠١/٤/١١ م، وصدر بتسميته المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٢٧١/٢٧١/تاريخ ٢٠٠٢/٥/١٤ م.

- وأقام المجمع حفله الثاني مساء الأربعاء ٢٠٠٢/٦/٢٦ م في جلسة علنية في قاعة المحاضرات في المجمع، استقبل فيه الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري، عضواً في المجمع، حضره كوكبة من رجال العلم والأدب، وعدد كبير من الأصدقاء والزملاء.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري عضواً عاملاً في المجمع في جلسة عقدها بتاريخ ٢٠٠١/٤/١١ م، وصدر بتسميته المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٢٧٢/٢٧٢/تاريخ ٢٠٠١/٥/١٤ م.  
وأقام المجمع حفله الثالث مساء الأربعاء ٢٠٠٢/١٢/١٨ م في جلسته علنية في قاعة المحاضرات في المجمع، استقبل فيه الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع.

حضر الحفل نخبة من أهل العلم والأدب، وجمع غفير من أصدقاء العضو المنتخب وزملائه.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع دمشق في جلسة عقدها بتاريخ ٢٠/٣/٢٠٠٢م، وصدر بتسميته المرسوم الجمهوري ذو الرقم /٣١٨/ تاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢م.

ب - حفلات التأبين:

رزى المجمع هذا العام بفقد ثلاثة من أعضائه هم الأساتذة: الدكتور عبد الوهاب حومد، والدكتور مختار هاشم، والدكتور عادل العوا فكان لفقدهم وقع شديد في نفوس ذويهم وزملائهم وأصدقائهم، وصدى حزين في الأوساط العلمية والأدبية المختلفة، فأقام المجمع حفلين تأبينيين للأولين منهم، وأجل إقامة الحفل الثالث إلى العام القادم.

أقيم الحفل التأبيني الأول للأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد مساء الأربعاء ١٣/٣/٢٠٠٢م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، وحضره كوكبة من رجال العلم والأدب والقانون، وجمع غفير من أهل الفقيد وأصدقائه وزملائه.

وأقيم الحفل التأبيني الثاني للأستاذ الدكتور مختار هاشم مساء الثلاثاء ٣١/١٢/٢٠٠٢م في قاعة المحاضرات في مبنى المجمع.

#### ٨: موازنة المجمع :

مجموع الاعتمادات المخصصة (العادية والاستثمارية) لعام ٢٠٠٢م ١٩,٢٥٦,٣٧٤ ليرة سورية .

مجموع ما أتق من هذه الاعتمادات في عام ٢٠٠٢م ١٦,٤٠٨,٨٣٤ ليرة سورية.

الاعتماد المتبقي من الموازنة ٢,٨٤٧,٥٤٠ ليرة سورية .

النسبة المئوية للإنفاق في عام ٢٠٠٢م ٨٥,٠٢%.



## الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ٢٠٠٣م

### أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- الأجنحة والشمس: دراسة تحليلية في القصة مع مختارات قصصية/  
د. نجمة إدريس - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ١٩٩٨ - (سلسلة كتاب  
الرابطة ٤).

- أحاديث المذكرات (محمد الفايز: الرؤية والممكن)/ صلاح دبشة - ط ١  
- الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ٢١).

- أحمد العدواني/ إعداد د. سليمان الشطي، سليمان الخلفي - الكويت:  
رابطة الأدباء، ١٩٩٣.

- أدباء وأدبيات الكويت أعضاء الرابطة ١٩٦٤ - ١٩٩٦ / ليلي محمد  
صالح - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء.

- أزمة الحل العنصري لفلسطين وسبل تحريرها/ د. أحمد صدقي  
الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٩.

- أسس وتقنيات ري الأراضي الزراعية/ د. غازي النقشبندی - ط ١ -  
أبو ظبي: الدائرة الخاصة، ٢٠٠٢.

- 
- إسماعيل فهد إسماعيل: ارتحالات كتابية/ د. مرسل فالخ العجمي - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٤).
  - الإشارات والتبیهات/ ابن سینا؛ تحقیق: مجتبی الزارعی - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان کتاب، ١٤٢٣هـ.
  - إشرافات: نصوص أدبية لأعضاء منتدى المبدعين الجدد/ المنسق العام: حمد الحمد - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٢.
  - إعجاز البیان فی تفسیر أم القرآن/ صدر الدین القونوی، قدمه وصححه: جلال الدین الأشتیانی - ط ١ - قم: مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی، ١٤٢٣هـ - (سلسلة آثار الأستاذ الأشتیانی ١٦).
  - انتفاضة الأقصى وتفجر الحل العنصري لفلسطين/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ٢٠٠١.
  - الانتفاضة الفلسطينية وإدارة الصراع/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٠.
  - الانتفاضة الفلسطينية والتحرير/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٩.
  - الانتفاضة الفلسطينية وزلزال الخليج/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩١.
  - الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٨.
  - الجیوگرافیا الوطنیة الأردنیة... لعام ٢٠٠١ / تقدیم: مأمون ثروت التلهوني - عمان: دائرة المكتبة الوطنية، ٢٠٠٢.

- بداية الصحوة العربية في مواجهة الغزوة الصهيونية العنصرية/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- برنامج المحافظة على المواد التاريخية/ دارة الملك عبد العزيز، مكتبة الكونغرس - الرياض: الدارة، ٢٠٠٢.
- تاريخ الخلفاء/ ابن يزيد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ - دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٩.
- تجارب الأمم/ مسكويه، حققه وقدم له: د. أبو القاسم إمامي - طهران: دار سروش، ٢٠٠١-٢٠٠٢-٨ ج.
- تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٦.
- تجليات الأنثى في شعر ابن الفارض/ عباس يوسف الحداد - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٠).
- التعلم والتدريب من أجل العمل في مجتمع المعارف/ مكتب العمل الدولي - ط ١ - جنيف: الأمم المتحدة، ٢٠٠٣.
- تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٧.
- تكوين العقل الجليلي وعقده/ نصار زغير الربيعي - ط ١ - بيروت: مؤسسة المواهب، ٢٠٠٢.
- حكمة الفن الإسلامي/ د. زهراء وهنورد؛ ترجمة: باسل أدناوي؛ مراجعة: د. محمد علي آذر شب - دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ٨).

- الحوار العربي الأوربي: الفكر والمسار والمستقبل... / د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٣ - ج ٢.
- حوار ومطارحات / د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- حياة الصديقة فاطمة: دراسة وتحليل / محمد جواد الطبسي - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ.
- خالد سعود الزيد سيرة ومنهجاً / د. علي عاشور، عباس يوسف الحداد - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ٢٠).
- الخطر يتهدد بيت المقدس / د. أحمد صدقي الدجاني - ط ٢ - القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب القدس ١).
- الدوائر والزوايا: قراءة في شعر أحمد السقاف / د. مختار علي أبو غالي - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١١).
- ديوان أبي النجم العجلي / صنعه وشرحه: علاء الدين آغا - الرياض: النادي الأدبي، ١٩٨١ - (سلسلة كتاب الشهر ٣٣).
- رحلات ولحظات ممتدة: تأملات وخواطر / د. أحمد صدقي الدجاني - ط ٢ - القاهرة: دار الطيف، ١٩٨٧.
- رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا في سنة ١٨٨٩م / حسن توفيق العدل، دراسة وتحقيق: د. محمد حسن عبد العزيز - الكويت: رابطة الأدباء، ١٩٩٩ - (سلسلة كتاب الرابطة، من أدب الرحلات).



- رسائل الشهيد الأول/ الشهيد الأول - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ.
- رسائل المؤتمر القومي الإسلامي/ تقدم: د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٧ - ٢ ج.
- الرعاية لحال البداية في علم الدراية/ الشهيد الثاني - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ - (سلسلة مؤلفات الشهيد الثاني ١٣).
- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ/ سليمان الشطي - ط ١ - ١٩٧٦.
- رؤى مستقبلية عربية للثمانينات/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ٢ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٣.
- السيد محسن الأمين: حياته وشعره/ د. عاطف عبد الحميد عواد - دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠٢ - (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٦).
- الشعر والقومية: أربعة أصوات من الخليج والجزيرة/ د. محمد حسن عبد الله - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ٦).
- الشيخ عبد العزيز الرشيد: دوره في الحركة الأدبية والثقافية في الكويت/ يعقوب يوسف الحجري - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٣).
- صبرا وشاتيلا: الجريمة الإسرائيلية والمسؤولية الأمريكية/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٤.
- الطريق إلى حطين والقلم: إحياء الذكرى بعد ثمانية قرون/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - عمان: دار البشير، ١٩٩١.

- عبد الرزاق البصير: حياته وأدبه/ د. عبد الله القتم - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٨).
- عبد الله خالد الحاتم: الصحفي، المؤرخ، الباحث/ خالد سالم محمد - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٢).
- عبد الله سنان مغني الشعب: حياته وشعره/ فاضل خلف - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ٨).
- عبد المحسن الرشيد: الشاعر والشعرية/ د. سالم عباس خدادة - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٥).
- الهارب وتأصيل المسرح/ د. خالد عبد اللطيف رمضان - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ٩).
- العرب وتحديات المستقبل/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦.
- عرب ومسلمون وعولمة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ٢٠٠٠.
- عروبة وإسلام ومعاصرة/ د. أحمد صدقي الدجاني - بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨٢.
- العروض اللازوردية/ د. نبيه كبتول - دمشق: ٢٠٠١.
- علي السبيعي شاعر في الهواء الطلق/ إسماعيل فهد إسماعيل - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٧).
- عمران لاطفيان: تجددنا الحضاري وتعمير العالم/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٤.

- عن شعب فلسطين العربي: منظمته، ميثاقه، مشكلاته/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - عمان: دار البشير، ١٩٩٢.
- الفاخر في شرح حمل عبد القاهر/ البعلبي، تحقيق: د. ممدوح محمد خسارة - ط ١ - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢ - ج ٢ - (السلسلة التراثية ٢٤).
- فاضل خلف: هاجس الريادة والحقول المفتوحة/ د. فايز الداية - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٩).
- فكر وفعل/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٥.
- فهرس المخطوطات المصورة: ملحق/ إعداد: محمد عزت عمر - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٦.
- في مواجهة نظام الشرق الأوسط/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٤.
- القلمس والتفاضلة الأقصى وحرب العولمة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٢ - (سلسلة كتاب القلمس ١٣).
- القصيدة العربية الأندلسية الغزلية/ بسمة أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٤.
- الكلام والفلسفة/ د. عادل العوا - دمشق: جامعة دمشق، ١٩٦٤.

- لقاء الكهل بالشاب الذي كانه/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ -  
القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٩.
- ماذا بعد حرب رمضان: فلسطين والعالم العربي.../ د. أحمد صدقي  
الدجاني - القاهرة: ١٩٨٩.
- المباحث في علم الأصول/ محمد حسن القديري - ط ١ - قم: مؤسسة  
بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ - ج ١.
- المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء/  
إعداد: عصام محمد الشنطي - ط ١ - الكويت: معهد المخطوطات العربية،  
١٩٨٨.
- مدرسة عربية في علم السياسة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ -  
القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٨.
- المسرح الخليجي: تأثره بالمسرح العربي والعالمي/ د. محمد حسن عبد  
الله - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ١٩٩٦ - (سلسلة كتاب الرابطة ٢).
- مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية/ د. أحمد صدقي  
الدجاني - ط ١ - القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٩.
- معجم الشعراء في معجم البلدان/ جمع وتنظيم: كامل الجبوري - ط ١ -  
بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢.
- مفردات التكوين في شعر محمد أحمد المشاري: دراسة فنية/ د. نسيم  
راشد الغيث - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب  
الرابطة ١٦).



- مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية/ عبد الحميد الفراهي؛ تحقيق وشرح: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢.
- مقدمة فكرية لحركة المشروطة/ د. علي أكبر ولايتي؛ ترجمة: د. محمد علي آذرشب - دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ٩).
- ندوة أبي العلاء المعري/ مجموعة من الباحثين - دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٨ - ٢ ج.
- نظرات في قضايا معاصرة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٧.
- وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية في عالم مترابط/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- يد العشق، مختارات ديوان شمس تبريز لجلال الدين الرومي/ ترجمها عن الفارسية وقدم لها: د. عيسى علي العاكوب - دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠٢ - (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٠).

## ب- المجلات العربية

## هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٨٣٦ (٢٠٠٢)، ٨٤٥ - ٨٥٠ ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٥ - ٨٥٩ ٨٦١ (٢٠٠٣)		سورية
بناء الأجيال	٤٦	٢٠٠٣	سورية
التعريب	٢٣، ٢٤	٢٠٠٢	سورية
الحياة المسرحية	٥٢	٢٠٠٣	سورية
صوت فلسطين	٤٢٣	٢٠٠٣	سورية
الضاد	٣، ٤، ٥، ٦	٢٠٠٣	سورية
عالم الذرة	٨٤	٢٠٠٣	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٧	٢٠٠٣	سورية
المجلة البطركية	٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣	٢٠٠٣	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٣ (العلوم الهندسية: ٣) ٢٠٠١ م مج ٢٤ (العلوم الإنسانية: ٣) ٢٠٠٢ م مج ٢٤ (العلوم الهندسية: ٢، ٤) ٢٠٠٢ م مج ٢٥ (العلوم الإنسانية: ١) ٢٠٠٣ م		سورية
مجلة جامعة تشرين للدراستات والبحوث العلمية	مج ١٨ (٦) مج ١٩ (العلوم الأساسية: ٦) ١٩٩٧ مج ٢٢ (العلوم الأساسية: ٩) ٢٠٠٠ مج ٢٢ (العلوم الزراعية: ١٠) ٢٠٠٠ مج ٢٢ (العلوم الطبية: ٩) ٢٠٠٠	١٩٩٦	سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٣ (العلوم الزراعية) ١٩٩٧ مج ١٤ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ٢) ١٩٩٨ مج ١٤ (العلوم الهندسية: ٢) ١٩٩٨ مج ١٥ (العلوم الصحية: ١) ١٩٩٩ مج ١٨ (العلوم الصحية: ٢) ٢٠٠٢ مج ١٨ (العلوم الهندسية: ٢) ٢٠٠٢		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار المصدر
المجلة العربية للعلوم الصيدلانية مج ٢ (٥)	٤٥٩ (٢٠٠١)، ٤٦٠ - ٤٧١ (٢٠٠٢)،	سورية ٢٠٠٣
المعرفة	٤٧٢، ٤٧٦ (٢٠٠٣)	سورية
الموقف الأدبي	٣٨٥، ٣٨٤	سورية ٢٠٠٣
نضال الفلاحين	٢٧	سورية ٢٠٠٣
فهم الإسلام	٩١	سورية ٢٠٠٣ م
الشرعية	٤٤٩، ٤٤٨	الأردن ٢٠٠٣ م
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٦٣	الأردن ٢٠٠٢
آفاق الثقافة والتراث	٤٠	الإمارات ٢٠٠٣ م
أخبار الألكسو	(١٨، ١٩)	تونس ٢٠٠٢
جذور التراث	مج ٦ (ج ١١ / ٢٠٠٢)	السعودية
الحج والعمرة	١٠، ٩، ٣	السعودية ٢٠٠٣ م
علامات في النقد	مج ١٢ (ج ٤٦ / ٢٠٠٢)	السعودية
الفصل	٣١٩	السعودية ٢٠٠٣ م
مجلة جامعة الملك سعود - الآداب	٢، ١ (مج ١٥)	السعودية ٢٠٠٣
المجلة العربية	٣١٤، ٣١٣	السعودية ٢٠٠٣ م
مجلة مكتبة الملك	مج ٩ (١)	السعودية ٢٠٠٣ م
فهد الوطنية		
نوافذ	٢٢	السعودية ٢٠٠٢
اليان	٣٩٣ (عدد خاص)، ٣٩٤	الكويت ٢٠٠٣
تعريب الطب	١٤	الكويت ٢٠٠٣
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٣ (١٩٥، ١٩٦)، ١٩٧	الكويت ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م
مجلة العلوم	مج ١٩ (١، ٢ - ٣)	الكويت ٢٠٠٣
الرسالة الجديدة	عدد تشرين الأول	مصر ٢٠٠٢
الثقافة الإسلامية	٨٧	إيران ٢٠٠١ م
التحديد	١٣	ماليزيا ٢٠٠٣ م

## ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صادم

### 1- Books:

- Atale of Two Cities/ by Sharles Dickens, England.
- Ashort view of Elizabethan Drama/ by Thomas Marc Parrott and Robert Hamilton Ball, Newyork.
- Beyond Formalism/ by Geoffrey H. Hartman, London.
- The Car Doctor A to Z/ by B . C. Macdonald, Great Britain.
- The English Humourists/ by W. M Thackeray, London.
- The English Utopia/ by A. L. Morton, London.
- Epic And Romance/ by W.P. Ker, Newyork.
- Hidden Patterns/ by Leonard and Eleanor Manheim.
- Homer And The Epic/ G. S. Kirk/ Britain.
- Imagination all Compact/ A. N . W. Macdonald, Britain.
- James Thomson/ J. Logie Robertson, London.
- John Keats/ Aileen Word, London
- The Language Poets use/ Winifred Nowothny, London.
- The Life of Sir Walter Scott/ J. G. Lockhart, London.
- Literary Essays of Ezra Pound/ T. S. Eliot, London.
- Milton/ by Douglas Bush, London.
- Modern English literature/ G. H. Mair and A. C. Ward, Oxford Press.
- The new National Dictionary/ London
- Plato, Five Dialogues/ A. D. Lindsay, Newyork.



- Persian Poems/ A. J. Arberry, London.
- Picasso/ Roland Penrose.
- Poems/ Vladimir Mayakovsky, Moscow.
- The Poetical works of Adam Lindsay Gordon, London.
- The Poems and fables of John Dryden/ James Kinsley, London.
- The real foundations/ David Craig, London.
- Recollections of the Lakes and the Lake Poets/ Thomas De Quincey, Great Britain.
- Romanticism/ Lilian R. Furst, U. S. A.
- Shakespear's Comedies/ Bertrand Evans, Oxford.
- Shakespear's History Plays/ W. M. W. Tillyard, Great Britain.
- Soviet Literature/ K. Zelinsky, Moscow.
- Tales from Shakespear's Lamb/ Charles and Mary Lamb, Great Britan.
- Atreatise on The Novel/ Robert Liddell, London.
- Tolstoy And The Novel/ John Bayley, London.

## **2 – Periodicals :**

- International family Planing Perspectives, Newyork, U. S. A. Vol. 29, No. 1, 2003.
- The Middle East Journal Vol. 57, No. 2, 2003, france.
- The Muslim World. Vol. 93, No 2, April 2003.
- Resistance No. (4,5), 2003, Syria.
- SELF Realization, Spring 2003, U. S. A.

**فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والسبعين  
وفيه القسم الأول من بحوث  
ندوة المعجم العربي**

(٥-٨ شعبان ١٤٢٢هـ / ٢٢-٢٥ تشرين الأول ٢٠٠١م)

(جلسة الافتتاح)

٥١١	تقديم
٥١٣	كلمة ممثل راعي الحفل الأستاذ الدكتور محمد زهير مشاركة
٥٢١	كلمة وزير التعليم العالي الدكتور حسان ريشة
٥٢٥	كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شاكر الفحام
٥٣٣	كلمة ممثل الوفود المشاركة في الندوة الدكتور عبد الكريم خليفة
٥٣٧	كلمة رئيس دائرة المعاجم (مكتبة لبنان) الدكتور أحمد شفيق الخطيب

(بحوث الندوة)

٥٣٩	القواميس فن وعلم	الدكتور أحمد شفيق الخطيب
٥٦٩	معجم ألفاظ الحياة العامة (المشروع الأردني نموذجاً)	الدكتور عبد الكريم خليفة
٥٩٧	معجم الحضارة الحديثة	الدكتور أحمد مطلوب
٦١٧	المعاجم الموسوعة العربية بين الواقع والطموح	الدكتورة فائق محجازي
٦٥٥	المعجم العربي بين الواقع والطموح	الدكتورة ناديا حسكر
٦٧٣	أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها	الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح
٦٨٥	مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية	الدكتور الشاهد البوشيخي
٧٠٩	المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات	الدكتور محمود خسارة
٧٤١	معاجم الأبنية في العربية (ديوان الأدب للفارابي نموذجاً)	الدكتور محمد علي الزركان
٧٥٥	في سبيل معجم تاريخي (محاولة في التأصيل)	الدكتور إسماعيل عناية
٧٨٥	قضية المصادر في جمع مادة المعجم	الدكتور إبراهيم بن مراد

## (آراء وأنباء)

- ٨٠٧ التقرير السنوي (بإشراف أمين المجتمع) إعداد الأستاذ عدنان عبد ربه  
١٢٩ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ٢٠٠٣

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١-٤ تحقيق غلاونجي والذهبي  
شعر خلدش بن زهير العامري، صنعة د. يحيى الجبوري  
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٨، ٤، ٠ تحقيق سكيئة الشهابي  
إعراب الحديث النبوي للعكري (ط ٢)، تحقيق عبد الإله نبهان  
فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦، وضع غزوة بدير  
الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، وضع الخيمي والحافظ  
الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٤ تحقيق أحمد مختار الشريف  
علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، دراسة وتحقيق د. مرياتي وطيان ومير علم  
فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥، وضع محمد خير محمد

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة)  
رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)  
المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمر مصطفى الشهابي (ط ثانية)  
البصرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)  
الإتباع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التتوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)  
عمر فروخ، كفاح حمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور عدنان الخطيب  
الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب  
الدكتور صبحي الحمصاني، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب  
الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة)، للدكتور شاكر الفحام

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

ديوان أبي الفتح البُستِي، تحقيق درية الخطيب، لطفى الصقال  
الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد  
صغير حسن المعصومي  
فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم الدكتور جورج  
قناز، الدكتور فهد أبو خضرة

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين  
البدوي النحار

فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بمحة البيطار

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكيئة الشهابي  
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي  
عبد الله كتون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان  
الخطيب (فصلة)

كتاب التوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكيئة الشهابي  
ألوان من التصحيف والتحرير في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشر  
بقية المخاطريات لابن جني (وهي مالم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي  
حفل تأييد فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢م



# مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



(عدد خاص)

يتضمن القسم الثاني

من بحوث

(ندوة المعجم العربي)

(٥-٨ شعبان ١٤٢٢ هـ / ٢٢-٢٥ تشرين الأول ٢٠٠١ م)

شعبان ١٤٢٤ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٣ م

مجلة  
مجمع اللغة العربية دمشق  
«مجلة المجمع العلمي العربي سائنا»

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	} ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية
بدءاً من مطلع العام	
١٩٩٦ م	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يختصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبّي) مسجلة عليه، أو مرسل بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

# مجلة

## مجمع اللغة العربية بالقاهرة

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



(عدد خاص)

يتضمن القسم الثاني

من بحوث

(ندوة المعجم العربي)

(٥-٨ شعبان ١٤٢٢هـ / ٢٢-٢٥ تشرين الأول ٢٠٠١م)

شعبان ١٤٢٤هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٣م

## لجنة المجلة

**الدكتور شاكر الفحام**

**الدكتور محمد إحسان السنص**

**الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة**

**الدكتور محمد زهير السبابا**

**الأستاذ جورج صيدقني**

**الدكتورة ليلى الصباغ**

**الدكتور محمود السيد**

## أمين المجلة

**الأستاذ مأمون الصاغرجي**



## معجمات الترتيب الصوتي

### عند العرب القدماء

د. سامي عوض

صوت الإنسان هو جوهر الكلام ومادته، يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ):  
والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يُوجد التأليف،  
ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً إلا بظهور  
الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف<sup>(١)</sup>:

يقول الدكتور حلمي خليل: «وهذا يعني أن الكلام يتحدد بداهة، بأنه  
أصوات متقطعة ومنظومة في آن، لأن مادة الكلام هي أصوات متقطعة، ولكنها  
منظومة على وجه مخصوص في كل لغة، وهذا التصور يؤدي إلى أن الدراسة  
العلمية للكلام تقتضي تحليله من الجزء إلى الكل ومن الكل إلى الجزء، لأن  
الأصوات المفردة المعزولة، إذا نظمت صارت كلمات، والكلمات بما تحمله من  
دلالات إذا دخلت في علاقات النظم صارت جملاً وكلاماً<sup>(٢)</sup>.

ويقول: تحليل الصوت اللغوي معزولاً ومنظوماً كان محور التفكير

---

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر «الجاحظ»، «البيان والتبيين»، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام

هارون، المجلد الأول، دار الفكر بيروت ص ٧٩ يذكر الدكتور حلمي خليل أن علماء

العربية القدماء منذ الخليل كانوا يستعملون مصطلح «الحرف» هو للدلالة على الصوت

اللغوي المفرد المنطوق كما كانوا يستعملونه للدلالة على الحرف المكتوب.

(٢) د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية للطباعة

والنشر بيروت ص ١٢٤.

الصوتي عند علماء اللغة قديماً وحديثاً، حتى إنهم كادوا يجمعون على أن اللغة أصوات، وأن الحدث الكلامي لا يدرك أو يتجلى إلا في الصوت<sup>(٣)</sup>. ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن علماء اللغة المحدثين يرون أن دراسة الأصوات هي أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة وهو الصوت الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني<sup>(٤)</sup>.

ويُعَدُّ عمل أبي الأسود الدؤلي (ت ١٦٩هـ) في نقط القرآن الكريم البدايات الأولى في نشأة الدرس اللغوي العربي على أساس صوتي، ويتجلى هذا الأساس الصوتي واضحاً عندما اختار أبو الأسود رجلاً من عبد القيس وقال له: «خذ المصحف وصبغاً يخالف لون اللاد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإذا أتبت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين»<sup>(٥)</sup>.

ويوضح الدكتور محمد خير حلواني ذلك بقوله: «وفي هذا النص جانبان، جانب فيزيولوجي يعتمد مظاهر الحركات المادية في نطق الحركات، وجانب علمي يعتمد الإدراك اللغوي، فهو يدفع كاتبه إلى ملاحظة طريقة النطق، وشكل الشفتين، وهو بذلك يرسى أساساً صوتية مازال مستخدمة حتى أيامنا هذه»<sup>(٦)</sup>.

(٣) المرجع السابق ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٤) د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، نشر عالم الكتب، الطبعة الثالثة ص ٧٢.

(٥) أبو عمرو الداني، للحكم في نقط للصاحف، غني بتحقيقه د. عزّة حسن دمشق ١٩٦٠ ص ٤.

(٦) د. محمد خير حلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، (الجزء الأول قبل سيبويه)،

مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٧٩ ص ١٠٣.

ولم يقتصر الأساس الصوتي في ذلك العمل على تلك الملاحظات، وإنما نرى أبا الأسود -على أغلب الظن- قد اختار أن تكون الفتحة من فوق الحرف لأن فيها استعلاء، وأن تكون الكسرة من تحته لما فيها من تسفل، ولم يبق للضمة غير موضع واحد هو وسطه أو أمامه<sup>(٧)</sup>.

أما التنوين فقد جعله من حيث الرمز كالحركة، وهو بذلك يربط بين التنوين - وهو نون خفية - والحركة، وربما فعل ذلك لما لاحظ في التنوين من ظهوره مرة، وخفائه مرة أخرى فربط بينه وبين حركة الإعراب التي نزول في الوقف وتظهر في الوصل<sup>(٨)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القراءات القرآنية شكّلت البدايات المبكرة لظهور الدرس الصوتي العربي، خاصة ما يتعلق منها بملاحظة الاختلافات بين قراءات القراء، وهي صوتية في معظمها، يقول د. محمد خير حلواني: «إنَّ القراءة القرآنية هي التي دعت إلى ظهور علم الأصوات الذي نضج عند العرب، فالمقرئ كان مضطراً إلى إخراج الحروف مخرجاً فصيحاً، وكان مضطراً أيضاً إلى معرفة المدِّ وقوانينه»<sup>(٩)</sup>.

يذكر ابن مجاهد أن ابن أبي بزة روى عن ابن كثير أنه قرأ «تعتدونها»

---

(٧) أ - المحكم في نقط المصاحف ص ٤٢.

ب - مفهوم الدرس الصوتي عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري، بحث أعدّه الدكتور ماهر حبيب لنيل درجة الماجستير من جامعة تشرين بإشرافي.

(٨) أ - المحكم في نقط المصاحف ص ٥٩.

ب - مفهوم الدرس الصوتي عند العرب ص ٢٩.

(٩) الفصل في تاريخ النحو ص ١٧.

من قوله تعالى: «(مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا)»<sup>(١٠)</sup> خفيفة الدال، ورويت عنه نفسه أيضاً بالتشديد، فاستفسر منه عن ذلك فأجابه رجعت عنها، ويتابع ابن مجاهد ذاكراً أنه غلط في ثلاثة مواضع وحددها<sup>(١١)</sup>. ومن ذلك أيضاً ما ذكره مكّي القيسي<sup>(١٢)</sup> من ملاحظة للقراءة بإشمام الضم في أوائل ستة أفعال قد اعتلت عيناتها وهي «سِيءٌ، وَسِيقٌ، وَحِيلٌ، وَجِيءٌ، وَقِيلٌ، وَعِيشٌ» فقرأ هشام والكسائي بإشمام الضم في أوائلها، وقرأ ابن ذكوان بالإشمام في أوّل سِيءٍ، وَسِيقٍ، وَحِيلٍ، وقرأ نافع بالإشمام في سِيءٍ، وسيئت خاصة، وبالكسر في باقيها، وقرأ الباقر بالكسر في أوائل جميعها».

ومن ذلك أيضاً ملاحظته قراءة الصراط بالسين وبالصاد وبالزاي، ونسبة كل قراءة إلى مَنْ قرأها»<sup>(١٣)</sup>.

من هنا ندرك أهمية القراءات القرآنية في ظهور دراسة صوتية عند العرب، لأنها تعين القارئ على مراعاة صفة الحروف ومخارجها حتى يتمكن من تطبيق القراءة التي يتلقاها عن شيخه دون أن يخلط بينها وبين سواها. تنويع الترتيب المعجمي عند العرب:

تفيد مادة «عجم» في اللغة معنى الإلهام والغموض، ففي اللسان:

(١٠) سورة الأحزاب من الآية «٤٩».

(١١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات تحقيق د. شوقي ضيف، طبع دار المعارف بمصر، بلا تاريخ ص ٥٢٢ - ٥٢٣ وينظر في الصفحتين ٦٢١، ٦٧١.

(١٢) مكّي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م ص ٢٢٩.

(١٣) الكشف عن وجوه القراءات ص ٣٤.



«الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، وفيه: ورجلٌ أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة».

فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل «عجم» ليصير «أعجم» اكتسب الفعل معنى جديداً يفيد هنا السلب والنفي والإزالة<sup>(١٤)</sup>، ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ «الإعجام» لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض، ومن هنا أيضاً جاء لفظ «المعجم». بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها، ويوضح معناها، ويُرتبها بشكل معين، ويكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً إما لأنه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإما لأنه قد يزيل أيَّ إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام<sup>(١٥)</sup>.

ويعني مصطلح المعجم «Dictionary» كلُّ مؤلف مرتب وفق نظام خاص، ويرجع إليه لمعرفة معنى كلمة، أو طريقة لفظها، أو هجائها، أو استعمالها، أو مرادفاتها، أو تاريخها، أو مستواها الاستعمالي، أو تأثيلها، أو اشتقاقها، أو زمن دخولها في اللغة<sup>(١٦)</sup>.

(١٤) آ - البحث اللغوي عند العرب ص ١١٦.

ب - صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ص ١٩.

(١٥) آ - البحث اللغوي عند العرب ص ١١٦.

ب - صناعة المعجم الحديث ص ١٩.

(١٦) آ - البعلبكي رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م بيروت ص ١٤٧.

ب - د. الجيلالي حلام المعاجية العربية، قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ص ١٠.

ويشمل هذا التحديد أيّ كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيباً معيناً وشرحاً لهذه المفردات، أو ذكراً لما يقابلها بلغة أخرى»<sup>(١٧)</sup>.

ويجمع لفظ «معجم» قياساً على «معاجيم ومعجمات» وشاع، على خلاف القياس، جمعه على «معاجم»، ومع ذلك فقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة صحة الجمعين معاً (معاجم ومعجمات)<sup>(١٨)</sup>.

ويظهر لنا من خلال تحليل أهم الدراسات العربية الحديثة التي عالجت قضايا المعجمية العربية أنها غالباً ما اتخذت التقسيم المدرسي أساساً لها؛ وقد أخذ به جُلُّ الدارسين في العصر الحديث، فذهب الدكتور حسين نصّار إلى تقسيم المعاجم العربية إلى أربع مدارس وهي:

آ - مدرسة الترتيب المخرجي: ويضع فيها كتاب العين للخليل بن الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، والمحكم سيده (ت ٤٥٨هـ).

ب - مدرسة الترتيب الألفبائي على أول الكلمة: ويُدرج ضمنها كلاً من جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢١هـ)، وكتابي: مقاييس اللغة، والمجمل لأحمد ابن فارس (٣٧٥هـ).

ج - مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة: ويدرج تحتها الصحاح للجوهري (ت ٤٠٠هـ) والعُباب للصاغاني (٦٥٠هـ) ولسان العرب

(١٧) المعاجمية العربية ص ١٠ نقلاً عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، لاروس باريس ١٩٨٩، ص ٨٢٤.

(١٨) المعاجمية العربية ص ١٠ نقلاً عن المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبع دار المعارف مصر الطبعة الثانية ١٩٧٣ ينظر: «عجم».

لابن منظور (٥٧١١هـ) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧هـ) وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ).

د - مدرسة الترتيب الألفبائي دون تقليب: ويُدرج تحتها كلاً من أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨هـ)، ومعجم اليسوعيين، كالمنجد للويس معلوف ١٩٤٦م، وأقرب الموارد للشرطوني ١٩١٩م وغيرهما، ومعجم الجمع اللغوي في القاهرة كالمعجم الوسيط والمعجم الكبير<sup>(١٩)</sup>.

ويثبت الأستاذ عدنان الخطيب التقسيم المدرسي السابق نفسه تقريباً مع إضافة كتاب الحروف للشياني (٢٠٦هـ) والمصباح المنير للفيومي (٧٧٠هـ) إلى زمرة معجم مدرسة الترتيب الألفبائي دون تقليب، كما أضاف ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠هـ) إلى مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة<sup>(٢٠)</sup>.

ويضع الدكتور أحمد مختار عمر المعاجم العربية ضمن ثلاث مدارس وهي:

آ - مدرسة الترتيب المنحرجي: ويدرج فيها كلاً من العين، وتهذيب اللغة للأزهري، ومختصر العين للزبيدي، والمحكم لابن سيده.

ب - مدرسة الترتيب الألفبائي على أول الكلمة: ويعدّ ضمنها الجمهرة لابن دريد، ومقاييس اللغة لابن فارس، وأساس البلاغة للزمخشري.

ج - مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة: ويضع فيها الصحاح للجوهري، لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط

---

(١٩) د. حسين نصّار المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية ١٩٦٨ ص ٨٦ وما بعدها.

(٢٠) الأستاذ عدنان الخطيب، المعجم العربي، مجلة الجمع العلمي العربي، دمشق مجلد

للفيروزابادي، وتاج العروس للزبيدي<sup>(٢١)</sup>.

يُعَدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم الصوت في تاريخ الدراسة اللغوية عند العرب<sup>(٢٢)</sup>، فقد كان أول من صنف كتاباً يقوم على أساس صوتي، حيث صَنَّف الكلمات فيه على أساس مخارج الأصوات<sup>(٢٣)</sup>.

وأهم ما يميز هذا المعجم - عدا نظامه - أنَّ مؤلفه لم يجمع مفرداته عن طريق استقرار ألفاظ اللغة، وتتبعها في مؤلفات السابقين، وجمعها من شفاه الرواة، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية، حيث لاحظ أنَّ الكلمة قد

(٢١) البحث اللغوي عند العرب ص: ١٢٢-١٧٠.

(٢٢) ينظر ما كتبه د. أكرم عثمان في سلسلة اللسانيات /عدد ٥/ الجامعة التونسية تونس ١٩٨٣، ص ١٩٥ تحت عنوان: «دراسة في المنهج الصوتي عند العرب» حيث وصفه بأنه العالم الأول عند العرب.

(٢٣) نقل الدكتور ماهر حبيب في بحثه «مفهوم الدرس الصوتي عند العرب» ص ٩٦، أنَّ هناك خلافاً حول نسبة كتاب «العين» للخليل، فمن الباحثين من أيد نسبته، ومنهم من رفض ذلك، وينظر من المحدثين الذين عرضوا آراء الفريقين وناقشوها:

أ - د. فؤاد حنا ترزي في كتابه: «في أصول اللغة والنحو» ص ٧٣-٧٧.

ب - د. عبد الله درويش في كتابه: «المعاجم العربية بلا تاريخ» ص ٤٧ وما بعدها.

ج - د. إميل يعقوب: في المعاجم اللغوية العربية دار العلم للملايين ١٩٨١، ص ٥٣.

د - د. حسين نصار في كتابه: «المعجم العربي: نشأته وتطوره» ص ٢٧٩.

هـ - د. أحمد مختار عمر في كتابه: «البحث اللغوي عند العرب» ص ١٢٧-١٣١.

و - محمد حسين آل ياسين في كتابه: «الدراسات اللغوية عند العرب» ص ٢٣٥ وما بعدها.

ز - د. مهدي المخزومي في كتابه: «الخليل بن أحمد الفراهيدي» الطبعة الثانية

١٩٨٦ ص ١٥٢، وفي كتابه «عبري من البصرة».



تكون ثنائية، وقد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية، وقد تكون خماسية. وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه) وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة يكون الحاصل معجماً يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية. ولكن لا توجد لغة تستخدم جميع إمكانياتها النظرية، ولهذا كان لأبْدُ للخليل بعد الإحصاء النظري أن يميز بين المستعمل من هذه الصور والمهمّل، وقد فعل ذلك، واستفاد، في تمييز المستعمل من المهمّل، بثقافته اللغوية الخصبة وبخبرته الصوتية الباهرة، ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية؛ وبذا حُكِّم القوانين الصوتية إلى جانب تحكيمه للمادة اللغوية المسجلة<sup>(٢٤)</sup>.

ويرى الدكتور المخزومي أنّ الذي دفع الخليل إلى العدول عن نظام ترتيب الأحرف المعروف في عصره، وهو الترتيب الأبجدي، والترتيب الألفبائي هو أن هذا الترتيب الموروث السابق لم يُبنَ على أساس علمي فهو حين أراد أن يصنفها على قدر مخرجها كان يرمي إلى إعادة تنظيمها ولكن على أساس علمي واضح<sup>(٢٥)</sup>.

وقد روى الخليل أنه رفض البدء من أوّل أ، ب، ت، ث لأن<sup>(٢٦)</sup>، الألف حرف معتل، فلما فاتته الحرف الأوّل كره أن يتدّى بالثاني.

(٢٤) البحث اللغوي عند العرب ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢٥) عبقرى من البصرة، د. مهدي المخزومي، العراق وزارة الإعلام ص ٣٤.

(٢٦) العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي

ود. إبراهيم السامرائي من منشورات دار الهجرة قم ط ١، ١٤٠٥ هـ ج ١ ص ٤٧.

كما أنه لم يأخذ بالترتيب الأبجدي (أبجد هوز) لأن الهمزة مهتوتة مضغوظة، فإذا رُقِّعَتْ عنها لانت فصارت الياء أو الواو أو الألف<sup>(٢٧)</sup>، يقول الخليل: «فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد.. ثُمَّ الحاء والغين في حيز واحد: كُلُّهُنَّ حَلْقِيَّةٌ، ثم القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد، ثم الصاد والسين والزاي في حيز واحد، ثم الطاء والذال والتاء في حيز واحد، ثُمَّ الظاء والذال والتاء في حيز واحد، ثُمَّ الرَّاء واللام والنون في حيز واحد، ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه<sup>(٢٨)</sup>. ثُمَّ نسب كل مجموعة وضعها في حيز من المجموعات السابقة إلى مكان خروجها<sup>(٢٩)</sup>».

- ١ - العين والحاء والحاء والغين حلقيّة لأنّ مبدأها من الحلق.
- ٢ - القاف والكاف لهويتان لأنّ مبدأهما من اللهاة.
- ٣ - الجيم والشين والضاد شجرية، لأنّ مبدأها من شجر الفم.
- ٤ - الصاد والسين والزاي أسلية، لأنّ مبدأها من أسلة اللسان.
- ٥ - الطاء والذال والتاء نطعية، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.
- ٦ - الظاء والذال والتاء لثوية، لأنّ مبدأها من اللثة.

(٢٧) العين ١ / ٥٢.

(٢٨) العين ١ / ٥٧ - ٥٨.

(٢٩) العين ١ / ٥٨.

٧- الراء واللام والنون ذلقية، لأنَّ مبدأها من ذلق اللسان.

٨- الفاء والباء والميم شفوية، لأنَّ مبدأها من الشفة.

٩- الياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا تتعلق بها شيء فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه. ونستطيع أن نُلخِّص عمل الخليل في كتابه العين استناداً إلى ما ذكره الدكتور أحمد مختار عمر<sup>(٣٠)</sup>.

(١) رُتِّبَ كلمات معجمه على الحروف ترتيباً مخرجياً، وقد وجد أعمق الحروف هي حروف الحلق فبدأ بها، ولم يكتفِ بذلك، بل رُتِّب حروف الحلق فيما بينها فوجد لها ذات مخرج ثلاثة هي: الهمزة والهاء، ثم العين والحاء، ثم الغين والحاء، وقد كان من المتوقع أن يبدأ الخليل معجمه بحرف الهمزة وأن يسمي كتابه: «الهمزة»، ولكنه عدل عن ذلك، وبدأ بحرف العين وسمى كتابه «العين» والسِّرُّ في ذلك أنَّ الخليل قد وجد بحسِّه الصوتي، أن الهمزة صوتٌ مُعَرَّضٌ للتغيرات مثل التسهيل أو الحذف، فلم يشأ أن يبدأ بها، ووجد أن الهاء صوت مهموس خفي، فلم يشأ أيضاً أن يبدأ بها، وانتقل إلى الحيز الثاني من حروف الحلق فوجد فيه العين والحاء فبدأ بالعين لأنها «أنصع» أي أوضح لأنها مَجْهُورَةٌ.

(٢) كان يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها، ثم يضعها في مكانها بعد ذلك، ومعنى ذلك أنه بنى معجمه على «الجذور» أو «الأصول» وأهمل حروف الزيادة. وقد ظل هذا دأبُ معظم معاجمنا حتى الآن.

(٣) رُتِّبَ الأصوات على الوجه الآتي:

(٣٠) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٣١ - ١٣٤.

ع ح ه خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل  
ن / ق ب م / و ا ي / .

(٤) خَصَّصَ لكلِّ حرف كتاباً أسماه باسمه، فالمعجم عبارة عن كتب  
بعدد حروف الهجاء هي كتاب العين، كتاب الحاء، كتاب الهاء.

(٥) وفي كُلِّ كتاب كان يضع الكلمات التي تشتمل على الحرف. الذي  
يحمل الكتاب اسمه أيّاً كان موضع هذا الحرف، في الأول أو الوسط أو الآخر.

(٦) حين يتناول كلمة ما كان يقلبها على جميع أوجهها الممكنة،  
وكان في كثير من الأحيان يلتزم بيان الأوجه المستعملة، والأوجه المهملة..  
وقد طبق الخليل نظام التقلبات مع جميع كلمات الثنائي والثلاثي، وكان  
ينصّ على المستعمل من هذه الصور والمهملة، ولكن مع الرباعي والخماسي  
وجد أن العملية طويلة والاحتمالات كثيرة والصور المستعملة فعلاً، بالنسبة  
للمهملة، قليلة جداً.. ولذا اكتفى بالتقلبات العملية فقط لا الممكنة عقلاً.

(٧) نتيجة لنظام التقلبات فإن كُلَّ كتاب لا يشمل على كلمات فيها  
حروف سابقة: فكتاب (الحاء) لا يشمل على أي كلمة منها «عين»، لأن  
جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين،  
وكتاب الهاء لا يشمل على أي كلمات فيها عين أو حاء لأنها سبقت..  
وهكذا، ومعنى هذا أن الكتب الأولى أكبر من الكتب المتأخرة، ولهذا فإن  
كتاب العين يعد أكبر كتب المعجم، وحتى تصل إلى الكتاب الأخير نجد  
عبارة عن ورقتين أو ورقة واحدة.

(٨) خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية، فمثلاً في باب العين نجد  
الكلمات مسجلة حسب التقسيم الآتي:



الثنائي، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، اللفيف، الرباعي، الخماسي. أما الثنائي فقد قصد به الخليل ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة، وأما الثلاثي الصحيح فهو عنده، كما هو عند غيره، ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة، وأما الثلاثي المعتل فهو ما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف علة سواء كان مثلاً أو أجوف أو ناقصاً، وأما اللفيف فقد عني به ما اجتمع فيه حرفا علة سواء أكانا مفروقين أو مقرونين.

أما طريقة الكشف في العين فتقتضي:

أولاً: تجريد الكلمة من زوائدها وردّ الجموع إلى مفرداتها إذ إن ذلك يؤدي إلى معرفة المادة الأصلية.

فإن كان من بينها «ع» أياً كان موضعها، فإن مكان الكلمة هو كتاب العين.

ثانياً: ترتيب حروف المادة ترتيباً صوتياً حسب النظام الذي اختاره الخليل، ويبحث عن مشتقات المادة في باب أسبق حروفها من حيث المدارج الصوتية، فلفظ (جعد) يبحث عنه في مادة ع ج د، ولفظ (هجع) في ع ه ج، وهكذا... لهذا كان لابد أن يعرف الباحث الترتيب المخرجي للحروف.

ثالثاً: إذا كانت الكلمة مضعفة مثل ردّ، زلزل، استغني عن التضعيف لتعود الكلمة إلى أصولها ثنائية أو ثلاثية مثلاً، ثم يبحث عنها في بنائها الثنائي أو الثلاثي وهكذا<sup>(٣١)</sup>.

---

(٣١) أ - البحث اللغوي عند العرب ص ١٣٤.

ب - المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، تأليف الدكتور عبد السميع محمد أحمد، نشر دار الفكر العربي ص ٣٩.

ولاشك أن جميع ما سبق يتطلب من الباحث دراية سابقة بكثير من القواعد الصرفية والنحوية، كما يتطلب درايته سلفاً بالتنظيم الصوتي الذي اختاره الخليل، وبطريقته في ردّ المشتقات إلى مادة تعتبر أصلاً لها جميعاً، ويُفتقد البحث عنها في غير هذا الموضع، مما حدا للعلماء من بعده إلى تناول منهجه بالتعديل في ناحية منه أو أكثر، وكان ذلك سبباً في نهضة معجمية عظيمة<sup>(٣٢)</sup>.

ويقول الدكتور حلمي خليل: ولاشك أن طريقة الكشف على هذا النحو تحتاج إلى بعض التدريب، وربما كانت هذه الصعوبة التي شعر بها بعض واضعي المعاجم بعد الخليل، سواء من حيث بناء المعجم، أو الكشف فيه، هي التي حدت بهم إلى محاولة اكتشاف منهج جديد في ترتيب المداخل، وطريقة وضع المعاجم، مما أدى إلى تطور واضح في فن صناعة المعجم عند العرب<sup>(٣٣)</sup>. ومع ذلك فقد وجدنا في التراث المعجمي العربي عدداً من كبار علماء اللغة والمعاجم ممن ساروا على نهج الخليل بحيث تألفت منهم تلك المدرسة المعجمية الرائدة في تاريخ المعاجم العربية منهم:

أ - أبو علي القالي (ت ٨٢٥٦هـ) صاحب «البارع».

ب - أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) صاحب «تهذيب اللغة».

ج - الصاحب بن عباد (ت ٨٣٥٨هـ) صاحب «المحيط».

د - ابن سيده (ت ٨٤٥٨هـ) صاحب «المحکم».

(٣٢) المعاجم العربية ص ٣٩.

(٣٣) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، الدكتور حلمي خليل، دار النهضة

العربية للطباعة والنشر ص ١٥٨.

الهوائية	الشفوية	الدلقة	الثوية	النطعية	الأسلية	الشجرية	اللهوية	الحلقية	الخليل بن أحمد الرازيدي، (ت ١٧٥ هـ) العين
و، ا، ي، ء	ف، ب، م	ل، ر، ن	ظ، ذ، ت	ط، ذ، ت	ص، س، د	ج، ش، ص	ق، ك	ع، ح، هـ، خ، غ	
من وسط اللسان	بطرف اللسان	من الحياشيم	من باطن الشفة	من طرف اللسان وأصول الشفة	أدنى بطرف اللسان	تحت حافة اللسان	من وسط اللسان	من أول الفم أقرب إلى الحلق	من الحلق هو (أخت الطرزة) أ، ع، ح، ج، ع
ض	ن	م	ف	ت، د، ط	ل	ن	ي	ق، ك	لمن دريد (٣٢١ هـ) جمهرة اللغة
	ت					س، ص، ز			
و، ا، ي	م، ب، ق	ظ، ذ، ث	ص، ز، س	ط، د، ت	ل، ر، ن	ض، ج، ش	ق، ك	هـ، هـ، ع، ح، خ، غ	القالبي (٣٥٦ هـ) البارع
هوائية	شفوية	ذوقية	لثوية	نطعية	أسلية	شجرية	طونان	من الحلق	الأزهري (٣٧٠ هـ) مذهب اللغة
و، ي، ا	م، ب، ف	ن، ل، ر	ظ، ذ، ت	ط، د، ت	ص، س، ز	ض، ش، ج	ق، ك	ع، ح، هـ، خ، ع	
هوائية	شفوية	ذوقية	لثوية	نطعية	أسلية	شجرية	طوية	حلقية	الصاحب بن عباد (ت ٣٥٨ هـ) المحيط في اللغة
و، ي، ا، ء	م، ب، ف	ن، ل، ر	ظ، د، ت	ط، د، ت	ص، س، ز	ض، ش، ج	ق، ك	ع، ح، هـ، خ، ع	

من خلال مقارنة ترتيب الأصوات في الجدول السابق يرى الباحث ماهر حبيب<sup>(٣٤)</sup>، أن هناك اتفاقاً في بعض النواحي، كما أن هناك اختلافاً أيضاً.  
أولاً: الاتفاق:

- ١- في ترتيب المجموعات هناك اتفاق بين ترتيب العين، وترتيب التهذيب وترتيب المحيط في ترتيب الأصوات، وفي تسمية مخارجها، وفي عددها كما نلاحظ اتفاق العين، والبارع في عدد المجموعات دون ترتيبها.
  - ٢- ضمن المجموعات هناك اتفاق في ترتيب الأصوات ضمن المجموعات بين العين والتهذيب والمحيط ما عدا مجموعتي الأصوات الذوقية، والأصوات الهوائية. كما نلاحظ أن هناك اتفاقاً بين العين والبارع في عدد الأصوات ضمن المجموعات دون ترتيبها، إلا بمجموعة الأصوات الحلقية حيث زاد عليها القالي همزة، بينما جعلها الخليل بين الأصوات الهوائية.
- ثانياً: الاختلاف:

- ١- في ترتيب المجموعات هناك اختلاف بين العين والبارع في ترتيب المجموعات حيث قَدَّمَ القالي الأحرف الذوقية إلى ما بعد الأحرف الشجرية، وأخَّرَ الأحرف الأسلية إلى ما بعد النطعية. كما يظهر اختلاف بين العين والهمزة والجمهرة في ترتيب المجموعات، وفي تسميتها، وفي عددها، وفي مخارج الأصوات.
- وهناك اختلاف بين العين من جهة، والتهذيب والمحيط من جهة أخرى في:

(٣٤) مفهوم الدرس الصوتي عند العرب ص ١٠٧ - ١٠٩.



آ - مجموعة الأصوات الذوقية: حيث بدأ الخليل هذه المجموعة باللام، في حين بدأها الأزهرى والصاحب بالراء.

ب - مجموعة الأصوات الهوائية: حيث جاءت عند الخليل (و، ا، ي، ء) في حين جاءت عند الأزهرى (و، ي، ا) وعند الصاحب (ي، و، ا، ء).

وهناك اختلاف ضمن المجموعات بين العين والبارع في:

آ - مجموعة الأصوات الحلقية: حيث زاد القالي همزة عليها، وقدم الهاء على العين والحاء.

ب - مجموعة الأصوات الشجرية: حيث قدم القالي الضاد على الجيم والشين فبدأ المجموعة بها.

ج - مجموعة الأصوات الأسلية: حيث قدم القالي الزاي على السين وهناك اختلاف بين العين والجمهرة تظهر في مجموعة الأصوات الحلقية، واللهوية، والشجرية، والأسلية، والذوقية.

وباستقراء نقط الاشتراك بين كل ثنائية من هذه المعاجم لا نكاد نبين الأسس النظرية التي يمكن أن تجمع بين معاجم المدرسة الواحدة، فنظرة الخليل ابن أحمد إلى اللغة المنبثقة عن المحاكاة، ونظريته في جمع المادة التي تقوم على أساس حصر ما يمكن تأليفه من الحروف العربية من كلمات وألفاظ<sup>(٣٥)</sup>.

ولا تتفق مع نظرية الأزهرى التوقيفية التي تعتمد التأكيد على الصحيح من اللغة، كما جاء في مقدمة تهذيبه: «لم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن

---

(٣٥) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. عبد الله درويش ص ٥٢.

خط ذي معرفة ثاقبة، اقترنت إليها معرفتي»<sup>(٣٦)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن التقسيم المدرسي المذكور، ليس في وسعه أن يُقدِّم للمعاجمة العربية خدمة، سواءً من حيث التأسيس النظري أو من حيث البناء التطبيقي، لأنه يفتقر حسب رأيهم إلى تفسير التأسيس النظري للمعجم من زاويتين:

١ - إغفال نظرة المعجمي إلى اللغة، وإلى أهم عناصر المعجم كالجمع، ومستويات الرصيد اللغوي، والتعريف، والدلالة، والشواهد المقيدة، وصلة المعجم بالنظام اللساني عامة.

٢ - عدم التأكيد على الهدف من تأليف المعجم، والعلاقة النظرية الموجودة بين الجمع والترتيب، كنظرية (العين الصوتية) للخليل بن أحمد، أو نظرية جمهرة اللغة عند ابن دريد، والصحاح عند الجوهري، والتأصيل عند ابن فارس. إن مثل هذه الأبعاد النظرية والتطبيقية في المعجم تجعل التقسيم السابق لا يكاد يرقى إلى المفهوم الحقيقي للمدرسة، ناهيك عن النظرية المعاجمية المتكاملة، ومن ثمَّ يصبح العمل على إعادة تشكيل المعاجم العربية تشكيلاً جديداً يستند إلى معطيات علم اللسان الحديث، ويعتمد التأسيس النظري لعناصره مطلباً ضرورياً<sup>(٣٧)</sup>.

ومن هنا فإن مسار المعجمية العربية الحديثة المعاصرة أصبح يتجه نحو الأهداف الوظيفية، وبذلك أخذت تضمحل النظرة المعيارية إلى الرصيد

(٣٦) الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف

والترجمة ١٩٦٤. ج ١ ص ٤٠.

(٣٧) المعاجمية العربية قراءة في التأسيس النظري ص ٣٩.

المفرداتي لتحلّ النظرة الوصفية التي تعامل اللسان على أنه كائن حي ينمو ويتطور ويزيد وينقص<sup>(٣٨)</sup>.

\* \* \*

### المصادر والمراجع

- ١- ابن بجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، طبعة دار المعارف بمصر، بلا تاريخ.
- ٢- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق د. عبد الله درويش.
- ٣- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، منشورات دار الهجرة، ج ١، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- ٤- أبو عثمان عمرو بن بحر «الجاحظ»، البيان والتبيين، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون، المجلد الأول، دار الفكر بيروت.
- ٥- أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دمشق.
- ٦- د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، نشر عالم الكتب، الطبعة الثالثة.
- ٧- د. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٨.
- ٨- الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة ج ١، ١٩٦٤ م.
- ٩- د. إميل يعقوب، في للعاجم اللغوية العربية، دار العلم للملايين، ط ١ عام ١٩٨١.
- ١٠- البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
- ١١- الجيلالي أعلام المعاجم العربية، قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

- ١٢- د. حسين نصار، المعجم العربي، نشأته، وتطوره، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية.
- ١٣- د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.
- ١٤- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، نشر دار الفكر العربي.
- ١٥- د. فؤاد حنا ترزي، أصول اللغة والنحو.
- ١٦- د. ماهر حبيب، مفهوم الدرس الصوتي عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذ الدكتور سامي عوض.
- ١٧- مجمع اللغة العربية، المعاجم العربية، القاهرة، طبعة دار المعارف، مصر الطبعة الثانية ١٩٧٣م.
- ١٨- محمد حسين آل ياسين، للدراسات اللغوية عند العرب.
- ١٩- د. محمد خير حلواني، المفصل في تاريخ النحو، الجزء الأول قبل سيبويه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- ٢٠- مكّي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.
- ٢١- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعاجم العربية، المعجم العربي الأساسي لاروس، باريس ١٩٨٩م.

### الدوريات

- ١- د. أكرم عثمان، سلسلة اللسانيات، عدد ٥/، الجامعة التونسية، تونس ١٩٨٣م، دراسة في المنهج الصوتي عند العرب.
- ٢- عدنان الخطيب، المعجم العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق مجلد ٤، ١٩٦٥.



# نظرة في معجمين حديثين للمترادفات المكنز العربي المعاصر، والمكنز الكبير

د. أحمد مختار عمر

مدخل:

مفهوم كلمة مكنز:

كلمة المكنز ترجمة للكلمة الإنجليزية (ذات الأصل اليوناني) thesaurus. وقد تطور معناها في اللغة الإنجليزية تطوراً كبيراً، فبعد أن كانت تعني «مخزن البيت»، أو «المكان الذي يحتوي على كنز»، أصبحت تعني «الثروة»، أو «الكنز»، ثم تطور معناها فأصبحت تعني «مستودع المعلومات»، مثل المعجم، أو الموسوعة، أو ما شابه ذلك (عام ١٥٦٥)، وأطلق في هذه المرحلة على عدد من معاجم اللغات الرومانسية، واللاتينية، والأماكن المشهورة. وفي عام ١٨٥٢ ظهر عمل روجيه Roget المعنون:

Thesaurus of English Words and Phrases<sup>(١)</sup>

وتوالت بعد ذلك الأعمال المعجمية التي تحمل الاسم نفسه، مثل:

- 1-Cook's Thesaurus.
- 2- Astronomy Thesaurus.
- 3- NASA Thesaurus.
- 4- Thesaurus for Graphic Materials.
- 5- Global Legal Information Network Thesaurus<sup>(٢)</sup>.

أما في اللغة العربية فقد كان أول من ترجم الكلمة إلى «مكنز»: «المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات»، وقد أعطاها عددًا من التعريفات

يهمنا منها تعريفه «المكنز» بأنه معجم أو مجموعة مفردات جمعت وفقاً للأفكار، أي إنها تجميع أو تصنيف للمترادفات، وأشباه المترادفات، والأضداد<sup>(٣)</sup>. وفي العام نفسه ظهر معجم «المورد» (عربي - إنجليزي) الذي اشتمل على كلمة «مكنز» وترجمها إلى thesaurus.

وفي عام ١٩٨٩ ظهر «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات» الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، وقد وضع أمام كلمة thesaurus لفظين عربيين هما: «ذخيرة لغوية»، و«مكنز»<sup>(٤)</sup>.

وفي عام ١٩٩٣ ظهر أول معجم عربي يحمل اسم «المكنز» وكتب على غلافه بالعربية: المكنز العربي للعاصر: معجم في المترادفات والمتجانسات، وبالإنكليزية: Modern Arabic Thesaurus: Arabic- Arabic

وفي عام ٢٠٠٠ ظهر ثاني معجم عربي يحمل اسم «المكنز»، وكتب على غلافه بالعربية: المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات. وبظهور هذين المعجمين استقرت كلمة «مكنز» باعتبارها المقابل العربي لكلمة thesaurus.

### المفهوم الاصطلاحي لكلمة مكنز:

تحدد موسوعة (كمبردج) للمفهوم الاصطلاحي لكلمة thesaurus بأنه معجم يعرض الكلمات بطريقة منظمة عن طريق تقسيمها إلى مجموعات حسب معانيها، وداخل كل مجال تأتي الكلمات ذات الصلة بحيث يشرح بعضها بعضاً<sup>(٥)</sup>.

وأخذ المؤلف على هذا النوع من المعاجم مأخذاً مهماً، هو أنه محدود القيمة؛ لأنه لا يحوي معلومات عن العلاقات الدلالية بين الكلمات المستقلة، ولا يبين استخدام الكلمة حسب المناطق، أو الظروف الاجتماعية، أو التنوعات

التخصصية، ولكن الكلمات يُرَصّ بعضها إلى جانب بعض دون تعقيب. ولكنه اعترف بأهمية هذا النوع من المعاجم، وبفائدته في المواقف العملية اللغوية، مثل الكتابات المتخصصة، والترجمة<sup>(٦)</sup>. أما معجم وبستر<sup>(٧)</sup>، فقد طرح السؤال التالي: ماذا يريد الباحث من الـ thesaurus، ثم أجاب عنه قائلاً:

- ١- إنه يريد منه أن يقدم له كلمة أكثر ملائمة من تلك التي وردت في ذهنه، وهذا يجعله مختلفاً عن معاجم المترادفات والمتضادات.
- ٢- إن المكنز يمكن أن يمد القارئ بمرادف أقوى أو أضعف من الكلمة التي خطرت بباله، أو يزوده بعبارة ذات تصاحب لفظي تحمل نفس المعنى الذي أراده، وهذه أمور لا تتحقق عند الحديث عن الترادف أو التضاد<sup>(٨)</sup>.
- ٣- ويحدد معجم وبستر مواصفات المكنز المثالي بأنه لا يكفي بسرد قائمة الكلمات، لأن ذلك لا يكشف عن معنى كل كلمة، بل لابد أن يبين لب المعنى لكل كلمة، ويعطي مثلاً توضيحياً<sup>(٩)</sup>.

### التعريف بالمكنز العربي المعاصر

تأليف الدكتور محمود إسماعيل صيني وآخرين

يقع هذا المكنز في مئة وخمسين صفحة (تشغل المادة اللغوية الخالصة ١١٩ صفحة منها، والباقي يشغله كشاف الجذور) بالإضافة إلى مقدمة تقع في إحدى عشرة صفحة.

أما المقدمة فتعالج عدداً من القضايا، أهمها:

أولاً: استعراض تاريخي لنشأة معاجم المعاني العربية وتطورها على مدار السنين. وقد تناول هذا الاستعراض ثلاثة أعمال قديمة هي: الألفاظ

الكتابية للهمداني، وفقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده. كما تناول عددًا من معاجم المعاني الحديثة هي: نجعة الرائد لإبراهيم اليازجي، والرافد للأمير أمين آل ناصر الدين، والإفصاح لحسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي، والمنجد في المترادفات والمتجانسات لرفائيل نخلة اليسوعي<sup>(١٠)</sup>.

ثانيًا: التعريف بالمعجم، أو بالمكنز، وقد تناول في هذا التعريف ثلاث نقاط هي: أ - تحديد مفهوم المكنز واختصاصاته، وقد حدده بقوله: المكنز هو في عرفنا ذخيرة للكلمات، وهو مرشد للباحث عن الكلمات المرتبطة بمفهوم ما يمثل المدخل. فهو أداة لتذكير الباحث بما يعرف من كلمات مما قد لا يرد إلى ذهنه أو خاطره ساعة حاجته إليها عند التأليف أو الترجمة.

ب - ويبين المؤلفون<sup>(١١)</sup> الفرق بين معجم المعاني والمكنز بأن الثاني يبنى تنظيمه على الألفاظ بوصفها تمثيلًا للمعاني المختلفة، ومن ثم لا يحتاج الباحث عن الكلمة المناسبة إلى البحث في الفهارس ورؤوس الموضوعات. وكل ما على الباحث أن يذكر كلمة شائعة تتعلق بالفكرة أو المفهوم الذي يود التعبير عنه، ثم يبحث عنه في مكانه وفق الترتيب الأبجائي.

ج - وينفي المؤلفون عن المكنز قدرته على التمييز بين الكلمات المترادفة أو المتجانسة، أو على شرح معاني المداخل<sup>(١٢)</sup>.

ثالثًا: الحديث عن النظام الذي اتبعه «المكنز»، ويتلخص فيما يأتي:

أ - اختياره للكلمات الكثيرة الدوران والشيوع لتمثل المدخل إلى الكلمات الأخرى.

ب - بيان جذر الكلمة، ونوعها (فعل / اسم / صفة).

ج - ذكر الكلمات المرادفة أو المجانسة للمدخل مرتبة حسب درجة شيوعها.



د- ذكر بعض التعبيرات الاصطلاحية أو شبه الاصطلاحية التي تؤدي معنى كلمة المدخل.

ه- اتباع الترتيب اللفظي الألفبائي دون النظر إلى جذر الكلمة أو اشتقاقها.

و- تزويد المكنز بفهرس للجذور يضم الكلمات المشتقة من كل جذر مما ورد في المكنز.

رابعاً: إيراد مصادر المكنز، وهي في جملتها من نوع معاجم الألفاظ والمعاني المعروفة.

خامساً: بيان طريقة استخدام المكنز، وتتلخص فيما يأتي:

أ - البحث عن الكلمة في مكانها وفق الترتيب الألفبائي.

ب- النظر تحت نوع الكلمة (فعل، اسم، صفة).

نظرة نقدية في المكنز العربي المعاصر:

يلفت نظر المستخدم لهذا المكنز جملة من الصفات الإيجابية منها:

١- الاختصار والتركيز، والاعتماد على سلسلة الكلمات في شرح بعضها بعضاً.

٢- تحقيقه -إلى حد كبير- الغرض من تأليفه، وهو إرشاد الباحث

أو المترجم إلى الكلمات المناسبة لموضوعه التي يبحث عنها، والتي قد تكون من محفوظاته اللغوية، ولكنها لا ترد إلى ذهنه ساعة حاجته إليها.

٣- أنه يوفر على الباحث في معاجم الموضوعات خطوة باستيعاده

«رؤوس الموضوعات»، واعتماده الكلمة الأولى في سلسلة المدخل لتكون هي المعبرة عن الموضوع.

٤- أنه اختار -في عرضه للكلمات- الترتيب اللفظي الألفبائي، دون اعتبار

لجذر الكلمة الذي يقتضي تجريدتها من الزوائد للوصول إليها، وهو ما يرهق للثقف العام.

- ٥ - ذكره بعض التعبيرات الاصطلاحية والسياقية.
- ٦ - تزويده بكشاف للجنود يضم كلمات المداخل المشتقة من كل جنر.
- ٧ - ضبطه الكلمات - أو ما ألبس منها - بالشكل.
- كما يلفت نظره جملة من الصفات السلبية، وأهمها:
- ١ - أن المؤلفين اتبعوا أيسر سبيل عليهم، وهو الاكتفاء برص الكلمات بعضها إلى جانب بعض.
- وقد مرّ علينا وصف معجم (وبستر) للمكنز المثالي بأنه لا يكفي بسرد الكلمات، بل لابد أن يبين لب المعنى لكل كلمة<sup>(١٣)</sup>.
- ٢ - أن المعجم خلا من أي أمثلة توضيحية، وهو مطلب نصّ عليه كذلك معجم وبستر.
- ٣ - أن المعجم خلا من أي إشارة إلى تحديد الاختلافات بين الكلمات، سواء كانت ناتجة عن اختلافات مكانية، أو ظروف اجتماعية، أو تنوعات تخصصية، وهو مأخذ سبق أن أشارت إليه موسوعة (كمبردج).
- ٤ - أن بدء المؤلفين كل مجموعة بأكثر كلماتها شيوعاً لتمثيل المدخل إلى الكلمات الأخرى لا يخلو من التحكم، لأنهم لا يستطيعون أن يقطعوا بأن ما يعدونه أكثر شيوعاً سيعده غيرهم كذلك.
- فهل كلمة «أب» - مثلاً - أكثر شيوعاً من «عاد»، و«رجع»؟ وهل كلمة «آزر» أكثر شيوعاً من «ساند»، و«عاون»؟ وهل «أب» أكثر شيوعاً - إن كانت شائعة على الإطلاق - من «تجهّز»، و«استعد»، و«تهيأ»؟ وهل «أترع» أكثر شيوعاً من «ملا»، و«عبأ»؟ وهل «برّهم» - إن كان أحد منا

قد سمع عنها أو استعملها- أكثر شيوعاً من «رنا»، و«حَدَق»؟ وهل «حُوب» أكثر شيوعاً من «إثم» و«ذئب»، و«جُرْم»...؟

٥- أن ترتيب الكلمات بعد كلمة «المدخل» قد خضع كذلك لمبدأ الشيوخ، حيث بُدئ بالأكثر شيوعاً، فالذي يليه، وهكذا، أو على حد تعبير المؤلفين «الكلمات.. مرتبة وفق درجة شيوعها»<sup>(١٤)</sup>. وينطبق على هذا الصنيع ما قلناه في المأخذ السابق، إذ إن الباحثين لن يتفقوا على تحديد درجة الشيوخ لكل لفظ. وعلى سبيل المثال: ورد بعد المدخل «آزَن» الكلمات الآتية بالترتيب: آسى- أسعد على- وازر- ساند- نصر- أعان- أيد- أنجد- أجار- رقد- أمد- عاون- عان- ساعد- دعم- أغاث- أسعف- ضافر.

ولو كان الخيار لي لأخرت كلاً من «أسعد على»، و«وازر» و«أنجد» و«عان» إلى آخر المجموعة<sup>(١٥)</sup>.

٦- أن المؤلفين كان عليهم، لينجوا من المأخذين السابقين، أن يتبعوا منهجاً آخر يقوم على ما يأتي:

- أ - إلغاء مبدأ الشيوخ تماماً، والاستعاضة عنه بالترتيب الأبجائي.
- ب - اتباع فكرة التدوير لكل الكلمات الواردة أمام كلمة «المدخل»، بمعنى وضع كل كلمة وردت في المعجم، وضعها في ترتيبها الأبجائي، لتصبح مدخلاً مرة واحدة في المعجم، وكلمة مرادفة في عدد من المداخل يساوي عدد مرات تكرارها.
- ج - أو الاستعاضة عن فكرة التدوير بجعل كشف الجذور شاملاً لكل كلمات المعجم، وليس لكلمات المداخل فحسب. فالباحث لا يستطيع أن يعرف ما إذا كانت كلمة ما واردة في المعجم - من خلال كشف الجذور - إلا إذا تصادف وجودها في عمود المداخل.

٧- وهناك مأخذ آخر، هو أن المؤلفين لم يراعوا الاطراد والشمول في كل مدخل من مداخل المعجم بالنظر إلى ما ورد فيه من كلمات. ولتوضيح هذه النقطة أقول: إنني اضطررت إلى التنقل بين سبعة عشر موقعاً<sup>(١٧)</sup> في المعجم، لأجمع أكبر قائمة تضم مرادفات الفعل «عاد». ولو أننا استقرأنا هذه المواقع جميعها لاكتشفنا أن هذه القائمة الشاملة قد خلت من كلمات أخرى كانت تستحق أن تذكر، مثل: وافى - ورد - وصل.

٨- وقد لفت نظري - في المكنز العربي المعاصر - كذلك جملة سليات من أهمها:

أ - وقوع خلط - أحياناً - بين الأفعال المتعدية واللازمة. فمع «اشتعل» وضع «أضرم» مع أن هناك مدخلاً مستقلاً للفعل «أشعل».

ب - وقوع خلط - أحياناً - بين مصادر الأفعال، فمع «إشعال» وضع «تأجج» وصحتها: «تأجيج».

ج - عدم للنطقية في وضع المشتقات كمداخل. فلماذا تحت للدخل الفعلي وُجد: «اشتعل»، و«أشعل»؟ ثم في للدخل للصدرى وُجد «إشعال» ولم يوجد «اشتعال»؟

د - وقوع هفوات يرجع بعضها إلى خطأ الضبط، أو سهو الطبع مثل:

- ضبط كلمة «استعر» هكذا: استعرَّ (ص ٩)، وصحتها استعَرَ؛ لأنها من سحر، وليست من عرر.

- تنوين أعمى (ص ١١)، وهي ممنوعة من الصرف.

- ضبط كلمة «نخضم» بكسر الخاء (ص ٤١) وصحتها بالفتح.

- ضبط كلمة «سرحان» للذئب بفتح السين (ص ٤٦)، وصحتها بكسرها.



- ورود الفعل «أثاب» ضمن مرادفات الفعل «عاد» (ص ٧٦).
- والموجود في المعاجم «ثاب» من دون همزة.
- ورود كلمة «فاء» مدخلاً لمرادفات اسمية هي: «شفاء»، و«برء»، و«صحة»، و«نقه» (ص ٨٥)، ومكانها الأفعال.
- ضبط كلمة «رذل» مرادفة «لثيم» (ص ٩٥) بكسر الهمزة، والصواب بسكونها.

## التعريف بالمكنز الكبير

### تأليف الدكتور أحمد مختار عمر

يحتوي هذا المكنز على ٣٤٥٣٠ مدخلاً، موزعة على ١٨٥١ موضوعاً<sup>(١٨)</sup>، أو مجالاً دلاليًا، ويقع في ١٢٣٢ صفحة، خلص منها للمادة المعجمية ٩١٢ صفحة، وشغلت المقدمات حتى صفحة ٢٥، والفهارس من صفحة ٩٤١ حتى صفحة ١٢٣٢.

أما المقدمات فقد اشتملت على ما يأتي:

أولاً: قائمة بفريق العمل، والمهام التي كُلف بها.

ثانياً: كلمة رئيس فريق العمل التي تضمنت تعريفاً بالمعجم، وتحدثت عن طريقة جمعه وترتيبه، وبينت أهم مزاياه وما ينفرد به عن غيره من المعاجم المشابهة. وقد شغلت هذه المقدمة ثلاث صفحات من المعجم، وتضمنت الأفكار الآتية:

أ - يضم هذا المعجم بين دفتيه معجماً للموضوعات أو المعاني أو المجالات، ومعجماً ثانياً للمترادفات والمتضادات، ومعجماً ثالثاً لمعاني الكلمات، ومعجماً رابعاً للألفاظ أو الكلمات.

ب- لا تنحصر قيمة هذا المعجم في فكرته المبتكرة، ولكن تمتد لتشمل منهجيته وإجراءات العمل فيه، واتباعه أحدث المواصفات العالمية في صناعة المعاجم وإخراجها. وما وُضع بين يدي الباحث ليس عملاً معجمياً عادياً، وإنما هو نقطة تحول في صناعة المعجم العربي؛ إنه ليس تكراراً أو تقليداً لعمل معجمي سابق، أو جمعاً لمعجم من عدة معاجم - شأن العديد من المعاجم السابقة - وإنما هو «موالفة» جديدة تقدّم للقارئ العربي لأول مرة.

ج- استغرق التخطيط لهذا المعجم والعمل فيه جمعاً وتصنيفاً وتبويباً وتحريراً ومراجعةً وبرمجةً وإدخالاً، زمناً ليس بالقصير. وقد وضع تحت يد فريق العمل قبل البدء في العمل وأثناء العمل كل ما احتوته المكتبة العربية من معجمات عامة وخاصة. فالعامة مثل الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزابادي، وتاج العروس للزبيدي، وأساس البلاغة للزمخشري، والمقاييس لابن فارس. والخاصة مثل:

١- معاجم الموضوعات والمجالات، وأهمها المخصص لابن سيده، وفقه اللغة للثعالبي، والألفاظ الكناية للهمداني، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت، ومعجم أسماء الأشياء للباييدي، والإفصاح في فقه اللغة لعبد الفتاح الصعيدي، وحسن يوسف موسى، وغيرها.

٢- معاجم المرادفات قديمها وحديثها. فالقديمة مثل: الألفاظ المترادفة للرماني، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وكتاب الفرق لقطرب، والكلليات لأبي البقاء الكفوي، والحديثة مثل: معجم المعاني للمترادف والمتوارد والتقيض لنجيب إسكندر، وقاموس المترادفات والمتجانسات للأب رفائيل نخلة اليسوعي، ونجعة الرائد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجي، ومعجم الجيب

للمترادفات لمسعد أبو الرجال، والمكنز العربي المعاصر لمحمود إسماعيل صيني وآخرين، ومعجم المترادفات العربية الأصغر لوجدي رزق غالي.

د- بعد استعراض هذه المصادر وُجد أنها لا تفي بحاجة الباحث، ولا تلي احتياجاته، فضلاً عن أنها تخلط القدم بالجديد، أو تكفي بحشد الكلمات جنباً إلى جنب دون ترتيب معين، ودون تلقيق في معانيها، ودون إعطاء معلومات عنها تتعلق بدرجةها في الاستعمال. ومن أجل هذا وُضع لهذا المكنز منهج جديد يتجنب عيوب الأعمال المشابهة، ويسمح باستخلاص عدد من المعاجم منه.

هـ- وقد ظهر التفرد في منهج هذا المعجم منذ نقطة البداية، وهي مرحلة جمع المادة، فلم تعتمد - اعتماداً كلياً - على معاجم السابقين، وإنما ضمت إليها مادة غزيرة تم استقاؤها من تفريغ العشرات من كتب اللغة والأدب ودواوين الشعر، وعدد من الصحف اليومية، منها على سبيل المثال لا الحصر: البيان والتبيين للجاحظ، ديوان المتنبي، ديوان الجارم، ديوان شوقي، مجمع الأمثال للميداني، من كنوز القرآن لمحمد السيد الداودي، أعمال يحيى حقي، أعمال أحمد عبد المعطي حجازي، أعمال إبراهيم عبد القادر المازني، أعمال صلاح عبد الصبور، اللغة واللون لأحمد مختار عمر، وعينة من بعض الصحف... وغيرها.

و- وعلى الرغم من أن الهدف الأول كان صناعة معجم للمترادفات والمتضادات العربية مما كان يسمح بالتخفيف من إعطاء أي معلومات إضافية، اعتماداً على أن كلمات كل مجال يشرح بعضها بعضاً، فإن المعجم لم يقنع بذلك، وأضاف إلى قوائم المترادفات والمتضادات معلومات أخرى تلخص فيما يلي:

١- بيان نوع الكلمة (فعل، اسم، صفة، حرف) مع فصل كل نوع

في مجموعة مستقلة.

٢- تحديد المجال الدلالي العام الذي تنتمي إليه مجموعات الكلمات المترادفة أو المتضادة. واجتهدنا بالنسبة لكلمات المعاني أن نستخلص لكل مجال اسم المجال المضاد له، وهو صنيع تخفف منه كثير من كتب الترادف.

٣- بيان الجذور لجميع كلمات للدخل، وهو أمر أهمله معظم كتب الترادفات، إما على سبيل التخفف، أو نظراً لصعوبته. وقد نبغ هذا الحرص من رغبة للمعجم في تمكين الباحث من استدعاء جميع مشتقات الجذر الواحد دفعة واحدة، سواء اتفق معناها أو اختلف، وسواء وجدت علاقة اشتقاقية مباشرة بينها أو لم توجد.

٤- وضع شرح موجز أمام كل كلمة، أو مثال توضيحي (أو كليهما)، أو الإحالة إلى كلمة أخرى وردت في المجال نفسه. كما راعى المعجم في الأمثلة -خاصة بالنسبة للكلمات الحية المعاصرة- أن تكون طبيعية غير مصطنعة ولا متكلفة، أو أن تكون مأخوذة من نص حي حديث. أما الأمثلة التراثية فقد راعى فيها الإيجاز والتركيز، وأن تكون كاملة المعنى، بقدر الإمكان، وذات مغزى.

٥- إضافة نماذج من المصاحبات اللفظية التي يكثر استخدامها، وأخرى من التعبيرات السياقية التي اكتسبت معاني جديدة زائدة على معاني مفرداتها. وقد وُزعت هذه التعبيرات في مكانين، أحدهما: مقابل الكلمة التي ورد فيها التعبير، والآخر في نهاية المجال حتى يتطابق معنى التعبير مع معنى المجال دون أن يحتوي على أي كلمة من كلماته.

٦- إضافة معلومة لم تتطرق إليها معظم معاجنا العربية، وهي المعلومة الخاصة بتصنيف الكلمة وبيان درجتها في الاستعمال (انظر: دليل التصنيف). ونبغ حرص المعجم على هذا التصنيف من الإيمان بأن جزءاً من معنى الكلمة يأتي من تحديد مستواها في اللغة، الذي يختلف تبعاً لاختلاف الأسلوب، أو



الزمان أو المكان، أو الطبقة الاجتماعية أو الثقافية. إذ ليس من المعقول أن تُرصد كلمات الترادف بعضها إلى جانب بعض على توهم أنها، لترادفها في معناها اللغوي، مترادفة كذلك في معانيها الثانوية والأسلوية والسياقية، وهو ما لا يقول به أحد من علماء اللغة والدلالة المعاصرين. (انظر الملحق رقم ١).

ثالثاً: إرشادات الاستخدام وقد تضمنت جملة من المبادئ، أهمها ما يأتي:  
أ - ترتيب المجالات الدلالية الواردة في المعجم ألفبائياً، وكذلك ترتيب الكلمات داخل كل مجال ألفبائياً.

ب - إتباع مرادفات كل مجموعة بمجموعة مضاداتها حين يتوافر ذلك<sup>(١٩)</sup>. ولما لم يكن هناك معيار حاسم لاعتبار إحدى المجموعتين مرادفاً، والأخرى مضاداً، فإن فهرس المجالات قد أزال الحاجز بين النوعين، واشتمل على المجال المضاد، مرة مقترناً بقسيمه المرادف، ومرة باعتباره مرادفاً مع ذكر قسيمه أمامه باعتباره مضاداً. فمجال البكاء مثلاً ورد (في ص ٥٧٢) باعتباره مضاداً لمجال الضحك (ص ٥٧١) ولكنه ورد مرتين في فهرس المجالات: مرة في حرف الباء باعتباره مجالاً دلالياً، ومرة في حرف الضاد باعتباره مجالاً مضاداً.  
ج - توسيع مفهوم الترادف ليشمل كذلك أشباه الترادف، والكلمات المتقاربة في المعنى.

د - وضع كلمات الترادف أو التضاد في مجموعات متجانسة من حيث النوع (فعل، اسم، صفة، حرف)<sup>(٢٠)</sup>، مع فصل أسماء الأعيان عن المصادر، ومع توسيع معنى المصدر ليشمل كل ما يدل على الحدث المجرد مما سماه النحاة: اسم المصدر، أو المصدر الميمي.

هـ- احتواء المعجم على أمثلة كثيرة للتعبيرات السياقية، وهذه -إذا اشتملت على إحدى كلمات المجال- وضعت في السطر نفسه مع الكلمة، أما إذا خلت من إحدى كلمات المجال فكانت توضع مجموعة في آخر المجال بعد الانتهاء من جميع كلماته.

و- إتباع كل كلمة في المعجم بوصف تصنيفي يبين مستوى استخدامها. وقد روعي توحيد التصنيف حينما يتكرر بأكثر من نوع كلامي، إلا إذا كان هناك فرق في درجة الاستعمال لأحدهما، فكان المعجم يعبر عن هذا الاختلاف بمخالفة التصنيف، كما فعل المعجم مع الفعل «كاس» الذي صُنِّف على أنه من لغة المثقفين، في حين صنف مصدره «كياسة» على أنه إيجابي معاصر.

رابعاً: دليل التصنيف، وقد تضمن المعلومات الآتية:

١- التمييز بين الرصيد الإيجابي الذي يمكن استخدامه في لغة العصر الحديث، والرصيد السلي الذي فقد وجوده في اللغة الحية بمستوياتها التراثي والحديث، ولم ينتقل من جيل إلى جيل إلا من خلال المعاجم. وهذا النوع الأخير يقابل ما يسمى في اللغة الإنجليزية *obsolete* (مات أو مهجور)، وقد بلغ مجموعه في المعجم ٣٠٢ كلمات، أي بنسبة أقل من ١٪.

٢- التمييز بين الرصيد الإيجابي المعاصر الذي يمثل اللغة الحية السائدة Current Arabic، أو النمط المشترك الذي يربط المثقفين بعضهم مع بعض، ويستخدمونه لنقل أفكارهم إلى جمهورهم، والرصيد الإيجابي التراثي الذي لا يصادفه الباحث إلا في النصوص القديمة، ولا يستخدمه إلا المتصلون بالتراث في المناسبات الخاصة، وهم مع ذلك لا يسرفون في استخدامه، ولا يضمّنونه

كلامهم إلا على سبيل الاقتباس أو الاستشهاد دون أن يتحول إلى نمط سائد. ولا يعني وصفنا اللفظ بأنه من الرصيد المعاصر أنه استجد في العصر الحديث، وإنما يعني أنه مستعمل في العصر الحديث ولو كان قديمًا. ويمثل الرصيد المعاصر الأغلبية العظمى في المعجم.

٣ - تميز الرصيد القرآني من غيره - نظرًا لما للاستعمالات القرآنية من قيمة خاصة - مع ملاحظة الفصل بين الكلمات القرآنية التراثية التي لم يعد استعمالها شائعًا في لغة العصر الحديث (مثل الكلمات «أبق» بمعنى هرب، و«ثَق» بمعنى رفع، و«ضيزى» بمعنى: جائرة، و«واصب» بمعنى: دائم لازم...) والأخرى الشائعة الاستعمال التي كثيرًا ما تقتبس في لغة المعاصرين، وقد بلغت نسبة القرآني التراثي نحوًا من ٣٪ والقرآني المعاصر نحوًا من ٢٢٪.

٤ - التمييز بين الاستعمال العام، والاستعمال الخاص أو المقيد بمكان معين، أو موقف معين، أو فئة معينة (لهجة أو لغة محلية، رسمي، من لغة المثقفين، مصطلح علمي).

٥ - التمييز بين الكلمات أو الدلالات المستقرة في المعاجم القديمة، وتلك المولدة أو المستحدثة التي دخلت اللغة مؤخرًا، أو بعد نهاية عصر الاستشهاد (القرن الثالث الهجري) والتي غالبًا ما تعبر عن ظاهرة حضارية استجدت في المجتمع فوضع يازائها لفظ يعبر عنها (مولد أو محدث)، وذلك مثل الكلمات «تلاشى»، و«حبذ»، و«سيارة»، و«شاحنة»، و«مسرح»... إلخ ومثل هذا النوع من الكلمات قد يكون سائدًا في لغة العصر الحديث وقد لا يكون.

٦- تمييز كلمات معينة للتحذير من استخدامها إما لأنها محظورة أو مبتذلة أو سوقية. فمثل هذه الكلمات لا يحسن استخدامها في المواقف الرسمية أو العامة، أو في حضور النساء أو الأطفال. وقد اقتصرنا في هذه وتلك على أقل القليل من الكلمات، وتجنبنا الصريح أو المباشر منها.

وهذا تبلور التصنيف في الأنواع الآتية:

- ١- إيجابي قرآني معاصر وقد بلغ ٧٦٠٠ كلمة بنسبة ٢٢٪.
- ٢- إيجابي معاصر وقد بلغ ١٢٤١٠ كلمات بنسبة ٣٥,٩١٧٪.
- ٣- إيجابي تراثي وقد بلغ ٥٩٨٨ كلمة بنسبة ١٧,٣٤٣٪.
- ٤- من لغة المثقفين وقد بلغ ٥٥٧٣ كلمة بنسبة ١٦,١٣٩٪.
- ٥- مولد أو محدث وقد بلغ ١٢٣٥ كلمة بنسبة ٣,٥٧٦٪.
- ٦- إيجابي قرآني تراثي وقد بلغ ٩٦٠ كلمة بنسبة ٢,٧٩٪.
- ٧- لهجة أو لغة محلية وقد بلغ ٣٣٠ كلمة بنسبة ٠,٩٥٥٪.
- ٨- سلمي وقد بلغ ٣٠٣ كلمات بنسبة ٠,٨٧٧٪.
- ٩- مصطلح علمي وقد بلغ ٦٥ كلمة بنسبة ٠,١٨٨٪.
- ١٠- مبتذل وقد بلغ ٤٥ كلمة بنسبة ٠,١٣٪.
- ١١- محظور وقد بلغ ١٤ كلمة بنسبة ٠,٠٤١٪.
- ١٢- رسمي وقد بلغ ٥ كلمات بنسبة ٠,٠١٤٪.

خامساً: قائمة بالمراجع، وقد حوت ١٠٥ مرجع عربي، و٥ مراجع إنكليزية. أما فهارس المعجم فتعد عملاً متميزاً في بابه؛ إذ تم إعدادها باستخدام الحاسوب، وضمت ثلاثة أنواع هي:



أ - فهرس المجالات الدلالية (ص ٩٤١-٩٨٢).

ب - فهرس الكلمات (ص ٩٨٣-١١٥٨).

ج - فهرس الجذور ومشتقاتها (ص ١١٥٩-١٢٣٠).

هذه هي أهم مواصفات المعجم وخصائصه، وأضرب بعض الأمثلة التوضيحية حتى تكتمل الصورة:

١ - اشتمل مجال «الرسالة» (رقم ١٠٦٦ ص ٤٥٥) على المعلومات الآتية:

### ١٠٦٦ - الرُّسَالَة

الرُّسَالَة:

أَلُوك [أ] أَلَك [ج] إِيْجَابِي تَرَاثِي [ت]: رسالة.

أَلُوكَة [أ] أَلَك [ج] إِيْجَابِي تَرَاثِي [ت]: رسالة.

بَرْقِيَّة [أ] بَرَق [ج] مَوْلَد أَوْ مَحْدَث [ت]: رسالة ترسل بواسطة المبرقة (التلغراف) « بَرْقِيَّة هَيْئَة / تعزية ».

بَرِيد [أ] بَرَد [ج] إِيْجَابِي مَعَاصِر [ت]: ما يُتَلَقَّى من رسائل وطرود. [م] سَاعِي الْبَرِيد: موظف مختص بنقل الرسائل.

تَلْغَرَا ف [أ] تَلْغَرَا ف [ج] مَوْلَد أَوْ مَحْدَث [ت]: بَرْقِيَّة «أُرْسَل تَلْغَرَا فًا إِلَى أَهْلِهِ». [م] مَكْتَب تَلْغَرَا ف: مكان مَخْصَص لِإِرْسَال الْبَرْقِيَّات وَاسْتِقْبَالِهَا.

جَوَاب [أ] جَوِب [ج] إِيْجَابِي مَعَاصِر [ت]: رَدُّ عَلَى رِسَالَةٍ. [م] رِيْمَا كَانَ السَّكُوتُ جَوَابًا.

خَطَاب [أ] خَطَب [ج] إِيْجَابِي مَعَاصِر [ت]: رِسَالَةٌ. [م] خَطَاب مَفْتُوح: رِسَالَةٌ تُوجَّه إِلَى مَسْئُولٍ عَنْ طَرِيقِ الصَّحَافَةِ.

رِسَالَةٌ [أ] رِسل [ج] إِيجابي معاصر [ت]: خطاب «بعث برسالة مُسَجَّلَةٌ». [م] رسالة الماجستير/ الدكتوراه/ مُسَجَّلَةٌ.

فاكس [أ] فكس [ج] مولد أو محدث [ت]: رسالة ترسل بواسطة الناسوخ (جهاز الفاكس).

كِتَاب [أ] كتب [ج] إِيجابي قرآني معاصر [ت]: رسالة «أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلَقَهُ إِلَيْهِمْ».

مَالِك [أ] ألك [ج] إِيجابي تراثي [ت]: رسالة.

مَالِكَةٌ [أ] ألك [ج] إِيجابي تراثي [ت]: رسالة.

مَكْتُوب [أ] كتب [ج] لهجة أو لغة محلية [ت]: رسالة.

ويمكن الوصول إلى هذا المجال بالبحث مباشرة في المعجم مع اتباع الترتيب الألفبائي للمجالات، أو من خلال فهرس المجالات الدلالية (ص ٩٦٠)، أو فهرس الكلمات (ص ١٠٦١)، أو فهرس الجذور (رسل ص ١١٨٢).

٢- تحت الجذر «كتب» (ص ١٢١٢) سيجد الباحث ثمانية عشر لفظاً (للمرجوع إلى أماكنها في المعجم يُرجع إلى فهرس الكلمات)، وهي حسب ترتيبها الألفبائي (والرقم هو رقم المجال):

استكتاب (٢٢٧٣) - استكتب (٢٢٧٢) - اكتاب (٢٢٧٣) - اكتب (٢٢٧٢) - الكتاب (٢٤) - كَاتَبَ (١٧٩٣) - كَاتِب - كُتِبَ (١٦٨٠، ٤٦٧) - كُتِّبَ (١٢٠٩) - كِتَاب (٤٦٦) - كِتَابَةٌ (١٦٧٩) - كِتَابِي (١٦٨١) - كَتَبَ (٥٣٣، ٥٩٠، ١٦٣٧، ١٦٧٨) - كِتَبَةٌ (١٦٧٩) - كِتِيَّة (٢١١٧) - مَكَاتِب (١٧٩٤) - مَكْتَب (١٧٦٠) - مَكْتَبَةٌ (١٨٨٣) - مَكْتُوب (١٠٦٦).

٣- إذا أخذنا الفعل: «كتب» كمثال تمّ تجميعه من فهرس الكلمات بجده قد توزع على أربعة مجالات هي:

أ- التخيير: (وضده الإجمار)، وقد ورد مع مجموعة «الإجمار» التي تضم ثلاثين كلمة، منها: أجبر، وأرغم على، وأكره على، وأوجب، واستكره، وحمل، وقسر، وكلف.. إلخ.

ب- التشريع، وقد ورد مع مجموعة تضم ثلاث عشرة كلمة، منها: أوجب، وسنّ، وشرّع وشرّع، وفرض...

ج- القضاء والحكم، وقد ورد مع مجموعة تضم ست عشرة كلمة، منها: أفتى، وأمر، وأمضى، وأنفذ، وبّت، وحسّم، وحكم، وفصل، وقدر، وقرّر...

د- الكتابة، وقد ورد مع مجموعة تضم عشرين كلمة، هي: استطر، وحبر، وخطّ، ودوّن، ورسم، ورشم (كلمة سلبية)، ورقش، ورقم، ورقن (محلية)، ورقن، وزبر، وسجلّ، وسطرّ، وسطرّ، وقيد، وكتب، ولمق، ونسخ، ونقل، ونمّم. (انظر الملحق رقم ٢).

٤- إذا أخذنا كلمة «الكتاب» كنموذج أخير (لاحظ أنها معرفة بآل) بجدها قد وردت تحت مجال «أسماء القرآن» (رقم ٢٤ ص ٣٢) ضمن مجموعة ضمت: التنزيل، والذكر، والفرقان، والقرآن، والكتاب، والثاني، والمصحف. أما كلمة «كتاب» منكّرة فقد وردت تحت مجال «التأليف» (رقم ٤٦٦ ص ٢١٧)، ضمن مجموعة ضمت: أطروحة، وبحث، ورسالة، ورقيم، وزبور، وسجلّ، وسفر، وكتاب، ومؤلف، ومبحث، ومخطوط، ومخطوطة، ومصنّف<sup>(١)</sup>. (انظر الملحق رقم ٣) كما وردت ضمن مجال الرسالة (رقم ١٠٦٦ ص ٤٥٥) ضمن مجموعة من الكلمات سبق ذكرها في ص ٨٦٩ من هذا العدد.

### نظرة مقارنة بين المكنزين

هناك جملة من الملاحظات يمكن أن يضع يده عليها كل من ألقى نظرة فاحصة على كلا العملين، ولعل أهمها:

١- الاختلاف الجذري بين منهجي المعجمين بدءاً من طريقة جمع المادة، وانتهاءً بتحريرها، ومروراً بذكر مضادات المجالات، وشرح معاني الكلمات، وإعطاء كل كلمة درجتها في سلم التصنيف.

٢- الطفرة العلمية الكبيرة التي حققها المكنز الكبير بالنسبة للمكنز العربي المعاصر، والتي تمثلت في استخدام البرامج الحاسوبية، والجمع الميداني، وإعداد نسخة إلكترونية للمعجم مزودة بمحلل صرفي يسمح للمستخدم أن يدخل الكلمة (بالنسبة للأفعال) بصيغة الماضي أو المضارع أو الأمر، مع أي سابقة إضافية، ومع أي لاحقة من لواحق ضمائر الرفع، وسيتولى المحلل الصرفي - بالنيابة عنه - رد الكلمة إلى شكلها الموجود بالمعجم، كما يسمح له أن يدخل الكلمة (بالنسبة للأسماء) مفردة، أو في صورة جمع التكسير، مع أي سابقة إضافية.

وإلى جانب المحلل الصرفي هناك مولد صرفي كذلك يتولى توليد المرادف أو المضاد من الكلمات المخزنة بنفس الملامح الصرفية للكلمات المدخلة. فمثلاً إذا كانت كلمة البحث هي «يأكلون» واختار الباحث المرادف «التهم» من القائمة، فإن مربعاً خاصاً يظهر أمامه على الشاشة متضمناً كلمة «يلتهمون».

٣- الاختلاف الشديد في حجم المعجمين. وإذا كان المكنز الكبير مزوداً بالأرقام والإحصاءات نظراً لطبيعة إنجازهِ الحاسوبية، بخلاف المكنز



العربي المعاصر، مما يجعل الموازنة الدقيقة صعبة بينهما، فإننا يمكننا أن نلجأ إلى طريقة أخرى قد تكون نتائجها أقرب إلى الدقة، وإن لم تحقق الدقة الكاملة: إذا كانت المادة للمعجمية الخالصة تشغل ٩١٢ صفحة في المكنز الكبير وكانت الصفحة الواحدة فيه ذات عمودين، أي تعادل صفحتين، فإن عدد صفحات هذا المعجم تقفز إلى الرقم ١٨٢٤ صفحة، في حين أن ما يقابلها من المكنز العربي المعاصر لا يتجاوز ١١٩ صفحة، أي إن النسبة بينهما تبلغ تقريباً ١٥ : ١، أي إن المكنز الكبير يبلغ خمسة عشر ضعفاً للمكنز العربي المعاصر.

وليست هذه الموازنة بعيدة عن الواقع. فإذا أخذنا مجال «الإشعال» على سبيل المثال نجده يحوي اثنتين وثلاثين كلمة كفعلٍ في المكنز الكبير، في حين أنه يحتوي على خمس كلمات فقط في المكنز العربي المعاصر. فإذا ضممنا إلى ذلك اختلاف عدد المجالات بالزيادة في جانب المكنز الكبير، وذكر المضادات لمعظم المجالات، وانفراد «الكبير» بإعطاء معلومات دلالية وتصنيفية عن كل كلمة - اطمأن قلبنا إلى النتيجة السابق ذكرها.

٤- على الرغم من اشتراك المعجمين في النص على الجذر، فإن هناك فرقاً جوهرياً بينهما. فالجذر في المكنز الكبير يتبع كل كلماته في حين أنه في المكنز العربي المعاصر يتبع كلمات مدخله فقط.

٥- أنه لم تند كلمة في المكنز الكبير عن الإحصاء، ولم تُستبعد كلمة من فهرسي الجذور والكلمات، وبالتالي فإن أمام أي باحث فرصة الدخول بـ ٣٤٥٣٠ مدخلاً مختلفاً هي عدد مدخل المكنز الكبير، في حين أن فرصه محدودة بالنسبة للمكنز المعاصر، إذ ليس فيه فهرس بالكلمات، وفهرس الجذور فيه لا يتناول إلا ما ورد في المعجم باعتباره مدخلاً رئيسياً أو عنواناً على المجال.

وبعد: فقد استغرق التخطيط للمكنز الكبير قرابة السنة، وامتد جمع مادته وتحريرها قرابة الستين، واحتشد لإنجازه فريق عمل يبلغ الأربعين على رأسهم مقدم هذا البحث، صاحب فكرة المعجم، والمخطط له والمتابع لكل مراحل إنجازه، والأستاذ الدكتور حسام الدين محجوب المسؤول عن الشؤون البرمجية والحاسوبية. وقد كنا نصل الليل بالنهار، ولا نضن بجهد أو عرق. وكان حافزنا الأكبر فيما تحملناه من جهد، وما تكبدناه من مشاق أملنا في حسن استقبال المثقفين له بعد صدوره، وهو ما حدث بحمد الله، إذ جاءت ردود الأفعال مشجعة من ذوي التخصص وأهل الخبرة، ونذكر من بينهم الأستاذ الدكتور محمد عناني أستاذ الجامعة وخبير المعاجم والترجمة الذي كتب يقول عنه: «إنه معجم حديث يخلو من مثالب المكنز الأجنبية، ويضرب بسهم وافر في فنون المعاجم العالمية الحديثة في آن واحد... إنه موجه في المقام الأول لكل من يكتب العربية فيشرح له معنى الكلمة في إيجاز يقترب من الإعجاز، ثم يضيف الفروق اللغوية في المعنى والأسلوب. ولا أبالغ حين أقول إن كل من يكتب، أي كل من يفكر لن يستطيع الاستغناء عن هذا المكنز الكبير، ولا أبالغ أيضًا حين أقول إنه معجم نادر، ولا غناء عنه لكل من ينتمي بصلة إلى اللغة العربية».

### الحواشي

١- انظر في كل ما سبق The Oxford English Dictionary.

٢- هذه المعلومات مأخوذة من عدد من المواقع على الشبكة العالمية.

٣- مادة thesaurus ص ١١٢٠، وقد طبع عام ١٩٨٨ م.

- ٤- يلاحظ أن بعض معاجم المصطلحات اللغوية الصادرة في تلك الفترة قد خلت من كلمة «مكنس» مثل معجم المصطلحات اللغوية لرمزي بعلبكي الذي ترجم الكلمة إلى: معجم موضوعي، وذكر أنه معجم مرتب على الموضوعات والأبواب.
- ٥- The Cambridge Encyclopedia of Language p. 104
- ٦- السابق والصفحة نفسها.
- ٧- اسم المعجم الكامل: Webster's School Thesaurus
- ٨- المدخل.
- ٩- ص ٧ أ.
- ١٠- صفحة ز وما بعدها.
- ١١- المؤلفون هم: د. محمود إسماعيل صيني، وناصف مصطفى عبد العزيز، ومصطفى أحمد سليمان.
- ١٢- صفحة م، ن.
- ١٣- لا يقلل من هذا المآخذ نص المؤلفين في مقدمة المعجم على أنه ليس من هدفهم التمييز بين الكلمات، ولا شرح معاني المداخل (صفحة ن) بعد أن رأينا معجم وبستر يعترض على هذه الطريقة.
- ١٤- صفحة ن.
- ١٥- وهل في مدخل «استلقاء»: كلمة «انسداح» أشهر من «اضطجاع» أو «هجو» أو «رقود»؟ وإذا كانت أشهر فلماذا في الفعل «استلقى» بدأ بـ: «اضطجع» ثم «هجم» ثم «انسدح»؟
- ١٦- ص (١٢١) وما بعدها.
- ١٧- هي مواقع المداخل: أب- عاد- رجع<sup>١</sup>- رجع<sup>٢</sup>- انقلب- آض- آل- قفل- آد- انكفأ- حار- عطف- قدم- ثاب- أثاب- فاء- كرّ (ولي ملاحظة على المدخلين «أثاب» و«فاء» ستأتي بعد).

١٨- إذا ألغينا التكرار في المجالات التي جاء منها أكثر من نوع كلامي، ويبلغ الرقم ٢٣٥٥ إذا لم نلغ هذا التكرار. وعلى سبيل المثال فإن مجال القوة (ومضاده الضعف) قد أحصى ثلاث مرات باعتباره فعلاً مرة، واسماً مرة ثانية، وصفة مرة ثالثة. ويرتفع الرقم إلى ٣٢٠٠ موضوع إذا أحصينا كل مجال له مضاد بمجالين اثنين.

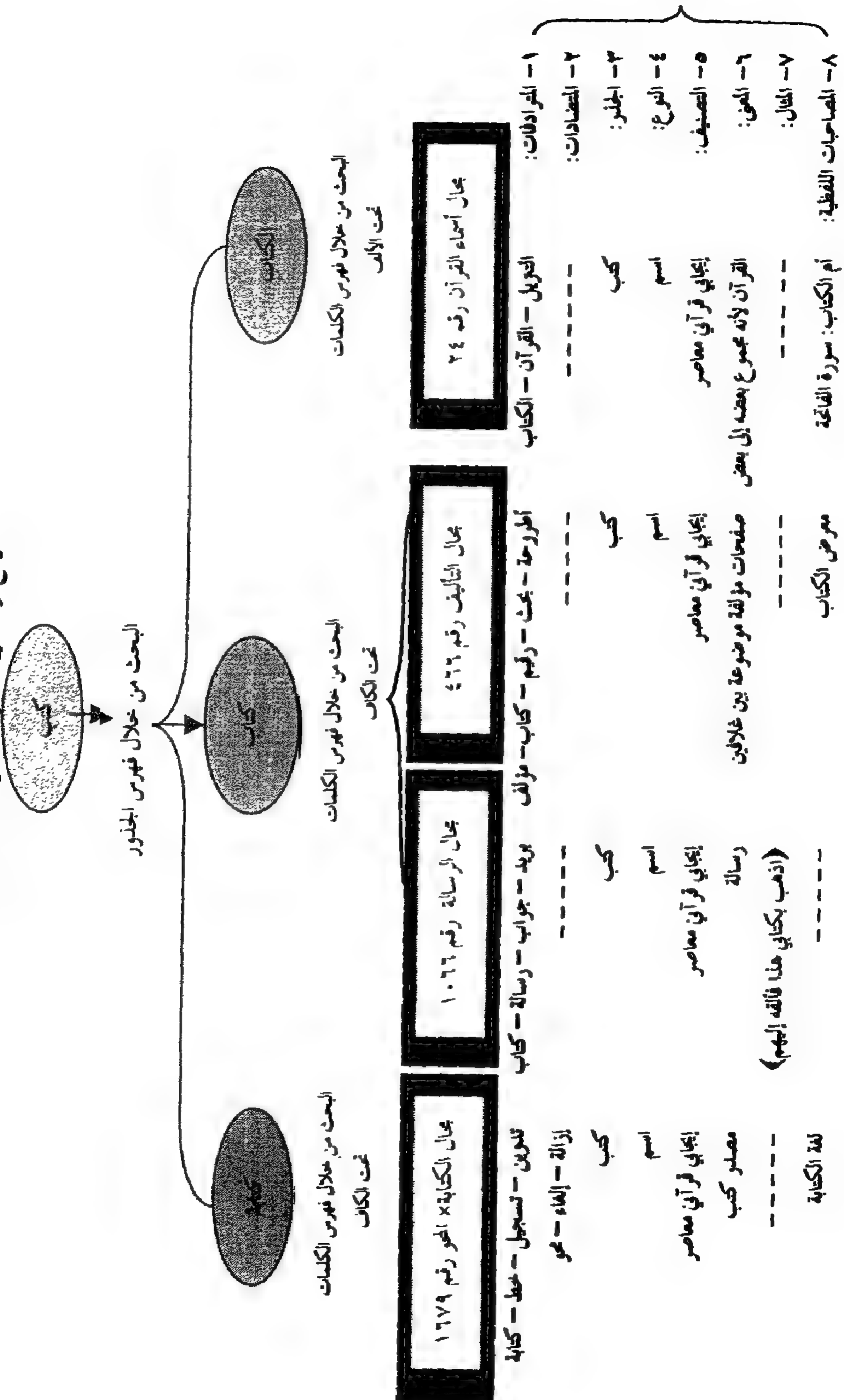
١٩- من المجالات التي خلعت من مضاداتها مثلاً: أدوات الرمي - أسماء الذهب - أسماء القرآن - الأنسجة الحريرية - الأثاث - الإجهاض - الإدمان - الإشاعة - الاستدارة - الافتراس، وغيرها.

٢٠- إلا في حالات قليلة اختلط فيها نوعان، أو خرج فيها اللفظ عن أصله فانتقل من نوع إلى آخر، فكان المعجم يضع الجميع تحت أشهر النوعين، وأكثرهما استخداماً.

٢١- انظر النموذج التوضيحي الملحق بالبحث.



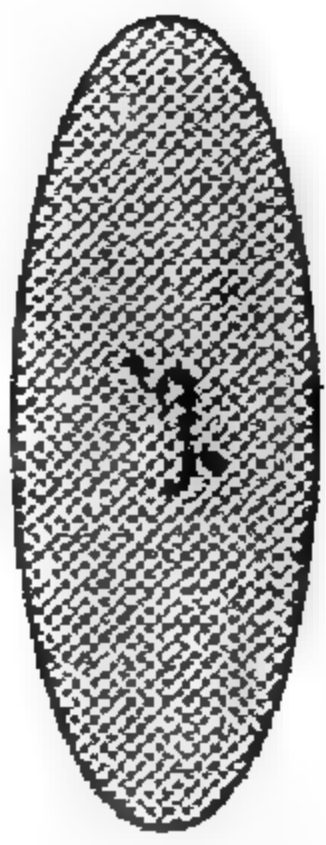
نموذج توضيحي للمعلومات التي يقدمها المحرر الكبير



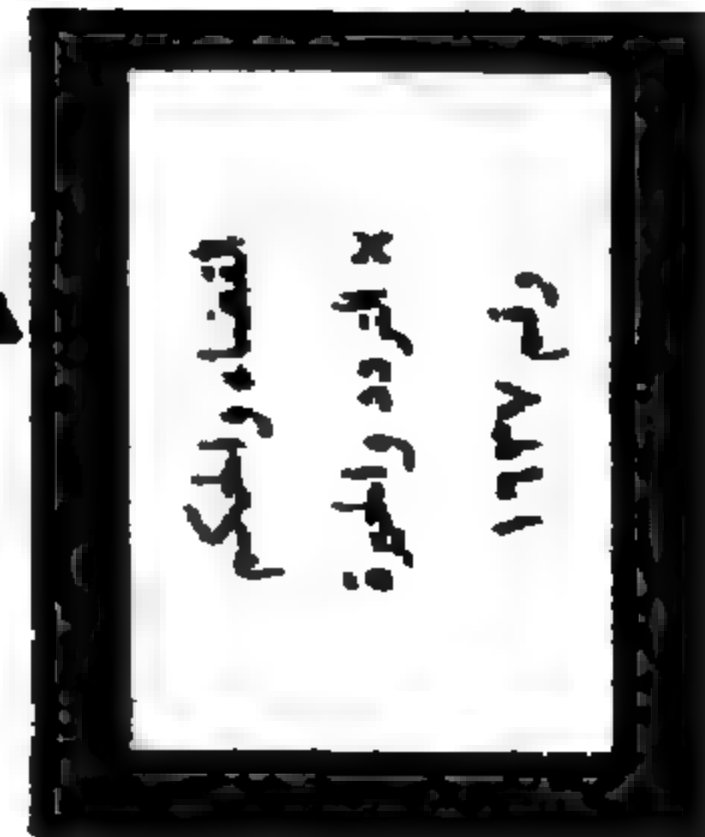
(الملحق رقم ١)

## نموذج توضيحي لكيفية البحث في المكنز الكبير

الجزء المبحوث عنه

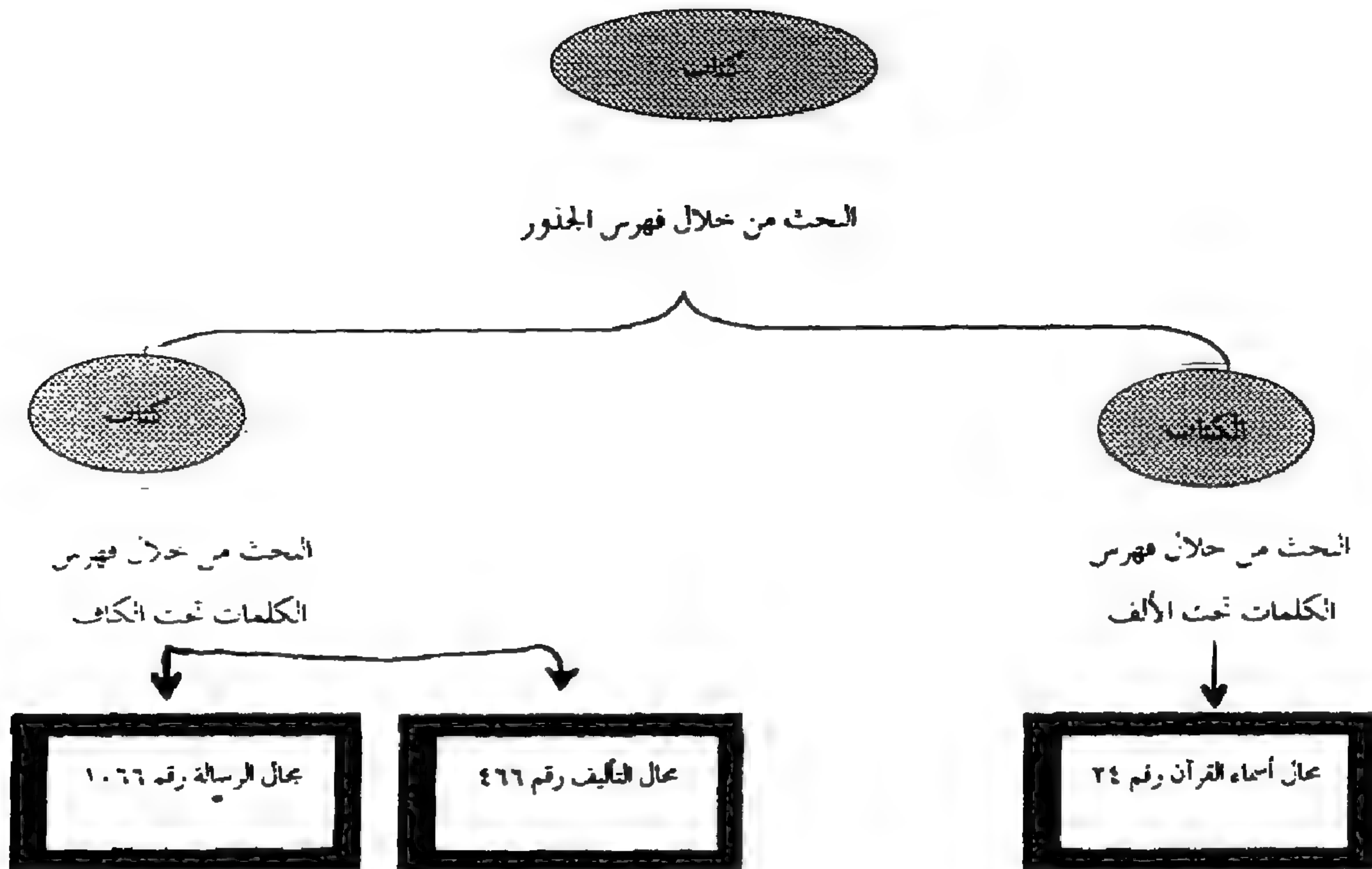


البحث من خلال فهرس الخنوز (توجد ١٨ كلمة منها)

البحث من خلال فهرس  
الكلمات تحت الكافالبحث من خلال فهرس  
الكلمات تحت الكافالبحث من خلال فهرس  
الكلمات تحت الكاف

(الملحق رقم ٢)

## طريقة البحث عن كلمة في المكنز الكبير



المعلومات التي يقدمها المعجم عن كل لفظ

- ١) المرادفات ٢) المتضادات ٣) الجذر ٤) النوع ٥) التصنيف ٦) المعنى ٧) المثال ٨) المصاحبات اللفظية
- ٩) التعبيرات السياقية العامة

(الملحق رقم ٣)

## المراجع العربية

- ١- الفتاحية مجلة سطور - د. محمد عتاني - العدد ٤٥ - أغسطس ٢٠٠٠.
- ٢- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس.
- ٣- المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات (إنجليزي - عربي) - أحمد محمد الشامي، سيد حسب الله - دار المريخ للنشر - السعودية ١٩٨٨ م.
- ٤- الكنز العربي المعاصر: معجم في المترادفات والمتجانسات - د. محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان - مكتبة لبنان - بيروت - ط / ١ - ١٩٩٣ م.
- ٥- الكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات - د. أحمد مختار عمر - سطور - السعودية - ط / ١ - ٢٠٠٠ م.
- ٦- المورد (عربي - إنكليزي) - د. روجي بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ط / ١ - ١٩٨٨ م.

## المراجع الأجنبية

- 1- The Cambridge Encyclopedia of Language, David Crystal, 2nd. Ed. Cambridge University press, 1987.
- 2- The Compact Edition of The Oxford English Dictionary, Oxford University Press, Ninth Printing, 1975.
- 3- Roget's Thesaurus of English Words and Phrases, Robert A. Dutch, Penguin Books, 1979.
- 4- Webster's School Thesaurus, Marriam Webster, Librairie du Liban Publishers, 1994.



## بعض صور التعبيرات الاصطلاحية

### في العربية المعاصرة

د. وفاء كامل فايد



فأتمه :

تشيع في العربية صور من التعبيرات منها ما يندرج تحت التعبير السياقي، أو المتلازمات اللفظية Collocations ، ومنها ما يدخل في إطار التعبير الاصطلاحي Idiom. ولم يهتم اللغويون القدماء بهذا النوع من التعبيرات، إلا فيما ندر، فلم نجد كتب التراث تخصص في دراسة هذا النوع من التراكيب ، بل وجدناهم يوردونها عرضاً عند تفسير معاني بعض الكلمات في المعاجم والمصنفات القديمة.

ومن اهتم بهذا النوع من التعبيرات ابن سلمة (ت ٢٩١هـ) في كتابه: (الفاخر)<sup>(١)</sup>، وكذلك فعل الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) في كتابه (ثمار القلوب)<sup>(٢)</sup> حين أورد عدداً كبيراً من التعبيرات الاصطلاحية. كما أورد الشهاب الخفاجي

---

(١) أبو طالب المفضل بن سلمة : الفاخر - تحقيق الطحطاوي والنجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ومن أمثلته : وقع في ورطة ، لله درك .

(٢) عبد الملك بن محمد الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - ط الحلبي ١٩٠٨ . ومن تعبيراته : خط الملائكة ، طاووس الملائكة، جند إبليس ، وكر الشيطان ، حبائل الشيطان ص ٤٩ وما بعدها .

(ت ١٠٦٩ هـ) بعضها<sup>(٣)</sup>. وكان الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - في أساس البلاغة - هو من خصص معجمه للتراكيب والعبارات، فأدرج فيه هذين النوعين من التعبيرات، وإن اقتصر على التعبيرات البليغة التي وردت في عبارات المبدعين.

ولم يكن الباحثون المعاصرون أكثر اهتماماً من سابقهم برصد هذه التعبيرات ودراساتها؛ فلم تحظ إلا باهتمام عدد قليل من الباحثين، الذين انصرفوا عنايتهم - عادة - إلى التعبيرات القديمة المرصودة في ثانيا كتب التراث، منهم خليل<sup>(٤)</sup> الذي أشار إلى التعبيرات الاصطلاحية المولدة، ممثلاً لها، ومحللاً بعضها؛ وحسام الدين<sup>(٥)</sup> الذي خصص لها دراسة مستقلة، قام فيها بتأصيل المصطلح وتحديد مفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية؛ وأبو سعد الذي صنف معجماً خصصه لهذا النوع من التراكيب<sup>(٦)</sup> وخصص قسماً منه للعبارات الاصطلاحية المولدة<sup>(٧)</sup>.

ولما كانت هذه المنطقة من البحث شبه مهجورة رأت الباحثة أن

(٣) شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - ط ١ - مطبعة الخانجي - القاهرة ١٣٢٥ هـ . ومن تعبيراته : أبناء الدهاليز وأبناء السكك : ص ١٩ ، تربة القاضي : ٥٦ ، جاسوس القلوب ٦٤ ، فالزوج السوق - فأتك الشنب : ١٥١ ، كعبه منور : ١٧٢ ، كعبه مبارك : ١٧٣ ، لا أركب البحر : ٢١٤ .

(٤) حلمي خليل : المولد - دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ، ص ٤٧١-٤٨٤ .

(٥) كريم زكي حسام الدين : التعبير الاصطلاحي - ط ١ - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥ .

(٦) أحمد أبو سعد : معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية : القدم منها والمولد - ط ١ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧ .

(٧) في الصفحات ٢٥٨-٣٦٨ .

تحاول إلقاء مزيد من الضوء عليها؛ بأن تخصص هذا البحث للدراسة التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، التي تشيع في لغة الصحافة والإعلام العربي.

**أهداف البحث :**

١- رصد أبرز التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة وتصنيفها وفقا للاعتبارات التالية:

أ- التركيب النحوي .

ب- العلاقات الدلالية والأسلوبية بين مكوناتها.

ج - المصادر التي نُقلت التعبيرات منها .

٢- تبين موقف كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمعاجم العربية الحديثة من هذه التعبيرات.

٣- تحديد عناصر الجدة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة .

**مادة البحث :**

لغة الصحافة كما تتجلى في جريدة الأهرام اليومية المصرية، التي تضم بين محرريها عددا من الإعلاميين العرب من مختلف الدول العربية.

**تحديد المفاهيم:**

التعبير الاصطلاحي: نمط ثابت من التعبيرات، يختص بلغة بعينها، ويتكون من كلمة أو أكثر، ولا يتضح معناه الكلي من تجميع معاني الكلمات المكوّنة له<sup>(٨)</sup>. ومنه ما يمكن أن يطلق عليه (تعبير اصطلاحى

---

Crystal, D. The Cambridge Encyclopedia of

(٨)

Language. CUP.1995.P. 105.

Hartmann, R.& James, G. : Dictionary of Lexicography Routledge \_  
1998.p.71

Hartmann, R.R.K. : Solving Language Problems , Univ.of Exeter Press,  
1996.P.101.

جزئي) وهو الذي تحمل فيه إحدى الكلمات معناها الدارج في الاستعمال، على حين تحمل الأخرى معنى خاصا بهذا السياق<sup>(٩)</sup>.

المركب : يقصد به أي تتابع كلامي يتكون من كلمتين أو أكثر، ويكون بين أجزائه علاقة نحوية .

أولاً : أشهر التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، وتصنيفها :

بعد جمع التعبيرات الاصطلاحية العربية المعاصرة لوحظ أنها يمكن أن تندرج تحت:

أ - التقسيمات النحوية :

- ١ - المركب الإضافي : ويتكون من مضاف ومضاف إليه.
- ٢ - المركب الوصفي: ويتكون من موصوف وصفة (منعوت ونعت).
- ٣ - المركب الفعلي : ويتكون من فعل وفاعل .
- ٤ - المركب الاسمي : ويتكون من مبتدأ وخبر .
- ٥ - المركب العباري : ويتكون من شبه جملة .

Hockett, C.F.: A Course in Modern Linguistics. Oxford IBH 3rd ed 1976. PP.171-2.

Makkai, A.: Idiom Structure in English. Mouton. The Hague 1972 p 28,

Palmer, F.R.: Semantics .Cambridge University Press, 1996. P.79.

Pei, M. : Glossary of Linguistic Terminology. Columbia U.P 1969. p 119 ..&see :

Drew, p. & Holt, E.: Idiomatic Expression..., in Idioms: Structural and Psychological Perspectives. Ed By Everaert, M., Linden, E., Schenk, A & Schreuder, R  
LEA 1995. P.117

وكذلك : التعبير الاصطلاحي : ص ٣٤.

Palmer, F.R.: Semantics . 1996. P. 81.

(٩)



ويورد البحث فيما يلي نماذج من التعبيرات الاصطلاحية المسجلة تحت كل منها :

١ - التعبير الاصطلاحي المكون من مركب إضافي :

- حدائق الشيطان <sup>(١٠)</sup> - جلد الذات <sup>(١١)</sup> - نبض الشارع <sup>(١٢)</sup> -  
أوراق الضغط <sup>(١٣)</sup> - أجندة العمل <sup>(١٤)</sup> - عاصفة الصحراء <sup>(١٥)</sup> - نقطة  
نظام <sup>(١٦)</sup> - نسيج المجتمع <sup>(١٧)</sup> - إغراق الأسواق <sup>(١٨)</sup> - تعبئة الشعب <sup>(١٩)</sup>  
- دفتر الأحوال <sup>(٢٠)</sup> - سقوط الأقنعة <sup>(٢١)</sup> - آليات السوق <sup>(٢٢)</sup> - عجز

- 
- (١٠) من مقال أحمد إبراهيم الفقيه ، في ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٠ - ص ٩ .  
(١١) من مقال حسن محمد وجيه ، في ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٠ - ص ١١ .  
(١٢) من تحقيق ( القمة العربية تجسد .. ) ، في ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ١ .  
(١٣) من مقال سكينه فؤاد ، في ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٣٤ .  
(١٤) من مقال مرسي عطا الله ، في ٥ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ١١ .  
(١٥) ( حقائق ) : إبراهيم نافع ، في ١٩ / ١١ / ١٩٩٨ - ص ٣٥ .  
(١٦) من مقال فتحي أبو ربيعة ، في ٢٤ / ٣ / ٢٠٠٠ - ص ١١ .  
(١٧) من مقال أحمد مجت ( عالم المافيا ) ، في ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٠ - ص ٢ ، وعاصم  
القرش : ١٠ / ١١ / ٢٠٠٠ ، ص ٢٦ .  
(١٨) من مقال أحمد إبراهيم البعشي ، في ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٠ - ص ٢ .  
(١٩) من مقال شريف الشوباشي ، في ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٠ - ص ٧ .  
(٢٠) من مقال هدى المهدي ، في ملحق أهرام الجمعة ٦ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ٧ .  
(٢١) من مقال إبراهيم نافع ( بملوء ) ، في أهرام الجمعة ٣ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٣ .  
(٢٢) من تحقيق عبير الضمراني ، في ١٢ / ٨ / ٢٠٠٠ - ص ١٣ .

السيولة وسحب السيولة<sup>(٢٣)</sup> - ضخ الأموال<sup>(٢٤)</sup> - برجة الأدمغة وبرجة  
الوجدان<sup>(٢٥)</sup> - تدوير القمامة<sup>(٢٦)</sup> - بلاط السلطة<sup>(٢٧)</sup>.

## ٢- التعبير الاصطلاحي المكون من مركب وصفي :

التصفية الجسدية<sup>(٢٨)</sup> - البنية التحتية<sup>(٢٩)</sup> - التطهير العرقي<sup>(٣٠)</sup> -  
المطبخ السياسي<sup>(٣١)</sup> - التغطية الصحفية<sup>(٣٢)</sup> - القبضة الحديدية<sup>(٣٣)</sup> -  
الدولاب الحكومي<sup>(٣٤)</sup> - روح رياضية<sup>(٣٥)</sup> - الخطوط العريضة<sup>(٣٦)</sup> -

(٢٣) من مقال ياسر صبحي ، في ٢٦/٢/٢٠٠٠ - ص ١٤.

(٢٤) ( بدء تعيين ... ) ، في ٦/١٢/٢٠٠٠ - ص ١.

(٢٥) من مقال فوزي فهمي ، في ٣٠/١٠/٢٠٠٠ - ص ٢٨.

(٢٦) من مقال أسامة عبد العزيز ، في ٢٦/١٠/٢٠٠٠ - ص ٢٠.

(٢٧) ( المسحراتي ) : محيي الدين عيمور ، ٧/١٢/١٩٩٨ - ص ٩.

(٢٨) من مقال سناء صليحة ، في أهرام ١٨/٦/٢٠٠٠ - ص ٣٤ ، وعبد الملك

خليل ، في ١٧/٢/٢٠٠٠ - ص ١.

(٢٩) من مقال صلاح الدين حافظ ، في ١٦/٢/٢٠٠٠ - ص ١١ ، و (على

هامش السياسة ) : ١٨/٣/٢٠٠٠ ، ص ٨.

(٣٠) من مقال محمد إبراهيم الشوش ، في ١/٤/٢٠٠٠ - ص ٩.

(٣١) ( أحزاب ونواب ) ، في ٨/١١/٢٠٠٠ - ص ٣٠.

(٣٢) ( من قريب ) : سلامة أحمد سلامة ، في ٧/١٢/١٩٩٨ - ص ١٠.

(٣٣) ( البلقنة ) : محمد السماك ، ١١/١١/١٩٩٨ - ص ٩.

(٣٤) من مقال علي فاضل حسن ( شهادة حق ) ، في ٢٠/٣/٢٠٠٠ - ص ١٠.

(٣٥) من مقال إبراهيم نافع ( حقائق ) ، في ٥/١١/٢٠٠٠ - ص ٣٢.

(٣٦) من مقال عادل حمودة ، في ٤/١١/٢٠٠٠ - ص ٣٤ ، وأيضا في أخبار

العالم : أهرام ٧/١١/٢٠٠٠ ، ص ٤.

بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة - د. وفاء كامل فايد ٩٠١

---

الدار البيضاء<sup>(٣٧)</sup> - الجيش الأحمر<sup>(٣٨)</sup> - السوق الحرة<sup>(٣٩)</sup> - السوق السوداء<sup>(٤٠)</sup> - المنطقة الحرة<sup>(٤١)</sup>.

٣- التعبير الاصطلاحي المكون من مركب فعلي :

يعطي الضوء الأخضر<sup>(٤٢)</sup> - يرفع الراية البيضاء - جر إلى الحلبة<sup>(٤٣)</sup> -  
يدفن الرؤوس في الرمال<sup>(٤٤)</sup> - يركب الموجة - يركب الطبقة  
الأرستقراطية<sup>(٤٥)</sup> - كل واشكر.

٤- التعبير الاصطلاحي المكون من مركب اسمي :

اللعب في الوقت الضائع<sup>(٤٦)</sup> - اللعب على المكشوف<sup>(٤٧)</sup> - اللعب

---

(٣٧) من تحقيق علي بركة ، في ٢٦ / ٧ / ٢٠٠١ - ص ٢٠ .

(٣٨) طارق الشيخ ( المسيرة التي غيرت وجه التاريخ ) ، ٢٠ / ١٠ / ١٩٩٨ - ص ٦ .

(٣٩) ( العولة ) : أحمد بيجت ، في ١٩ / ١١ / ١٩٩٨ - ص ٢ .

(٤٠) سهام عبد العال ، ٣١ / ٧ / ٢٠٠١ - ص ٢٦ .

(٤١) بريد الأهرام ، ١ / ٨ / ٢٠٠١ - ص ١١ .

(٤٢) ( مسؤول أمن إسرائيلي يعترف ) ، في ٢٤ / ١١ / ٢٠٠٠ ، ص ٤ .

(٤٣) رضا هلال ( سياسة خارجية ) ، في ١٩ / ٤ / ٢٠٠١ - ص ٤ .

(٤٤) ( شهادة حق ) : علي فاضل حسن ، في ٧ / ١٢ / ١٩٩٨ - ص ١٠ .

(٤٥) من مقال حازم عبد الرحمن ، في ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٨ - ص ٤ .

(٤٦) من مقال زكريا نيل ( بدون مقدمات ) ، في ١٧ / ٦ / ٢٠٠٠ - ص ١١ .

(٤٧) من مقال سلامة أحمد سلامة ( من قريب ) ، في ١٢ / ١١ / ٢٠٠٠ -

بالنار<sup>(٤٨)</sup> - عمال على بطلال<sup>(٤٩)</sup> - الخروج من عنق الزجاجاة<sup>(٥٠)</sup>.

٥- التعبير الاصطلاحي المكون من مركب عباري :

على كف عفريت<sup>(٥١)</sup> - بعد خراب مالطة - على الهواء<sup>(٥٢)</sup>.

ب - العلاقات الأسلوبية والمجازية بين عناصر التعبيرات الاصطلاحية :

يربط عناصر بعض التعبيرات الاصطلاحية أنواع من العلاقات الأسلوبية، كما نلاحظ فيما يلي :

١- تعبيرات ربطت علاقات المجاز بين عناصرها :

عناقيد الغضب<sup>(٥٣)</sup> - خيط التضامن<sup>(٥٤)</sup> - زرع الألغام - تمزيق الهوية<sup>(٥٥)</sup> - اختناقات سلعة<sup>(٥٦)</sup> - اختناقات المرور<sup>(٥٧)</sup> - غسل الأموال<sup>(٥٨)</sup> -

(٤٨) (حكومة شارون واللعب بالنار): رأي الأهرام، في ٢٧ / ٧ / ٢٠٠١، ص ٣.

(٤٩) صلاح الدين حافظ: (الأقباط والحملة على مصر)، ١١ / ١١ / ١٩٩٨ - ص ١١.

(٥٠) تحقيقات أهداف البنداري، في ١٨ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٢٦.

(٥١) من مقال محمد إبراهيم الدسوقي، في ٢٠ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٧.

(٥٢) (النواب على الهواء) عبد العظيم درويش، في ٥ / ١ / ١٩٩٩ - ص ٦.

(٥٣) من مقال: محمد السماك، في ١٦ / ٢ / ٢٠٠٠ - ص ٩، وزكريا نيل (ذاكرة

التاريخ)، في ٢١ / ٤ / ٢٠٠١ - ص ١١.

(٥٤) من مقال مرسي عطا الله، في ٢٠ / ٤ / ٢٠٠٠ - ص ١١.

(٥٥) من مقال إقبال حسني، في ١٧ / ٢ / ٢٠٠٠ - ص ١٠.

(٥٦) من مقال عاطف عبد الله، في ٢١ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ١٤.

(٥٧) من مقال صلاح منتصر، في ١٨ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ١١.

(٥٨) صلاح منتصر: ١٨ / ٦ / ٢٠٠٠ ص ١١، وهشام الزيني: ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٠ ص ٢،

أحمد إبراهيم البعشي: ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٠ ص ٢.



غضبة/ ارتياح الشارع<sup>(٥٩)</sup> - اختراق الضمائر<sup>(٦٠)</sup> - ضخ الأموال - تبخر الأحلام -  
برجة الوجدان - التصفية الجسدية - الانفجار السكاني - التطهير العرقي - اندلاع  
الانتفاضة - الصحف الصفراء - تجميد الأرصفة - حمام الدم<sup>(٦١)</sup> .

## ٢- تعبيرات استخدم فيها أسلوب الكناية :

أم الدنيا<sup>(٦٢)</sup> - قلعة العروبة<sup>(٦٣)</sup> - غصن الزيتون<sup>(٦٤)</sup> - رأس  
الأفعى - ربط الأحزمة<sup>(٦٥)</sup> - القطط السمان<sup>(٦٦)</sup> - وضع اليد<sup>(٦٧)</sup> - خلو  
الرجل - التزيف العقلي/ العلمي<sup>(٦٨)</sup> - الطابور الخامس<sup>(٦٩)</sup> - النصف  
الحلو - ثورة بيضاء<sup>(٧٠)</sup> - نظافة العقل - نظافة اليد - خادم الحرمين -

- 
- (٥٩) من مقال مصطفى عبد الله ، في ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ١١ .  
(٦٠) من مقال عادل حمودة ، في ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ٢٤ .  
(٦١) من مقال أحمد بهجت : صندوق الدنيا ، في ١٦ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٢ .  
(٦٢) من مقال عزت السعدني ، في ٢١ / ٧ / ٢٠٠١ - ص ٣ .  
(٦٣) من تحقيق صحفي بعنوان (سورية بعد حافظ الأسد)، في ١٨ / ٦ / ٢٠٠٠ - ص ١١ .  
(٦٤) من مقال عاطف صقر ، في ٩ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ١٠ .  
(٦٥) من مقال غادة الشرقاوي ، في ١٣ / ٢ / ٢٠٠٠ - ص ٧ .  
(٦٦) من مقال عبد الملك خليل ، في ١٧ / ٢ / ٢٠٠٠ ، ص ١ .  
(٦٧) ( تسوية ٢٠ ألف حالة ) ، في ٤ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ١ ، ( عصابات البرك ) :  
محمد هندي ، ١٩٩٨/١٢/٢٤ - ص ١٣ .  
(٦٨) من مقال ألفريد فرج ، في ٥ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٢٨ .  
(٦٩) من مقالي نبيل عمر ، في ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ١٠ ، وسلامة أحمد سلامة ،  
في ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٠ ، ص ١٠ .  
(٧٠) من مقال أحمد الجار الله ( صحافة عربية ) ، في ٢٠ / ٤ / ٢٠٠١ - ص ١١ .

الذراع الطويلة<sup>(٧١)</sup> - تحريك المياه الراكدة<sup>(٧٢)</sup> .

### ج- مصادر التعبيرات الاصطلاحية :

يرجع عدد من التعبيرات الاصطلاحية إلى أصول مختلفة، يمكن أن ندرجها فيما يلي:

#### ١- تعبيرات مقترضة من لغات أجنبية :

الخطوط الحمراء<sup>(٧٣)</sup> - الخط الساخن<sup>(٧٤)</sup> - الضوء الأخضر<sup>(٧٥)</sup> -  
الصندوق الأسود<sup>(٧٦)</sup> - البيت الأبيض<sup>(٧٧)</sup> - الكوميديا السوداء<sup>(٧٨)</sup> - بوتيكات  
العمالة - اليوبيل الفضي<sup>(٧٩)</sup> - تمشيط المكان<sup>(٨٠)</sup> - فيروسات الإنترنت<sup>(٨١)</sup> .

(٧١) ( استشهاد ٥ فلسطينيين ) ، في ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ١ .

(٧٢) من مقال فاروق جريدة ، في ٥ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٢٦ .

(٧٣) من مقال أمين هويدي ، في ٧ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٣٢ .

(٧٤) من إعلان نشر في الأهرام ٧ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ٢ ، و ( إذاعات اليوم ) :  
٢١ / ١٠ / ٢٠٠٠ ، ص ٢ .

(٧٥) ( مسؤول أمن ... ) ، في ٢٤ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٤ .

(٧٦) ( السحابة السوداء ) : أحمد مجت ، في ١٠ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٢ .

(٧٧) من مقال زكريا نيل ، في ٢٨ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ١١ ، و صفحة أخبار العالم  
من أهرام ٥ / ١١ / ٢٠٠٠ ، ص ٥ .

(٧٨) ( في الانتخابات ) : أحمد مجت ، في ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٠ - ص ٢ .

(٧٩) من مقال أسامة غيث ، في ٢٦ / ٢ / ٢٠٠٠ - ص ١٥ ، وهو من ألفاظ

الحضارة المقترضة من الفرنسية : انظر : محمود تيمور: معجم الحضارة - ط ١ -

المطبعة النموذجية - القاهرة ١٩٦١ .

(٨٠) ( قوات الجيش الجزائري تقوم ... ) ، في ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٨ - ص ٨ ، وهو تعبير مترجم .

(٨١) ٢٨ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٢١ .

### ومن التعبيرات المقترضة في مجال الرياضة والألعاب :

الكارت الأحمر/الأصفر - الكرة في ملعب<sup>(٨٢)</sup> - خلط الأوراق<sup>(٨٣)</sup> .

### ٢- تعبيرات مصدرها طئي أو علمي :

الذئبة الحمراء<sup>(٨٤)</sup> - ضربة الشمس<sup>(٨٥)</sup> - القمر الصناعي<sup>(٨٦)</sup> -  
الذكاء الصناعي<sup>(٨٧)</sup> - غسل المخ<sup>(٨٨)</sup> - الانفتاح الاقتصادي<sup>(٨٩)</sup> .

### ٣- تعبيرات من المجال العسكري:

إبرار جوي - طلعة جوية<sup>(٩٠)</sup> - ساعة الصفر<sup>(٩١)</sup> - ضربة عسكرية<sup>(٩٢)</sup>

---

(٨٢) مرسى عطا الله ، في ٥ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ١١ .

(٨٣) من مقال زكريا نيل ( ذاكرة التاريخ ) ، في ٣ / ٦ / ٢٠٠٠ - ص ١١ ، وقدرى  
حفني : ١ / ١١ / ٢٠٠٠ ، ص ٣٢ .

(٨٤) بريد الأهرام : (من ربيع الوقف) ٢٨ / ٧ / ٢٠٠١ - ص ١١ .

(٨٥) هدى المهدي ، ١ / ٨ / ٢٠٠١ - ص ٢ .

(٨٦) تعليق الأهرام : ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ١ .

(٨٧) غياب الكتاب العلمي : ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٠ - ص ٢٧ .

(٨٨) من علم النفس .

(٨٩) ألفريد فرج : ٥ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٢٨ .

(٩٠) ( انتهاكات الطائرات ) ، ١ / ٨ / ٢٠٠١ - ص ٩ .

(٩١) من مقال محمد أسامة عبد العزيز ، في ٦ / ١٢ / ٢٠٠٠ - ص ١٠ .

(٩٢) ٤ / ١٢ / ٢٠٠٠ - ص ٤ .

- اختراق حاجز الصوت<sup>(٩٣)</sup> - خرق الأجواء<sup>(٩٤)</sup> .

#### ٤- تعبيرات من العامية :

تطيل الأرض<sup>(٩٥)</sup> - تصقيع الأرض - تلبس الطواقي<sup>(٩٦)</sup> -  
تشميع شارع<sup>(٩٧)</sup> - تربيط أجهزة الحكم - عمال على بطل<sup>(٩٨)</sup> - كرسي  
في الكلوب<sup>(٩٩)</sup> - كل واشكر<sup>(١٠٠)</sup> .

#### ثانيًا : موقف المعاجم العربية الحديثة من التعبيرات الاصطلاحية :

حاول البحث أن يتبين موقف المعاجم العربية الحديثة من التعبيرات  
الاصطلاحية المعاصرة، إلى جانب موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة - من  
خلال معجمه الوسيط، والقرارات الجمعية الخاصة بالألفاظ والأساليب.  
واعتمد كلا من المعاجم التالية ؛ لحدائتها النسبية:

(٩٣) ( الطيران الإسرائيلي ... ) ٨ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٨ .

(٩٤) ( لبنان يطالب ) : شؤون عربية ، في ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٨ .

(٩٥) ( مواقف ) : أنيس منصور ، في ١٩ / ١١ / ١٩٩٨ ، ص ٣٥ .

(٩٦) من إعلان منشور بتاريخ ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ - ص ٤٠ .

(٩٧) من تحقيق عبير الضمراي ، في ١٢ / ٨ / ٢٠٠٠ - ص ١٣ .

(٩٨) صلاح الدين حافظ : ( الأقباط والحملة على مصر ) ، ١١ / ١١ / ١٩٩٨ - ص ١١ .

(٩٩) عميرة هاس ، ٣ / ٨ / ٢٠٠١ - ص ١١ ، ( فتش عنهم .. ) : ١٤ / ١١ /

٢٠٠٠ - ص ١١ .

(١٠٠) من العامية السورية، وهي اسم لنوع من الحلويات..



بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة - د. وفاء كامل فايد ٩٠٧

المعجم الوسيط<sup>(١٠١)</sup> (١٩٨٥)، المعجم العربي الأساسي<sup>(١٠٢)</sup> (١٩٨٨)،  
المحيط: معجم اللغة العربية<sup>(١٠٣)</sup> (١٩٩٤)، معجم التراكيب والعبارات  
الاصطلاحية<sup>(١٠٤)</sup> (١٩٨٧).

ويبين الجدول التالي مدى ورود عينة من التعبيرات الاصطلاحية  
المدرسة في المعاجم السابقة :

التعبير الاصطلاحي	الوسيط	العربي الأساسي	المحيط	معجم التراكيب
اختزال القضية	-	-	-	-
التصفية العرقية	-	-	-	موجود
الخط الأحمر	-	-	-	موجود
المواقع الساخنة	-	-	-	-
المطبغ السياسي	-	-	-	-
الخط الساخن	-	-	-	-
القطط السمان	-	-	-	-
ذاكرة الأمة	-	-	-	-
تعليم وسائل الإعلام	-	-	-	-

(١٠١) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط - ط ٣ - القاهرة ١٩٨٥ .

(١٠٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : المعجم العربي الأساسي - لاروس ١٩٨٨ .

(١٠٣) المحيط : معجم اللغة العربية - أديب اللحمي ، البشير بن سلامة ، شحادة

الخوري ، عبد اللطيف عبيد ، نبيلة الرزاز - ط ٢ - ١٩٩٤

(١٠٤) أحمد أبو سعد : معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية : القدم منها

والمولد - ط ١ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧

التعبير الاصطلاحي	الوسيط	العربي الأساسي	المحيط	معجم التراكيب
نبض الشارع	-	-	-	-
غسل الأموال	-	-	-	-
جلد الذات	-	-	-	-
خلط الأوراق	-	-	-	-
حدائق الشيطان	-	-	-	-
رفيق السلاح	-	موجود	موجود	موجود
خيطة التضامن	-	-	-	-
سحب السيولة	-	-	-	-
الضوء الأخضر	-	-	-	موجود
حجر الزاوية	-	موجود	موجود	موجود
دق الأسافين	-	-	-	موجود
الراية البيضاء	-	-	-	موجود
جولات مكوكية	-	-	-	موجود
الطابور الخامس	-	موجود	-	موجود
رمي الكرة في ملعبه	-	-	-	موجود
اللعب بالنار	-	-	-	موجود
يركب الموجة	-	-	-	موجود
السوق السوداء	موجود	موجود	موجود	موجود

ومن الجدول السابق نلاحظ ما يلي :

من مجموع التعبيرات الاصطلاحية بالعينة ، وعددها سبعة وعشرون

تعبيراً، تبين ورودها بالمعجم المعتمدة على النحو التالي :

- لم يورد المعجم الوسيط إلا تعبيراً اصطلاحياً واحداً، من مجموع  
تعبيرات العينة، (أي أن نسبة الورد به هي ١ : ٢٧)؛ وقد نبه إلى أنه مجمعي.
- ورد منها أربعة تعبيرات بالمعجم العربي الأساسي، (بنسبة ٤ : ٢٧).
- ورد منها ثلاثة تعبيرات في (المحيط: معجم اللغة العربية)، (بنسبة ٣ : ٢٧).
- أورد أبو سعد في معجمه ثلاثة عشر تعبيراً من تعبيرات العينة،  
(بنسبة ١٣ : ٢٧).

ومن النتيجة السابقة نتبين مدى إغفال التعبيرات الاصطلاحية في  
المعاجم العربية الحديثة العامة. أما المعجم الذي خصصه واضعه لهذا النوع  
من التعبيرات فلم تبلغ نسبة ورود التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة فيه  
خمسین بالمئة من مجموع تعبيرات العينة .

**ثالثاً : عناصر الجودة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة :**

تتمثل عناصر الجودة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة في  
المظاهر الآتية:

١- تعبيرات فيها عناصر تغير استعمالها دلاليًا أو مورفولوجيًا .

٢- تعبيرات فيها كلمات اكتسبت معنى مجازيًا .

٣- تعبيرات فيها كلمات تكون جزءاً من تجمعات جديدة .

٤- تعبيرات اكتسبت معنى جديداً إيحائياً .

ويمكن توضيح هذه العناصر فيما يلي:

## ١- تعبيرات فيها عناصر تغير استعمالها دلاليا أو مورفولوجيا :

تدوير القمامة- تعقيم وسائل الإعلام- اختناقات المرور- اختناقات سلعة- الترابطات العائلية- المقلب العمومي- مقلب قمامة. وتندرج هذه الصيغ تحت المصادر ، أو اسم المكان.

### — المصادر:

- تدوير القمامة: ذكرت المعاجم المعتمدة (الوسيط، والعربي الأساسي، والمحيط: معجم اللغة العربية) المصدر القياسي من الفعل دور، (مضعف العين)؛ ولم يرد بمعناه المعاصر في أي منها.

- تعقيم وسائل الإعلام : ورد هذا المصدر في الاستعمال المعاصر متعديا بنفسه، خلافا لما جاء بالمعاجم الحديثة. فقد ورد الفعل من هذا المصدر متعديا بنفسه أو بحرف جر في المعجم الوسيط، ولكن بمعنى مغاير لمعناه في الاستعمال المعاصر. وورد المصدر في المعجمين الأساسي والمحيط ، بالمعنى المعروف في الاستعمال المعاصر، ولكنه متعدد بحرف الجر (على)<sup>(١٠٥)</sup>.

### — المصدر المجموع: ورد في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة:

اختناقات المرور - اختناقات سلعة - الترابطات العائلية .

وقد ذهب النحاة إلى أن المصادر التي لا يقصد بها بيان العدد أو النوع لا تثني ولا تجمع، بخلاف المصادر الدالة على العدد، فقد أجمعوا على جواز تثنيها وجمعها .

(١٠٥) الأساسي : «التعقيم على الخير : تجاهله أو إخفاؤه» . المحيط : «التعقيم على الأنباء : إخفاؤها أو تجاهلها».



أما المصدر الدال على النوع فقد اختلفوا فيه<sup>(١٠٦)</sup>. واتخذ مجمع اللغة العربية قرارا بجوازه، ونص القرار: «يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه»<sup>(١٠٧)</sup>.

ويلحظ أن جمع المصدر في الاستعمال المعاصر لم يختلف فيه الأنواع، ومن ثم كان الاستعمال المعاصر مغايرا لقرار مجمع اللغة العربية فضلا عما ذهب إليه النحاة.

#### - اسم المكان:

وردت هذه الصيغة في التعبيرين: المقلب العمومي، ومقلب قمامة. وكلمة (مقلب) هي صيغة اسم المكان القياسية من الفعل (قلب). وقد أوردها المعجمان الوسيط<sup>(١٠٨)</sup> والأساسي بمعنى: المكيدة والحيلة،

---

(١٠٦) ومن شواهد القائلين منهم يجوازه قوله تعالى : ( وتظنون بالله الظنونا ) : الآية ١٠ من سورة الأحزاب ، وقول الشاعر:

ثلاثة أحباب : فحب علاقة      وحب تملّاق ، وحب هو القتل

وقد جاء بكليات أبي البقاء : « وإذا قصد به الأنواع جاز تشيته وجمعه ، والمناسب مع ذلك إيراد مفردا نظرا إلى رعاية القاعدة المشهورة ... ويجوز جمع المصادر وتشيتها إذا كان في آخرها تاء التأنيث كالتلاوات والتلاوتين ... وكذا يجمع إذا أريد به الصفة أو الاسم ، وكلاهما شائع كالتسيّحات » . ص ٣٢٧ .

(١٠٧) صدر في الجلسة ٤ - محاضر الجلسات - الدورة ١٠ - ص ٢٤٥ ، مجلة المجمع ج ٦ - ص ٧٥ ، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما - القرارات العلمية - ص ٥٤ .

(١٠٨) مادة ( ق ل ب ) ، في الطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، ولم تدون هذه الكلمة في الطبعة الثالثة منه .

مع إثبات أنها محدثة. ولم يوردها معجم المحيط .  
وهنا نلاحظ تغير دلالة هذه الصيغة في التعبير المعاصر عما ورد في  
المعاجم الحديثة.

## ٢- تعبيرات فيها كلمات اكتسبت معنى مجازياً :

التصفية الجسدية - التغطية الصحفية - تعرية الفكر - السوق  
السوداء - الحرب الباردة - التطهير العرقي - ضخ الأموال - القبضة  
الحديدية - عناقيد الغضب - جلد الذات - نبض الشارع - اختراق  
الضمائر - خيط التضامن .

## ٣- تعبيرات فيها كلمات تكون جزءاً من تجمعات جديدة :

كل واشكر - تمزيق الهوية - الخط الساخن - الصندوق الأسود -  
التزيف العلمي - الانفتاح الاقتصادي - رفيق السلاح - المطبخ السياسي /  
الانتخابي - الدولار الحكومي - اختزال القضية .

## ٤- تعبيرات اكتسبت معنى جديداً إيحائياً :

عاصفة الصحراء - حدائق الشيطان - الخطوط الحمراء - الصحف  
الصفراء - تلبس الطواقي - خلو الرجل - غسل الأموال - القطط السمان -  
إغراق الأسواق - غصن الزيتون - رأس الأفعى - ربط الأحزمة - ثورة بيضاء  
- يركب الموجة - يعطي الضوء الأخضر .

## خاتمة

مضى البحث في تحقيق أهدافه: فقد رصد أبرز التعبيرات الاصطلاحية  
المعاصرة. محدداً مواضع ورودها في صحيفة الأهرام، ثم أخضع هذه  
التعبيرات للدراسة وفقاً لمعايير ثلاثة: اختص أولها بتصنيفها وفقاً لتركيبها  
النحوي، واندرجت التعبيرات فيه تحت خمسة أنواع من المركبات: الإضافي،  
والوصفي، والفعلية، والاسمي، والعباري؛ مورداً الأمثلة الموضحة لكل نوع.  
واختص المعيار الثاني بتحديد العلاقات الأسلوبية والمجازية بين عناصر  
التعبيرات الاصطلاحية، فقسمت فيه التعبيرات قسمين: رصد أولهما

التعبيرات التي ربطت علاقات المجاز بين عناصرها ، وسجل ثانيهما التعبيرات التي استخدم فيها أسلوب الكناية . أما المعيار الثالث فقد بحث مصادر التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، ووجد أنها تنقسم أربعة أقسام هي: التعبيرات المقترضة من لغات أجنبية، والتعبيرات التي يكون مصدرها طيباً أو علمياً، والتعبيرات التي ترجع إلى اللهجة العامية، وتعبيرات المجال العسكري. ولتحقيق الهدف الثاني حاول البحث أن يتبين موقف المعاجم العربية الحديثة من التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، فاختار عينة عشوائية من سبعة وعشرين تعبيراً، بحث مدى ورودها في كل من المعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي، و(المحيط: معجم اللغة العربية)، و(معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية). وسجل مدى إغفال المعاجم الثلاثة الأولى هذا النوع من التعبيرات، وظهورها في المعجم الرابع بنسبة تقل قليلاً عن النصف. ولتحقيق الهدف الثالث حاول البحث تحديد عناصر الجدة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، فوجد أنها تتمثل في أربعة أنماط، هي: تعبيرات بها عناصر تغير استعمالها دلالياً أو مورفولوجياً، وتعبيرات بها كلمات اكتسبت معنى مجازياً، وتعبيرات فيها كلمات تشكل جزءاً من تجمعات جديدة، وتعبيرات اكتسبت معنى جديداً إيحائياً.

### ثبت المراجع

أولاً : المراجع العربية :

الثعالبي (أبو منصور عبد الملك): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - ط الحلبي - القاهرة ١٩٠٨.

حسام الدين (كريم زكي): التعبير الاصطلاحي - ط ١ - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥.

الحفاجي (شهاب الدين): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - ط ١ - مطبعة الخانجي - القاهرة ١٣٢٥ .

خليل (حلمي): المولد - دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام - الهيئة

المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨.

أبو سعد (أحمد): معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية : التقديم منها والمولد - ط ١ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧.

ابن سلمة (أبو طالب المفضل): الفاخر - تحقيق الطحاوي والنجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤.

الكفوي (أبو البقاء الحسيني): الكليات - مطبعة بولاق - القاهرة - ١٢٥٣ هـ.

اللحجي (أديب): المحيط: معجم اللغة العربية - أديب اللحجي، البشير بن سلامة، شحادة الخوري، عبد اللطيف عبيد، نبيلة الرزاز - ط ٢ - دار المحيط - باريس ١٩٩٤.

مجمع اللغة العربية :

- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما: (مجموعة القرارات العلمية) - مطبعة الكيلاني - ط ٢ - القاهرة ١٩٧١ .

- مجلة مجمع فؤاد الأول - ج ٦ - المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٥١.

- محاضر جلسات الدورة العاشرة - مطبعة الكيلاني - القاهرة ١٩٧٠.

- المعجم الوسيط - ط ٢ - القاهرة ١٩٧٢.

- المعجم الوسيط - ط ٣ - القاهرة ١٩٨٥.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

المعجم العربي الأساسي - جماعة من كبار اللغويين العرب - لاروس - ١٩٨٨.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Crystal, D. The Cambridge Encyclopedia of Language. CUP. 1995.
- Drew, P. & Holt, E : Idiomatic Expression ....in Idioms: Structural and Psychological Perspectives. Ed. By Everaert, M., Linden, E., Schenk, A. & Schreuder, R. LEA 1995.
- Hartmann, R. & James, G. : Dictionary of Lexicography -Routledge - 1998.
- Hartmann, R.R.K. : Solving Language Problems .Univ. of Exeter, 1996.
- Hockett, C.F. A Course in Modern Linguistics .Oxford & IBH 3rd ed. 1976.
- Makkai, A.: Idiom Structure in English .Mouton. The Hague, 1972.
- Palmer, F.R.: Semantics .Cambridge University Press, 1996.
- Pei, M. : Glossary of Linguistic Terminology. Columbia U.P. 1969.



## المعجم الفقهي اللغوي (المغرب) و(المصباح) نموذجاً<sup>(١)</sup>

د. عبد الإله نبهان

اتجه التأليف في المعجم العربي منذ بدايته اتجاهًا موسوعيًا وذلك من حيث استيعاب جميع المواد المستعملة، ومن حيث استيفاء القول واستقصاؤه في المادة الواحدة، وكان المعجم اللاحق يحاول الزيادة على المعجم السابق، بمعنى أنه كان يستوعب ويستوفي ما سبقه استيفاءً تامًا ويضيف ما يستطيع إضافته مما توافر لديه من مصادر لم تكن متوافرة لسابقه، وسماعات لم تكن متيسرة، وقد صرح الإمام الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٥٣٧٠هـ) بذلك في مقدمته لمعجمه «تهذيب اللغة» فقال: «وكتابي هذا وإن لم يكن جامعًا لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلها، فإنه يحوز جملاً من فوائدها ونكتاً من غريبها ومعانيها غير خارج فيها عن مذاهب المفسرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويين والمعروفين بالمعرفة الثابتة والدين والاستقامة»<sup>(٢)</sup>. وكان بين يدي الأزهرى عدد من المصادر ليس باليسير ككتب معاني القرآن وكتب اللغة والنحو والعلل والقراءات والتفسير، مما لم يكن متوافراً لمؤلف كتاب العين الخليل بن أحمد (ت ٥١٧٠هـ). لذلك كله جاء كتاب «تهذيب اللغة» أضخم من كتاب العين وأكثر شمولاً وأشد استقصاءً، ولو أننا نظرنا في مادة ما على نحو اعتباطي في كتاب العين ولتكن مادة «كنع» وقارناها بما يقابلها في التهذيب لوجدنا أن هذه المادة وردت في كتاب العين في نصف صفحة، بينما وردت في التهذيب في

صفحتين ونصف الصفحة.. إنَّ مثل هذا الاتجاه إلى الاستقصاء جعل المعجم ضخماً يشتمل على المهمل والمستعمل، وعلى مئات الشواهد اللغوية من الآيات والأحاديث وكلام العرب شعرهم ونثرهم وأمثالهم وكلماتهم المروية، وأضحى استخدامه في البحث عن معنى ما أمراً يحتاج إلى جهد ناهيك عن طريقة ترتيبه وكيفية استخدامه.. لذلك كان ظهور معجم «صحاح اللغة وتاج العربية» للجوهري إسماعيل بن حماد (ت نحو ٣٩٨هـ) استجابة لحاجة ملحة، لقد كان جمهور المتعلمين بحاجة إلى مثل هذا المعجم بترتيبه السهل الرائع، وبإيجازه الجميل، وفي أيامه أيضاً ظهر معجم «بجمل اللغة» لابن فارس أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي تخفف من الشواهد بقدر الإمكان وأوجز ما وسعه الإيجاز. ونستطيع القول باطمئنان: إنَّ النزعة إلى الموسوعية في المعجم العربي قابلتها نزعة إلى الاختصار والإيجاز والاقتصار على معاني المفردات، والتخفف من الشواهد، وتجاوز الغريب المهمل والحوشي.. وفي الزمن الذي كان فيه المعجم العربي يتابع نموه كانت العلوم العربية الإسلامية تنمو وتتكوّن مصطلحاتها وتختص لغتها بأساليب خاصة، وتكتسب بعض الألفاظ فيها دلالات سياقية لم تكن لها في الاستعمال اللغوي الشائع المعروف في المعجمات.. وهكذا أصبح لعلم الأصول لغته، ولعلم الكلام لغته، و لعلم النحو لغته، وللطب لغته.. وكان علم الفقه من العلوم التي تنامت واتسعت، وعلم الفقه بالتعريف «هو العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة حتى لا يطلق اسم الفقيه على متكلم وفلسفي ونحوي ومحدث ومفسر»<sup>(٣)</sup>، ومما أسهم في نمو الفقه تعدّد مذاهبه مما استلزم تعدد المؤلفات فيه، فهناك كتاب أصل وشرح موجز وآخر مبسوط

ثم نشأت المتون بلغتها الموجزة الدقيقة التي حسب فيها حساب لكل كلمة أو أداة.. ثم شرحت وحشيت وكتب التقرير على الحاشية... وفي هذه الكتب استخدمت كلمات بدلالات جديدة خلعت عليها ضمن السياق، كما استخدمت كلمات تحتاج إلى بعض الشرح والتفسير ليتضح معناها.. وأحسن اللغويون من الفقهاء أو بعض الفقهاء من اللغويين بالحاجة الماسة إلى كتاب خاص أو معجم خاص بلغة الفقه، يقتصر فيه على ما يحتاج إليه القارئ في كتاب فقهيّ معيّن أو مذهب فقهيّ محدد، وانطلاقاً من هذا الإحساس نشأت فكرة المعجم الخاص الذي لا يُعنى بالشمول ولا الاستقصاء، لأن عنايته منصبّة على تفسير المفردات المستخرجة من كتاب واحد أو من كتب محددة، على أن يكون تفسيرها بالمعنى الذي وردت عليه في سياقها من غير اتساع إلى دلالات أخرى. وربما كان أوّل من نما هذا المنحى الإمام أبو منصور الأزهري (ت ٥٣٧٠هـ) الذي صنّف كتاباً في «تفسير ألفاظ مختصر المزني» إسماعيل بن يحيى<sup>(٤)</sup> (ت ٥٢٦٤هـ) وذكره القفطي علي بن يوسف (ت ٥٦٤٦هـ) باسم كتاب «الألفاظ الفقهية»<sup>(٥)</sup>، والتاج السبكي عبد الوهاب بن علي (ت ٥٧٧١هـ) باسم كتاب «تفسير ألفاظ المزني»<sup>(٦)</sup>، وابن خلكان أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) باسم «تصنيف في غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء»<sup>(٧)</sup>، قال ابن خلكان: «وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه، والكتاب مرتّب على أبواب الفقه»<sup>(٨)</sup>. وهو على كل حال ليس بين أيدينا ولا نعلم له طبعة في مكان ما لنيسط القول فيه<sup>(٩)</sup>.

ويدو أن الكتب التي اتجهت هذا الاتجاه لم تكن موازية لكتب الفقه في كثرتها، بل إنه لم يشتهر منها عند المتأخرين إلا كتابان هما «المغرب في ترتيب المغرب» للمطرزي أبي الفتح ناصر الدين<sup>(١٠)</sup> (ت ٦١٠هـ) و«المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للفيومي أحمد بن محمد بن علي المقرئ<sup>(١١)</sup> (ت نحو: ٧٧٠هـ).

### المغرب في ترتيب المغرب:

كتاب المغرب خاص بكتب الفقه الحنفي، وهو معجم لغوي فقهي، وذكر المطرزي أن كتابه هذا إنما هو اختصار لكتاب كبير وسماه بـ «المغرب» ثم اختصره بعد أن نظر في كتب لم يكن قد نظر فيها من قبل، عند تأليفه «المغرب» وأضاف إلى ذلك إضافات مما سئل عنه، قال: «وقد اندرج في أثناء ذلك ما سألتني عنه بعض المختلفة إليّ، وما ألقى في المجالس المختلفة عليّ، ثم فرقت ما اجتمع لديّ وارتفع إليّ من تلك الكلمات المشككة والتركيبات المعضلة على أنحاء لها وأشكال، خالغاً عنها رتبة الإشكال، حتى انضوى كلُّ إلى مأرزه، واستقرّ في مركزه، ناهجاً فيه طريقاً لا يضلّ سالكه، ولا تُجهل عليه مسالكه، بل يهجم بالطالب على الطلب عفواً من غير ما تعب»<sup>(١٢)</sup>.

ورتب المطرزي كتابه على أوائل الأصول حسب حروف الهجاء مع مراعاة الثواني والثالث حسب خطة بسط القول فيها في مقدمته<sup>(١٣)</sup>، وسنذكر المصادر التي وقعنا على ذكرها في المغرب، وهي المصادر التي استخرج منها المطرزي الكلمات التي فسرها في معجمه:

- أجناس الناطقي<sup>(١٤)</sup>. - أساس البلاغة<sup>(١٥)</sup>. - الجامع الصغير لمحمد

ابن الحسن الشيباني<sup>(١٦)</sup> (ت ١٨٩هـ). - الجامع الكبير لمحمد بن الحسن

الشيباني<sup>(١٧)</sup>. - جمع السفاريق<sup>(١٨)</sup>. - رسالة أبي يوسف<sup>(١٩)</sup> إلى هارون



الرشيد. - الزيادات<sup>(٢٠)</sup>. - كتاب السير<sup>(٢١)</sup>. - شرح خواهر زادة<sup>(٢٢)</sup>.  
 - شرح الكافي<sup>(٢٣)</sup>. - الشروط<sup>(٢٤)</sup>. - الشروط<sup>(٢٥)</sup>. - الفائق<sup>(٢٦)</sup>. - مختصر  
 الكرخي<sup>(٢٧)</sup>. - معجم الطبراني<sup>(٢٨)</sup>. - معرفة الصحابة للدغولي<sup>(٢٩)</sup>. - معرفة  
 الصحابة لابن مندة<sup>(٣٠)</sup>. - المنتقى<sup>(٣١)</sup>.

وضع المطرزي بين يديه طائفة من كتب الفقه الحنفي، ومنها من  
 الأمهات ولاسيما كتاب «الجامع الكبير» الذي جمع أهم مسائل الفقه،  
 وكتاب السير «المغازي» الجامع لأحكام الحرب وقوانينها.. فكان يستخرج  
 اللفظ الذي يريد تفسيره ويرده إلى أصله وقد يورده ضمن العبارة التي ورد  
 فيها، ثم يقوم بتفسيره تفسيراً لغوياً موجزاً، ثم يفسره كما ورد في سياقه  
 ويشير إلى ما يتعلق به من تصحيف أو تحريف، ويذكر استخدامه في  
 الحديث النبوي أو في غيره، وسنعرض أمثلة وافية تبين منهجه وتكشف  
 طريقته في تعامله مع اللغة التي اختارها حسب طريقة انتقائية نسبية،  
 فالمطرزي لم يذكر كل لفظ ورد في مصادره الفقهية، وإنما كان يختار منها  
 الألفاظ التي يرى أنها تحتاج إلى تفسير، فكان من الطبيعي أن يهمل كثيراً من  
 المواد المستعملة والمذكورة في المعجمات الأخرى، لأن الاستيعاب  
 والاستقصاء ليسا من شروطه لا في جمع المواد ولا في المادة الواحدة التي  
 يذكرها، فقد يقتصر فيها على معنى محدد ويترك سائر المعاني، ففي مادة  
 «أبل» مثلاً لم يذكر الإبل وإنما اقتصر على القول بأن أبله البصرة موضع بها،  
 وهي فيما يقال إحدى جنان الأرض، أما في مادة «أبد» فقد ذكر المعنى  
 اللغوي أولاً واحتج له بشعر قلم وحديث نبوي، ثم أورد قولاً لمحمد بن

الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) من كتاب السِّير وفسره كما ورد في سياقه، قال: «أبد»: الأبد: الدهر الطويل. قال خلف بن خليفة:

لا يبعد الله إخواننا لنا سلفوا أفناهم حدثان الدهر والأبد  
وقال النابغة:

يا دار مئة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

قال عليه السلام: «لا صام من صام الأبد» يعني صوم الدهر، وهو ألا يفطر إلا في الأيام المنهي عنها. وقولهم: كان هذا في آباد الدهر أي فيما تقادم منه وتطاول، ومنه قوله في السِّير: قد دُعوا في آباد الدهر، وروي في بادئ الدهر أي في أوله. وأما آبادي: فتحريف.

ومثل هذا النص، على التحريف في مواضع والتصحيف في مواضع. كان من الظواهر البارزة في هذا المعجم، ويمكن أن نضرب له أمثلة أخرى. فمن ذلك قوله في مادة «أحن»: «أحن»:

الإحنة: الحقد، والجمع «إحن» والحنة لغة ضعيفة، ومنه لفظ الرواية «لا تجوز شهادة ذي حنة»، وأما «جنة» بالجيم والنون المشددة فتصحيف. وأورد في مادة «أخر» الحديث: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخره الرّحل فليصل ولا يزال من مرّ وراء ذلك قال: وتشديد الخاء خطأ.

كما أشار في المادة نفسها إلى ما ورد في حديث ماعز الأسلمي وفي مختصر الكرخي: الآخر، بكسر الخاء، هو المؤخر المطرود فقال: وهو مقصور والمد خطأ و(الآخر) تحريف.

وفي مادة «برح» يذكر لفظ الكرخي: «حلف لا يدخل داراً فدخل براحاً لا بناء فيه» وفي القدوري «مُراحا وهو موضع إراحة الإبل، وكأنه تصحيف.. ولفظ السرخسي «خراياً» والأول أوجه.

وكان المطرزي حريصاً على ذكر التصحيف في الأعلام أيضاً، ففي مادة «بأر» يذكر «بثار بني شرحبيل» ويقول: ديار تصحيف.

وفي مادة «أرب» ذكر الحديث... أنه أقطع أبيض بن حمّال ملحاً مأرب. قال: وابن حمّال صحابي معروف. وحماد تصحيف.

وفي مادة «غمد» ذكر حديث الغامدية وذكر أنها وردت في «شرح الإرشاد»: العامرية بالعين المهملة. فقال: إنه تصحيف.

لقد أولى المطرزي ظاهرة التصحيف والتحريف عناية بالغة، وكأنه بذلك يصحح ويقوّم ما تسرّب إلى الكتب الفقهية التي اعتمدها من آفات التصحيف ليكون معجمه مفسّراً لألفاظها، مصححاً لأغلاطها.

ويكثر المطرزي من إيراد الأحاديث النبوية، ويمكن الوقوع على ذلك في المغرب من غير ما تتبّع، ففي مادة «دهر» يذكر حديث السؤال عن صوم الدهر وجواب الرسول ﷺ: «لا صام ولا أفطر». ويفسّر الحديث نقلاً عن الخطابي.

وفي «دبج» يورد الحديث: «نهى أن يدبج الرجل في ركوعه» وهو أن يطأطئ رأسه حتى يكون أخفض من ظهره.

وفي «حقق» أورد الحديث: «وشرّ السير المحققة» وهي أرفع السير وأتعبه للظهر.

وفي «قرد» أورد الحديث «إياكم والإقراء».

وفي «مجر» أورد «نهى عن المجر».

وفي «ريب» أورد الحديث: «دع ما يريك إلى ما لا يريك».

وفي «ريش» أورد الحديث «لعن الله الراشي والمرتشي».

وفي «ورأ» ذكر الحديث «إن الله وراء لسان كل مسلم فلينظر امرؤ ما يقول».

وفي «ورث» أورد الحديث: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث».

وفي «سنن» أورد الحديث في محوس هجر: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب».

وكان للمطرزي عناية بالمعرب فهو ينص عليه وقد يذكر في مواضع أصل اللفظ في لغته الأصلية.. فالآجر هو الطين المطبوخ، وهو معرب، والأزج بيت يبنى طولاً يقال له بالفارسية: (أوستان) و(سغ) و(كمرا). والأيل بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء: الذكر من الأوعال، ويقال لها بالفارسية: كوزن، والجمع أيايل، ومسجد إيليا هو المسجد الأقصى. وفي مادة «صنج» يذكر عدة معانٍ منها أن الصنج ما يتخذ من صُفَرٍ مدوّراً، ويقال لما يجعل في إطار الدف من الهنات المدوّرة صنوج أيضاً وهذا مما تعرفه العرب، وأما الصنج ذو الأوتار فمختص به العجم، وكلاهما معرب.

ولا يخلو (المغرب) من الاستشهاد بالشعر القديم غالباً والاستئناس بشيء من الشعر المحدث نادراً، لكنه لم يكن حريصاً على الشعر حرصه على الحديث وكلام الفقهاء، وإنما لنقرأ الصفحات تلو الصفحات من غير أن يمر بنا بيت شعر.

نعود إلى خصوصية هذا المعجم وكونه جمع مادّته من كتب الفقه الحنفي ليفسر الكلمات المشكّلة والتركيبات المعضلة فيها، ولا ريب أن مثل هذا التفسير سينصب على دالتين: الدلالة اللغوية أولاً ثم الدلالة السياقية في كتب الفقه ثانياً، وهو الهدف الرئيسي للمطرزي، وسنختار مادة نموذجية تبرز تعامل المطرزي مع الألفاظ التي جنح إلى اختيارها وتفسيرها، ولناخذ مادة «سكك»:



- ١ - المعنى اللغوي: السكك: صَغُرُ الأذن ورجل أسك، وعَتَرُ سكاء.
  - ٢ - الدلالة السياقية: وهي عند الفقهاء التي لا أذن لها إلا الصماخ. وعن هشام: سألت أبا يوسف عن السكاء والتي لا قرن لها فقال: تجزئ وإن كانت صغيرة الأذن، فإن لم يكن لها أذن فإنها لا تجزئ. ولفظ القدوري: فأما السكاء فهي التي لا أذن لها خلقةً ومن قال: هي التي لا قرن لها فقد أخطأ.
  - ٣ - دلالات أخرى: السكة هي الزقاق الواسع، وهي أيضاً دار البريد، و(أصحاب السكك) في كتاب عمر بن عبد العزيز<sup>(٣٢)</sup>، هم البرد المرتبون ليرسلوا في المهمات...
- نلاحظ أن المطرزي أورد الدلالة اللغوية على نحو موجز، ثم استرسل في ذكر الدلالات السياقية للكلمة كما وردت في كتب فقهاء الحنفية، وانتقل بعد ذلك إلى دلالة اصطلاحية برزت بعد ظهور الدولة العربية بمؤسساتها الرسمية.
- ولنأخذ أيضاً مادة «نتج» كما أوردتها قال:
- نتج: التَّاج: اسم يجمع وضع الغنم والبهائم كلها. عن الليث، ثم سُمِّيَ به المتوج، ومنه ما في المختصر: «لا يجوز بيع الحَمل ولا التَّاج» يعني نتاج الحمل، وهو حَبْلُ الحيلة في الحديث المشهور.
- تعليق للمطرزي: [ومن قال: المراد بالحمل ما في بطون النساء، وبالنتاج ما في بطون البهائم، فبعيد، ومن روى: «عن بيع الحَمل قبل التَّاج» فضعيف].

وقد نَتَجَ الناقةَ يَنْتَجُها نَتَجًا إذا وَلِيَ نتاجها حتَّى وضعت، فهو ناتج، وهو للبهائم كالقابلة للنساء، والأصل نَتَجَها ولدًا، معدَّى إلى مفعولين وعليه بيتُ الحماسة:

هُم نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقَبًا      نَحِيتَ الرِّيحَ مِنْ خَمْرِ وَماءِ  
فإذا بُني للمفعول الأول قيل «نُتِجت ولدًا»: إذا وضعت. وعليه حديث الحارث: «كنا إذا نُتِجت فرسٌ أحدنا فُلُوءًا أي مُهرًا، ذبحناه وقلنا: الأمرُ قريب، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: لا تفعلوا، فإنَّ في الأمر تراخيًا، يعني أمر الساعة. والتراخي البُعد.

ثم إذا بُني للمفعول الثاني قيل: نُتِجَ الولدُ، وعليه قول أبي الطيب المتني: فكأنما نتجت قيامًا تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها ومنه قول الفقهاء: «ولو أقام البيّنة في دابة أنها نُتِجت عنده» أي ولدت ووُضعت.

قال المطرزي: وهذا التقرير لا يعرفه إلا هذا الكتاب<sup>(٣٣)</sup>.

ومن الناتج قولُ شريح: «الناتج أولى من العارف» عني بالناتج مَنْ نُتِجت عنده أو نتجها هو، وبالعارف: الخارج الذي يدّعي ملكًا مطلقًا دون الناتج. وإنما سُمِّيَ عارفًا لأنه قد كان فقده فلمّا وجده عرفه. وفرسٌ نُتُوجٌ ومنتج: دنا نتاجها وعظم بطنها، وكذا كل ذات حافر. وقد أُنتِجت إذا صارت كذلك، ومنه «استعار دابة نتوجًا فأزلقت من غير أن يعنفَ عليها، من باب: قُرْب».

وهذه المادة تعدّ نموذجية في اتساعها، ولدالاتها على تعامل المطرزي مع اللغة، فقد أورد المعنى اللغوي أولاً نقلًا عن الليث<sup>(٣٤)</sup>، ثم انتقل إلى

مختصر الكرخي لبيان الدلالة السياقية فيه، ثم ردّ على أولئك المولعين بذكر الفروق اللغوية، ثم اتسع في إيراد كلام الفقهاء مستطرّداً إلى ذكر شيء من التراكيب النحويّة، ومما يلفت النظر قوله: وهذا التقرير لا يعرفه إلا هذا الكتاب، كأنه ينبّه إلى اجتهاده في تفسير بعض المفردات، وقد فعل مثل ذلك في مادة «أثث» فقد أورد قول الكرخي «ما يتأثث به»: يُتفَعَّل من أثاث البيت.. وعقب على ذلك بقوله: وهذا مما لم أجده..

وكان شديد العناية بتفسير مفردات كلام الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) فهو يورد أقواله من كتبه المختلفة، ويقدم لها التفسير المناسب، وكان شديد الاحترام والتوقير له، فلا يخطئه ولا يتجرأ عليه ففي مادة «بسر» يقول: وأما ما ذكره محمد رحمه الله أن بُسِرَ السكر والبسر الأحمر فأكهة، فكأنه عني بالأحمر الذي أزهى ولما يُرطَّب، أو أراد ضرباً آخر. فهو يترك أمر المعنى المراد لإرادة الإمام ولم يهجم على تخطئته كما هو شأنه في مواد عديدة مع غيره... وفي مادة «ركع» أورد عبارة «ركعت النخلة» إذا مالت. فقال: لم أجده وإن كان يصح لغة.

وعلى طريقة شيخه الإمام الزمخشري محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) كان ينص على الاستعمال المجازي في المواضع التي تتطلب ذلك، فقد ذكر كلمة «البيدر» وذكر أن معناها: الموضع الذي يُداس فيه الطعام، ثم أورد ما ضمن قول الكرخي «ولو شرطاً الحصاد والدياسة والتذرية ورَفَع البيدر على المزارع لم يجز» قال: أراد بالبيدر ما فيه من الطعام والتبن مجازاً. وفي «علق» يقول: علقت المرأة إذا حبلت عُلوفاً، وقوله: «الغراس تَبْدُلُ بالعُلوق» مجاز

منه، والمعنى أن ما يُغرس يصير متبدلاً لأنه ينمو ويسمو إذا علق بالأرض. وفي «شرم» يذكر «الشرماء» نقلاً عن الصاغاني على أن الناقة الشرماء والأتان الشرماء هي المشقوقة القُبل. فقال: فإن صح كان مجازاً.

ولا يفوت المطرزي الفرصة لبث مواد معرفية لا صلة لها بالمعجم من حيث اللغة، فقد كان يذكر بعض الأعلام ممن تتصل أسماءهم بهذه المادة اللغوية أو تلك، أو يذكر ما يتصل بهم، ففي مادة «أمم» يقول وكتاب الأم أحسن تصانيف الشافعي. وفي «صمر» يذكر: الصيمرة ويقول: وإليها ينسب أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري صاحب التصانيف من فقهاء خراسان، سكن البصرة، وكذا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري مصنف مناقب أبي حنيفة، وفي مادة «عبد» يذكر ابن أم عبد وهو عبد الله بن مسعود، وفي مادة «عبس» يذكر مولاة أبي بكر أمّ عُبَيْس، وفي «عثم» يذكر عثمان بن حنيف. وفي «نحشم» يذكر علي بن نحشم، وفي «عيش» ذكر عدة أسماء ثم قال: وعيَّاش: فعَّال منه، وبه كني أبو عيَّاش الزرقني، مختلف في اسمه ونسبه، والأكثر أنه زيد بن الصامت، صحابي، يروي حديث صلاة الخوف في ذات الرقاع، وفيه يقول أبو حنيفة رحمه الله: لا أقبل حديث زيد أبي عيَّاش يعني حديث بيع الرطب بالتمر.. وسمي به والد القاسم بن عيَّاش وعيَّاش بن خُلَيْس وهما في السَّير، وعباس بن الحلبس تصحيف.

إن ما تقدم كان تعريفاً عاماً وتعليقات عامة على هذا المعجم المفعم بالفوائد اللغوية والفقهية والنحوية وغيرها مع وضوح تام وإيجاز جميل، وسنجمل القول في قيمته بعد الانتهاء من القول في المصباح المنير.



## المصباح المنير:

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، من تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٥٧٧٠ هـ) وهو معجم لغوي فقهي، تلقف صاحبه مفردات معجمه من كتاب الشرح الكبير<sup>(٣٥)</sup> للإمام الرافعي عبد الكريم بن محمد (ت ٦٢٣ هـ) وهو من كتب فقه الشافعية المعتمدة، وصرح الفيومي أنه، بعد أن جمع مادته ورتبها على ترتيب كان ارتآه، جنح إلى الترتيب السهل اليسر الذي وصل إلينا معجمه عليه قال:

«فإني كنت جمعت كتاباً في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعي وأوسعت فيه تصارييف الكلمة، وأضفت إليه زيادات من لغة غيره، ومن الألفاظ المشتبهات والمتماثلات، ومن إعراب الشواهد وبيان معانيها وغير ذلك مما تدعو إليه حاجة الأديب الماهر، وقسمت كل حرف منه باعتبار اللفظ إلى أسماء متنوعة: إلى مكسور الأول ومضموم الأول ومفتوح الأول، وإلى أفعال بحسب أوزانها، فحاز من الضبط الأصل الوفي، وحلّ من الإيجاز الفرع العليّ، غير أنه افترقت بالمادة الواحدة أبوابه، فوعرت على السالك شعابه، وامتدت بين يدي الشادي رحابه، فكان جديراً بأن تنبهر دون غايته ركابه، فجرّ إلى ملل ينطوي على خلل، فأحييت اختصاره على المنهج المعروف والسبيل المألوف، ليسهل تناوله بضمّ منتشره، ويقصر تطاوله بنظم منتشره، وقيدت ما يحتاج إلى تقييده بألفاظ مشهورة البناء... إلخ»، وأكمل الفيومي على هذا النمط شرح خطته في ترتيب معجمه الذي رتبت فيه الألفاظ بحسب أوائل أصولها مع مراعاة الثواني والثالث، كما فعل الإمام الزمخشري في معجمه: «أساس البلاغة».

لم يذكر الفيومي مصادره اللغوية لكنه كان ينشئ أسماء اللغويين الذين ينقل عن كتبهم في ثانيا موادّه، كما أنه لم يكثر من إيراد عبارات شرح الرافعي ولا عبارات الفقهاء مما كان ظاهرة بارزة لدى المطرزي، وكان يكفي بتفسير اللفظ كما ورد في سياقه في شرح الرافعي مع بعض زيادات في مواضع، وكان تفسيره للألفاظ شديد الإيجاز في مواضع، وقد يستطرد في مواضع، إلا أن الإيجاز عليه أغلب، ولا يخلو معجمه من فوائد نحوية وصرفية، ومن تفسير بعض كلمات الآي أو الأحاديث.. وهذا كله لا يخرج عن كونه معجماً خاصاً بكتاب فقهي معيّن، مع أن أكثر الناس في أيامنا إلى عهد قريب كانوا يستخدمونه على أنه معجم لغوي من غير أن يكثرثوا بخصوصيته، وذلك نظراً لإيجازه وسهولة ترتيبه ولما اشتمل عليه من الفوائد حتى إن المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ذكره ضمن المصادر التي اعتمدها في معجمه الموسوعي الضخم.

وسنعرض لعدد من الظواهر التي تبرز في هذا المعجم وسنختار مادة أو أكثر تبرز لنا ظاهرة نقله عن اللغويين وعن الفقهاء، قال في مادة «بلغ»: بلغ الصبي بلوغاً من باب قعد: احتلم وأدرك. والأصل: بلغ الحلم. وقال ابن القطاع (ت ٥١٤هـ) بلغ بلاغاً فهو بالغ والجارية بالغ أصلاً بغير هاء.

قال ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): قالوا: جارية بالغ فاستغنوا بذكر الموصوف وبتأنيثه عن تأنيث صفته كما يقال امرأة حائض.

قال الأزهرى (ت ٣٧٠هـ): وكان الشافعي (ت ٢٠٤هـ) يقول: جارية بالغ، وسمعتُ العرب تقول: وقال: امرأة عاشق. وهذا التعليل

والتمثيل يفهم أنه لو لم يذكر الموصوف وجب التأنيث دفعًا للبس نحو: مررت ببالغة وربما آتت مع ذكر الموصوف لأنه الأصل.

قال ابن القوطية (ت ٥٣٦٧هـ): بلغ بلاغًا فهو بالغ والجارية بالغة. وبلغ الكتاب بلاغًا وبلوغًا وصل.

وبلغت الثمار: أدركت ونضجت.

وقولهم: لزمه ذلك بالغًا ما بلغ، منصوب على الحال أي مترقيًا إلى أعلى نهاياته من قولهم: بلغت المنزل إذا وصلته.

وقوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٤/٢] أي فإذا شارفن انقضاء العدة، وفي موضع ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢ / ٢] أي انقضی أجلهن.

وبالغت في كذا: بذلت الجهد في تتبعه.

والبلغة: ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل. يقال: تبلّغ به إذا اكتفى به وتجزأ، وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية.

وأبلغه السلام وبلغه بالألف والتشديد: أوصله. وبلغ بالضم بلاغة فهو بليغ إذا كان فصيحًا طلق اللسان.

نلاحظ أن الفيومي ذكر الدلالة اللغوية الأصلية أولاً، ثم أورد آراء اللغويين من حيث جواز تأنيث اللفظ أو تذكيره، وذكر نقولاً عن ابن الأنباري وابن القطاع وابن القوطية.. ونقل عن الشافعي برواية الأزهری، وفسر الكلمة المذكورة في سياقها في آيتين مع عنايته بتقييد ضبط الكلمة.

فإذا ما رددنا النظر في مادة «شعر» وجدنا أنه:

- يضبط الكلمة ويذكر وزنها.

- وينقل عن العباب وعن الأزهرى.
- ويورد المعاني الدينية للشعائر والمشرع الحرام.
- وينقل عن الزجاج تذكر الشعر وتأنثه.
- ويعرف الشعر وينزه القرآن والسنة عنه.
- ويعلل جمع شاعر على شعراء نقلاً عن ابن خالويه.
- ويورد معنى تركيب «ليت شعري».
- ويفسر قولهم: أشعرت البدنة.
- وأتسع أيضاً في مادة «شعب»:
- ذكر الشعب بمعنى الطريق في الجبل وذكر جمعه.
- وذكر الشعب بمعنى الحي العظيم.
- أثار مسألة التضاد في اللغة وذكر تعليقاً للخليل.
- ذكر ابن شعوب (شداد بن الأسود) نقلاً عن السهيلي وعن الحميدي أنه شداد بن جعفر.
- فسر معنى الشعوبية.
- ذكر تسلسل الكلمات التي تدل على معنى الجماعات في العربية.
- ونقل عن ابن فارس والفارابي.
- وذكر حديث «الشعب الأربع»، وفسره بأنه على التشبيه بأغصان الشجرة، وذكر أنه كناية.

هذه المواد التي أشرنا إليها كانت من المواد التي أسهب فيها صاحب المصباح، لكنه كان في كثير من المواد يميل إلى الاقتضاب، حتى إن بعض المواد لا يتجاوز تفسيرها سطرًا واحدًا، فمثلاً يذكر في مادة «التنور» أنه



الذي يُخبز فيه، وافقت فيه لغة العرب لغة العجم. وقال أبو حاتم: ليس بعربي، والجمع تنانير.

وفي «حوت» يقول: الحوت العظيم من السمك وهو مذكر وفي التنزيل ﴿فالتقمه الحوت﴾ [الصافات: ٣٧ / ١٤٢] والجمع حيتان.

وفي «حوف» يقول: حافة كل شيء ناحيته، والأصل حَوْفة مثل قصبة، فانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها والجمع حافات. وحافتا الوادي: جانباه. والحاف: عرق أخضر تحت اللسان.

وفي «ومض» يقول: أومض البرق إيماضاً لمع لمعاً خفيفاً. وفي لغة ومض من باب وعد.

على أن الأكثر من مواده كانت تأتي بين بين، أي في الحد المتوسط بين الإيجاز والإسهاب، وسنكتفي بعرض مادتين مما جاء على هذا النحو، ولنأخذ مادة «رحم» كما وردت قال:

رحمنا الله وأنالنا رحمته التي وسعت كل شيء. ورحمت زيدا رُحماً بضم الراء ورحمة ومرحمة إذا رقت له وحننت، والفاعل راحم وفي المبالغة: رحيم وجمعه رُحَمَاء، وفي الحديث: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» يروى بالنصب على أنه مفعول «يرحم» وبالرفع على أنه خبر «إن» و«ما» بمعنى الذين.

والرحم: موضع تكوين الولد، ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها في لغة بني كلاب، وفي لغة لهم تكسر الحاء إتياعاً لكسرة الراء، ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاء رُحماً، فالرحم خلاف الأجنبي. والرحم أنثى في المعنيتين، وقيل مذكر، وهو الأكثر في القرابة.

وقد جاءت مادة «غرق» على هذا النحو من التوسط بين الإنجاز والإسهاب قال:

غرق الشيء في الماء غرقاً فهو غرق من باب تعب وجاء غارق أيضاً، وحكى في البارع عن الخليل: الغرق: الراسب في الماء من غير موت، فإن مات غرقاً فهو غريق مثل كرم، هذا كلام العرب. وجوز في البارع الوجهين في القياس وعلى ما نقل عن الخليل من الفرق بين الفرق والغريق، فقول الفقهاء: (لإنقاذ غريق) إن أريد الإخراج من الماء فهو ظاهر، وإن أريد خلاصه وسلامته من الهلاك فهو مُحال لأن الميت لا يتصور سلامته وجمع الغريق: غرقى، مثل: قتيل وقتلى، ويعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال: أغرقته وغرقته. وأغرق الرامي في القوس استوفى مدها، وأغرق في الشيء بالغ فيه وأطنب كلاهما بالألف، والاستغراق: الاستيعاب.

ولم يعن صاحب المصباح بذكر التصحيف والتحريف عناية المطرزي، لكنه كان ينصّ على الكلمات المعربة ففي مادة «زنديق» ذكر أن بعضهم قال إنها فارسيّ معرّب، ونقل عن ابن الجواليقي قوله: رجل زندقي وزنديق إذا كان شديد البخل، ونقل عن البارع بأن هذا ليس من كلام العرب. وفي مادة «موش» يقول: الماش: حبٌّ معروف. قال الجوهري وتبعه ابن الجواليقي: وهو معرّب أو مولّد. وفي «الماسّ» بسكون السين وبتاء مثناة: كلمة فارسية، اسم للبن، حليب يُغلى ثم يترك قليلاً، ويلقى عليه قبل أن يسرد لبن شديد حتى يشخن ويسمّى بالتركي: باغرت.

ويمكن الآن بعد عرض أهم ظواهر هذين المعجمين أن نورد بعض

الملاحظ:

- ظهر المعجم الخاص في اللغة العربية بدءاً من القرن الرابع على يد أبي منصور الأزهري، ثم نما هذا الاتجاه ليتجلى في ترتيبه وإيجازه في القرنين السابع والثامن في المغرب والمصباح، وعندما نقول المعجم الخاص نستبعد المعجمات الخاصة بالمصطلحات.
- استمدت هذه المعجمات مادتها الأساسية من كتب العلوم المؤلفة وليس من كلام العرب أو شعرهم، ولم تبال بالسماع.
- حافظ المعجم الخاص على ذكر الدلالة اللغوية المنصوص عليها في المعجم اللغوي ثم ذكر معنى اللفظ في دلالة السياقية في كتب الفقه.
- وقد ذكر في هذه المعجمات دلالات سياقية لعدد من الألفاظ ثم تكن لها في الأصل، أي في المعجم اللغوي.
- كما أنها راعت جانب الإيجاز غير المخل فلم تغرق صفحاتها بالشواهد والاستطرادات.
- وقد استعان صاحب تاج العروس بالمصباح وعدّه مصدرًا من مصادره المعتمدة.
- هذه المعجمات وأمثالها يمكن أن تكون من النماذج الحية للاتساع في صناعة المعجمات الخاصة بالكتب على اختلاف موضوعاتها وفنونها مما يثري ألفاظ اللغة بدلالات جديدة، ويرفد المعجم العربي الكبير بروافد ثرة غنية.

## التعليقات

- ١- طبع المغرب في حيدر أباد سنة ١٢٢٨ هـ، وطبع بعد ذلك في حلب بتحقيق الأستاذين محمود فاخوري وعبد الحميد مختار سنة ١٩٧٩، وعلى هذه الطبعة المحققة كان الاعتماد. أما المصباح فله طبعات عديدة وقد اعتمدنا طبعة المطبعة العلمية بمصر عام ١٣١٥ هـ.
- ٢- تهذيب اللغة ١: ٥، ٦.
- ٣- المستصفى ١: ٤.
- ٤- إسماعيل بن يحيى، صاحب الإمام الشافعي ولد سنة ١٧٥ هـ كان زاهداً عالماً قوياً الحجة، من كتبه: الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر والترغيب في العلم. عن الأعلام ١: ٣٢٧.
- ٥- إنباه الرواة ٤: ١٧٥.
- ٦- طبقات الشافعية الكبرى ٢: ١٠٦.
- ٧- وفيات الأعيان: ٤: ٣٣٤ - ٣٣٦.
- ٨- وفيات الأعيان: الموضع السابق.
- ٩- ذكر في مقدمة محقق تهذيب اللغة عدة نسخ لهذا الكتاب في عدد من مكاتب العالم. تهذيب اللغة ١: ١٣.
- ١٠- المطرزي ٥٣٨ - ٦١٠ هـ = ١١٤٤ - ١٢١٣ م ناصر بن عبد السيد أبي المكارم علي أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي: أديب عالم باللغة، من فقهاء الحنفية، ولد في جرجانية خوارزم ودخل بغداد حاجاً سنة ٦٠١ هـ، وتوفي في خوارزم، كان رأساً في الاعتزال. ولما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠ قصيدة. له «المصباح» في النحو و«الإقناع لما حوى تحت القناع» نشر في جامعة قطر بتحقيق د. محمد الدالي ود. سلامة السويدي. عن الأعلام بتصرف ٨: ٣١١.



١١- الفيومي... (ت نحو ٥٧٧٠ هـ - ١٣٦٨ م) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، لغوي، اشتهر بكتابه «المصباح المنير» ولد ونشأ بالقيوم و«مصر» ورحل إلى حمّة «بسورية» فقطنها. ولما بنى الملك اللويد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابه. قال ابن حجر: كأنه علش إلى بعد (٥٧٧٠ هـ) عن الأعلام ١: ٢١٦.

١٢- المغرب: ٢٠.

١٣- المغرب: ٢٠، ٢١.

١٤- الناطفي (ت ٥٤٤٦ هـ - ١٠٥٤ م) أحمد بن محمد بن عمر أبو العباس الناطفي: فقيه حنفي، من أهل الري، نسبته إلى عمل الناطف من كتبه «الأجناس والفروق» و«الواقعات» و«الأحكام». عن الأعلام ١: ٢٠٧.

١٥- أساس البلاغة للزمخشري محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ).

١٦- الجامع الصغير في الفروع مشتمل على ١٥٣٢ مسألة كما قال البزدوي، وذكر الاختلاف في ١٧٠ مسألة، وقد شرحه أبو بكر الرازي الجصاص أحمد بن علي (ت ٣٧٠ هـ). انظر كتاب: «الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص»: ١٠٥.

١٧- الجامع الكبير في الفروع وهو جامع كبير لجلال مسائل الفقه، وله شروح عديدة، منها شرح للإمام الجصاص. انظر المرجع السابق: ١٠٥.

١٨- جمع التفاريق لمحمد البقالي الخوارزمي الحنفي (ت ٥٨٦ هـ) مفتاح السعادة ٢: ٦٠٣.

١٩- أبو يوسف (ت ١٨٢ هـ) يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) وتلبيذه. انظر الأعلام ٩/ ٢٥٢.

٢٠- الزيادات في فروع الحنفية للإمام محمد بن الحسن الشيباني، مفتاح السعادة ٢: ٢٦٢ وقد شرحه شمس الأئمة الحلواني من كبار فقهاء الحنفية واسمه عبد العزيز (ت ٤٤٨ هـ).

٢١- كتاب السير أي المغازي وهو لمحمد بن الحسن الشيباني وصدر المجلد الأول منه عام ١٩٥٨ عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة بتحقيق د. صلاح الدين المنجد

- وصدر في العام نفسه الجزء الثاني، وفي عام ١٩٦٠ صدر الثالث بتحقيق د. المنجد، وفي عام ١٩٧١ و ١٩٧٢ صدر الجزعان الرابع والخامس بتحقيق عبد العزيز أحمد. وللإمام محمد كتابان في السير هما السير الصغير والسير الكبير.
- ٢٢- خواهر زاده: محمد بن الحسين بن بخارى كان شيخ المذهب الحنفي فيما وراء النهر توفي سنة (٥٤٨٣هـ).
- ٢٣- الكافي في فروع الحنفية للحاكم الشهيد محمد بن محمد الحنفي المتوفى سنة (٣٣٤هـ) جمع فيه كتب محمد بن الحسن المبسوط وما في جوامعه، وهو كتاب معتمد في نقل المذهب، وشرحه جماعة من المشايخ منهم شمس الأئمة السرخسي وهو المشهور بمبسوط السرخسي، كما شرحه غيره. عن كشف الظنون ٢.
- ٢٤- علم الشروط يبحث في كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال. و(الشروط) المذكور هنا للخصاف أحمد بن عمر بن مهير الشيباني (ت ٥٢٦١هـ). كشف الظنون ٢ / ١٠٤٦ الأعلام ١ / ١٧٨.
- ٢٥- الشروط: للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد (ت ٥٣٢١هـ).
- ٢٦- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٥٣٨هـ).
- ٢٧- مختصر الكرخي في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين عبد الله بن الحسين الكرخي (ت ٥٣٤٠هـ) وقد شرحه الإمام القلوري أبو الحسين أحمد بن محمد (ت ٥٤٢٨هـ) كما شرحه الإمام أبو بكر الجصاص الحنفي (ت ٥٣٧٠هـ).
- ٢٨- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٥٣٦٠هـ) له المعجم الكبير والأوسط والصغير في الحديث / كشف الظنون ٢ / ١٧٣٧.
- ٢٩- الدُّغُولي محمد بن عبد الرحمن أبو العباس من حفاظ الحديث (ت ٥٣٢٥هـ) له معجم في الحديث ورجاله - الأعلام ٧ / ٦٢.

٣٠- ابن مَنذَه محمد بن إسحاق أبو عبد الله من كبار حفاظ الحديث (ت ٥٣٩٥هـ).

الأعلام ٦ / ٢٥٣.

٣١- المنستقى في فروع الخنفية للحاكم الشهيد أبي الفضل محمد بن محمد بن أحمد

المقتول شهيداً سنة (٥٣٣٤هـ). كشف الظنون ٢ / ١٨٥١.

٣٢- عمر بن عبد العزيز (٦١ - ١٠١هـ) ولي الخلافة بعد سليمان عام (٥٩٩هـ).

٣٣- شريح بن الحارث المعروف بشريح القاضي (ت ٥٧٨هـ) كان ثقةً في الحديث -

الأعلام ٣ / ٢٣٦.

٣٤- الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الذي صَنَّف له الخليل كتاب العين ورواه عنه.

انظر نور القبس ٥٩.

٣٥- صنف الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) كتاب الوجيز في الفروع، وهو

عمدة مذهب الشافعي. وقد شرحه كثيرون، منهم أبو القاسم عبد الكريم بن محمد

القَزَوِينِي الرافعي (ت ٦٢٣هـ) وشرحه شرحاً كبيراً سماه: فتح العزيز على كتاب

الوجيز، وهو الذي لم يصنف في المذاهب مثله. كشف الظنون ٢ / ٢٠٠٢.

### مراجع البحث

- الأعلام. خير الدين الزركلي - ط ٣. بيروت ١٩٦٩.

- الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص. د. عجيل جاسم النشمي - دار

القرآن - الكويت - ١٩٨٠.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة - القفطي. ج ٤ - تح محمد أبو الفضل إبراهيم

دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٧٣.

- بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني - محمد زاهد

الكوثري - نشره راتب حاكمي - حمص ١٩٦٩.

- تاج العروس - ج ١ - تح عبد الستار فرّاج. الكويت ١٩٦٥.
- تهذيب اللغة للأزهري ج ١ - تح عبد السلام محمد هارون، الدار القومية للطباعة. القاهرة ١٩٦٤.
- حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي. محمد زاهد الكوثري، نشره راتب حاكمي - حمص ١٩٦٨.
- شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني إملاء محمد بن أحمد السرخسي ج ١ - ٢ - ٣ تح د. صلاح الدين المنجد. معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٥٨ - ١٩٦٠ ج ٤ - ٥ تح عبد العزيز أحمد ١٩٧١ / ١٩٧٢.
- طبقات الشافعية الكبرى. التاج السبكي. المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ.
- العين (كتاب العين) الخليل بن أحمد الفراهيدي. تح د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي. دار الرشيد - بغداد.
- كشف الظنون (وذيله وهدية العارفين) مكتبة المثنى - بغداد. مصور عن ط إستانبول سنة ١٩٥١.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي. المطبعة العلمية - القاهرة ١٣١٥هـ.
- المعجم العربي د. حسين نصار.
- المغرب في ترتيب المغرب للمطرزي. تح محمود فاخوري وعبد الحميد مختار. حلب ١٩٧٩.
- مفتاح السعادة. طاش كبرى زاده. تح كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديثة - القاهرة - ١٩٦٨.
- نور القبس المختصر من المقتبس. للمرزباني - تح رودلف زلهام فسادن ١٩٦٤.
- وفيات الأعيان - ابن خلكان. تح د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت ١٩٧٢.



## نحو معجم جديد للمعاني

محمود فاخوري

كانت حركة التدوين اللغوي عند العرب قد بدأت تتسع في أواسط القرن الثاني للهجرة، إذ اتجهت جهود اللغويين والنحويين معاً في البدء إلى جمع الألفاظ التي ينطق بها الأعراب الفصحاء، والتقاط فرائد اللغة من أفواه أولئك الأعراب في البوادي المختلفة، حيث رحلوا إليها وتنقلوا فيها بمدادهم وصحفهم غير مباليين بالحر الشديد، وبالمشقات المضنية، وقد روي أن الكسائي أنفق خمس عشرة قنينة من الخمر في الكتابة عن فصحاء الأعراب، الذين تنبّهوا إلى ذلك فأخذ بعضهم يرحلون إلى الخواضر لتؤخذ عنهم مسائل النحو واللغة، وأساليب العربية وطرائقها في التعبير.

وإلى جانب هذا المصدر الأعرابي، كان اللغويون يعتمدون على مصدرين آخرين في استقاء ألفاظ اللغة العربية، وتحديد معانيها، وتبيين الفروق بين هذه المعاني، وهذان المصدران هما:

- ١- القرآن الكريم، الذي يحوي مادة لغوية وافية، اجتهد اللغويون - ومعهم المفسرون - في شرح مفرداتها وتبع الأشباه والنظائر فيما بينها.
- ٢- الشعر العربي القديم الذي يُحتجُّ به، والذي يحفظ الرواة قصائده وشوارد أبياته.

تلك هي المصادر الأولى والأساسية، في تدوين جمهرة الألفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة التي جرت على ألسنة العرب حتى نهاية عصور الاحتجاج، وبذلك حُفِظَت تلك الألفاظ والتراكيب وما إليها من الضياع والاندثار، لتنشط اللغة العربية من بعد، إلى آفاق الحياة المتجددة،

وتفتح صدرها للعلوم المستحدثة، ومصطلحاتها الفنية، ولتدخل ميدان التأليف والتصنيف، بعد أن ظفر اللغويون بمواد وافرة، بنوا عليها نظرياتهم اللغوية، ودراساتهم الواسعة حول اللغة العربية وخصائصها وعبقريتها في الأداء والتعبير، وأمدوا المكتبة العربية بكتب ثمينة في هذه الميادين.

وكان المضممار المعجمي من أبرز تلك الاتجاهات نحو تأليف الكتب اللغوية. وقد سار في طريقين اثنين:

الأول: تأليف معجمات الألفاظ: بدءاً من «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وما تلاه بعد ذلك من معجمات لغوية على طريقة «العين» في مراعاة مخارج الحروف كالبارع للقالبي (ت ٣٥٦هـ)، والتهذيب للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، أو على الحرف الأخير من أصول المواد: كالصحيح، واللسان، والقاموس المحيط، .. أو على الحرف الأول من تلك الأصول المجردة: كالأساس، والمغرب، والمصباح المنير..

والثاني: تأليف معجمات المعاني. وهذه المعجمات تقصد إلى بيان المفردات الموضوعية لمختلف المعاني الكلية العامة، باباً باباً، أو المعاني الجزئية الخاصة المتجانسة فصلاً فصلاً، وهذا هو السائد فيها، وتحت كل باب أو فصل تدرج الألفاظ التي تستعمل للتعبير عن متعلقات ذلك الباب العام، أو ذاك الفصل الخاص.

فمن المعاني العامة، على سبيل المثال: «الأمراض والأدواء» وينطوي هذا المعنى العام على معانٍ جزئية، مثل: الأمراض التي تعترى الإنسان، وأحوال العليل، وأسماء الأدوية وأوصافها، والأورام والخراجات والبثور والقروح، وتفصيل أحوال الموت... إلخ.

ومن المعاني العامة أيضاً: «السماء والأفلاك وما فيها» ويندرج تحت هذا المعنى العام معان فرعية، مثل: نواحي السماء، والكواكب والنجوم، والشهب، والقمر ومنازله، والشمس وما يتصل بها، والبروج، والضوء والنور... ومنها أيضاً: «السلاح والقتال والضرب والموت» ويتفرع هذا المعنى العام إلى فصول جزئية منها: السيف وأسماءه وصفاته، الرمح وأجزاؤه وصفاته، القوس وأنواعها وما يتعلق بها، التروس، الدروع، أنواع السلاح والذخيرة، الأساطيل، الجيوش، الحصون والقلاع، الرتب العسكرية، المبارزة في القتال، القتل ونحوه... إلخ.

وعلى هذا، فإن معجمات المعاني لا نعود إليها لمعرفة معنى كلمة غامضة بين أيدينا، فذلك شأن معجمات الألفاظ، وإنما نلجأ إليها عندما يستعصي علينا إيجاد لفظ مناسب لمعنى يدور في خاطرنا، ولا نعرف كيف نعبر عنه تعبيراً دقيقاً، أو عندما يتعذر علينا معرفة تركيب موافق لمعنى ما، نجول في خلدنا، ولم نستطع تذكر ذلك التركيب أو الوصول إليه.

وتأليف معجمات المعاني كانت له بدايات أولية تجلت في كتيبات، أو رسائل لغوية صغيرة، يتناول كل منها معنى واحداً أو اثنين من المعاني العامة أو الخاصة، وما يندرج تحت ذلك من ألفاظ لغوية مختلفة، وقد يسمون تلك الرسائل «كتيباً». ومن أمثلتها: كتاب السلاح: للنضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ)، وكتايب: «الشجر»، و«اللبأ واللبن» لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، وكتب: الإبل، والنخل، والشاء، وهذه الثلاثة للأصمعي (ت ٢١٦هـ).. إلخ.

وهذه الرسائل لا تسير وفق نهج واضح، ولا ترتب معين، وإنما تسرد الألفاظ اللغوية المتعلقة بالموضوع سرداً اعتباطياً كيفما اتفق، ومثال ذلك

قول الأصمعي في «كتاب الإبل» تحت عنوان: «ألوان الإبل»: «يقال: بعير أحمر، وناقه حمراء. فإذا بُولغ في نعت حُمرة قيل: كأنه عِرْقُ أرطاة، ويقال: أجلدُ الإبل وأصيرها: الحُمْرُ.. فإذا خلط الحُمْرة صَفَارٌ قيل: أحمرٌ مُدْمَى... فإذا خلط الحُمْرة صُفْرَةٌ كالْوَرَس قيل: أحمرٌ رادِنِيٌّ، وناقَةٌ رادِنِيَّةٌ...»<sup>(١)</sup>.

ثم اتسع التأليف في هذا الميدان، ولكن بعض اللغويين لم يتوقفوا عن تأليف الرسائل الصغيرة. والكتيبات أيضاً، فلابن أبي ثابت (ت نحو ٥٢٥٠هـ) كتاب «خلق الإنسان»، ولابن دريد الأزدي (ت ٥٣٢١هـ) كتاب «وصف المطر والسحاب»... وللسيوطي (ت ٩١١هـ) كتاب «غاية الإحسان في خلق الإنسان»...

وخلال قرون متعاقبة، ظهرت كتب كاملة في نطاق ما يسمى «معجمات المعاني»، وسُمِّي كل منها بعنوان خاص، وهي مكسرة على أبواب في المعاني العامة الكلية، وقد تقسم هذه الأبواب في بعض تلك الكتب إلى فصول، كما قد تكون خلواً منها.

وهذه المعجمات لا تتشابه فيما بينها، ولا تسير كلها الزمن في تطورها وتدرجها نحو النضج والكمال، وإن استفاد بعضها من بعض. وإذا كانت معجمات الألفاظ - التي سبق ذكر بعضها - قد تحددت طرائقها عامة، واتضحت مناهجها، وأمكن تصنيفها بحسب ذلك كله، فإن هذا الأمر لم يتحقق تماماً في معجمات المعاني التي كان أصحابها يقصدون إلى التنوع في العرض والمنهج، وكان أن تفاوتت معجماتهم في مدى الشمول

(١) الكنز اللغوي في اللسان العربي - نشره أوغست هفتر، بيروت ١٩٠٣م ص



والإتساع، اتفاقاً تارة، واختلافاً تارة أخرى. ومن ثم تتأبى - هذه المعجمات، حين نعود إليها جميعاً ولا تقتصر منها على ما نريد - على المرحلية وحالة الترقى، فلكل معجم في المعاني خصائصه وطريقته الغالبة عليه، وقد يشبهه في شيء من ذلك معجمات أخرى، متقدمة عليه أو متأخرة عنه<sup>(٢)</sup>، وإن كانت كلها تقوم على المعاني الكلية العامة.

على أن من أبرز الفروق بين هذه المعجمات: اختلافها في عدد الأبواب والفصول، قلة وكثرة، وفي مدى اهتمام مؤلفيها بالألفاظ المفردة ومشتقاتها، أو بالتراكيب والجميل وطبيعتها، وفي القصد إلى التوسع في الجزئيات والتفاصيل، أو اختصارها والتخفيف منها:

١- فأقدم كتاب كامل وصل إلينا، مما يمكن أن نسميه معجماً في المعاني، هو «كتاب الألفاظ» لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، وهو يمثل صورة متطورة وناضجة في التبويب والتوثيق والشرح، بالقياس إلى ما قبله من الرسائل الصغيرة، حتى إن أصحاب معجمات المعاني - الذين خلفوا بعد ابن السكيت - اتخذوا منهجه قدوة في مؤلفاتهم، لما اتصف به من جودة في التأليف، ودقة في الرواية، واستيعاب لكثير من كلام العرب، شعره ونثره، مع الاهتمام بالغريب من الألفاظ<sup>(٣)</sup>.

(٢) وهذا خلاف ما درج عليه جمهور الباحثين والمؤلفين المعاصرين من تقسيم التأليف في معاجم المعاني إلى ثلاث مراحل زمنية، مقتصرين على ذكر ما يريدون من كتب معينة تؤيد أقوالهم، وتابع بعضهم بعضاً في ذلك. وهذا التقسيم المرحلي ليس دقيقاً كما سنرى.

(٣) طبع «كتاب الألفاظ» لابن السكيت طبعة علمية كاملة بتحقيق د. فخر الدين قباوة، ونشرته مكتبة لبنان في بيروت سنة ١٩٩٨. وكان لويس شيخو قد نشر بعض مختصراته من قبل.

وقد وزعه ابن السكيت على ١٤٦ باباً في المعاني العامة، من نحو: الغنى والخصب، والفقر والجذب، والغضب والحدة والعداوة، والشجاعة، والألوان، وأسماء القمر وصفته... إلخ. وهذه الأبواب تترجح بين الطول والقصر، وليس لها فصول، ولا تفريعات جزئية. وقد ذكر ابن السكيت في كل باب من هذه الأبواب، الألفاظ والجمل معاً، التي تستعمل في التعبير عن كل معنى جزئي يتصل بذلك الباب، وما بينها من فروق. وتواردت الأبواب فيه تباعاً بلا ترتيب معين، ولا تنسيق منظم، واختار شواهد من القرآن والحديث والشعر، وهو يذكر أسماء الرواة واللغويين الذين روى عنهم في مطاوي أبوابه.

ومن أمثلة ذلك قوله في «باب الفقر والجذب»: «قال يونس: الفقير يكون له بعض ما يُقيمه. والمسكين: الذي لا شيء له، قال الراعي: أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال، فلم يُترك له سبَدُ قال: وقلت لأعرابي: أفقر أنت أم مسكين؟ قال: لا والله، بل مسكين. أبو زيد: ومنهم المُقْتِر، وهو المَحْجُوج المَقْل. وهو الإقتار والإقلال والإحواج. وهو شيء واحد، وهو من الفقر»<sup>(٤)</sup>. ويشبه «كتاب الألفاظ» في طريقته الغالبة عامة، واهتمامه بالألفاظ والجمل والفروق بين معانيها وإيراد الشواهد عليها، معجمات أخرى للمعاني جاءت بعده وأشهرها:

(٤) كتاب الألفاظ، ص ١٤. الحلوبة: الناقة فيها لبن تحلب. ووفق العيال، أي بقدر ما يكفي العيال. والسبد: الشيء.

أ - متخير الألفاظ: لابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ). وقد جعله في ١١٤ باباً، بلا فصول، وتخير فيها ما حسن من الألفاظ، دون الوحشي الغريب، وما ساغ من التراكيب، وما ابتكره الشعراء من صور في تشبيهاتهم ومجازاتهم، كقوله في «باب النوم والسهر» (ص ١٣٢) «يقال: نام ينام نومًا. وإنه لخبيثُ النيمة، أي الحال التي ينام عليها. ورجلٌ نومة: أي كثير النوم. وهجع وهجد. فأما التهجد: فالتيقظ. قال الله تعالى: ﴿ومن الليلِ فتهجدُ به﴾ (الإسراء ٧٩/١٧) .. ورجلٌ سُهْدٌ: قليل النوم. والكرى: النعاس. قال ابن السكيت: إنه لشديدُ جفنِ العين: إذا كان صبوراً على النعاس، لا يغلبه النوم».

ب - فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ). يعد هذا الكتاب حلقة مهمة من سلسلة معجمات المعاني القديمة التي تعنى بألفاظ اللغة العربية وتراكيبها، وتكشف عن أسرارها وفقهها. وقد جعله الثعالبي قسمين:

- الأول فيما سماه: «فقه اللغة»، وهو في حقيقته معجم للمعاني بالمعنى الاصطلاحي. وقد وزعه على ثلاثين باباً عاماً، وكل باب يتألف من عدة فصول، تقل أو تكثر، وتطول أو تقصر، ويضم كل فصل منها فرعاً جزئياً من المعنى العام الذي عقد عليه الباب الأصلي. وهذا القسم يعادل ثلاثة أرباع الكتاب. ومن أبوابه العامة: «الباب الثامن عشر: في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان». يقول في الفصل الثاني منه وعنوانه: «فصل في ترتيب الجوع»:

«أول مراتب الحاجة إلى الطعام: الجوع، ثم السَّعْب، ثم العَرَث، ثم الطَّوى، ثم المَخْمَصَة، ثم الضَّرَم، ثم السُّعار».

- والقسم الثاني: في «سر العربية»، وقد تناول فيه الثعالبي بعض الأساليب والتراكيب في اللغة العربية، وطريقة العرب في التعبير، مقرونة بالشواهد المختلفة من آيات قرآنية وأشعار فصيحة، ومن مأثور كلام العرب، مثل تقلب المؤخر، وتأخير المقدم، وإقامة الواحد مقام الجمع، وما يذكر وما يؤنث، والالتفات، والاستعارة، والنحت... وهذا القسم يعادل ربع الكتاب، وهو موزع على فصول تبلغ المئة تقريباً. ومن أمثلة هذا القسم قول الثعالبي في فصل «الإتباع»: «هو من سنن العرب، وذلك أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويها إشباعاً وتوكيداً، كقولهم: جائع نائع، وساغب لاغب، وعطشان نطشان...».

وقوله في «الجمع الذي لا واحد له من لفظه»: «النساء، والنعم، والغنم، والخيول، والإبل، والعالم، والرهط، والنفر، والمعشر، والجند، والجيش، والمساوي، والمحاسن، والمسام...».

وقد حظي هذا الكتاب بشهرة واسعة، لما يمتاز به من تنسيق دقيق، وتبويب حسن، ومنهج قويم، وعناية خاصة بتحديد دلالة كل لفظة ومعناها الخاص بها، وتوضيح ما بين المعاني من فروق دقيقة تنفي عن الألفاظ صفة الترادف في معانيها.

ج - المخصص: لابن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨هـ). وهو أوسع معاجم المعاني القديمة مطلقاً، وأغزرها مادة، وأجدر الكتب في موضوعه بأن يحمل اسم معجم كامل للمعاني بالمعنى الاصطلاحي، لما اتسم به من التقصي والاستيعاب للمعاني العامة - التي سماها كتباً، وأحياناً يسميها أبواباً - بدءاً من الإنسان وما يتصل به، فالحيوان ومتعلقاته، فالسما والأفلاك وما فيهما،



فالأرض وما فيها وما عليها. لكننا قد نلمح بعض الخلل والاضطراب في  
تتابع أبوابه - أو كتبه - من آنٍ إلى آخر. غير أنه، مع ذلك، يظل من حيث  
هيكله العام وخطوطه العريضة متسمًا بحسن التبويب، ومراعاة التنظيم  
بالقياس إلى غيره، والحرص على تحديد معاني الألفاظ والتراكيب، ومشتقاتها  
وفروعها، وإيراد الشواهد المناسبة من الشعر والنثر وآيات التنزيل، ونسبة  
كل قول إلى مصدره أو قائله.

وهذا مثال من كتاب «المخصص» في كلامه على الجوع لمقابلته بما  
ذكره صاحب «فقه اللغة»: «الجوع: ضد الشبع، قال سيويه: جاع جُوعًا،  
وهو جائع. والجمع جِيعًا، ابن السكيت: وجُوعٌ. غير واحد. رجل جائع  
وجُوعان، من قوم جِيع وجُوعى. وقد أجعته وجُوعته. حكاه صاحب  
العين، وأنشد: (مُجُوعَ البطنِ كلابيُّ الخُلُق). ابن السكيت: قد أصابتهم  
مَجَاعَة، ومَجُوعَة، ومَجُوعَة، وهو عامُ الجوع. صاحب العين: جُعْتُ إلى  
لقائك: غَرِثْتُ، وهو على المثل، كما قالوا: عَطِشْتُ...».

٢- وبعض معجمات المعاني القديمة اهتم مؤلفوها بتقصي الألفاظ

المفردة وحدها، التي يشتمل عليها كل معنى عام أو جزئي، وبشرح معاني  
هذه الألفاظ، والاستعانة بالشواهد عليها، وأشهر هذه المعجمات:

أ- «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء»: لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ).

يضم جزأه أربعين بابًا في المعاني العامة. ويتألف كل باب، في الأغلب، من  
فصول - تطول أو تقصر - في فروع ذلك المعنى العام. والعسكري يشرح  
ما يورده من الألفاظ هنا وهناك، وقد يأتي بالشواهد، كقوله في الباب الثاني  
«في ذكر أخلاق الإنسان وأفعاله...» (ص ١١٢): «ذكر الجوع: هو الجُوع،

وَالْعَرَثُ وَالسَّغْبُ وَالطَّوَى. رَجُلٌ غَرَّثَانُ، وَسَغْبَانُ وَسَاغِبٌ... وَقَدْ غَرِثَ  
وَسَغِبَ، وَطَوَى يَطْوِي طَوًى.. وَالْخَمْصُ: الْجُوعُ.. وَهُوَ خَامِصٌ وَخَمِصٌ.  
وَفِي الْقُرْآنِ: «فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ» (المائدة ٣/٥).

ب- مبادئ اللغة: للخطيب الإسكافي (٥٤٢١هـ). هذا الكتاب مقسم  
إلى عدد من الأبواب العامة، بلا فصول، مثل ذكر السماء والكواكب، أسماء  
البروج والأزمنة والأوقات، الليل والنهار، صفة الحرّ والبرد، الرياح.. إلخ.  
وهو خالٍ من مقدمة للمؤلف، الذي يسير فيه على طريقة العسكري في  
«التلخيص». من ذكر الألفاظ المفردة، ومعظمها من الغريب، وشرح معانيها.  
والاستعانة بالشواهد الشعرية القديمة ذات الألفاظ الغريبة. وقد يأتي بآيات  
التنزيل قليلاً. ومن أمثله قوله في «باب آلات الكتاب» (ص ٩٠):  
«وَالضَّرْسُ: الْكِتَابُ الْمَحْوُ الَّذِي يُسْتَطَاعُ أَنْ تُعَادَ فِيهِ الْكِتَابَةُ. وَالتَّطْرِيسُ:  
وَعَنْتُ بِهِ.. وَالطَّلْسُ، بِاللَّامِ: كِتَابٌ لَمْ يَنْعَمْ مَحْوُهُ فَيَصِيرُ طَرَسًا. وَالْمَجْمَحَةُ:  
تَخِيْطُ الْكُتُبِ وَإِفْسَادُهُ بِالْقَلَمِ، كَالْمَجْمَحَةِ بِاللِّسَانِ: وَهُوَ أَلَّا يُبَيِّنَ الْكَلَامَ.  
مِنْ غَيْرِ عِيٍّ. وَالصُّحُفُ: مَا كَانَ مِنْ جُلُودٍ. وَالْقِطُّ: الْكِتَابُ. وَالْمَجْنَةُ:  
صَحِيفَةٌ كَانُوا يَكْتُبُونَ فِيهَا الْحِكْمَةَ. قَالَ النَّابِغَةُ:  
مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدَيْسَنَهُمْ قَسِيمٌ، بِهِ يَرْجُونَ خَيْرَ الْعَوَاقِبِ.

ج- نظام الغريب: لعيسى بن إبراهيم الرُّبَيعِي (ت ٥٤٨٠هـ). وهو بعد  
عصر ابن سيده بقليل. يضم مئة وأربعة أبواب في المعاني العامة، ولا فصول لها.  
وهو يعنى بالغريب من الألفاظ غالباً، ويشرح معانيها، ويستشهد عليها بآيات  
من الشعر. كقوله في الباب الحادي والثلاثين «في أسماء العسل» (ص ٩٥):

«العسل: الشَّهْد، والأَرْيُّ، والضَّرَب، والمَازِي، والجلَّس، كلّه بمعنى.  
والسَّلْوَى: العسل. قال خالد بن زهير:  
وقاسمها بالله جهداً: لأنتم ألدُّ من السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها  
والمُشْتَار: الذي يَجني العسل، شَارَهَا يَشُورُها، واشتارها يشتارها..  
واليعسوب: ذَكَر النحل. والخَشْرَم: موضع اجتماع النحل، ويكون النحل  
أيضاً. والدَّيْر: النحل...».

د - كفاية المتحفظ: لإبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي، المعروف  
بالأجدابي (ت نحو ٥٦٥٠هـ). وتكسيده على المعاني العامة يأخذ عنوان  
«باب» تارة، و«فصل» تارة أخرى، بلا تنسيق ولا ترتيب، فتحت عنوان  
«باب في السلاح» (ص ٢٥) وردت العناوين الآتية: «ذكر صفات السيوف  
المحمودة، صفات الرماح، باب في السهام، باب الدروع والبيض». والمؤلف  
يشرح الكلمات المذكورة في كل باب أو فصل، وقلما يستعين بالشواهد  
الشعرية. ومن أمثلة ذلك قوله تحت عنوان «فصل في العسل» وهو هنا بتمامه  
وقد سبق مثله في كلامنا على كتاب «نظام الغريب»، للموازنة بينهما:

«الأَرْيُّ: العسل. والمَازِي: العسل الأبيض، وكذلك الضَّرَب.  
والدِّبْس: عسل التمر، ويسميه أهل الحجاز: الصَّقْر. والشَّوْر: اجتناء العسل،  
يقال: شُرْتُ العسل، وأَشْرَثُهُ، واشْتَرَثُهُ: إذا أخذته من أجباحه. والخلايا  
الإجباحُ، واحدها نَخْلِيَّة»<sup>(٥)</sup>.

(٥) كفاية المتحفظ ٦٢ والأجباح: مفردا جَبَح، بثلاث الجيم وسكون الباء، وهو  
الموضع الطبيعي تُعسل فيه النحل.

وهذا الكتاب يعد من المختصرات في بابه، وعدد صفحاته ٧١، مع أن مؤلفه متأخر جدًا عن سبقه من أصحاب معجمات المعاني المطولة، أو المرتبة ترتيبًا جيدًا.

٣- وبين أيدينا جملة ثالثة من معجمات المعاني، سار فيها أصحابها سيرة أخرى، إذ اهتموا في كتبهم بجمع التراكيب والعبارات المترادفة أكثر من اهتمامهم بالألفاظ المفردة. وكان الهدف من تأليفها تعليمي، لتدريب الناشئة والمتأدين على إتقان الكتابة، والبراعة في الإنشاء. وأشهر هذه الكتب ثلاثة:

أ - الألفاظ الكتابية: لعبد الرحمن الهمداني (ت. ٥٣٢٠هـ). وأبوابه العامة الثلاثمائة تقريبًا لا فصول لها، ويغلب عليها القصر، وقد يأتي خلالها بعض الأقوال البليغة والأبيات، ومن أمثلتها ما جاء في «باب التكبير» (ص ١٢٣):  
«يقال: تكبر فلان فهو متكبر، وتجبّر فهو متجبّر، وتعظم فهو متعظم، وتطاول فهو متطاول، واختال فهو مختال، وتغطرس فهو متغطرس...»  
ويقال: شمخ بأنفه، ونفخ بأنفه، وزم بأنفه، ووزم بأنفه، وعدا طورَه... وفي الأمثال: هو أزهى من غراب، وأزهى من ديك...».

ب - جواهر الألفاظ: لقدامة بن جعفر (تبعه ٥٣٢٠هـ). يشتمل على ٣٧٢ بابًا، تطول وتقصّر، بلا فصول ولا شواهد من الشعر أو النثر، وقد يمهّد للبَاب بذكر بعض الأفعال الماضية المتعلقة بموضوع ذلك الباب، قبل أن ينتقل إلى غايته الأساسية وطريقته المفضلة، وهي أن تكون التراكيب والجمل المترادفة عنده مسجوعة متوازنة في الغالب، وكأنه استعاض بها عن الشواهد



النثرية من أقوال البلغاء، كقوله فيما سماه «باب التكبر والصلف» ص ٢٦٤ وهو شبيه بنظيره في «الألفاظ الكتابية»:

«تكبر، وتجبر، وتعظم، وتطاول، وتنبّل... وتصلّف، وأعجب. وانتخى، واختال، وزخر. ويقال: هو شديد الصلف، كثير السرف، عظيم التيه والزهو، شديد الكبر، عظيم العجب والتجبر شديد النخوة والتكبر، متطاول بذّاح، متعظم شّماخ...».

ج- سحر البلاغة وسر البراعة: لأبي منصور الثعالبي (ت ٥٤٢٩هـ). وهذا الكتاب يفوق كتاب «جواهر الألفاظ» في عنايته الخاصة بالتراكيب من جهة، وبالتنميق والسجع والترادف بين الجمل من جهة أخرى. لكنه أصغر منه حجمًا، فقد جعله الثعالبي في ١٣ كتابًا واسعًا (بدل الأبواب) مثل: كتاب الأزمنة والأمكنة، كتاب الطعام والشراب، كتاب وصف النظم والنثر، وكتاب المساوي والمقايح، وكتاب التعازي<sup>(٦)</sup>... إلخ. وقسم كل «كتاب» من تلك الكتب إلى عناوين فرعية. فتحت «كتاب الطعام والشراب» ص ٣٦ تتوالى العناوين التالية: في الفواكه والثمار، ذكر الجوع، وصف القدور، مقدمة الطعام، وصف الموائد، وصف الألوان من الأطعمة، وصف ألوان من الحلواء، ذكر النهم الأكل... إلخ.

يقول الثعالبي في «ذكر الجوع» ص ٣٧ وهو هنا بتمامه، وقد سبق مثله عند الكلام على كل من «فقه اللغة» للثعالبي نفسه، و«المخصص» لابن سيده:

(٦) سمي الثعالبي الكتاب الأخير، الثالث عشر: «كتاب الأمثال والحكم» وضمنه فقرات بليغة، وجمالاً فصيحة مختارة لأعيان عصره، ومنهم: ابن العميد، والصاحب ابن عباد، والبيغاء...

«لا هُجوع مع الجوع. سلطان الجوع يُسيء الملكة. هو أجوع من ذئب معشش بين أعاريب. قد أثر الجوع في الأخلاط. العيون قد انقلبت، والأكباد قد التهبت. تحلّبت الأفواه، وتوقدت الأكباد. امتدت إلى الخوان الأعناق، وأُحذت نحوه الأحداق، وتحلّبت له الأشداق»<sup>(٧)</sup>.

من هذا العرض - الذي نسقناه بحسب ما بدا لنا من طرائق معجمات المعاني القديمة<sup>(٨)</sup> - يبدو لنا أنها لا تسير الزمن والتطور في رحلتها التاريخية من بدايتها إلى منتهاها، ومن ثم لا يصدق عليها الطابع المرحلي المتطور، الذي تمسك به كثير من المعاصرين. ولو كان الأمر كذلك لكان - على سبيل المثال - كتابا: «نظام الغريب» للرّبيعي (ت ٥٤٨٠ هـ) - وهو بعد ابن سيده بنصف قرن - و«كفاية المتحفظ» لابن الأجدابي وهو بعده بأكثر من قرنين - أكثر تكاملاً ونضجاً من «المخصص» وهذا ما لم يكن. فضلاً عما يمتاز به كل معجم من معجمات المعاني تلك، من خصائص ومزايا لا تتوافر في غيره، أو لا يشبهه فيها تمام الشبه.

وفي العصر الحديث اشتدت الحاجة إلى معجمات المعاني المتطورة، وكثر البحث والسؤال عن الألفاظ والجمل الصالحة للتعبير عن متطلبات

(٧) من هذا يتبين لنا أن كتابه هذا يختلف عن كتابه السابق «فقه اللغة» فلكل منهما منهج وطريقة وهدف، مع أنهما من معجمات المعاني. وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من نفي المرحلية عن سير التأليف في معجمات المعاني.

(٨) ربما يكون لغيرنا وجهة نظر خاصة في تصنيف معجمات المعاني القديمة وفق معايير أخرى، لأن مجال القول هنا ذو سعة. على أن ما سلكناه في ذلك وجدناه الأقرب والأوضح، تبعاً لرجوعنا إلى تلك الكتب، ولما أوردناه من نصوصها وما برهننا عليه من آراء في مطاوي البحث، تؤيد وجهة نظرنا.

الحياة المعاصرة، وعن شؤون الحضارة ومعاني التمدن، وما تتطلبه الحركة العلمية الناهضة، من مفردات ومصطلحات في مختلف الميادين والمجالات.

وهذا ما دعا إلى ظهور عدد من الكتب التي يمكن أن يسلك بعضها في معجمات المعاني العامة، كما يتخذ بعضها الآخر سمة معجمات خاصة يتناول كل منها معاني فرعية تضيق أو تتسع. وأشهر المعجمات العامة الحديثة على التوالي:

١ - نُجعة الرائد، وشرعة الوارد، في المترادف والمتوارد<sup>(٩)</sup>: لإبراهيم اليازجي (ت ١٩٠٦م). يقع في ثلاثة أجزاء تضم اثني عشر باباً كبيراً، ولكن لم يطبع منه سوى جزأين يشتملان على ثمانية أبواب (أي ثلثي الكتاب) منها: الخلق وذكر أحوال الفطرة وما يتصل بها، وصف الغرائز والملكات، الأحوال الطبيعية في العلم والأدب وما إليهما في الأرض وجوها، الدهر وأحواله... إلخ. وكل باب منها ينقسم إلى عدد من الفصول.

وقد راعى المؤلف أن يجمع للمشتغلين باللغة - كما قال في المقدمة - من مترادف ألفاظها وتراكيبها «ما يجعل نأدّها منهم على حبل الذراع، ويسدّد أقلامهم للجري على محكم أسلوبها بما يهيئ لهم من بُعد المتناول، وانفساح الباع»، وأدار ذلك كله على المعاني العامة التي يحوم حولها الفكر. وقد سار فيه على طريقة «الألفاظ الكتابية» و«جواهر الألفاظ» و«سحر البلاغة» التي يجمعها مذهب واحد في هذا الباب كما رأينا، إلا أنه لا يسعى

(٩) النجعة: الذهاب لطلب الكلأ في مواضعه - والرائد: الذي يتقدم قومه في التماس النجعة. والشرعة: الطريق إلى الماء للشرب. والمترادف والمتوارد: بمعنى الألفاظ الدالة على معنى واحد، إما من أصل الوضع، وإما لتعاقب اللفظين وتواردتهما على معنى واحد. يقال: توارد القوم إلى المكان: حضروا، الواحد بعد الآخر.

وراء العبارات المسجوعة.

ومن قوله في فصل «جودة الرأي وفساده» من الباب السابع: في  
سياقة الأحوال وأفعال شتى...» (٩٢ / ٢).

«يقال: هذا رأي سديد، ورأي أسدّ، ورأي صائب، وصواب على  
الوصف بالمصدر. ورأي أصيل، ثاقب، بازل، جزل، نضيج، مختمر، وإن  
فلاناً لذو رأي رميز، ورأي رزين، ووّزين، وإنه لجيد الرأي، ومُحكّم  
الرأي، ومُحصّد الرأي..»

ويقال في ضده: هذا رأي فائل، ضعيف، سخيّف، سقيم، واهن،  
سئ، فاسد، ساقط. وإن فلاناً لرجلٌ أفين<sup>(١٠)</sup>، وأفينُ الرأي، وفاتلُ  
الرأي... إلخ».

٢- نجدة البراع: لسعيد الشرتوني (ت ١٩١٢م): كتاب تعليمي  
مختصر يقع أصله في ثلاثة أجزاء صغيرة، طبع الأول منها وحده، وهو يحوي  
فقراً وتراكيب للبلغاء في عدد من مواضيع الكتابة التي كانت سائدة في عصر  
مؤلفه. أما الجزء الثاني فهو «في المتضادات»، والثالث: «في القيود والأمثال».

. يقع جزؤه الأول المطبوع في ١٤٤ صفحة تشتمل على نحو مئة عنوان  
في المعاني العامة بإيجاز (بلا تسمية للباب ولا للفصل) مثل: ذكر النوم  
والنعاس، ذمّ المغنين، صفة نزهة على نهر سرقسطة، استدعاء الشراب،  
صناعة الكلام... إلخ. وكُتب على غلافه العبارة التالية: «وهو معجم  
«قاموس» مرتب على أبواب المعاني». وقد ضُبِطت نصوصه بالشكل  
الكامل، وأُلحق به فهرس لغوي يفسر ما ورد في أبوابه من الغريب، وفي

(١٠) أي ضعيف الرأي.



ذلك فائدة للطلاب.

٣- الرافد: أمين آل ناصر الدين (ت ١٩٥٣م). وهو معجم وجيز للإنسان والحيوان والهوام، وما يتصل بذلك، ولما يُستعمل من الأدوات والأواني، ولما في السماء والأرض. وقد قسم إلى «مطالب عامة رئيسية، وكل مطلب منها يضم عناوين جزئية لموضوعات تتعلق بذلك المطلب. والمؤلف يقتصر على ذكر الألفاظ المفردة وشرح معانيها شرحاً واضحاً موجزاً. وللكتاب «فهرس ألفبائي» للألفاظ الواردة فيه.

٤- الإفصاح في فقه اللغة: ألفه عبد الفتاح الصعيدي، وحسين يوسف موسى، ويعد أفضل معجمات المعاني المعاصرة. وقد هذب فيه مؤلفاه كتاب «المخصص» لابن سيده، بحذف أسانيده وشواهد، واختصار مادته، والتوفيق بين رواياته، وإضافة زيادات من معجمات وكتب لغوية أخرى استدعتها حاجة العصر، حتى بلغ عدد أبوابه ٢٣ باباً عاماً، وتحت كل باب منها عناوين جزئية كثيرة جداً تتعلق مضامينها بذلك الباب، وشرحت معاني الكلمات الواردة في الكتاب جميعاً، وقد تُبين الفروق الدقيقة بين تلك المعاني، مع الاستعانة ببعض الجمل الفعلية القصيرة للتوضيح.

وبذلك كله جاء هذا الكتاب - كما قال المؤلفان - «خلاصة وافية للمعاجم العربية، لا من جهة الاختصار، بل من جهة أنه جامع لمحاسن الجميع». فالباب الأول: «في خلق الإنسان». ومن عناوينه الجزئية الكثيرة: الحمل والرضاع والفطام، تغذية الولد، الحضانة والتربية، الولد السيئ الغذاء، ظهور أسنان الصبي، أسماء الأولاد في الصغر،... إلخ.

والباب السابع: «في الملابس وأنواعها، وفي الأحذية». ومن عناوينه

الفرعية: الثياب، نَسَجُ الثياب، تبييض الثياب، العيب في الثوب، الرقيق من الثياب، المخطّط من الثياب، ثياب الكَتَّان، ثياب الصوف، الأردية والملاحف... إلخ.

وقد تحققت في هذا الكتاب جملة من الميزات ليست متوافرة في غيره من معجمات المعاني القديمة والحديثة، كتفصيل الموضوعات الجزئية تحت كل باب مع مراعاة الإيجاز في الشرح، وإضافة الكثير من المسميات التي فرضها التقدم العلمي والفني، والتوسع في المواد بذكر ما فيها من صيغ الأفعال ومنشقاتها، وذكر بعض المترادفات للمعنى الواحد قصدًا إلى إيجاد ثروة لفظية يمكن بها تخصيص لفظ لكل معنى إذا تعددت المعاني في العلوم المختلفة.

وقد بلغت صفحات «الإفصاح» بمجلديه الضخمين ١٣٩٦ صفحة، يتبعها بعد ذلك معجم للألفاظ الواردة فيه مرتبة على حروف الهجاء بحسب نطقها. هذا المعجم - على جودته - لم يعد كافيًا اليوم، بعد مضي نحو أربعة عقود من السنين على طبعته الثانية المعدلة والمزيدة، وهو يحتاج إلى إضافات جديدة استجدت في هذا العصر، فضلاً عما فيه من ثغرات، وما يؤخذ عليه من ملاحظات لا سبيل إلى إيرادها هنا. وأبرزها الإكثار من الألفاظ الغريبة والوحشية التي لا نحتاج إلى استعمالها اليوم.

وإلى جانب معجمات المعاني العامة التي ظهرت في العصر الحديث، ألفت أيضًا معجمات أخرى خاصة يتناول كل منها موضوعًا فرعيًا، مثل:

١- معجم القطيفة: لناصيف اليازجي (ت ١٨٧١م)، وهو «في أسماء أعضاء الإنسان وما يتعلق بها، والصفات الجارية عليه من الحلى والعيوب»، وشرح ألفاظها اللغوية، ومعظمها من الغريب النادر، وقد رتبت على

الحروف الهجائية بعد ردها إلى أصولها المجردة. وبذلك يصبح هذا الكتاب أقرب إلى أن يكون معجمًا للألفاظ ذات الموضوع الواحد.

٢- معجم الحيوان. ٣- المعجم الفلكي. وهما لأمين المعلوف (ت ١٩٤٣ م).

٤- معجم الملابس في لسان العرب: د. أحمد مطلوب<sup>(١١)</sup>.

\* \* \*

تلك هي أشهر معجمات المعاني المطبوعة، من قديمة وحديثة. وقد جعلنا وكدنا أن نوضح طرائقها متفرقة أو مجتمعة، وطبيعة صياغة مواد كل منها فحسب، وإن كانت ملاحظها العامة وخطوطها العريضة متقاربة في الأعم الأغلب، وأيدنا ذلك بأمثلة من نصوص معظم تلك المعجمات لكي تتضح - في ضوء هذا الصنيع - معالم معجم المعاني الجديد الذي ننشده ونسعى إليه، ونحاول أن نضع له تصورًا أدعى إلى القبول.

وقد لاحظنا - من جملة ما تقدم - أن تلك «المعجمات» لا تحمل اسم «معجم»، وإنما اختلفت أسماؤها بحسب الغاية من تأليفها، وما اختطه أصحابها من طرائق ومناهج. كما لاحظنا أيضًا قلة عددها بالقياس إلى قسيمتها معجمات الألفاظ، وهذا يدل على أن معجمات المعاني لم تنل - على توالي العصور - ما نالته تلك من وفرة واهتمام، ومن عناية ومتابعة وتنظيم، مع أنها لا تقل عن معجمات الألفاظ أهمية في بابها، ولا في احتياج أولي العلوم المختلفة إليها.

(١١) سبقه إلى ذلك المستشرق الهولندي «دوزي» (ت ١٨٨٣ م) في كتابه «معجم

مفصل في أسماء الألبسة عند العرب» بالعربية والفرنسية.

ولا جدال في فائدة معجمات المعاني وضرورة وجودها، على أكمل وجه، بين أيدي الباحثين مهما اختلفت اختصاصاتهم، ولا سيما في عصرنا الحديث، عصر الحياة المتجددة، والتقدم العلمي والأدبي والفني، فضلاً عن حاجة المترجمين والشعراء والخطباء والمنشئين إلى تلك المعجمات، لتأخذ بأيديهم جميعاً إلى ما يريدون، وتجعل الألفاظ والتراكيب الشاردة عنهم على حبل الذراع.

وإذا كانت معجمات المعاني الثلاثة: (فقه اللغة، والمختصر، والإفصاح) أفضل المعجمات في هذا الباب، فإنها لم تعد اليوم كافية ولا وافية، إذ إننا في مسيس الحاجة إلى أن يكون بين أيدينا معجم مطور للمعاني، يجمع حسنات ما سبقه من معجمات، ويتلافى نقائصها، ويكون في الوقت نفسه مسائراً لعصرنا الحديث، وما صحبه من مظاهر التقدم العلمي والتطور التقني، وفنون الحضارة المستحدثة. وبذلك تكون اللغة العربية - كما كانت إبان مرحلة الازدهار في العصر العباسي - لغة حية مستجيبة لمتطلبات الحضارة الحديثة من الوجهة اللغوية، معاني وتراكيب، وألفاظاً وأساليب.

أجل نحن اليوم في مسيس الحاجة إلى ذلك المعجم المنشود، المعجم المفضل والمفصل للمعاني، ولكي يكون هو الأمثل، نقترح أن يجري العمل فيه على مرحلتين:

الأولى: مرحلة الإعداد والتنظيم وهيئة ما يتطلبه هذا «المشروع» من اختيار العاملين فيه، وتشكيل لجان ذات كفاية يوكل إلى أعضائها ما ينبغي أن يقوم به كل منهم لإنجاز هذا العمل، ويدخل في نطاق ذلك تحقيق ما لم يحقق أو لم يطبع من معجمات المعاني السابقة واللاحقة، لتكون بين أيدي الذين سيقومون بإعداد مواد المعجم الجديد وتأليفه.



الثانية: مرحلة الإعداد لمواد هذا المعجم، وما يشتمل عليه. وهنا يمكن أن نذكر جملة من الاقتراحات والشروط حول الخصائص التي ينبغي أن تتوفر في ذلك المعجم وصفاته وكيفية السير فيه، نجملها فيما يلي:

١- العودة إلى معجمات المعاني السابقة كلها حتى الرسائل اللغوية واقتباس موادها جميعاً وما تشتمل عليه من مفردات وتراكيب ومصطلحات، ويثبت ذلك كله في جذاذات تصنف وتبويب على حسب المعاني الكلية والجزئية، لرجوع المتخصصين إليها واختيار ما يروونه صالحاً ومفيداً منها، فإذا لم يظفروا بما يريدون، لجؤوا إلى الوضع المجازي - فإذا لم يوفقوا انصرفوا إلى التعريب واعتماد الدخيل.

٢- الاستعانة بكتب الدخيل والمعرب، من قديمة وحديثة، كالمعرب للجواليقي، وشفاء الغليل للخفاجي، والألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير، وتفسير الألفاظ الدخيلة لطوبيا العنيسي، وغيرها، والقيام بعملية نخل وغرلة لما في هذه الكتب.

٣- وكذلك كتب المصطلحات المختلفة: كالتعريفات للسيد الجرجاني، والكليات لأبي البقاء، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للنهاني، ودستور العلماء للأحمد نكري.. وغير ذلك.

٤- الإفادة مما أصدرته مجامع اللغة العربية من معجمات مختلفة كالمعجم الوسيط، والكبير، وما أقرته تلك المجامع ونشر في مجلاتها وكتبها، وما كتبه أو نشره أعضاؤها من بحوث ومقالات وكتب متخصصة، مثل: «معجم الحضارة» لمحمود تيمور، وكذلك ما أعده «المكتب الدائم لتنسيق

التعريب» في المغرب من معجمات متنوعة في موضوعات جزئية، وما صدر من موسوعات ومعجمات معرفية تعنى بشؤون الحضارة والتراث العربي والمصطلحات العلمية، وتواكب ما يستجد من شؤون الحياة، كالمعاجم الفقهية، والاقتصادية، ومعاجم المصطلحات الأثرية، والزراعية، والأساطير... إلخ. وإن كان بعضها يجمع بين العربية ولغة أجنبية أخرى: كمعجم المصطلحات العلمية والفنية ليوسف الخياط، ومعجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي، ومعجم الطحانة والحجازة والفرانة، الذي نشره المكتب الدائم لتنسيق التعريب.

٥- اختيار المأنوس من المفردات وتجنب ما لا يفيد القارئ، أو لا يلائم العصر من الألفاظ والتراكيب، واختلاف اللغات والشروح، وإهمال الكلمات والتعابير الغريبة أو الوحشية النادرة، إلا ما تدعو الضرورة والحاجة إليه، ولم يعثر على لفظ آخر بديل ومألوف، يؤدي إلى المعنى المطلوب. لأن اللفظ العربي أولى بالاستعمال وأحق من غير العربي، وفي ذلك إحياء لكلمات كانت مطوية في عالم النسيان، أو مفقودة في عالم الأقلام والألسنة.

٦- العناية والاهتمام بكل معطيات هذا العصر العلمي المتقدم والتنقيب عن مفرداتها الضرورية، ليكون المعجم المزمع تأليفه كافيًا ووافيًا، وملائمًا كل الملاءمة لمختلف الموضوعات والمعاني والاختصاصات وهذا يقتضي زيادة عدد المواد اللغوية للمعجم، وذكر بعض المترادفات للمعنى الواحد، بغية إيجاد ثروة لفظية يمكن بها تخصيص لفظ لكل معنى إذا تعددت المعاني في العلوم والآداب والفنون المختلفة، فيكون لكل معنى لفظ عربي

يؤديه بصيغته دون اعتماد على القرائن. كما يقتضي ذلك توسعاً في المواد بذكر ما فيها من صيغ الأفعال ومشتقاتها حتى يتيسر التصرف في الكلمات وفقاً للحاجة إليها، دون الرجوع إلى معجم آخر.

٧- تقسيم المعجم إلى أبواب رئيسية في المعاني العامة الكلية، وتقسيم تلك الأبواب إلى فصول أو عناوين فرعية مناسبة، وترتيب ذلك كله وفق منهج قويم، وتسلسل منطقي، ينتقل - على سبيل المثال - من الإنسان وما يتعلق به وبخلقه وبصفاته وطباعه، إلى الحيوانات بأنواعها، ثم الأرض: ما فيها وما عليها، بحراً وبراً، فالسمااء والأفلاك وما يتبعها من هواء وفضاء وأنواء ونجوم، وفصول وأزمنة.. وتوزع جذاذات الألفاظ والجمل وما إليها على هذه الأبواب وفروعها، كما سبق، وتشرح معانيها جميعاً بوضوح وإيجاز، وتبين الفروق الدقيقة بين دلالاتها واستعمالاتها، مع الاستعانة ببعض الأمثلة والشواهد القصيرة عند الحاجة والضرورة، ولا بأس باستعمال اللون الأحمر في أماكن يتفق عليها.

٨- وفي هذه الحال لابد أن تتداخل عناصر بعض الفصول والأبواب، وما تشتمل عليه من ألفاظ وتراكيب، بحيث يصعب تحديد مواضعها هنا أو هناك تحديداً دقيقاً، لتعدد وظائفها ودلالاتها، وعندئذ لابد من تكرارها في عدة مواضع حرصاً على الفائدة، أو توضع في المكان الأقرب إلى دلالاتها المستعملة أو الشائعة، ويحال على الأمكنة الأخرى.

ويُتغلب على هذه العقبة أيضاً - بعد ذلك - بفهرس لغوي للألفاظ الواردة في المعجم، يثبت في آخره. وعندئذ يصبح هذا المعجم الجديد مرجعاً

لمن يبحثون عن معاني الألفاظ أيضاً في مواضع منه، إلى جانب كونه معجماً للمعاني، وبذلك يجمع الفضيلتين معاً.

٩- تزويد المعجم بالرسوم والصور الملونة، والخرائط والألواح الضرورية في أمكتتها المناسبة، ولا سيما الحيوانات والنباتات والحشرات والأدوات المختلفة، والاختراعات الحديثة، والأجهزة المهمة لمنع الالتباس والغموض فيما بينها، ولزيادة المعارف وضوحاً وجلالاً.

١٠- أن يؤسم هذا المعجم بـ «المعجم الجديد للمعاني» أو «معجم المعاني الجديد» وإن كان خلواً من الترتيب الهجائي، ليعرف مضمونه وما يشتمل عليه، بعد أن شاع هذا المصطلح وأصبح واضح الدلالة على المراد، ولأنه لا يوجد لدينا ما يحمل هذا العنوان من معجمات المعاني السابقة التي اختلفت أسماؤها وعناوينها.

تلك هي جملة الاقتراحات التي يمكن أن تسهم في إعداد معجم معاصر وجديد للمعاني، ولا جرم أن هذا كله يحتاج إلى جهد ووقت ومثابرة؛ ولو عرفت المؤسسات الثقافية ودور النشر قيمة هذا المعجم وقدرت مزاياه وفوائده، لما ضنت بمال أو جهد، في سبيل تحقيق الأمل المرجو، والمعجم المنشود.



## المصادر والمراجع

- ١- الإفصاح في فقه اللغة: عبد الفتاح الصعيدي، وحسين يوسف موسى - الطبعة الأولى (مجلد واحد) ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م - والطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م (مجلدان).
- ٢- الألفاظ الكتابية: عبد الرحمن الهمداني - ضبطه وصححه: لويس شيخو اليسوعي - بيروت ١٨٩٨م.
- ٣- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبو هلال العسكري - تح. عزة حسن - دمشق ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٤- جواهر الألفاظ: قدامة بن جعفر - تح. محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- ٥- الرافد: أمين آل ناصر الدين - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٦- سحر البلاغة وسر البراعة: الثعالبي - بعناية: أحمد عبيد - دمشق ١٣٥٠هـ.
- ٧- فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي - تح. مصطفى السقا وآخرين - مصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٠م.
- ٨- كتاب الألفاظ: ابن السكيت - تح. فخر الدين قباوة - بيروت ١٩٩٨.
- ٩- كفاية المتحفظ: ابن الأجدابي - حلب ١٣٤٥هـ.
- ١٠- الكنز اللغوي في اللسن العربي: نشره أوغست هفتر - بيروت ١٩٠٣م.
- ١١- مبادئ اللغة: الخطيب الإسكافي - صححه: محمد بدر الدين النعساني - مصر ١٣٢٥هـ.
- ١٢- متخير الألفاظ: أحمد بن فارس - تح. هلال ناجي - بغداد ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- ١٣- المخصّص: ابن سيده - نشرة للمكتب التجاري في بيروت ١٣٨٦هـ (طبعة مصورة).

١٤- مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية: محمود فاخوري - حلب

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٥- المعجم العربي: رياض زكي قاسم - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٦- المعجم العربي في لبنان: حكمت كشلي - بيروت ١٩٨٢ م.

١٧- معجم القطيفة: ناصيف اليازجي - الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٤ م.

١٨- نجدة اليراع: سعيد الشرتوني - بعبدا (لبنان) ١٩٠٥ م.

١٩- نُحجة الرائد وشرعة الوارد: إبراهيم اليازجي - لبنان ١٩٧٠ م.

٢٠- نظام الغريب: عيسى الربيعي الحميري - تح. محمد الأكوع الخوالي -

دمشق، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

## في المعجمية العربية

### كتب الألفاظ ومعاجم المعاني

د. صلاح كزارة

#### أولاً- مقدمة في اتجاهات الدرس المعجمي عند العرب

توزعت جهود الباحثين في الدرس اللغوي المعجمي عند العرب، نشأته وتأصيله، اتجاهاتٍ ثلاثة. تناولها أصحاب الاتجاه الأول<sup>(١)</sup> تحت قسمين رئيسيين هما<sup>(٢)</sup>:

أ - معاجم الألفاظ<sup>(٣)</sup>: وترمي إلى شرح معاني المفردات، فترتب الكلمات ترتيباً خاصاً يسهل على من يريد الوقوف على معنى أي كلمة الرجوع إليها في مواطنها<sup>(٤)</sup>. وأبرز طرائق هذا الترتيب ثلاث هي:

١- ترتيب الكلمات ترتيباً صوتياً بحسب مخارج الحروف، كالعين للخليل (ت نحو ١٧٠هـ)، والبارع للقالبي (ت ٣٥٦هـ)، والتهذيب للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، والمحكم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).

٢- ترتيب الكلمات ترتيباً هجائياً وفق الحرف الأول من الكلمة، سواء طرح نظام الأبنية والتقليبات، كأساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والمصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٢هـ)، أم احتفظ بها كالجمهرة<sup>(٥)</sup> لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، والمجمل والمقاييس لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

٣- ترتيب الكلمات ترتيباً هجائياً وفق الحرف الأخير من الكلمة، أو ما أطلق عليه نظام الباب والفصل، أو الترتيب بحسب القافية، كالصحيح للجوهري (نحو ٤٠٠هـ)، واللسان لابن منظور (ت ٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ).

ب - معاجم المعاني<sup>(٦)</sup>: وهي التي يلجأ إليها الباحث، لا عندما يعسر عليه المعنى، ولكن عندما يستعصي عليه لفظ يوافق معنى يدور في خاطره<sup>(٧)</sup>. وقد رصد الباحثون في نشأة هذه المعجمات وتطورها مراحل ثلاثاً: تمثلت الأولى في رسائل صغيرة تستقل كل منها بالفاظ معنى أو جنس من أجناس النبات أو الحيوان، مثل: المطر، واللأ واللبن، لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٦هـ)، والخيل والإبل والنبات للأصمعي (ت ٢١٤هـ)، وغير ذلك كثير. وظهرت في الثانية مؤلفات أوسع حجماً وموضوعاً من الرسائل السابقة جمعت أكثر من موضوع واحد، كالغريب المصنف لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ)، والألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) والصفات للنضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ) وغيرها. أما المرحلة الثالثة فقد انتهت بتأليف معاجم المعاني حقاً، وأهمها المخصص لابن سيده.

ونظر أصحاب الاتجاه الثاني إلى هذا الدرس نظرة تاريخية زمنية، ولكنهم انقسموا في نظرهم هذه فريقين، تتبع الأول<sup>(٨)</sup> منهما هذه الدراسات عبر القرون مصاحباً لها منذ نشأتها في القرن الثاني للهجرة حيث كانت رسائل صغيرة الحجم تتوفر كل منها على موضوع معين من موضوعات اللغة، إلى أن استوت كتباً أضخم حجماً وأشمل مادة في القرن الثالث، وحتى نضجت معاجم كاملة الخلق في القرن الرابع الذي «يعد - بحق - قرن للمعاجم العربية أو كنوز الألفاظ، ففيه ألف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة، وفيه أخذ المعجم العربي الصورة المألوفة لنا<sup>(٩)</sup>». ثم يعرض لأشهر المعاجم العربية بعد القرن الرابع حتى يقف عند القاموس المحيط الذي تصدى له كثير من الباحثين يشرحونه ويتقنونونه ويستلركون ما فاته.

أما الفريق الثاني<sup>(١٠)</sup> فقد التقى مع أصحاب الاتجاه الأول في حديثهم عن معاجم المعاني والمراحل التي مرت بها، ولكنه سَمَّاهَا المعاجم الموضوعية أو التجانسية، واُفترق عنهم في الكلام على معاجم الألفاظ فسَمَّاهَا معجمات أبجدية، وعرضها



عرضاً تاريخياً زمنياً بحسب ظهورها بادئاً بالعين للخليل، ومنتهاً بالمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة<sup>(١١)</sup>، ماراً بالجمهرة والبارع والتهذيب والمحيط والمجمل والمقاييس والصحاح والمحكم وأساس البلاغة ومفردات الراغب الأصفهاني والنهاية والعياب ولسان العرب والمصباح المنير ومختار الصحاح والقاموس المحيط وتاج العروس ومحيط المحيط والجاسوس على القاموس وأقرب الموارد والمنجد ومعجم الطالب والبستان وفاكهته ومنجد الطلاب<sup>(١٢)</sup>.

أما الاتجاه الثالث<sup>(١٣)</sup>، فقد رأى صاحبه<sup>(١٤)</sup> - لكي يصل إلى دراسة المعاجم - أن يصور الدراسات اللغوية التي اضطلع بها العرب قبل أن يؤلفوا المعجم الأول؛ فدرس كثيراً من الرسائل اللغوية، وخصّ بالبحث الموضوعات التي نشأت قبل كتاب العين أو في زمن معاصر له، وتتبع كل موضوع منها تبعاً تاريخياً إلى أن انتهى التأليف فيه، أو إلى العصر الحديث، ليتبين ما طرأ عليه من تطورات، وآثاره في مناهج المعجمات وموادها، فاجتمع له من ذلك كله كتاب يقرب من مئتي صفحة<sup>(١٥)</sup> من مؤلفه الضخم، كسره على تسعة أبواب: درس في أولها كتب الغريين (القرآن والحديث) والفقه، وتناول في الثاني كتب اللغات العامي والمعرّب (لغات القرآن، لغات القبائل، المعرب، المعاجم المزدوجة اللغة، كتب لحن العامة)، وعرض في الباب الثالث كتب الهمز، وأفرد الرابع لكتب الحيوان (كتب الحشرات، الخيل...)، وخصّ الخامس بكتب النوادر، وذهب السادس بكتب البلدان والمواضع، واستقل السابع بكتب الأفراد والشية والجمع، والثامن بكتب الأبنية (المصادر، الصيغ الخاصة من الأفعال، الأفعال عامة، أمثلة الأسماء)، أما الباب الأخير وهو التاسع فقد تكلم فيه على كتب الصفات، وهي كتب «لا تقصر بحثها على موضوع واحد، بل تحاول أن تجمع ما أمكنها من موضوعات... وتسمى أيضاً الغريب المصنف... ومن هذه

الكتب: الصفات للنضر بن شميل، والصفات للأصمعي، والغريب المصنف لأبي عبيد، والألفاظ لابن السكيت، ومبادئ اللغة للإسكافي، والمختص لابن سيده الذي توج هذا النوع من الكتب وسما به إلى القمة»<sup>(١٦)</sup>.

وبعد هذه الجولات في أبواب الكتاب انتقل إلى الكتاب الثاني فتحدث فيه عن المعاجم، فرأى أنها تتوزع في مدارس أربع: رتب أولها المواد بحسب مخارج الحروف، وتمسكت الثانية بالترتيب الأبجائي، ورتبت الثالثة الكلمات بحسب الحرف الأخير، والرابعة بحسب الحرف الأول.

ثانياً: كتب الألفاظ<sup>(١٧)</sup> واختلاف الباحثين في تصنيفها:

تلك هي الاتجاهات التي سار فيها الدرس اللغوي عند العرب منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر. ولو تساءل الباحث عن كتب كالألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، والألفاظ الكتابية للهمداني (ت ٣٢٠هـ)، وجواهر الألفاظ لقدامة ابن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، والألفاظ لابن المرزبان (النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)، ومتخير الألفاظ لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وغيرها مما يشاكلها، ما موقعها من هذه الاتجاهات؟ وما موقف الباحثين منها؟ لما ظفر بجواب شاف.

فمن الباحثين<sup>(١٨)</sup> من يراها كتباً جامعة لعدد كبير من الأبواب والمعاني، وهي «على رغم تعدد أبوابها، لا يمكن اعتبارها معاجم حقيقية، فهي بعيدة عن الاستيعاب والشمول من جهة، كما أنها - من جهة ثانية - لم يلتزم في تصنيفها وتنسيق أبوابها نظام معين، وهاتان الصفتان: الشمول والترتيب شرطان ملازمان لفكرة المعجم».

ومنهم<sup>(١٩)</sup> من يجعلها «كتباً تعليمية دلالية ذات تصنيف موضوعي... تهدف إلى تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الفصيحة».

ويذهب بعضهم<sup>(٢٠)</sup> إلى أنها «معجمات متوسطة الحجم ومرتبة على حسب المعاني»، في حين يصفها آخرون<sup>(٢١)</sup> بأنها «معجمات جامعة ترمي إلى بيان المفردات الموضوعية لمختلف المعاني».

ولكن بعض الباحثين<sup>(٢٢)</sup> صنفوها ضمن المعاجم الموضوعية، وضمّوا إليها كتباً أخرى كالغريب المصنف لأبي عبيد، ومبادئ اللغة للخطيب الإسكافي (ت ٤٢٥هـ)، ونظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الرّبعي (ت ٤٨٠هـ)، وغيرها.

أما حسين نصار<sup>(٢٣)</sup> فقد جعل كتاب ابن السكّيت فقط ضمن كتب الصفات أو الغريب المصنف، ولكنه - مع ذلك - أحسّ أن في الكتاب ما يميزه منها فقال: «وأكثر عناية المؤلف - أي ابن السكّيت - موجهة إلى العبارات لا الألفاظ»، في حين أدرجه حسن ظاظا<sup>(٢٤)</sup> ضمن معاجم المعاني، ولكنه - في الوقت نفسه - تحرّج من إدراج «الألفاظ الكتابية» فيها، وكأنما شعر بأن له طبيعة خاصة، فأفرده بحديث بعدها فقال: «أما الألفاظ الكتابية للهمذاني، فإنه يصرف همه إلى انتقاء تعبيرات، بعضها جمل كاملة مرتبة بحسب الموضوعات لإمداد الكتاب، ولا سيما كتاب الدواوين بأساليب فصيحة يضعونها كما هي في كتاباتهم».

ومن الباحثين<sup>(٢٥)</sup> من صنّف كتب ابن السكّيت والهمذاني وابن فارس في معاجم المعاني، وصنّف كتاب قدامة بن جعفر فقط في كتب المترادفات!.

### ثالثاً - كتب الألفاظ اتجاه مستقل في التأليف اللغوي:

تلك هي أيضاً نظرة الباحثين إلى تلك الكتب، ويحسن بي قبل أن أدلي بدلوي فيها أن أبيّن موقفي من تلك الاتجاهات التي عمّت الدرس اللغوي

المعجمي عند العرب، فأقف مع أصحاب الاتجاه الثالث منها؛ فلا ريب أن هذه النظرة التي رصدت الجهود اللغوية منذ نشأتها، وتبعتها في مساراتها المختلفة حتى انتهى التأليف فيها إلى العصر الحديث، نظرة موضوعية تتسم بالدقة والشمول، إلا أنها - مع ذلك - لم تنج في حديثها عن تلك الكتب، وأعني كتب الألفاظ، مما وقع فيه الآخرون، ولو أنها أفردت هذه الكتب عن كتب الصفات وجعلتها في باب خاص أسمته: كتب الألفاظ لأصاب الغرض. ذلك أني أرى أن هذه الكتب: الألفاظ لابن السكيت، والألفاظ الكتابية للهمداني، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، والألفاظ لابن المرزبان، ومتخير الألفاظ لابن فارس وغيرها مما وصل إلينا أو لم يصل... كل هذه الكتب تؤلف اتجاهًا مستقلاً من اتجاهات التأليف اللغوي يمكن تسميته - مع شيء من التجوز - «مدرسة الألفاظ».

وهذا الاتجاه أو تلك المدرسة تفرق عن مدرسة الصفات أو الغريب المصنف وإن قامتا على أساس واحد هو الترتيب بحسب الموضوعات، إلا أن الموضوعات التي عالجتها كتب الألفاظ تختلف - في جملتها - عن الموضوعات التي طرقتها كتب الصفات. فكتب الألفاظ لا تعنى بموضوعات كتب الصفات أو الغريب المصنف كخلق الإنسان وخلق الفرس والإبل والشاء... إلخ عناية كبيرة، ولكنها تورد الألفاظ التي تدل على أفعال هذه المخلوقات وبخاصة الإنسان في أحوالها المختلفة أو بعض ما يتعلق بها؛ أي إنها تعنى، غالباً، بالأعراض من دون الجواهر، فكتاب كالغريب المصنف لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) أو المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) يعرض في أبواب عدة وفصول متنوعة لموضوعات اللغة عامة، كخلق الإنسان والخيول والوحوش والسلاح والنبات والجبال والأودية والحشرات... إلخ، ويفصل



القول في كل منها تفصيلاً كبيراً لا يكاد يغادر شيئاً يتعلق بها، كذلك يعرض لظواهر لغوية ونحوية وصرفية، فنجد أبواباً كثيرة لموضوعات كالأضداد، والاتباع، والقلب والإبدال، والمقصور والممدود، وأبنية الأفعال، والمصادر، والتصغير، والجمع... إلخ. فهذه الكتب أشبه بمعلمات (دوائر معارف) لغوية ضخمة تكاد تجمع معظم ألفاظ اللغة المعروفة إلى زمن أصحابها، في حين أن كتب الألفاظ إذا عرضت للإنسان مثلاً فإنها تعرض للألفاظ الدالة على صفة من صفاته، كالأصل والكرم، والكبر، والذكاء، وضعف القلب، والجبن، والشجاعة، والخوف... وغير ذلك من الأحوال، أو تعرض لعيب من العيوب التي تصيب بعض أعضائه كالهزال، والسمن، وضعف الخلق، والحروق، والجروح... ونحو ذلك. هذا فرق، وثمة فرق آخر بين كتب الألفاظ وكتب الغريب المصنف أو الصفات وهو أن كتب الصفات تعنى بالمفردات واستقصائها لأنها تستهدف جمع اللغة وتدوينها، في حين أن كتب الألفاظ تصرف معظم عنايتها لل عبارات والتراكيب، لأن غايتها تعليمية ترمي إلى تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الصحيحة، كما وضّح ذلك الهمداني في مقدمة كتابه<sup>(٢٦)</sup>. ولو وازنا مثلاً بين باين في موضوع واحد، وليكن باب الشجاعة، أحدهما من الغريب المصنف لأبي عبيد، والآخر من جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر لوقفنا على تلك الفروق بكلّ جلاء ووضوح.

يقول أبو عبيد في باب: «الشجاعة وشدة والبأس»<sup>(٢٧)</sup>.

«الأصمعي: التَّهْيِئُ من الرجال: الشجاع، وقد تَهَيَّأَ تَهَيُّاً. ومن الإبل: القوي الشديد. الفراء: الذمّر: الشجاع أيضاً، من قوم أذمار. الأصمعي: الغَشْمَشَم: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويَهْوَى.

وَالصُّهُمِيمُ: نحوه. وَالْمَزِيرُ: الشديد القلب. وَالْحَمِيرُ: مثله، الذكي القلب.  
وَالْمَزِيرُ: العاقل المتصرف في الأمور. الرابط الجأش: الذي يربط نفسه عن  
الفرار يكفها لجراته وشجاعته. وَالْعَلْتُ: الشديد القتال اللزوم لمن طألب.  
وقال أبو زيد: رجلٌ ثَبْتُ الغَدْر، إذا كان ثَبَّتًا في قتال أو كلام. غيره:  
الباسلُ: الشجاع، وقد بَسُلَ بَسَالَةً، والمُشَيِّعُ: مثله. والحَلْبَسُ: الشجاع،  
ويقال: اللازم للشيء لا يفارقه. والحَلَابِسُ: مثله. قال الكمي<sup>(٢٨)</sup> يصف  
الكلاب والثور:

فَلَمَّا دَنَتْ لِلْكَاذِبَيْنِ وَأَخْرَجَتْ بِهِ حَلْبَسًا عِنْدَ اللَّقَاءِ حُلَابِسًا

قال الكسائي: الصُّعَّةُ: الشجاع، وجمعه: صِعم. أبو عمرو: رجل  
مِخْشٍ وَمِخْشَفٍ وهما الجريثان على الليل.

ويقول قدامة بن جعفر في باب «الشجاعة»<sup>(٢٩)</sup>.

«هو مُشَيِّع القلب، مُهَيِّج الحرب، رابط الجأش، بطيء الانحياش، ثَبْتُ  
الجنان، حَتْف الأقران، شديد الطعان، جريء اللبان، قصير العنان، بعيد  
الإمعان، جريء الفؤاد، حليف الطراد، قليل الشُّراد، فقير الجياد...»

ويقال: هَجَمَ في الحرب ولم يَحْفَل، وانقحم فيها ولم يَعْبا، وَتَهَكَّمَهَا  
ولم يَفْتَأ، ومضى فيها، وهجم عليها ولم يَنْفِثْ، وأقدم ولم يُحجم، وتقدَّم  
ولم يُعَقِب، وتقدَّم ولم يُعَرِّج، وصَدَمَهَا ولم يُنْهِنه، وتدرَّعها ولم يَتَكَفَّعْ،  
واندغم في عجاجها ولم يُكْفِكِفْ، وَلَجَّ في حومتها، وانغمس في معركتها.  
ويقال: كَفَّرَ في درَّعه، وتكَمَّى بسلاحه، ودَجَّجَ في شوكته، وخطر برمحه،  
وانصلت بسيفه، وانبرى بنباله، وإِنَّه لَتَأْمُ الأدوات، كامل الآلات شاكي  
السلاح، قوي البصائر. ويقال: أَقْبَلَ في شِكْتِه، وبصيرتِه، وشوكتِه، وآلته  
وسلاحه، وعليه سَنَوْرُهُ ومِغْفَرُهُ، والواحه وبصائرُه...

ويقال: معه الأبطال المساعير، والأنجاد المغاوير، وكماة الوقائع،  
وحماة الحقائق، وأنياب الحروب وسناتها، وضرام الوغى وشهابها...  
ويقال: هم لُيُوث غابة، وغيوث سحابة، إخوان الكرانه، وأخذان  
الوقائع...».

فالفرق بين البابين في الكتابين، وإن كان موضوعهما واحداً، واضحٌ بين  
لا يحتاج إلى تعليق، وفيه خير برهان على ما تقدم من تفريق بين كتب الألفاظ  
وكتب الصفات<sup>(٣٠)</sup>. على أن هذا التفريق لا يعني أن بينهما افتراقاً تاماً،  
وحدوداً فاصلة، ومن ثمّ فلا لقاء بينهما، فهذا ضربٌ من التحكّم لا يُقرّد  
البحث العلمي، فمادام الاتجاهان - كتب الصفات وكتب الألفاظ - ينهضان  
على أساس واحد، هو الموضوعات، فلا بدّ أن يكون بينهما التقاء ما، مهما  
اختلفت صورته وأشكاله، فالحدود التي تفصل بينهما ليست إلا - إن صح  
التشبيه - كالحدود التي تميّز المحافظات المتعددة ضمن البلد الواحد.

#### رابعاً - التأليف في الألفاظ:

نشأ هذا الضرب من التأليف في وقت مبكر، وكان مسيراً لحركة التأليف  
اللغوي عند العرب. فمنذ النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة وحتى مطلع  
القرن الحادي عشر ظهرت كتب كثيرة في هذا الاتجاه، بلغ عددها - فيما توصلت إليه  
بعد البحث والتنقيب - تسعة عشر كتاباً، وصل إلينا منها ستة بين مطبوع  
ومخطوط مما خلفه الأقدمون، يضاف إليها كتابان ألفهما المحدثون على غرار كتب  
الأقدمين. أمّا الباقي فقد حفظت لنا مصادر التراث العربي أسماءه وأسماء مؤلفيه.

أمّا الكتب الستة التي خلفها الأسلاف ووصلت إلينا فهي على  
الترتيب الزمني: الألفاظ لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت<sup>(٣١)</sup>

(ت ٢٤٤هـ)، والألفاظ لأبي إسحاق الزُّجَّاج<sup>(٣٢)</sup> (ت ٣١١هـ)، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني<sup>(٣٣)</sup> (ت ٣٢٠هـ)، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر<sup>(٣٤)</sup> (ت ٣٣٧هـ)، والألفاظ لأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان<sup>(٣٥)</sup> (النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)، ومتخير الألفاظ لأبي الحسين أحمد بن فارس<sup>(٣٦)</sup> (ت ٣٩٥هـ).

وفي مطلع هذا القرن سلك الشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦م) مسلك القدماء فألف كتاباً على هدي كتبهم سماه «نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد»<sup>(٣٧)</sup>، كما ألف معاصره سعيد الخوري الشرتوني (١٨٤٩ - ١٩١٢م) كتاباً مماثلاً سماه: «نجدة اليراع»<sup>(٣٨)</sup>.

أما الكتب الأخرى التي احتفظت لنا المصادر بعناوينها وبأسماء مؤلفيها فتشترك جميعاً في العنوان وهو: «الألفاظ» ومؤلفوها هم على الترتيب الزمني: الفضل الضبي<sup>(٣٩)</sup> (ت ١٦٨هـ)، والكسائي<sup>(٤٠)</sup> (ت ١٨٩هـ)، والأصمعي<sup>(٤١)</sup> (ت ٢١٤هـ)، وهشام بن الحكم مولى بني شيان<sup>(٤٢)</sup> (ت وفي قبل ٢١٨هـ)، وكثوم ابن عمرو العتّابي الشاعر<sup>(٤٣)</sup> (ت ٢٢٠هـ)، وابن الأعرابي<sup>(٤٤)</sup> (ت ٢٣١هـ)، وأبو نصر الباهلي<sup>(٤٥)</sup> (ت ٢٣١هـ) وعبد الملك بن قطن المهري<sup>(٤٦)</sup> (ت ٢٥٣هـ)، وأبو عمر الزاهد<sup>(٤٧)</sup> (ت ٣٤٥هـ)، ومحمد بن أبي الحسين الكاتب<sup>(٤٨)</sup> (ت ؟).

وفي الختام نشير إلى أمور ثلاثة تتصل بكتب الألفاظ بسبب:

أولها: نسب ابن الندم (ت ٣٨٥هـ)، وتابعه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) والقفطي (ت ٦٤٦هـ)<sup>(٤٩)</sup>، كتاباً لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) عنوانه: «استخراج الألفاظ من الأخبار»، ولكن ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) المتأخر عن هؤلاء والمرجح أنه ينقل من كتبهم ذكر الكتاب بعنوان: «الألفاظ»<sup>(٥٠)</sup> فقط! فهل وقف ابن خلكان على كتاب آخر غير الذي ذكره ابن الندم ومن تابعه



وعنوانه «الألفاظ» لثعلب، أو أنه تصرف بالعنوان المطول فاختصره على هذا النحو، أو أن ذلك كان فعل النساخ أو الناشرين؟ هذا ما لا نستطيع له نفيًا أو إثباتًا.

وثانيها: ذكر فؤاد سزكين (٥١) أن في مكتبة شهيد علي باستنبول مخطوطة تحمل الرقم /٣٠٥/ وتقع في ثلاث ورقات عنونها: «رسالة في المعاني المختلفة للألفاظ» لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، لم تتمكن من معرفة مضمونها.

وثالثها: وقع في كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (٨/ ٤٤٣ من الترجمة العربية) خلل واضطراب حول كتاب «الألفاظ» لابن المرزبان، فقد جاء فيه كما يلي:

«سهل بن المرزبان، أبو نصر، كان لغويًا أديبًا شاعرًا من أهل أصفهان، سكن نيسابور، ويبدو أن وفاته كانت نحو سنة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م). وأخباره في يتيمة الدهر للثعالبي ٤/ ٣٩١ - ٣٩٢ - الأعلام للزركلي ٣/ ٢١٠. له «كتاب الألفاظ» ويوجد مخطوطًا في المدينة، عارف حكمت، لغة ٤(٨١) ورقة، نسخت سنة (٧٦٦هـ)، انظر المنتخب لكحالة ٤٦). وفي مخطوطة أحمد الثالث، ٢٤٩٧/ ٢ (١٢٦ - ١٣٦) كتاب في المترادفات اسمه «كتاب الألفاظ»، منسوب إلى منصور بن سهل بن محمد بن المرزبان الحاسب. ويجب البحث عن علاقة المخطوطتين بعضهما ببعض».

ولنا على ما جاء به سزكين التعقيبات التالية:

١ - من الواضح أن هناك خلطًا بين أبي نصر سهل بن المرزبان وأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان، وقد نبّه على هذا الخلط بين الرجلين محقق كتاب الألفاظ في مقدمة التحقيق ص ٢٥.

٢- إن رقم مخطوطة الكتاب في مكتبة عارف حكمت (٤ لغة)، صوابه: (١٤ لغة) كما هو واضح جلي في صورة صفحة العنوان من المخطوطة ذاتها، انظر مقدمة تحقيق الكتاب ص ٣٥.

٣- تابع سزكين صاحبي الأعلام والمتخب من مخطوطات المدينة المنورة في نسبة كتاب الألفاظ لأبي نصر سهل بن المرزبان النيسابوري. ولا ندري كيف وقع هؤلاء الثلاثة في هذا الوهم، مع أن صفحة العنوان (انظر صورتها في مقدمة التحقيق ص ٣٥) تنص صراحة على أن الكتاب «من تأليف الإمام الأجلّ أبي منصور سهل بن المرزبان الأشلّ النهاوندي». ولعل سبب هذا الوهم شهرة أبي نصر النيسابوري معاصر الثعالبي، وعدم الوقوف على ترجمة أبي منصور الأشلّ في الفهرست لابن النديم.

٤- إن عبارة سزكين في صفة مخطوطة أحمد الثالث «منسوب إلى منصور بن سهل بن محمد ابن المرزبان الحاسب» ربما وقع فيها اضطراب من وجوه عدة تسبب فيه ناسخ المخطوطة. فأول ما يلاحظ سقوط كلمة (أبي) قبل (منصور)، وربما كان ذلك بسبب السهو أو انتقال النظر لمجاورة كلمة (أبي) لما يشابهها في الرسم (إلى). أمّا كلمة (الحاسب) فلعلها تحريف لكلمة (الباحث) كما سنرى، ويبقى أمر التقديم والتأخير في (سهل) و(محمد) يسيراً، وهذا التصويب يستند إلى ما ذكره ابن النديم في الفهرست<sup>(٥٢)</sup> من اسم الرجل وكنيته ولقبه، فاسمه: محمد بن سهل بن المرزبان، وكنيته: أبو منصور، ولقبه: الباحث عن معاصر العلم. ويضيف ابن النديم قوله: «وقال لي مَنْ رآه إنه أشلّ اليد، وله من الكتب (المتهى في الكمال) ويحتوي على اثني عشر كتاباً وهي: كتاب مدح الأدب، كتاب صفة البلاغة... كتاب الشوق والفراق... كتاب الألفاظ، كتاب نفائس الحكم». إن اتفاق ما جاء

في صفحة العنوان لمخطوطتي الكتاب اللتين اعتمد عليهما في التحقيق (انظر الصورتين في مقدمة التحقيق ص ٣٥ و ٤٠) مع ما جاء في الفهرست لابن الندم يكاد يقطع باليقين في نسبة الكتاب لأبي منصور الباحث الأشل، وينفيها عن أبي نصر معاصر الثعالبي وبخاصة أن الذين ترجموا لهذا الأخير وأهمهم صديقه الثعالبي نفسه لم يذكروا له كتاباً يحمل عنوان «الألفاظ».

ويُستأنس إلى جانب كل هذا بما ذكره محقق كتاب «الشوق والفراق» لأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان من أن صاحب الفهرست أورد أسماء بعض الأدباء الذين لقبوا ألقاباً طريفة أو مضحكة، ولهذا فإن ابن المرزبان رحّب بهذا اللقب [يقصد: الباحث عن معاصر العلم]. ودليلنا أنه وشّح بعض أجزاء كتابه بعبارة: قال الباحث»<sup>(٥٣)</sup>.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن محقق كتاب الألفاظ لابن المرزبان لم يقف على نسخة أحمد الثالث التي ذكرها سركين، وأنه حقق الكتاب معتمداً مخطوطة مكتبة عارف حكمت التي تقدمت صفتها، ومخطوطة مكتبة الأوقاف الوطنية بحلب ذات الرقم ١٧٤ وتقع في إحدى وسبعين ورقة، ولم يذكر تاريخ نسخها<sup>(٥٤)</sup>. وهي اليوم مما ضُمّ إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

### الحواشي

- (١) وهم - على الترتيب الزمني - أجمد الطرابلسي (ط ٤ / ١٩٦٩ / ط ١ / ١٩٥٤) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص ١٠، وعبد الله درويش (١٩٥٦) المعاجم العربية ص ١١، ٨٩، ١١٩، وأحمد عبد الغفور عطار (١٩٥٦): الصحاح ومدارس المعجمات العربية ص ٩٣، وعدنان الخطيب (١٩٦٧): المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٤٧، ومحمد الأنطاكي (١٩٦٩): الوجيز في فقه اللغة ص ٤٣٥، وعبد

- السميع أحمد (١٩٦٩): المعاجم العربية ص ١٨، وأحمد مختار عمر (١٩٧١): البحث اللغوي عند العرب ص ١٣٥، ورمضان عبد التواب (ط ١٩٨٧ / ط ١٩٧٣): فصول في فقه اللغة العربية ص ٢٢٩، ورياض زكي قاسم (١٩٨٧): المعجم العربي ص ١٩ - ٢٩، ومحمود أحمد المراغي (١٩٩١): دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث ص ٧٦، ومسعود بوبو (١٩٩٤): أبحاث في اللغة والأدب ص ٢٧، ٤٠، ٣٦، ومحمود سليمان ياقوت (١٩٩٤): معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢٠ - ٢٣، وديزيرييه سقال (١٩٩٥): نشأة المعاجم العربية وتطورها ص ١٠، وحلمي خليل (١٩٩٧): مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ص ١٢٠ - ١٢١.
- (٢) اختلف بعض المعاصرين في هذه الاتجاهات فجعلوها أربعة أو خمسة أو أكثر، وهي تقسيمات لا تعلو التنويع على التقسيم الأساسي الذي سار عليه رواد الدرس المعجمي من المحدثين. وقد لجأ هؤلاء المعاصرون إلى هذه التقسيمات والتفريعات الكثيرة لأغراض تعليمية؛ إذ كانت أصول كتبهم محاضرات على طلاب بعض الجامعات العربية عندما كلفوا بتدريس مادة «المعاجم اللغوية العربية»، انظر على سبيل المثال: إميل يعقوب (١٩٨١): المعاجم اللغوية ص ١٥ وما بعدها، وصلاح راوي (١٩٩٠): المدارس المعجمية العربية ص ٣٧ وما يليها.
- (٣) ويسمونها بعضهم «المعاجم المختصة» ويسمي معاجم المعاني بالمعاجم المبوبة، انظر ديزيرييه سقال: نشأة المعاجم العربية ص ١٣، وقد تابعه في هاتين التسميتين محمد السيد علي بلاسي في مقاله عن: الثعالي وكتابه فقه اللغة وسر العربية، في مجلة الخفجي (الرياض) العدد ١١ / من السنة ٢٥ (أيار ١٩٩٦) ص ٣٥.
- (٤) علي عبد الواحد وافي (ط ٦ د. ت / ط ١ ١٩٤١) فقه اللغة ص ٢٧٧.
- (٥) يرى بعض الباحثين تنحية معجم الجمهرة من التصنيف في مناهج أو مدارس، لأنه أخذ بنظام التقاليب الذي ابتدعه الخليل، وأخذ بالترتيب الهجائي الذي سبق إليه، وأبقى على فكرة توزيع المادة اللغوية في أبواب متعددة، فمنهج المعجمي وليد مدرستين وأخذ بمنهجين. انظر: مسعود بوبو: أبحاث في اللغة والأدب ص ٣٦.



(٦) ويسمى بعضها بعضهم المعاجم الموضوعية أو التجانسية أو معاجم التوارد أو معاجم تداعي المعاني، انظر: حسن ظاظا (١٩٧١) كلام العرب ص ١٤٨، وتابعه في ذلك من دون إشارة إليه رياض زكي قاسم: المعجم العربي ص ٢٩، ح ٩١ مضيفاً تسمية «حقول المعاني» أيضاً، انظر: محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات ص ٢٠. وقد سماها بعض الباحثين بالمعاجم المبوبة، انظر ما تقدم في الحاشية ٣. وفرّق أحمد الشرقاوي إقبال بين معاجم المعاني ومعاجم الموضوعات مصنفاً كل نوع في مجموعة مستقلة، انظر: معجم المعاجم (١٩٨٧) ص ٩١ و ٢٨١.

(٧) حسن ظاظا: كلام العرب ١٤٨.

(٨) إبراهيم أنيس: (١٩٧٣) دلالة الألفاظ ص ٢٢٣ وما بعدها. وانظر حول مناهج المعجمات العربية في مسارها الزمني التاريخي: محمد رشاد الحمزاوي (١٩٨٦): من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً ص ٣٩ - ٤٩.

(٩) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص ٢٣١.

(١٠) حسن ظاظا: كلام العرب ص ١٢٨ - ١٣٨، وانظر: علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١١) ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ بإشراف عبد السلام محمد هارون.

(١٢) أصحاب هذه المعجمات على التوالي: ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، أبو منصور الأزهري (٣٧٠هـ)، الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، الجوهري (ت نحو ٤٠٠هـ)، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ويجعل محقق المفردات صفوان عدنان الداودي وفاته سنة (ت ٤٢٥هـ)، انظر مقلمة التحقيق ص (٣٨)، مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الفيومي (ت ٧٧٢هـ)، الرازي (ت ٧٦٠هـ)، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م)، أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٨م)، سعيد الخوري الشرتوني (ت ١٩١٢م)، جرجس همام الشويري (ت ١٩٢١م)، عبد الله البستاني (ت ١٩٣٠م)، لويس المعلوف (ت ١٩٤٦م)،

فؤاد أفرام البستاني (مُنسّق). وقد أنشأ فؤاد أفرام البستاني معجم منجد الطلاب على أسس (المنجد في اللغة) للمعلوف متجهاً وجهة الطلاب، وهو يخلو من الكلمات المهجورة، ويهتم بالمفردات المستحدثة، وشروحه مختصرة. انظر: وجدي رزق غالي (ت ١٩٩٣): معجم المعجمات العربية ص ٢٢.

(١٣) ويمثله حسين نصار في مؤلفه الضخم: المعجم العربي نشأته وتطوره (ط ١٩٥٦ هـ و ط ٢ ١٩٦٨ في جزأين)، وتابعه في ذلك موجزاً ومختصراً عزة حسن في كتابه: المكتبة العربية (١٩٧٠) أما محمود فهمي حجازي فقد أفرد في كتابه: علم اللغة العربية (١٩٧٣) فصلاً مطولاً (ص ٩٥ - ١١٧) بعنوان: «المكتبة اللغوية» اشتمل على الأقسام التالية: ١ - جمع اللغة وتأليف المعاجم، ٢ - معاجم الترتيب الصوتي، ٣ - معاجم الترتيب الهجائي، ٤ - مصادر المعاجم الموسوعية العامة، ٥ - المعاجم الدلالية الخاصة ذات الترتيب الهجائي، ٦ - المعاجم الموضوعية، ٧ - كتب الأبنية الصرفية، ٨ - كتب التثقيف اللغوي ولحن العامة، ٩ - كتب الموضوعات الصوتية.

(١٤) حسين نصار (١٩٦٨): المعجم العربي ١ / ٩.

(١٥) يشغل من الصفحة ٣٩ إلى الصفحة ٢١٣ من الجزء الأول.

(١٦) المرجع السابق ١ / ٢٠٦ - ٢١١.

(١٧) أطلق البدرأوي زهران على هذه الكتب وأشباهاها تسمية «مصنفات الثروة اللفظية»، ورأى أنها مخالفة للمعجم في الغرض والوظيفة وطرائق الاستعمال. انظر: مقدمة تحقيقه لكتاب الألفاظ الكتابية للهمداني (ط ١٩٨٩ / ٣) ص ٦٨ - ٦٩، و كتابه: مقدمة في علوم اللغة (ط ١٩٩٣ / ٣) ص ١٣٥.

(١٨) أجد الطرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب ص ٦٨، وقارن بالبدرأوي، زهران: مقدمة تحقيقه لكتاب الألفاظ الكتابية للهمداني ص ٦٨ - ٦٩ (راجع الحاشية السابقة).

(١٩) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية ص ١١٣، وانظر: رياض زكي قاسم:

المعجم العربي ١٧٢ - ١٧٣.

(٢٠) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص ٢٣٠، وقارن بديزيرييه سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها ص ٢١.

(٢١) على عبد الواحد وافي: فقه اللغة ص ٢٧٧، وعدنان الخطيب: للمعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٤٣، ومحمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص ٣٥، وأحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب ص ٢٠٣، ورمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية ص ٢٦٠.

(٢٢) أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم ص ١٤٥، ومحمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات ص ١١٥ وما بعدها، وحلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٢٣) المعجم العربي ١ / ٢١٠.

(٢٤) كلام العرب ص ١٢٨.

(٢٥) وجدي رزق غالي: معجم المعجمات العربية، الصفحات ٢٥، ٣٧، ٣٨، ٤٠.

(٢٦) الألفاظ الكناية (ط ٨ بتحقيق لويس شيخو بيروت ١٩١١) ص ٧ - ٨ و: ص ١٦٢ - ١٦٣ من الطبعة التي حققها البدرائي زهران (ط ٣ دار المعارف بمصر ١٩٨٠)، وانظر: محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية ص ١١٣.

(٢٧) الغريب المصنف (حققه محمد المختار العبيدي، تونس ١٩٨٩) ١ / ٨١ - ٨٢.

(٢٨) البيت في مجموع شعر الكميت بن زيد الأسدي (بتحقيق داود سلوم، النجف ١٩٦٩) ١ / ٢٤٣.

(٢٩) جواهر الألفاظ (بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢) ص ١٥٥ - ١٥٨.

(٣٠) لمزيد من التوضيح وازن أيضاً باب الجبن وضعف القلب في الغريب المصنف (١ / ٨٣ - ٨٥) يباب الجبان في الألفاظ الكناية (ص ٦٨ ط. شيخو - ص ٢٣٠ ط. زهران)، وكذلك باب المجنون في الغريب المصنف (١ / ٨٩ - ٩٠) يباب المس والتصورات والمجنون في الألفاظ الكناية (ص ٩٧ ط. شيخو - ص ٢٦٧ ط. زهران)، وباب السيوف ونعوتها في الغريب المصنف (١ / ٢٩٣) يباب أسماء السيوف في جواهر الألفاظ ص ٢٥٣.

(٣١) وقف على طبعه وضبطه الأب لويس شيخو اليسوعي: ونشره مع تهذيب الخطيب التبريزي بعنوان: «كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ» في بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥م. ثم أفرد الناشر متن ابن السكيت وطبعه بعنوان: «مختصر تهذيب الألفاظ» في المطبعة نفسها عام ١٨٨٧م.

(٣٢) وصل إلينا منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة العامة بالرباط، مجموعة الكتابي رقم ٩٩٦، عن: فؤاد سزكين تاريخ التراث العربي ٨ / ١٦٨.

(٣٣) نشر الكتاب مراراً في القاهرة وبيروت، وأفضل طبعاته التي أخرجها الأب لويس شيخو في بيروت عام ١٨٨٥م، ونُحِل إلى المطبعة الثامنة بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت عام ١٩١١م، وقد شرح الكتاب - فيما يقول القفطي في إنباه الرواة ١ / ١٦٥ - اثنان، أولهما في مصر وهو العميدي، والثاني في خراسان وهو الإمام مهدي الخوافي، وكلاهما من أهل المئة الخامسة، وقد وصلت إلينا نسخة من الكتاب منسوبة لابن الأنباري عبد الرحمن بن سعيد (ت ٥٧٧هـ)، نشرها السيد نعمان آلوسي زاده في القسطنطينية سنة ١٣٠٢هـ بعنوان: ألفاظ الأشباه والنظائر، ثم حقق البدرائي زهران هذه النسخة وقدم لها بدراسة وافية أثبت فيها أنها كتاب الهمداني نفسه تُسب خطأ لابن الأنباري الذي كانت له تعليقات وشروح على هذا الكتاب فنسبه إليه تلميذه مكّي بن ريان وقد طبع تحقيقه في القاهرة طبعة ثالثة صدرت عن دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٩، انظر مقدمة التحقيق ص ١١ وما يليها.

(٣٤) حققه الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ونشرته مكتبة الخانجي في القاهرة سنة ١٩٣٢م.

(٣٥) حققه حامد صادق القيني ونشرته دار البشير في عمان سنة ١٩٩١م، وأشار محقق

الكتاب (مقدمة التحقيق ص ٢٥) إلى أن كتب التراجم تخلط بين مؤلف الكتاب أبي

منصور محمد بن سهل الذي يصفه ابن النديم بالأشمل وبالباحث عن معتاص العلم

(الفهرست - ط. طهران ١٩٧١ - ص ١٥٢)، وبين أبي نصر سهل بن المرزبان الوزير

المتوفى سنة ٤٢٠هـ بسبب التشابه بين الأسماء ولاقتصران الثاني بأبي منصور الثعالبي

(ت ٤٢٩هـ) صاحب يتيمة الدهر وفقه اللغة وسر العربية.



(٣٦) حققه هلال ناجي، ونشره أولاً المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط سنة ١٩٧٠م، ثم نشر في السنة نفسها في بغداد بتحقيق ناجي نفسه. ويذكر كوركيس عواد في كتابه: مشاركة العراق في نشر التراث العربي (مطبعة المجمع العلمي العربي ببغداد ١٩٦٩) ص ١٩ أن محمد عبد اللطيف جبارة نال بتحقيقه درجة الماجستير من جامعة بغداد.

(٣٧) طبع الكتاب للمرة الأولى في جزأين بمطبعة المعارف سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥، ثم أعيد طبعه ثانية في جزأين أيضاً بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩١٣ - ١٩١٤م، ثم أصدرته مكتبة لبنان في بيروت سنة ١٩٧٠م في طبعة جديدة أشرف على ضبطها الأمير نديم آل ناصر الدين ووسمت بأنها الطبعة الثانية للكتاب وأشار إلى طبعة مصر على أنها الأولى، ولا ندري سبب إغفال طبعة لبنان سنة ١٩١٣، ولعل الناشر الجديد لم يقف على الطبعة الثانية من الكتاب. فحق الطبعة الجديدة أن توسم بالثالثة، وقد صدرت في مجلد واحد ضمّ الجزأين معاً.

(٣٨) طبع للمرة الأولى بالمطبعة اللبنانية في بعدا (لبنان) عام ١٩٠٥، ثم حققه شفيق الأرناؤوط وأصدرته دار ألف باء للطباعة في بيروت عام ١٩٨٤م، وذيل عنوانه الأساسي بعنوان فرعي هو: «معجم قاموس مرتب على أبواب المعاني». وقد أشار الناشر إلى هذه الطبعة عندما أسقط الملحق الذي ختم به المؤلف كتابه وعنوانه تفسير معاني هذا الجزء من الغريب ص ١٢٩ - ١٤٣، وقد رتبت فيه الألفاظ على حروف المعجم.

(٣٩) ابن النديم: الفهرست ص ٦٩، وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٧ / ١٧٣.

(٤٠) عبد القادر البغدادي: شرح أبيات مغني اللبيب ٦ / ١١٧.

(٤١) ابن النديم: الفهرست ص ٤٥، والقفطي: إنباه الرواة ٢ / ٢٠٣، والسيوطي بغية

الرواة ١ / ١١٣، وحاجي خليفة: كشف الظنون ص ١٣٩٦.

(٤٢) ابن النديم: الفهرست (ط. طهران) ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤٣) ابن النديم: الفهرست ص ١٢١، وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٦ / ٦١٣.

- (٤٤) ابن الندم: الفهرست ص ٦٩، وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٩ / ٧ والقفطي: إنباه الرواة ٣ / ١٣١، والسيوطي: بغية الرعاة ١ / ١٠٦، واللبلي: تحفة المجد الصريح ص ٥٤٢، وحاجي خليفة: كشف الظنون ص ١٣٩٦.
- (٤٥) أبو العلاء للعري: رسالة الصاهل والشاحج ص ٥٠٤، واللبلي: تحفة المجد الصريح ص ٥٤٢.
- (٤٦) أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٢٣٠، والقفطي: إنباه الرواة ٢ / ٢٠٩.
- (٤٧) حاجي خليفة: كشف الظنون ص ١٣٦٩.
- (٤٨) ابن الندم: الفهرست (ط. طهران) ص ١٩٦.
- (٤٩) انظر على التوالي: الفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ٢ / ١٥٢ - ١٥٣، وإنباه الرواة ١ / ١٥١.
- (٥٠) وفيات الأعيان ١ / ١٠٤.
- (٥١) تاريخ التراث العربي ٨ / ٤٨٣ من الترجمة العربية.
- (٥٢) ط. طهران ص ١٥٢.
- (٥٣) كتاب الشوق والفراق لمحمد بن سهل بن المرزبان، تحقيق خليل العطية (دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٨)، مقدمة للتحقيق ص ١١.
- (٥٤) مقدمة تحقيق كتاب الألفاظ ص ٣١ - ٣٢.

#### المصادر والمراجع

##### أولاً: المصادر

- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ):  
وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨.
- ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ):  
كنز الحفاظ في كتاب تمذيب الألفاظ، تحقيق الأب لويس شيخر،  
المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٥م.
- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ):  
متخير الألفاظ: تحقيق هلال ناجي: مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٠م.

- ابن المرزبان: أبو منصور محمد بن سهل (ت وفي أواسط القرن الرابع للهجرة)  
كتاب الألفاظ، تحقيق حامد صادق القنسي، دار البشير، عمان ١٩٩١ م.
- كتاب الشوق والفراق، تحقيق خليل العظة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٨٣٨٥هـ)  
الفهرست: ١- تحقيق غوستاف فلوغل، ليزينغ ١٨٧١ م.
- ٢- وتحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١ م.
- أبو عبيد: القاسم بن سلام (ت ٨٢٢٤هـ)  
الغريب المصنف، تحقيق محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة - قرطاج (تونس) ١٩٨٩ م.
- أبو العلاء المعري: أحمد بن سليمان (ت ٨٤٤٩هـ)  
رسالة الصاهل والشاحج: تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر ط ٢، ١٩٨٤ م.
- حاجي خليفة: محمد عصمت بن إبراهيم (ت ١٠٦٧هـ)  
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ١، مطبعة وكالة المعارف، استنبول ١٩٤١ م.
- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٨٣٧٩هـ)  
طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م.
- السيوطي: جلال الدين (ت ٩١١هـ)  
بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٥.
- سعيد الخوري الشرتوني: (ت ١٩١٢ م)  
نجدة اليراع:  
١- المطبعة اللبنانية بعبداء، لبنان ١٩٠٥ م.
- ٢- تحقيق شفيق الأرناؤوط دار ألف باء للطباعة، بيروت ١٩٨٤هـ.

- عبد الرحمن بن عيسى الهمداني: (ت ٨٣٢٠هـ)
- الألفاظ الكتابية، ١- تحقيق الأب لويس شيخو، ط ٨، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩١١، ٢- بتحقيق البدرائي زهران، ط ٣ دار المعارف بمصر ١٩٨٩.
- عبد القادر البغدادي: (ت ١٠٩٣هـ)
- شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٧م.
- قدامة بن جعفر: أبو الفرج (ت ٨٣٣٧هـ)
- جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.
- القفطي: الوزير جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥١.
- الكميت بن زيد الأسدي: (ت ١٢٦هـ)
- شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع داود سلوم، مطبعة النعمان بالنجف ١٩٦٩.
- اللبلي: أحمد بن يوسف (ت ٦٩١هـ)
- تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح، تحقيق عبد العزيز الميمني. مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٣٥، السنة ١٩٦٠، ص ٥٤١-٥٤٥، دمشق، سورية.
- اليازجي: الشيخ إبراهيم (ت ١٩٠٦م)
- نحمة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، ١- ط ١، مطبعة المعارف بمصر ١٩٠٥، ٢- ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٠.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)
- معجم الأدباء، تحقيق مرجليوث، مطبعة هندية، القاهرة ١٩٢٠ وما بعدها.

#### ثانيًا: المراجع

- أحمد عبد السميع: ١٩٥٦- للمعاجم العربية. دار الفكر العربي القاهرة، /٢٢٤/ صفحة.
- إقبال الشرقاوي: ١٩٨٧- معجم للمعاجم. دار الغرب الإسلامي بيروت، /٣٩١/ صفحة.
- الأنطاكي محمد، ١٩٦٩- الوجيز في فقه اللغة، مكتبة الشهاب حلب، /٤٧٥/ صفحة.



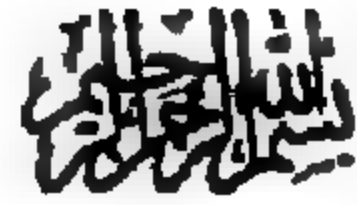
- أنيس إبراهيم، ١٩٧٣ - دلالة الألفاظ. ط ٣ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، /٢٦٧/ صفحة.
- بلاسي محمد السيد علي، ١٩٩٦ - الثعالي وكتاباه فقه اللغة وسر العربية. مجلة الخفجي العدد ١١، السنة ٢٥، ص ٣٣-٣٥، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- بوبو مسعود، ١٩٩٤ - أبحاث في اللغة والأدب. دار شمال دمشق /٢٥٤/ صفحة.
- حجازي محمود فهمي، ١٩٧٣ - علم اللغة العربية. وكالة المطبوعات الكويت، /٣٧٩/ صفحة.
- حسن عزة ١٩٧٠ - المكتبة العربية، المطبعة الهاشمية دمشق، /٢٢٥/ صفحة.
- الحمزاوي محمد رشاد، ١٩٨٦ - من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً. دار الغرب الإسلامي بيروت، /٣٠٧/ صفحة.
- الخطيب عدنان ١٩٦٧ - المعجم العربي بين الماضي والحاضر. معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، /١٠٢/ صفحة.
- خليل حلمي، ١٩٩٧ - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي. دار النهضة العربية بيروت، /٥٥٨/ صفحة.
- الداودي صفوان عدنان، ١٩٩٢ - مقدمة تحقيق مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني. دار القلم دمشق، /١٢٤٨/ صفحة.
- درويش عبد الله، ١٩٥٦ - المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، /١٦٦/ صفحة.
- رمزي صلاح، ١٩٩٠ - المدارس المعجمية العربية دار الثقافة العربية القاهرة، /٣٧٩/ صفحة.
- زهران البدر اوي، ١٩٩٢ - مقدمة في علوم اللغة. ط ٣ دار المعارف بمصر القاهرة، /٢٣٧/ صفحة.
- سزكين فؤاد، ١٩٨٨ - تاريخ التراث العربي. ترجمة عرفة مصطفى، جامعة الرياض، /٧٢٥/ صفحة.
- سقال ديزيري، ١٩٩٥ - نشأة المعاجم العربية وتطورها. دار الصداقة العربية بيروت، /٨٨/ صفحة.
- الطرابلسي أمجد، ١٩٦٩ - نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب ط ٤، دار الفتح دمشق، /٢٨٠/ صفحة.

- ظاظا حسن، ١٩٧١ - كلام العرب من قضايا اللغة العربية. مطبعة المصري الإسكندرية، /٢٢٠/ صفحة.
- عبد التواب رمضان، ١٩٨٧ - فصول في فقه العربية. ط ٣، مكتبة الخانجي القاهرة، /٤٥٦/ صفحة.
- عطار أحمد عبد الغفور، ١٩٥٦ - الصحاح ومدارس المعجمات العربية، دار الكتاب العربي، /١٥٥/ صفحة.
- عمر أحمد مختار، ١٩٧١ - البحث اللغوي عند العرب. توزيع دائرة المعارف بمصر القاهرة، /٢٧٢/ صفحة.
- عواد كوركيس، ١٩٦٩ - مشاركة العراق في نشر التراث العربي. مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، /٩١/ صفحة.
- غالي رجدي رزق، ١٩٩٣ - معجم المعجمات العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، /٢٨٥/ صفحة.
- قاسم رياض زكي، ١٩٨٧ - المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق. دار المعرفة بيروت، /٤٣١/ صفحة.
- المراغي محمود أحمد، ١٩٩١ - دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث. دار العلوم الحديثة بيروت، /٣٢٥/ صفحة.
- نصار حسين، ١٩٦٨ - المعجم العربي نشأته وتطوره د. مكتبة مصر القاهرة، /٨٣٥/ صفحة.
- وافي علي عبد الواحد، د. ت - فقه اللغة. ط ٦، دار نخضة مصر القاهرة، /٣٢٠/ صفحة.
- ياقوت محمود سليمان، ١٩٩٤ - معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية القاهرة، /٤٨٠/ صفحة.
- يعقوب إميل، ١٩٨١ - المعاجم اللغوية بدائعها وتطورها، دار العلم للملايين بيروت، /٢٠٨/ صفحة.

## معاجم غريب القرآن

### مناهجها - أنواعها

د. عوض بن حمد القوزي



حظي الكتاب العزيز باهتمام المسلمين في كل زمان، فمنذ نزوله تقبلته النفوس، وعقلته القلوب، وعني به الخاصة والعامة، وكان له الفضل في قيام علوم لا تعرفها العرب من قبل، وما كان لتلك العلوم أن تظهر لولا القرآن الكريم، وبلغت آخر: لقد كان القرآن العزيز سبباً في ظهور علوم كثيرة - فالنحو وما يتبعه من قوانين لغوية إنما قام لتيسير قراءة القرآن دون لحن، ولم يخرج عن دائرة القرآن إلا بعد أن حقق هدفه الأول في حفظ النص القرآني من التحريف والتصحيف. وعلم التفسير، بطرقه المتنوعة وأشكاله المختلفة، لم يظهر إلا لتسهيل فهم القرآن، ومعرفة أحكامه وإدراك مرامه، واكتشاف أسرارهِ، وإذا كان النحو قد اهتم بإعرابه، فعلم البلاغة قد اهتم بدراسة بيانه وبديعه، تماماً كما اهتم علماء اللغة بتبع ألفاظه ودراسة غريبه ومتشابهه ومشكله. وبرز آخرون فدرسوا رسمه وأحصوا مصاحفه المعروفة عند الصحابة والتابعين<sup>(١)</sup>. كما درسوا ناسخه ومنسوخه، وأسباب النزول، وتبعوا المدني منه والمكي، ناهيك عن قراءاته وحروفه ومعانيه وأسراره وحكمه، والبحث في فضائل سورهِ وآياته ومنافعهما، إلا أن هذا الفن الأخير دخل فيه ما صح وما لم

يصح من الأحاديث في فضائل القرآن، الأمر الذي أدى إلى أن تؤلف كتب في الكشف عن الوضع والضعف الذي نال هذا الموضوع<sup>(١)</sup>.

وهذه الجهود كلها تصب في قناة واحدة قوامها الاهتمام بكتاب الله العزيز وخدمته، وهدفها تيسيره للقارئ، وتقريبه من الفهم، وكان توجّه المهتمين إلى هذه العلوم دليلاً صادقاً على أن الله تكفل بحفظ كتابه «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩/١٥] وأنه جعل السبيل إليه سهلة ميسرة «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» [القمر: ١٧/٥٤]. فهم جميعاً خدم لهذا الكتاب الكريم، كلٌ فيما يحسن، وبفضل هذا الاهتمام الذي تنوعت مصادره ومشاربه ومآربه، أصبح لدينا مكتبة قرآنية زاخرة بعلومها وفنونها، تفساوتت في مستوياتها ومطالبها، فهناك كتب في إعراب القرآن، وأخرى في قراءاته، وثالثة في تفسيره، ورابعة في غريبه ومشكله وغير ذلك من الفنون العلمية النافعة.

والحديث عن هذه الفنون كلها ذو شجون، إلا أن وكّد ورقتنا هذه محدود بحدود زمانها في هذا اللقاء، إذ كان عليها أن تستقرئ صنفاً واحداً من التأليف المتصل بالقرآن الكريم، فاختارت «معجم الغريب» محوراً لها.

وبادئ ذي بدء لابد من طرح بعض الأسئلة حول الغرابة المذكورة؛ فما معنى «الغريب» في القرآن الكريم؟ وإذا تقرر عند علماء البلاغة أن الله سهل سبيله وأخرجه عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلفة، وجعله قريباً إلى الأفهام، يبادر معناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس... فقد أوضح مناره، وقرب منهاجه،



وسهل سبيله، وجعله في ذلك متشابهًا متماثلاً<sup>(٣)</sup>. فكيف يقول أهل اللغة بوجود الغريب فيه؟ وهل للغريب صلة بمسألة الإعجاز؟

ولقد تقرر عند أئمة البلاغيين «أنه لو كان أكثر ألفاظ القرآن غريبًا، لكان محالاً أن يدخل ذلك في الإعجاز، وأن يصح التحدي به، ذاك لأنه لا يخلو، إذا وقع التحدي، من أن يُتحدى من له علم بأمثاله من الغريب، أو من لا علم له بذلك. فلو تحدى به من يعلم أمثاله لم يتعذر عليه أن يعارضه بمثله،... ولو تُحْدَى به من لا علم له بأمثال ما فيه من الغريب كان ذلك بمنزلة أن يُتحدى العربُ إلى أن يتكلموا بلسان الترك»<sup>(٤)</sup>.

كما تقرر عند فصحاء العرب أن الغريب خارج عن باب الفضيلة، لأنهم يرون الفضيلة في ترك استعماله وتجنبه، فهذا عمر بن الخطاب يمدح شعر زهير بقوله: «كان لا يُعاظَل بين القول، ولا يتبع حُوشي الكلام»، قال الجرجاني: «فقرن تتبع «الحوشي» وهو الغريب من غير شبهة إلى «المعاظلة» التي هي «التعقيد»<sup>(٥)</sup>».

فالغريب إذن ليس معجزًا، لأنه إن نبا عن الإدراك عند فئة من الناس لم يُستعجم عند أخرى، بخلاف المعجز الذي يستوي فيه الجميع: إنسهم وجنهم. وذلك أن الغريب من الألفاظ معناه ضد الواضح منها، وهو «ما لا يحيط به إلا عربي خالص يعرف لغته، ولم وضعها؟ أو عالم ثبت متقن» وهو يُعرف أيضًا بالنادر أو الشاذ<sup>(٦)</sup>. أو هو العقمي الغامض<sup>(٧)</sup>.

ثم إن الكلام في عمومته على ضريين:

أحدهما: «الواضح» وهو الذي يفهمه كل أحد عرف ظاهر كلام العرب.

والثاني: «المشكل»، وهو الذي يأتيه الإشكال من جهة غرابة لفظه، وهذا يقع في الكلام العام، ومنه شيء غير قليل في القرآن الكريم، كما جاء أيضاً في الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر وأمثال العرب<sup>(٨)</sup>.

كما أن هذا النوع من اللفظ لا يفهمه إلا عربي قح، أو عالم متمرس في العلم بلسان العرب، وقد يندفهم بعض الألفاظ حتى على أولئك العرب المختصين، لأن الإحاطة بلغات العرب قبل تدوينها أمر لا يُطاق، وليس في مقدور كل أحد مهما بلغت درجة فصاحته معرفة مفردات هذه اللغة جميعها. وإذا علمنا أن في القرآن الكريم ألفاظاً غير قليلة من لغات القبائل، وأخرى من لغات شتى غير العربية، أدركنا أن وقوع الغريب في القرآن ليس بمستغرب، فهناك ما قيل إنه يوافق لغة كِنَانَة، ولغة طِيّ، ولغة عُمان، ولغة جُرْهُم، كما أن بعض الألفاظ العربية وافقت اللغة السريانية كلفظ (الطُور) بمعنى الجبل، وهناك ألفاظ بلغة هُذَيْل، وأزْدِ شُوْءَة، ومَذْحِج، وحِمِير، وتَمِيم، وحَضْرَمَوْت وغيرها<sup>(٩)</sup>.

وهناك رسالة تنسب إلى ابن عباس بعنوان «اللغات في القرآن الكريم» لم تقتصر على الألفاظ المفردة للغات قبائل العرب بل تعدتها إلى لغات الفرس والنبط والحبشة وغيرها، وهو يرى في هذه الرسالة أن القرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب، وربما وافقت اللغة اللغات، وأما الأصل والجنس فعربي لا يخالطه شيء<sup>(١٠)</sup>.

ومن أجل ذلك فإذا ورد لفظ يُعزى إلى غير العربية أشار إلى موافقة لغة العرب تلك اللغة، ففي تفسير «الطُور» مثلاً قال: يعني الجبل، وافقت لغة العرب في هذا الحديث لغة السريانيين<sup>(١١)</sup>. وأحياناً يسكت عن تلك الموافقة،

إذ يكفي بذكر المعنى في اللغات الأجنبية، «فالرقيم» مثلاً يعني «الكلب» بلغة الروم<sup>(١٢)</sup>. و«سرياً» تعني «جدولاً» بلغة توافق السريانية<sup>(١٣)</sup>. و«اليتم» يعني «البحر» بلغة توافق النبطية<sup>(١٤)</sup>.

فلا عجب إذن أن تلقى اللفظ الغريب في «القرآن الكريم»، أو في الحديث الشريف، بل لا غرابة في وجود الغريب في اللغة نفسها، في الشعر القديم وأمثال العرب، ومن أجل ذلك نهض لتتبع الغريب في مظانه نخبة من علماء الأمة، منذ وقت مبكر، لا سيما بعد انتشار الإسلام خارج أرض الجزيرة، ودخول الأجناس الأخرى فيه واتخاذهم العربية لساناً، هذا الامتزاج العقيدى والعرقى واللغوى سهّل تسرب اللحن إلى ألسنة الناطقين بالعربية من أبنائها فضلاً عن أولئك الأعاجم.

من أجل ذلك دعت الحاجة إلى التأليف لحلّ هذه المشكلة، فبرزت كتب في «غريب القرآن» وأخرى في «غريب الحديث» وثالثة في «غريب اللغة» وهكذا، وطبيعي أيضاً أن يكون بين دراسة هذه الغرائب وجود من الشبه والاختلاف، فدراسة «غريب الحديث» مثلاً ذات شقين:

الأول: يتصل بسند الحديث، وما يتعلق بالمتن من حيث الزيادة، والاختلاف في الرواية.

الثاني: ما يتصل بتفسير بعض الألفاظ الغريبة، والكلمات المشككة، والتعريف بمعانيها وضبط بنيتها، والوقوف على تصريفها واشتقاقها، وتأليف حروفها.

ولما كانت دراسة «غريب الحديث» إلى علوم اللغة تنتمي وتنسب - كما قال الخطابي -، فإن دارسه لابد أن يتصف بالدراية، وضبط الرواية،

والملكة الحافظة، والتثبت التام، والتحري الأمين<sup>(١٥)</sup>. ومن هذا يتضح مدى الترابط والتشابك بين هذه الدراسات والمؤهلات التي ينبغي أن يتصف بها كل مهتم بالغريب أيًا كان مصدره، وأن هناك أصولاً تتطلبها مسؤولية النهوض بهذا العلم الذي ملاكه السيطرة على الأبواب الثلاثة المتمثلة في معرفة «أمثلة الأسماء، وأبنية الأفعال، وجهات الإعراب»<sup>(١٦)</sup>.

ولن يهتم بمثل هذه العلوم إلا من عرف العربية وأحبها، ولن يحبها إلا من أحب أهلها، ثم أحب الكتاب الكريم الذي أنزل بها، وانصرف إليه المهم تدرسه وتحفظه وتزداد معارفها بإعجازه وحلاوة بيانه، والوصول إلى هذه الغايات محفوف بصعوبات لا يتخطاها كل أحد، ولا يقوى عليها إلا من كانت حليته الصبر، وعدته التبحر في طلب العلم مهما كلفه الأمر، والتفكير في نصوص القرآن وشوارد اللغة.

ولقد اهتم بهذا العلم جملة من العلماء منذ وقت مبكر، حتى إنهم أصبحوا لا يحصون<sup>(١٧)</sup>، واقتضت هذه الكثرة اختلاف مناهجهم في التأليف، لكن الذي يجمعهم استنادهم جميعاً إلى لغة العرب، شعرها ونثرها مما صحت روايته للكشف المراد عن اللفظ المشكل<sup>(١٨)</sup>. فقد روي عن ابن عباس قوله: «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب» وعنه قوله: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك»<sup>(١٩)</sup>.

كما روي عن ابن عباس أيضاً أنه كان لا يعلم تفسير كثير من الألفاظ، حتى قمياً له السماع من بعض العرب ففهم المراد<sup>(٢٠)</sup>.



ومن أجل إحكام هذه الصنعة كان لابد من إحكام اللغة، فهذا مالك ابن أنس (ت ١٧٩هـ) يحذر غير العالم بلغات العرب أن يجترئ على تفسير كتاب الله فيقول: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا»<sup>(٢١)</sup>.

وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): «يحرم تفسيره (القرآن) بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها (العربية)... وتفسير الألفاظ اللغوية لا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله»<sup>(٢٢)</sup>.

وسواء أكان التفسير لمعاني القرآن الكريم جميعه، أو كان خاصاً بتفسير غريبه، أو تبييناً لمتشابهه، أو مجازه، فإن ذلك كله يعدّ إعراباً له وكشفاً عن غامضه، وهو أمر منصوص عليه، فعن أبي هريرة (ت ٥٩هـ) فيما أخرج البيهقي مرفوعاً قوله: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائب»، وعن ابن عمر (ت ٧٣هـ) مرفوعاً: «من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنة». قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقدته ليست قراءة، ولا ثواب فيها...»<sup>(٢٣)</sup>.

إذن فمعرفة معاني القرآن: غريبه ومُحكّمه ومتشابهه ضرورية للمفسر والقارئ على السواء، لأن ذلك يسهل فهم المراد من كلام الله تعالى، قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): «ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك مما يسهل عليه (القارئ) معرفة ما يقرأ، ويزيل عنه الشك فيما يتلو»<sup>(٢٤)</sup>.

ومما يلحق بتفسير الغريب والمشكل في القرآن الكريم، اهتمام السلف بإعراب القرآن كله أو جلّه، وبيان معانيه، فقد وصلت إلينا كتبهم في معانيه كمعاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٢٦هـ)، ولكثرة التأليف في المعاني صارت الإشارة إلى أهلها تحمل هذا المسمى دليلاً عليهم، حتى قال ابن الصلاح: «وحيث رأيت في كتب التفسير: «قال أهل المعاني»، فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن قبله...»<sup>(٢٥)</sup>.

كما اهتمت طائفة أخرى بإعرابه على مذاهب النحاة كما نرى عند أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، بل لقد أفرد بعضهم لمشكل إعرابه مصنفاً ذكر فيه علله وصعبه ونادره، وهذا النوع من التأليف لم يقصد به خدمة كل قارئ للقرآن فحسب، بل توجه به إلى أولئك الذين شدوا طرفاً من العربية وعلومها وتفهموا ظواهرها النحوية، وجمالاً من عواملها، وتعلقوا بطرف من أصولها<sup>(٢٦)</sup>.

واعتنى آخرون بدراسة متشابهة، وما جاء منه مختلفاً بزيادة أو تقلص، أو إبدال حرف بآخر، أو تكرار<sup>(٢٧)</sup>. ولقد بلغ من اهتمامهم بالغريب وتفسيره أن نظموا شعراً ليسهل حفظه ونقله كما فعل الإمام أبو زرعة العراقي حين نظم ألفيته المشهورة في تفسير غريب ألفاظ القرآن<sup>(٢٨)</sup>.

وهنا يحسن إيراد بعض أمثلة اللبس التي كشف عنها هذا الكتاب:

١- قوله تعالى: «قُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ» [سورة الأنعام: ٩٠/٦] قاله هنا بدون تنوين، وفي سورة يوسف

بالتنوين قوله: «وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» [يوسف: ١٠٤/١٢] ؛ لأنه ذكر هنا قبل قوله: «فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى» [الأنعام: ٦٨/٦] بلا تنوين، فناسب ذكره هنا كذلك.

٢- قوله تعالى: «وَلَى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا» [سورة لقمان: ٣١/٧] قالها هنا بزيادة «كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا» وفي [الجاثية: ٤٥/٨] بحذفه «يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ». مع أنهما نزلا في «النضر بن الحارث» (ت ٥٢) حيث كان يعدل عن سماع القرآن إلى اللهو وسماع الغناء؛ لأنه تعالى بالغ في ذمه هنا، فناسب زيادة ذلك، بخلاف ما في الجاثية. وهكذا جل المواقف التي ورد فيها لبس أو شبهه في القرآن الكريم كله.

وبالنظر إلى ما تقدم من تفاسير نجدها مرتبة بترتيب السور في المصحف، تبدأ جميعها بالفاتحة، وتختتم بسورة الناس، أما كتب «الغريب» فقد جاءت على منهج معجمي مُرتَّب إذا استثنينا منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند جوابه «مسائل نافع بن الأزرق» (ت ٦٥هـ) التي رويت على غير نظام معين.

وسواء أَصَحَّتْ الرواية لتلك المسائل جميعها أو بعضها، أم لم تصح، فإنها تظل أثرًا من آثار الرواية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، بله موافقة بعضها لما روي عن ابن عباس في كتب التفسير<sup>(٢٩)</sup>.

وعلى هذا فالمنهج الذي سلكته كتب الغريب على قسمين:

قسم سلك في تفسيره ترتيب سور القرآن، وقسم رتب الغريب على ترتيب حروف المعجم.

وقبل الخوض في هذين المنهجين يحسن بنا إلقاء نظرة سريعة على حركة التأليف في «غريب القرآن»:

فقد روى السيوطي طرفاً مما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الأخذين عنه، قائلاً: «ورد عنه ما يستوعب غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة... وعليها اعتمد البخاري في صحيحه، مرتباً على السور»<sup>(٣٠)</sup>.

من هنا يجعل المهتمون بالدراسات القرآنية عمل ابن عباس في الغريب أول محاولة في هذا الباب، وعلى غير سابقة في الشرح والتفسير؛ وعَمَلٌ كهذا لا يستغرب من ابن عباس، فقد روي أن عمر بن الخطاب قال عنه: «ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد»، وأثنى عليه علي بن أبي طالب بقوله: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»<sup>(٣١)</sup>.

بعد ابن عباس توالى معاجم الغريب، وسلكت مسالك مختلفة من التنظيم على ما أجمالنا آنفاً، حيث تقاطروا بعد ابن عباس، كل يتناول «الغريب» من زاويته التي يرى أن عصره بحاجة إليها، فقد أثير أن أول من صنف في «معنى الغريب» هو أبان بن تغلب بن رباح (ت ١٤١هـ)، ثم مؤرج ابن عمرو السدوسي النحوي (ت ١٧٤هـ)، ثم أبو فيد مرثد بن الحارث السدوسي (ت ١٩٥هـ)، ثم النضر بن شميل البصري (ت ٢٠٣هـ)، ثم أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، فالأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الجاشعي (ت ٢١٢هـ)، ثم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، فأبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي المعروف باليزيدي (ت ٢٣٧هـ)، ثم أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٦هـ)، ثم ابن دريد



أبو محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) وغيرهم الأمر الذي جعل السيوطي يقول: «كثير المشتغلون بهذا الفن حتى كادوا لا يحصون»<sup>(٣٢)</sup>.

وقد جاء أكثر هذه التفاسير مرتباً على ترتيب سور القرآن الكريم، وهو منهج يقوم على ترتيب الغريب في كل سورة بحسب وروده على حدة، وفيه تيسير على القارئ وهو يتلو تلك السورة ليطالع على الغريب فيها، فتكون تلاوته مقرونة بفهم جميع الألفاظ الواردة فيها<sup>(٣٣)</sup>.

وتفسير الغريب غالباً ما يتكئ على الشعر، ولم يؤثر ذلك عن ابن عباس وحده، بل كان جل الصحابة والتابعين يفعلون ذلك<sup>(٣٤)</sup>. فهذا عمر ابن الخطاب وهو يقرأ قول الله تعالى «أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ»<sup>(٣٥)</sup> فيتوقف عند معنى «التخوُّف»، فيقوم رجل من هذيل فيقول له: هذه لغتنا، التَّخَوُّفُ عندنا: التَّنْقِصُ، فيقول له عمر: وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فيرد عليه أن نعم، ويستشهد بقول الشاعر:

تَخَوُّفَ الرَّحْلِ مِنْهَا تَأْمِكًا قَرْدًا      كَمَا تَخَوُّفَ عُوْدِ النَّبْعَةِ السِّقْنُ

فيلتفت عمر رضي الله عنه إلى القوم قائلاً: «عليكم بديوانكم لا تضلُّوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»<sup>(٣٦)</sup>. وهكذا عكرمة رضي الله عنه وقد سئل مرة عن «الزَّئِيم» فقال: هو ولد الزنا، وتمثل قول الشاعر:

زَّئِيمٌ لَيْسَ يُعْرِفُ مَنْ أَبُوهُ      بَغْيُ الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَيْمٍ<sup>(٣٧)</sup>

ولما كثر هذا النوع من الاستشهاد أنكره جماعة من النحويين، زاعمين أن من يفعل ذلك يجعل الشعر أصلاً للقرآن الكريم، فيرد عليهم: «ليس الأمر أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبين الحرف الغريب من القرآن

بالشعر، وذلك أنه سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وقد روي عن ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك»<sup>(٢٨)</sup>.

ثم لما اتسع موضوع دراسة «الغريب» وكثر الاهتمام به أخذ الدارسون يتعد بعضهم عن مناهج بعض، فهذا يطيل في تفسير اللفظ ويستشهد عليه بأقوال العرب، وذاك يختصر ويكتفي بالمعنى الدقيق مؤثراً عدم الإسهاب، ثم هذا يزيد عدد «الغريب» عنده عن الآخر، ومن أجل ذلك تفاوتت مؤلفاتهم في الطول والقصر، وربما وجدنا بعضهم يهمل بعض الألفاظ ويذكر أخرى، وعلى العكس منه نجد آخرين يهتم بعضهم ببعض ما أهمل سواهم ويهملون بعض ما ذكر أولئك، ناهيك عن اكتفاء بعضهم بإيراد المرادف القريب للفظ الغريب، فيأتي بكلمة واحدة مفسرة، وهكذا، فإذا نظرنا إلى «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ت ٢٦٦هـ)، مثلاً نجد هذا المعجم مرتباً على ترتيب السور في كتاب الله، تلتها معاجم أخرى على المنهج نفسه، ومسبقته معاجم أخرى، وإن خالفته في شيء فإنما هو في زيادة بعض ألفاظ الغريب أو نقصها، أو في تفصيل معانيها أو اختصارها، فمن سبقه مثلاً أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت : ٢٣٧هـ) الذي ألف كتابه «غريب القرآن وتفسيره»<sup>(٢٩)</sup>.

فاليزيدي يقدم التفسير اللغوي للفظ «الغريب» متناولاً الأبنية واختلاف اللغات أو تعددها فيه، بالإضافة إلى مثلثات اللغة، مستشهداً على ذلك بالآيات القرآنية أحياناً، وبالحديث النبوي الشريف حيناً آخر، وأحياناً يدلل على ذلك بما روي في الحرف من شعر أو مثل أو قول من أقوال

العرب<sup>(٤٠)</sup>. فعند تفسيره «بَكَّة»<sup>(٤١)</sup>. قال: «قال بعض المفسرين: إن موضع الطواف «بَكَّة»، لأنه يُكُّ بعضُ الناس بعضًا وهو الازدحام، واسم القرية «مَكَّة» ويقال: بَكَّة مأخوذ من بَكَكْتُ الرجل أي: وضعتُ منه ورددت نخوته، وكأنها تضع من نخوة المتحيرين وأنشد الشاهد عن أبي عبد الله:

إِذَا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّةٌ فَخَلَّه حَتَّى يُبَكَّ بَكَّةً

وفي تفسير قوله تعالى: «مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(٤٢)</sup>. قال: «مُلْكُ السَّمَوَاتِ، وفي التفسير: آيَاتُ السَّمَوَاتِ، ومَثَلٌ للعرب: «الرَّهْبُوتُ خَيْرٌ مِنَ الرَّحْمُوتِ»، يريد: «أَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ»<sup>(٤٣)</sup>.

هذا المنهج هو نفسه المتبع عند ابن قتيبة في كتابه المذكور آنفاً، فألفاظ الغريب عندهما تكاد تكون واحدة، كما أنهما معاً يتفقان في الاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية والشعر، وربما كان كتاب ابن قتيبة أغنى وأكثر تفصيلاً<sup>(٤٤)</sup>. وكتاب ابن قتيبة أكثر شهرة لاعتماد أكثر الأئمة عليه، واتباعهم منهجه، ونقلهم عنه كثيراً، على الرغم من اختصاره وعدم التفصيل في معنى كثير من الألفاظ، مكتفياً بما يزيل الغرابة، ويكشف الغموض. مستشهداً بالدليل من الشعر قليلاً، لا كما يشبهه بعضهم بتفسير «البحر المحيط» في الشرح والتفصيل<sup>(٤٥)</sup>.

هذه المعاجم لم تتفق في حجم مادة «الغريب» فيها، ولم تخضع مادتها لأي ترتيب معجمي سوى ترتيب السور بحسب ترتيب المصحف، ثم ترتيب الآيات بحسب ورودها في السورة، وتسميتها معاجم إنما هو على سبيل

المجاز، لأن ترتيب السور في المصحف لم يخضع لفكرة معجمية، كما أن ترتيب الآيات في كل سورة ما كان إلا بتوجيه من النبي ﷺ.

أما القسم الثاني من هذا النوع من التفسير، فهو الذي يقوم على ترتيب «الغريب» ترتيباً هجائياً، متخذاً النظام الألف بائي للكلمات، وقد وضع أصحاب هذا الأسلوب الترتيب المعجمي أمام أنظارهم، ولعلنا نكتفي بالوقوف على ثلاثة من أشهر معاجم هذه الطائفة وأقدمها تأليفاً:

١- التبيان في غريب القرآن، المسمى: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم لأبي بكر محمد بن عَزِيز السجستاني، المفسر اللغوي (ت ٥٣٣٠هـ). وهذا الكتاب يأتي في مقدمة هذه الزمرة من المعاجم، ومن أكثرها شهرة، أقام صاحبه في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه الأنصاري<sup>(٤٦)</sup>. وقد حظي باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً، فالعسقلاني وهو يُعرف بالمؤلف يصفه بقوله: «صاحب الكتاب المشهور»<sup>(٤٧)</sup>، ومثله قال الذهبي<sup>(٤٨)</sup>، وحاجي خليفة<sup>(٤٩)</sup>، وغيرهم<sup>(٥٠)</sup>.

وقد استفاد منه دارسو الغريب، وبلغت درجة اهتمامهم به أن شرح بعضهم شواهد، ورتبه بعضهم، وبعضهم نظمه في أرجوزة<sup>(٥١)</sup>. أما في العصر الحديث فإن إقبال الدارسين على نشره دليل على أهميته<sup>(٥٢)</sup>. وقد كشف المؤلف عن منهجه فقال في المقدمة: «هذا تفسير غريب القرآن، أُلّف على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراد»<sup>(٥٣)</sup>.

وإذا نظرنا إلى مادة الكتاب نجد أنها لا تتبع نظاماً منهجياً واحداً، فهو وإن لم يهتم بأصول الكلمات الاشتقاقية، فإنه كان يرتبها بحسب الحرف الأول من



كل كلمة، ولا يفرق بين ما إذا كان هذا الحرف أصلاً فيها أو هو حرف أجنبي عنها كواو العطف أو فائه. أما الحرف الثاني من الكلمة فلم يعره اهتماماً في الترتيب، كما أنه لم يراع بقية حروف الكلمة.

ففي باب الهمزة مثلاً: تجد المؤلف يورد كلمة «أنداداً» قبل «أزلهما الشيطان»، وكلمة «آيات» قبل كلمة «أمانى»، و«الأسباط» قبل «الأسباب»، و«الأنامل» قبل «الأرحام»، و«الأزلام» قبل «الأحبار»، و«الأساطير» بعد «أنباء»، و«أنفال» قبل «أمنّة» التي تليها «أمطرنا»، و«أذان من الله»، و«أسلفت» بعد «أوآة» و«أدلى دلو» بعدهما بكثير. وتأتي كلمة «إرم» قبل بضع كلمات من نهاية باب الهمزة، الذي ختمه بكلمة «أنحر» في سورة الكوثر.

إلا أن المتفكر في هذا الترتيب يلحظ أن المؤلف حاول بقدر الإمكان إيراد هذه الألفاظ بحسب ورودها في سورها فتراه يتبع الهمز من أول المصحف إلى آخره، محاولاً اتباع منهج في تفسير الغريب مراعيًا حركة الحرف الأول من الكلمة، ففي باب الراء مثلاً، يبدأ بالراء المفتوحة، فيرتب الكلمات المبدوعة بهذه الراء في جميع سور القرآن مبتدئاً بالبقرة فال عمران حتى ينتهي ورود الكلمات المبدوعة بالراء المفتوحة، ثم الراء المضمومة، فيعود ليبدأ ترتيب الكلمات من جديد بحسب ورودها في المصحف، حيث بدأت بكلمة «ركبان» في البقرة، وانتهت بكلمة «الرجعى» في سورة العلق، ثم ينتقل إلى فصل الراء المكسورة فيبدؤه بكلمة «رجالاً أو ركباناً» في البقرة، وينهيه بكلمة «ركاب» في سورة الحشر. وهكذا كان يقسم الحرف إلى فصول بحسب حركة الحرف الأول من الكلمات، فباب الهمزة مثلاً مقسم على ثلاثة فصول، الأول منها يختص بالهمزة المفتوحة، وترد تحته جميع الكلمات الصعبة بدءاً من سورة البقرة وانتهاء بسورة

الإخلاص، ثم ينتقل إلى فصل الهمزة المضمومة، مبتدئاً من جديد بسورة البقرة متتبعاً النظام نفسه. والملاحظ على هذه الفصول أن السجستاني لا يفرق بين همزتي الوصل والفصل، فهو يضع الكلمات «أَفْ، أَفْرِغْ، أَخْفِيهَا، أَرْلَقْتُ» إلى جنب «اضْمُمْ، اسْلُكْ، اغْضُضْ، اركُضْ» إلى جنب «أولي، أمّ، أولو...» ثم ليس هناك فرق بين الأسماء والأفعال في هذا الترتيب.

ومثال آخر نأخذه من فصل الهمزة المكسورة، حيث ورد فيه: «اهْدِنَا، اسْتَوْقَدْ» إلى جوار «إِذْ، إِذَا» تلاها «إِبْلِيسُ» و«ارْهَبُونَ» ثم «إِسْرَائِيلُ»، ثم «اهْبِطُوا مِنْهَا»... وهكذا.

والواقع أن هذا الكتاب ربما استفاد من كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة في تفسير الغريب ومجازه، فظهر وكأنه مختصر غير منهجي له، لكنه يسر استعماله بترتيب المواد المختارة منه ترتيباً هجائياً<sup>(٥٤)</sup>. وهو غير مسبوق إلى هذا الترتيب المعجمي. والجهد في تتبع الغريب في عموم المصحف وترتيبه هذا الترتيب جهد لا يقدره إلا من خبر صعوبة التأليف المعجمي، ناهيك عن ضعف الوسائل المعينة في عصره، ثم إن تقسيم الغريب في أبواب على حروف الهجاء يتبعه تقسيم كل حرف إلى فصول بحسب حركات الحرف الأول، أمر في منتهى الدقة لو أسند بالنظرة الاشتقاقية لكل مادة، إلا أن هذا المعجم يظل ضمن دائرة معاجم الغريب التي راعت في نظامها ترتيب السور في القرآن الكريم، ولم يخالفها إلا في التقسيم الداخلي، حين قسم كل حرف أو باب إلى ثلاثة فصول بحسب حركات أوائل كلماتها.

وقد تلا هذا المعجم عدد غير قليل من معاجم الغريب حتى جاء أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد، المتوفى سنة (٤٠١هـ)، فألف كتابه «كتاب الغريين، غريسي القرآن والحديث» ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يُسبق فيه، وكان جامعاً في الحسن، وأصبح عمدة الدارسين للغريب، ودارت حوله دراسات ومشروعات معجمية أخرى، بعضها تعقبه بالنقد والتصحيح، وبعضها بالزيادة والاختصار<sup>(٥٥)</sup>. ويستمر التأليف في الغريب بعد ذلك على منهج الترتيب في المصحف، وجمع بعضهم «الغريب إلى جوار المشكل»<sup>(٥٦)</sup>.

حتى إذا جاء الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الفضل، أبو القاسم المتوفى سنة (٥٠٢هـ) الذي ألف كتابه «المفردات في غريب القرآن» فغَيَّرَ نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه، وسأتركه بين للقارئ خطته في كتابه «المفردات في غريب القرآن»، يقول: «إن أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق «الألفاظ المفردة»، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبْن في كونه من أوَّل المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه... فألفاظ القرآن هي لُبُّ كلام العرب وزبدته... وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم... وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب»<sup>(٥٧)</sup>.

وقد التزم الراغب هذا المنهج، وأفرد لكل حرف من حروف الهجاء كتاباً، فكان كتابه مشتملاً على ثمانية وعشرين كتاباً هي عدة حروف الهجاء من الألف إلى الياء، وكل مادة يلدؤها بالمعنى اللغوي لذلك الأصل، ثم يسرد ما تصرف منه وما جاء من ذلك في القرآن الكريم، غير مقصر في الاستدلال أحياناً على المعاني بالآية الكريمة أو الحديث أو الشعر أو المشهور من أقوال العرب، ففي كتاب الباء مثلاً قوله: «بدع: الإبداع إنشاء صنعة بلا اقتداء واقتداء، ومنه قيل: ركيّة بديع، أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة، ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان، وليس ذلك إلا لله. والبديع: يقال للمبدع، نحو قوله: «بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» ويقال للمبدع: نحو رَكِيَّةٌ بَدِيعٌ، وكذلك البِدْعُ: يقال لهما جميعاً بمعنى الفاعل والمفعول. وقوله تعالى: «قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ» قيل معناه: مُبَدَّعًا لم يتقدمني رسول، وقيل: مُبَدَّعًا فيما أقوله. والبدعة في المذهب: إيراد قول لم يَسْتَنْ قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمة، وأصولها المتقنة. وروي «كُلُّ مُخَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». والإبداع بالرجُل: الانقطاع به لما ظهر من كَلَالٍ راحلته وهَزَالِها»<sup>(٥٨)</sup>.

فالناظر في هذا الكتاب يلحظ دقة الراغب في تقليب الألفاظ على معانيها القريبة والبعيدة، واشتقاقات الكلمة وما تعلق بها من المعاني، موثقاً ذلك بالدليل الصحيح، ولا بأس من عرض مثال آخر نوره دون اختيار مقصود لذاته، ولكن لتبين منه منهج الراغب، وهو يعالج اللفظ ويستشهد على الغريب: فمن كتاب الرءاء قوله: «رَيْشٌ: رَيْشُ الطَّائِرِ معروف، وقد يخص الجناح من بين سائرته، ولكون الرَيْشِ للطائر كالثياب للإنسان، استعير للثياب،



قال تعالى: «وَرِيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى» وقيل: أعطاه إِبِلًا بِرِيْشِهَا، أي ما عليها من الثياب والآلات، وَرِشْتُ السَّهْمَ أَرِيشُهُ رِيْشًا فهو مَرِيْشٌ: جعلت عليه الرِّيشَ، واستعير لإصلاح الأمر، فقيل: رِشْتُ فَلَانًا فَارْتَأَشَ أَي حَسُنَ حَالُهُ، قال:

فَرِشْنِي بِحَالٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي      فَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَنْرِي  
وَرُمَحٌ رَاشٌ بِخَوَّارٍ، تُصَوَّرُ مِنْهُ خَوَرُ الرِيشِ»<sup>(٥٩)</sup>.

ولست بحاجة إلى أن أعيد إلى الذاكرة ما في هذا التفسير من معان مختلفة واستعارات طريفة، مع استشهادات من القرآن والشعر وفصيح أقوال العرب. وهكذا نسق هذا الكتاب الجليل الذي لم يكن السيوطي وحاجي خليفة مبالغين حين وصفاه بأنه من أحسن التصانيف<sup>(٦٠)</sup>.

ولم يقف التأليف في الغريب، ولم يخرج عن الترتيبين المذكورين آنفاً، أعني ترتيب الكلمات بحسب ورودها في السور أو ترتيبها هجائياً، إلا أن بعض المؤلفين يضيف إلى غريب اللفظ غريب المعنى، كما فعل ابن الجوزي<sup>(٦١)</sup>.

واهتم بعضهم إلى جانب تفسير الغريب بالإعراب والمعاني وذلك بتأثير من اهتمامهم اللغوي الواسع كما فعل صاحب مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ) في كتابه «روضة الفصاحة في غريب القرآن». كما كان بعضهم يختصر مادته، وبعضهم يتدارك على السابقين فيحاول إغناء القارئ بما لم تضمه كتب الغريب المتقدمة عليه.

ولعلنا هنا نقف عند مثال أخير لهذه المعاجم القرآنية وقد سلك صاحبه طريق «مفردات الراغب» في الترتيب واختلف عنه قليلاً باختلاف الهدف، إنه كتاب «ت حفة الأريب بما في القرآن من الغريب» لأبي حيان

الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، الأديب النحوي، المفسر، المتوفى سنة (٥٧٤٥هـ)<sup>(١٢)</sup>.

ويلخص أبو حيان معنى الغريب في القرآن الكريم موضحاً منهجه الذي يسير عليه كتابه والمهدف من اختصاره ذاكرًا الترتيب الذي سيسلكه فيقول: «لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم كمدلول السماء والأرض، وفوق، وتحت. وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي ضعف أكثر الناس فيه، وسموه «غريب القرآن» والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم، وأن نرتبه على حروف المعجم، فأذكر في كل حرف ما فيه من المواد معتبراً في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة، مقتصرًا في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن العزيز»<sup>(١٣)</sup>.

وهذا الكتاب يعدُّ مختصرًا في مادته، يعتمد في تفسير الغريب على أقرب المعاني وأدقها للفظ، ولا يهتم بالمعاني التي يستوعبها اللفظ، كما لا يقدم تفسيرات لغوية مختلفة، ولا يستدل على ذلك بالشعر أو غيره، فمهمته تقف عند المعنى المباشر للكلمة أولاً، لينخف حمله ويسهل على المتعلم فهمه. وأبو حيان في تحفته قد استفاد من سابقه لاسيما «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة، فقد نقل عنه نقلاً صريحاً ودقيقاً - وإن لم يشر إلى مصدره - لكن الاستفادة منه ظاهرة، ولولا ثقتنا بعلم أبي حيان وسعة ثقافته، وأن عدم ذكر مصدره أو مصادره هنا كانت سمة لعصره وعلماء زمانه، لرأينا الشك في أمانته العلمية، ولكننا نحمله على حسن الظن، لاسيما وقد رأينا له تأليفاً في التفسير أوسع من هذا وأوفى من غريب ابن قتيبة، ونعني به كتابه الموسوم «البحر المحيط» الذي لم يقف عند تفسير الألفاظ وحدها، أو اختص بالغريب منها، لكنه حوى أموراً

تتعلق بها من حيث اللغة والنحو والتصريف، والاستدلال لكل أمر بالشواهد القرآنية وغيرها، بالإضافة إلى بيان الغريب فيها. ونظلم الرجل لو قارئاً «التحفة» بـ«البحر»، فقد أراد أن تكون التحفة «مختصراً» لا يهتم إلا بالقسم الغامض من الألفاظ، ذلك القسم الذي «يختص بمعرفة من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية»، وأما «البحر المحيط» فله من اسمه نصيب.

وإذا كان الراغب الأصفهاني قد لجأ إلى تفصيل المعاني لكل لفظ غريب، ورتبه على حروف التهجي في أبواب، وأن كل باب يشمل ثلاثة فصول تبعاً لحركات الحرف الأول، فإن «تحفة الأريب» سعى إلى الإيجاز، وابتعد عن الاستطراد، لكنه استفاد من منهج الراغب في ترتيب الغريب بحسب حروف الهجاء، إلا أنه كان أكثر حرية منه في الترتيب، فالراغب كان يرتب الكلمات بحسب الحرف الأول آخذاً في الاعتبار الحرف الثاني من الكلمة نفسها، وفي هذا الترتيب التزام بالحروف كما هي في الترتيب الهجائي، في حين يلتزم أبو حيان الحرف الأول والحرف الأخير من الكلمة، أما الحشو فلم يلتفت إليه كثيراً، بل لم يدخله في حسابه، ولا بأس أن نورد مثلاً من الكتابين:

ففي «المفردات» جاء «كتاب الألف» كالتالي: أبا: (وفيه: الأب: الوالد، ويأبو بهمةً يتفقدتها، و[يا أبت] نداء الأب، ويأبأ الصبي إذا قال: بابا، وأبى (من الإباء) ورجلٌ أبى، وتيس أبى، وعنز أبواء، وأبٌ: أي مرعى، وأبٌ إلى وطنه وإلى سيفه إذا هَيَّأَ لسله، وإبان ذلك وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه).

يلي هذا اللفظ الألفاظ التالية بتفصيلات مشابهة لما جاء في معاني اللفظ السابق، وسأكتفي بإيرادها في ترتيبها: أبد، أبق، أبلى، أتى، أث، أثر، أثل، إثم، أج، أجر، أجل، أحد، أخذ، أخ، آخر، إد، أداء، آدم، أذن، أذى، إذا، أرب،

أرض، أريك، أرم، أز، أزر، أزف، أس، أسف، أسر، (وهنا قد اختلّ ترتيبه  
فقدّم الفاء على الراء)، أسن، أسا، أشر، أصر، أصبع، (وهذا مكان آخر  
لاختلال المنهج). أضل، أف، أفق، أفك، أفل، أكل... .

والراغب يشق المعاني في كل مادة ويستشهد عليها ويوثقها في أسلوب  
ظاهره الاختصار، وهو يحاول التزام منهج واحد في الترتيب إلا أن نظامه يختل  
أحياناً فيقدم ما حقه التأخير - كما رأينا في الحرفين السابقين.

أما «تحفة الأريب» فقد كان ترتيب (باب الألف - الهمز) كما يلي:  
(أ ب ب، أرب، أوب، أ ل ت، أم ت، أ ث ث، أ ج ج، أ د د، أ ح د،  
أود، أي د، أ ث ر، أ ج ر، أم ر، أزر، أ ص ر، أس ر، أزر، أ ف ك، أرك،  
أي ك...).

فالعمدة عنده على الحرف الأول والأخير من اللفظة، أما الحشو فلا  
أهمية له تقدمت رتبته أو تأخرت، أما المعاني فإن أبا حيان في تحفته لا يبرح  
المعنى القريب المباشر للفظ، ولا يهتم بالمعاني الثانوية الأخرى، ولم أره يستشهد  
على المعاني التي يشتملها.

وقد حظيت «تحفة الأريب» باهتمام الدارسين بعد أبي حيان، فمختصر  
لها، ومرتب لمادتها ترتيباً يشابه ترتيب مفردات الراغب، ومعلق عليها بأوجه  
القراءات، مشترك لما أغفله.

وبعد فهذه نظرة سريعة في معاجم «غريب القرآن» وقفت عند  
مناهجها ولم تنقص جهود علمائها، وبان بعد ذلك أن هذه المعاجم سلكت في  
ترتيب مادتها مسلكين:



**الأول: رتب غريبه بحسب ترتيب سور القرآن الكريم.**

**والثاني: رتب غريبه بحسب حروف الهجاء إلا أن أصحاب هذا المسلك انقسموا فريقين: فريق رتب الغريب هجائياً مراعيًا تجريد اللفظ من الزوائد، ومراعيًا أيضًا الحرف الثاني من حروف الأصل. وفريق رتب الغريب بحسب الحروف الهجائية ناظرًا إلى الحرف الأخير من الكلمة، مهملاً الحشو بينهما.**

ومن حيث المحتوى، كان بعض معاجم الغريب يستفيض في شرح الغريب ويستدل عليه بالشعر أو بالقرآن أو سواهما من كلام العرب أو الحديث الشريف، مقلبًا للفظ ومعانيه، مبيّنًا اشتقاقه وما يحمله من استعارات ومعان بعيدة أو قريبة، في الوقت الذي مال بعض هذه المعاجم إلى الاختصار واكتفى بالمعنى الدقيق للكلمة، ولم يعبأ بالمعاني الأخرى التي يفرد بها اللفظ، وهي بهذه النظرة المتفاوتة تقدم زائدًا علميًا للقارئ بحيث لا يرى أن بعضها يغني عن بعض.

وكما كان القرآن الكريم باعثًا على الإلهام بهذه العلوم، فسيظل مشعل نور للذين يتدبرونه، ومصدر هداية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

**وبالله التوفيق**

## الإحالات

(١) اختص بعض الصحابة بمصاحفهم وفيها كما يروي أبو بكر بن أبي داود (ت ٣١٩هـ) من الزيادة أو النقصان، فهناك مصحف عمر بن الخطاب ومصحف عليّ، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف عبد الله ابن عباس، رضي الله عنهم، ثم لما جمع عثمان الناس على المصحف الإمام أمر بنسخ المصاحف منه لتوزع على الأمصار (انظر كتاب المصاحف، لأبي بكر السجستاني، ص ٥٠ فما بعدها).

(٢) من الكتب في هذا الفن: منافع القرآن: للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وفضائل القرآن، لابن أبي شيبة (ت ٢٠٧هـ)، وفضائل القرآن لخلف بن هشام (ت ٢٢٩هـ) وغيرهم. ومن الكتب التي تردّ على بعض المصنفات في الفضائل: كتاب: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، وكتاب الموضوعات الكبرى لابن الجوزي، والآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، وغير ذلك كثير. انظر الإتيان، ٨ / ٢.

(٣) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ٤٦.

(٤) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٩٧.

(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٩٨.

(٦) انظر الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب غريب الحديث، ج ١، ص ٤٧.

(٧) انظر الأزهرى، أبو منصور: تهذيب اللغة، ج ٨، ص ١١٥ «غرب».

(٨) انظر ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة: ٤٠ - ٤١.

(٩) انظر ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل للإمام أبي القاسم بن سلام، وهو منشور بحاشية تفسير الجلالين، طبعة البابي الحلبي وشركاه، وقد نشر بتحقيق عبد الحميد السيد طلب، ١٩٨٤م ضمن منشورات جامعة الكويت؛ وانظر كتاب: «المهذب فيما وقع في القرآن من العرب» لجلال الدين السيوطي بتحقيق الدكتور التهامي الراجحي الهاشمي، ونشره أيضًا سمير حسن حلي في بيروت ١٤٠٨هـ؛ وكتاب شهاب الدين الخفاجي المعنون: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»، وقد أفرد الأستاذ الدكتور التهامي الراجحي بحثًا في «الألفاظ الهذلية الواردة في القرآن الكريم» نشره في مجلة دعوة الحق، العدد الرابع، السنة ٩ بالرباط.

(١٠) اللغات في القرآن، ص ١٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(١٤) للمصدر نفسه، ص ٣٤. وقد حقق هذا الكتاب الدكتور صلاح الدين المنجد، ونشرته دار

الكتاب الجديد. وهذه الرسالة تنسب خطأ إلى القاسم بن سلام. انظر: مقدمة كتاب المهدب للسيوطي، بتحقيق التهامي الراحي الهاشمي، ص ٣-٤. كما نشر الدكتور جاسر حليل أبو صفية كتاباً عنون له بـ «معرب القرآن عربي أصيل»، الناشر: دار آجا، الرياض ١٤٢٠هـ.

(١٥) انظر ابن سلام: كتاب غريب الحديث، ج ١، ص ٥١ / المقدمة.

(١٦) انظر الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغزبائي، ط. جامعة أم القرى، دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ج ١، ص ٥٣.

(١٧) السيوطي، الإتيان، ج ١، ص ١١٥.

(١٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٥٥ «فسر».

(١٩) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٢٩٢ - ٢٩٤.

(٢٠) انظر القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٤٤، الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٢٩٣.

(٢١) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٢٩٢.

(٢٢) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ج ١، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢٣) السيوطي، الإتيان، ج ١، ص ١١٥.

(٢٤) القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٢١.

(٢٥) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٢٩١.

(٢٦) انظر القيسي، مكى بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ج ٢، ص ٦٤.

(٢٧) انظر مثلاً: الأنصاري، الإمام أبو يحيى زكريا: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن،

حققه وعلق عليه محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٢٨) انظر هذه الألفية منشورة بذيّل «تفسير القرآن العظيم» للإمامين الجليلين جلال الدين

محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، في طبعته الصادرة

عن مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

(٢٩) انظر مسائل نافع بن الأزرق، عن عبد الله بن عباس... حقّقها وعلق عليها

ووضع فهرسها: الدكتور محمد أحمد الدالي، الجفّان والجابي للطباعة والنشر،

قبرص، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

- (٣٠) السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١١٥.
- (٣١) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص ٦٥ - ٦٧.
- (٣٢) السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١١٥.
- (٣٣) هناك لبس عند بعض الدارسين بين تفسير ابن عباس للغريب، والمسائل التي كانت جواباً لسؤالات نافع بن الأزرق، وربما كان مراد هذا اللبس إلى الأسلوب في معالجة الغريب فيما يروى عن ابن عباس، حيث كان يحتاج ﷺ على غريب القرآن ومشكله بالشعر. انظر غريب القرآن، لابن عباس، عرض وتعليق وتقديم: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن - القاهرة ١٤٠٨هـ.
- (٣٤) انظر: السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١٥٧.
- (٣٥) سورة النحل، الآية/ ٤٧.
- (٣٦) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص ٧٤.
- (٣٧) القرطبي، الجامع، ج١، ص ٢٥.
- (٣٨) السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١٥٧.
- (٣٩) نشر الكتاب بتحقيق وتعليق محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، كما نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت، بتحقيق عبد الرزاق حسين عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- (٤٠) انظر: المقدمة، ص ١١ - ١٢.
- (٤١) سورة آل عمران، الآية/ ٩٦.
- (٤٢) سورة الأنعام، الآية/ ٧٥.
- (٤٣) البزدي، غريب القرآن وتفسيره، ص ١٣٨؛ وانظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص ٢٨٨ ومعناه: لأن تُرهب خير من أن تُرحم.
- (٤٤) قارن تفسيرهما لقوله تعالى ﴿كَيْفَ نُنشِئُهَا﴾، البقرة، الآية/ ٢٥٩. وكذلك تفسيرهما لقوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾، آل عمران، الآية/ ١٦١.
- (٤٥) انظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي، المقدمة، ص ١١.
- (٤٦) الإتقان، ج١، ص ١١٥.



- (٤٧) العسقلاني، تبصير المنتبه، ج ٣، ص ٩٤٨.
- (٤٨) الذهبي، المشتبه، ج ٢، ص ٢٦١.
- (٤٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٠٨.
- (٥٠) انظر مقدمة المحقق محمد أديب جمران، ص ٢٣.
- (٥١) انظر مقدمة المحقق، ص ٢٣ - ٢٤.
- (٥٢) أحصى المحقق ثمان طبعات قبل طبعته، انظر ص ٢٨ - ٢٩.
- (٥٣) غريب القرآن، ص ٤٣.
- (٥٤) انظر: العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٢٨، مقدمة المحقق.
- (٥٥) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٠٦. والقيسي، مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن، ص ٢٩ - ٣٠، المقدمة.
- (٥٦) على نحو كتاب القرطين، لمحمد بن أحمد بن مطرف الكنان، المتوفى سنة ٤٥٤هـ.
- (٥٧) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٦، مقدمة المؤلف.
- (٥٨) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الباء، ص ٣٨ - ٣٩.
- (٥٩) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الراء، ص ٢٠٧.
- (٦٠) انظر الإتقان، ج ١، ص ١٣٣؛ وكشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٠٨.
- (٦١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي أبو الفرج، توفي سنة ٥٩٧هـ، واسم كتابه في هذا الموضوع «الأريب بما في القرآن من الغريب» انظر حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٠٨.
- (٦٢) حقق الكتاب سمير طه المجلوب، ونشره في بيروت ١٩٧٣م، كما حققه أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ونشراه في بغداد ١٩٧٧م. وقد نشر نشرات سابقة في القاهرة سنة ١٣٣٢هـ، وفي حماة سنة ١٣٤٥هـ، انظر ص ١٤ من مقدمة الكتاب (نشرة بغداد).
- (٦٣) انظر مقدمة الكتاب، ص ٢٧ - ٢٨.

### مصادر البحث

- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: قذيب اللغة، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة ١٩٦٤م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د.ت).
- الأنصاري، أبو يحيى زكريا: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، حققه وعلق عليه محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٩٥م.
- الباقلاني، أبو بكر: إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م.
- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- حاجي خليفة، مصطفى عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بيروت.
- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الحياي: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- الخطابي، أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، جامعة أم القرى، دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت.

- السجستاني، أبو بكر، عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث: المصاحف، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع - القاهرة (د.ت).
- ابن سلام، أبو القاسم: - اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. - ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل، مطبوع بذييل «تفسير القرآن العظيم» للإمامين الجليلين: جلال الدين السيوطي، وجلال الدين محمد بن أحمد الحلبي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- أبو صفية، جاسر خليل: معرب القرآن - عربي أصيل، دار أجا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: - الإتيان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت - لبنان ١٣٦٨هـ. - المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب، تقدم وتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة. مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب (د.ت).
- ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى: فضائل القرآن، وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، تحقيق ودراسة الدكتور مسفر بن سعيد دماس الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ابن عباس، عبد الله: - مسائل نافع بن الأزرق، حققها الدكتور محمد أحمد الدالي، الجفان والجاي للطباعة والنشر، قبرص، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- غريب القرآن، عرض وتعليق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، ١٩٨٨م (إيداع).
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي: مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **الصاحي في فقه اللغة العربية ومساثلها**، وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم: **تفسير غريب القرآن**، تحقيق أحمد صقر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، القاهرة ١٩٧٨م.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م عن طبعة دار الكتب المصرية.
- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: - **العمدة في غريب القرآن**، حققه وعلق عليه وخرج نصّه: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- مشكل إعراب القرآن، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد: **تفسير غريب القرآن**، تحقيق سمير طه المجذوب، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: **كتاب غريب الحديث**، تحقيق الدكتور حبيب محمد محمد شرف ومراجعة عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك: **غريب القرآن وتفسيره**، حققه وعلق عليه محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.



## المعجم العربي المعاصر

### في نظر المعجمية الحديثة

أ. د. محمد رشاد الحمزاوي

«كان مجمع اللغة العربية بدمشق أوّل من سبق [إلى طرح قضايا اللغة] في ظروف كانت اللغة العربية تواجه فيها أزمة كبيرة، قد حتمت على تلك الهيئة الجديدة أن تقوم برهان صعب من شأنه أن يعيد إلى العربية شبابها، وأن يزودها بالطرق والمناهج التي تساعد على أداء المفاهيم التي يستوجبها التقدم، والتي يحتاج إليها الناطقون بها»<sup>(١)</sup>.

I - مدخل:

لقد سبق لنا أن عبرنا عن الرأي المذكور أعلاه في الدراسة التي كنا خصّصناها لمجمع اللغة العربية بدمشق قبل غيره<sup>(٢)</sup>. ولا غرابة من أن يواصل مجمّعنا المشوار ويطرح قضية هي في الصميم تحتاج إلى مزيد من العناية، فضلاً عما قامت به مؤسسات عربية مختلفة وأخص بالذكر منها مجمع اللغة العربية بالقاهرة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) محمد رشاد الحمزاوي: مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض باللغة العربية - دار

التركي للنشر ص ٥ - ٦ تونس ١٩٨٨ - وقد صدر هذا العمل بالفرنسية بعنوان:

L'Académie Arabe de Damas et le problème de la modernisation de la langue Arabe - Brill- Leiden 1965.

(٢) نفسه.

(٣) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الغرب الإسلامي

بيروت ١٩٨٨ في ٦٣٧ صفحة، وقد صدر باللغة الفرنسية سنة ١٩٧٥ بتونس،

وعرضنا فيه أعمال المجمع في الميدان المعجمي، إذ وضع معجم ألفاظ القرآن، =

وجمعية المعجمية العربية بتونس<sup>(٤)</sup>، ومن آزر ذلك من أهل الذكر في الأقطار العربية وخارجها<sup>(٥)</sup>. ولا شك في أن طرح قضية المعجم العربي في رحاب هذا الصرح العلمي العربي الرائد، وبهذا الشكل، وفي الظروف الحالية، يوحى بأننا أمام إشكالية مازالت قائمة، إن لم نقل أزمة دائمة من زمان، على جلال قدر ما بذل من جهود مختلفة لمعالجتها، تستحق - في هذا المقام بالذات - أن نقف منها موقف التأمل طمعاً في التوصل إلى اقتراحات يُرْتَضَى اعتمادها.

وتقديرنا موصول لمجمع اللغة العربية بدمشق على عزمه على دعوة الفكر اللغوي والمعجمي العربي النقدي إلى أن تركز العناية على هذه القضية التي تستوجب، حسب رأينا، أن نقف منها موقفين أساسيين:

أ) مقاربتها مقارنة معرفية ونقدية عميقة تتحاشى على وجه الخصوص طرفين مستبدين في هذا الميدان: غنائية مفرطة آراؤها وحلولها،

---

والمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، ونحلى عن معجم فيشر التاريخي، واهتم بالمعجم الكبير الذي هو بصدد الإنجاز.

(٤) جمعية علمية جامعية كونتها سنة ١٩٨٢ ثلة من المهتمين باللسانيات والمعجميات الدولية والعربية، وهي تصدر «مجلة المعجمية» التي بلغت سنة ٢٠٠١ عددها ١٥. ولقد عقدت منذ نشأتها ندوات دولية عربية تهم بالمعجم وقضاياها، ومنها الندوة المخصصة للمعجم العربي التاريخي (متع) والتي صدرت في العدد ٦٥ من مجلة المعجمية تونس ١٩٩٠، ٥١٥ صفحة.

(٥) انظر في هذا الصدد أعمال حسين نصار، ووجدي رزق غالي وغيرهما وكذلك أعمال J. Haywoorth Dunne. ومحمد علي الخولي.

وردية خلافة لكنها لم تسمن ولم تغن من جوع، وبكائية سوداوية تحبط الغرائم.

ب) الاختصار على اللغة لإصلاح اللغة وما إليها من أسس فنية وحضارية دون الوقوع في الهامشيات المذهبية والسياسية والغوغائية مبنى ومعنى، والتي حالت دون معالجة القضايا الأساسية المتعلقة بموضوعنا. ولا شك في أن المعجم عمومًا، وبالأحرى المعجم العربي، مسألة حمالة وجوه، لأن طبيعته ووظيفته تكوينان إشكالية معرفية وفنية وحضارية مستديمة تطرح من الرؤى والخيارات والمنهجيات والتقنيات المتحركة، ما يكيف كمًا وكيفًا هذه الأداة الذاكرة الجماعية، وما تحتوي عليه من قضايا معرفية وعلمية وثقافية وحضارية، كل واحد منا طرف فيها بقدر ما ينتظر منها أن تكون حسب منظوره شاهد صدق وعدل على الخطاب العربي في جميع مستوياته، سواء المفضلة منه أو المعيشة، وحظها منه من دون إقصاء مبدئي مطلق مسبق استبدت به تناقضات ثلاثة لا بد أن نبت في شأنها بجرأة وعزم وهي: التوقيفية - والغبن - واستبداد طبقة الأدباء بشأنه.

## II - التوقيفية اللغوية والمعجمية:

وعندنا أن «التوقيفية» هي أولى القضايا التي تستحق الاعتبار، لأن عروقها مازالت متمكنة من الذهنيات والخيارات إلى اليوم. وهي مقولة قد عرفت لغات كثيرة ومنها اليونانية. فلقد اختلف اليونان في أصل اللغة الطبيعية الإنسانية باعتبارها ملكة طبيعية بجثة عبر عنها بمصطلح فوسال (QUGEL)، أو تاجًا مصطلحيًا متواضعًا عليه عبّر عنه بمصطلح فيسال (VEGEL) ولعل هذا الخلاف كان سببًا في الحرب اللغوية اليونانية سنة ١٩١٠ بين دعاة

الفصاحة (Katharasouva)<sup>(٦)</sup>، واللغة الشعبية الجماهيرية (Demodi)<sup>(٧)</sup>، التي ناصرها اللاجئون منهم إلى الإسكندرية بمصر في العصور الحديثة. ومن المحتمل أنه كان لهذين المفهومين صدى في الذهنية اللغوية والمعجمية العربية التي قالت بـ «التوقيف» و«الاصطلاح»، وقد عرض قضاياهما وجدلهما العنيف أحياناً جلال الدين السيوطي في المزهرة<sup>(٨)</sup>، بالصدر منه، وأطلق عليها مصطلحات أخرى منها «الإلهام» و«الوضع».

فالتوقيفية حسب رأينا ذهنية لغوية تمثل رصيذاً من التصورات اللغوية والمعجمية التي تستحق حصرها، فمنها:

١- التوقيف: ولعله كان مظهرها الأول في الثقافة المعجمية العربية إن اعتبرنا سمة العقائدية التي تفيد في نظر بعضهم أن مفردات اللغة الأصلية التي على المعجم جمعها والعناية بها، موحاة للإنسان معنى ومبنى وكما وكيفاً باعتبار الآية الكريمة «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»<sup>(٩)</sup>. ولقد ظل هذا التصور عالقاً بالأذهان وإن كان ابن جنّي قد خرج الآية تخريجاً مرضياً بمعنى

(٦) ويعني بها الصفاء والصحة المتمثلة في الرصيد التراثي «الفصيح» اليوناني المستمد من كبار شعرائه.

(٧) ويعني بها الشعب، ومنها Democratie/ Democracy أي حكم الشعب والأغلبية. وسنعود في مقارنة لاحقة لهذين المفهومين وأثرهما في التفكير اللغوي والمعجمي العربي. ولقد وفقت اليونانية في العصور الحديثة إلى المصالحة بين النزعتين في التعليم ابتدائياً وثانوياً وعالياً.

(٨) جلال الدين السيوطي - المزهرة (د.ت) - المكتبة العصرية - صيدا بيروت ج ١/



«أقدر آدم»<sup>(١٠)</sup>. إلا أن ذلك لم يمنع من تحذر نظرة غيبية للرصيد اللغوي والمعجمي تستند إلى مرجعية ضاربة في الدهر لا نصوص لها تبررها، مما حدا ببعضهم إلى أن قال «ذكرها في الأصول فضول»<sup>(١١)</sup>. غير أن آثار التوقيف مازالت ظاهرة في تعلق بعض اللغويين بمقاربة تراثية تقليصية تتمثل في تفضيل القدم - وكأنه موحى - على الحديث، إلى حدّ السذاجة. ألم يفضل بعضهم الخشكناك الفارسية القديمة على البسكويت الغريبة؟<sup>(١٢)</sup>. وهما في الأعجمية سواء، والله أعلم بما إذا كانت الأولى تؤدي معنى الثانية. ومن هذا القبيل الذي أوقف مفردات اللغة ومعاجمها كثير، باعتبار: ما كان سيكون، ولا يوجد أحسن مما كان، ولا جديد تحت الشمس. وينقلب هذا التوقيف بسبب طبقته رصيذاً مرفوضاً لا حظ له من الاستعمال. فيصبح توقيفاً مهجوراً مضعفاً يسد مداخل معجمية متعددة تقوم مقام مداخل مهمشة معجمياً، ضاربة في الاستعمال والتخاطب مما يؤول حتماً إلى عزل المعجم عن محيطه. ولنا في نصوص معاجمنا الحديثة نماذج من المفيد تخصيص دراسات لها.

٢- التضمين: وهو نوع من التوقيفية في مستوى الجملة وتراكيبها المتنوعة، البسيطة منها والمعقدة، العميقة منها والسطحية على حدّ تعبير اللسانيين التحويليين التوليديين. وتقتضي توقيفية التضمين التي تصيب اللغة في آلية عطائها وتوليدها الضخمة أن يعود التركيب «المخالف» إلى أصله

(١٠) السيوطي، الزهر ١ / ١١.

(١١) نفسه ص ٢٦.

(١٢) جاءت مذكورة في محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

«الصائب». ولقد طبق التضمين<sup>(١٣)</sup>، على آيات كثيرة من القرآن الكريم: من ذلك قوله تعالى: «ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّه كَانَ حُوبًا كَبِيرًا»<sup>(١٤)</sup>. وهي آية قد ضمن فيها «أكل» معنى «ضم»، حتى يخضع التركيب لقاعدة توقيفية عامة ويتعدى إلى، مما يعني فرض نموذج موقف سابق، أو رفض استعمال أسلوب جديد يحمل وجوهاً متنوعة من اللغة، تعبر عن مفاهيم حديثة، وبالتالي يمنع باسم التضمين وفتياته التوقيفية، أن تتجاوز اللغة ومعجمها القرآني حدود النحو والبلاغة إلى آفاق الأسلوبية وإسهاماتها الإبداعية والجمالية.

ولقد وظّف «التوقيف» و«التضمين» توظيفاً لم تبرره لغة القرآن وأساليبه التي تجاوزت باللغة مرحلة التأصيلية إلى رحابات المجازية الخصبة، كما يشهد بذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤م) الذي لم ينل إلى الآن حقه لضبط منزلته من وضع أسس أسلوبية عربية تستحق العناية، وكما أبدى من بعد ذلك الزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٤م) في معجمه: أساس البلاغة<sup>(١٥)</sup>.

(١٣) محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع القاهرة ص ٣٥٧ وما بعدها حيث الحديث بالتفصيل عن هذه القضية.

(١٤) قرآن كريم - سورة النساء ٤ / ٢.

(١٥) محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب العربي - دار ابن عبد الله - تونس ١٩٩٩ ص ١٥٥ وما بعدها حيث الحديث عن إسهام الزمخشري في وضع أسس الأسلوبية المعجمية.

٣- الفصاحة بفصيحتها وأفصحها: لكل لغة فصاحة تتقيد بها على أساس تصورات لغوية مبررة لها صلة وثيقة بالمجتمع الذي ينطق بها ويستعملها أداة تواصل يوميًا في حدود ما يقرب من ٩٠ في المئة على أقل تقدير، شريطة أن تراجع تلك الفصاحة ومقاييسها انطلاقًا من ذلك المجتمع واستعمالاته لها في جميع مستوياتها، من معجزها وفصيحتها إلى العادي منها والشعبي، حتى ولو كانت تلك اللغة تعتمد لغة مشتركة *Lingua Franca*<sup>(١٦)</sup>، لغايات عقدية، وتربوية وثقافية وحضارية، حتى لا تكون معزولة تاريخيًا واجتماعيًا فوقية «بنكرونية»<sup>(١٧)</sup>، فوق التاريخ والمجتمعات وحاجاتها ومفاهيمها، وما لها من مفردات وتراكيب وأساليب تهم المعجم وتكيفه.

ولقد سعت التوقيفية في لغتنا إلى أن تضيق الخناق على معجمنا باعتماد مفهومي الفصيح والأفصح، وهما من المواصفات التي تطلق على المداخل المعجمية في كل معاجنا القديمة والحديثة لتمييزهما وتفضيلهما على أصنافها الأخرى. فالفصيح مفهوم يعتبر من ركائز الفصاحة، ومن أرقى مفردات اللغة، شريطة أن يكون من كلام العرب الذين يعتد بعربيتهم - ممن لا صلة لهم مباشرة بالحضارات الكبرى من فرعونية وفارسية ويونانية وبيزنطية. فالفصيح بدوي أساسًا، انعزالي يوهم بلغة صافية نقية، ذات مستوى واحد أوحد لا بديل عنه، لا يأتيها التلوث من قبل ولا من بعد، سليمة من المعربات والدخيلات واللهجات، مما ينفية قطعًا واقع اللغة المعيشة.

---

(١٦) عبد الرزاق بنور: مجلة المعجمية عدد ١٥ / ٢٠٠١ ص ٢٧ - ٤٨.

La lingua Franca et l'hypothèse de la ((Relexification)).

(١٧) فوق الزمانية Panchronic/ Panchronique.

إن هذه النقوة المطلوبة وبالأحرى المنشودة، حتى في عصورنا الحديثة، مراتب، لأن فوق الفصيح الأفصح - كما يشهد بذلك نقد لغة الجرائد - قدوة بالحديث الشريف: «رتب الفصيح متفاوتة. ففيها فصيح وأفصح. ونظر ذلك في علوم الحديث تفاوت رتب الصحيح. ففيها صحيح وأصح»<sup>(١٨)</sup>. فالبر أفصح من القمح والحنطة، وإن لم يرد واحد منها في القرآن الكريم، والقمح والحنطة مستعملان والبر مهجور «وفي الصحاح: ضرب لازب أفصح من لازم»<sup>(١٩)</sup>. وقد جاء في القرآن الكريم «إنا خلقناهم من طين لازب»<sup>(٢٠)</sup>. حيث لا تقوم لازب مقام لازم. فترك من الأمثلة السابقة دور التوقيفية الترتيبية التفضيلية للتشدد، فضلاً عن أن «لازب» للهجور لا يؤدي بالضرورة معنى لازم، وإن كان إبدال الليم باء لأسباب صوتية ولرد، دون أن يؤول إلى ترادف دلالي. ولا داعي بنا إلى مقارنة اللغة باعتماد معايير علم آخر، وبالأحرى الحديث الشريف الذي كثيراً ما يروى بمعناه لا بلفظه، مما حدا بكثير من اللغويين والمعجميين إلى إقصائه من الشواهد للعجمية، لولا ابن منظور الذي اعتمده في لسان العرب، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أقره مصدراً أساسياً من مصادر اللغة، فخلص للمعجم من التوقيفية ومن فصاحة الفصيح والأفصح للربوطين بالزمان والمكان<sup>(٢١)</sup>، وبالأحرى من أولوية فصاحة الوبر وتفضيلها على فصاحة الحضر المنتشرة الغازية: «وفي فقه اللغة للثعالبي:

(١٨) السيوطي - المزهر ١/ ٢١٢.

(١٩) نفسه ص ٢١٣.

(٢٠) قرآن كريم - سورة الصافات ٣٧/ ١١.

(٢١) محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، المعهد القومي

لعلوم التربية تونس ١٩٨٢ ص ١١ - ٢٩ حيث الحديث عن مراجعة أصول

الفصاحة قديماً وحديثاً.



يقال للرجل الذي إذا أكل لا يقي من الطعام ولا يذر: (قحطي)، وهو من كلام الحاضرة دون البادية<sup>(٢٢)</sup>. ومن هذا القبيل المتخلص من الفصح والأفصح كثير ذكره السيوطي في معجمه تحت باب «معرفة المولد»<sup>(٢٣)</sup>، وإن كان في هذا المفهوم التوقيفي نظر باعتباره جاء بعد عصور الفصاحة<sup>(٢٤)</sup>، التي آلت حسب رأينا إلى فصاحات، منها فصاحة المولد<sup>(٢٥)</sup>.

ولقد سعى مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى التحرر من هذه الذهنية التوقيفية بأن فتح باب القياس من جديد باعتبار قول المازني ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب<sup>(٢٦)</sup>. وزاد في «التيسير» بلة لما دعا إلى السماع من المحدثين وأهل الحرف والصنائع. وأدرج في مداخل معجمه الوسيط زيادة على الفصح والدخيل (د) و«المعرب» (مع)، مواصفتين جديدتين وهما: المجدثة (مجدثة) والمجمعية (مج).

ولكنه ظل في نهاية الأمر مرتبطاً بمفهوم توقيفي نسبياً، تابع من العرقية والزمانية والمكانية، وهو «المولد» (مو) الذي لا يسلم من الطعن، ويستوجب الاعتبار والنظر، وإن كان ابن جنّي (ت ٥٣٩٢ / ١٠٠٢ م) قد حسم ذلك بقوله المشهور: يستشهد بشعر المولدين في المعاني كما يستشهد بشعر العرب

---

(٢٢) السيوطي، الزهر ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ويرى المعلق بالزهر أنها عراقية.

(٢٣) نفسه ص ٣٠٤ وما بعدها.

(٢٤) وقد حددت بالقرن الثالث وقيل الرابع بالبوادي والقرن الثاني وقيل الثالث بالمدن.

(٢٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المعجم الوسيط جزآن ١٩٦٠، المقدمة ص ١٤.

(٢٦) مبدأ أساسي في تصور المعجم المفتوح على الزمان والمكان.

### في الألفاظ<sup>(٢٧)</sup>

فقدم لنا ربطاً محكمًا ومقاربة لأمعة تقر تطور اللغة من مرحلة إلى أخرى، وتواصل حقيقتها من خلال أصولها وفروعها مما خلّصها والمعجم من النظرة الدونية التي تُنزل المولّد منزلة فصيح من مرتبة ثانية. لكن ما هي مواصفات هذا المولد الوارد ذكره في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، وما هي صلاته بالمعرب والدخيل والمحدث والجمعي؟ سعى المعجم الوسيط في مستوى التنظير إلى التمييز بينها. فالمولد: هو «اللفظ الذي استعمله الناس قديمًا بعد عصر الرواية، والمعرب: هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة والقلب، والدخيل: هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير: كأكسجين والتليفون، والجمعي: هو اللفظ الذي أقره مجمع اللغة العربية، والمحدث: هو اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة»<sup>(٢٨)</sup>. أما في مستوى التطبيق، فلقد لاحظنا أن مدخل «التخت» موسوم بسمة المعرب (مع)، وكذلك بسمة المولّد (مو)، وأن تراخوما جمعية (مج) فحسب، وتراجيديا دخيلة (د)، والتفاة مولدة (مو) ودموع التماسيح محدثة (محدثة). وقد جاءت مداخل من دون ذكر مواصفاتها مثل: التاريخ والتور والترجمان كأنها عربية وفصيحة. ولا شك في أن التشويش المنبثق عن التوقيفية أساسًا غالب في هذه المصطلحات

(٢٧) السيوطي المزهري ١/ ٥٦، والملاحظ أن مفهوم «العرب» المقابل «للمولدين» لا يستفي العروبة عنهم بالضرورة وكذلك العجمة، وإن كان المراد منه عمومًا العرب والأعاجم الذين عاشوا بعد عصور الفصاحة زمانًا ومكانًا.

(٢٨) المعجم الوسيط ج ١/ ص ١٤.

المعجمية، فرواية اللغة تعزى لـ «الناس» و«الأجنبي» و«العرب» و«مؤسسة الجمع» و«المحدثين»، كما أن «المولد» مقصور على القلم بعد عصر الرواية، وأن «المعرب والدخيل» لا عصور لهما حتى وإن كانا من عهد الفصاحة أو المولد أو الحداثة، وأن «المجمعي» كذلك لا زمان له بالتحديد مثل «الحداثة» التي تبدو مختلفة عنه. وفي انتظار تنظيم تلك المفاهيم وتدقيقها فإن المطلوب عمومًا أن تركز العناوين المداخل على ثلاثية نوعية:

(١) العربي (٢) المعرب (٣) الدخيل

باعتبار أن الأول خاضعٌ بفصيحته وأفصحته ومولده وشعبه للقياس العربي الكلاسيكي عمومًا، أو متصلٌ به. ولا يحتاج إلى صفة تذكر أمام مداخله إلا في معجم تاريخي بالأرقام مثلما هو الشأن في معجم أكسفورد ومعجم ليرى، والثاني ملتزم أوزان العربي ولو نسبيًا، والثالث خارج عنها يحتاج إلى ضبط وتقنين<sup>(٢٩)</sup>، مع وصف هذه الثلاثية بصفات:

القلم (ق) والمحدث (مح) والمجمعي (مج)

لأن (١) و(٢) و(٣) مواصفات لغوية مبررة ثابتة و(ق) و(مح) و(مج) مواصفات زمانية متحولة مهما كان نوعها، وبالتالي نربط، ولو شكليًا، بين الثابت والمتحول تخلصًا، ولو نسبيًا، من التوقيفية في انتظار وضع نظام لأصناف المداخل أكثر دقة.

---

(٢٩) محمد رشاد الحمزاوي: النص المعجمي في المولدات والأعجميات - مجلة

٤- النخبوية: وهي مظهر من التوقيفية المتشددة التي تعنى بمظهرين حديثين نسبياً من اللغة في مستوى «العامية» ولغة الصحافة. إن الأدبيات الرافضة لهذين الصنفين من المفردات والتراكيب تتميز بعنفها وبأحكامها المطلقة، وإن كان السيوطي قد زودنا في مزهره بعينات من «العامي» القديم<sup>(٣٠)</sup>. وهو يبدو «صنفًا» من «المولد» حسب أمالي ثعلب «في أمالي ثعلب: سئل عن التغير، فقال: هو كل شيء مولد». وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمزٍ أو تركه أو تسكين أو تحريك، أو نحو ذلك مولد. وهذا يجمع منه شيء كثير. وقد مشى على ذلك الفارابي (ت نحو ٨٣٥٠ / ١٢٧٥م) في «ديوان الأدب». فإنه قال في الشمع والشمعة بالسكون، إنه مولد، وإن العربي بالفتح. وكذا فعل في كثير من الألفاظ<sup>(٣١)</sup>. وفي هذه القضية القديمة جدال كبير لم نبت فيه ولم نحتاج له بما فيه الكفاية بسبب استبداد توقيفية نخبوية لا تقبل بمثل عينات السيوطي المفيدة، وإن كان المعجم الوسيط قد اتخذ حلاً وسطاً، فأثبت الشمع بالسكون والشمعة بالتحريك.

وتواصل القضية الحديثة في مستوى الآداب العربية المعاصرة الإبداعية قصة ورواية ومسرحاً وشعراً وغناء وعلومًا، والتي زودتنا برصيد لغوي معرفي ونفساني واجتماعي وثقافي وجمالي وحضاري لايزال واقفاً على الحدود، ينتظر تأشيرة دخول إلى رحاب العربية وخطاها ومعجمها. أليس «العامي» - بدون رنة دونية إقصائية - بهذا المنظار «مولدًا» يحتل، بمعربه

(٣٠) السيوطي، المزهر ١/ ٣١١ - ٣٢٠.

(٣١) المعجم الوسيط ١/ ٨٥ نفسه ص ٣١١.



ودخيله، المرحلة الثالثة من مراحل العربية ويستحق العناية، على الأقل في مستوى ما هو مشترك مطرد منه عند كل الناطقين بالعربية؟ فيخصص له حيز مهم من مداخل المعجم إذ «يجمع منه شيء كثير» كما قيل سابقاً؟. ولقد سعى مجمع اللغة العربية إلى إدراجه في معجمه باحتشام كبير، لاسيما إذا كان على وزن عربي مثل «التفاف (شامية) وهو المعروف في مصر باسم الجعيفيضي» و«المزّين: الحلاق - وصفاف شعر النساء، وهي مزيّنة» (مو)<sup>(٣٢)</sup>. وقد دعا نفس المجمع كما أشرنا سابقاً إلى السماع من المحدثين من أهل الحرف والصنائع. وأكد مصطفى الشهابي على ضرورة اعتماد هذا المستوى اللغوي في تصنيف المواليد<sup>(٣٣)</sup>، قدوة بابن البيطار (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) في مفرداته، وأشار محمد كرد علي إلى عجائب اللهجات<sup>(٣٤)</sup>، واعتبره الشيخ عبد القادر المغربي صنفاً من أصناف الكلمات القاموسية<sup>(٣٥)</sup>، التي يؤخذ بها، وجاهر الروائي العربي التونسي بشير خريف بخطر الفصحى على العربية<sup>(٣٦)</sup>.

(٣٢) الملاحظ أن المولد هنا يشمل العامي، القريب من عامي الزهر للسيوطي.

(٣٣) مصطفى الشهابي: المولد، مجلة مجمع القاهرة ١٣ / ٩١ - ٩٤، ومحمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع القاهرة ص ٢٧٩.

(٣٤) محمد كرد علي: عجائب اللهجات، مجلة مجمع القاهرة ٧ / ١٢٨ - ١٣٧.

(٣٥) الشيخ عبد القادر المغربي: الكلمات غير القاموسية، محاضر جلسات مجمع القاهرة ١ / ٢٩٧ - ٣٢١ - ٣٣٠.

(٣٦) استثمر هذا الروائي العربية العفوية الشعبية بمهارة في رواياته المشهورة معتبراً أن العربية الفصحى مرحلة من مراحل العربية.

إن موقف النخبوية التوقيفية يهمل خطاب شرائح اجتماعية حديثة كثيرة على غرار موقف النخبوية القديمة، وإن كانت أكثر تفتحاً واعتدالاً كما جاء في مزهر السيوطي السابق الذكر. والمتنظر أن يدخل المعجم ذلك المستوى اللغوي بأوزانه المطردة الغالبة المشتركة بعدما يوصف ويقنن، فيضيف إلى العربية أوزاناً ومقاييس هي من صلبها، شريطة ألا يؤول إلى «التفصيح» كما فعل أحمد تيمور في إعادة مفرداته إلى أصولها الفصيحة في معجم الألفاظ العامية، وإن كان ذلك مطلوباً في المعاجم التأصيلية طبقاً لوظيفتها.

أما لغة الصحافة فحدث عنها ولا حرج، وتستدعي أن يجمع ما خصص لها من الأدبيات والتصويبات لندرك آثار التوقيفية في القضية وفي اللغة العربية الحديثة ومقدراتها المرفوضة التي يسعى مستعملوها من المتعلمين والمثقفين والصحافيين والأدباء والمتخصصين إلى الاستفادة من وجودها بالقوة الذي شمل كل ميادين الحياة، إلا أنها لم تسلم من التوقيفية التراثية التي ترجمت البورجوازية باللهازم والديبلوماسية بالعهادة، والشيوعية بالمشاعية و Opportunistes بالمداورين... إلخ.

والملاحظ أنه لو خُصص للغة الصحافة من العناية والتأهيل والتوظيف ما خُصص لنقدها ورفضها جملة وتفصيلاً في الواقع وفي الذهنيات، لاستفاد منها المعجم العربي استفادة كبيرة، ولم يقر الرصيد اللغوي الهائل الذي تعامل معه المواطن العربي على حقب كثيرة دون أن يظل شاهداً عليه وعلى قضاياها وجدله الوجودي (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) (٣٧).

لم يؤخذ برأي اليازجي في ضرورة جمع معجمها<sup>(٣٨)</sup>، واستأثر بذلك المستشرقون من أمثال الألماني هنس فير والفرنسي دنيال ريغ في معجميهما المستقرئين من جرائدنا. ولاشك في أننا نجد في أعمال مجمع القاهرة جهوداً من هذا القبيل نستشفها من مشروعه المتواصل تحت عنوان «الألفاظ والأساليب»<sup>(٣٩)</sup>. وكان أول من نبه للقضية المرحوم أحمد العوامري، وهو من الرعيل الأول من المجمعين. والمطلوب أن يعنى بهذا الموضوع في حد ذاته في جميع المؤسسات المختصة. وذلك ما دعانا إلى الإفادة من الصحافة العربية بتونس فوضعنا معجم المفاهيم الحضارية<sup>(٤٠)</sup>، من خلال جريدة الرائد الرسمي التونسي (١٨٦٠ - ١٩٠٠). ونحن حريصون على مواصلته إلى حدود سنة ٢٠٠٠ اقتناعاً بأنه زودنا وسيزودنا بمفاهيم ومصطلحات لا وجود لها في لسان العرب<sup>(٤١)</sup>. إن معاجمنا الحديثة، ومنها الوسيط مدعوة إلى العناية بهذا المظهر الخصب من لغتنا في العصور الحديثة.

٥- المذهبيات: ومن مظاهرها تطوير اللغة لقضايا لا صلة لها مباشرة بذاتها وحد ذاتها، خلافاً لما دعت إليه اللسانيات الحديثة وما زودتنا به من منهجيات وصفية وعلمية لمواجهة التوقيفية التقليدية التي كثيراً ما تحول

---

(٣٨) وقد خصص للقضية مؤلفاً عنوانه: «لغة الجرائد» مشهور ورائد.

(٣٩) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الألفاظ والأساليب - القاهرة ١٩٨٥، ٣٢٢ صفحة (الجزء الثاني).

(٤٠) محمد رشاد الحمزاوي: معجم المفاهيم الحضارية - مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية تونس ١٩٩٨ - ٣٤٧ صفحة.

(٤١) سواء في شكلها أو دلالاتها.

قضايا اللغة والمعجم إلى مهارات وهامشيات تفسد للفكر والعقل والود كل قضية، وتؤول أحياناً إلى نوع من الإرهاب الفكري باسم العقيدة والقومية والاستشراق والصهيونية... إلخ التي تستعمل لاستصفاء حسابات كثيرة على عاتق اللغة والمعجم.

ولا شك في أن للغة والمعجم مظاهر حضارية واجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها تعلقاً بالذات العميقة، والمخزون التراثي الجماعي المعقلن، وحق الشرائع الاجتماعية الغفيرة في التعبير عن حاجاتها بلغاتها الغالبة كما أشرنا إلى ذلك. وللتوقيفية الراشدة في هذا الميدان إمكانات إيجابية واسعة، فهي مؤهلة لأن تكون طرفاً في منهجية علمية لو التزمت بما يسمى بالمستقر من اللغة، وهو: السنكروني في فتراته ومستوياته المختلفة، ووصفته وربطته بالمتحرك منها وهو الديكروني، كما ربط ابن جني بين الألفاظ والمعاني، لأخرجتنا من دوامة اللغة البنكرونية الأزلية الصفاء.

إن التركيز على التوقيفية مصطلحاً<sup>(٤٢)</sup>، ورؤى لغوية ومعجمية، لا يعني الدعوة إلى مقاربات لغوية ومعجمية همجية فوضوية، بل إلى العناية بظاهرة تجاوزت مرحلة «التوقيف» إلى ذهنية تكاد تكون مستديمة تستحق الاهتمام بها وتسخير إيجابياتها وإيجابيات غيرها لوصف اللغة من جديد في حركتها وتطورها واعتمادها مرآة صادقة صدوقة عن الإنسان العربي في مجتمعاتنا بكل شرائحها. ولنا في المعاجم الأوربية مثل معجم أكسفورد أسوة حسنة من خلال رصيده الهائل الذي صالح بين أرصدة اللغة وسخرها لكل

(٤٢) استعملنا المصدر الصناعي عوضاً «عن التوقيف» للتعبير عن أنها أصبحت ذهنية مذهبية أكثر منها آلية لغوية.



ما ينتج ويدع؛ فمتى ستتخذ القرارات اللغوية والمعجمية لتجاوز مرحلة التوقيفية إلى قدرة تُقدّر الإنسان - حسب تعبير ابن جنّي - على تعلم الأسماء كلها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها مثلما دعا إلى ذلك الخليل من قبله باعتماده منهج التقليب بمستعمله ومهمله، ليرصد المتتظر الذي يشرنا بمعجم مثالي تفوق قدرته ١٢ مليون مدخل وزيادة<sup>(٤٣)</sup>، لم تبلغ معاجمنا الأمهات منه ١٠ في المئة.

### III - منزلة المعجمية في الذهنية العربية:

يبدو لنا أن هذه المنزلة قد تأثرت كثيراً بما للتوقيفية من سلبيات إلى حد غبنها ولو نسبياً مقارنة بالعلوم الأخرى في الذهنية اللغوية العربية، ونعني بالغبن الوجه الموضوعية التالية:

أ - تنزيلها منزلة ثانوية ملحقمة تكاد تكون تكميلية إن لم نقل جانبية هامشية، وإن كان لا يُعنى بالمعجم من شاء، فأصحاب معاجمنا كانوا دائماً من الأدباء الموسوعيين خلافاً للنحويين والبلاغيين والعروضيين الذين برزوا في ميادينهم وعرفوا بها. فلم يرو لنا تراثاً أخباراً عمن ادعى أنه معجمي أو معاجمي أو قاموسي مثلما نطلق ذلك اليوم على المتخصص في هذا الباب. فالمعجم كان يدعى «الكتاب المصنّف في اللغة» والمعجمي «مصنّف جمع اللغة» نقلاً عن السيوطي في مزهره<sup>(٤٤)</sup>. ولم يطلق مصطلح المعجم على أمهات معاجمنا قديمها وحديثها حتى الثلاثينيات، إذ ظهر

---

(٤٣) محمد رشاد الحمزاوي: الخليل بن أحمد الفراهيدي ونظريته المعجمية، مجلة

المعجمية عدد ٩ - ١٠ / ١٩٩٣، ص ١١ - ٢٨.

(٤٤) السيوطي، المزهر ١ / ٧٦.

مصطلح «المعجم» في الدستور الأساسي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وبلانته الداخلية.

ب - غياب برامج تدريسية وبحثية جامعية تعنى بالمعجم في القلم وفي البرامج التدريسية الحديثة<sup>(٤٥)</sup>، حتى السبعينات وبعدها<sup>(٤٦)</sup>، وإن استثنينا بعض البرامج الاستشرافية في الجامعات الغربية.

ج - غياب مفهوم المدرسة<sup>(٤٧)</sup>، على غرار المدرسة النحوية أو البلاغية مثل مدارس البصرة والكوفة وبغداد والقيروان والأندلس... إلخ. وإن كانت مدرسة الخليل تختلف في نظريتها عن مدرسة ابن فارس والجوهرى، والفيروزآبادي، وفارس الشدياق وما إليها من «مسائل الخلاف» في موضوعنا المطروح، وقد بذل فيه هؤلاء المعجميون اللامعون كل حيل العلم للتخلص من التوقيفية المستبدة، دون أن يتخلصوا منها بما فيه الكفاية. ولقد بادرنّا إلى العناية بهذا الرصيد القلم والحديث وما إليه من إيجابيات، فحظي بتونس منذ سنة ١٩٦٩ بمنزلة في التدريس والبحث تساوى بالعلوم اللغوية الأخرى بكلية الآداب من الجامعة الوطنية، وما وراءها من قضايا وشهائد ورتب جامعية. وتكونت من أجله جمعية علمية

(٤٥) ظلت المعجمية والمعجم مغبونين في أغلب البرامج بكلّيات الآداب العربية.

(٤٦) لم يكن للمعجمية والمعجم أثر بجامعة الإمارات وجامعة السلطان قابوس في ١٩٩١ و١٩٩٤ حتى أقحمتها في برامج قسم العربية حتى درجة الماجستير.

(٤٧) حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره - جزآن - دار مصر للطباعة

١٩٥٦ كان أول من استعمل مفهوم «المدرسة» في عمله الوصفي والتاريخي القيم

للمعجمية والمعجم العربي.

متخصصة وهي «جمعية المعجمية العربية بتونس سنة ١٩٨٢»، وأزرقها مجلة علمية عربية دولية لا نظير لها بالعالم العربي وهي «مجلة المعجمية» الصادرة سنة ١٩٨٥، وقد بلغت أعدادها ١٥، سنة ٢٠٠١، وخصصت الجمعية للقضية سلسلة متواصلة من الندوات العربية الدولية منها «ندوة المعجم العربي التاريخي (متع)» المنعقدة بتونس في سنة ١٩٩٠<sup>(٤٨)</sup>.

وقد آتت تلك الجهود أكلها من خلال الجدل والخلاف - وفي الخلاف رحمة - عندما أدرجناها في نطاق الدراسات والنظريات اللسانية والمعجمية الحديثة، وتجربنا لأول مرة على القول بنظريات معجمية عربية ممكنة<sup>(٤٩)</sup>، أو ملحقة بها<sup>(٥٠)</sup>، لأننا سعينا إلى أن نقرأها قراءة جديدة على ضوء سلبات التوقيفية وإيجابيات العلوم اللسانية الحديثة.

ولا يمكن لنا أن ننسى في هذا المضمار الجهود المبذولة في العالم العربي، سواء للتاريخ للقضية<sup>(٥١)</sup>، أو لوضع معاجم محددة معرفياً وتربوياً وحضارياً، لا سيما في رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة<sup>(٥٢)</sup>، وفي

---

(٤٨) انظر حاشية رقم ٤ من هذا البحث.

(٤٩) محمد رشاد الحمزاوي: النظريات المعجمية العربية السابق الذكر حيث فصلنا في الموضوع.

(٥٠) محمد رشاد الحمزاوي: نظرية النحت العربية، دار المعارف، سوسة/ تونس ١٩٩٩، ١٩١ص وفيها التأكيد على مدرسة ابن فارس المعجمية الكوفية المقابلة للمدرسة المعجمية الخليلية البصرية وما وراءها والمدرسة الزمخشيرية المكية وأتباعها، فضلاً عن مدرسة الشدياق الحديثة.

(٥١) وقد أرّخ لها حسين نصّار السابق الذكر.

(٥٢) ومعاجمه مذكورة سابقاً في هذا البحث.

المؤسسات الوطنية العربية والإقليمية سواء الجامعية منها أو الثقافية<sup>(٥٣)</sup>، مع الإشارة إلى أن تلك المبادرات تستوجب وصفها وجمعها ومقارنتها طمعاً في ضبط محاولاتها من أجل التجديد العميق، والتخلص بكل عزم من التوقيفية وسلبياتها، طبقاً لما تقتضيه المعجمية والمعجم بالاستناد إلى النظريات اللسانية الحديثة، ولما تستدعيه حرفة المعجم من آليات وتكنولوجيات لأنه أصبح صناعة<sup>(٥٤)</sup>، قائمة الذات في سبيل تجديد المعارف وعلوم التربية، والشهادة على المعالم الثقافية والحضارية.

وفي هذا السياق سَعَيْنَا إلى أن نضع في اللغة العربية الأسس النظرية<sup>(٥٥)</sup> والتطبيقية للمعجم والمعجمية الصالحة لكل اللغات وفي مقدمتها العربية. وقد فصلنا في الموضوع في مكانه إسهاماً منا في عرض قضاياها الحديثة، مركزين على وجه الخصوص على مفهوم النص المعجمي وخطابه<sup>(٥٦)</sup>، باعتباره الأرضية الأساسية في نطاق قضيتنا ومفتاحها لمعالجة مسائلها بوضوح وعمق وجراءة.

(٥٣) مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التي وضعت المعجم الأساسي لغير الناطقين بالعربية.

(٥٤) ولقد لُحِ إلى تلك الظاهرة وأهميتها عدنان الخطيب في كتاب «المعجم العربي بين الماضي والحاضر». فضلاً عن أمثلتها في الغرب من خلال معجم أكسفورد مثلاً.

(٥٥) محمد رشاد الحمزاوي: ظاهرة المعجمية.. مقارنة نظرية - المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة ١٩٩٦، ١٠٨ صفحة.

(٥٦) يشمل هذا الخطاب التعريفات الصوتية والصرفية والتحريرية والدلالية والشواهد والبلاغية والأسلوبية وما يتصل بها من أدب وتاريخ، وفقه وحديث... إلخ. وحتى الصورة والتكنولوجيات بأنواعها.



ولم نهمل، ربطاً بما سبق، قضية «الفصاحة» في منظورها الحديث، فدعونا إلى تركيزها على نظام التقييس<sup>(٥٧)</sup>، المعبر عنه بالإنكليزية والفرنسية بمصطلحي «Standardization» و «Normalisation»، المطبق اليوم على اللغات المعاصرة الرائدة. ومفاده اعتماد مبادئ وقواعد لغوية، تعالج معالجة حاسوبية رياضية، لتوحيد مداخل المعجم، لا سيما مداخله العلمية. وتتلخص تلك المبادئ الكيفية والكمية في قواعد (١) الاطراد - (٢) يسر التداول - (٣) الملاءمة - (٤) التوليد اللغوي<sup>(٥٨)</sup> - (٥) المراجعة - (٦) التجديد. حرصاً منا على وضع المعجم العربي مداخل ونصوصاً وفصاحة في مدار العلوم الحديثة، مما دعانا في مناسبات كثيرة إلى عرض هذا المشروع على الدوائر العربية في ندوات ومؤتمرات كثيرة عليه دون أن ينزل منزلة التنفيذ إلا ما ندر<sup>(٥٩)</sup>.

إن هذه القضايا الموصوفة قديماً والمقترحة جزئياً<sup>(٦٠)</sup>، في الحديث، تستوجب منا أن نعرض ولو بعجالة، ومن خلال عينات من المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعض العناصر الأساسية المطلوبة لاقتراح بنية المعجم المنتظرة القابلة طبعاً للمراجعة والتطور.

---

(٥٧) محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتنميطها

- دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٦، ١٣٠ صفحة.

(٥٨) انظر الملحق رقم ١ المخصص لتقييس كلمة تليفون في العربية المعاصرة.

(٥٩) تبناها مكتب تنسيق التعريب في الندوة المنعقدة بعمان بالتعاون مع مجمع اللغة

العربية الأردني سنة/ ١٩٩٣.

(٦٠) ويدخل في ذلك مقترحات مجمع اللغة العربية المحدودة المتحشمة.

#### IV- بنية المعجم العربي المعاصر: المعجم الوسيط<sup>(٦١)</sup> منطلقاً:

لا بد أن نقرّ أن هذا المعجم يمثل ثمرة من ثمرات جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة استفادة من الأدبيات النقدية المتعلقة بالقضية، وإيفاء بما جاء في دستوره ولائحته من مشاريع تتجاوز سلبات التوقيفية، وتسبّ قواعد لمقاربات معجمية متنوعة. وعلى هذا الأساس اتخذناه عينه، فضلاً عما تميز به بكونه أول معجم جماعي عربي يصدر عن مؤسسة علمية محكمة قد التزمت بقرارات علمية كثيرة في هذا الشأن، وغنمت من تجارب مجتمعين من مشارب مختلفة ومن عطائهم.

فهو: معجم وسيط، وسط وظيفته تربوية أدبية ثقافية، لأنه موجه للطلاب والأدباء والمثقفين، يربط بين التراثيات والحداثيات لأن «اللغة ماضياً وحاضراً. فلها قديمها الموروث وحاضرها الحي الناطق»<sup>(٦٢)</sup>، وهو لا يقر للفصاحة زماناً ولا مكاناً «فيستشهد فيه بالشعر والنثر مهما يكن العصر الذي أنشئ فيه، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور أو فرضها تقدم الحضارة ورفي العلم»<sup>(٦٣)</sup>.

ولقد طالبت به وزارة المعارف بمصر سنة ١٩٣٦ فهو «لا يقل في

(٦١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المعجم الوسيط - جزآن - ١٩٦٠ - أشرف

على إخراجهم المجمعون إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، وأنجز طبعه عبد السلام هارون.

(٦٢) نفسه، تصدير إبراهيم مذكور ص ٦.

(٦٣) نفسه.

نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية»<sup>(٦٤)</sup>. مما احتج له المجمعون الأربعة المكلفون بإخراجه في التقديم المخصص له. ولذلك جاء على النظام الألفبائي الاشتقاقي، وشملت مداخله التراثي والمولد (مو) والمغرب (مع) والدخيل (د)، والمحدث (محدث) والمعجمي (مج) الجديدين، وحتى «العامي» الذي لم يحظ في مداخله برمز<sup>(٦٥)</sup>، يميزه مثل غيره.

وكان أول من بادر بنقده المجمعي العربي من سورية المرحوم عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق، وقد اعتمدنا نقده في رسالتنا الجامعية عن أعمال مجمع القاهرة، كما أننا كنا أول من آزره في رحاب المجمع المذكور لما اشتد النقاش في هذا الشأن بينه وبين المرحوم الدكتور بيومي مذكور رئيس المجمع القاهري آنذاك.

ولقد أشار إلى ذلك في إهدائه كتابه «المعجم العربي بين الماضي والحاضر». فذكر بتلك المناسبة بخط يده «هدية المؤلف إلى الصديق القلم الأستاذ الدكتور رشاد الحمزاوي أول من دافع عن رأي ارتأيته في المعجم الوسيط. وكان من المشجعين على إعادة طبع هذا الكتاب - دمشق ١ رمضان المبارك ١٤١٤»<sup>(٦٦)</sup>.

وليس مرادنا هنا أن ندخل في مقارنة تتعلق بما لهذا المعجم وما عليه. ولقد كفانا عدنان الخطيب وغيره مؤونة ذلك سواء في مظاهره الإيجابية

---

(٦٤) نفسه ص ٧.

(٦٥) يشار إليه بمصدره «شامية» و«في مصر»... إلخ.

(٦٦) عدنان الخطيب - المعجم العربي بين الماضي والحاضر - ط. ١٩٩٤، ص ١.

الغالبية أو السلبية منها.

وسيكون اقتصارنا على عنصر من عناصر البنية المعجمية الحديثة التي نروم عرضها ولو باختصار في هذا البحث، ونعني بذلك النص المعجمي في معجمنا المذكور، نظراً لما لهذا النص من أهمية نعتبرها من ركائزه الجوهرية. فما عسانا نلاحظ في النصوص المعجمية الواردة في المداخل المذكورة بالصفحة ٧١<sup>(٦٧)</sup>، من معجمنا المعني بالأمر؟ إننا نجد ما يلي:

أ - مداخل «دخيلة» كثيرة تبلغ ١٢ مدخلاً (البندق، البندقي - البندقية - البندول - بنزهير - البنزين، البنت - البنفسج، بنبك - البنبك - بنكام - بنكنوت). وهي تقابل ١٧ مدخلاً عربياً، مجموع الصنفين ٢٩ مدخلاً، مثل الدخيل منها ٣٥٪، مما يشير إلى تفتح المعجم الوسيط على هذه الشريحة مما يسميه الدخيل والمجمعي والعامي (البني بالكسر) وهو يعني بمصطلحات نباتية واقتصادية.

ب - أضاف إلى التعريف بالمرادف التعريف بالصور التي خصصها لأربعة مداخل مما يمثل نحو ١٣,٨ ٪ من مجموع ٢٩ مدخلاً.

ج - جاءت مداخله معرفة حسب مناهج مختلفة:

\* - بالمنطق أي بطبيعة الشيء ووظيفته. وتبلغ ١٢ مدخلاً، والباقي معرف بالترادف.

\* - اعتمد التعريف بالاستشهاد بالشعر في مدخلين: بنبك، وبني، وهو ما يمثل ٧٪ من مجموع المداخل.



\* - من النصوص ما هو طويل أو متوسط، وفيها ما يكاد يكون قحلاً مثل البنك، وتبنك عزه.

\* - من المداخل ما لا تذكر مواصفته اللغوية مثل البندق وهو معرب (مع) حسب الجواليقي. وذلك شأن البندقي والبندقية والبنك وتبنك لأنها على أوزان عربية. ويدخل تحت الدخيل (د) البنفسج والبنزهر والبنزين مع ملاحظة اعتماد أداة التعريف في مداخل دون غيرها. فهي مستعملة في البندق والبنط والبندول وغائبة في بنزهر وبنكنوت.

فما نستخلص من هذه المداخل ومن نصوصها المعجمية؟ إنها:

- مداخل مكونة من «معجمات» (كلمة واحدة) بسيطة مفردة لا تترجمها معجمات مركبة، وإن كانت بنكنوت (Bank) note من هذا القبيل أصلاً، ولا معقدة (مكونة من ثلاث كلمات فأكثر).

- النص المعجمي يستوجب عنواناً، وهو مدخله، وشروحاً وتفسيرات تسعة على أقل تقدير ليست موفرة كلها في مداخلنا المختارة من المعجم الوسيط كما سرى ذلك عند حديثنا عن بنية النص المعجمي في نطاق بنية عناصر المعجم المطلوبة؛ مما يفيد أن المعجم يستوجب أن يركز على مقاييس لسانية ومعجمية منتظمة مترابطة، مستمدة من رؤى ونظريات لغوية أساسية وخيارات مساعدة.

وهنا نصل إلى بيت القصيد، ونعني بذلك العناصر الأساسية التي تستوجب على المعجمي التقيد بها شروطاً لزومٍ لوضع معجمه وهي:

١- الجمع والوضع: وهما مصطلحان وردا في مقدمة لسان العرب لابن منظور، ويكونان ثنائياً لسانياً معجمياً دولياً مترابطاً؛ فالأول يرادف

مفهوم «المحتوى»، والثاني مفهوم «الترتيب»، ولا بد منهما لإنجاز المعجم النموذج، كما أشار إلى ذلك ابن منظور الذي قال «أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه. وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع، مع رداءة الجمع»<sup>(٦٨)</sup>. فالمعجم لا يسلم من التآرجح بين الحسن والجودة، والإساءة والرداءة، مما يوحي إلينا بأن المعجم المثالي يطلب فلا يدرك، وأن كل معجم نموذج نسبي، لا بد من مراجعته وتطويره.

ويقابل «الجمع» مفهوم «Corpus»، و«الوضع» مفهوم Ordre / Order اللسانيين الغربيين. فالأول منهما يفترض ضبط المصادر والمراجع المكتوبة والمقولة حسب كل المستويات، أو المستويات المتفق عليها<sup>(٦٩)</sup>، المحددة زماناً ومكاناً لا خروج عليها باعتبار المعجم الموضوع ووظيفته الأساسية. ولقد سعت معاجمنا الأمهات التقيد بمفهوم «الجمع» دون أن تحافظ عليه، فكان السبق في هذا الميدان لابن فارس في مقاييسه<sup>(٧٠)</sup>، وابن منظور في لسان

(٦٨) ابن منظور الإفريقي - لسان العرب - المقدمة.

(٦٩) كان ابن فارس أول من اعتمد على خمسة مراجع في مقاييسه وهي «كتاب العين»، للخليل و«الجمهرة» لابن دريد و«إصلاح المنطق» لابن السكيت، و«غريب الحديث» و«الغريب المصنف» لأبي عبيد.

(٧٠) ابن منظور الإفريقي وقد اعتمد على خمسة مراجع كذلك: «التهذيب» للأزهري، و«الصحاح» للجوهري، و«المحكم» لابن سيده و«النهاية» لابن الأثير الجزري، و«حواشي ابن بري».

العرب<sup>(٧١)</sup>. ولسنا نعلم ما هو «الجمع» الذي اعتمده الوسيط<sup>(٧٢)</sup>؛ المهم أنها كانت ومازالت حسب نسب متفاوتة واضحة في هذا الميدان للتلفيق والتداخل، مما يجعل من العسير التفكير في الاستعانة بها لوضع معجم عربي تاريخي أو عام، لأنها لم ترض بالتمييز بين معجمة اللّغة في استقرارها وقرارها النسي السنكروني<sup>(٧٣)</sup> وفي مرحلة معينة، وفي استنفارها وتطورها عبر حقب متواصلة معينة ديكرونية<sup>(٧٤)</sup>، وإن كانت الحالتان متواصلتين مترابطتين.

إن مداخل معاجمنا القديمة والحديثة لا تعتمد على بطاقة تعريف تشهد على تاريخ ميلادها ومكانها، ومستواها الذي أخذت منه. فهي مطموسة الذاكرة عمومًا، خلافًا للمداخل الواردة في معجم أكسفورد الإنكليزي ومعجم ليتري الفرنسي، وما تفرع عنهما من معاجم وظائفها مختلفة. ولقد سعينا إلى استعادة تلك الذاكرة في معجمنا «المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية»<sup>(٧٥)</sup> الاصطلاحي المستمد من مصادر عربية حديثة محددة زمانًا ومكانًا وموضوعًا، وذلك ما حرصنا عليه كذلك في معجمنا «معجم المفاهيم

---

(٧١) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع القاهرة السابق ص ٥١٣ وما بعدها حيث يركز أساسًا على المصادر والمراجع القديمة بالنسبة للمعجم الوسيط.

(٧٢) رغم المصادر والمراجع المختارة المذكورة أعلاه والتي لم تستثمر استثمارًا تاريخيًا.

(٧٣) وهو ما يقابل Synchronique /Synchronic وهو التزامني - المستقر في زمن واصفه.

(٧٤) وهو ما يقابل Diachronique /Diachronic وهو التطوري حسب حقب.

(٧٥) محمد رشاد الحمزاوي: معجم المصطلحات اللغوية الحديثة - تونس الجزائر سنة

الحضارية» السابق الذكر المستقى من الصحافة العربية التونسية المعاصرة، وبالأحرى من الرائد الرسمي التونسي (١٨٦٠ - ١٩٠٠).

أما الوضع أو الترتيب فأمره يبدو أهون، لأنه يستوجب أن ترتب مدخل المعجم خارجياً<sup>(٧٦)</sup>، حسب حاجة المستفيد منه، ومن ذلك أن المعجم المدرسي يدعو إلى ترتيب مدخله ترتيباً ألفبائياً، دون أن يكون بالضرورة اشتقاقياً لتعسر ذلك على الأحداث. ويأتي الترتيب داخلياً بالاشتراك أو التجنيس. فالاشتراك الذي استبد بمعاجمنا، إلا ما ندر منها، غالب فيها ويتطلب أن تدرج تحت المدخل الواحد مفاهيم أو معان كثيرة متداخلة إلى حد الخطأ، لأنه يوهم أن كل المعاني ترجع إلى أصل واحد أساسي (انظر مدخل الكريك في المعجم الوسيط مثلاً لأنه ليس من كرك ولأنه مأخوذ من لغات «دخيلة» ثلاث لا رابط بينها).

ويهدف الوضع أو الترتيب بالتجنيس إلى غايات تربوية تاريخية حضارية متصلة بمفهوم الجمع السابق زماناً ومكاناً وموضوعاً، فضلاً عن أنه يميز بين المداخل (المعجمات) البسيطة والمركبة والمعقدة، أي إنه يتدرج في مراتب الاستعمال مهما كانت أنواع المداخل، سواء أكانت أسماء أم أفعالاً. فهو يخصص مدخلاً مستقلاً لكل معنى من البسيط إلى المعقد مثل:

(١) العين: الجارحة.

(٢) العين: منبع الماء.

(٣) عين القوم: سيدهم.

(٧٦) ويعني بالترتيب الخارجي: الصوتي (الخليل) الألفبائي (ابن فارس)، بأواخر الكلمات (ابن منظور) الموضوعي (ابن سيده في المخصص... إلخ).



(٤) عين الذهب: خالصه.

(٥) عين على الناس: جاسوس.

ولقد زاحمت المداخل المركبة والمعقدة المداخل البسيطة المفردة، لا سيما في المعاجم التقنية والتكنولوجية، مثلما يشهد على ذلك المداخل التالية الواردة في معجم مصطلحات الاتصالات الدولي الإنكليزي الإسباني الفرنسي الذي أشرفنا على نقله إلى العربية لتستفيد منه ٢١ وزارة عربية في البريد والاتصالات - ولذلك نجد في ذلك المعجم المداخل التالية<sup>(٧٧)</sup>:

١- دافع:

Drive - Propulseur - Propulsor

٢- آلية التحريك:

Drive mechanism - Mecanisme d'entrainement-Mecanismo de arraste.

٣- تنويع بترددين:

Dual frequency diversity

Diversité à deux fréquences

Deversidad con dos frecuencias

٢- الوظيفة: المعجم لا يقاس بعدد مداخله فحسب، بل بأهدافه وبكيفية، وبالأحرى بوظيفته التي تأخذ بعين الاعتبار أولاً وبالذات حاجات المستفيدين منه. فمعجم الطلاب أو معجم السياح أو معجم التكنولوجيا: ن بقدر ما يعتمد المبادئ العامة للمعجم، يلتزم كذلك بفنيات ومنهجيات لها صلة وثيقة بالتكنولوجيا. وذلك ما لم تؤكد عليه معاجمنا

---

(٧٧) الاتحاد الدولي للاتصالات International Union of Communication

- معجم مصطلحات الاتصالات Glossary of Telecommunication

Terms - جنيف ١٩٨٧ - ص ٢١٩ والمعجم يحتوي على ١٠٠٥ صفحة.

القديمة والحديثة، وما لم تقبله الذهنيات العامة أو المتخصصة إلى الآن. فالتعريف الدلالي في المعاجم العلمية كثيراً ما يعتمد التعريف بالمنطق الذي يصف المدخل المعجمي بطبيعته ووظيفته، خلافاً للتعريف الأدبي الذي يستوجب الترادف والصرف والنحو... إلخ.

ورأينا أن الكيف هو الذي يحدد الكم لا العكس. وعلى هذا الأساس فإن المعجم معاجم: الأحادي اللغة، وثنائياً ومتعدداً، والعام والمتخصص، والتزامي والتاريخي والتأصيلي، والتقابلي والتجانسي، والمقارن والمغرب والدخيل والوصفي والسياقي.. إلخ. فالوظيفة تفرض مواصفاته من حيث جمعه ووضعه وزمانه ومكانه ونصه المعجمي وخطابه ومستوى لغته أو لغاته (راقية، عادية، وسطى، شعبية، علمية، سوقية، بذئية.. إلخ).

ولقد سعت معاجمنا إلى أن تعتمد مفهوم الوظيفة، فأصابنا بقدر لا سيما المتخصصة منها. ونذكر على سبيل المثال «المغرب» للجواليقي الذي يعتبر مثلاً للمعجم الفني العربي الدولي إن اعتبرنا زمانه.

أما لسان العرب فلقد أدى في رأينا وظيفة المعجم المتحف، جمع فيه ما هب ودب، متجاوزاً وظيفة الصحة الانكماشية في صحاح الجوهري، لأنه كان يهدف إلى حماية العربية من الاندثار أمام هجوم التركية والفارسية ولأنه «صار النطق بالعربية من المعايير معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوها في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعت كما صنع نوح الفلك

وقومه منه يسخرون وسميته لسان العرب»<sup>(٧٨)</sup>. وكانت جل معاجمنا دفاعية في سبيل لغة مشتركة موحدة آلت في بعض الأحيان إلى توقيفية لم تسلم من التلفيق والتداخل، والتقليد والتكرار.

٣- النص المعجمي وخطابه: لقد كنا أول من دعا إلى الاهتمام بهذين المفهومين وإدراجهما في المعجم عمومًا، وفي المعجم العربي على وجه الخصوص، وكانا غائبين. فالنص المعجمي وخطابه قد أثارا حفيظة التقليديين والتوقيفيين بطبيعة الحال ممن نزلوه كما رأينا منزلة ثانوية مهمشة، وهاجموا كل مبادرة تدعو إلى تأصيل هذين المفهومين في الأذهان، لأن للمعجم أولوية في هذا الميدان على كل العلوم، فهو مجمع مقولاتها وعلومها وآدابها بأنواعها وشواهدا، شعرها ونثرها. وتكون نصوصه خطابات لا تحصى ولا تعد مما ينزله منزلة مجمع البحار. فهو النص الأكبر (e) Macrotext والخطاب الأكبر (e) Macrodiscours. فهو يشابه النص الأدبي أو العلمي بعنوانه المتمثل في «المدخل» وبمحتواه المتمثل في تعريفاته وشروحه وشواهد، مع اختلاف في مواصفائهما. وهو يتكيف حسب وظيفة المعجم كما ألمحنا إلى ذلك سابقًا.

وكنا سعيًا إلى تصور نموذج للنص المعجمي جمعًا ووضعًا كما هو وارد في المخطط بالملحق رقم (٢) من هذا البحث، وغايتنا منه منهجية تنظيمية تدعو إلى الالتزام بعناصره الأساسية، مع ضرورة تطويرها، ودرءًا للخلط والتداخل والقوضى الموسوعية، أو التخليط والانكماش إلى حد القحط والقحالة، مما وفر لنا نصوصًا وخطابات غير متوازنة، لا تتقيد

(٧٨) ابن منظور الإفريقي - لسان العرب - المقدمة.

بعناصر لغوية لا بد منها حتى يؤدي المعجم وظيفته بما فيها من حسن وجودة حسب تعبير ابن منظور الإفریقی في لسان العرب. فهو مركب من عنوان مدخل وتعريفات تسعة<sup>(٧٩)</sup>، لا بد منها ولا داعي إلى التفصيل فيها لأنها واضحة في المخطط الملحق المذكور أعلاه.

ويكفي هنا أن نشير إلى أن النص المعجمي جمعا ووضعاً خيار لا يستغنى عنه وعن عناصره الأساسية التي تتكيف بطبيعة الحال حسب وظيفته، حتى يظل المعجم أداة جماعية معرفية وعلمية وتربوية وثقافية شاهدة علينا وعلى مجتمعاتنا.

٤ - الخطاب المعجمي ومدى شهادته على مجتمعه: لا يمكن أن نقر أن للمعجم وظيفة لغوية بحتة دون سواها، فالشعوب قد اتخذته منذ القدم وسيلة لتسجيل مآثر فكرها وتصورها للكون، ومرآة عاكسة لمعارف ذاتية وجماعية تستحق النظر. أليس من المفيد أن نخصص دراسة للأسباب التي دعت الخليل إلى تصور معجم مفتوح، والجوهري إلى معجم مركز على الصحة وتقشفها، ومجمع اللغة العربية إلى طرح تجديد المعجم العربي؟ ولقد سبق أن ذكرنا ما حدا بابن منظور إلى وضع لسان العرب. إنها قضايا جدية بالاعتبار نرجو أن تحظى بالدراسة والبحث في نطاق علوم معجمية تتجذر وتنمو في رحاب الجامعات والمعاهد والمؤسسات المتخصصة في

(٧٩) وهي (١) التعريف الصوتي - (٢) الصرفي - (٣) النحوي - (٤) الدلالي - (٥) البلاغي - (٦) المجازي - (٧) الأسلوب - (٨) بالشاهد - (٩) بالصورة. ويتفرع كل واحد إلى فروع وليس من الضروري أن تطبق كلها في النص الواحد باعتبار وظيفة المعجم، وهي مطلوبة أساساً في المعجم العام.



المستقبل.

ومرادنا أساساً هنا لفت النظر إلى صلة المعجم ببيئته وقضاياه، مما لم نجد له صدًى في مقدمات معاجمنا القديمة، وإن كانت الحديثة منها، مثل المعجم الوسيط، قد أشار إليها في مقدمته دون أن يزودنا برؤى ومنهجيات ملزمة - ولو نسبياً - لمقاربة هذه المسألة التي نعتبرها من أهم أهداف المعجم العربي المعاصر، ورأينا أن تعنى بتسخير آليات اللسانيات الحديثة لإثراء هذا الموضوع.

إن للسانيات الجغرافية دوراً أساساً في إثراء رصيد معجمنا، لأنها مؤهلة لتزويدنا بمعلومات ثمينة لا بد منها تدعونا إلى أن نقرأ حساباً للغات واللهجات التي تحيط باللغة الرسمية التربوية والثقافية والحضارية المشتركة المتطورة المتفق عليها، فلا يجوز أن نقصها ونهمل ما لها من تعامل وتفاعل مع اللغة الرسمية المفضلة المعزولة في ميادين معينة. فالعربية المشتركة لا تتصور بدون لهجاتها ومددها المشترك الذي يمكن أن يعتمد بعد الوصف والتقنين - مثلما جرى في اليونانية الحديثة - فيوفر للعربية أوزاناً وصيغاً يتفق عليها تشهد على تطورها مثلما شهدت عليه صيغها السابقة. ولا بد من أن نأخذ بعين الاعتبار اللهجات واللغات المجاورة<sup>(٨٠)</sup>، مثل البربرية والكردية، واللغة الخليط مثل المالطية واللغات الغربية ورصيد المتجذر في محيطنا لأسباب

---

(٨٠) في مفهوم الفصاحة القديمة كانت اللغة الفصحى تعزل أساساً ومبدئياً عما يحيط بها من لغات مجاورة خشية التلوث. والواضح أن هذه الحالة مستحيلة في شأن كل لغة مهما كانت «عزلتها». وذلك لا يطبق على العربية واتصالها العميقة والثرية باللغات الكثيرة لا سيما لغات الأقطار الإسلامية.

قديمة وحديثة، لا سيما إذا كانت جزءاً لا يتجزأ من معجمنا اليومي المعيش الذي لا بد من أن يعكسه معجمنا المشترك بأنواعه حسب مناهج وأهداف متفق عليها، خالصة من التوقيفية والمذهبيات والترهات، ولا شك في أننا سنجد في منهجيات الأطالس اللغوية ما يجمع لنا أرصدة الأرياف والقرى والمدن، وإن كانت نادرة اليوم لجمع اللغة بجميع مستوياتها ووصفها والاستفادة منها في معاجمنا.

في اللسانيات الاجتماعية آفاق كثيرة للمعجم، سعت المعجمية الاجتماعية إلى استثمارها. فلقد سبق للمفكر الموسوعي في عصر النور، الفرنسي ديدرو Diderot أن أسس لهذه المقاربة بأن أشار إلى أن «لغة شعب ما توفر مفردات كلامه، وتعتبر مرآة تعكس بأمانة معارف ذلك الشعب. فيكفي أن نقارن مفردات كلام أمة على مدى حقب مختلفة لنستخلص منها فكرة عما حققته من تقدم»<sup>(٨١)</sup>، فضلاً عما تتميز به تلك اللغة من مواصفات وخصائص مشتركة أو مختلفة أو متنافرة في مستوى شرائحها الاجتماعية المعنية.

ولا داعي هنا إلى أن ندخل في المستويات اللغوية الاجتماعية (الأكاديمي والأدبي، والعادي، والشعبي والصوفي، والملاحنة.. إلخ) التي لا بد من وضع مدونات (Corpus) مصداقة عنها، وتنزيلها من المعجم ومداخله حسب مقاييس متفق عليها وحسب وظيفة كل معجم. ويهمنا بالخصوص

في هذا النطاق المنهجيات التي يعتمد عليها لاستقراء الشرائح الاجتماعية ولغاها.

فلقد زودتنا المعجمية الاجتماعية بمناهج متعددة منها العناية بـ:

❖ - الأحداث التاريخية وبالأحرى السياسية والحضارية، وما ينشأ منها من رؤى ومفاهيم تعبر عن تغيرات عميقة كثيراً ما تطرأ إثر وفاة ملك أو زعيم رائد، أو حرب أو كوارث طبيعية، أو اختراعات علمية تؤسس للخطاب المعجمي وتؤازره وتحدده.

❖ - جدل الأجيال على أساس أن مفاهيمها وصراعاتها كثيراً ما تتولد عنها لغة بل لغات لها خصائصها ورؤاها وخياراتها ومفاهيمها التي هي في تطور مستمر. ويحدد عمر الجيل بمدة وسط تراوح بين ٣٠ و ٣٥ سنة تتوفر في غالب الأحيان فيها أرصدة لغوية ومعجمية تستحق أن تجمع وتوصف وتمعجم.

❖ - الكلمات الشاهدة على زمانها، وهي كلمات ومفاهيم ليست مطردة بالضرورة. فهي كلمات تتميز بوزنها / ثقلها المعجمي على غرار الوزن الذري للمادة، لأنها «الشعار المادي المعبر عن حدث فكري واجتماعي يجسم حدثاً حضارياً». وذلك ما تنبه إليه الشيخ المرصفي بعنايته بالكلمات التالية:

تربية، حكومة، عدل... إلخ التي تغيرت معانيها الجديدة عن أصولها القديمة. فكلية ذرة Atome من هذا القبيل، وهي شاهدة على المجتمع الذري الحديث وذلك شأن كلمتي حاسوب / حاسوب Ordinateur / Computer وانترنت Internet الشاهديتين على عهد الاتصالات والإعلاميات والعولمة.

ولقد تكاثرت هذه الكلمات الشاهدة حتى كادت تبلغ نسباً من الشيوع مهمة، مما يفيد أن الإنسان المعاصر قد انتقل من مرحلة الوصف والاستطلاع إلى مرحلة الاختراعات والإبداع.

❖ - الكلمات المفاتيح: وهي الكلمات بأنواعها البسيطة والمركبة والمعقدة التي ترمز إلى مثل اجتماعي أعلى تختص به حقبة أو مجتمع معين. وهي تعبر عن مبادئ، وعقائدات ومذاهبات من شأنها أن تدل على تغيرات في كيان المجتمع سلباً أو إيجاباً مثل برجوازية، رأسمالية، اشتراكية، عمالية، وطنية، قومية، استعمار، عالم ثالث لائكية، علمانية... إلخ، وما وراءها.

وفي هذا السياق يمكن أن نعي بمنهجيات فرعية تركز على:

- العلوم (القانون، علم الاجتماع، البيولوجية، الماورائيات الفيزيا-  
الفقه... إلخ).

- التقنيات (الحرف والمهن والتخصصات المتعلقة بالجسم والصحة،  
والاستهلاك، والصيانة... إلخ).

- الجماليات (الفنون الجميلة، التصوير، الرسم، الموسيقى، الرقص،  
الغناء، الشعر، الرواية، المسرح... إلخ).

ولابد أن نختم هذه المنهجيات بالإشارة إلى منهجية المعجمية الإحصائية (Lexicometrie / Lexicometry) التي تزود المعجم بأنواع الكلمات المذكورة أعلاه من جميع شرائحها الاجتماعية، وتوفر له نسب اطرادها وشيوعها وندرته، ومواصفاتها ودلالاتها واستعمالاتها المقتبسة والهامشية والبلاغية والأسلوبية، وكل ما من شأنه أن يثري النص المعجمي وخطابه



بمحتويات مرقمة دقيقة وموضوعية شاهدة شهادة صدق على مجتمعاتنا.  
وفي هذا السياق المتصل بموضوع ندوتنا نطرح قضية المعاجم المطلوبة بالأولوية. ورأينا أن يحظى بها: المعجم التاريخي العربي (متع)، ومعجم الصحافة، والمعجم العام المشترك بمستوياته، والمعجم العلمي المقيس الموحد، والمعجم اللهجي المشترك، والمعجم التأصيلي، ومعجم المترادفات والأضداد... إلخ وهي كلها أدوات عمل وتواصل عربية مشتركة لا بد منها لصالح الحوار العربي - العربي.

#### V- التوصيات: ومقترحنا أن تركز على القضايا التالية:

- ١- تنزيل المعجمية والمعجم مادة أساسية معرفية وتربوية وثقافية وحضارية من التدريس والبحث في الكليات والمعاهد بالجامعات العربية.
- ٢- تركيز الدراسات المعجمية على الرؤى والنظريات اللسانية الرائدة في سبيل معجمية عربية شاهدة على مجتمعاتها.
- ٣- تهيئة المعجمية والمعجم اختصاصاً علمياً جامعياً وفنياً وتقنياً له منافذه العلمية والاقتصادية والحضارية.
- ٤- ضرورة التعاون على وضع المعجم العربي التاريخي (متع) واعتباره مشروعاً عربياً جماعياً يستوجب إنجازه في نهاية ٢٠٠٥ على أقصى تقدير.
- ٥- ضرورة وصف اللغة العربية من جديد، وحسب مناهج وحقب مترابطة متواصلة من جميع الشرائح الاجتماعية لضبط رصيدها باستمرار، وتوفير أرصدها المتجددة لتجديد النص المعجمي وخطابه.
- ٦- تكوين شبكة من الكليات والمعاهد والمؤسسات العربية، لتكليفها برضاها وتخصصها طبعاً بوضع معاجم أساسية مطلوبة بالتنسيق مع أهل الذكر بالعالم العربي.

### الملحق رقم ١

#### توضيح وتفسير كفايسه المختلفة على الشاشة الضوئية

أ- تقييس ترجمات Téléphone العربية الواردة في المصادر العربية الموثقة على جذادات

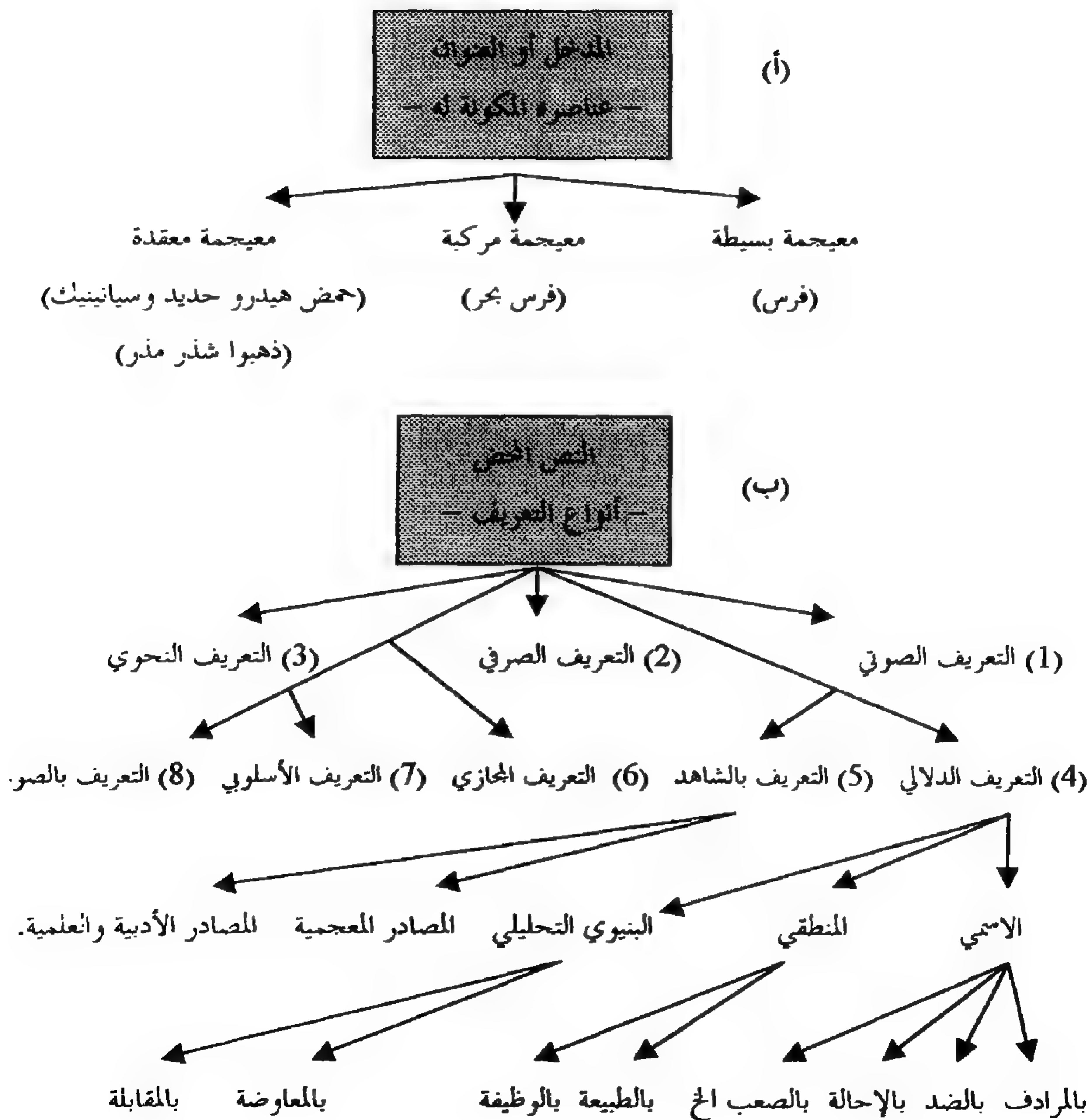
#### المصطلحات المعنية

الرقم	الترجمات	الاطراد	يسر المعالجة	الحوافز	الملاءمة	المجموع
1	تليمون	9	4	6	9	28
2	هاتف	9	8	8	9	34
3	مِسْرَة	1	6	6	1	14
4	مِقْوَل	1	6	6	1	14
5	إِرْزِير	1	4	4	1	10
6	سماعة كهويت	1	1	1	1	4
7	سماعة حديث بالسلك	1	1	1	1	4
8	آلة تكلم على بعد	1	1	1	1	4
9	آلة متكلمة	1	1	1	1	4
10	تلفراف ناطق	1	1	1	1	4

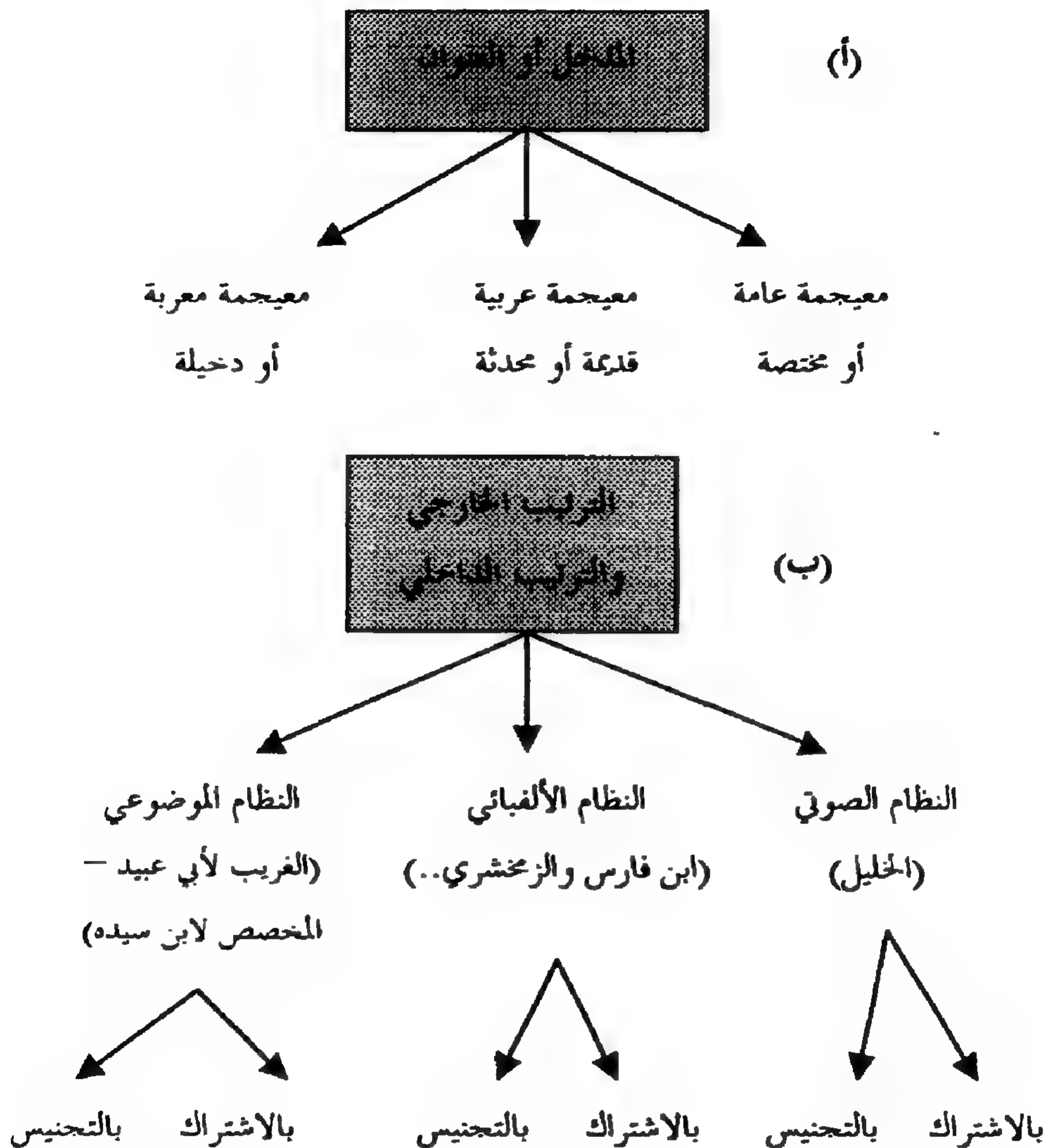
ب- تقييس ترجمات Talkie - Walkie إلى الفرنسية الواردة في المصادر والمراجع الفرنسية الموثقة

الرقم	الترجمات	الاطراد	يسر المعالجة	الحوافز	الملاءمة	المجموع
1	Talkie - Walkie	9	5	10	0	24
2	Émetteur récepteur	6	2	10	10	28
3	Radiotéléphone portatif	1	4	3	3	11
4	Interphone	1	5	6	8	20
5	Top - Toc	1	5	6	8	20
6	Combiné portatif	1	5	6	8	20

## I-النص المعجمي في مستوى الجمع (المحتوى)



## II-النص المعجمي في مستوى الوضع (الترتيب)





## الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين

### في المعجم الكبير

د. أحمد بن محمد الضبيب

- ١ -

تمهيد

يعد المعجم الكبير الذي بدأ بجمع اللغة العربية في القاهرة بالتحضير له في الخمسينيات الميلادية، ثم صدر أول أجزائه سنة ١٩٧٠م أهم عمل معجمي لغوي شامل تقوم به مؤسسة علمية في البلاد العربية. ومنذ ذلك الحين صدرت من المعجم خمسة أجزاء آخرها ضم حرف الحاء الذي نشره المجمع سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

لقد هدف هذا المعجم - من الناحية اللغوية - إلى تلبية حاجة الإنسان المعاصر من حيث الشمول اللغوي، ففسح المجال للغة في جميع عصورها، وحاول استيعاب المفردات والاستعمالات التي تمس إليها الحاجة في هذا العصر، ولهذا امتدت النظرة فيها إلى عصور اللغة جميعها منذ عصور الاحتجاج اللغوي إلى عصرنا الحاضر، متجاوزاً بذلك ما سمع عن العرب إلى ما ورد في كتابات المولدين بله المعاصرين، فقد استقر رأي المجمع - كما يقول رئيسه في مقدمة الجزء الأول - «على أن اللغة العربية ليست مقصورة على ما جاء في المعجمات وحدها، بل لها مظان أخرى يجب تتبعها والأخذ عنها، وفي مقدمتها كتب الأدب والعلم، ومن الخطأ أن يرفض لفظ لا لسبب إلا أنه لم يرد في معجم لغوي»<sup>(١)</sup>، كما رأى: «أن اللغة كل متصل

الأجزاء يرتبط حاضره بماضيه... ومن الظلم أن نقف بها عند حدود معينة، وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعها، وأن يستشهد فيه بالقديم والحديث على السواء»<sup>(٢)</sup>.

إن هذا الموقف اللغوي يتماشى مع التطور اللغوي الذي تمر به اللغة، وهو منطقي إذا احتفظ لكل عصر بالسلمات التي أدخلها على المفردات أو التراكيب - من حيث الصوتيات والبنية والدلالة - دون أن تحملها عبئاً لا تستطيع حمله بنقلها من سياقها المعرفي أو الزماني إلى سياق آخر لا تحمله. ولتحقيق ذلك أكثر المعجم الكبير من الاستشهاد بأشعار لشعراء جاؤوا بعد عصر الاحتجاج اللغوي، وتناقش هذه الورقة طريقة الاستشهاد بهذه الأشعار، وهل حققت هدفاً معيناً يتوخاه المعجم أو يتوقع منه، بحيث دلت على استعمال جديد للألفاظ، أو تطور لمعنى من المعاني على أيدي من استعملها من الشعراء!

يمكن أن تعد هذه الدراسة دراسة استطلاعية إذ تقتصر على الجزء الأول من «المعجم الكبير»، وهو يشتمل على المادة اللغوية الخاصة بحرف الهمزة، ويقع هذا الجزء في ٧٠٠ صفحة، ولكنها - أي الدراسة - تعطي في الوقت نفسه، مؤشراً على القيمة المعجمية لهذه الشواهد. كما قد تفيد في تسديد ما تبقى من هذا العمل الجبار الذي يؤمل منه نفع كبير. والذي يمثل جهداً كبيراً مشكوراً تنهض به منذ عقود من السنين مؤسسة لغوية عريقة.

كان موضوع الشواهد اللغوية والنحوية من الموضوعات المهمة التي تدارسها علماؤنا القدماء ومرت بمراحل عديدة وفقاً لتصور كل عالم منهم، وكان الهدف من هذه الدراسات الحفاظ على نقاء اللغة من أن يشوبها ما

يمكن أن يغير معالمها أو يتعد بها عن المنبع سواء في الصوت أو البناء أو الدلالة. ولذلك فقد تشدد الرواد القدماء في الاستشهاد بالشعر المعاصر هم أو القريب من عصرهم، فنجد علماء الطبقة الأولى من اللغويين كأبي عمرو ابن العلاء، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة يلحّون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم<sup>(٣)</sup>، ويروى عن الأصمعي قوله المشهور الذي ذكر فيه أنه جلس إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج فما سمعه يحتاج بيت إسلامي<sup>(٤)</sup>. غير أن هذه النظرة المتشددة لم تسد طويلاً، إذ وجدنا بعض العلماء يميز الاستشهاد بشعر الإسلاميين، ويمنع الاستشهاد بشعر المولدين أو المحدثين كبشار وأبي نواس وابن المعتز وغيرهم، حتى يأتي الزمخشري، في القرن السادس الهجري، فيخرق القاعدة بالاستشهاد بشعر أبي تمام، عند الكلام على تفسير قوله تعالى: «وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» (البقرة: ٢٠)، محتجاً بورود الفعل أظلم متعدياً في شعر جيب ابن أوس، معقياً على ذلك بقوله: «وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه»<sup>(٥)</sup>، ومع ذلك فقد اعترض عليه العلماء بأن «قبول الرواية مبني على الضبط والثوق، واعتبار القول والاستشهاد به مبني على معرفة الأوضاع اللغوية، والإحاطة بقوانينها، ومن البين أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية، فلا يلزم من تصديق العلماء إياه فيما جمعه من الحماسة من أشعار من يستشهد بأقوالهم أن يكون جميع ما في شعره مسموعاً منهم أو مستتباً من القوانين المأخوذة من استعمالهم»<sup>(٦)</sup>.

ولعل ابن بري (ت سنة ٥٨٢هـ) من أكثر اللغويين الذين استشهلوا بشعر المتنبي، ويعزى إليه ما ورد في (اللسان) من استشهاد بشعره. فقد ورد شعر لأبي الطيب في ثمانية مواضع في (اللسان) سبعة منها نقلها عن حواشي ابن بري على الصحاح، وواحد لم يبين مصدره فيه وهو استشهاده بقول أبي الطيب:

وبهم فخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد

على أن الضاد للعرب خاصة. ولا يبعد أن يكون في نسخة من حواشي ابن بري لم تصل إلينا، إذ إن المادة المتعلقة به غير موجودة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن بري وهي على كل حال نسخة ناقصة.

وقد أورد ابن بري شواهد في كتابه لمولدين آخرين كأبي الهندي (ت ١٨٨هـ) والعتابي (ت ٢٠٨هـ) وبشر بن المعتز (ت ٢١٠هـ) وأبي علي ابن البصير (ت ٢٥٥هـ) وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) وغيرهم.

ونجد الاستشهاد بشعر المولدين ومن أتى بعدهم من الشعراء واضحاً عند السيد محمد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس)<sup>(٧)</sup>.

غير أن من الملاحظ أن علماءنا القدماء، وإن ذكروا أبيات المولدين في كتبهم، فإنهم لا يستدلون بها على صحة اللغة بقدر ما يفسرون ما جاء فيها على ما سمع عن العرب، أو ما أورده العلماء القدماء، ولذلك فإننا كثيراً ما نرى ابن بري يقدم لهذه الشواهد بعد إيراد الرأي اللغوي بقوله: «وعليه قول المتنبي...» أو نحو ذلك<sup>(٨)</sup>، فاستعمال أبي الطيب يتوافق مع المسموع، لكنه ليس دليلاً على صحته.



وعنصر آخر يمكن أن يلاحظه الدارس لاستشهادات القدماء بأشعار المحدثين وهو إيراد أبيات العلماء من الشعراء، وقد نص الزمخشري في تسويغه للاستشهاد بشعر أبي تمام بكونه عالماً باللغة وبعدائه وذلك بقوله: «وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه...»<sup>(٩)</sup>. ونجد إشارات متعددة إلى علم هؤلاء الشعراء باللغة، فالمتنبى يسأله أبو علي الفارسي: كم لنا من الجموع على وزن فعلى؟ فيقول المتنبى سريعاً: حِجْلَى وَظَرَبَى، قال الفارسي: «ففتشت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثاً»<sup>(١٠)</sup>. ويذكره أبو علي فيما جاء على «فَعْيُول» فيذكر أبو علي ما يعرفه منها فيقول المتنبى و«كِسْيُون» وهو موضع فقال أبو علي: من حكاه؟ فسكت أبو الطيب، قال في (سفر السعادة): «والناس يقولون: «كِسْيُون» بكسر الكاف وضم الياء؛ والذي قال أبو الطيب أصوب»<sup>(١١)</sup>. ويسجل ابن بري سعة علم أبي العلاء المعري بمصادر اللغة، فبعد أن ينتقد الجوهري لعدم ذكره شيئاً في فصل الياء من باب الحاء يستدرك عليه مادة: يُوح الشمس، قال: وكان ابن الأنباري يقول: هو بُوح -بالياء- وهو تصحيف منه، وذكره أبو علي الفارسي في «الحلييات» عن المبرد بالياء المعجمة باثنتين، وكذلك ذكره أبو العلاء أحمد ابن سليمان (المعري) في شعره فقال:

ويوشع رد يُوحًا بعض يوم وأنت متى سَفَرْت رددت يوحا

ولما دخل بغداد اعترض عليه في هذا البيت، وقيل له: صحفته، وإنما هو بُوح بالياء واحتجوا عليه بكتاب (الألفاظ) لابن السكيت، فقال لهم:

هذه النسخ التي بأيديكم غيرها شيوحكم، ولكن أخرجوا النسخ العتيقة، فأخرجوا النسخ العتيقة فوجدوها كما ذكر أبو العلاء»<sup>(١٢)</sup>.

ويتنصر ابن بري لبشار بن برد فيقول في مادة (برأ): «لم يذكر (أي الجوهري) برأت أبرؤ - بالضم في المستقبل - وقد ذكره سيويه، وأبو عثمان المازني وغيرهما من البصريين، وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار ابن برد في قوله: .

نقر الحي من بكائي فقالوا      فز بصبر لعل عينك تبرؤ  
مسّه من صدود عبدة ضر      فبنات الفؤاد ما تستقر»<sup>(١٣)</sup>.

وهكذا كان الاستشهاد على صحة اللغة عند علمائنا القدماء لا يتم إلا بإيراد أشعار القدماء من المنتمين إلى الطبقات الثلاث المتقدمة، وهي طبقة الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين. أما المولدون والمحدثون فهم، وإن استأنسوا بأشعارهم، إلا أنهم لا يجعلونها عمدة في ذلك. ولا شك أن مسلكهم في ذلك يدل على التزام بمنهج سليم، ينم عن إدراك لما يعتور اللغة أثناء مسيرها من تغير أو تبدل سواء في الأصوات أو البنية أو الدلالة، فكيف يستدلون على شرح بيت جاهلي بقول شاعر محدث، قد يكون أصاب التركيب أو اللفظ لديه تغيير بفعل مرور الزمن؟ وكيف يفسرون القرآن بناء على معطيات لغوية متأخرة عن وقت نزوله بأكثر من مئتي عام؟

ذلك موقف يمكن أن نفهم دواعيه، لكنهم بحفاظهم على نقاء اللغة استبعدوا كثيراً من الألفاظ التي استحدثت بفعل التطور اللغوي، واستعملها العلماء والشعراء والكتاب في أعمالهم الفكرية، ولو سجلوها لأضافوا إلى

اللغة إضافات جلى. غير أننا نلاحظ أن المتأخرين منهم كالفيروزابادي في (القاموس) والسيد محمد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) قد سجلوا كثيراً من الألفاظ المستعملة في غير عصور الاحتجاج، ولكن ذلك جاء في زمن متأخر، مما استوجب التفكير بتأليف معجم لغوي تاريخي.

- ٢ -

الدراسة:

لم يكن من أهداف (المعجم الكبير) أن يسد مسد المعجم التاريخي العربي الذي يتطلع إليه الجميع، لكن المعجم، وهو يعبر عن عصور اللغة جميعها، كما نص على ذلك رئيس المجمع في مقدمته<sup>(١٤)</sup> - نراه يقترب كثيراً من هذه المهمة، وقد أشار منهج المعجم إلى ذلك من طرف خفي فجاء فيه: «واستشهد بالشعر القديم والحديث تأكيداً لوحدة اللغة وتكاملها، وغرساً لنواة في سبيل معجم تاريخي»<sup>(١٥)</sup>.

وتأسيساً على هذا الكلام فإن من المتوقع أن تكون الشواهد الشعرية التي وردت في (المعجم الكبير) ممثلة للغة في عصور من قالوها، فهل هي كذلك؟ وبعبارة أخرى هل كان المنهج واضحاً في أذهان مؤلفي المعجم بحيث اختيرت الشواهد لتعطي دلائل توثيقية للكلمات أو الاستعمالات اللغوية؟ وهل كانت لهذه الشواهد إضافات معجمية حقيقية أم إنها كانت ذات إضافات محدودة؟ ذلك ما نحاول أن نجيب عليه في هذه الورقة.

استشهد في الجزء الأول من هذا المعجم بخمسين شاعرًا من المولدين والمعاصرين، بلغ عدد الشواهد التي نسبت إليهم فيه ١٨٧ شاهدًا، وتبين القائمة الآتية أسماء هؤلاء الشعراء وعدد مرات الاستشهاد لكل منهم:

الشاعر عدد مرات الاستشهاد

أبو تمام	٢٩
المتني	٢٢
البحثري	٢٠
أبو العلاء المعري	٢٠
ابن الرومي	١٦
أبو فراس الحمداني	١٢
البهاء زهير	٦
محمود سامي البارودي	٥
ابن المعتز	٤
بشار بن برد	٣
مهيّار الديلمي	٣
الحسين بن الضحاك	٣
أحمد بن المعتدل	٢
أبو العباس الصفري	٢
الشريف الرضي	٢
مسكين الدارمي	٢
مسلم بن الوليد	٢
أحمد شوقي	٢
حافظ إبراهيم	٢



واستشهد لكل واحد من الشعراء الآتية أسماؤهم بشاهد واحد:

دعبل الخزاعي، سديف، القناني، ابن أبي أمية الكاتب، صالح بن عبد القدوس، محمد بن عبد الملك الزيات، طريح الثقفي، المعتضد، مبرمان النحوي، خليل مولى العباس بن محمد، إبراهيم بن المهدي، يحيى بن الفضل، أسامة بن منقذ، الطغرائي، أبو محمد الفقعسي، ابن أبي الخرحين، محمد بن الفضل الجرجرائي، عبد الله المياجي، ابن صارة الشتريني، أبو الحسن بن نزار، ابن الفارض، سليمان بن داود القضاعي، ابن عبد ربه، أبو الفتح البستي. أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصن، صردر، ابن الجوزي، علي بن نصر، عبد الجليل بن وهبون، أبو الغريب النصري، البوصيري.

كان من هدف المعجم ألا يكون ممحضاً للاستعمالات اللغوية، وإنما يضم بين دفتيه معلومات حضارية وموسوعية، فهو إلى جانب مادته اللغوية يمثل دائرة معارف تعرف بعض المظاهر والظواهر والأعلام والبلدان والمواقع وغير ذلك، وقد شمل الاستشهاد بالشعر كثيراً من المواد الموسوعية التي سطرت في المعجم.

لن يكون بمقدورنا أن نستعرض كل ما استشهد به من شعر في هذا الجزء من المعجم، فذلك يخرج عن نطاق الزمن المخصص لهذه الورقة، لكن يكفي أن نعطي نماذج من الشواهد أملاً في أن نخلص في نهاية البحث إلى ملاحظات عامة وتوصيات بما نراه لتحقيق الهدف، وقد آثرنا أن نقسم ما اخترناه من نماذج شعرية ثلاثة أقسام:

## ٢- الألفاظ الدخيلة.

### ٣- التعبيرات والتراكيب المجازية.

#### ١- الألفاظ العربية:

الأبد: عرّفه المعجم (١/ ٢٧) بأنه: «الدائم، والدهر، وقيل الدهر الطويل الذي ليس بمحدود»، كما ذكر كلامًا للجرجاني في (التعريفات) يبين الفرق بين الأزل والأبد هو أن «الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، والأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في زمن الماضي»، واستشهد على تعريف الأبد وتنكيره بحديث شريف، وبالمثل «طال الأبد على لبد»، يضرب لكل ما قدم، ثم استشهد بيت أبي تمام في مدحه أبا سعيد الثغري وإشادته بانتصاره:

يوم به أخذ الإسلام زينته بأسرها واكتسى فخراً به الأبد

قلت: الاستشهاد بيت أبي تمام يوحى بعدم وروده عند من هم أقدم منه من الشعراء، مع أنه ورد في الشعر الجاهلي في مطلع قصيدة النابغة الذبياني المشهورة:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد<sup>(١٦)</sup>

وبيت النابغة - إلى جانب سبقه - يدل على أن الأبد - عند العرب - زمن غير متناه في الماضي، على عكس ما ذكره الجرجاني، ويعطي المثل الذي ذكره المعجم هذه الدلالة أيضاً، وحذا لو أشار المعجم إلى ذلك، إذ يكون في تعريف الجرجاني تخصيص للمعنى بوصفه مصطلحاً من مصطلحات المناطق وعلماء الكلام.

ومما أخلّ به المعجم في هذه المادة الكنايات التي استعملها الشعراء على سبيل التأييد، وأكثرها منها، مثل قول زهير بن أبي سلمى:

رحب الفناء لو أن الناس كلهم حلّوا إليه إلى أن ينقضي الأبد

وقول حسان:

فاللوم فيك وفي سمراء ما بقيت وفي سمية حتى ينفد الأبد

إن قول العرب «حتى ينفد الأبد» أو «حتى ينقضي الأبد» أو «لا أفعله طول الأبد»، أو «آخر الأبد»، أو غير ذلك من تعبيرات نجدها في أشعار الشعراء العرب وبخاصة في العصر العباسي هي تعبيرات من المفيد أن يضمها المعجم.

**الأخية والأواخي:** من المعروف أن المعنى الحسي يسبق المعنى المجازي، وأن من شروط جودة التأليف المعجمي أن تبدأ المادة بالمعنى الحسي ثم يذكر بعد ذلك ما طرأ على المعنى من مجاز، لكن (المعجم الكبير) يبدأ - أحياناً - بالمعنى المجازي، دون أن يؤسسه على معنى حسي يسبقه. ففي مادة (أخي) يبدأ المعجم المادة هكذا: «أخي في فلان أخية: اصطنع معه معروفاً، وأسداه إليه. ويقال: أخي فلان في فلان أخية فكفرها». ثم يقول بعده: «أخي فلان للدابة، عمل لها أخية، قال أعرابي: أخ لي أخية أربط إليها مهري» ثم يأتي تعريف الأخية بعد أكثر من عشرة أسطر وهي: عود يعرض في الحائط، ويصير وسطه كالعروة، أو كالحلقة تشد به الدابة» أو «هو حبل يدفن في الأرض متيناً ويبرز منه شبه حلقة تشد إليه الدابة» أو هو «الطنب».

وقد استشهد المعجم على جمع الأخية: «الأواخي» بيت أبي فراس الحمداني:

وأسعى لأمرٍ عدّتي لمناله أواخي من آرائه وأواصر

والاستشهاد ببيت أبي فراس جيد، وبخاصة أن المعجم أوردته للتدليل على معنى الحرمة والذمة التي ترعى، لكن قد يوحي الاستشهاد به بعدم وجود الجمع في الشعر العربي قبل أبي فراس، وقد ورد عند الفرزدق في قوله: هو الأقرع الخير الذي كان ييتني أواخيَّ مجد ثابت أن ينزعاً<sup>(١٧)</sup>

وترددت الكلمة عند البحتري في عدة أبيات منها قوله:

وما تزال أواخي الملك ثابتة منهم بكل رحيب الباع والبلد<sup>(١٨)</sup>

إبان: جاء في المعجم (١/ ٥٦): «إبان كل شيء وقته وحينه الذي يكون فيه»، واستشهد على ذلك برجز من (اللسان) وآخر من (الأساس) مجهولي القائل، ثم استشهد ببيت نسه إلى المتني هو:

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في إبانه

قلت: نسبة البيت إلى المتني غير صحيحة، فالبيت للبحتري من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب مطلعها:

البيت مبني على أركانه والطرف جار في امتداد عنانه<sup>(١٩)</sup>

وإنما أخطأ مؤلفو المعجم في نسبة هذا البيت لعدم دقتهم في النقل من (معجم فيشر التاريخي) الذي اعتمدوا عليه - فيما يبدو -، إذ إن فيشر ذكر البيت (ص: ٢٧) منسوباً للبحتري، نقلاً عن شرح ديوان المتني للواحد في الصفحة المرقمة ٦٢١، فظن مؤلفو المعجم أن البيت للمتني.

الأمر الثاني: أنني لم أتبين الهدف من إيراد هذا الشاهد في هذا الموضع، فإن كان القصد توضيح الاستعمال للكلمة فقد وضحه الرجز الذي استشهد به قبل، وإن كان القصد إثبات استعمالها عند المتني فقد تبين لك



أفها كانت في الاستعمال قبله بل قبل البحري صاحب البيت، إذ وجدت عند أبي نواس:

ذهباً يـشـمر دُرّاً كل إِبـان وحين

وقد ذكره فيشر في معجمه فلم لم يستفد منه؟

أسف: جاء في المعجم (٢٨٦): «أسف أسفا وأسافة: حزن أشد الحزن، ويقال: إنه لأسيف يئن الأسافة. قال البهاء زهير: ورأس مالك وهي الروح قد سلمت لا تأسفنَ لشيء بعدها ذهباً» واستشهد بعد ذلك على قولهم: «أسف على ما فات» بالآية الكريمة: «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ» (يوسف ٨٤) وأتبع ذلك بشاهد للنابغة الشيباني هو قوله:

ومعشر أكلوا لحمي بلا تِرةٍ ولو ضربت أنوفاً منهم رعفوا  
لا يأسفون وقد أعذبت ألسنهم ولو يظنون أن أعنى بهم أسفوا

ثم أورد شاهداً للمتنبى يهجو به إسحاق بن كيغلف:

إن مات مات بلا فقد ولا أسف أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

قلت: الكلمة مألوفة مستعملة في جميع العصور والبيئات العربية، وكان يكفي فيها الاستشهاد بالآية الكريمة وبيت النابغة الشيباني، أما الاستشهاد ببيت المتنبى والبهاء زهير فلست أراها يزيدان المعنى وضوحاً، ولا يضيفان معنى حقيقياً أو مجازياً للكلمة، ولو اتبعنا هذا المنهج في حشد الشواهد لكل كلمة مألوفة لامتلأت معجماتنا بالشواهد بلا طائل.

الآسون: ذكر المعجم (١/ ٣٠٥) جموع آس وهي: أساة وإساة وآسون، واستشهد على الأخير بقول إبراهيم بن المهدي:

ولم يملك الآسون دفعاً لمهجة عليها لأشراك المنون رقيب

قلت: إن كان المقصود من الاستشهاد بالبيت الاستدلال على ورود الجمع في استعمالات الشعراء فإن لذلك شواهد تسبق ابن المهدي، منها قول الخطيئة:

هم الآسون أم الرأس لما تواكلها الأظبة والإساء<sup>(٢٠)</sup>

وقد استشهد به المعجم في موضع آخر من المادة. كما ورد جمع المذكر السالم عند الفرزدق في قوله:

إذا نظر الآسون فيها تقلبت حماليقهم من هول أنياها الثعل<sup>(٢١)</sup>

الله: جاء في المعجم (١/ ٤٤١): «الله فلاناً اتخذته إلهاً و- عظمه»، واستشهد على المعنى الأخير بقول حافظ إبراهيم في عمرته يذكر عمر وعلياً:

فاذكرهما وترحم كلما ذكروا أعظماً ألهموا في الكون تأليها

قلت: لم نجد هذا المعنى في المعجمات العربية ولا في شعر العرب قبل حافظ، وأظن المعنى الذي قصد إليه حافظ لا يخرج عن معنى العبادة، فهو يقول إذا رأيت بشراً يصرف لهم نوع من أنواع العبادة، وهو ضلال بلا شك، فاذكر هذين وترحم عليهما، فلو أن بشراً يعبد لكان هذان أحق بالعبادة.

أما إن ثبت استعمال التأليه بمعنى التعظيم من قبل حافظ أو غيره من الشعراء، فإن من الواجب الإشارة إلى أنه استعمال خاص بالشاعر الذي ورد في شعره.

الأمل: أورد المعجم (١/ ٤٨٢) شاهداً على لفظة «الأمل» بيتاً

للبارودي هو:

لم يبق لي أمل إلا إليك فلا      تقطع رجائي فقد أشفقت من حرجي  
وأورد قبله آية قرآنية وبيتاً لقطري بن الفجاءة.

قلت: الكلمة مألوفة في التراث اللغوي منذ الجاهلية، وإيراد بيت  
البارودي لا يضيف إلى المعنى شيئاً جديداً، فإن كان القصد من إيراد تمثيل  
العصور التي وردت في نصوصها هذه الكلمة فقد كان الأولى البدء بالعصر  
الجاهلي فقد جاءت في شعر عبید بن الأبرص:

فكل ذي نعمة مخلوسها      وكل ذي أمل مكذوب<sup>(٢٢)</sup>

ووردت عند الراعي في العصر الإسلامي في قوله:

أملت خيرك هل تأتي مواعده      فالآن قصر عن تلقائك الأمل<sup>(٢٣)</sup>

وقد تعدد ورود الكلمة عند الشعراء العباسيين أبي تمام وأبي  
العتاهية والبحتري وابن المعتز، فشاعت في أشعارهم كما شاعت عند أبي  
العلاء المعري، فإن كان القصد تمثيل عصور الشعر العربي فإن المنتظر من  
المعجم أن يسرد شواهد من هذه العصور، أما الاستشهاد ببيت قطري  
والبارودي فإن ذلك يوحي بعدم ورود الكلمة في الشعر العربي قبل قطري،  
أو بينه وبين البارودي. والواقع أن الكلمة مألوفة، ولا تستحق الاستشهاد  
عليها إذ ليس فيها غموض يوضحه الاستشهاد، ولا استعمال غريب تفرد به  
أحد الشعراء، ولا تطور في الدلالة لحق الكلمة عبر العصور.

ويلحق بهذه الكلمة فعل الأمر «تأمل» فقد استشهد عليه المعجم ببيت

للبارودي:

تأمل هل ترى أثراً فإني      أرى الآثار تذهب كالرماد

على معنى «تثبت في الأمر والنظر» (١ / ٤٨١) واستشهد قبله بيت زهير:  
تأمل خليلي هل ترى من طعائن      تحملن بالعلياء من فوق جُرْثُمِ  
قلت: لم أجد فائدة أو وظيفة معجمية لبيت البارودي تختلف عما  
يدل عليه بيت زهير، فإن كان القصد تاريخياً فإن الشعر العربي على امتداد  
عصوره ممتلئ بالأمثلة التي كان يجب أن يختار منها ما يمثل تلك العصور.

أنين: استشهد المعجم (١ / ٥٧٠) على لفظة الأنين بيت عمر بن أبي ربيعة:  
ومجلس أصحابي كأن أنينهم      أنين مكاك فارقت بلدًا خصبًا  
وقول البارودي:

وكيف تواريه وهذا أنينه      يدل عليه السمع من كل جانب  
قلت: ليس في بيت البارودي ما يعد إضافة إلى العمل المعجمي، إلا  
أن يكون من قبيل الزخرف الذي يثقل المعجم.

يؤوده: استشهد المعجم (١ / ٥٩٩) على هذه الكلمة بالآية الكريمة  
«وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما»، (البقرة: ٢٥٥)،  
وبأبيات للحارث بن خالد المخزومي، ثم أورد بيتاً للبارودي هو قوله:

وحسب الفتى من رأيه خير صاحب      يؤازره في كل خطب يؤوده  
قلت: الكلمة مألوفة في الشعر العربي ولا أرى مزية للاستشهاد ببيت  
البارودي عليها مادامت لا تمثل عصره، ولم تأت في سياق مختلف عما أتت  
فيه عند الشعراء قبله، كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

وتنو فتصرعها عجيزتها      ممشى الضعيف يؤوده البهر<sup>(٢٤)</sup>

وقول بشار:



خذ من صديقك غير متعبه إن الجواد يؤوده تعبته<sup>(٢٥)</sup>  
أُولَيَات: استشهد المعجم على جمع (أولى) على (أُولَيَات) بقول  
حافظ إبراهيم:

إن مجدي في الأوليات عظيم من له مثل أولياتي ومجدي  
قلت: هذا الاستشهاد لا غبار عليه، إذ يبدو أن استعمال جمع المؤنث  
السالم لكلمة (الأولى) - وهو قياسي - قليل جداً في الشعر العربي القديم،  
ولم أجده - قبل حافظ - سوى عند ابن حيّوس (سنة ٤٧٣هـ) في قوله:  
همام حوى في أوليات شبابه مآثر أعيت كل كهل ويافع<sup>(٢٦)</sup>  
٢- الألفاظ الدخيلة:

الآس: شجر، استشهد عليه (١/ ١٢) بقول أبي تمام:  
نور العرارة نوره ونسيمه نشر الخزامى في اخضرار الآس  
قلت: ورد اللفظ في الشعر المحتج به قبل أبي تمام، قال ابن دريد في  
الجمهرة: «أحسبه دخيلاً، على أن العرب قد تكلمت به، وجاء في الشعر  
الفصيح»<sup>(٢٧)</sup>، ولم يورد ابن دريد عليه شاهداً من الشعر، وقد ورد في شعر رؤية:  
تراه منصوراً عليه الأرغاس يخضر ما اخضر الألاء والآس<sup>(٢٨)</sup>

الإبريز: الذهب الخالص، استشهد المعجم عليه بيت الطغرائي:  
بيننا ترى الذهب الإبريز مطّرحاً في الأرض إذ صار إكليلاً على ملك  
قلت: الاستشهاد بيت للطغرائي - وهو من شعراء القرن السادس  
الهجري - على هذه اللفظة يوحي بعدم ورودها في الشعر القديم قبله، وهو

أمر يتنافى مع كون المعجم شاملاً للغة في جميع عصورها، فقد وردت في شعر لأبي تمام في قوله:

بالأسيل الغطريف والذهب الإبر - ريز فينا والأروع الغرنيق<sup>(٢٩)</sup>

وفي شعر البحتري:

وقد هذبتك النائبات وربما صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك<sup>(٣٠)</sup>

كما وردت في شعر الشريف الرضي (سنة ٤٠٦هـ) وشعر صفى الدين الحلبي (ت ٧٥٠هـ).

الأترج: استشهد المعجم عليه (١/ ٧٣) بقول ابن المعتز:

يا حـبذا أترجة تحدث في النفس الطرب

كأنها كـافورة لها غشاء من ذهب

قلت: وردت لفظة الأترجة في الشعر الجاهلي في بيت لعقمة بن عبدة هو قوله:

يحملن أترجة نضخ العير بها كأن تطياها في الأنف مشموم<sup>(٣١)</sup>

وذكره ابن قتيبة في (أدب الكاتب) ضمن ما يهمز من الأسماء التي يبدل العوام همزها أو تسقطها<sup>(٣٢)</sup>. ولم يشر إلى ذلك في المعجم.

### ٣- التعبيرات والتراكيب المجازية:

من محاسن هذا المعجم اشتماله على عدد غير قليل من التعبيرات والتراكيب المجازية التي وردت في النثر أو الشعر، غير أن مما يلاحظ أن معظم هذه النماذج قد بُثت في المعجم دون مراعاة لسياقها التاريخي،

وأحياناً دون تنبيه على وظيفتها المجازية، وسنعرض لبعض هذه النماذج مما يتصل منها بموضوع الاستشهاد بشعر المولدين أو المعاصرين.

أديم الأرض: قال في المعجم الكبير (١/ ١٥٣): «والأدم من كل شيء ظاهره، يقال أدم الأرض» ثم أورد بيت الأعشى:

يوما تراها كأردية الحمى — — — — —  
س ويوما أديمها نغلا

كما أورد بيت المعري:

خفف الوطاء ما أظن أدم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

قلت: القول بأن الأدم من كل شيء ظاهره لم أجد له سنداً في معجماتنا العربية، وقد صرح علماؤنا القدماء بأن تعبير (أدم الأرض) استعمل على سبيل المجاز، جاء في (التاج): «ومن المجاز الأدم من الضحى أوله، حكى اللحياني: جئتكم أدم الضحى، أي عند ارتفاع الضحى، ومن المجاز الأدم من السماء والأرض ما ظهر منهما، وفي (الصحاح) وربما سمي وجه الأرض «أديماً»<sup>(٣٣)</sup>، ثم أورد بيت الأعشى السابق.

وقال الثعالي في (المضاف والمنسوب): «(أدم الأرض) يدخل من باب الاستعارة، كما يقال أدم السماء، وأدم الأرض لما حسن» وذكر بيت الأعشى ثم قال: «وفي استعارة الأدم لغير الأرض يقول بعض الكتاب: كثرة العتاب تنغل أدم المودة»<sup>(٣٤)</sup>.

قلت: فأنت ترى أن إطلاق القول بأن أدم كل شيء ظاهره ليس صحيحاً، وأن ورود الأدم مضافاً إلى الأرض أو السماء هو استعمال مجازي قد لا يرد في غيرهما بهذا المعنى، فباب المجاز واسع ومما لا شك فيه أن (أدم

الضحى) ليس ظاهره وإنما هو أوله و(أدم المودة) في قول الكاتب لا يعني ظاهر المودة بقدر ما يعني وجودها.

والأمر الثاني: أن الاستشهاد بيت أبي العلاء لم يضاف إلى الصناعة المعجمية شيئاً، فالتركيب ليس من ابتكارات المعري، فإلى جانب سبق الأعشى له نجد الاستعمال أيضاً عند الشعراء العباسيين كأبي نواس في قوله: قد أسحب الزق ياباني وأكرهه حتى له في أدم الأرض أ حدود<sup>(٣٥)</sup>

إليك عني: جاء في المعجم الكبير (١/ ٤٥٢): «ويقال إليك عني في طلب التنحي»، وذكر حديثاً في استعمالها، ثم أورد شاهداً للمتنبي هو قوله: إليك فلاني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

قلت: استعمال اسم الفعل هذا مألوف في عصور الشعر العربي المختلفة، والاقتصار على شاهد للمتنبي قد يوحى - من الناحية التاريخية - بعدم وروده عند غيره. وقد ورد الاستعمال في شعر الجاهلية في قول النابغة: ألكني يا عين إليك قولاً سأهديه إليك.. إليك عني<sup>(٣٦)</sup>

وفي شعر المجنون:

إليك عني (إني) هائم وصب أما ترى الجسم قد أودى به العطب<sup>(٣٧)</sup>

وإن كان القصد من إيراد التمثيل على طريقة الاستعمال، فإن ما ورد في بيت المتنبي يمثل صورة واحدة من صور استعمال هذا التعبير في الشعر العربي، فقد تفنن الشعراء في صياغته، فتارة يأتون به كما ورد في الأبيات السابقة، وتارة يدخلون كلمة بين «إليك» و«عني»، كقول العباس ابن الأحنف:

فقلت لها إليك - هواك - عني فلاني عن هواك لذو اشتغال<sup>(٣٨)</sup>



وتارة يقدمون «عني» كما في قول أبي تمام:  
عني إليك فإني عنك في شغل لي منه يومٌ يُنْكِي مهجتي وغد<sup>(٣٩)</sup>  
وأحياناً يكررون كلمة «إليك» كما في قول أبي العتاهية في أرجوزته  
ذات الأمثال:

إليك يا دنيا إليك عني ماذا تريدني، تخلي مني<sup>(٤٠)</sup>  
شامخ الأنف: جاء في المعجم الكبير (١ / ٥٥٧) «ويقال شمخ فلان  
بأنفه: رفع رأسه متكبراً، وهو شامخ الأنف: مترفع معتز بنفسه» ثم استشهد  
ببيت للبهاء زهير:

كامل الظرف أديب شامخ الأنف أشم<sup>ة</sup>  
قلت: التعبير مألوف في الشعر العربي، وقد ورد فيه قبل البهاء زهير  
بقرون، في شعر عبيد بن الأبرص:  
في رواي عذملي شامخ آل أنف فيه إرث مجد وجمال<sup>(٤١)</sup>  
وحبذا لو كان التمثيل من شعر البهاء يمثل استعمالاً نادراً أو متصلاً  
بلغة عصره فذلك أجدر بالتمثيل.

أنف البرد: جاء في المعجم الكبير (١ / ٥٥٩) وأنف البرد أوله  
وأشده، قال أبو العلاء المعري:

متى ذن أنف البرد سرتم فليته عقيب التائي كان عوقب بالجدع  
قلت: مراعاة للجانب التاريخي لاستعمال هذا التركيب نشير إلى أن  
أبا العلاء لم يكن أول من استعمله فقد سبقه إليه ذو الرمة في قوله:

إذا شم أنف البرد ألحق بطنه مراس الأوابي وامتحان الكواتم<sup>(٤٢)</sup>

ومما يستدرك على «المعجم» في هذا الصدد أن الأنف قد ورد عند العرب في استعارات كثيرة، كان من المستحسن تضمين معظمها في هذا المعجم الموسوعي الكبير، من ذلك قول الرسول ﷺ: «جدع الحلال أنف الغيرة»، وذكر الثعالبي في (ثمار القلوب) أن استعارة الأنف للكرم من ابتكارات بشار بن برد في قوله:

ألا أيها السائلي جاهلاً ليخبرني أنا أنف الكرم

وقوله لأبي عمرو بن العلاء:

أنت أنف الجود إن زايته عطس الجود بأنف مصطلم

قال الثعالبي: «ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه وأحسن في قوله:

لو كنت عين المجد كنت سوادها أو كنت أنف الجود كنت المارنا»

وقد أورد الثعالبي جملة من هذه الاستعارات، مشيراً إلى أن الناس قد تصرفوا في استعارة الأنف بين الإصابة والمقاربة..<sup>(٤٣)</sup>.

- ٣ -

### نتائج البحث

يتضح من دراستنا لشواهد شعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير ما يأتي:

- ١- لم يوضح المعجم المعايير التي ارتضاها مؤلفوه لاختيار الشواهد بصفة عامة، والغرض من إيرادها في المعجم. والحدود التي التزموها في ذلك،
- ٢- ورد معظم هذه الشواهد للتدليل على ألفاظ أو تراكيب كانت قد وردت عند الشعراء المحتج بشعرهم. وذلك قد يوحي بعدم ورود المواد

اللغوية المستشهد لها عند أولئك الشعراء القدماء، مما يتعارض مع الهدف التاريخي للمعجم.

٣- لا تمثل معظم الشواهد المنسوبة إلى الشعراء المولدين والمعاصرين عصورهم، فليس في هذه الشواهد ما يعبر عن ألفاظ أو تراكيب تنتمي إلى تلك العصور، أو ابتكارات لهؤلاء الشعراء، وبهذا يمكن أن يقال إن المعجم فيما يخص الشواهد كان محافظاً إلى حد بعيد على الرغم من أنه أورد شواهد كثيرة للمولدين والمعاصرين. وهذا يتعارض مع قول رئيس مجمع اللغة العربية في مقدمته للمعجم: «وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعاً، وأن يستشهد فيه بالقديم والحديث على السواء». من ذلك مثلاً أن المعجم أورد كلمة الأزل ذاكراً قول ابن فارس في عدم قياسيتها وقول الزمخشري إن اللفظ مصنوع، ليس من كلام العرب وكأنهم نظروا في ذلك إلى لفظ (لم أزل)، لكن المعجم لم يورد شاهداً عليها، سواء من النثر أو الشعر، منسوباً إلى من استعملها من العلماء أو الأدباء وقد وردت النسبة إليها عند أبي العلاء في شعره وذلك في قوله:

لقد فرعتنا قدرة أزلية      فعشنا وعدنا راجعين إلى القنس<sup>(٤٤)</sup>  
وقوله:

وصفت لقوم رحمة أزلية      ولم تدركي بالقول أن تصفيها<sup>(٤٥)</sup>  
وقد وفق المعجم في الاستشهاد على لفظة (الأستاذ) بيت للمتنبي، ولكن الكلمة وردت في الشعر المنسوب للإمام الشافعي في قوله:  
أخي لن تنال العلم إلا بسة      سأنيك عن تفصيلها بيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان<sup>(٤٦)</sup>

وهناك استعمالات كثيرة للشعراء المولدين وتصرف في بعض الألفاظ أو التعبيرات قد لا تكون سمعت من العرب، ولكنهم قاسوها على كلام العرب فلم يضمها المعجم، فمن استعمالات بشار وابتكاراته إطلاقه كلمة «الإطار» على حوض الماء في قوله:

وكنت إذا ظمئت إلى قراح شركت الكلب في ذاك الإطار<sup>(٤٧)</sup>

٤- لم يخدم الجانب التاريخي للألفاظ والتراكيب بالقدر الكافي، فقد استفاد مؤلفو المعجم من القطعة التي صنعت من جذاذات معجم فيشر، لكن لم تبذل جهود واضحة للتقدم خطوات نحو هذا الهدف، على الرغم من أن الوسائل المتاحة الآن خير منها عندما كتب فيشر جذاذاته.

٥- أكثر المعجم من الاستشهاد بالشعر المولد أو المعاصر على ألفاظ مألوفة في جميع عصور العربية، دون فائدة حقيقية للأبيات المستشهد بها، فهي لا تؤرخ للفظ ولا توضح استعمالها في سياق معين، ولا تدل على تغير حقيقي أو مجازي طرأ عليها، مما يوحي بأن الشاهد مقصود لذاته، مع أن المفترض أن يكون للشاهد وظيفة معجمية محددة.

وأخيراً فإن المعجم الكبير عمل ضخم نهض به - مشكوراً - مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأحرى بمثل هذا العمل الكبير أن يردد النظر فيه بين حين وآخر، وأن يستفاد في إعداداته من المعطيات الحديثة، وبخاصة ما يعين منها على توثيق الألفاظ والتراكيب وربطها بعصورها التاريخية، بعد أن أصبح الوصول إلى ذلك أسهل من ذي قبل. والله ولي التوفيق.



### الهوامش

- (١) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، القاهرة: مطبعة دار الكتاب ١٩٧٠م، (١/ و).
- (٢) نفسه.
- (٣) البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١/ ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، (١/ ٦).
- (٤) نفسه.
- (٥) الزمخشري، جار الله، الكشاف، القاهرة: مط. مصطفى الباي الحلبي وأولاده سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م، (١/ ٢٢٠ - ٢٢١).
- (٦) الجرجاني، السيد علي بن محمد، حاشية على الكشاف، على هامش الطبعة السابقة من الكشاف، (١/ ٢٢١).
- (٧) انظر في ذلك كتاب: «الزبيدي في كتابه تاج العروس» تأليف د. هاشم طه شلاش، ط١، بغداد، دار الكتاب للطباعة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٤٤٢ وما بعدها.
- (٨) انظر: على سبيل المثال اللسان (قرط) و(قوم) و(رأى).
- (٩) الكشاف، مصدر سابق ص ٢٢.
- (١٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت، ١٤/ ١ (حوادث سنة ٣٥٤هـ).
- (١١) السخاوي، علي بن محمد، سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط٢، بيروت: دار صادر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (٢/ ٤٣٣).
- (١٢) ابن بري، عبد الله، التبيين والإيضاح عما وقع في الصحاح، تحقيق مصطفى حجازي، ط١ القاهرة: مجمع اللغة العربية، مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، (١/ ٢٨٠).
- (١٣) نفسه، (١/ ٧).

- ١٤) المعجم الكبير، المقدمة، ص: و.
- ١٥) المعجم الكبير، ص: ص.
- ١٦) ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق د. شكري فيصل، دمشق: دار الفكر [١٩٦٨م]، ص ٢.
- ١٧) ديوان الفرزدق، شرح مجيد طراد، ط ١ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، (٢ / ٢٥).
- ١٨) ديوان البحري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط ٣، القاهرة: دار المعارف د. ت، (٢ / ٦٦٠).
- ١٩) ديوانه السابق (٤ / ٢٢٦٢).
- ٢٠) ديوان الخطيئة، تحقيق د. نعمان طه، ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٨٧.
- ٢١) ديوانه السابق، ص ٢٠٨.
- ٢٢) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق د. حسين نصار، القاهرة: مكتب مصطفى البابي الحلبي سنة ١٤٧٧هـ / ١٩٥٧م، ص ١٣.
- ٢٣) ديوان الراعي النميري، تحقيق ر. فايزت، بيروت: ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، ص ١٩٨.
- ٢٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة، نشر: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م. ص ١٥٠.
- ٢٥) ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، سنة ١٩٧٦م، (١ / ٢٧٦).
- ٢٦) ديوان ابن حيوس، تحقيق خليل مردم بك، بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، (١ / ٣٢٩).
- ٢٧) ابن دريد، الجوهرة في اللغة، ط مصورة، بغداد: مكتبة المثنى، د. ت، (١ / ١٧).
- ٢٨) ديوان رؤبة بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب)، تحقيق وليم بن الورد البروسي، ليزج، ١٩٠٣م.

- ٢٩) ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، ط ٤، القاهرة: دار المعارف، د. ت، (٤٣٣ / ٢).
- ٣٠) ديوان البحري، تحقيق حسن كامل الصيرفي ٣١، القاهرة: دار المعارف، د. ت، (١٥٦٤ / ٣).
- ٣١) ديوان علقمة الفحل، تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب، حلب: دار الكتاب العربي. سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ص ٥١.
- ٣٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، القاهرة، مط السعادة سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م. ص ٢٨٥.
- ٣٣) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (أدم).
- ٣٤) الثعالبي، عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار نهضة مصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م. ص ٥١٥.
- ٣٥) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي، تحقيق إيفالد فاجنر، النشرات الإسلامية، فيسبادن سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، (١١٨ / ٣).
- ٣٦) ديوان النابغة، مرجع سابق، ص ١٩٧.
- ٣٧) ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: مكتبة مصر، د. ت، ص ٤١. ورد البيت بدون كلمة (إني) فبدا مكسوراً، وقد أضفناها كي يستقيم الوزن.
- ٣٨) ديوان العباس بن الأحنف، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٢٤٥.
- ٣٩) ديوان أبي تمام، مرجع سابق، (٧٥ / ٤).
- ٤٠) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره، تحقيق: د. شكري فيصل، دمشق: مكتبة دار الملاح، د. ت. ص ٤٥٥.
- ٤١) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: د. حسين نصار، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م ص ١١٨.

(٤٢) ديوان ذي الرمة، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، دمشق: مجمع اللغة العربية سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، (٧٦٦ / ٢).

(٤٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مرجع سابق ص ٣٣٠.

(٤٤) المعري، أبو العلاء، اللسزوميات، تحقيق د. عمر الطباع، بيروت: دار الأرقم، د. ت. (٢٨ / ٢).

(٤٥) نفسه (٤٣٥ / ٢).

(٤٦) ديوانه، جمع محمد عفيف الزعبي، حمص: مكتبة المعرفة، جدة: دار العلم سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص ٨١.

(٤٧) ديوانه، مرجع سابق (٢٠٩ / ٣).



## منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي

### في معجم مقاييس اللغة

### نقد الخليل وابن دريد نموذجاً

د. محمود عبد الله جفال

#### I - التمهيد :

العلامة اللغوي أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) هو أحد أعلام اللغة والنحو والفقه والحديث في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وقد شهر بالعديد من مؤلفاته في شتى صنوف المعرفة المتعلقة باللغة والأدب والفقه والحديث. كما شهر ابن فارس أيضاً بآرائه اللغوية المتميزة في عصره؛ فهو أول مؤلف لكتاب في اللغة عنوانه: «فقه اللغة»، وهو من الأعلام اللغويين الذين وضعوا أكثر من عمل معجمي، ومن أشهر المعاجم التي وضعها معجماد: المقاييس في اللغة، والمجمل في اللغة. وقد نال (المقاييس) شهرة واسعة لدى الدارسين قديماً وحديثاً. ولعل سبب شهرة هذا المعجم أنه وضع تطبيقاً لنظريتين لغويتين عُرف بهما ابن فارس وهما: نظرية الأصول والمقاييس بالنسبة للمواد الثنائية والثلاثية، ونظرية النحت للمواد الرباعية والخماسية الأصول. وأما معجمه المجمل في اللغة فقد وُضع لغاية معجمية خالصة تمثل بترتيب الألفاظ ثم ذكر معانيها محملة.

وقد أتيح لابن فارس أن ينظر نظرة ثاقبة في الأعمال اللغوية التي سبقته - وهي كثيرة - غير أنه استصفى منها أعمالاً خمسة جعلها مصادر رئيسة لمعجمه المقاييس، وكل ما عداها فروع. وهذه الخمسة هي: (معجم

العين) المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وكتابا أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ): (غريب الحديث) و(مصنف الغريب)، وكتاب ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): (المنطق)، وكتاب أبي بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ): (الجمهرة)<sup>(١)</sup>.

والناظر المتفحص في المقاييس يجد أن الكم الأكبر من مادته: ألفاظاً ومعاني مستقاة من مصدرية الرئيسين: العين والجمهرة، فقد أكثر ابن فارس من النقل عنهما واقتباس ما ورد فيهما، بحيث تبدو بقية المصادر كأنها بالفعل مصادر ثانوية. وتكاد لا تخلو صفحة من المقاييس من ذكر للخليل وابن دريد. ومما تجدر الإشارة إليه أن جعل بعض الدارسين ابن فارس من المعدودين على المذهب الكوفي (البغدادى)<sup>(٢)</sup>، غير أنه لم يُظهر تعصباً لهذا المذهب على المذهب المنافس (البصري). ويتضح عدم تعصبه في إعجابه الشديد بإمام العربية وعالمها الأول اللغوي البصري الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد تأثر به ونقل عنه. وكذلك الحال بالنسبة إلى ابن دريد البصري، غير أن هذا الإعجاب والتأثر لم يمنعا ابن فارس من نقد العين والجمهرة في المواطن التي يراها ابن فارس معارضة لمواقفه اللغوية. ولعلنا منذ الآن، نطمئن على حقيقة أن التعصب المذهبي لم يكن الدافع لابن فارس في مأخذه ومن ثم نقده للعين والجمهرة.

## II - موقف ابن فارس من الخليل:

أ - جعل ابن فارس (العين) المنسوب إلى الخليل على رأس مصادر الخمسة للمقاييس، ويظهر هذا جلياً في عبارته التي صدر بها مصادره الخمسة إذ يقول: «فأعلاها وأشرفها...»<sup>(٣)</sup>، وهذا يدلنا على مكانة الخليل وكتاب

العين لدى ابن فارس الذي استقصى من كل كتب اللغة خمسة، وجعل العين «ذروة سنام هذه الخمسة».

ومن الجدير بالذكر أن عددًا من اللغويين والدارسين من قدامى ومُحدثين قد شككوا في نسبة العين إلى الخليل، ولهم في ذلك ثلاثة مذاهب: (أ) إنكار نسبة العين إلى الخليل؛ (ب) إقرار نسبة العين إلى الخليل؛ (ج) ومذهب ثالث يرى أن الخطأ والمنهج هما للخليل، وأما حشو المادة فهو لغيره، وعزا عدد من الدارسين حشو المعجم إلى الليث بن المظفر<sup>(٤)</sup>.

وأما أحمد بن فارس فإنه - فيما يبدو - يقر بنسبة العين إلى الخليل؛ إذ يذكر العين وسلسلة سند رواته إلى الخليل. ورغم ذلك فقد وجه ابن فارس أحيانًا نقدًا شديدًا للعين - كما سيتضح ذلك فيما بعد - إن شاء الله -.

ب - ويرى أثر العين في ترتيب المقاييس، ومن المعلوم أن ترتيب العين يقوم على ثلاثة أسس:

١- الترتيب المخرجي للحروف.

٢- ترتيب الأبنية (وهي ستة أنواع).

٣- نظام التقاليب.

وعلى الرغم من اتخاذ ابن فارس الترتيب الألفبائي للحروف، إلا أنه اقتبس من العين ترتيب الأبنية وإن خالف الخليل في جعل الأبنية ثلاثة أقسام: الثنائي/ المضاعف، والثلاثي<sup>(٥)</sup>، ومازاد على الثلاثي (ويشمل الرباعي والخماسي).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن دريد اتخذ الترتيب الألفبائي للحروف؛ غير أن الأبنية عنده ستة أنواع تشبه تقسيم الخليل مع اختلافات يسيرة، وأبقى صاحب الجوهرة على نظام التقاليب. ويرى بعض الدارسين المحدثين

اتفاقاً كبيراً في الترتيب في الجمهرة والمقاييس على أن ابن فارس طرح نظام التقاليد ولم يعتد به.

وربما يجد الدارس المطالع للمعاجم العربية القديمة أن معجم ابن فارس المقاييس يمكن أن يشكل مدرسة قائمة بذاتها، ويتبعه في ذلك معجمه الآخر (المجمل) إلى حد ما، إلا أن شيخ دارسي المعاجم من المحدثين (د. حسين نصار) جعل المقاييس - والمجمل معه - ضمن مدرسة الجمهرة، مع الإشارة إلى أوجه الفرق بين الجمهرة وبين كل من المقاييس والمجمل. ورغم ذلك فقد كان المقاييس أقرب إلى العين منه إلى الجمهرة<sup>(٦)</sup>.

ولحظ الدارسون المحدثون أيضاً «أن ابن فارس اقتفى أثر الخليل وابن دريد في ترتيب المواد بالنسبة لحروفها التالية شريطة أن يكون التالي متأخراً عن سابقه في ترتيب الهجاء»<sup>(٧)</sup>. ومن ذلك أن حرف السين (باب السين) يبدأ بالكلمات التي يكون الحرف التالي للسين في الترتيب الهجائي هو الذي يبدأ به ابن فارس.

ف نجد الكلمات التالية: في المضاعف: سع، سغ، سف، سك، سل، سن، سم، سب، ست، سج، سخ، سد، سر، وفي الثلاثي: سطم، سطل، سطن، ... إلخ.

وحين ينتهي ابن فارس إلى حرف الياء أو أي حرف قبل الياء مما تتألف منه المواد المستعملة يعود فيقدم الألفاظ التي يكون الحرف التالي للسين هو الألف ثم الباء ثم التاء... إلى ما قبل السين..

ويرى هؤلاء الدارسون أن هذا الترتيب يناسب منهجي العين والجمهرة، وسبب ذلك أن هذا الترتيب كان ضرورياً للخليل وابن دريد



لأنهما يجمعان التقاليد في موضع واحد؛ فتأتي تأليف كل حرف فيما سبقه من أبواب<sup>(٨)</sup>.

### ج - إمامة الخليل في اللغة:

أقر ابن فارس بفضل الخليل في عملية استنباط الأصول والمقاييس، كما أقر بأن الخليل هو الذي مهد الطريق إلى اكتشاف نظرية النحت. ومن المعلوم أن المقاييس كتاب لغوي في ثوب معجمي، وقد تجاوز فيه ابن فارس مجرد جمع المواد اللغوية وترتيبها إلى تحليلها واستنباط أصولها ومقاييسها. وهو يعترف بإمامة الخليل في ذلك كله. ففي مادة (جذو) وهي: «أصل يدل على الانتصاب، يقال: جذوت على أطراف أصابعي؛ إذا قمت». ينقل ابن فارس عن الخليل قوله: «يقال: جذا يجذو، مثل جثا يجثو، إلا أن جذا أدلّ على اللزوم». ثم يأتي تعليق ابن فارس المؤيد لقول الخليل، بل إن قول الخليل هو الدليل على صحة ما استنبطه ابن فارس، قال: «وهذا الذي قاله الخليل دليل لنا في بعض ما ذكرناه من مقاييس الكلام، والخليل عندنا في هذا إمام»<sup>(٩)</sup>.

وكثيراً ما يذكر ابن فارس أقوال الخليل تأييداً لما يستنبطه من أصول ومقاييس؛ كقوله في مادة (أخر): «وهذا قياس أخذناه من الخليل»<sup>(١٠)</sup>، وفي مادة (عق): «وهذا الذي أصله الخليل رحمه الله صحيح»<sup>(١١)</sup>، وفي مادة (عبر): «والذي قاله الخليل صحيح يدل على صحة القياس الذي ذكرناه»<sup>(١٢)</sup>.

والخليل ثقة فيما يروى عنه حتى لو خالفت الرواية موقف ابن فارس، أو كانت الرواية مثيرة للشك؛ ففي مادة (خنب) وهي أصل واحد يدل على لين ورخاوة، يقول ابن فارس: «وحكى بعضهم عن الخليل أنه قال: هو خنأب؛

مكسور الخاء شديدة النون مهموزة»، ويتبع ابن فارس ذلك بتعليقه التالي: «وهذا إن صح عن الخليل، فالخليل ثقة، وإلا فهو ما ذكرناه من غير همز»<sup>(١٣)</sup>.

#### د - اعتماده على شروحات الخليل وتعليقاته:

اعتمد ابن فارس اعتماداً كبيراً في الشرح والتفسير على الخليل من بين اللغويين القدامى، بل إنه يقدم أقوال الخليل على سائر اللغويين غالباً. ولعل هذا التقليم مشروط، لدى ابن فارس، بما يؤيد ما استنبطه من الأصول والمقاييس، فهذا هو ذا ابن فارس يورد تفسيراً لغوياً دقيقاً للخليل تعليقاً على لهجة عربية، ففي مادة (بقى) وهو أصل يدل على الدوام؛ ينقل قول الخليل كيفية تصريح المادة في لغة طي، فهم يقولون: «بقى يقي»، وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها، يجعلونها ألفاً؛ نحو بقي ورضا، وإنما فعلوا ذلك لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء فيفتحون ما قبل الياء، فتقلب الياء ألفاً<sup>(١٤)</sup>.

ومن مظاهر اعتماده على شرح الخليل وتفسيره إقراره بالتفسير الاشتقاقي لمادة (بحر)؛ إذ يذهب الخليل إلى أن البحر سُمي بحراً «لاستبحاره وهو انبساطه وسعته...»<sup>(١٥)</sup>.

ومن مظاهر اعتماده على الخليل اقتباسه ما ذكره الخليل مصوباً به ما أخطأ فيه الناس من رواية لفظة. ففي مادة (يم) وهي: «كلمة تدل على قصد الشيء وتعمره وقصده»، ينقل عن الخليل قوله: تيممتُ فلاناً بسهمي ورمحي، إذا قصدته دون سواه، وأنشد قول الشاعر:

يُمَتُّه الرمحُ شراً ثم قلت له هذي البسالة لا لعبُ الزحاليق

ويبدو أن بعض الرواة قال: أممته. ولذلك عقب ابن فارس بقول الخليل مبيناً وجه الخطأ في هذه الرواية: «ومن قال في هذا البيت: أممته فقد أخطأ؛ لأنه قال: شَزْرًا، ولا يكون الشزر إلا من ناحية، وهو لم يقصد أمامه فيقول: أممته»<sup>(١٦)</sup>.

ويلاحظ فيما سبق ذكره أن ابن فارس ينقل عن الخليل معاني المادة وشروحها والتعليق عليها، غير أنه في مئات الأمثلة يكثر الاقتباس والنقل عن الخليل من دون تعليل أو تعليق أو تعقيب. ومن أمثلة ذلك ما ورد من مادة (بوع) وهو أصل واحد هو امتداد الشيء، فقد قال الخليل: «البَّوعُ والباع لغتان، ولكنهم يسمّون البَّوع: الخِلقة. فأما بسط الباع في الكرم ونحوه فلا يقولون إلا كريم الباع»<sup>(١٧)</sup>.

### III - نقد الخليل:

أ - لم يمنع إعجاب ابن فارس بالخليل، وإقراره بإمامته في اللغة وتوثيقه، من توجيه النقد إلى أقواله، ومخالفته، والتشكيك بصحة ما ورد عنه. ولعل من أهم أسباب ذلك أن ابن فارس كان صاحب نظر لغوي، فكان يحكم بعدم الصحة وعدم الصواب لكل ما كان يخالف موقفه اللغوي حتى لو كان مروياً عن إمام اللغويين الخليل بن أحمد.

ومن الجدير بالذكر أن ابن فارس يعزو الكثير من الأقوال التي لا توافق موقفه مما ينسبه إلى الخليل ليس للخليل مباشرة، بل ينسبه إلى ما يسميه «الكتاب الذي للخليل»، أو «الكتاب المنسوب إلى الخليل»<sup>(١٨)</sup>. ولعل أقسى عبارة نقدية وجهها ابن فارس إلى ما روي عن الخليل قوله في مادة

(عك): «... وقد ذكر عن الخليل... أن العكنكع: الذكر الخبيث من السّعال، وأنشد:

كَأَنّهَا وَهُوَ إِذَا اسْتَبَّا مَعَا غَوْلٌ تُدَاهِي شَرِسًا عَكْنَكْعَا»

ويختتم ابن فارس بالتعليق على هذه المادة، وهذا المعنى بقوله: «وأرى أن كتاب الخليل إنما تطامن قليلاً عند أهل العلم لمثل هذه الحكايات»<sup>(١٩)</sup>. ولكنه يقف موقفاً مغايراً من بعض الروايات المخالفة، فيبيدي شكه في نسبتها إلى الخليل، ومن أمثلة ذلك فيما يروي عن الخليل ما أشار إليه من أن معنى من معاني مادة (ترك)؛ وهي في الأصل «التخلية عن الشيء» قد ورد في الكتاب المنسوب إلى الخليل كما يلي: «... يقال تركتُ الحبل شديداً». ويرى ابن فارس أن هذا المعنى ليس للخليل بقوله: «وما أحسب هذا من كلام الخليل»<sup>(٢٠)</sup>.

وهناك نصٌّ في المقاييس يثير الرية حول وضع الخليل لكتاب العين ففي مادة (شجد) ذكر ابن فارس أنّها «كلمة واحدة» ثم قال: «وأما نسختي من كتاب العين للخليل، ففيها أن ش ج ذ مهمل، ولا أدري أهي سقط في السماع أم خفيت الكلمة على مؤلف الكتاب، والكلمة صحيحة»<sup>(٢١)</sup>.

وقوله (مؤلف الكتاب) ولم يقل (الخليل) يفتح الباب أمام المتشككين الذين ذهبوا إلى أن الخطأ والمنهج كانا للخليل، وأما حشو المادة فكان لتلامذة الخليل. وقد خصّ بعض الدارسين اسم (الليث بن المظفر) بالذكر. ويعجب الباحث من موقف ابن فارس هذا، فهو يقر سلفاً بنسبة العين للخليل، وقد ورد هنا في مقدمته للمقاييس، ثم في أثناء الكتاب يتشكك في هذه النسبة. ولعل في موقف ابن فارس هذا إجابة أو/ تفسيراً لورود مواد



لغوية أو تفسيرات عديدة مخالفة لآراء ابن فارس في اللغة، ولذلك لجأ إلى التشكيك بهذه الأقوال/ الآراء فنسبها مرةً إلى (الكتاب الذي للخليل) أو ما إلى ذلك من عبارات. أو قد يقول: «إن صحَّ» أو «إن صحت» أو «إن كان صحيحاً»، فإن كانت لا تخالف موقفه/ رأيه قَبَلَهَا. وأما إن خالفت رأيه أبدى تشكُّكاً فيها. على أن ابن فارس لم يكن يتشكك بكل ما روي عن الخليل مما ذكر أنه ورد «في الكتاب الذي للخليل»<sup>(٢٣)</sup>.

ب - ويتشكك ابن فارس في عدد كبير من المواد التي نقلت عن الخليل، وكان يرى أن الكثير منها ليست أصولاً ولا يقاس منها، ففي مادة (دظ) وهي عنده «ليست أصلاً يعول عليه ولا ينقاس منه»، ينقل عن الرواة «عن الخليل أن الدظَّ الشَّلَّ؛ يقال دظظناهم إذا شللناهم». ولما كان ابن فارس لا يرى المادة أصلاً مقيساً فقد أعقب قول الخليل بتعليقه التالي: «وليس ذا بشيء». وهذا يعني رفض ما نقل عن الخليل، والشك فيما روي عنه من معنى<sup>(٢٤)</sup>. ومن مظاهر الشك فيما نُقل عن الخليل وذكر في كتابه (أي العين) ما ورد في مادة (غرب)، وهو أصل صحيح، من أنه «إذا أمعنت الكلاب في طلب الصيد قيل: غربت». ويعقب ابن فارس على هذا بقوله: «وفيه نظر». ولعل هذه العبارة تدلّ على تشكك ابن فارس. وقد يصل الأمر إلى حد أنه لم ينكر هذه الرواية<sup>(٢٥)</sup>.

وقريب من هذا ما أورده ابن فارس وقدم له بقوله: «زعم الخليل». ولا ندري إن كان هذا يعني رفض الرواية أو إنكارها، أو أنها تعني ما خصر به الخليل ولم يرد عند غيره؛ فقد تكون بمعنى فسر أو وضح. وربما لا تحمل كلمة «زعم» تشكيكاً في الرواية. والذي يحملنا على هذا التفسير عدم

تصويب ابن فارس لكثير من الروايات التي نقلت عن الخليل، ففي مادة (عدل) ورد لفظ (عَدَوَلِيَّة) في النص التالي: «يقال لضرب من السفن عَدَوَلِيَّة.. على أن الخليل زعم أنها منسوبة إلى موضع يقال له: عَدَوَلِيَّة».

ويلاحظ وقوع الإبدال أو القلب في بعض حروف أكثر المواد/ أو الألفاظ التي تشكك فيها ابن فارس وتُسبت إلى الخليل. وقد انتهج ابن فارس عدة طرق في التعامل مع تلك الأمثلة، فنراه تارة يقول في مادة «ليس له أصل»، وتارة أخرى يقول: «ليست بشيء» وثالثة يقرر «لا ينقاس منه». ولعل بعض هذه الأمثلة ما يقع في الفروق بين اللهجات العربية، أو ربما يقع تحت ما يسميه القدماء بالتصحيف أو التحريف؛ وقد يكون التصحيف عادةً من نقل النسخ، وأما التحريف فكثيراً ما يقع من الخطأ في السماع، والله أعلم.

ومن بين الأمثلة على الإبدال مادة (سدع) التي يرجح ابن فارس أن فيها إبدالاً، إذ الأصل (صدع). ويشير ابن فارس إلى أن ما ذكره الخليل عن هذه المادة «لا أصل له»<sup>(٢٧)</sup>.

ومن أمثلة القلب في مادة (ترف) ما تُسبب إلى الخليل: «الثَّرْفَة: الهنة في الشفة العليا. ولكن ابن فارس الذي ينسب هذه المادة إلى «كتاب الخليل» لا الخليل نفسه، يرى اللفظة غلطاً منسوباً للخليل. ويصوب هذا الغلط ببيان وجه الصواب فيها وهو: الثَّرْفَة. وهذا يدلنا على ما وقع فيها من قلب مكاني بين الراء والفاء»<sup>(٢٨)</sup>.

وربما يشك ابن فارس فيما يروى عن الخليل، بل إنه يرى أن الخليل أعلى رتبة من «أن يصحح مثل هذا»، كما ورد في مادة (عضم). ويرى ابن

فارس أن ورود كلمات مروية عن الخليل «غلط من الرواة عنه»، وأن ما ذكر «كله كلام»، وهو «لا أصل له». غير أنه يذكر هذه الروايات تعريفاً لها لا إقراراً بما ورد فيها<sup>(٢٩)</sup>.

ويجتهد ابن فارس أحياناً في تقديم تفسير/ أو شرح للفظه عربية راداً في ما يقدمه تفسيراً روي عن الخليل، ومناقشاً «التفسير الخليلي». ففي مادة (عجم) ذهب الخليل إلى أن حروف المعجم هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية. وكتاب معجم، وتعجيمه: تنقيطه حتى يستبين عجمته ويتضح». ويؤول ابن فارس قول الخليل بما يلي: «وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية أنها مادامت مقطعة غير مؤلفة تأليف الكلام المفهوم، فهي أعجمية لأنها لا تدل على شيء». ويرى ابن فارس أن الخليل إن «كان هذا أراد فله وجه، وإلا فما أدري أي شيء أراد بالأعجمية؟». ثم يقدم ابن فارس وجهة نظره فيقول: «والذي عندنا في ذلك أنه أريد بحروف المعجم حروف الخط المعجم، وهو الخط العربي. فأما أنه إعجام الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العضّ على الشيء لأنه فيه، فسمي إعجاماً لأنه تأثير فيه يدل على المعنى<sup>(٣٠)</sup>.

إن من منهج ابن فارس حين يفتح موادّه أن يذكر إن كانت المادة صحيحة أو غير ذلك. ولكنه في عدد كبير من المواد الصحيحة/ ذات الأصول الصحيحة يذكر مقاييسها/ أي اشتقاقاتها المتنوعة. ثم يعرض بعد ذلك إلى ما شذّ عن الأصول الصحيحة. والشاذّ عند ابن فارس كثير، وهو يروي هذا الشاذّ عن العلماء السابقين ومنهم الخليل، ويلاحظ أن ما شذّ يعني به - على الغالب - اتفاق حروف لفظة/ ألفاظ مع الأصل الصحيح، ولكن المعنى مختلف عن معنى الأصل. وروى ابن فارس عدداً من مثل هذه

الألفاظ عن الخليل كقوله في مادة (مهى) وهي أصل صحيح يدل على إمهال وإرخاء، ثم ينقل لفظة شاذة عن هذا المعنى عن الخليل: «أن المهاء ممدود: عيبٌ وأوْدٌ يكون في القدح». غير أنه يستدرك فيقول: «ويحتمل أن يكون من الباب أيضاً؛ فإن ذلك يقرب من الإرخاء ونحوه»<sup>(٣١)</sup>.

ويستدرك ابن فارس على الخليل فيذكر ألفاظاً/ أو مواد لم ترد في كتاب الخليل رغم أنها معروفة ومستعملة. وقد صرح ابن فارس في مادة (عكش)، وهي من المواد المهمة في كتاب الخليل بأنه قد يشذ عن العالم الباب من الأبواب، والكلام أكثر من ذلك»<sup>(٣٢)</sup>. وفي مادة (عيق) «لم يذكر الخليل منه شيئاً، وهو صحيح، يقولون العيقة: ساحل البحر»<sup>(٣٣)</sup>.

ويقرن ابن فارس في بعض استلراكاته الجمهرة لابن دريد بالعين. كما ورد في مادة (ثب)؛ إذ يقول «كلمة ليست في الكتاين، وإن صحت فهي تدل على تناهي الشيء». ويلاحظ أن ابن فارس ينعت العين والجمهرة بالكتاين<sup>(٣٤)</sup>.

#### IV- موقف ابن فارس من ابن دريد:

سبقت الإشارة إلى أن ابن فارس قد اقتفى أثر ابن دريد في الترتيب المعجمي المعتمد على الترتيب الألفبائي للحروف - حسب أوائل الكلمات -، والترتيب البنائي وإن اختلفا في عدد الأبنية التي جعلها ابن دريد ستة - كما في مدرسة العين -، وجعلها ابن فارس ثلاثة وفقاً لنظرته اللغوية للألفاظ العربية وأصولها، وقد طرح ابن فارس نظام التقليات الخليلي الذي اقتفاه ابن دريد.

ولا يخفى على مطالعي مقاييس ابن دريد أن يرى أثر ابن دريد الذي يأتي ثانياً بعد الخليل. ويتجلى موقف ابن فارس من ابن دريد وجمهرته فيما يلي:



أ - كثرة الاقتباس والنقل، غير أنه يلاحظ أن ابن فارس يمحّص ما ينقل عن ابن دريد فيؤيده ويقره إذا انسجم ما يذكره ابن دريد مع مقاييسه، ولكنه يرفض وينكر ما لا ينسجم مع مقاييسه.

ب - تأصيل ابن دريد للمواد، ويوافق ابن فارس على ما أصله ابن دريد من أصول اعتمدها. كما في مادة (ردح) التي يقول فيها: أصل فيه ابن دريد أصلاً، قال: أصله تراكم الشيء بعضه على بعض»<sup>(٣٥)</sup>.

ج - إقرار معان ذكرها ابن دريد: ويعتمد ابن فارس كثيراً على المعاني التي ينقلها عن ابن دريد. وله فيها موقفان:

أ) ذكرها دون تعليق أو تعقيب نحو قوله في مادة (جسم) وهو: «يدل على تجمع الشيء، فالجسم كل شخص مدرك، كذا قال ابن دريد».

ب) وأما الموقف الثاني ففيه يجعل قول ابن دريد أصح من أقوال غيره إذا اختلف اللغويون في ذكر معاني مادة من المواد، ففي مادة (جرم) يرجح ابن فارس قول ابن دريد على أقوال غيره، فيقول: «وأما قولهم لصاحب الصوت: إنه لحسن الجرم، فقال قوم: الصوت يقال له الجرم. ثم يضيف قول ابن دريد مرجحاً له؛ فيقول: «وأصح من ذلك قول أبي بكر بن دريد: إن معناه: حسن خروج الصوت من الجرم»<sup>(٣٦)</sup>.

موقف ابن فارس من ألفاظ اللغات واللهجات التي ينقلها عن ابن دريد:

جعل ابن فارس جمهرة ابن دريد مصدراً من مصادر ألفاظ اللغات، واللهجات العربية، والألفاظ المولدة. ولم يكن ابن فارس ينقل هذه المواد/ أو الألفاظ في كثير من الأحيان دون تمحيص وتدقيق. وله في تناول هذه الألفاظ عدة طرائق، منها:

١. يكتفي بمجرد ذكرها دون تعليق، نحو مادة (فدى) يذكر حكاية عن ابن دريد أن «الفداء ممدود؛ هو مسطح التمر بلغة عبد القيس»<sup>(٣٧)</sup>. وكذا يفعل في بعض المواد/ الألفاظ من اللغات اليمانية، رغم أنه منكر لكون هذه الألفاظ تنسجم مع مقاييسه، ومن ثم مع ألفاظ العربية الشمالية. فهذا هو ذا يروي عن ابن دريد في مادة (قشب): «القشبة: الخسيس من الناس؛ لغة يمانية»<sup>(٣٨)</sup>.

وقد ينقض ابن فارس موقفه من اللغات اليمانية بالاستشهاد ببعض أقوال ابن دريد حول هذه الألفاظ فيؤيده ويقره عليها. ففي مادة (عنك) يروي عن ابن دريد قوله: «عنكتُ الباب وأعنكته، أي أغلقته، لغة يمانية». ولهذه المادة أصلان كما استنبط ابن فارس، ولحظ ابن فارس أن هذا المعنى ينسجم مع الأصل الثاني فيقول معقبا على قول ابن دريد: «وهذا يصحح ما ذكرناه من قياس الأصل الثاني»<sup>(٣٩)</sup>.

٢. وينفي ابن فارس نسبة ألفاظ معينة إلى العربية، مستندا في حكمه هذا على ما ذكره ابن دريد، نحو مادة (هرو) التي يقول فيها ابن فارس: وهو باب «لم يوضع على قياس وأصول، وكلمة متباينة»، ثم ينقل عن ابن دريد قوله: «الهرؤ لا أصل له في العربية إلا أن ابن مالك جاء بخرف أنكره أهل اللغة، قال: هروت اللحم، أنضجته، وإنما هو هراته»<sup>(٤٠)</sup>.

٣. ويسمي ابن دريد بعض الألفاظ بأنها مولدة، ولكن ابن فارس يرى بعضها ذات أصول صحيحة، ولا ينكر نعت ابن دريد لها، كما في مادة (كبس) الذي هو أصل صحيح. وفيه أن (الكابوس) هو ما يقع على الإنسان بالليل. ويراها ابن دريد مولدا في قوله: «أحسبه مولدا»<sup>(٤١)</sup>.

٤. وينقل ابن فارس ألفاظاً معربة عن الفارسية كما يقول ابن دريد:  
ففي مادة (نق) يورد ابن فارس عن ابن دريد أن قولهم «ينفق السراويل...  
هو فارسي معرب»<sup>(٤٢)</sup>.

### موقف ابن فارس من اتفاق أقوال الخليل وابن دريد واختلافها:

قد تتفق أقوال الخليل وابن دريد، أو قد تختلف. ولابن فارس في  
هاتين الحالتين عدة مواقف، منها:

١. موافقة ما جاء عن العالمين، ويلاحظ في هذه الحالة أن يتفق الكلام  
المنسوب إلى الخليل وابن دريد مع الأصول والمقاييس التي استنبطها ابن فارس  
للمادة. ففي مادة (جس) وهو «تعرف الشيء بحس لطيف»، يروي ابن فارس  
عن الخليل «أن الحواس التي هي مشاعر الإنسان ربما سُميت حواس». ثم نقل  
عن ابن دريد قوله: «وقد يكون الجس بالعين». ويرى ابن فارس أن هذا  
يصحح ما قاله الخليل. ثم أورد شطر بيت ذكره ابن دريد في هذا المعنى:  
فاعصرو صبرا ثم جسّوه بأعينهم<sup>(٤٣)</sup>

٢. ومنها: السكوت عن التعليق إذا اختلف التفسيران، وفي هذه  
الحالة يذكر ابن فارس تفسير كل منهما دون ترجيح واحد على الآخر، فقد  
ذكر أن في مادة (جنز) كلمة واحدة، ثم قدّم قول ابن دريد: «جنزت  
الشيء أجنزه جنزاً، إذا سترته، ومنه اشتقاق الجنازة». ولكن الخليل  
يرى أن اشتقاق لفظ الجنازة غير هذا؛ إذ يذكره ابن فارس كما يلي: «فأما  
الخليل فمذهبه غير هذا؛ قال: الجنازة الميت، والشيء الذي ثقل على القوم  
واغتموا به هو أيضاً جنازة»<sup>(٤٤)</sup>.

٣. ومنها رفض تفسير الخليل وابن دريد إذا اتفقا في معنى، ولكن قد يزيد أحدهما معنى على الآخر. نحو مادة (تلم) فقد أورد ابن فارس في تقديم هذه المادة تشككه في صحة بعض معانيها. والغريب أنه قدم تفسير ابن دريد رغم اتفاقه مع تفسير الخليل وهو أن: «التلام في قول ابن دريد» إنه التلاميذ، وأنشد:

### كالحماليج بأيدي التلام

ثم أورد تفسير الخليل فقال: «وفي الكتاب المنسوب إلى الخليل: التلم مَشَقُّ الكِرَابِ بلغة أهل اليمن، وذكر في التلام نحوًا مما ذكره ابن دريد». ويظهر أن ابن فارس تشكك في هذه المادة فرأى أنها «ليس بأصل، وليس فيه كلام صحيح ولا فصيح»؛ ولذلك فقد عقب على هذه المادة بما لا ينافي ما قدمه، فقال: «وما في ذلك شيء يعول عليه». ولعل سبب رفض ابن فارس لهذه المادة يعود إلى أحد أمرين أو كليهما؛ فأما أحدهما فهو ما ذكره من «أن التلميذ ليس من كلام العرب». وأما الثاني فقد يكون بسبب نسبة لفظ (التلم) الذي ذكره الخليل، إلى لغة اليمن<sup>(٤٥)</sup>.

ويرى الباحث في هذه المادة أنه كان على ابن فارس أن يقدم كلام الخليل على ما ذكره ابن دريد؛ لأن الخليل أقدم زمنًا من ابن دريد، ولأنه زاد معنى عليه.

٤. ومنها - ترجيح قول ابن دريد على رأي الخليل إذا اختلفا، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن فارس في مادة (أخر) وهي: «أصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدم». ويعترف ابن فارس أن «هذا قياس أخذناه عن الخليل، فإنه قال: الآخر تقيض للتقدم. والآخر تقيض القُدُم». ولكن ابن



فارس في إيراد بعض فروع هذه المادة يقدم رأي/ تفسير ابن دريد على قول الخليل؛ فروى عن ابن دريد قوله: «الآخر تالٍ للأول»، ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد قائلاً: «وهو قريب مما مضى ذكره، إلا أن قولنا قال آخر الرجلين، وقال الآخر، هو لقول ابن دريد أشد ملائمة وأحسن مطابقة»<sup>(٤٦)</sup>.

نقد ابن فارس لما جاء عن ابن دريد:

أ - ذكر سابقاً أن ابن فارس لم يكتف باقتباس أقوال ابن دريد وآرائه، بل أخضع ما نقل عنه للقبول أو للنقد والتمحيص، ولم يتحرج ابن فارس من إبداء الشك في الكثير مما نقله عن ابن دريد. وربما يتجاوز ابن فارس مجرد الشك إلى نقد المادة أو نقد اللفظة، إلى نقد منهج ابن دريد في ذكرها. ففي مادة (جمع)، وهي «أصلان: الكبير، والحرص على الأكل»؛ وهذا ما استنبطه ابن فارس من أقوال الخليل، غير أنه أورد قول ابن دريد وقدم له بقوله: فإنه ذكر ما أرجو أن يكون صحيحاً، وأراه قد أملاه كما ذكره حفظاً، فقال: جمع يَجْعَمُ جمعاً؛ إذا لم يشته الطعام؛ قال: وأحسبه من الأضداد؛ لأنهم ربما سمو الرجل النهم جِعْماً». ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد قائلاً: «هذا قول أبي بكر، واللغات لا تجيء بأحسب وأظن. فأما قوله: جَعَمْتُ البعير مثل كعنته، فلعله قياس في باب الإبدال استحسنته فجعله لغة، والله أعلم بصحته»<sup>(٤٧)</sup>.

ولنا على تعقيب ابن فارس ملحوظتان: إحداهما محاكاة ابن فارس لمنهج الفقهاء، وهو يقرّر قاعدة منهجية لغوية في قوله: «واللغات لا تجيء بأحسب وأظن»، إذ ليس في تقرير القواعد الفقهية مجال للحسبان والظن. والثانية: ما ختم به ابن فارس معالجته للمادة بقوله: «والله أعلم بصحته»،

وهذه عبارة تتكرر كثيراً في المعجم وخاصة في المواد/ الألفاظ التي قد يتشكك فيها/ أو بصحتها ابن فارس. ولعل هذا أن يكون من تأثير علماء الشريعة الذين يختمون كل أمر يعالجونه بقولهم: «والله أعلم»<sup>(٤٨)</sup>.

#### ب - نقد اللغات اليمانية:

على الرغم من أن ابن فارس جعل ابن دريد من مصادره الرئيسة في اللغات واللهجات، إلا أنه كان يرفض الكثير مما يُنسب إلى اللغات اليمانية. والحق أن ابن دريد كان متهماً لدى علماء العربية بوضعه للألفاظ وافتعالها، ونسبة أكثرها إلى اللغات/ اللغة اليمانية.

يذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أن معجم الجوهرة لابن دريد كان مصدراً مهماً من مصادر اللهجات العربية، خاصة اليمنية والأزدية منها، يقول حسين نصار عن ابن دريد: «ركز عنايته باللغة اليمانية خاصة فذكرها في قريب من ٢٢٠ موضعاً. ولعل سبب ذلك أنها لغته الأصلية، وأنه كان متعصباً لأهله من اليمن. وكانت الكلمات اليمنية من أهم ما دار حول الجوهرة من شك ونقد، لعدم اتساقها مع المعروف من لغة الشمال»<sup>(٤٩)</sup>.

ولم يكن ابن فارس الوحيد الذي أنكر هذه المواد/ الألفاظ ورفضها ثم وجه الاتهام إلى ابن دريد بافتعالها؛ بل لقد اتهمه معاصره نبطويه (ت ٣٢٣هـ) بالكذب ووضع الألفاظ، وتبعه في ذلك الأزهرى صاحب التهذيب<sup>(٥٠)</sup>. ومن الأمثلة الكثيرة التي اهتم فيها ابن فارس ابن دريد بصنعها ما ذكره في مادة (ثبن) وهي عند ابن فارس «أصل واحد، وهو وعاء من الأوعية». وروى عن ابن دريد قوله «المثبنة: كيسٌ تتخذ فيه المرأة المرآة وأداتها». وقدم ابن فارس لقول ابن دريد بالتعليق التالي: «وقال ابن دريد

قياسًا ما أحسبه إلا مصنوعًا». ثم ختم المادة بقوله: «وزعم (أي ابن دريد) أنها لغة يمانية». وكأني بـابن فارس قد قدم الحكم على رواية ابن دريد، فهو حكم مسبق<sup>(٥١)</sup>.

ويلاحظ الباحث المتفحص للمقاييس أن ابن فارس قد بالغ أحيانًا في توجيه أصابع الاتهام والنقد القاسي إلى ابن دريد فيما يتعلق بالمواد/ الألفاظ اليمانية. ففي مادة (جفز) يقول ابن فارس: «لا يصلح أن يكون كلامًا إلا كالذي يأتي به ابن دريد من أن الجفز السرعة، وما أدري ما أقول»<sup>(٥٢)</sup>. وأما نص ابن دريد - كما ورد في الجمهرة - فهو: «الجفز السرعة في المشي لغة يمانية لا أدري ما صحتها»<sup>(٥٣)</sup>.

ويرى الباحث أن ما اتهم به ابن دريد يحتاج إلى مراجعة وتحقيق؛ فإن ما ذكره ابن دريد يرد دعوى ابن فارس واتهامه، فإذا كان ابن فارس قد تشكك بصحة هذه المادة، فإن كلام ابن دريد لا يخرج عن هذا المعنى. ومن أوضح الأمثلة على عدم دقة ابن فارس في توجيه الاتهام إلى ابن دريد ما أورده ابن فارس في معالجته مادة (ثحج) فقد ذكر عن ابن دريد أن معنى قولهم: ثحجه برجله إذا ضربه بها هي «كلمة زعم أنها لمهرة بن حيدان». ويرى ابن فارس في تعقيبه على هذا التعبير ومعناه أن ابن دريد قد أبعد «شاهده ما استطاع». ولكن بمقابلة ذلك بما ورد في الجمهرة يجد الباحث أن ابن دريد قال «لغة مرغوب عنها لمهرة بن حيدان...»<sup>(٥٤)</sup>.

لقد حاول بعض الدارسين المحدثين أن يؤول موقف ابن فارس من اللغات اليمانية التي رواها عن ابن دريد فذهبوا إلى أن ابن فارس كان لا يعتد باللغة اليمانية أصلاً من الأصول التي يقاس عليها في كلام العرب،

ويقصد ابن فارس بكلام العرب العربية الشمالية العدنانية، إذ يُخرج ابن فارس العربية الجنوبية من مقاييسه العربية الصحيحة<sup>(٥٥)</sup>.

والحقيقة أن ابن فارس لم يكن يرفض كل ما ذكره ابن دريد ونسبه إلى اللغة اليمانية، بل هناك مواد/ أو ألفاظ ذات أصول يمانية ينقلها ابن فارس دون تعليق<sup>(٥٦)</sup>.

ويمكن للباحث المتبصر في المواد/ الألفاظ التي جعل فيها ابن فارس شيخه ابن دريد مولداً لها ومفتعلاً، أنها بالفعل ألفاظ يمانية، وليس لابن دريد من ذنب سوى أنه ينقلها ويرويها ويذكرها في معجمه، وهذا مما يجعل ابن فارس، كمن سبقه من اللغويين، يتسرع في الحكم على ابن دريد بتوجيه تهمة الافتعال والتوليد لها. وكان ابن فارس - كما مرّ آنفاً - يتشكك في صحتها.

ويكثر اتهام ابن فارس في المقاييس لابن دريد، وتمثل اتهامه بألفاظ متعددة تؤدي غرضاً واحداً؛ فقد اتهمه بالتوليد والتدليس وغيرها. ومن أمثلة ذلك أن وجه ابن فارس تهمة توليد الألفاظ إلى ابن دريد كما في مادة (ج غ ب)، إذ يقول عنها: «... فلا أصل لها في الكلام، والذي قاله ابن دريد في الجُعْب إنه ذو الشَّعْب، ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد بقوله عن هذا المعنى: «فجنس من الإبدال يولده ابن دريد ويستعمله»<sup>(٥٨)</sup>.

ووجه ابن فارس أيضاً عبارة: «أعاجيب ابن دريد» تعليقاً على مادة (خزف) التي قال ابن فارس عنها إنها «ليس بشيء». ويرى أن الخزف «هذا معروف، ولسنا ندري أعربي هو أم لا؟»، وأما ابن دريد فقد ذكر أن «الخزف الخطر باليد عن المشي». وهذا المعنى يراه ابن فارس «من أعاجيب ابن دريد»<sup>(٥٩)</sup>.



«الخزف الخطر باليد عن المشي». وهذا المعنى يراه ابن فارس «من أعاجيب ابن دريد»<sup>(٥٩)</sup>.

وقد انفرد ابن دريد بذكر مواد/ أو ألفاظ لم ترد عند غيره. وقد وقف منها ابن فارس موقف التشكك فجعل بعضها «ليست أصولاً» كما في مادة (حبص) «ليس أصلاً، ويزعمون أن فيه كلمة واحدة، ذكر ابن دريد: «حبص الفرس؛ إذا عدا عدواً»<sup>(٦٠)</sup>.

وقد يجعل ابن فارس اللفظة شاذة، ففي مادة (حرب) وهي ثلاثة أصول شذ عنها الحربة: «ذكر ابن دريد أنها العزارة السوداء»<sup>(٦١)</sup>.

ومن نعوت ابن فارس لبعض ما يذكره ابن دريد «التدليس». وهي من التهم التي وجهها ابن فارس إلى المواد/ أو الألفاظ التي تخالف قياساً جاء به ابن فارس. ففي مادة (عزق) يرى ابن فارس أنها ليس فيها كلام أصيل رغم ما روي عن الخليل من أنها مستعملة في الكلام في أكثر من معنى، غير أن ابن فارس علق عليها جميعاً بقوله: «وكل هذا في الضعف قريب بعضه من بعض»، ثم أتبع ذلك بتوجيه إصبع الاتهام إلى ابن دريد إذ يقول: «وأعجب منه اللغة اليمانية التي يدلسها أبو بكر محمد بن الحسن الدريدي رحمه الله، وقوله: إن العزيز مطمئن من الأرض، لغة يمانية، ولا نقول لأئمتنا إلا جميلاً»<sup>(٦٢)</sup>.

ونعت ابن فارس بعض ما جاء به ابن دريد بالهفوات، وبأن ما يأتي به ليس بشيء؛ كالذي ذكره تعليقاً على مادة (عدك): «ليس بشيء إلا كلمة من هفوات ابن دريد، قال: العدك: ضرب من الصوف بالمطرفة»<sup>(٦٣)</sup>.

ومرة أخرى بمراجعة الجمهرة نرى أن ابن فارس قد تجنّى على ما ذكره ابن دريد، فقد ورد في الجمهرة النص التالي: «والعدك لغة يمانية زعموا

وهو ضرب الصوف بالمطرقة»<sup>(٦٤)</sup>.

وهذا يدلنا على أن ابن فارس، رغم تقواه، إلا أنه كان يحرف ويصحف ولم يكن دقيقاً فيما نقله عن ابن دريد، إذ لا وجه لتخطئة ما ذكره ابن دريد خاصة أن ابن فارس - رحمه الله - حذف نسبة الكلمة إلى اللغة اليمانية، كما حذف قول ابن دريد «زعموا»<sup>(٦٥)</sup>.

ويظهر أن ابن فارس قد استخدم كلمة (زعم) لاتهم ابن دريد في عدد من المواد التي تشكك بصحتها، على أن ابن فارس قد استخدم (زعم) أيضاً في مواد يراها صحيحة، ففي مادة (فدغ) يقول: «زعم ابن دريد أن الفدغ: الشدخ، وذكر الحديث «إذا فُدغ قريش رأسي». ويعقب ابن فارس على هذا الحديث بقوله: «وهذا صحيح»<sup>(٦٦)</sup>.

ونعت ابن فارس بعض المواد/ أو الألفاظ التي يذكرها ابن دريد بقوله: طريفة وجمعها طرائف، ففي مادة (فدش) يقول: «ليس منها إلا طريفة من طرائف ابن دريد: فدشت الشيء إذا شدخته»<sup>(٦٧)</sup>.

تغليط ابن دريد:

ويغلط ابن فارس تفسيراً أورده ابن دريد، فقد ذكر في مادة (فصح): «أصل يدل على خلوص شيء. وفي كتاب ابن دريد: أفصح العربي إفصاحاً، وفصح العجمي فصاحة؛ إذا تكلم بالعربية، وأراه غلطاً، والقول هو الأول»<sup>(٦٨)</sup>.

وينقض ابن فارس استنتاجاً لغوياً لابن دريد، ففي مادة (قفي) وهي: «أصل صحيح: إتياع شيء لشيء»، ثم ينقل عن ابن دريد قوله: «يقال: فلان قفوتي: أي تممتي. وقفوتي: خيرتي. قال: فكانه من الأضداد». ويعقب ابن فارس بنفي استنتاج ابن دريد إذ يقول: وهذا الذي قاله فإن المعنى فيه

إذا اتهمه: قفاه أي تبعه بطلب سيئة عنده، وإذا كان خيره قفاه أيضاً؛ أي تبعه يرجو خيره. وليس ذلك عندنا من طريقة الأضداد<sup>(٦٩)</sup>.

واتهم ابن فارس ابن دريد برواية ألفاظ «ليس فيها شيء يصح»، ولم ترو إلا عن طريق ابن دريد؛ نحو مادة (قلط) التي يصفها بقوله: «ليس فيه شيء يصح»، ثم يذكر قول ابن دريد: «رجلٌ قلاطٌ: قصير»<sup>(٧٠)</sup>.

واتهمه أيضاً بأنه قد انفرد برواية ألفاظ/ أو أصول لم ترد عند شيوخه، نحو مادة (معت): «قال أبو بكر (أي ابن دريد): المعت: الدلك، ومعتُ الأدم: دلكته، وهو عند الخليل مهمل»<sup>(٧١)</sup>.

وأنكر ابن فارس ألفاظاً غريبة ذكرها ابن دريد، نحو مادة (ولد) «الولد: سرعة في المشي والحركة، وولد يلد». وعزا ابن فارس هذه المادة إلى ما سماه (غرائب ابن دريد)<sup>(٧٢)</sup>.

والألفاظ الغريبة هي الألفاظ غير المألوفة، وهي كذلك الحوشية/ أو الوحشية. وربما لا تصل هذه الألفاظ إلى حد أن توصف بأنها خطأ، بل هي غريبة إما لتأليف حروفها، أو لغرابة معناها/ معانيها. ويظهر أن ابن دريد قد تأثر بشيوخه في حفظ هذه الألفاظ، وربما نقل الكثير منها عن الأصمعي عن طريق ابن شقيق الأصمعي عبد الرحمن. والمعلوم أن الأصمعي كان مشهوراً بحفظه للغرائب من الألفاظ والحكايات.

وأنكر ابن فارس أيضاً مادة لغوية عزاها إلى ما يسميه «حكاية»، ويقصد بذلك (حكايات الأصول). والمعلوم أن ابن فارس ينكر أن تكون حكايات الأصوات أصولاً لها مقاييس يعترف بها. فنراه يقول في مادة (لتغ)

«ليس بشيء غير حكاية». قال «أنتع الرجل إذا ضحك ضحك المستهزئ». ثم روى عن ابن دريد أن قولهم «رجل متع فعال لذلك»<sup>(٧٣)</sup>.

### الخلاصة

لقد كان أحمد بن فارس ذا بصر لغوي نافذ في الدرس اللغوي العربي. ولم يكن يردد ما كان ينقله أو يرويه عن شيوخه من علماء العربية فحسب. بل كان يخضع الروايات جميعها للدرس والنقد. وكان يؤيد ويقر ما ينسجم مع مقاييسه ونظراته اللغوية، وينكر ويرفض ما خرج عنها.

واتبع ابن فارس مناهج متعددة في التعامل مع المواد اللغوية/ أو المعاني التي تلقاها عن شيوخه. ويلخص أحد الدارسين المحدثين منهج ابن فارس في النقد اللغوي في ثلاثة أمور: أولها: إصدار الحكم بالضعف، وثانيها: المقارنة المجردة، وثالثها المقارنة مع الترجيح<sup>(٧٤)</sup>. ويمكن إضافة أمر آخر وهو: تصويب ما كان يراه خطأ أو محرفاً.

ويرى دارس آخر «نضج النقد في المقاييس» ويحتج على ذلك بأمثلة منها ما أورده ابن فارس في مادة (توخ)، إذ يقول: «تاخت الإصبع مثل تاخت»، ويضيف «ذكر في كتاب الخليل حرف أراه تصحيفاً، قال: تاخت الإصبع في الشيء الرخو، وإنما هو بالثاء تاخت»<sup>(٧٥)</sup>.

وبمراجعة مادة (توخ) في المقاييس نرى أن ابن فارس يرى أن: «الثناء والواو والخاء ليس أصلاً»؛ وبين أن سبب ذلك «لأن قولهم تاخت الإصبع إنما هي مبدلة من ساخت، وربما قالوا بالثاء: تاخت»<sup>(٧٦)</sup>.



ولقد اصطنع ابن فارس أيضاً مناهج علماء الشريعة من فقهاء ومحدثين ومفسرين بالإضافة إلى مناهج اللغويين والرواة المدققين. فكان يخضع مواد معجمه، أصولاً ومقاييس، لهذه المناهج جميعاً.

واصطنع ابن فارس كذلك العدل والموضوعية في نقده لمصادره، فكان رغم إعجابه الكبير بشيوخه جميعاً - ومنهم الخليل وابن دريد - لا يتحرج من ردّ بعض ما أصلوه أو فسّروه، ولعلّ أهم شرط لنقده هو مخالفة ما رُوي عنهما للأصول والمقاييس التي استنبطها في معجمه المقاييس.

ومن عناصر نقده لما نُقل إليه عن الخليل وابن دريد أن أخضع الروايات والتفسيرات لمبدأ الشك الذي يصل به إلى اليقين؛ فكان يرجح، أو يصوّب، أو ينكر، أو يستدرك ما فات هذه المصادر من أصول وفروع.

ويبدو واضحاً - مما ورد في البحث - أن ابن فارس كان يجلّ الخليل ويقدمه في التأصيل على سائر اللغويين ومنهم ابن دريد، ولكن ابن فارس أكثر من تخطئة ابن دريد خاصة في رواياته لألفاظ اللغة اليمانية.

ويؤخذ على ابن فارس أحياناً تحريفه وتصرفه للنصوص التي يرويها عن ابن دريد خاصة، كما يؤخذ عليه تسرّعه في إصدار الحكم على ما نقل عن ابن دريد.

### الحواشي والمصادر والمراجع

- ١- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ١/ ٣-٥.
- ٢- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٣٥٢.
- ٣- المقاييس، ١/ ٣.
- ٤- السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ١/ ٧٧ وما بعدها. وانظر: أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص ٦١ وما بعدها.
- ٥- ترتيب الأبنية في مدرسة العين: ١- الثنائي/ المضاعف والمطابق، ٢- الثلاثي الصحيح، ٣- الثلاثي المعتل، ٤- اللقيف، ٥- الرباعي، ٦- الخماسي. ويلاحظ أن الثلاثي ثلاثة أنواع في حين أنه نوع واحد عند ابن فارس. ويلاحظ أيضاً أن العين جعل الرباعي باباً مستقلاً، والخماسي باباً آخر مستقلاً، بينما جعل ابن فارس كلاً من الرباعي والخماسي واحداً أسماء: مازاد على الثلاثي، وهو الذي طبق عليه نظريته في النحت.
- ٦- المعجم العربي، ٢/ ٤٤٥.
- ٧- رضوان، العلامة ابن فارس، ص ١٢٥.
- ٨- نصّار، المعجم العربي، ٢/ ٤٣٦-٤٣٩، وانظر: رضوان، ابن فارس، ص ١٢٥.
- ٩- المقاييس، ١/ ٤٣٩-٤٤٠.
- ١٠- المصدر نفسه، ١/ ٧٠.
- ١١- المصدر نفسه، ٤/ ٣-٤.
- ١٢- المصدر نفسه، ٤/ ٢٠٨، وانظر المواد: خدع، ٢/ ١٦١، سطن، ١/ ٧١.
- ١٣- المصدر نفسه، ٢/ ٢٢١-٢٢٢. والواقع أن ابن فارس كثيراً ما يتشكك في صحة مواد/ ألفاظ مروية عن الخليل، ثم يقرها ويذكرها لذكر الخليل إياها. وانظر: مادة أيس وهي عند ابن فارس «ليست أصلاً يقاس عليه، ولم يأت فيه إلا كلمتان

ما أحسبهما من كلام العرب». ويعترف أنه يذكرهما «لذكر الخليل إياهما». المقاييس ١/ ١٦٤.

١٤- المصدر نفسه، ١/ ٢٧٦.

١٥- المصدر نفسه، ١/ ٢٤٦.

١٦- المصدر نفسه، ٦/ ١٥٢-١٥٣.

١٧- المصدر نفسه، ١/ ٣١٨.

١٨- انظر على سبيل المثال لا الحصر المواد التالية: جذر ١/ ٤٣٧، صعد ٣/ ٢٨٧، طفر ٣/ ٤١٤، ظب ٣/ ٤٦٤، كنو ٥/ ١٣٩.

١٩- المقاييس، ٤/ ٩-١٢.

٢٠- المصدر نفسه، ١/ ٣٤٦.

٢١- المصدر نفسه، ٣/ ٢٤٦.

٢٢- انظر المواد: عهب ٤/ ١٦٦، وعهم ٤/ ١٧٤.

٢٣- المصدر نفسه، انظر المواد: بزر ١/ ٢٤٦، ترك ١/ ٣٦٤، توخ ١/ ٣٥٧.

٢٤- المصدر نفسه، ٢/ ٢٥٧، وانظر مادة ردخ ٢/ ٥٠٨.

٢٥- المصدر نفسه، ٤/ ٤٢٠-٤٢٢.

٢٦- المصدر نفسه، ٤/ ٢٤٧، وانظر: مادة عرس، ٤/ ٢٦١-٢٦٣، ومادة كدى، ٥/ ١٦٧.

٢٧- المصدر نفسه، ٣/ ١٤٨، وانظر على سبيل المثال لا الحصر المواد: زمخ وأصلها شمخ ٣/ ٢٣، وعظ ولعلها في الأصل عض، ٤/ ٥٢.

٢٨- المصدر نفسه، ١/ ٣٤٥، ومما يراه ابن فارس غلطاً على الخليل ووقع فيه إبدال مادة عشم (٤/ ٣١٥)؛ فقد روي عن الخليل أن «العُشُوم: كِسْرُ الخبز»، ويرجع ابن فارس أن «هذا في باب الشين أصح»، وانظر مادة: عشم، ٤/ ٣٢١.

- ٢٩- المصدر نفسه، ٤ / ٣٤٦ - ٣٤٧. وانظر مادة علق، قال الخليل: «يسمى الشراب عليقاً». لكن ابن فارس يتشكك في صحة هذا القول، فيعقب عليه بقوله: «ومثل هذا مما لعل الخليل لا يذكره»؛ ٤ / ١٢٨. وانظر مادة عرق، ٤ / ٣٠٦ - ٣٠٧.
- ٣٠- المصدر نفسه، ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١. وانظر مادة: دمع: فقد ورد في كتاب الخليل أنه «يقال شجة دامة: تسيل دمًا»، ولكن ابن فارس يذهب إلى أن «الأصح من هذا أن التي تسيل دمًا هي الدامية، فأما الدامة فأمرها دون ذلك لأنها التي كأنها يخرج منها ماءً أحمر رقيق»، ٢ / ٣٠١. وانظر مادة: عز، ٤ / ٣٨.
- ٣١- المصدر نفسه، ٥ / ٢٨٠، وانظر قول الخليل في مادة: وزن (٦ / ١٠٧) إن «الوزين: الخنظل المعجون كان يُتخذ طعاماً». وقد صرح ابن فارس أنها «من الشاد الذي نقل عن الخليل».
- ٣٢- المصدر نفسه، ٤ / ١٠٨.
- ٣٣- المصدر نفسه، ٤ / ١٩٨، وانظر مادة: عذب، ٤ / ٢٥٢.
- ٣٤- المصدر نفسه، ١ / ٣٧٠، وانظر المواد: نغم، ١ / ٣٧٧، وثغم، ١ / ٣٧٩ - ٣٨٠.
- ٣٥- المصدر نفسه، ٢ / ٥٠٨، وانظر المواد: سب (٣ / ٦٣) فأصل الباب «القطع ثم اشتق منه الشتم». ويرى ابن فارس أن «الذي قاله ابن دريد صحيح، وأكثر الباب موضوع عليه». ومادة: ظهر، ٣ / ٤٧٢ - ٤٧٣، وعجس، ٤ / ٢٥٣.
- ٣٦- المصدر نفسه، ١ / ٤٤٥ - ٤٤٦.
- ٣٧- المقاييس، ٤ / ٤٨٤.
- ٣٨- المصدر نفسه، ٥ / ٩٠، وانظر المواد: رصف، ٢ / ٤٠١، ركع، ٢ / ٤٣٥.
- ٣٩- المصدر نفسه، ٤ / ١٦٥، وانظر مادة: عجس، ٤ / ٢٣٥.
- ٤٠- المصدر نفسه، ٦ / ٤٨.
- ٤١- الجمهرة، ١ / ٢٨٧، المقاييس، ٥ / ١٥٤، وانظر الزهر، باب المولد، ١ / ٣٠٥.



- ٤٢- المقاييس، ٥/ ٤٥٥، وانظر الجهرة، ٣/ ١٥٥.
- ٤٣- المصدر نفسه، ١/ ٤١٤.
- ٤٤- المصدر نفسه، ١/ ٤٨٥.
- ٤٥- المصدر نفسه، ١/ ٣٥٣.
- ٤٦- المصدر نفسه، ١/ ٧٠.
- ٤٧- الجهرة، ٢/ ١٠٣، المقاييس، ١/ ٤٦١-٤٦٢.
- ٤٨- انظر المقاييس، مادة لتخ، ٥/ ٢٣٣.
- ٤٩- المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩، وانظر: شرف الدين الراجحي، محمد بن دريد وكتابه الجهرة، ص ٢٩٩ وما بعدها.
- ٥٠- أبو منصور الأزهرى، تهذيب اللغة، ١/ ٣١.
- ٥١- المقاييس، ١/ ٤٠١.
- ٥٢- المصدر نفسه، ١/ ٤٦٤.
- ٥٣- الجهرة، ٢/ ٩٠.
- ٥٤- المصدر نفسه، ٢/ ٣٢، المقاييس، ١/ ٣٧٢.
- ٥٥- نصار، المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩، وانظر: رضوان، العلامة ابن فارس، ص ١٥٩-١٦٠.
- ٥٦- انظر على سبيل المثال لا الحصر مادة (نتك)، المقاييس، ٥/ ٣٨٨.
- ٥٧- انظر مادة ثبن، ١/ ٤٠١.
- ٥٨- المصدر نفسه، ١/ ٤٦٤، وانظر مادة جلعج، ١/ ٤٧٠.
- ٥٩- المصدر نفسه، ٢/ ١٧٧.
- ٦٠- المصدر نفسه، ٢/ ١٢٩، وانظر المواد: مس، وملس، ومدق، ومدل.

- ٦١- المصدر نفسه، ٤٩ / ٢.
- ٦٢- الجهرة، ٦ / ٣، المقاييس، ٣٠٦ - ٣٠٧ / ٤.
- ٦٣- المقاييس، ٢٤٦ / ٤.
- ٦٤- الجهرة، ٢٨٠ / ٢.
- ٦٥- المقاييس، انظر المواد: تنك ٣٨٨ / ٥، قشب، ٩٠ / ٥، كحم، ١٦٤ / ٥، كدع، ١٦٥ / ٥.
- ٦٦- المصدر نفسه، ٤٨٢ / ٤.
- ٦٧- المصدر نفسه، وانظر المواد، فدك، فذخ، فشح، قزب، قزع، هوب، هديق.
- ٦٨- المصدر نفسه، ٥٠٧ / ٤، وانظر مادة: مجل، ٢٩٩ / ٥، وقارن الجهرة، ٢ / ١١١.
- ٦٩- المقاييس، ١١٢ - ١١٣.
- ٧٠- المصدر نفسه، ٢١ / ٥.
- ٧١- المصدر نفسه، ٢٣٥ / ٥.
- ٧٢- الجهرة، ٣١٨ / ٢، المقاييس، ١٤٣ / ٦.
- ٧٣- المقاييس، ٣٨٧ / ٥.
- ٧٤- محمد رضوان، العلامة اللغوي ابن فارس، ص ١٦٥.
- ٧٥- المقاييس، ٣٥٧ / ١.
- ٧٦- المصدر نفسه، ٣٩٦ / ١.

## نظرة نقدية مقارنة

في المعجم اللغوي العربي الحديث

انطلاقاً من أربعة معاجم متداولة

د. عبد اللطيف عبيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«المعجم» في اللغة العربية تسمية اصطلاحية تشير إلى المفهومين التاليين:

- ١ - مجموع ألفاظ اللغة، وبالذات وحداتها المعجمية الدالة.
- ٢ - الكتاب (المؤلف) الذي تجمع فيه ألفاظ اللغة جُلّها أو بعضها، وترتّب ترتيباً ألفبائياً أو غير ألفبائي، وتكون مصحوبة ببيانات معجمية أخصّها الشرح أو التعريف.

ومعجم اللغة العربية الحديثة أو المعاصرة - بالمعنى الأول - معجم حيّ متجدّد متطور، يسعى إلى مواكبة الحراك الذي عرفه المجتمع العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر ثمّ في النصف الثاني من القرن العشرين خاصة، وذلك على الرغم ممّا تتعرّض له اللغة العربية من مزاحمة العاميات وهيمنة اللغات الأجنبية. ويستجدّد معجم اللغة العربية - كغيره من معاجم اللغات الحية - بتغيّر يطرأ على بعض المباني والمعاني تارة، وبالإضافة والتقصص فيها تارة أخرى.

ويفترض في المعجم اللغوي العربي الحديث - بالمعنى الثاني المذكور آنفاً - أن يعكس تطوّر اللغة العربية وتجدّد معجمها أي مجموع ألفاظها،

وأن يكون مرآة صادقة لنهضتها وحيويتها وحدثاتها ومواكبتها للحضارة المعاصرة في مختلف المجالات وفي كل أنحاء الوطن العربي.

ويفترض أيضاً في المعجم اللغوي - أي القاموس - أن تتصف مادته اللغوية بالغزارة والشمول، والدقة والموثوقية، وجودة العرض والترتيب، فيكون تطويراً حقيقياً للصناعة المعجمية العربية، مؤدياً لوظيفته الأساسية أداة تربوية وعلمية وثقافية لا غنى عنها للمتعلم والمعلم والباحث والمثقف.

وسيحاول هذا البحث اختبار مدى توافر هذه الخصائص والشروط في المعجم اللغوي العربي الحديث في ضوء الأدبيات العربية والأجنبية القائلة بأن معجمنا الحديث صورة مصغرة، أو تكاد، من معاجمنا القديمة المشهورة من جهة؛ وانطلاقاً من فحص أربعة معاجم لغوية عربية حديثة متداولة صدرت خلال العقود الأربعة الأخيرة بأربعة من أقطارنا العربية من جهة أخرى. وهذه المعاجم الأربعة هي:

أ - «المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد اعتمدنا طبعته الثالثة التي صدرت سنة ١٩٨٥.

ب - «المعجم المدرسي» للأستاذ محمد خير أبو حرب والصادر في طبعته الأولى سنة ١٩٨٥ عن وزارة التربية السورية.

ج - «القاموس الجديد الألفبائي» لـ: علي بن هادية وزميليه (وهم تونسيون) والصادر في طبعته العاشرة سنة ١٩٩٧ عن «الأطلسية للنشر» بتونس و«الأهلية للنشر والتوزيع» ببيروت.

د - «المنجد في اللغة العربية المعاصرة» الصادر في طبعته الأولى سنة ٢٠٠٠ عن «دار المشرق» ببيروت.



ولدراسة هذه المعاجم دراسة نقدية اخترنا موادَّ حرف «القاف» التي تمثل في المعاجم الأربعة ما يزيد قليلاً على ٥٪ من مجموع صفحات كلِّ معجم، وهي نسبة قد تكون كافية للوصول إلى نتائج ذات مصداقية.

تقع موادَّ حرف القاف في «المعجم الوسيط» في ٦٦ صفحة أي ما نسبته ٥,٩٤٪ من مجموع صفحات المعجم.

وتقع موادَّ حرف القاف في «المعجم المدرسي» في ٦٠ صفحة أي ما نسبته ٥,١٨٪ من مجموع صفحات المعجم.

وتقع موادَّ حرف القاف في «القاموس الجديد الألفبائي» في ٥٨ صفحة أي ما نسبته ٥,٥٢٪ من مجموع صفحات المعجم، علماً بأنَّ بعض مشتقات هذه الموادَّ تتضمنها حروف أخرى نظراً إلى أن هذا المعجم ألفبائي لا جذري. وتقع موادَّ حرف القاف في «المنجد في اللغة العربية المعاصرة» في ٨٧ صفحة أي ما نسبته ٥,٥٣٪ من مجموع صفحات هذا المعجم.

أما هذه الموادَّ نفسها فقد بلغ عددها في المعجم الوسيط ٣١٥ مادة أو أصلاً، أي مدخلاً رئيسياً. وقد أفرغنا هذه الموادَّ في جدول اتخذناه عينة أصلية، (انظر العمود الأول في يمين الجدول)، ثم قارنّا به المداخل الرئيسية في المعاجم الثلاثة الأخرى، وتوصلنا إلى النتائج الإحصائية التالية:

١- تبلغ موادَّ المعجم الوسيط (أي مداخله الرئيسة) ٣١٥ مادة كما ذكرنا، بينما تبلغ موادَّ «المعجم المدرسي» ٢١١ مادة منها ٢٠٧ موادَّ مشتركة بين المعجمين (الوسيط والمدرسي) و٤ موادَّ أضافها «المدرسي» إلى ما اشترك فيه مع «الوسيط» وهي: القُدُموس (القلم، والعظيم من الإبل)

وَقَرَزَمَ الشَّاعِرُ شِعْرَهُ (جاء به رديئاً) وَالْقَطْرُسُ (جنس طيور بحرية... إلخ)  
وَالْقَنْبُزُ (حَبُّ الْقَنْبِ).

٢- تبلغ موادّ «الألفبائي» ٢٢٦ مادة منها ٢٢١ مادة يشترك فيها مع «الوسيط»، و ٥ موادّ جديدة عنده ولا وجود لها في «الوسيط»، وهي: قَسَحَ (الشيء - صَلَبَ)، وَقَرَطَلَّ (سَلَّةٌ من قضبان أو قصب... وقَرَطَلَّةٌ أيضاً) وَقَرَقَعَ (أسمع صوتاً جافياً...) وَقَرَبَى (دُويّة طويلة الرجلين تشبه الخنفساء) وَقَشَابِيَّةٌ (جلباب مغربي منسوج من صوف ينتهي بطربوشة تُوضع على الرأس، أو تنزل على القفا).

٣- تبلغ موادّ «المنجد» ٢٦٥ مادة منها ٢٢٨ مادة مشتركة بينه وبين «الوسيط» و ٣٧ مادة جديدة فيه ولا وجود لها في العينة الأصلية (أي الوسيط). وهذه الموادّ الجديدة دالة غالباً على أدوية أو نباتات أو حيوانات أو أدوات حديثة (قابوق، قاشاني، قاوون، قباحور، أو أباحور، قُتامين، قَرَتين، قَرَطَلَّ... إلخ).

وتما يمكن استنتاجه من مقارنة هذه الإحصائيات ما يلي:

- ١- إنَّ للمعجم الوسيط أوفر هذه المعاجم الأربعة موادّ، فهو يزيد على «المدرسي» بـ ٣٣٪ وعلى «الألفبائي» بـ ٢٨,٣٪ وعلى «المنجد» بـ ١٥,٨٪.
- ٢- إن نسبة التجديد في موادّ «المدرسي» و«الألفبائي» و«المنجد» قياساً بـ «الوسيط» الذي ألف قبلها وظهرت طبعته الأولى - التي لا تختلف كثيراً عن طبعته الثالثة المعتمدة - محدودة جداً. وهي تبلغ ١٩,١٪ في «المدرسي» (٤ موادّ جديدة من مجموعة موادّه البالغ عددها ٢١١ مادة)

و ٠,٢٢٪ في «الألفبائي» (٥ مواد من ٢٢٦) و ١٣,٩٦٪ في «المنجد» (٣٧ مادة جديدة من ٢٦٥ مادة).

ويستخلص من ذلك أن مداخل المعجم العربي (أي القاموس المؤلف) تتجدد بالحذف أكثر مما تتجدد بالزيادة وتبني المولد والمحدث والمقترض، كما يمكن أن نستشف من هذه المقارنة نزعة تقليدية محافظة لدى مؤلفي المعاجم العربية الحديثة حتى وإن صرّحوا في مقدّمات معاجمهم بعكس ذلك. والحقيقة أن التقليد والمحافظة لدى هؤلاء المؤلفين ليسا ناتجين عن اختيار واع وموقف مدروس من اللغة وما يطرأ عليها من تغير، بقدر ما هما نتيجة استسهال للتأليف المعجمي واثكاء على «المعجم الوسيط» الذي جعل منه صدوره عن جهة لغوية رسمية تحظى بكل الاحترام والتوقير «حجة» في اللغة ومعيّاراً ينسج على منواله ويحتذى حذوه. ويتضح لنا من فحصنا لمواد المعاجم اللغوية العربية الحديثة التي ألفت بعد «المنجد في اللغة» و«المعجم الوسيط» أن هذه المعاجم لا تكاد تضيف جديداً إلى هذين المعجمين إلا في ما ندر. وإذا علمنا أن «المنجد في اللغة» و«المعجم الوسيط» كثيراً ما وُصفا بأنهما تشذيبٌ وتهذيب لمعاجمنا اللغوية القديمة - وخاصة لسان العرب والقاموس المحيط - أدركنا سرّ تواصل هذه النزعة التقليدية المحافظة في معاجمنا الحالية أو في معظمها على الأصح.

وإذا رجعنا إلى الجدول المتضمّن مواد المعاجم الأربعة لاحظنا أن من أهمّ المواد التي استغنت عنها المعاجم الثلاثة الأخرى غير «الوسيط» ما يلي: قَاب، قَتْن، قَتَا، قَحْر، قَدَف، الْقُدْعَمَلَةُ، قَدَم، قَرِث، الْقَرْدَدُ، الْقَرْدَع، الْقَرِشْبُ، قَرَطَب، قَرْمَص، قَزَا، قَسَب، قَسَقَس، قَشَا، قَصَمَل، قَضَف،

قَعْتَلْ، قَعَثْ، قَعْسَرْ، قَعَشْ، قَعْضَبْ، الْقَعْضَم، قَعَطْ، قَعْ، قَعْفَزْ، قَعَمْ، قَعُولْ، قَفِيْ، قَفَحْ، قَفَسْ، قَفَنَ، قَلَزْ، الْقَلْفِعُ، قَمَدَ، قَنَعَ، قَنَسَر... إلخ.

وهذه المواد (أو الأصول أو الجذور) تنتمي إلى المهجور أو الملمات الذي عَزَّ على مؤلفي «المعجم الوسيط» أن يفرطوا فيه على الرغم من انعدام مشتقات حية من هذه المواد في العربية المعاصرة، وعلى الرغم من أن «المعجم الوسيط» إنما أُلِف بناء على طلب وزارة المعارف المصرية ليسعف المجمع «العالم العربي بمعجم على خير نمط حديث، بحيث لا يقل في نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية، فيجيء محكم الترتيب، واضح الأسلوب، سهل التناول (...) وبذا يتنفع به طلاب العلم، ويسر عليهم تحصيل اللغة» مثلما جاء في تصدير المرحوم الدكتور إبراهيم مذكور للطبعة الأولى الصادرة في مطلع الستينيات.

والحقيقة أن نظرة المعجميين خاصة، واللغويين عامة، لاتزال تقليدية في معظمها. ومن أبرز خصائص هذه النزعة التقليدية المحافظة عدم التمييز الواضح بين الآنية والزمانية في النظر إلى اللغة. ومن المعلوم أن العربية ممتدة في الزمان والمكان، لكن ذلك لا ينفي تنوعها عبر الزمان والمكان أيضاً، لأنه من دون هذا التنوع والتغير تجمد اللغة وتتحجر. وإن معاجمنا الحديثة - ورائدها حتى الآن «المعجم الوسيط» - تُفْرِطُ في القلم وتفرط في الكثير من الحديث الذي يحتاج إليه المتعلم والمعلم والباحث والمترجم والمثقف لا من العرب فحسب بل من غير الناطقين بالعربية أيضاً. لذلك لا يسعنا هنا إلا أن نخالف المرحوم الدكتور إبراهيم مذكور عندما قال في تصدير الطبعة الأولى: إن «الوسيط» «قد خطا في سبيل التحديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين (...) وشدد في هجر الحوشي والغريب». ولعل



عدم التفريق بين المكاني والزماني في تأليف «الوسيط» يتضح مما قاله الدكتور مذكور نفسه في التصدير نفسه من أن «الوسيط» «يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة...». ونحن، وإن كنا حريصين أشد الحرص على وحدة اللغة واستمراريتها، فإننا نرى أن هذه الوحدة وتلك الاستمرارية يضمنها تواصل البنى الصوتية والصرفية والنحوية للعربية، أما المعجم - أي مجموع ألفاظ اللغة - فهو نظام مفتوح كما يقول اللسانيون، وهو متجدد باستمرار بالتغير والزيادة والنقصان. «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» [الرعد: ٣٩].

إلا أن الحكم بأن المعاجم اللغوية العربية الحديثة تقليدية محافظة لا تعكس حيوية اللغة العربية حكم يحتاج إلى مزيد دليل من جهة، وإلى تعديل واستثناء من جهة أخرى. وقد سبق أن استشهدنا على ما نقول بمواد المعاجم، أي بمدخلها الرئيسية. وسنقدم الآن أمثلة من المداخل الفرعية (المشتقات) يتضح في بعضها التقليد وفي بعضها الآخر سعي جاد إلى التجديد وجعل المعجم اللغوي يواكب الاستعمال الواقعي الحقيقي للغة في إطارها الاجتماعي والعلمي والثقافي.

جاء في «الوسيط» في مادة: قَبَصَ ما يلي:

قَبَصَ يَقْبِصُ قَبْصًا: عدا عدوًا سريعًا. — الغلامُ: شَبَّ. — الشيءُ: تناوله بأطراف أصابعه. — الرجلُ وغيره: قطع عليه ما هو فيه قبل أن يُتمه. يقال: قَبَصَ الشاربُ: قطع عليه شربه قبل أن يُروى.

قَبِصٌ يَقْبِصُ قَبِصًا: خَفَّ وَنَشِطَ. —: أَصَابَهُ الْقَبْصُ، فَهُوَ قَبِصٌ.  
— الرَّجُلُ: عَظُمَ رَأْسُهُ، فَهُوَ أَقْبَصُ، وَهِيَ قَبْصَاءٌ. وَيُقَالُ: هُوَ أَقْبَصُ الرَّأْسِ:  
ضَخْمُهُ مَدَوَّرُهُ. وَهَامَةُ قَبْصَاءَ: عَظِيمَةٌ ضَخْمَةٌ مَرْتَفَعَةٌ. (ج) قُبْصٌ.

قَبِصَ الشَّيْءَ: تَنَاوَلَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ.

اِقْبِصْ مِنْ أَثَرِهِ قَبِصَةً: أَخْذَهَا.

انْقَبِصْ: انْقَبَضْ.

تَقْبِصُ الْجَرَادُ عَلَى الشَّجَرِ: تَقْبِضُ. — الْحَبْلُ: لَمْ يَمْتَدَّ.

الْقَابِصَةُ: الْجَمَاعَةُ. (ج) قَوَابِصُ.

الْقَبْصُ = وَجَعٌ يُصِيبُ الْكَبِدَ.

الْقَبِصُ = الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ. يُقَالُ: هُمْ فِي قَبِصِ الْحَصَى، لَا  
يَسْتَطَاعُ عَدَّهُمْ. —: يَجْتَمِعُ الرَّمْلُ الْكَثِيرُ الْكَبِيرُ. —: الْأَصْلُ. يُقَالُ: فُلَانٌ  
كَرِيمُ الْقَبِصِ.

الْقَبِصُ: — يُقَالُ: حَبْلٌ قَبِصٌ: لَا يَمْتَدُّ.

الْقَبْصُ: الْقَبِصُ.

الْقَبِصَةُ: مَا تَنَاوَلْتَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِكَ. —: مِنَ الطَّعَامِ وَالْحَبِّ: مَا  
حَمَلْتَ كِفَاكَ. —: الْجَرَادَةُ الْكَبِيرَةُ.

الْقَبِصُ: التُّرَابُ الْمَجْمُوعُ. —: مِنَ الْخَيْلِ: الْوَتِيقُ الْخَلْقُ لَا يَمَسُّ  
الْأَرْضَ مِنْهُ عِنْدَ الرُّكُضِ إِلَّا أَطْرَافَ سَنَابِكِهِ مِنْ قُدَمٍ.

الْمِقْبِصُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُمَدُّ بَيْنَ أَيْدِي الْخَيْلِ فِي الْحَلَبَةِ إِذَا سُوِّقَ بَيْنَهَا.

(ج) مَقَابِصُ.

وقد شذَّب «المدرسي» هذه المادة فأبقى على:

قَبِصَ الشيءَ يَقْبِصُ قَبْصًا: تناوله بأطراف أصابعه.

أما «الألفبائي» فتضمن:

قَبِصَ يَقْبِصُ قَبْصًا الرجلُ: عدا عدوًّا شديدًا... إلخ.

قَبِصَ يَقْبِصُ قَبْصًا الرجلُ: أصابه وَجَعُ القَبْصِ، فهو قَبِصٌ. كما  
خصَّصَ مدخلين لـ: قَبِصٌ وقَبْصَةٌ.

وأما «المنجد» فتضمن:

قَبِصَ يَقْبِصُ قَبْصًا: الشيء: تناوله بأطراف أصابعه.

قَبْصَةٌ: ما تناولته بأطراف أصابعك «قَبْصَةٌ من حصي». ما حملت  
كفاك: «قَبْصَةٌ من طعام».

وهكذا لم يتمكن «المعجم الوسيط» من الانتقالات من أسر معاجنا  
التراثية القديمة، كما لم تتمكن المعاجم الثلاثة الأخرى من التخلص من  
«قَبْصَةٌ» الوسيط، وإن احتفظت بـ «ما لا مفرّ منه»!، وهذا عنى الرغم من  
زعمها كلها أنها تتجنب الحوشي والمهجور مثلما رأينا في تصدير «الوسيط»،  
ومثلما جاء في مقدمة «المنجد» عندما صرح مؤلفوه من أنه «كان لأبد من  
أن نضع، إلى جانب المنجد في اللغة الذي يبقى في خدمة اللغة والأدب  
القديمين، مُنجدًا حديثًا، أسميناه المنجد في اللغة العربية المعاصرة، يضمّ جميع  
المفردات والعبارات التي يحتاج إليها مثقف القرن الحادي والعشرين، حتى  
المأخوذة من أصل غير عربي».

أما عن جوانب التجديد في اختيار مشتقات المادة اللغوية (أي المداخل  
الفرعية) وشرحها وتحديث معانيها والتمثيل لها فيمكن أن نمثل لها بالمداخل  
الفرعية لمادة: قبس في المعاجم الأربعة: جاءت المداخل الفرعية لمادة قبس كالتالي:

أَقْبَسَ - اقْتَبَسَ - قَابَسَ - قَابُوسٌ - قَبَسٌ - قَبَسَةٌ - قَوَابِسٌ - مِقْبَاسٌ -  
 مَقْبَسٌ - مَقْبَسٌ - مُقْتَبَسٌ\* ووردت المداخل الفرعية التالية في «المدرسي»:  
 قَبَسٌ - قَبَسَةٌ - قَابَسٌ - قَابُوسٌ - مِقْبَاسٌ - مَقْبَسٌ - مَقْبَسٌ - مَقْبَسٌ -  
 أَقْبَسَ - اقْتَبَسَ - مُقْتَبَسٌ.

أما «الألفبائي» فقد ورد فيه:

قَبَسٌ - قَبَسَةٌ - قَابَسٌ - مِقْبَاسٌ - مَقْبَسٌ - مَقْبَسٌ - مُقْتَبَسٌ - أَقْبَسَ - اقْتَبَسَ.  
 وتضمن «المنجد» المشتقات المذكورة باستثناء: قَبَسَةٌ، وَأَقْبَسَ،  
 وأضاف: مَقْبَسٌ.

لكن عند التأمل في شرح هذه المداخل الفرعية نجد أن «المنجد» قدّم  
 شروحا عصرية ملائمة لروح العصر ومواكبة للتطور الفكري والفني.  
 فبينما شرح «الوسيط» اقتبس بقوله: \_\_ نارًا: قَبَسَهَا. و\_\_ فلانًا:  
 طلب منه نارًا. ويقال اقتبس منه نارًا. و\_\_ منه علمًا: استفاده. ويقال:  
 جئت لأقتبس من أنوارك... إلخ؛ وتابعه في مثل هذا الشرح «المدرسي»  
 و«الألفبائي»، نجد «المنجد» قد عرّف اقتبس كما يلي: اقْتَبَسَ: استمدّد:  
 «يقتبسُ القمرُ نورَه من الشمس» - اختار فكرة من كاتب وتصرف فيها  
 وأعاد صياغتها في نصّ خاصّ به «اقتبس فكرة من كاتب». - اختار كتابةً  
 وأعاد سردها حرفيًا في نصّ من تأليفه: «اقتبس مقطعًا من كتاب»... إلخ.

ومثل هذا التطوير في تضمين المشتقات وتحديث شروحها نجده في  
 «المنجد» في مواضع كثيرة أخرى. ولنذكر هنا، على سبيل المثال أيضًا، أن  
 مادة قبل تضمّنت مداخل فرعية بمعانٍ محدّدة لا نجدها في المعاجم الثلاثة



الأخرى. من ذلك: مقبولة، قَبْلِي، قَبْلِيَا، قَبْلِيَّة، قَبْلِي، لا تقبلية، مستقبلية، مستقبلية. وبينما عُرِّفَت المقابلة في «المعجم الوسيط» كما يلي:

المقَابَلَةُ من الشَاءِ والثَوَقِ: مَا قُطِعَتْ أذُنُهَا قِطْعَةً لَمْ تَبْنِ وَتُرِكَتْ مُعَلَّقةً مِنْ قَدَمٍ... إلخ، فَإِنَّهَا عُرِّفَت في «المنجد» كما يلي:

لقاء شخص لغرض مشكلة أو التقدّم بمطالب: «التَّمَسُّمُ مقابلةٌ مُدير أو رئيس». -: مواجهة صحافيّة لأخذ حديث من شخص رسمي، ومناقشته، وطرح الأسئلة عليه، لمعرفة آرائه وتوجهاته، ومن ثَمَّ نقلها إلى جمهور القراء على سبيل التوضيح وتعميم الفائدة: «أجرى مقابلة مع وزير...».

وهذا فإذا كان «المنجد» تقليدياً محافظاً في اختيار المواد أي المداخل الرئيسية - وإن كان ذلك بدرجة أقلّ من «المدرسي» و«الألفبائي» - فإنه كان مجدّداً في اختيار المداخل الفرعية وتحديث مدلولاتها، بما يجعله أكثر التصاقاً بواقع اللغة وأكثر تصويراً لحيويتها وتطورها المستمرين، وهو ما يسمح لنا باعتباره خطوة متطورة على طريق تحديث المعجم العربي.

وإذا كان لابدّ من خاتمة لهذه الورقة المقتضبة فهي التأكيد على أننا أردنا أن نبين - انطلاقاً من أمثلة قليلة تتضمّنُها أربعة من معاجمنا الحديثة المتداولة - أن الفرق عندنا كبير بين المعجم باعتباره مجموع ألفاظ اللغة (أي المعنى الأوّل لمصطلح معجم كما أوردناه في المقدمة) والمعجم المصنوع أو المدوّن، وأنّ الثاني لا يعكس الأوّل وإنّما هو متخلف عنه. فمعجمنا المدوّن تقليدي محافظ في موادّه وفروعه وشروحه، وما ذلك إلا بسبب نظرنا إلى اللغة نظرة لا تاريخية من جهة، وتأخّر صناعة المعاجم العصرية عندنا من جهة أخرى. يقول محمد عابد الجابري في فصل مهمّ جداً من كتابه «تكوين العقل

العربي» وعنوانه: «الأعرابي صانع العالم العربي» ما يلي: «والنتيجة هي أن اللغة العربية الفصحى، لغة المعاجم والآداب والشعر، وبكلمة واحدة لغة الثقافة، ظلت وماتزال تنقل إلى أهلها عالماً يزداد بعداً عن عالمهم، عالماً بدوياً يعيشونه في أذهانهم، بل في خيالهم ووجدانهم، عالماً يتناقض مع العالم الحضاري- التكنولوجي الذي يعيشونه والذي يزداد غنى وتعقيداً. فهل نبالغ إذا جئنا إلى القول بأن الأعرابي هو فعلاً صانع «العالم» العربي، (...) وأن هذا العالم ناقص فقير ضحل جاف، حسي - طبيعي، لا تاريخي، يعكس «ما قبل تاريخ» العرب: العصر الجاهلي، عصر ما قبل «الفتح» وتأسيس الدولة».

على أن تطوير الصناعة المعجمية وتحديث المعاجم المصنوعة لن يتحققا إلا بمزيد من الانكباب على دراسة العربية نفسها وخاصة معجمها، أي مجموع ألفاظها. وما أخرجنا إلى مرصد للمولّدات أو المحدثات اللفظية العربية، يسجل ما يظهر منها بمختلف أرجاء الوطن العربي في الصحافة والتأليف والتدريس، ويتبع مساره، ويضبط معانيه، ويحيله إلى الجامع ومؤلفي المعاجم، فتسدّ به ثغرات كثيرة ماثلة في معاجمنا، وتثرى به لغتنا ثراءً وظيفياً عملياً بما يجعلها في خدمة الإنسان العربي وتنميته الشاملة المنشودة.

### موادّ حرف القاف في أربعة معاجم لغوية عربية حديثة

الوسيط = المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

الألفبائي = القاموس الجديد الألفبائي لعلي بن هادية وزميلي.

المدرسي = المعجم المدرسي من تأليف محمد خير أبو حرب وإصدار

وزارة التربية السورية .

المنجد: المنجد في اللغة العربية المعاصرة لدار المشرق - بيروت

٣٦-١٩				١٨-١			
المنجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط	المنجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط
+	+	+	قَدَّ	+	+	+	القاف
+	+	+	قَرَّ				قَاب
+			قَمَعَ		+		القَفَقِي
+	+	+	قَلَّ	+	+	+	قَبَّ
+	+	+	قَمَّ	+			القَبَجُ
			قَنَّ	+	+	+	قَبَحَ
	+	+	قَا	+	+	+	قَبَّرَ
+	+	+	أَقْنَأَ	+	+	+	قَبَسَ
	+		قَأَّ	+	+	+	قَبَصَ
		+	قَمَّ	+	+	+	قَبَضَ
			قَا	+	+	+	قَبَطَ
+	+		قَمَبَ	+	+	+	قَبَعَ
+	+	+	قَمَّ	+	+	+	قَبَبَ
			قَمَرَّ	+	+	+	قَبَلَ
	+		قَمَرَّ	+	+	+	قَبَنَ
+	+	+	قَحَطَ	+	+	+	قَبَا
+	+	+	قَحَفَ		+	+	قَبَبَ
+	+	+	قَحَلَ	+	+	+	قَنَّا

٧٦-٥٧				٥٦-٣٧			
المنجد	الألفباني	المدرسي	الوسيط	المنجد	الألفباني	المدرسي	الوسيط
	+		قَرَتَ	+	+	+	قَحَمَ
			قَرِثَ	+			قَحَا
+	+	+	قَرَحَ	+	+	+	قَدَحَ
+	+	+	قَرَّة	+	+	+	قَدَّ
+	+	+	قَرَدَحَ	+	+	+	قَدَرَ
			القَرَدَدُ	+	+	+	قَلَسَ
			القَرَدَعُ		+		قَدَعُ
+	+	+	قَرَّ				قَدَفَ
+	+	+	قَرَسَ	+	+	+	قَدَمَ
+	+	+	قَرَشَ			+	قَدَا
			القَرَشِبُ	+	+	+	قَدُّ
+	+	+	قَرَصَ	+	+	+	قَدَرَ
	+		قَرَمَعَ	+	+	+	قَدَعُ
+	+	+	القَرَصَانُ				القُدْعَمَلَةُ
+	+	+	قَرَضَ	+	+	+	قَدَفَ
		+	قَرَضَبَ	+	+	+	قَدَل
+	+	+	قَرَطَ				قَدَمَ
			قَرَطَبَ	+	+	+	قَدَى
+	+	+	قَرَطَسَ	+	+	+	قَرَأَ
+		+	قَرَطَمَ	+	+	+	قَرَبَ



نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث د. عبد اللطيف عبيد ١١٣١

٩٧-١١٦				٧٧-٩٦			
المتجدد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط	المتجدد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط
+			قَرَّة	+	+	+	قَرَطَ
			قَرَّة جُوز	+	+	+	قَرَعَ
+	+	+	قرا	+	+	+	قَرَفَ
+	+	+	قَرَحَ	+	+	+	قَرَقَصَ
+		+	قَرَّ		+	+	قَرَقَلَ
+	+	+	قَرَعَ	+	+		قَرَقَ
+	+		قَرَلَ	+	+	+	قَرَقَرَ
+	+	+	قَرَمَ	+			القَرَقِيسُ
+	+		القَرَزَانُ	+	+	+	قَرَقَفَ
			قَرَا	+	+	+	القَرَلَى
			قَسَبَ	+	+	+	قَرَمَ
+	+	+	قَسَرَ	+	+	+	قَرَمَدَ
+	+	+	قَسَّ	+	+	+	القَرَمَزُ
+	+	+	قَسَطَ	+			قَرَمَشَ
+		+	قَسْطَرَ				قَرَمَصَ
+	+	+	القَسْطَلُ	+	+	+	قَرَمَطَ
			قَسَقَسَ	+	+	+	قَرَمَلَ
+	+	+	قَسَمَ	+	+	+	قَرَنَ
			أَقْسَنَ	+		+	قَرَنَسَ
+	+	+	قَسَا	+	+	+	القَرَنُفْلُ

١٥٦-١٣٧				١٣٦-١١٧			
المنجد	الألفبائي	المترسي	الوسيط	المنجد	الألفبائي	المترسي	الوسيط
+	+	+	قَصَفَ		+		قَسُورَ
+	+	+	قَصَقَصَ	+	+	+	قَشَبَ
+	+	+	قَصَلَ	+	+	+	قَشَدَ
+	+	+	قَصَمَ	+	+	+	قَشَرَ
			قَصَمَلَ	+	+	+	قَشَرَّ
+	+	+	قَصَا	+	+	+	قَشَطَ
			قَضَى	+		+	قَشَعَ
+	+	+	قَضَبَ	+	+	+	اقْشَعَرَّ
+	+	+	قَضَرَّ	+		+	القَشْعَام
		+	قَضَعَ	+	+	+	قَشَفَ
+			قَضَفَ	+			قَشَقَشَ
+	+	+	قَضَقَضَ	+			قَشَمَ
+	+	+	قَضَمَ				قَشَا
+	+	+	قَضَى	+	+	+	قَضَبَ
+	+	+	قَطَبَ	+	+	+	قَضَدَ
+	+	+	قَطَرَ	+	+	+	القَصْدِيرُ
+	+	+	تَقَطَّرَبَ	+	+	+	قَصَرَ
+	+		قَطَرَنَ	+	+	+	قَصَّ
+	+	+	قَطَّ	+	+	+	القَصْطَلُ
+	+	+	قَطَعَ	+	+	+	قَصَعَ

نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث د. عبد اللطيف عبيد ١١٣٣

١٧٦-١٧٧				١٧٦-١٥٧			
المتجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط	المتجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط
			قَعَّ	+	+	+	قَطَفَ
		+	قَعَفَ	+			قَطَّقَطَ
			قَعْفَزَ	+			قَطَّلَ
+	+	+	قَعْمَعَ	+	+	+	قَطَمَ
			قَعَمَ	+	+	+	القَطْمِرُ
	+		قَعِنَ	+	+	+	قَطَنَ
			قَعَبَ	+		+	قَطَا
+	+	+	قَعِيَّ		+	+	قَعَّبَ
			قَعُولَ				قَعْبَلَ
			قَعِيَّ				قَعَثَ
			قَعْمَحَ	+	+	+	قَعَدَ
+			قَعَدَ	+	+	+	قَعَرَ
+	+	+	قَعَرَّ	+	+	+	قَعَسَ
+	+	+	قَعَزَ				قَعْسَرَ
			قَعَسَ				قَعَشَ
+	+		قَعَشَ		+	+	قَعَصَ
+	+	+	قَعَصَ				قَعَضَبَ
+			قَعَطَ				القَعْضَمُ
+			القَفْطَان				قَعَطَ
+	+	+	قَفَعَ				قَعِطَ

٢٣٦-٢١٧				٢١٦-١٩٧			
المنجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط	المنجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط
+	+	+	قَلَّلَ	+	+	+	قَفَّ
+	+	+	قَلَّ	+	+	+	قَقَّتَفَ
+	+	+	قَلَمَ	+	+	+	قَقَّلَ
+	+	+	القَلَنْسُوءُ				قَقَنَ
+	+	+	قَلَا - قَلَى	+	+	+	قَقَا
+		+	قَمَأَ	+	+	+	قَلَّبَ
+	+	+	قَمَعَ		+	+	قَلَّتْ
+			القَمَحْخُوءُ	+	+	+	قَلَعَ
			قَمَدَ	+	+	+	قَلَسَ
+	+	+	قَمَرَ	+			قَلَزَ
	+		قَمَزَ				قَلَزَمَ
+	+	+	قَمَسَ	+	+	+	قَلَسَ
+	+	+	قَمَشَ	+	+	+	قَلَصَ
+	+	+	قَمَصَ	+			القَلِيطُ
+	+	+	قَمَطَ				قَلَاوُوظَ
+	+	+	قَمَطَرَ	+	+	+	قَلَعَ
+	+	+	قَمَعَعَ	+	+	+	قَلَفَ
+	+	+	قَمَقَمَ				القَلْفَعُ
+	+	+	قَمِلَ	+	+	+	قَلَقَ
+	+	+	قَمَّ	+	+		القَلَقَسُ



نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث د. عبد اللطيف عبيد ١١٣٥

٢٥٧-٢٧٦				٢٣٧-٢٥٦			
المتجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط	المتجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط
+	+	+	قَنْطَر	+	+	+	قَمَر
+	+	+	قَنْع		+		قَمَّة
			قَنْف		+		قَمَا - قَمَى
+	+	+	قَنْقَنْ		+	+	قَمَّا
+	+	+	قَنْم	+	+	+	قَنْب
+	+	+	قَنْ	+	+		القَنْبَرَةُ
+			القَنْقِنْ	+	+	+	القَنْبِيطُ
	+	+	قَنَّا	+	+	+	قَنْبَع
			قَنْب	+	+	+	قَنْبَل
	+		قَنْد	+	+	+	قَنْت
+	+	+	قَنْر				قَنْح
+	+		القَنْهَرَم	+			قَنْد
+	+	+	قَنْهَر	+	+	+	قَنْدَس
+	+	+	قَنْهَق	+	+		قَنْدَل
	+		قَنْهَل	+		+	القَنْزُوعُ
+	+		قَنْهَم		+	+	أَقْنَسَ
			قَنْه				قَنْسَر
+	+		أَقْنَى	+	+	+	قَنْصَر
+	+		قَنْهَى	+	+		القَنْصُلُ
+	+	+	قَاب	+	+	+	قَنْط

٢٩٧-٣١٥				٢٧٧-٢٩٦			
المنجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط	المنجد	الألفبائي	المدرسي	الوسيط
+			الْقَوْلُونُ	+	+	+	قَاتَ
+	+	+	قَامَ	+			قَاوَحَ
			القَوْنَةُ	+	+	+	قَادَ
			قَوَّةٌ	+	+	+	قَارَ
+	+	+	قَوِيٌّ		+		قَوَزَ
+	+	+	قَاءَ		+		قَوَزَعَ
	+	+	الْقِيَارُ - الْقِيَارَةُ	+	+	+	قَلَسَ
+	+	+	قَاخَ				تَقَوَّمَ
+	+	+	قَادَ	+	+	+	قَاضَ
+	+	+	قَبَّرَ	+			الْقَوَطُ
+	+	+	قَلَسَ	+	+	+	قَاعَ
			قَاصَ	+	+	+	قَافَ
+	+	+	الْقَبْصَرُ	+	+	+	قَاقَ
+	+	+	قَاضَ				قَوَقَا
+	+	+	قَاطَ	+			قَوَقَ (ت)
+	+	+	قَاقَ			+	لِلْمَقْوَسِ
+	+	+	قال - يَقِيلُ	+			الْقَوَقُعُ
			قَيِّمَ				قَوَقَلَ
+	+	+	قَانَ		+	+	قالَ
				+			الْقَوْلَنُجُ

## نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص

### معجم المصطلحات اللسانية نموذجًا

أ.د. عز الدين البوشيخي

مدخل:

لا يسع المرء المريء إلا أن ينوه بهذا الملتقى، وأن يشكر للقائمين عليه والداعمين له جهودهم الموصولة وصنيعهم الحسن، وذلك لعظم الأهداف المتوخاة منه، ومنها:

- أ - تعميق النظر في أهم قضايا المعجم النظرية والتجريبية.
  - ب - تطوير البحث المعجمي في اتجاه ترسيخ قواعده ومبادئه العلمية وتدقيق أدواته ووسائله المنهجية.
  - ج - تقوم الأعمال المعجمية العربية، ومعاودة النظر فيها بهدف تطويرها لتؤدي الأهداف المتوخاة منها على أكمل وجه.
  - و - توسيع فئة المهتمين بالمعجم العربي والتنبيه إلى أهميته في تنمية الجهود العلمية العربي وتقويته وإشاعته.
  - هـ - ربط نتائج البحث المعجمي بالمتطلبات العلمية للترجمة.
- تتعلق مساهمتنا في هذه الندوة بتقلم تصور جديد لبناء معاجم المصطلحات العلمية. وستتبع من أجل هذا الغرض الخطوات التالية:
- سنذكر بأهم خصائص الصناعة المعجمية الحديثة، العلمية منها والتقانية، ثم نبين بتركيز أهم حدود المعجم العربي المعاصر، ثم نتجه إلى

تقدم تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص، محددين الفوائد النظرية والعملية التي يمكن أن يقدمها معجم عربي قائم على هذا الأساس.

#### ١ - خصائص الصناعة المعجمية الحديثة:

لقد حظيت المعاجم - أحادية اللغة أو متعددة، عامها أو خاصها - بعناية متزايدة من أهل الاختصاص في المعجم والمصطلح والترجمة والتوثيق، علاوة على اللسانيين وخبراء التعليم وعلماء الحاسوب. وبالنظر إلى هذه العناية، عرفت المعاجم الغربية تطوراً نوعياً في شكلها ومضمونها، الورقية منها والإلكترونية. ويرجع الفضل في إنجاز هذا التطور إلى التقدم المحرز في البحث المعجمي المعاصر الذي يمكن اختزال أهم خصائصه في ثلاث، هي:

١ - خاصية الواقعية العلمية، ومضمونها تحديد موضوع البحث المعجمي بدقة، وتحديد الإطار النظري الذي سيعالج فيه، وتحديد الوسائل الصورية التي تمكن من تمثيل الموضوع تمثيلاً كافياً. فإذا كان موضوع البحث المعجمي الحديث قد حُدد في وصف «القدرة المعجمية»، فإن اختيار الإطار النظري يقتضي تحديد موقع هذه القدرة ضمن باقي مكونات «القدرة اللغوية» ككل، وتحديد مضمونها باتخاذ قرارات نظرية تعين مكوناتها، كما تعين المواد التي تنتمي إلى هذه القدرة والمواد التي لا تنتمي. وبفضل الوسائل الصورية يتم تعيين طريقة مضبوطة وموحدة لتمثيل المعلومات داخل المعجم، ونمذجة المعرفة المعجمية.

وعلى هذا الأساس، فإن بناء معجم لغة من اللغات يندرج في إطار أعم هو وصف «القدرة المعجمية» التي تتوفر عليها المتكلم استناداً إلى



معطيات لغة محددة كاللغة العربية أو الإنكليزية أو اليابانية أو غيرها. ويعني ذلك بناء نموذج للمعرفة المعجمية وفق محددات تصورية ونظرية وتجريبية.

ب - الواقعية الذهنية، ومضمون هذه الخاصية التقيد بنتائج الأبحاث النفسية ونتائج اللسانيات النفسية التجريبية وكل الدراسات المعنية - عامة - ببناء نماذج الإدراك وغيرها مثلها في بناء المعجم. فإذا كان موضوع البحث المعجمي الحديث هو القدرة المعجمية أو «المعجم الذهني» الذي يكتسبه كل متكلم فطري أيًا كانت اللغة التي اكتسبها، فإن صناعة المعجم يجب أن تكون محكومة بأهم النتائج التي تسلط الضوء على المعجم كما هو قائم في ذهن المتكلم أو عقله، وعلى صانع المعجم ألا يتصور أنه حر في بناء المعجم كما يشاء.

ج - الحوسبة، ومضمونها بناء المعجم بصورة تيسر برمجته في الحاسوب. ويعني ذلك التقيد بعدة قيود؛ منها: انتقاء المواد المدرجة في المعجم على أساس الاقتصاد وتلافي الحشو، وتمثيل هذه المواد المعجمية تمثيلاً صورياً، ومراعاة النسقية في هذا التمثيل.

ومن المعلوم أن بناء أي جهاز حاسوبي قادر على الترجمة من لغة إلى لغات أخرى، أو قادر على توليد الكلام أو على تحليل النصوص وغيرها، متوقف - في جزء كبير منه - على النجاح في حوسبة المعجم. وهذا ما يفسر ارتباط الأهداف العلمية عموماً بالأهداف التقنية انسجاماً مع التصور العلمي المعاصر الذي يرهن قيمة النظريات العلمية بمدى ما لها من إسقاطات تقنية<sup>(١)</sup>.

ونقدم نموذجاً لهذا التطور الذي عرفه المعجم من خلال العمل الذي أنجزه زوتفن في إطار نظرية لسانية حديثة، هي نظرية النحو الوظيفي.

انطلاقاً من معجم اللغة الإنكليزية المعاصرة المسمى ( Longman Dictionary Of Contemporary English)، قام زوتفن<sup>(٢)</sup> باستخلاص كل المعلومات الواردة فيه، وأعاد صياغتها في صورة تطابق صياغات النحو الوظيفي، ثم وضع قواعد إعادة كتابتها وفقاً للمتطلبات الحاسوبية التقنية. وكانت نتيجة عمله حوسبة معجم اللغة الإنكليزية المعاصرة. وقد تم له ذلك بفضل ما يوفره النحو الوظيفي من نسقية في تمثيل المعلومات وصورنتها؛ حيث يمثل للوحدات اللغوية في صورة مداخل معجمية أو أطر حملية مصحوبة بمعانيها التعريفية. ويتضمن الإطار الحلي المعلومات الآتية:

صورة المحمول المجردة (أي جذره ووزنه الصرفي)،

ومقولته (فعل أو اسم أو صفة)،

ومحلات موضوعاته (س<sup>١</sup>، س<sup>٢</sup>، س<sup>٣</sup>)،

وقيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته

( <إنسان>، <حسي>، <مجرد>... )،

والوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل...).

ويُصاغ التعريف في صورة إطار حلي آخر. ويقوم على فكرة مفادها تأليف كلمات أبسط من الكلمة المراد تعريفها إلى حين بلوغ مرحلة لا يمكن تعيين معنى هذه الكلمات بالطريقة ذاتها<sup>(٣)</sup>.

فالمعجم، إذن، ليس قائمة من الكلمات تدرج كيفما اتفق، وترتب كيفما اتفق؛ وإنما هو نسق من العلاقات التركيبية والصرفية والدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية، ومنضبط بمبادئ عامة تحكم تنظيم مواده وبناء علائق نسقية بينها.

## ٢- حدود المعجم العربي المعاصر:

يتيح النظر في المعاجم العربية المعاصرة عامة الخلوص إلى أنها لم تواكب هذا التطور؛ حيث لم يرتبط بناء هذه المعاجم بتصور مضبوط، أو بنظرية في المعجم محددة، أو بنتائج أبحاث لسانية أو غيرها. وما زال صانع المعجم العربي يتصور أنه حر من أي قيد في بناء المعجم الذي يريد، غير أنه بالإجابة عن الأسئلة الضرورية التي تحدد طريقة بنائه للمعجم، من قبيل:

ما مصدر المعطيات اللغوية التي يضمنها معجمه؟

وإلى أي حد يعتمد المعطيات اللغوية التي ينتجها المتكلم العربي المعاصر؟

وأي تحديد يقدمه للمتكلم العربي المعتمد؟

وعلى أي أساس يتقي مواد معجمية دون أخرى؟

وكيف يمثل لهذه المواد المعجمية داخل المعجم؟

وما النظرية التي يعتمد عليها في ذلك؟

ولأي طبقة من المتكلمين يقدم هذا المعجم؟

وما الهدف أو الأهداف التي يريد تحقيقها بهذا المعجم؟

وما الدراسات والأبحاث المعتمدة في اتخاذ ما يتخذ من قرارات؟

«... إن المعاجم العربية الحالية - يقول أحد المختصين - رغم بعض

الجهود القليلة المبذولة، لا تتيح مواكبة تطور اللغة، وتطور مناهج التحليل

اللساني، وتطور تقنيات وأساليب وضع المعاجم...

وبعبارة أخرى، فإن هذه المعاجم لا تختلف عن سابقتها في حصر المادة

وانتقائها وترتيبها، وفي طبيعة المواد التي ترد في المداخل، بل حتى في التقنيات

أحياناً.

ومهما يكن من أمر المعاجم العربية الحديثة، وأمر ما وصل إليه البحث المعجمي العربي، فإنه لم يصل بعد إلى وضع قاموس عام متوسط من مثل Le Petit Larousse الفرنسي، أو لاروس الأطفال، أو The Shorter Oxford English Dictionary في أحجام مختلفة، أو غيرها من معاجم الأمم الأخرى التي ييلور فيها القاموس ثقافة العصر ولغته، ويستجيب للأهداف المتوخاة من وضعه...». ويضيف أنه «إذا كان المعجم الوسيط قد اعتبر تجديدياً لأنه أهلل المواد الغربية والمهجورة، وأثبت ألفاظاً مستحدثة أو معربة مما أقره المجمع اللغوي بالقاهرة، فإنه يظل، مع هذا، بعيداً كل البعد عن المعجم المنشود. وسبب ذلك يرجع، من جهة، إلى مشكل تحديد المادة المعتمدة، ومن جهة أخرى إلى طرق تنظيم هذه المادة ومعالجتها»<sup>(٤)</sup>. وعلى الرغم مما يلاحظ من إنتاج معجمي متزايد، فماتزال الحاجة قائمة إلى معاجم عربية مبنية بطريقة نسقية تراعي أهم المستجدات العلمية والتقنية، وبصورة تستجيب بها لكل فئة من المتكلمين، أطفالاً ومتوسطين وكباراً، ولمختلف الأهداف التي ينشدها المتعلمون.

### ٣- المعجم العلمي العربي المختص:

بما أنه يتعذر توحيد لغة إنتاج المعرفة، فإنه لا مندوحة من البحث عن الوسائل الكفيلة بالتقريب بين لغات إنتاج المعرفة. ومن أهم هذه الوسائل: المعاجم المصطلحية الثنائية اللغة أو متعددة؛ إذ إنها تيسر التواصل بين الباحثين والعلماء والخبراء في مجالات العلوم والمعارف المتنوعة المتعددة؛ كما تسمح بإدراك الإنتاجات العلمية والمعرفية، وتسمح بالعمل على تطويرها



سواء بلغة إنتاجها أو باللغة المنقولة إليها. وبالنظر إلى أهميتها وتعدد وظائفها، فإنها تحظى بعناية متزايدة من المنظمات الدولية المختصة، وكذا من العلماء أهل الاختصاص. ويكفي - لإثبات هذه العناية - الإبحار انطلاقاً من مواقع معلومة في الإنترنت للاطلاع على الأعداد الكبيرة من المعاجم العامة والخاصة، ومن الهيئات والمؤسسات والجامعات ومراكز البحث الدولية المعنية ببنائها وتطويرها، ناهيك عن الأرقام المدهشة المقدمة عن الكلمات أو المصطلحات المخزنة في هذه المعاجم.

وإذا كنا نرى غير مفيد أن نسرد ما استطعنا الحصول عليه من هذه المعاجم، فإننا نرى من المفيد أن نورد بعضاً منها حصراً للأهداف التي وضعت من أجلها. من بين هذه الأهداف:

١ - تقريب المعارف والعلوم من خلال الربط بين عشرات المعاجم العامة والخاصة المتعددة اللغات، كما هو الشأن في معجم Alex Fomine<sup>(٢)</sup> الذي استطاع الربط بين أكثر من مئة معجم، وتيسير البحث فيها من خلال معجم واحد، وكما هو شأن بنك المصطلحات المتعددة اللغات بتعدد دول الاتحاد الأوروبي، حيث بلغ مجموع ما يحتويه هذا البنك من المصطلحات فقط خمسة ملايين، مرفوقة بتعاريفها وسياقات ورودها.

ب - تطوير العمل المعجمي واستثمار النظريات اللسانية في ذلك، كما هو شأن المعاجم المبنية على أساس نظرية المحلالية، من قبيل المعجم الذي أنجزته مجموعة البحث في النحو المقارن بيلجيكا، وعنوانه:

- The Dutch -French- English contrastive verb Valency Dictionary

ج - تيسير الترجمة، كما هو شأن المعجم الآتي:

- Dictionnaire anglais francais de traduction.

د - تيسير تعليم لغة من اللغات باعتبارها لغة أجنبية، كما هو الشأن في:

- قاموس المتعلم: عربي - إنجليزي، لمؤلفه ستانغلس.

والقاموس العالي للمتعلم: عربي - إنجليزي، لمؤلفه سلموني حبيب أنطون<sup>(٦)</sup>.

ومعاجم تعليم اللغة اليابانية:

- Kanji Dictionary: Dictionaries for Learning Japanese.

و - تقوية لغة الكتابة الأدبية، كما هو الشأن في:

- قاموس (اللغة الكتابية): عربي - فرنسي، لمؤلفه أوغست تربونو<sup>(٧)</sup>.

وبالطبع، فإن تنوع هذه الأهداف يقتضي اختلاف طرائق وضع هذه

المعاجم وكيفية تدبير مادتها. وتقيّد بما اخترنا الحديث عنه في هذه المناسبة

سنحصر عنايتنا في «معاجم المصطلحات العلمية الثنائية اللغة أو متعدّدتها».

ما نلاحظه أن هذا النمط من المعاجم - كما يوجد في أغلبه اليوم -

يتعامل مع المصطلح العلمي كأنه وحدة لغوية معزولة، ويبحث عن مقابل له

في اللغة الهدف، دون اعتبار لعلاقته بمصطلحات أخرى. ويعتمد في إirاده

الترتيب الأبجائي الذي يطمس وظيفته في بنية الميدان المعرفي الذي ينتمي

إليه. يضاف إلى ذلك عدم إرفاقه بتعريف يحدد المفهوم الذي يحيل عليه.

وبعبارة أوضح، إن هذه المعاجم تتعامل مع المصطلحات كما تتعامل أبسط

المعاجم العامة مع الكلمات، بل تكون دون مستواها حين لا تُعرف بحدود

مضبوطة ما تقدمه من مواد اصطلاحية. إنها معاجم بلا كفاية وظيفية، علميًا

وتعليميًا؛ حيث لا تساعد على تمثيل المجال العلمي أو المعرفي الذي تقدم

مصطلحاته، كما لا تساعد الطالب على إدراك مفاهيم هذا المجال.

فما العلاقة مثلاً بين هذه المصطلحات التي يوردها «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات»<sup>(٨)</sup> في حرف C؟.

Calligraphy	فن الخط
Cacography	خط أو تهجئة خاطئة أو غير واضحة
Calque	اقتراض بالترجمة
Cacology	هجنة
Caninocal Form	صيغة معيارية
Cacophony	تنافر صوتي
Capactiy	قدرة
Cacuminal	تقعيبي
Cardinal number	عدد أصلي
Cadence	نغمة ختامية
Cardinal Vowels	أصول المصوتات
Caducous	معرض للحذف
Caret	علامة إقحام
Caesura	مقطع شعري

ما المفاهيم التي تحيل عليها؟ وأين تتجلى نسقيتها؟ وما وظيفتها في مجالها العلمي؟

نجد بعض عناصر الإجابة في ما قررته دراسة تقويمية لهذا المعجم بالقول: «يضم المعجم ٣٠٥٩ مدخلاً يندرج عدد كبير منها ضمن ما يمكن أن نسميه مصطلحات عامة، «أي التي ليست أساسية بالنسبة للموضوع المبحوث فيه،

مقابل المصطلحات الخاصة، أي المصطلحات الضرورية لتمثل النظرية اللسانية وأصولها وتطبيقها بحيث يجب أن ترد في أي مشروع لساني قبل غيرها، [حسب عبارة الدكتور علي القاسمي]. ذلك أن عددًا وافرًا من مصطلحات المعجم الموحد يتناول جوانب عامة جدًا في دراسة اللغة تتعلق بالخط والكتابة والنقوش والإملاء والقراءة وتعليم اللغة وأمراض اللغة والترجمة والشعر والبلاغة والعروض ونشأة اللغة وأنظمة سيميولوجية أخرى»<sup>(٩)</sup>.

ونتيجة لذلك وغيره، وُصف هذا المعجم بأنه «يضيف متاعب جديدة للقارئ العربي»، وقد يزيد في «إرباكه»<sup>(١٠)</sup>.

وليست المعاجم العربية المختصة أحسن حالاً من المعجم الموحد، فقد وصل بعضها إلى حد من الضعف دفع أحد الدارسين إلى القول: «من «حسنات» هذا المعجم (المعجم المفصل في الأدب لمحمد التوينجي) أنه «الخص» المشكلات والسلبيات التي قد تعترض سبيل التأليف المعجمي المختص، (وأنه) يمثل درجة من درجات الاستخفاف بالقارئ واحتقاره...»<sup>(١١)</sup>. يضاف إلى ذلك أن الخطاب السائد في هذا المجال اعتاد إحصاء الأخطاء ورصد الثغرات وتتبع المزالق والعثرات دون اقتحام العقبة بإيجاز أعمال معجمية تستفيد من التجارب السابقة ومن تجارب الأمم المتقدمة، أو بتقديم تصورات جديدة مؤسسة علمياً.

#### ٤ - نحو تصور جديد لبناء المعجم العربي المختص:

لتجاوز الوضع الموصوف أعلاه، نقترح تصوراً جديداً لبناء معاجم المصطلحات العلمية ثنائية اللغة أو متعددها. وجوهر هذا التصور يكمن في



بناء المعجم بطريقة يصبح فيها مرآة تعكس صورة العلم الذي يقدم مصطلحاته بوضوح؛ حتى ليتمكن القول إن المعجم العلمي المختص مرآة للعلم الذي يمثله.

ويقوم ذلك على أساس مراعاة خصائص هذا النمط من المصطلحات، أعني المصطلحات العلمية، ومراعاة خصائص العلم موضوع المعجم. نفترض -بدءاً- أن المصطلح العلمي نمط ضمن أنماط مصطلحية متعددة، له وضع خاص يجب اعتباره في التعامل معه بناءً ودراسة وتكويناً<sup>(١٢)</sup>. إذ إن هذا النمط من المصطلحات يختلف عن المصطلحات التقنية التي تصف أدوات وأجهزة تقنية وتقانية، كالتلفزة والحاسوب والمسبار والأقمار الاصطناعية... ويختلف عن المصطلحات التي تنتمي إلى حضارة معينة وتعبر عن فكر أمة من الأمم، كمصطلحات الشوري والإمامة والخلافة...، ويختلف عن المصطلحات العامة التي لا تتقيد بميدان علمي محدد، ولا تشكل - بالضرورة - مكوناً من مكوناته، كالمصطلحات الدالة على المهن وغيرها مثلها.

وترجع خصوصية المصطلحات العلمية إلى كونها:

- مصطلحات تشكل مكوناً من مكونات أي علم من العلوم، سواء أكانت علومًا شرعية أم علومًا إنسانية أم علومًا مادية، حتى إنه لا يمكن تصور قيام علم دونها، بل يمكن قياس درجة نضج علم من العلوم بمدى توفقه في بناء أنساقه الاصطلاحية متعلقة مع أنساقه المفهومية.

فبالمصطلح يتم تحديد الموضوع العلمي في مجال مخصوص، وبالمصطلح يتم وصف ظواهر الموضوع المحدد في علم من العلوم، وبالمصطلح يتم وضع

القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر، وبالمصطلح تبني النظريات وتقام المناهج<sup>(١٣)</sup>. وباستحضار قليل من مصطلحات اللسانيات التوليدية نستطيع إدراك أهمية الوظائف التي يقوم بها المصطلح العلمي: لتذكر مدى التغير الذي أحدثه مصطلح القدرة اللغوية ومصطلح الإنجاز اللغوي، والمصطلحات التي ارتبطت بهما كمصطلح النحوية ومصطلح المقبولية ومصطلح الحدس اللغوي.

ولتذكر المصطلحات التي وردت في تركيب القواعد وصوغ المبادئ كمصطلح البنية التحتية ومصطلح البنية السطحية ومصطلح السلوكية ومصطلح الإشراف ومصطلح المراقبة، وغيرها كثير... ولتذكر أيضاً مصطلح الصورة ومصطلح التوليد ومصطلح التمثيل، ومصطلحات التركيب والدلالة والصوتية. ولعله من المفيد هنا أن نبين أن تراكم المصطلحات في مجال من المجالات ليس كافياً للحكم على هذا المجال بالنضج العلمي ما لم يستطع توظيف مصطلحاته في تحديد موضوعه العلمي، وبناء نسقه المفهومي، وصياغة قواعده ومبادئه التفسيرية، وإقامة نظرية علمية ومنهج محدد.

- ومن خصائص المصطلحات العلمية انتظامها في نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتعريفات بنسق المفاهيم المعتمد. ويعني ذلك أن يُحدد لكل مصطلح مفهومه بالنظر إلى باقي المصطلحات التي تتوارد معه في النسق<sup>(١٤)</sup>. وبالنتيجة، فإنه لا يجوز أن نتحدث في مجال المعرفة العلمية عن مصطلحات معزولة أو عن مفاهيم معزولة، وإنما عن أنساق المصطلحات وأنساق المفاهيم؛ إذ بفضل هذه الأنساق يتم تنظيم المعرفة العلمية وتصميم هندستها، وليس للمصطلح أو المفهوم المتعلق معه قيمة علمية خارج نسقه ونظامه المعرفي.

على أساس ما تقدم، فإن معاجم المصطلحات العلمية الثنائية اللغة أو متعددها لا يمكن أن تحقق كفايتها الوظيفية ما لم تراعى خصائص المصطلح العلمي المشار إليها أعلاه، وما لم تراعى الهدف أو الأهداف التي وضعت من أجلها أصلاً، وما لم تراعى طبيعة المخاطبين بهذه المعاجم ونوعية تكوينهم. وتفصيل ذلك كالآتي:

إن هذا النمط من المعاجم مقيد - على الأقل - بقيدتين اثنتين:

- أولاً يورد إلا المصطلح دون الكلمة أو غيرها،

- وبألاً يورد إلا المصطلح الذي ينتمي إلى ميدان علمي محدد.

وبمقتضى ما تتميز به المصطلحات العلمية من خصائص نسقية ووظيفية، فإن هذه المعاجم مطالبة بأن تبني بطريقة تعكس هذه الخصائص. ويتم ذلك بإيراد المصطلحات معرفة وبحسب نسقيتها داخل المجال العلمي أو النظرية العلمية التي تنتمي إليها. ولا بأس - بعد ذلك - من إيرادها مرتبة ترتيباً ألفبائياً في مسرد خاص تسهيلاً للبحث. ونبين ذلك بالتجربة الآتية:

اخترنا كتاباً يشكل أساس توجه جديد في اللسانيات المعاصرة، هو كتاب

سيمون ديك، رائد اللسانيات الوظيفية وصاحب نظرية النحو الوظيفي، وعنوانه:

**The Theory of Functional Grammar**

**Part ١: The structure of the clause.**

قمنا باستخلاص المصطلحات الواردة في هذا الكتاب بهدف بناء معجم

للمصطلحات اللسانية الوظيفية: إنجليزي - عربي/ عربي - إنجليزي استناداً

إلى التصور المشار إليه أعلاه. بعد جرد المصطلحات، وجدناها أصنافاً أربعة:

- صنف ينتمي إلى العلوم كافة، ولا يختص باللسانيات فقط.

- وصنف ينتمي إلى اللسانيات العامة، ولا تختص به اللسانيات الوظيفية.

- وصنف ينتمي إلى النظرية الوظيفية خاصة.

- وصنف ينتمي إلى النظريات اللسانية غير الوظيفية التي ورد الحديث عنها في سياق المقارنة، كالنظرية التوليدية أو نظرية النحو الوظيفي المعجمي أو نظرية النحو المركبي المعجم أو غيرها من النظريات.

وأثار هذا الوضع عددًا من المشكلات؛ إذ إن ذكر كل هذه الأصناف من المصطلحات يتعذر معه المحافظة على النسقية المطلوبة، وحذفها يعرض المعجم لقصور مخل وغير مقبول. فاقترحنا لتجاوز هذا الوضع بناء المعجم على أساسين: الموضوعات والمفاهيم؛ حيث تُصنف هذه الموضوعات تصنيفاً يراعي خصوصياتها العلمية من قبيل اللسانيات العامة، واللسانيات التصنيفية، واللسانيات النظرية أو التفسيرية، ويُعرض داخل كل موضوع ما يتعلق به من مصطلحات بحسب مجالاته الفرعية ونظرياته، كمصطلحات النظرية الوظيفية مثلاً، ويتم عرض هذه المصطلحات داخل موضوعها في نسقية تامة تعكس نسقية النظرية التي تمثلها. وبيان ذلك كالاتي:

Explicative Linguistics	اللسانيات التفسيرية
Functionalism	(اللسانيات) الوظيفية
Funcitonal theory	النظرية الوظيفية
Communicative competence	القدرة التواصلية
Pragmatic competence	القدرة التداولية
Capacities	الطاقات
Grammatical capacity	الطاقة النحوية
Cognitive capacity	الطاقة المعرفية



Logical capacity	الطاقة المنطقية
Perceptual capacity	الطاقة الإدراكية
Social capacity	الطاقة الاجتماعية
Functional grammars	أنحاء وظيفية
Explanatory adequacy	الكفاية التفسيرية
Typological adequacy	الكفاية النمطية
Pragmatic adequacy	الكفاية التداولية
Psychological adequacy	الكفاية النفسية
Computational adequacy	الكفاية الحاسوبية
Functional grammar	النحو الوظيفي
Predicative structure	بنية حملية
Functional structure	بنية وظيفية
Constituency structure	بنية مكونية
Fund	الأساس
Lexicon	المعجم
Formation rules	قواعد التكوين
Basic Predicates	المحمولات الأصول
Derived predicates	المحمولات المشتقة
Basic terms	الحدود الأصول
Derived terms	الحدود المشتقة

Predicative frame	الإطار الحملّي
Form (of the predicate)	صورة المحمول
Category (of the Predicate)	مقولة (المحمول)
Quantitative valency	محلاّية (المحمول) الكميّة
Arguments	الموضوعات
Qualitative valency	محلاّية (المحمول) الكيفيّة
Selection restriction	قيود الانتقاء
Semantic functions	الوظائف الدلاليّة

يعكس هذا الترتيب بنية النظرية اللسانية موضوع هذا المعجم والعلائق النسقية القائمة بين مفاهيمها؛ فاللسانيات التفسيرية هي الإطار العام الذي تندرج فيه اللسانيات الوظيفية في مقابل لسانيات وظيفية أخرى تندرج في إطار آخر هو اللسانيات الوصفية. والنظرية الوظيفية المتحدث عنها هنا تتفرع عن اللسانيات الوظيفية ذات البعد التفسيري، وموضوعها المشغلة به هو القدرة التواصلية أو التداولية. ومكونات القدرة التواصلية أو التداولية مجموعة من الطاقات، هي: الطاقة النحوية والطاقة المعرفية والطاقة المنطقية والطاقة الإدراكية والطاقة الاجتماعية. ونظرًا لتعدد الأنحاء داخل النظرية الواحدة، فإن كل نظرية تضع معايير تفاضل بواسطتها بين هذه النماذج النحوية المقترحة. ويُقاس نجاح النحو بمدى بلوغه أعلى درجة من الكفاية التفسيرية المحددة - في النظرية الوظيفية - في أنواع أربعة من الكفايات، هي: الكفاية النمطية والكفاية النفسية والكفاية التداولية والكفاية الحاسوبية<sup>(١٥)</sup>. ومن أهم الأنحاء الوظيفية المعروفة الآن النحو الوظيفي

لصاحبه سيمون ديك<sup>(١٦)</sup>. ومكونات النحو الوظيفي - حسب صيغته الأولى - بنيات ثلاث، هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية. تُبنى البنية الحملية انطلاقاً من الأساس الذي يضم المعجم وقواعد التكوين. أما المعجم فيتضمن المحمولات والحدود الأصول؛ وأما قواعد التكوين فتضطلع بتكوين المحمولات والحدود المشتقة. ويمثل داخل المعجم لكل محمول (أو حد) في إطار حملي يتضمن المعلومات الآتية:

- أ - صورة المحمول، ب - ومقوله، ج - ومحلاتية المحمول الكمية،
- أي عدد محلات موضوعات المحمول، د - ومحلاتية المحمول الكيفية، أي:
- قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته،
- والوظائف الدلالية المسندة إلى هذه المحلات.

ويمكن أن نستمر على هذا المنوال حتى الانتهاء من مصطلحات النحو الوظيفي لصاحبه سيمون ديك<sup>(١٧)</sup>، ثم نتقل إلى مصطلحات نحو وظيفي آخر كنحو هاليداي أو النحو النسقي إلى حين الانتهاء من الأنحاء الوظيفية الموجودة. ولا يمنع هذا الترتيب النسقي للمادة المصطلحية من عرضها - بعد ذلك - مرتبة ترتيباً ألفبائياً تسهلاً للاطلاع.

هذا فيما يتعلق بترتيب المصطلحات داخل المعجم، أما عن تعريف المفاهيم التي تحيل عليها فيرفق كل مصطلح بتعريف يحدد مفهومه بدقة، ويورد المقابل له في اللغة الهدف. وبيان ذلك الآتي<sup>(١٨)</sup>:

#### Arguments

#### الموضوعات

Are those terms which are required by some predicate in order to form a complete nuclear predication.

## Terms

## الحدود

Are expressions which can be used to refer to entities.

## Predicates

## المحمولات

Are expressions which designate properties or relations.

## Predication

## الحمل

When a predicate is applied to an appropriate set of terms, the result is a predication.

وفي الجزء الثاني، يورد المصطلح المقابل، ويعرفه تعريفاً دقيقاً، ثم يورد إلى جانبه المصطلح في لغته الأصل. ويبين المثال الآتي ذلك<sup>(١٩)</sup>:

## Arguments

## الموضوعات

هي الحدود التي يستلزمها المحمول لبناء حمل نووي تام، ولا تكون الخاصة أو العلاقة التي يعينها المحمول تامة ولا كافية إلا بوجودها.

## Terms

## الحدود

هي العبارات التي يمكن أن تستعمل للإحالة على الأشياء أو الذوات.

## Predicates

## المحمولات

هي العبارات التي تعين خصائص الحدود أو العلاقات القائمة بينها.

## Predication

## الحمل

هو العبارة الناتجة عن تطبيق محمول على مجموعة مناسبة من الحدود. ويمكن - بطبيعة الحال - إضافة أمثلة توضيحية بحسب مستوى المخاطبين بهذا المعجم. مثال ذلك تطبيق المحمول (كتب) على الحدود المناسبة التالية: (زيد) و(رسالة) و(البارحة). فنحصل - إجمالاً - على الحمل الآتي:



- كتب زيد رسالة البارحة.

المحمول (كتب) يعين موضوعين اثنين لقيام الحمل، ويستلزمهما استلزاماً، وهما الموضوع (زيد) الذي يفرض عليه المحمول أن يكون (إنساناً عاقلاً كاتباً)، والموضوع (رسالة) الذي يفرض عليه المحمول أن يكون (شيئاً قابلاً للكتابة). وأما الحد (البارحة) فيمكن الاستغناء عنه دون الإخلال بالحمل، لذلك لا يعد حدّاً موضوعيّاً؛ بل يعد حدّاً لاحقاً.

وبهذه الطريقة، لا تقدم - فقط - مصطلحات العلم ومقابلاتها في اللغة الهدف، وإنما تقدم أيضاً العلم ذاته من خلال نسقه المفهومي والتصور الذي يحكمه. وبهذه الصورة نتأكد - أيضاً - من مدى استيعاب المؤلف للمعرفة العلمية التي يقدم معجمها المصطلحي، واستيعابه لها شرط وجوب في قبول علمه. كما تفيد هذه الطريقة المؤلف ذاته أثناء البحث عن مقابلات للمصطلحات التي يوردها، إذ إنه يتعامل معها باعتبارها وحدات في نسق، وسيستحضر كل مكونات هذا النسق مهتدياً بما يرتبط به من مفاهيم، وما يستند إليه من تصورات.

أما عظيم الفائدة فيجنيها المقبل على هذه المعاجم لأنها تزوده بالمادة العلمية وبمفاتيحها المفهومية من خلال مصطلحات العلم الذي يبحث فيه. على هذا الأساس نقترح أن تبني معاجمنا العلمية العربية الخاصة. ونستدرك هنا بتقرير أمرين اثنين:

أولهما، إننا نقصر الحديث هنا عن المعاجم الخاصة بمصطلحات علوم استوت شخصيتها العلمية، ولا نرمي إلى تعميم هذا التصور - إن تبينت كفايته - على كل المعاجم الخاصة.

وثانيهما، إن تطبيق هذا التصور على المعاجم الثنائية اللغة أو متعددها يحسن، بل ينبغي، أن يكون مسبقاً بوجود معاجم أحادية اللغة قائمة على أساس التصور المقترح ذاته.

٤ - خاتمة:

لقد كان هدفنا أن نبين أن المعجم العربي المعاصر مازال في حاجة إلى التطوير حتى يستجيب لحاجات العصر ولحاجات المستهلكين، وأن تحقيق ذلك رهين بالانفتاح على تجارب الأمم المتقدمة في هذا الميدان واستثمار معطيات النظرية اللسانية وغيرها في بناء المعجم المنشود.

ومن أجل المساهمة في تحقيق هذا الهدف، ألحنا على ضرورة تعميق النظر في كيفية بناء المعجم العربي المعاصر، العام منه والخاص، داعين إلى الاستفادة من أهم المنجزات العلمية والتقنية التي حققها عصرنا الراهن.

واجتهدنا في تقديم تصور جديد لبناء معجم المصطلحات العلمية الثنائي اللغة، يقوم أساساً على مراعاة خصائص المصطلح وخصائص العلم، محددين الفوائد النظرية والعملية التي يمكن أن يقدمها معجم عربي قائم على هذا الأساس.

### الهوامش

١- انظر مزيداً من التفاصيل في مقال صاحب هذا البحث: «خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية»، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، ١٩٩٨. وانظر أيضاً المراجع الواردة هناك.

٢- انظر مقال زوتفن في قائمة المراجع.

٣- انظر في هذا الصدد الأطروحة الجامعية لكاتب هذا البحث «قدرة التكلم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء»، كلية الآداب، مكناس، ١٩٩٨.

نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي - الدكتور عز الدين البوشيخي ١١٥٧

---

- ٤ - الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي - نماذج تحليلية جديدة، الصفحات ١٣-١٤ و ١٩-٢٠، دار توبقال للنشر/ الدار البيضاء، المغرب - ١٩٨٦.
- ٥ - انظر التفاصيل في الموقع الآتي:

- Index of on  
line Dictionaries

- ٦ - انظر التفاصيل في الموقع الآتي:

WWW. Librairie -du- liban. Com. 1b

- ٧ - انظر التفاصيل في الموقع الآتي:

WWW. Librairie -du- liban. Com. 1b

- ٨ - المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الصفحة ٢٢ وما بعدها، تونس/ ١٩٨٩.

- ٩ - الدكتور مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، أي مصطلحات لأي لسانيات؟ ص ١٥٤، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، السنة ١٩٩٨.
- ونشير إلى أن ما ورد بعبارة الدكتور علي القاسمي أحيل عليه في المقال كآلآتي:
- الدكتور علي القاسمي، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، ص ١٢٧، مجلة اللسان العربي، العدد ٢٩، السنة ١٩٨٧.

- ١٠ - انظر الصفحات ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ من المرجع السابق.

- ١١ - الدكتور محمد خطابي، المادة المصطلحية الحديثة في المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي، ص ١١٧، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، السنة ١٩٩٨. نشير إلى أن ما وُضع بين قوسين من عندنا.

- ١٢ - انظر مقال صاحب هذا البحث «واقعية المبادئ الأساس في وضع المصطلح وتوليده» ضمن وقائع الندوة التي انعقدت بمجمع اللغة العربية بدمشق من ٢٥ إلى ٢٨ من شهر أكتوبر ١٩٩٩، في موضوع: «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته».

١٣- للاطلاع أكثر، انظر مقال صاحب هذا البحث «دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية» ضمن وقائع ندوة: الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية. مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٦.

١٤- للاطلاع أكثر، انظر مقال صاحب هذا البحث «المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما» ضمن وقائع ندوة: «قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة». منشورات كلية الآداب بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات ٨، ١٩٩٨.

١٥- انظر التفاصيل في الرسالة الجامعية لكاتب هذا البحث «النحو الوظيفي وإشكال الكفاية»، كلية الآداب، مكاس، ١٩٩٠.

١٦- ظهر أنحو الوظيفي في صيغته الأولى في كتاب بالإنكليزية يحمل عنوان «أنحو الوظيفي» لصاحبه سيمون ديك سنة ١٩٧٨، وفي سنة ١٩٨٩ تم تطوير الصيغة الأولى للنحو الوظيفي في كتاب بالإنكليزية يحمل الجزء الأول منه عنوان «نظرية النحو الوظيفي - بنية العبارة»، ويحمل الجزء الثاني منه عنوان «نظرية النحو الوظيفي - العبارات المشتقة والعبارات المركبة»، وقد نُشر سنة ١٩٩٧ بعد وفاة صاحبه بنحو ستين. ولاتزال الأبحاث قائمة - إلى حد الساعة - من أجل تطوير هذا النحو نظريًا وتطبيقيًا وحاسوبيًا. انظر في هذا الصدد الأضروحة الجامعية لكاتب هذا البحث «قدرة التكلم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء»، كلية الآداب، مكاس ١٩٩٨. وانظر أيضًا مقال صاحب هذا البحث «أنحو الوظيفي وبناء الحاسوب»، مجلة مكاس، عدد ٥٤ / ١٩٩٠.

١٧- المصطلحات العربية التي قابلنا بها المصطلحات الإنكليزية الواردة في الجدول أعلاه هي المتداولة بين اللسانين الوظيفيين المغاربة، وهي عمومًا من وضع الدكتور أحمد المتوكل. للاطلاع، انظر بعضًا من أعماله المشار إليها في قائمة المراجع.

١٨- استخلصنا مضمون هذه التعريفات من كتاب ديك المشار إليه سابقًا، الصادر سنة ١٩٨٩، الصفحات ٧٢ و ٧٣ و ٤٦ بالتوالي.

١٩- صياغة هذه التعريفات باللغة العربية من اجتهادنا الخاص.



## المراجع العربية:

- البوشيخي، عز الدين:

النحو الوظيفي وإشكال الكفاية. رسالة جامعية لنيل دكتوراه السلك الثالث، مرقونة، كلية الآداب، ١٩٩٠ مكناس/ المغرب.

«النحو الوظيفي وبناء الحاسوب» مكناسة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، عدد ٤ و ٥ / ١٩٩٠ - المغرب.

«دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية». ضمن وقائع ندوة: الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية مطبعة المعارف الجديدة، الرباط/ المغرب، ١٩٩٦.

قدرة المتكلم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء.

أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة، مرقونة، كلية الآداب، ١٩٩٨ - مكناس/ المغرب.

«خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية». مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، ١٩٩٨ - الرباط/ المغرب.

«المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما». ضمن وقائع ندوة: قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة. منشورات كلية الآداب بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات ٨، ١٩٩٨ - المغرب.

- المتوكل، أحمد:

آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: مطبعة دار الهلال العربية، ١٩٩٣ - الرباط/ المغرب.

قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية أو التمثيل الدلالي - التداولي. مطبعة دار الأمان، ١٩٩٥ - الرباط/ المغرب.

قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي. مطبعة دار الأمان، ١٩٩٦ - الرباط/المغرب.  
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب، من الجملة إلى النص. مطبعة دار الأمان، ٢٠٠١ - الرباط/المغرب.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٩ - تونس.

#### المراجع الأجنبية:

Dik, Simon:

**Functional Grammar,**

Foris Publications, Dordrecht, 1978.

**The Theory of Functional Grammar,**

**Part 1: The structure of the clause.**

Foris Publications, Dordrecht, 1989.

Zutphen, V.H:

**Towards a Lexicon of Functional Grammar.**

In J, Connolly and S, Dick (eds)

**Functional Grammar and The Computer**

Foris Publications, Dordrecht, 1989.

## جلسة الختام

### توصيات ندوة «المعجم العربي» ومقرراتها

٢٢ - ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١

عقدت لجنة الصياغة المؤلفة من السادة:

- |        |                                       |
|--------|---------------------------------------|
| رئيساً | ١ - الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان |
| عضواً  | ٢ - الأستاذ جورج صدقني                |
| عضواً  | ٣ - الأستاذ فائز طوبجي                |
| عضواً  | ٤ - الأستاذ مأمون صاغرجي              |
| عضواً  | ٥ - الأستاذ عدنان عبد ربه             |
| عضواً  | ٦ - الأستاذ خير الله الشريف           |
| عضواً  | ٧ - الأستاذ أديب الجادر               |
| عضواً  | ٨ - الأستاذ سامر الياماني             |

عدة اجتماعات درست فيها مجمل البحوث والاقتراحات والمداخلات التي عرضت في الندوة، وخلصت إلى المقررات والتوصيات الآتية:

#### أولاً - المعجم العربي الحديث الشامل

- ١ - وضع خطة لإعداد معجم عربي حديث يراعى فيه ما يأتي:
  - أ - لا يورد فيه من المعاجم القديمة ما يكون مخالفاً للمفهوم العلمي أو لم يعد مألوفاً.

ب - دقة التعريف وشموله كل ما يتصل باللفظ.

ج - استبعاد التعاريف غير الصحيحة وغير الوافية.

- د- وضع المقابل الصحيح للفظ الأجنبي مع إثبات اللفظ الأجنبي.
- هـ- التزام ضبط واحد للفظ الذي يرد في المعجم، ويمكن أن يحال أقل صور الضبط انتشاراً على أكثرها انتشاراً.
- و- تجنب تعريف الكلمة التي تدرج تحت مدخل ما بلفظة من أسرتها أو مشتقة منها أو بلفظ أعسر منها.
- ز- تزويد المعجم بالرسوم والصور الضرورية المعبرة عن مسمياتها.
- ح- استيعاب ما جدّ من الألفاظ الحضارية الواسعة الانتشار.
- ط- التزام الترتيب الأبجدي للمداخل تبعاً لجذور الكلمات بعد تجريدتها من الزوائد، وإحالة الألفاظ التي يعسر معرفة جذرها على جذرها الأصلي لدى ورودها مع الزوائد.
- ي- يشار في حالة الفعل إلى لزومه أو تعدّيه وإلى حروف الجر التي تلحق به وإلى معانيه المختلفة.
- ك- يميز لدى بيان معاني اللفظ بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.
- ل- ينبغي أن يعتمد المعجم الحديث في مواده الأساسية على أصالة المعجمات القديمة، وأن يتلافى ما فيها من عيوب في بيان معاني الألفاظ.
- م- ينبغي أن يحتوي المعجم الحديث ما استحدثته مجامع اللغة العربية والمؤسسات المعنية باللغة العربية من مفردات ومصطلحات، وما جرى على أقلام كبار الكتاب والمؤلفين من ألفاظ ومصطلحات مستحدثة.
- ن- ينبغي أن تلتزم طريقة واحدة في إيراد مادة اللفظ، كأن يبدأ بذكر الفعل فالمصدر فالمشتقات ثم الاسم وما يتصل به.
- ص- يستعان في المعجم بالآيات القرآنية والأشعار التي يستشهد بها على معاني الألفاظ.



## ثانياً - المعجمات المتخصصة

### أ - معجم المعاني

توصي الندوة بتأليف معجم شامل للمعاني مبوب وفق خطة واضحة على غرار المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي وغيرهما.

### ب - معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة

توصي الندوة بتأليف معجم لألفاظ الحضارة التي ترد في المصادر القديمة الأدبية والتاريخية وغيرهما، يُضاف إليها ما استحدث في العصور الحديثة من ألفاظ وتراكيب وما يتصل بالحياة العامة من الألفاظ الفصيحة. أو ما يستخدمه العامة مع بيان اللفظ الفصيح الذي يقابله وما شاع استعماله من التراكيب السياقية، وصولاً إلى وضع معجم موحد لألفاظ الحضارة والحياة العامة تتعاون مجامع الأقطار العربية ومؤسساتها اللغوية في وضعه.

ويشار في هذا الصدد إلى ما أنجزته المجامع والمؤسسات اللغوية في الأقطار العربية من بحوث ومعجمات تتناول ألفاظ الحضارة كجمعية المعجمية العربية في تونس، ومعجم الحضارة الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، وما قام به مجمع اللغة العربية الأردني من رصد ألفاظ الحياة العامة والمجمع العلمي العراقي في هذا الشأن.

### ج - المعجم التاريخي

أصبحت الحاجة ماسة في عصرنا هذا إلى وضع معجم تاريخي للغة العربية، يؤرخ حياة هذه اللغة منذ أقدم عصورها حتى اليوم، ويبين ما طرأ على معاني الألفاظ من تطور، مع الاستشهاد بالنصوص الواردة في المظان القديمة الأدبية والعلمية والفلسفية وغيرها التي تبين تغير دلالات الألفاظ من عصر إلى آخر.

ولا بد من وضع خطة مفصلة لهذا المعجم يتفق عليها في اتحاد المجامع العربية اللغوية العلمية توضح الأسس المنهجية التي يعتمد عليها في وضع هذا المعجم.

ويشار في هذا الصدد إلى المحاولات السابقة لوضع هذا المعجم مثل معجم فيشر، وإلى ما قامت به جمعية المعجمية العربية في تونس من إنجاز المعجم التاريخي

المشتمل على الألفاظ الواردة في الشعر الجاهلي، والاستفادة من تجربة هذه الجمعية والتعاون معها لاستكمال هذا المعجم.

### د- المعجم المدرسي

توصي الندوة بوضع معجم لتلاميذ المدارس يراعى فيه التبسيط والوضوح وسهولة الرجوع إلى الألفاظ، والاقتصار على الألفاظ المتداولة في كتب التراث والعصر الحاضر، مع تجنب إيراد المعاني الغريبة والمهملة في كل لفظ.

وينبغي السعي في تعميم هذا المعجم على أوسع نطاق ممكن في جميع الأقطار العربية.

### هـ- معجم الأطفال

توصي الندوة بوضع معجم مختصر للأطفال في المرحلة الابتدائية يراعى فيه ذكر الألفاظ المتصلة بحياة الأسرة والمجتمع وما يستحدث من ألفاظ علمية.

### و- المكنز العربي

تشيد الندوة بما قام به الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر بتأليفه مكنزاً يشتمل على المعاني والمصطلحات والألفاظ المتداولة وغير ذلك، وتبحث على الإفادة من هذا الجهد في وضع تأليف على غرارهِ.

### ز - الذخيرة اللغوية

تشيد الندوة بالجهود التي بذلت في الجمهورية الجزائرية لإعداد مشروع الذخيرة اللغوية العربية، وتهيب بالحكومات العربية ومجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية أن يتم التعاون بينها لإنجاز هذا المشروع الضخم على أسس علمية دقيقة.

### ثالثاً - توصيات عامة

أ- العناية باستكمال وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وإشاعتها في مختلف أرجاء الوطن العربي، على أن يوضع تعريف موجز لكل مصطلح علمي يوضح مفهومه توضيحاً دقيقاً، وينبغي أن يكون بناء المعجم فيه بناءً يسر إدخاله في الحاسوب ويستفاد في إعداد المعجمات من أهم المنجزات التقنية لأن وضع المصطلحات العربية

من أعظم المهام اللغوية في العصر الحديث، ذلك أن المصطلح العلمي العربي السليم السائغ هو حجر الزاوية في تحقيق لغة علمية عربية معاصرة هي من أظهر ضرورات تعريب العلم وتوطينه.

وإن من واجب الباحث اللغوي أن يعود إلى كتب التراث ويستخرج ما يراه قابلاً للاستخدام من الكلام ويضعه بين أيدي المترجمين والمُعربين، ويمكن الرجوع في هذا الأمر إلى توصيات ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيدته وإنشاعته، التي أقامها اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق من ٢٥ إلى ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق.

ويشار في هذا الصدد إلى الندوات الكثيرة التي عقدت في مختلف الأقطار العربية والتي تناولت موضوع المصطلح العلمي العربي، ومن أحدثها الندوة التي أقامها اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية في دمشق بالتعاون مع مجمع اللغة العربية فيها. ومن الضروري الأخذ بتوصياتها بهذا الشأن.

ب - الاستفادة من الوسائل المستحدثة في التقانة والمعلوماتية كالحاسوب والانترنت لإعداد المعجمات المذكورة آنفاً وإنجازها وتيسير الرجوع إليها والاستفادة منها.

ج - السعي بشتى الوسائل إلى الحفاظ على اللغة العربية السليمة، ومجابهة ما شاع من استخدام لغة العامة والألفاظ الأجنبية في وسائل الإعلان والإعلام، مع التأكيد على حيوية لغتنا العربية الفصيحة وطواعيتها وقدرتها على مواكبة التطور العلمي والفكري والحضاري.

وفي الختام يعرب المشاركون في ندوة المعجم العربي من خارج القطر العربي السوري عن شكرهم العميق لمجمع اللغة العربية لعقده هذه الندوة في رحابه، ولضيفته الكريمة وللتنظيم الدقيق لجلسات الندوة وكل ما يتصل بها.

وقد أرسل المشاركون في هذه الندوة برقية شكر إلى الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية لرعايته السامية لهذه الندوة وهذا نصها:

## سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الموقر

المشاركون في ندوة «المعجم العربي» من العلماء والباحثين من سورية وسائر الأقطار العربية الشقيقة، والتي انعقدت برعايتكم الكريمة في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، يرفعون إلى سيادتكم أسنى آيات الإجلال والولاء لرعايتكم السامية لندوتهم، ويقدرّون أعظم التقدير لرعايتكم للغة العربية وعلمائها وأعضاء المجامع اللغوية العلمية العربية.

وهم يكبرون أعظم الإكبار مواقفكم الوطنية والقومية الرائعة في ذودكم عن حقوق الأمة العربية، وحرصكم على سلامة ترابها، وثباتكم ووقفتمكم الشامخة في وجه المؤامرات التي يحوكمها أعداء الأمة العربية، وإيمانكم بالمبادئ الراسخة التي تصون كرامة الأمة وعزتها، ومساندتكم الفعالة لإخواننا في فلسطين المحتلة الصامدين في وجه العدوان الصهيوني .

وفقكم الله في مسيرتكم النضالية وجهودكم المباركة في إعلاء شأن الأمة العربية، أدامكم الله ذخراً للأمة والوطن.



(كلمة الختام)

للأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأفاضل

أحييكم أجمل التحيات وأكرمها، وأعبر لكم عن سعادتي البالغة بهذا اللقاء المحبب الذي جمعنا لتدارس في موضوع

المعجم العربي

وهو موضوع له شأنه الكبير في حياتنا الثقافية.

لقد أمضينا في رحاب مجمع اللغة العربية أربعة أيام (٢٢-٢٥/١٠/٢٠٠١م) كانت حافلة بما ألقى فيها من بحوث جادة مفيدة، تناولت الماضي اللغوي العربي، وما أغنى به المكتبة العربية من معاجم وكب ودراسات لغوية جمة، واستعرضت من بعد معاجم عصر النهضة العربية، وما تم فيها من تطور، وتتابع الحديث ليتوقف هنيهة عند المعجم الحاضر فيصف واقعه بحسناته ومتطلباته.

ثم تالت البحوث الجادة التي تناولت مستقبل المعجم العربي بتنوعاته، ليكون أقدر على تلبية مطالب الحركة العلمية المتجددة المتسارعة، ويستجيب لدواعيها، فتحدثت عن المعجم العربي الحديث، والمعجم التاريخي، والمعجمات المدرسية، والمعجم الحضاري، وأمثالها.

وقد حرصت هذه البحوث على بيان الصفات الأساسية التي يجب أن تلتزم بها أمثال هذه المعجمات المتنوعة لتبسي متطلبات العصر، وتستشرف آفاق

المستقبل، وتسعى لتبلغ من الدقة والإتقان ما يجعلها أقرب إلى الكمال في موضوعاتها مادةً، وحسنَ عبارة.

لقد قضينا معاً أياماً خصبة غنية تمور بالعمل الجاد المتج، وساد ندوتنا جوٌّ من الألفة والمودة، وتبادلنا الآراء والأفكار لا همَّ لنا إلا الوصول إلى الأحسن والأتمتع، وقد أكملت مناقشائنا وتوصياتنا الصورة المثلى التي رسمناها لمعاجمنا المرتقبة. وسنضع الخطط التي تتيح لنا أن نقاسم مجامعنا اللغوية في الوطن العربي العمل في المعجمات الكبيرة التي يتطلب إنجازها سنوات وسنوات لنقوى على إخراجها في أحسن حلة، وأقل زمن ممكن.

إننا نفتتح صفحة جديدة في تاريخ المعجم العربي نُكمل سابقاتها، يحدونا إلى متابعة العمل وحث الخطأ لنمضي في الطريق القاصد الموصل إلى الهدف ما للمعجم من أثر بعيد في تثقيف من يعودون إليه من القراء والباحثين ينهلون من ينابيعه، إنه يأخذ بيدهم، ويرشدهم إلى الضبط الصحيح، والمعنى الدقيق، ويحفظ عليهم اللغة، ويصونها من عبث العابثين وغلط الجاهلين.

وإني لأستعرض بعين الرضا والارتياح ما انتهت إليه ندوتنا، وما ختمت به أعمالها بإصدار هذه التوصيات التي تفتح لنا الطريق اللاحب، وتفسح لنا الأمل في نجاح أعمالنا التي نزمع النهوض بها إن شاء الله، لتظل العربية طاقة إبداعية متجددة تعبر عن عصرها، وتستجيب لمطالباته، وتقدم لأجيال العربية ما يغني ثقافتها، ويؤهلها لتساير الركب الحضاري العالمي.

أعود فأشكر لكم، أيها السادة الأفاضل، كل الشكر مشاركتكم الجادة، وجهودكم الموقفة التي أغنت ندوتنا، وأنجحت خطتنا، وأرجو أن تتابع الخطا معاً في خدمة هذه اللغة الشريفة. وإلى اللقاء في ندوة قادمة إن شاء الله.

# (آراء وأنباء)

## انتخاب

الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المتعقدة بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٥ / ٦ / ٢٠٠٣ م (من الدورة الجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية، وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٤) التالي:

المرسوم رقم /٢٨٤/

رئيس الجمهورية يرسم ما يلي:

المادة ١ - يُعيّن الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

رئيس الجمهورية

دمشق في ١٤ / ٦ / ١٤٢٤ هـ

بشار الأسد

١٢ / ٨ / ٢٠٠٣ م

## انتخاب

الأستاذ عاصم البيطار

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٥ / ٦ / ٢٠٠٣ م (من الدورة الجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية، وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٥) التالي:

المرسوم رقم /٢٨٥/

رئيس الجمهورية يرسم ما يلي:

المادة ١ - يُعَيِّن الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

رئيس الجمهورية

دمشق في ١٤ / ٦ / ١٤٢٤ هـ

بشار الأسد

١٢ / ٨ / ٢٠٠٣ م



## الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ٢٠٠٣م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- الآثار والانعكاسات المتزايدة للأمن الاجتماعي في المجتمع الكويتي/ د. محمد سليمان الحداد - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٦).

- ابن طباطبا العلوي والتصور التناولي للشعر/ د. عبد الجليل هنوش - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٨).

- ابن المقفع بين حضارتين: قراءة فكرية نقدية وأدبية/ د. حسين علي جمعة - دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٣ - (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٧).

- الاثنينية/ مجموعة من الأساتذة - ط ١ - جدة: عبد المقصود محمد سعيد نخوجه، ٢٠٠٢ - ج (١٩).

- أحكام الوقف وحركة التقنين في دول العالم الإسلامي المعاصر/ عطية فتحي الويشي - ط ١ - الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٢ .

- إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين/ الجحاف؛ حققه وعلق عليه: محمد جواد الحسيني الجلال، بقلم: محمد حسين الحسيني الجلال - شيكاغو:

- المدرسة المفتوحة - ج ٢ و ٣.
- أسبوع العلم الأربعون...: شرف الدين الطوسي/ المجلس الأعلى للعلوم - اللاذقية: جامعة اللاذقية، ٢٠٠٠.
- إعلام الملا بمناقب الملا/ محمد خير عماد - ط ١ - بيروت: دار صادر، ١٩٩٨.
- أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتب على العولمة؟/ مجموعة من الباحثين - الرباط: أكاديمية للملكة المغربية، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدورات).
- برنامج نشاطات جمعية العاديات لعام ١٤٢٠ - ١٤٢١هـ/ جمعية العاديات - حلب: الجمعية، ٢٠٠٠.
- التبغ ومشكلة التدخين في العالم: تحليل جغرافي.. / د. محمد مدحت جابر - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٧).
- التحليق إلى البيت العتيق/ د. عبد الهادي التازي - الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ - (سلسلة كتاب الدارة ١).
- تنظيم الأسرة يحافظ على الحياة/ باربرا شين؛ إعداد وترجمة: د. محسن يوسف؛ مراجعة: د. عبد الرحيم عمران - ط ٣ - القاهرة: مركز ابن خلدون، المكتب المرجعي للسكان؛ ١٩٩٧.
- حمد الجاسر اللغوي في ضوء نقله لتاج العروس والمعجم الكبير/ د. عبد العزيز بن عبد الكريم التويجري - ط ١ - الرياض: دار تراث العربية، ٢٠٠٣.
- حوارات ١٩٧٩ - ٢٠٠٠/ أغناطيوس الرابع؛ إعداد: د. يوسف هزيم - ط ١ - دمشق: بطريركية الروم الأرثوذكس، ٢٠٠١ - ٢ ج.
- الدرر المنتثرة في طرق الحديث المسلسل بالعرة/ محمد ياسين الفاداني؛

- استدراك : محمد الحسين الحسيني الجلالى - ط ١ - شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.
- دليل جامعة حلب/ جامعة حلب - حلب: الجامعة، ٢٠٠٣.
- دليل رسائل الدراسات العليا لعام ٢٠٠١ / وزارة التعليم العالي - دمشق: الوزارة، ٢٠٠٢.
- سجاد الأكراد يبران: دراسة أثرية فنية/ د. حسن محمد نور عبد النور - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٥).
- الصحيفة السجادية/ رواية: ابن سهيل الإسكافي؛ تحقيق: محمد جواد الحسينى الجلالى - شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.
- ظل الغمامة وطوق الإمامة.../ ابن أبي الخصال؛ تقديم: محمد حسين الحسينى الجلالى - ط ١ - شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.
- العرفان والتصوف/ ابن سينا؛ تقديم: محمد حسين الحسينى الجلالى - شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.
- عظات/ أغناطيوس الرابع؛ إعداد: د. يوسف هزيم - دمشق: بطريركية الروم الأرثوذكس، ٢٠٠٢ - ج ١.
- العلاقات الدولية في العشرية الأولى من القرن الحادى والعشرين: أي أفق؟/ مجموعة من الباحثين - الرباط: أكاديمية للملكة المغربية، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدورات).
- العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين/ مجموعة من الباحثين - الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٢.
- عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودى /د. عبد اللطيف بن عبد الله ابن دهيش - الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس للملكة، ١٩٩٩.

- القبيلة التونسية بين التغير والاستمرار... / د. محمد نجيب بوطالب - تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢ - (سلسلة علم الاجتماع؛ المجلد VIII).
- قراءة في ديوان «قصائد في قصص الاحتلال»... / د. عبد الستار ضيف - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٢).
- الكشف التحليلي ١٩٨٠ - ٢٠٠٠ / د. عبد الله العمر - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١.
- كشف المواسم الثقافية لمجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٣ - ١٩٩٩ / إعداد: محمد علي العناسوة - عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٠.
- كلام لا يهم أحداً / محمد الفايد - ط ١ - جلة: المؤلف، ٢٠٠٢.
- كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة / إعداد: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس - ط ١ - مكة المكرمة: مكتبة إمام الدعوة العلمية، ٢٠٠٢ - السفر الأول.
- كيف نواصل مشروع حوار الحضارات: الحضارات حوار أم صدام / مجموعة من المحاضرين - دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢ - ج ٢ - (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٣).
- اللون في الشعر العربي قبل الإسلام: قراءة ميثولوجية / إبراهيم محمد علي - ط ١ - طرابلس: جزوس برس، ٢٠٠١.
- مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها / جمع وتحرير: إدوارد. ب. أدكوك وآخرين؛ ترجمة: د. عبد العزيز المسفر، د. فؤاد فرسوي - الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ.
- محكمة الضمير / إعداد: عبد الله بن إبراهيم الهويش - ط ١ - الرياض:



- مكتبة الحميضي، ٢٠٠٠.
- مصطلحات العلل في المراجع العربية الأصيلة بطريقة التأثيل / محمد بلقزيز — ط ١ — الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٢ — ٣ مج.
- معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر؛ تحقيق: د. حسام الدين فرفور وآخرين — دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩ — ج (١ - ٤).
- معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية... / إعداد: د. أحمد خان — الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠ — (السلسلة الثالثة ٤٧).
- من رواد التعليم والقضاء: الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش / إعداد: عبد الله بن إبراهيم الهويش — الرياض: مطابع الحميضي، ٢٠٠٠.
- المنظور الفكري لخدام الحرمين الشريفين... / وزارة الإعلام — ط ١ — الرياض: نبراس، ٢٠٠٠ — ٢ ج.
- مواقف وأقوال / أغناطيوس الرابع؛ إعداد: د. إيلي أديب سالم، د. يوسف هزيم — طرابلس: جامعة البلمند، ٢٠٠١.
- نداء هام... / الإمام الخامشي — دمشق: مكتب المرجع الديني، ١٤٢٣ هـ.
- الندوة الرابعة للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي / مجموعة من الباحثين — دمشق: للركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ٢٠٠٣.
- نماذج الرحلات في رواية أمين معلوف: ليو الإفريقي / د. أنطوني جوهي — الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ — (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٣).

## ب- المجلات العربية

## هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	١، ٣، ٤ (عدد خاص) / ٢٢ (١٩٧٩)، ٢٣، ٢٤ (عدد خاص) ١٩٨٠		سورية
الأسبوع الأدبي	٨٤١، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩	٢٠٠٣	سورية
بناء الأجيال	٤٧	٢٠٠٣	سورية
الجندي	١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥٣، ١٥٥٤	٢٠٠٣	سورية
دراسات تاريخية	(٧٩ - ٨٠)	٢٠٠٢	سورية
صوت فلسطين	٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧	٢٠٠٣	سورية
عالم الذرة	٨٥، ٨٦	٢٠٠٣	سورية
الفكر العسكري	٤ (١٩٧٦)، ٤ (١٩٧٩)، ٢ (١٩٨٠)، ٤ (١٩٨٣)، ٦ (١٩٨٤)		سورية
الكاتب العربي	٩	١٩٨٤	سورية
المجلة البطركية	(٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦)	٢٠٠٣	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٤ (العلوم الطبية: ٥) (٢٠٠٢) مج ٢٤ (العلوم الهندسية: ٦، ٧) (٢٠٠٢) مج ٢٥ (العلوم الطبية: ٢) (٢٠٠٣) مج ٢٥ (العلوم الهندسية: ٣) (٢٠٠٣)		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٨ (الآداب والعلوم الإنسانية: ٢) مج ١٩ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١)	٢٠٠٢ ٢٠٠٣	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المجلة العربية للعلوم الصيدلانية	٦ (مج ٢)	٢٠٠٣	سورية
المجلة العسكرية	١	١٩٥٨	سورية
المعلم العربي	(١ و ٢)، (٧ و ٨) عدد خاص / ١٩٥٥، ٤، (٥ و ٦)، (٧ و ٨) عدد خاص / ١٩٥٦، (١ و ٢) / (١٩٥٧)، ٤ (عدد خاص) / (١٩٦٠)، (٦ و ٧) عدد خاص / (١٩٦١)، ٩ (عدد خاص) / ١٩٦٢، ١ (٢٠٠٣)		سورية
المهندس العربي	١٣٧، ١٣٨ (٢٠٠٢)		سورية
الموقف الأدبي	٧١، ٨٠، (١٩٧٧)، ٩٣، ٩٥، ٩٩ (١٩٧٩)، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨ (٢٠٠٣)		سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	١	٢٠٠٣	سورية
نضال الفلاحين	٢٨	٢٠٠٣	سورية
دراسات	مج ٢٩ (علوم الشريعة والقانون: ٢) (٢٠٠٢) مج ٣٠ (العلوم الإدارية: ١) (٢٠٠٣) مج ٣٠ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ١) (٢٠٠٣) مج ٣٠ (العلوم التربوية: ١) (٢٠٠٣) مج ٣٠ (علوم الشريعة والقانون: ١) (٢٠٠٣)		الأردن
الشريعة	٤٥٠، ٤٥١	٢٠٠٣	الأردن
أخبار الألكسو	(٢٢ - ٢٣)	٢٠٠٣	تونس
جذور التراث	مج ٧ (ج ١٣)	٢٠٠٣	السعودية
الدرعية	٧١، (١٨ و ١٩)	٢٠٠٢	السعودية
عالم الكتب	(٥ و ٦) عدد مزدوج (مج ٢٤)	٢٠٠٣	السعودية
علامات في النقد	مج ١٢ (ج ٤٨)	٢٠٠٣	السعودية
المجلة العربية	٣١٥، ٣١٦	٢٠٠٣	السعودية
نوافذ	٢٤	٢٠٠٣	السعودية
الثقافة الجديدة	٣	١٩٩٣	العراق
الطليعة الأدبية	١١	١٩٧٩	العراق

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
البيان	٣٩٥، (٣٩٦-٣٩٧)	٢٠٠٣	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٣ (١٩٨، ١٩٩) (٢٠٠، ٢٠١)	٢٠٠٣-٢٠٠٢	الكويت
مجلة العلوم	مج ١٩ (٤-٥/٢٠٠٣)		الكويت
الآداب	١٢-١ (١٩٥٣)، ١٢-١ (١٩٥٤) ١٢-١ (١٩٥٥)، ١٢-١ (١٩٥٦) ١٢-١ (١٩٥٨)، ١٢-١ (١٩٥٩) ٧ (١٩٦٢)، (٥ و ٦)، (٩ و ٨)/١٩٧٧		لبنان
إسكوا اليوم	١٠	٢٠٠٢	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٥٤	٢٠٠٣	لبنان
مواقف	٣٣ (١٩٧٨)، ٣٤ (١٩٧٩)		لبنان
الوقت	٢	١٩٦٤	لبنان
الشعر	١٧	١٩٦٥	مصر
المجلة	١٠٤، ١٠٦	١٩٦٥	مصر
مجلة كلية دار العلوم	٣٠	٢٠٠٣	مصر
دراسات مغربية	(١٥-١٦) عدد مزدوج	٢٠٠٢	المغرب
رسالة التقريب	٣٦-الدورة ٩	٢٠٠٣	إيران
الفكر الإسلامي	(٢٥-٢٦)	١٩٧٥	إيران
النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٦٠	٢٠٠٣	تركيا
ثقافة الهند	مج ٣٨ (٣-٤) (١٩٨٧)، مج ٣٩ [ج ١ (١-٢)، ج ٢ (٣-٤)] (١٩٨٨)، مج ٤١ (١) (١٩٩٠)		الهند



## ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

### Books

- Acritical History of English Poetry / by: Herbert Grierson and J . C . Smith.
- Ahistory of Modern Criticism / by: Ren' Wellek, London.
- Ahistory of Fcench Literature / by: L . Cazamian, Oxford 1960.
- Archetypal patterns in poetry/ by: maud bodkin, oxford.
- Ashort History of English Poetry / by: James Reeves, London.
- Aspects of Eighteenth Century Nature Poetry / by: C. V. Deane, Holland.
- Critcs on pop / by: Judith O' Neill, London.
- The Death of Tragedy / by: George Steiner, London.
- English Poetry / by: F. W. Bateson.
- The Forked Flame / by: H. M. Daleski, London.
- The First Philosophers / by: George Thomson.
- Herbert Read Poetry and Experience / by: Herbert Read, London.
- James Joyce / by: Richard Ellmann, U. S. A.
- Milton's Grand Style / by: Christopher Ricks.
- N ew Bearings in English Poetry / by: F. R. Leavis.
- Our Language / by: Simeon potter, London.
- Political and Comíc Charcters of Shakespeare.
- Purity of Diction in English Verse / by: Donald Davie, London.
- The Romantic Imagination / by: Maurice Bowra, London.
- Shakespearean Tragedy / by: A. C. Brad Ley.

### Periodicals

- Acta Orientalia, Vol. 56, no. 1, 2003
- Ajames, No. 18 (1 -2) , 2003, Japan.
- Awraq, Vol. Xx1, 2000, Madrid.
- Boletín de la Asociaci'ón Española de orientalistas, Ano. XXXVIII, 2002, Madrid.

- 
- Dawah, vol. XIII, Issue 11, 2002, Islam Abad.
  - Deutshland, No. (3 – 4), 2003, Germany.
  - Dirasat, Vol. 30, no. 1, 2003, Jordan.
  - East Asian Review, Vol. 15, No. (2 – 3), 2003, Korea.
  - Hamdard Islamicus, Vol. xxvi, No.1, 2003, Pakistan.
  - I B L A, No. 191, 2003.
  - Interational Family Planning Perspectives, Vol. 29, No. 2, 2003.
  - Journal of Asian and African Studies, No. 65, 2003, Japan.
  - The Middle East Journal, VOL. 57, No. 3, 2003.
  - Le Muséon, Tom. 116, Fasc. (1 – 2), 2003, Belgique.
  - The Muslim World, No. (3 – 4), 2003, Norwich.
  - میراث شهاب / المجلد السادس / قم – إيران (فارسية )  
Orient, VOL. XXXVIII, 2003, Japan.
  - Population and Development Review, Vol. 29, No. 1, 2003
  - Resistance, No. (6, 7, 8) 2003, Syria.
  - Self Realisation, Summer, 2003, U.S.A.

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والسبعين

### وفيه القسم الثاني من بحوث

### ندوة المعجم العربي

(٥-٨ شعبان ١٤٢٢هـ/ ٢٢-٢٥ تشرين الأول ٢٠٠١م)

#### (بحوث الندوة)

- ٨٤٧ معجمات الترتيب الصوتي عند العرب القدماء الدكتور سامي عوض  
نظرة في معجمين حديثين للمترادفات: المكنز العربي المعاصر والمكنز الكبير
- ٨٦٧ الدكتور أحمد مختار عمر  
بعض صور التعبيرات الاصطلاحية والسياقية في العربية المعاصرة
- ٨٩٥ الدكتورة وفاء كامل فايد  
المعجم الفقهي اللغوي (المغرب والمصباح نموذجاً)
- ٩١٥ الدكتور عبد الإله نبهان
- ٩٣٩ نحو معجم جديد للمعاني الأستاذ محمود فاخوري  
في المعجمية العربية: كتب الألفاظ ومعاجم المعاني
- ٩٦٥ الدكتور صلاح كزاره
- ٩٨٩ معاجم غريب القرآن، مناهجها، أنواعها الدكتور عوض بن حمد القوزي
- ١٠١٩ المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة الدكتور محمد رشاد الحمزاوي  
الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير
- ١٠٥٩ الدكتور أحمد محمد الضبيب  
منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي في معجم مقاييس اللغة (نقد الخليل وابن دريد)
- ١٠٨٧ الدكتور محمود عبد الله الجفال  
نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث انطلاقاً من أربعة معاجم متداولة
- ١١١٧ الدكتور عبد اللطيف عبيد  
نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص (معجم المصطلحات اللسانية)
- ١١٣٧ الدكتور عز الدين البوشيخي

#### (جلسة الختام)

- ١١٦١ التوصيات
- ١١٦٧ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شاكر الفحام

## (آراء وأنباء)

- ١١٦٩ انتخاب الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضواً في مجمع اللغة العربية  
١١٧٠ انتخاب الأستاذ عاصم البيطار عضواً في مجمع اللغة العربية  
١١٧١ الكتب والمجلات المهداة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣  
١١٨١ فهرس المجلد



## الفهارس العامة للمجلد الثامن والسبعين

أ. سامر الياقاني

### أ- فهرس أسماء كتاب المقالات

#### منسوقة على حروف المعجم

٧٨٥	د. إبراهيم بن مراد
٣٥٣	د. إبراهيم محمد عبد الله
١٠٧	د. إحسان النص
٧٥٥	د. إسماعيل عمارة
٥٣٩ ، ٥٣٧	د. أحمد شفيق الخطيب
١٠٥٩	د. أحمد محمد الضبيب
٨٦٧	د. أحمد مختار عمر
٥٩٧	د. أحمد مطلوب
١٩٩	د. برهان العابد
٥٢١	د. حسان ريشة
٨٤٧	د. سامي عوض
٤٨٤	د. سمير إبراهيم حسن
١١٦٧ ، ٥٢٥ ، ٤٧٥ ، ١٨٨ ، ١٦٧ ، ١٤١	د. شاكر الفحام
٦٨٥	د. الشاهد البوشيخي
١٧٩	أ. شحادة الخوري
٩٦٥	د. صلاح كزاره
٤٢٣	د. عباس هاني الجراخ

٩١٥	د. عبد الإله نبهان
٦٧٣	د. عبد الرحمن الحاج صالح
٣	أ. عبد القادر زمامة
٨١	د. عبد الكريم حسين
٥٦٩ ، ٥٣٣	د. عبد الكريم خليفة
١١١٧	د. عبد اللطيف عبيد
٥٧	د. عبد الله أحمد محمد الجبوري
١٤٥	د. عبد الله واثق شهيد
٨٠٧ ، ٢٩١	أ. عدنان عبد ربه
٤٩١	د. عزت السيد أحمد
١١٣٧	د. عز الدين البوشيخي
٤٨٨	د. علي عقلة عرسان
٩٨٩	د. عوض بن حمد القوزي
٢٠٣	أ. غياث مختار هاشم
٦١٧	د. فائق محجازي
١٠١٩	د. محمد رشاد الحمزاوي
٢٥١	د. ليلى الصباغ
١٧١	د. محمد زهير البابا
٥١٣	د. محمد زهير مشاركة
٢١	د. محمد سواعي
٧٤١	د. محمد علي الزركان
١٥٥	د. محمد مكّي الحسني

١٩٥	د. محمد وليد جمران
١٠٨٧	د. محمود عبد الله الجفال
٩٣٩	أ. محمود فاخوري
٧٠٩	د. ممدوح خسارة
٣١٣	د. مهدي أسعد عرار
٦٥٥	د. ناديا حسكور
٤٩٤	د. نبوغ العوا
٤٧٢	د. نجوة قصاب حسن
٨٩٥	د. وفاء كامل فايد

## ب- فهرس عناوين المقالات

### منسوبة على حروف المعجم

٢١	أحمد فارس الشدياق ورأيه في بعض المستشرقين وفي مشكلات الترجمة
١٠٥٩	الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير
٢١٥	أعضاء المجمع الراحلون
٢٠٩	أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٣
١١٦٩	انتخاب الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضواً في مجمع اللغة العربية
١١٧٠	انتخاب الأستاذ عاصم البيطار عضواً في مجمع اللغة العربية
٦٧٣	أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها
٨٩٥	بعض صور التعبيرات الاصطلاحية والسياقية في العربية المعاصرة
١٠٧	تعليق على الرسالة البغدادية
٨٠٧	التقرير السنوي

- ١١٦١ توصيات ندوة المعجم العربي
- ٥٧ ابن التّياني والمُوعَب
- ١٦٥ حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري:
- ١٦٧ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
- ١٧١ كلمة الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا
- ١٧٩ كلمة الأستاذ شحادة الخوري
- ١٣٩ حفل استقبال الدكتور مكّي الحسني:
- ١٤١ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
- ١٤٥ كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع
- ١٥٥ كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكّي الحسني
- ٥١١ حفل افتتاح ندوة المعجم العربي:
- ٥١٣ كلمة ممثل راعي الحفل - د. محمد زهير مشاركة
- ٥٢١ كلمة وزير التعليم العالي - د. حسان ريشة
- ٥٢٥ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية - د. شاكر الفحام
- ٥٣٣ كلمة ممثل الوفود المشاركة في الندوة - د. عبد الكريم خليفة
- ٥٣٧ كلمة رئيس دائرة المعاجم (مكتبة لبنان) - د. أحمد شفيق مطلوب
- ٤٧١ حفل تأبين الدكتور عادل العوا:
- ٤٧٢ كلمة الدكتورة نجوة قصاب حسن - وزيرة الثقافة
- ٤٧٥ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام - رئيس مجمع اللغة العربية
- ٤٨٤ كلمة الدكتور سمير إبراهيم حسن - كلية الآداب
- ٤٨٨ كلمة الدكتور علي عقلة عرسان - اتحاد الكتاب العرب
- ٤٩١ كلمة الدكتور عزت السيد أحمد - طلاب الفقيد



٤٩٤	كلمة الدكتور نبوغ عادل العوا - أسرة الفقيد
١٨٧	حفل تأبين الدكتور مختار هاشم:
١٨٨	كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
١٩٥	كلمة الدكتور محمد وليد جمران نقيب أطباء دمشق
١٩٩	كلمة الدكتور برهان العابد
٢٠٣	كلمة الأستاذ غياث هاشم نجل الفقيد
٣	خاطرات تُثيرها كثرة الاستشهادات بأبيات لابن المعتز
٣١٣	الدرس اللغوي الاجتماعي عند الإمام الغزالي في المستصفى
٤٢٣	ديوان مجير الدين ابن تميم، قراءة ومستدرك
٨١	الرسالة البغدادية - بطلان نسبتها وتسميتها
٢٩١	فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي (١ - ٤٧) (القسم الثالث)
٧٥٥	في سبيل معجم تاريخي (محاولة في التأصيل)
٩٦٥	في المعجمية العربية: كتب الألفاظ ومعاجم المعاني
١٠٩	قانون المجمع
٧٨٥	قضية المصادر في جمع مادة المعجم
٥٣٩	القواميس فن وعلم
٢٢٥	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢
٤٩٧	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الأول من عام ٢٠٠٣
٨٢٩	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ٢٠٠٣
١١٧١	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣
١١٦٧	كلمة رئيس مجمع اللغة العربية (في جلسة ختام ندوة المعجم العربي)
١٢٠	اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

٢٥١	المجمع العلمي العربي بدمشق والمرأة
١٣٧	مرسوم تعيين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع
١٣٨	مرسوم تعيين الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع
٦٨٥	مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية
٧٤١	معاجم الأبنية في العربية (ديوان الأدب للفارابي نموذجاً)
٩٨٩	معاجم غريب القرآن، مناهجها، أنواعها
٧٠٩	المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات
٦١٧	المعاجم الموسوعية العربية بين الواقع والطموح
٨٤٧	معجمات الترتيب الصوتي عند العرب القدماء
٥٦٩	معجم ألفاظ الحياة العامة (المشروع الأردني نموذجاً)
٥٩٧	معجم الحضارة الحديثة
٦٥٥	المعجم العربي بين الواقع والطموح
١٠١٩	المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة
٩١٥	المعجم الفقهي اللغوي (المغرب والمصباح نموذجاً)
١٠٨٧	منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي في معجم مقاييس اللغة (نقد الخليل وابن دريد)
١١٣٧	نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص (معجم للمصطلحات اللسانية)
٩٣٩	نحو معجم جديد للمعاني
٣٥٣	نظرات في كتاب (معاني القرآن) للقراء
٨٦٧	نظرة في معجمين حديثين للمترادفات: اللكنز العربي للعاصر واللكنز الكبير
١١١٧	نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث انطلاقاً من
	أربعة معاجم متداولة

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكيئة الشهابي  
حفل تأييد الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ — ١٩٩٢ م

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية (١٩٩٢ — ١٩٩٣)

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح العضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الداني (أربعة أجزاء)  
النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغري ومحمد أديب الجادر  
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي  
علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ج ٢، دراسة وتحقيق د. مراياقي، د. ميرعلم، د. الطيان  
محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٤ — ١٩٩٥ م  
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ — ٣٦، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٥ — ١٩٩٦  
كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي،  
تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

## REVUE

## DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي

رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرمللي، تحقيق

حسين محمد عجيل

## مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٥٢.

كتاب ((كتب الأنساب العربية)) تأليف الدكتور إحسان النص.

## مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٥٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٠.

الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن

الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش

فهرس مجلة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع)

(١٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صناعة مأمون الصاغرجي



